الفكر المسيحي بين الأمس واليوم

٢٧



الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها

دنتسنغر - هونرمان

الجزء الأول

ترجمة

المطران يوحنا منصور

الأب حنا الفاخوري

الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها

الجزء الأوّل

الصّفحات ١ - ٦٣٤

طبعة أولى ٢٠٠١

*

*

منشورات المكتبة البولسية
جونيه شارع القدّيس بولس - ص ب ١٢٥
هاتف ٩١١٥٦١-٠٩/٩٣٣٠٥٢ - فاكس: ٠٩/٩١٨٤٤٧
بيروت - شارع لبنان - هاتف ٠١/٤٤٨٨٠٦
زحلة - الحمراء بلازا - هاتف ٠٨/٨١٢٨٠٧

سلسلة
الفكر المسيحي بين الأمس واليوم
٢٧

الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها

دنتسنغر – هونرمان

الجزء الأوّل

قامَ بترجمة نصوص الوثائق
المطران يوحنّا منصور، النائب البطريركي للرّوم الكاثوليك
والأب حنّا الفاخوري

وضع التمهيد والمقدّمات الفرديّة
وحقّق الترجمة
الأب عادل تيودور خوري
بروفسور علوم الأديان في كليّة اللاّهوت الكاثوليكي
بجامعة مونستر – ألمانيا

منشورات المكتبة البولسيّة

لقد اعتمدنا في هذا الكتاب مجموعة الوثائق التي نشرها دنتسنغر بلغاتها الأصليّة تحت عنوان:

Heinrich Denzinger, Enchiridion Symbolorum, Definitionum et Declarationum de rebus fidei et morum.

وقد نقّحها وزاد عليها ونقلها إلى اللغة الألمانيّة البروفسّور الدكتور بيتر هونرمان (Peter Hünermann)، أستاذ اللاّهوت العقائديّ في كليّة اللاهوت الكاثوليكي بجامعة توبنغن / ألمانيا.

ونُشرت في الطبعة السابعة والثلاثين سنة ١٩٩١ في دار هردر بالمانيا

وقد زدنا في آخر الكتاب بعض الوثائق الحديثة التي لم تظهر في الطبعة الألمانيّة.

تمهيد

نقدّم هذا الكتاب لأصحاب العلم اللاّهوتي والذين درسوا اللاّهوت على يدهم من رجال الدين والرهبان والراهبات، وللعلمانيّين المثقّفين الذين تهمّهم القضايا اللاّهوتيّة. والكتاب يحتوي على الوثائق الرسميّة للعقيدة المسيحيّة في تراثها الكاثوليكيّ، مع العلم أن بعضها مشترك بين الكنيسة الكاثوليكيّة والكنائس الأرثوذكسيّة.

ليس الإكباب على هذه الوثائق وفهمها فهمًا صحيحًا بالأمر السّهل. فإنه يقتضي معرفة سابقة لمبادئ التفكير اللاّهوتي، وتفرّع أبوابه، ودقائق منهج براهينه. ولكي تتمّ الاستفادةُ من هذه الوثائق دون الوقوع في مخاطر سوء الفهم ويصحّ الاسترشاد بها دون الشرود في تقييم محتوياتها، نعرض على القارئ الفطن بعض التنبيهات ونذكّره ببعض قواعد التحليل اللاّهوتي. ونحن نستند في ذلك إلى ما كتبه الزميل البروفسّور بيتر هونرمانّ، في مقدّمة الطبعة الألمانية الحديثة لهذه الوثائق.

١ - شهادة الكنيسة للإنجيل ولبشارة ملكوت الله

لقد أوكل السيّد المسيح إلى جماعة المؤمنين، أن يبشّروا بإنجيله في العالم كلّه، ويكشفوا للناس عن سرّ الخلاص في المسيح يسوع. فالأساقفة والكهنة وأولو الأمر في الكنيسة يقومون بهذه المهمّة الملقاة على عاتق المؤمنين، وذلك في مواعظهم وإرشاداتهم، ومؤلّفاتهم. فيسهمون هكذا في تثبيت إيمان المسيحيّين ونموّهم في المعرفة، وترسيخهم في الرجاء ودفعهم في ميادين المحبّة العاملة.

فالتعليم الدينيّ الرسميّ هو إذن جزءٌ من شهادة الكنيسة للإنجيل. وبما أنّ هذا التعليم

يُبشّر به باسم يسوع المسيح، فهو يستند إلى سلطة المسيح القائل: «من سمع منكم فقد سمع منّي» (لوقا ١٠ : ١٦). ولكنّ هذا لا يعني أن الأساقفة يُعلنون وحيًا من الله. بل أنّهم يشهدون للوحي الذي تسلّموه من السيّد المسيح ومن رسله، وبهذا هم منتصبون تحت علامة كلام الله. وفي الوقت نفسه يجب الانتباه لأنّ شعب الله الذي انتُدِب الأساقفة لبُنيانه، قد حصل على كلام الله بواسطة إيمانه. هذا يعني أن بشارة الإنجيل لا تحصل بين بالغِين، أي الأساقفة، وأطفالٍ في الإيمان، أي الشعب، بل بين فئتين بالغتين في الإيمان. فالمعلِّم يـبشّر بكلام الله، والمؤمن السامع لكلام الله يحقّ له ويجب عليه أن يجتهد في اكتساب تقييمٍ صائب للبشارة الرسميّة في الكنيسة، حتى يتمكّن من قبولها بضمير يعي مسؤوليّته. فعندما تردّ جماعة المؤمنين على صلاة الكاهن أو عظة الأسقف وتقول آمين، توضح بذلك، حسب تفسير الآباء القدّيسين، أنها توافق على ما أُعلن في حضورها.

وسماع الكلمة وقبول الوحي بالإيمان، وشهادة الإيمان هي عطيّة الروح القدس. وهذا الروح هو الذي يربط بين جماعة المؤمنين والله في المسيح يسوع، وهو الذي يفتح أذهان أعضاء الكنيسة لفهم الوحي وحَدَث الخلاص، الذي آمنت به كنيسة الرسل. فبما أن شهادة الكنيسة بجميع أعضائها وشهادة المسؤولين الرسميّين في الكنيسة تتعلّق بإنجيل يسوع المسيح، كما شهدت له الكتب المقدَّسة وتقليد الرسل، فإنّ شهادة آباء الكنيسة القُدامى، وكلمة الأساقفة والباباوات، وتقليد الكنيسة في صلاتها الليتورجيّة وتصرّفها الموافق لإيمانها، تؤلّف المصدر الثاني والمقاييس الثانويّة لصحّة الإيمان والمسلك. فالإنجيل الواحد لا يمكن التعريف به إلاّ عن طريق التفسير وبواسطة حفظه وتمييزه من غيره. وهذا التفسير وهذا الحفظ المميّز يحصلان في الأشكال المختلفة التي تتخذها الشهادة للإيمان. وهنا درجات في الصيغة الإلزاميّة لهذه الأشكال.

ثم إن هذه الأشكال التي اتّخذتها الشهادة للإنجيل حاصلة مبدئيًّا لكل مؤمن في الجماعة، أمسؤولاً كان أم لاهوتيًّا أم علمانيًّا. ومنها تنبعث الشهادة العمليّة للإيمان، دون أن تخضع جَبرًا لمقياس عبارات جامدة مسبّقة. فالإنجيل هو «كلمة الحياة» (رسالة يوحنا الأولى ١ : ١) التي تحرّرنا لاستنباط «فكر جديد» وممارسة «سلوك جديد». ولذلك فنقل الإيمان، الذي هو في أساسه تواتر موافق للغة الجماعة، يختلف عن «خدمة الحرف».

٢ - التعليم الحقّ

إن مهمّة البشارة الرسمية مهمّة صعبة حافلة بالمسؤوليّة. فحقائق الإيمان الأساسيّة يجب ان تُنقَل إلى نطاق حياة الأفراد اليوميّة وإلى حياة الأسر، وأن تُراعِي أحوال المجتمع وألوان الثقافة. ففي مجال التطبيق هذا قد تقوم هنا وهناك انحيازات عابرة أو ضُعفٌ في التبصّر أو أغلاط في الفهم أو آراءٌ ضالّة. فبما أنّ وحي الله في يسوع المسيح هو فجر ملكوت الله لا اكتماله على هذه الأرض، وبما أن الروح القدس جاء بعربون المجد الآتي، ولم يأتِ بعدُ بتمامه، لذلك فإن البشارة الرسميّة، التي هي نقل الإنجيل إلى أبعاد الحياة المختلفة، خاضعة مبدئيًّا لشروط المعرفة البشريّة المحدودة والمسلك البشريّ المحدود. هذا يعني أن الأساقفة وممثّلي الكنيسة الرسميّين مفروضٌ عليهم أن يلجأوا إلى ما تقدّمه مناهج اكتساب المعرفة وأساليب التثبّت منها في عالمنا المحدود. ثم إن السامع المؤمن البالغ عليه أن يميّز في ما تحويه شهادة التعليم بين ما هو جوهريّ وما ليس بجوهريّ، بين ما تنوي البشارة الإدلاءَ به وما تأتي به فعلاً من المقولات المختلفة، وعليه هكذا أن يتقبّل البشارة ضمن أبعاد إيمانه جميعها. فالاستماع المليء بنفحة الروح له من الأهمّيّة ما للبشارة والتعليم المليئين بنفحة الروح. فالمعزّي المساند الذي وعد به المسيح تلاميذه وكنيسته يوزّع مواهبه على الجميع وينكشف في الاستعمال الملائم للمواهب البشريّة عند معلّمي الإيمان الرسميّين وعند المؤمنين السامعين. فبقاء الكنيسة ثابتةً في الحقيقة يرتكز على المسيح الذي هو السيّد الذي رُفع إلى السماء ولا يزال حاضرًا في كنيسته بالروح القدس. وهذا الثبات في الحقّ يستند بدوره إلى الاجتهاد في التفسير الحقّ للإنجيل والاستماع الحقّ للإنجيل، وإلى التوبة والتجدّد.

في بحر التعاليم التي تحتوي عليها شهادة الإيمان، تحتلّ القرارات المتعلّقة بالتعليم مكانًا خاصًّا. فقد تظهر في حياة المؤمن الفرد أو في مسلك الجماعة وفهمها، أو في نطاق الكنيسة الاقليميّة أو الجامعة أحوال شاذّة وعوامل تهدّد الإيمان. هذا يتطلّب حصول حكم واضح في النظرة المعنيّة أو المسلك المعنيّ، هل هما مطابقان للإنجيل أم لا. والتقليد المسيحيّ الكاثوليكيّ يقرّر أنّ الذين يرجع إليهم الحكم في ذلك هم البابا والأساقفة بصفتهم رعاة الكنيسة. وهذه الصلاحيّة تتعلّق بقضايا الإيمان والسلوك.

والقرارات التعليميّة تستند إلى الشهادات الإيمانيّة النابعة من المراجع ذات السلطة، ولها أهمّيّة كبيرة بالنسبة إلى الفهم الصحيح لمحتوى الإيمان، إذ هي عادةً تعبّر عن بصيرة

فَطِنة وأحكام رصينة. ونحن نجد في هذا الكتاب مجموعة من مثل هذه القرارات التعليميّة. ويجدر بالذكر أنّ هذه القرارات لا يجوز اعتبارها مماثلة للتبشير العامّ بالإنجيل، ولا تحتلّ محلّ هذه البشارة، بل هي توضّحها وتكمّلها في بعض النواحي الخاصّة. ولكنّها تبقى مختلفةً بعضها عن بعض في الوزن والسلطة والإلزام.

السلطة والإلزام يرتكزان على مجموعة من المقاييس. والمقياس الأوّل يتعلّق بالمؤلّف. فإنّ هناك فَرْقًا بين ما يقرّره أسقف مُفرَد، وما تُجمع عليه جماعة الأساقفة، أو يقرّه مجمع مسكوني؛ أو ما يأتي به سينودس خاصّ أو مجلس أساقفة، أو البابا أو مجمع في الإدارة البابويّة. فكلّما اتسعت دائرة الصلاحيّة، كَبُر وزن القرار التعليميّ المتّخذ. والكنيسة الكاثوليكيّة تعتبر أن أعلى درجة في قيادة الكنيسة حاصلة لدى البابا ومجموع الأساقفة في العالم.

والمقياس الثاني يتعلّق بمن تُوَجّه إليهم هذه القرارات. فكلّما اتسعت مجموعة هؤلاء، كبر وزن القرار الموجّه إليهم. والمقياس الثالث يتعلّق بالمادّة التي يُبَحث فيها. ولذلك يجب التمييز بين القضايا الرئيسيّة في الإيمان والأخلاق والقضايا الفرعيّة أو الأمور الإداريّة. ويجب رابعًا مراعاة المصدر الذي تستقي منه القرارات التعليميّة. فقد يكون الأمر ينصّ عليه الكتاب المقدَّس أو التقليد المتواتر نصًّا صريحًا أو يُستخرَج من النصوص، وقد يكون القرار استنتاجًا لاهوتيًّا أو استنباطاً من مبادئ أخلاقيّة فلسفيّة، وقد يستند إلى التقليد الكنسيّ والعادة الراهنة. أما المقياس الخامس فيتعلّق بالشكل الذي يُعلَن به القرار التعليميّ، إذ إنه يوضح مقدار تدخّل مرجع السلطة في الموضوع. فالإلزام يختلف بين الإرشاد والمرسوم والرسالة البابويّة العامّة، ووثيقة مجمع مسكونيّ.

ولذلك يجب اعتبار جميع هذه المقاييس لتتضّح درجةُ إلزامِ الوثائق المتداولة. ثم ينبغي الانتباه إلى أن القواعد اللاهوتية المرعيّة لا تعتبر أن النّصوصَ مُلزمة في مقدّمتها أو خاتمتها أو في براهين مفردة أو شروحات أو أقوال مسرودة فيها، بل المُلزم فيها هو النصّ الصريح.

نجد في القرارات التعليميّة مرارًا أحكامًا لاهوتيّة تتناول الرأي المعالَج فيها. ولكن يجب الانتباه إلى أن رفض رأي أو تعليم لا يعني دائمًا من باب الضرورة أن هذا التعليم يناقض الوحي، بل قد يعني أيضاً مخالفة قواعد الارتباط بتعليم الكنيسة. فليس كل رأي حُكم عليه بالرفض يجب أن يُعتبرَ بدعة أو هرطقة. وقد أُثبتت منذ القرن الرابع عشر تعابير

لتصنيف التعاليم المختلفة. فمن هذه ما هو مرتبط بالإيمان الإلهي، إذا كان الوحي الإلهي يحتوي عليه صراحة أو ضمنيًا. ومنها ما يُعدُّ مرتبطاً بالإيمان الإلهي والكاثوليكي، إذا كان من محتويات الوحي وقد أثبتته السلطة التعليميّة في الكنيسة. أما ما يُقال عنه إنه يُتاخم الإيمان، فهو يعني التعليم الذي يُجمِع اللاهوتيّون على أنه من محتويات الوحي وتسانده الكنيسة، دون أن تثبت أنه من صريح حقائق الوحي. ثم هناك حقائق لا يتضمّنها الوحي صراحة، ولكنها تتعلّق به تعلّقًا شديدًا بحيث إن التعليم الكنسيّ الرسميّ يُقرّها كحقائق ثابتة، ولذلك تُدعَى حقائق إيمان الكنيسة. ثم توجد أوصافٌ مختلفة غيرها. والجدير بالذكر أن المسؤولين في الكنيسة يلجأون إلى التصانيف المعروفة في زمانهم.

٣ - التعليم المعصوم

التعليم المعصوم في الكنيسة ينبع من إجماع أساقفة العالم على تعليم معيّن. وأجلّ مظهر لهذا الإجماع هو اتفاق الرأي في إطار مجمع مسكونيّ. ثم هناك إلى جانب هذا النوع من التعليم المعصوم، حسب تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة، عصمة البابا حين يعلّم رسميًّا كرئيسٍ للكنيسة الجمعاء ذي صلاحيّة عُليا في قضايا أساسيّة تهمّ العقيدة والأخلاق. وعصمة التعليم تعني أن إجماع الأساقفة في العالم كله أو تحديد البابا لتعليم رسميّ لا يمكن أن يقود المؤمنين إلى الضلال. ولكنّ العصمة لا تعني أن العبارات المستعملة لتحديد العقيدة والوصايا الأخلاقيَّة تؤلّف الجواب الأمثل عن قضايا الإيمان والمسلك، بحيث لا يصحّ الرجوع إليها في ما بعد وتوضيحها وتكميلها. فمن الواجب أن تفسّر دومًا بالنظر إلى فهم الإيمان بمجموعه وإلى قرائن التقليد العقائديّ.

هذه بعض الإشارات، عسى أن ينتفع بها القارئ الفطن ليكتسب من استعمال مجموعة الوثائق هذه اكبر فائدة.

ونحن نأمل أن يتّسع المجال لنشر كتب أخرى مماثلة تضمّ الوثائق الرسميّة المعروفة في تراث الكنائس الأخرى، ولا سيّما الكنائس الشرقيّة، الكاثوليكيّة منها والأرثوذكسيّة. والله وليّ التوفيق.

عادل تيودور خوري

القسم الأوّل

قوانين الإيمان

يحتوي هذا القسم على قوانين الإيمان المسيحـيّ التي كانت تعبّر عن أهمّ حقائق الإيمان، وقد أقرّتها السلطة الكنسيّة وسمحت باستعمالها في الاحتفالات الدينـيّة وفي مناسبات الاعتراف العلنيّ بالإيمان.

قوانين بسيطة

القوانين اللاحقة تتألّف من سلسلة أقوال متوازية.

١ - رسالة الرسل (النصّ الحبشيّ)

رسالة الرسل نصّ منحول كتب في آسية الصغرى نحو سنة ١٦٠ - ١٧٠، ولم يبقَ منه إلا ترجمة حبشيّة. نورد بين قوسين ما زيد على النصّ في زمن لاحق. وقد سقطت في المطلع كلمة: أومن.

١ - بالآبِ ربّ الكون،

وبيسوع المسيح [مخلصنا]،
وبالروح القدس [المعزّي]،
وبالكنيسة المقدسة،
وبمغفرة الخطايا.

٢ – بردي دير باليزه الليتورجيّ

وُجد هذا النصّ في صعيد مصر، وهو من القرن السادس، يحتوي على ليتورجيّا ترجع إلى منتصف القرن الرابع. والظاهر أن النصّ يعود إلى زمن أبعد من ذلك.

٢ – أومن بالله الآب القدير،
وبابنه الوحيد ربّنا يسوع المسيح،
وبالروح القدس،
وبقيامة الجسد،
في الكنيسة الجامعة المقدسة.

٣ – دستور الكنيسة المصرية، نحو سنة ٥٠٠

أ – الترجمة القبطيّة

يعود هذا الدستور إلى ما جاء في التراث الرسوليّ لهيبوليتوس الروماني (نحو ٢١٥ أو ٢١٧)، وقد بقي منه نصّ قبطي وحبشيّ وعربيّ.

٣ – أومن بإله واحد حقّ، آب قدير،
وبابنه الوحيد يسوع المسيح، ربنا ومخلصنا،
وبروحه القدس المحيي [كل شيء]، ثالوث ذي جوهر واحد،
الوهة واحدة، قدرة واحدة، مُلك واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة، (أف ٤ :٥) في الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية،
وبالحياة الأبدية. آمين.

ب – ترجمة حبشيّة في صيغة سؤال

٤ – أتؤمن بإله واحد، الآب القدير،
وبابنه الوحيد يسوع المسيح، ربنا ومخلصنا،
وبالروح القدس المحيي كل الخليقة،
الثالوث المتساوي في الألوهة،
وبرب واحد، وملك واحد، وإيمان واحد، ومعمودية واحدة (أف ٤: ٥) في الكنيسة المقدسة الجامعة،
وبالحياة الأبدية؟

ج – ترجمة حبشيّة في صيغة تأكيدية

٥ – أومن بإله واحد، الآب ربّ كل الأشياء،
وبابن واحد الرب يسوع المسيح،
وبالروح القدس،
وبقيامة الجسد،
وبالكنيسة المقدسة الواحدة الجامعة.

٦ – قانون المعمودية في الكنيسة الأرمنية (قانون إيمان صغير)

نورد بين قوسين ما ورد من زيادات في نصّ نشره السمعاني.

٦ – نؤمن بالثالوث الأقدس بالآب والابن والروح القدس،
ببشارة جبرائيل [بحبل مريم] بمولد المسيح، بالمعمودية [بالعيد؟] بالآلام [الطوعية]، بالصلب، بالدفن الثلاثي الأيام، بالقيامة [السعيدة]، بالصعود الإلهي، بالجلوس عن يمين الآب، بالمجيء الرهيب [والمجيد].

قوانين ذات هيكليّة

١ – الشكل الثالوثي المثلث الأقسام

صِيغ غربيّة

قانون الرسل

ورد ذكر قانون الرسل في أواخر القرن الرابع. أمّا النصّ المعروف فلا يرجع إلى أبعد من أواخر القرن الثاني. وقد ورد في صيغتين: صيغة نشأت في رومة باللغتين اللاتينيّة واليونانيّة وانتشرت في إيطاليا وأفريقيا وإسبانيا (رقم ١٠ – ٢٦)، وصيغة نشأت في غاليا وألمانيا وأصبحت النصّ المتوارث حتى يومنا هذا (رقم ٢٧ – ٣٥).

١٠ – هيبوليتوس الروماني: «التقليد الرسولي» (أوائل القرن الثالث)

١٠ – [أتؤمن بالله الآب القدير؟]،

أتؤمن بالمسيح يسوع، ابن الله، الذي وُلد من الروح القدس ومن مريم العذراء وصُلب على عهد بونتيوس بيلاطس، ومات، ودفن، وقام في اليوم الثالث حيّا من بين الأموات، وصعد إلى السماوات وهو يجلس عن يمين الآب، وسيأتي ليدين الأحياء والأموات؟

أتؤمن بالروح القدس والكنيسة المقدسة وقيامة الجسد؟

١١ – كتاب مزامير الملك إيثلستان

نصّ من القرن الثالث في كتاب من مطلع القرن التاسع.

١١ – أومن بالله (الآب) القدير،

وبالمسيح يسوع ابنه الوحيد، ربّنا، الذي ولد من الروح القدس ومن مريم العذراء،

الذي صُلب على عهد بونتيوس بيلاطس ودفن، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات، وصعد إلى السماوات، وهو يجلس عن يمين الآب، من حيث يأتي ليدين الأحياء والأموات،
وبالروح القدس، وبالكنيسة المقدسة، ومغفرة الخطايا، وقيامة الجسد [والحياة الأبدية].

١٢ – مجموعة قوانين لوديانوس

نصّ قديم في مخطوطة من القرن السادس والسابع.

١٢ – أومن بالله، الآب القدير،
وبالمسيح يسوع [بيسوع المسيح]، ابنه الوحيد، ربّنا، الذي ولد من الروح القدس ومن مريم العذراء، الذي صُلب على عهد بونتيوس بيلاطس ودفن، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات، وصعد إلى السماوات، وهو يجلس عن يمين الآب، من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات،
وبالروح القدس، والكنيسة المقدسة [الجامعة]، ومغفرة الخطايا، وقيامة الجسد.

١٣ – امبروسيوس، أسقف ميلانو: «شرح القانون»

من أواخر القرن الرابع.

١٣ – أومن بالله، الآب القدير،
وبيسوع المسيح، ابنه الوحيد، ربّنا، الذي ولد من الروح القدس ومن مريم العذراء، الذي، على عهد بونتيوس بيلاطس، مات ودُفن، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات، وصعد إلى السماوات، وهو يجلس عن يمين الآب من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات،
وبالروح القدس، والكنيسة المقدسة، ومغفرة الخطايا، وقيامة الجسد.

١٤ – أوغسطينوس: العظة ٢١٣

وزيادات من العظات ٢١٢ و ٢١٤ من أواخر القرن الرابع.

١٤ – أومن بالله ، الآب القدير،
وبيسوع المسيح ، ابنه الوحيد ، ربّنا ، الذي ولد من الروح القدس ومن العذراء مريم (٢١٢ و ٢١٤ : مريم العذراء) (٢١٢ و ٢١٤ : تألم) على عهد بونتيوس بيلاطس ، صلب ودُفن ، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات ، وصعد إلى السماء ، وهو يجلس عن يمين الآب من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات ،
وبالروح القدس وبالكنيسة المقدسة ، ومغفرة الخطايا ، وقيامة الجسد.

١٥ – بطرس الكريزولوغوس: العظات ٥٧ – ٦٢

من رافينّا ، القرن الخامس.

١٥ – أومن بالله ، الآب القدير،
وبالمسيح يسوع ، ابنه الوحيد ، ربّنا ، الذي ولد من الروح القدس ومن العذراء مريم ، والذي على عهد بونتيوس بيلاطس ، صلب ودُفن ، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات ، وصعد إلى السماوات ، وهو يجلس عن يمين الآب من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات ،
أؤمن (٦٠ : نؤمن) بالروح القدس ، والكنيسة المقدسة (٦٢ : الجامعة) ، ومغفرة الخطايا ، وقيامة الجسد ، والحياة الأبدية.

١٦ – تيرانيوس روفينوس: «شرح (أو تعليق على) القانون»

من أكيلة ، آخر القرن الرابع.

١٦ – أومن بالله ، الآب القدير، غير المنظور وغير المتألم ،
وبالمسيح يسوع ، ابنه الوحيد ، ربّنا ، الذي ولد من الروح القدس ومن العذراء مريم ، وصلب على عهد بونتيوس بيلاطس ، ودُفن ، ونزل إلى الجحيم ، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات ، وصعد إلى السماوات ، وهو يجلس عن يمين الآب من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات ،
وبالروح القدس ، والكنيسة المقدسة ، ومغفرة الخطايا ، وقيامة هذا الجسد.

١٧ – كتاب القداس والأسرار الفلورنسي

من القرن السابع.

١٧ – أومن بالله ، الآب القدير،
وبيسوع المسيح، ابنه الوحيد، ربّنا، الذي ولد من الروح القدس ومن العذراء مريم، وصلب على عهد بونتيوس بيلاطس، ودُفن، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات، وصعد إلى السماء، وهو يجلس عن يمين الآب من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات،
وبالروح القدس، والكنيسة المقدسة، ومغفرة الخطايا، وقيامة الجسد.

١٩ – نيستاس، أسقف رميزيانا: شرح القانون

من ميسيا وداكية، القرن الرابع.

١٩ – أومن بالله ، الآب القدير [خالق السماء والأرض]،
وبابنه يسوع المسيح [ربّنا]، الذي ولد من الروح القدس والعذراء مريم، وتألم على عهد بونتيوس بيلاطس، وصلب ومات، وفي اليوم الثالث قام حيًّا من بين الأموات، وصعد إلى السماء، وهو يجلس عن يمين الآب من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات،
وبالروح القدس، والكنيسة المقدسة الجامعة، وشركة القديسين، ومغفرة الخطايا، وقيامة الجسد والحياة الأبدية.

٢١ – أوغسطينوس: عظة ٢١٥

من أفريقيا، القرن الخامس.

٢١ – نؤمن بالله ، الآب القدير، خالق كل الأشياء، ملك الدهور، غير المائت وغير المنظور.
نؤمن أيضاً بابنه يسوع المسيح، الذي ولد من الروح القدس ومن العذراء مريم، وصلب على عهد بونتيوس بيلاطس، ومات ودُفن، وفي اليوم الثالث قام من بين

الأموات، وصعد إلى السماوات، وهو يجلس عن يمين الله الآب، من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات،
نؤمن أيضاً بالروح القدس، ومغفرة الخطايا، وقيامة الجسد، والحياة الأبدية بالكنيسة المقدسة الجامعة.

٢٢ – أوغسطينوس المنحول (كودفولتيوس القرطاجي): عظات في القانون

من القرن الخامس أو السادس. اسم الأسقف يعني: «ما شاء الله».

٢٢ – أومن بالله، الآب القدير، خالق كل الأشياء، ملك الدهور، الخالد وغير المنظور.
أومن أيضاً بابنه يسوع المسيح [ابنه الوحيد، ربّنا]، الذي صلب على عهد بونتيوس بيلاطس، ودُفن، وفي اليوم الثالث قام [من بين الأموات]، ورُفع إلى السماوات، [وصعد إلى السماء]، وهو يجلس عن يمين الآب [الله]، من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات،
أومن أيضاً بالروح القدس، ومغفرة الخطايا، وقيامة الجسد للحياة (وبالحياة) الأبدية بالكنيسة المقدسة.

٢٣ – الدوفونس الطليطلي: «في معرفة المعمودية»

من اسبانيا، القرن السادس أو السابع.

٢٣ – أومن [أتؤمن] بالله، الآب القدير،
وبيسوع المسيح ابنه الوحيد، إلهنا وربّنا، الذي ولد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وتألم على عهد بونتيوس بيلاطس، وصلب ودُفن، ونزل إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث قام حيّا من بين الأموات، وصعد إلى السماوات، وهو يجلس عن يمين الله الآب القدير [الآب] من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات،
أومن [أتؤمن] بالروح القدس، والكنيسة المقدسة الجامعة، ومغفرة جميع الخطايا، وقيامة (هذا) الجسد والحياة الأبدية.

٢٥ – ٢٦ أجزاء من قانون غالي أقدم

من غاليا الجنوبيّة، القرن السادس أو السابع.

٢٥ – أومن بالله، الآب القدير،
أومن أيضاً بيسوع المسيح، ابنه الوحيد، ربّنا، الذي حُبل به بالروح القدس، وولد من مريم العذراء، وتألم على عهد بونتيوس بيلاطس، وصلب ودُفن، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات، وصعد إلى السماوات، وهو يجلس عن يمين الآب، من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات،

٢٦ – وأومن أيضاً بالروح القدس، والكنيسة المقدسة، وشركة القديسين، ومغفرة الخطايا، وقيامة الجسد، والحياة الأبدية.

٢٧ – «كتاب القدّاس الغالي القديم» عظة قيصاريوس الأرليّ التاسعة

من غاليا، أوائل القرن الثامن.

٢٧ – أومن بالله، الآب القدير، خالق السماء والأرض،
أومن أيضاً بيسوع المسيح، ابنه الوحيد الأبديّ، الذي حُبل به بالروح القدس، وولد من مريم العذراء، تألم على عهد بونتيوس بيلاطس، وصلب ودُفن، ونزل إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات، وصعد إلى السماوات، وهو يجلس عن يمين الله الآب القدير، من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات،
أومن بالروح القدس، والكنيسة المقدسة الجامعة، وشركة القديسين، ومغفرة الخطايا، وقيامة الجسد، والحياة الأبدية.

٢٨ – بيرمين: مجموعة نصوص من كتب قانونية مختلفة

عن غاليا وألمانيا، أوائل القرن الثامن.

٢٨ – أتؤمن بالله الآب القدير، خالق السماء والأرض؟
أتؤمن أيضاً بيسوع المسيح ابنه الوحيد، ربّنا، الذي حُبل به بالروح القدس وولد

من مريم العذراء، وتألم على عهد بونتيوس بيلاطس، وصلب ومات ودُفن، ونزل إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات، وصعد إلى السماوات، وجلس عن يمين الله الآب القدير، من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات؟ أتؤمن بالروح القدس، والكنيسة المقدسة الجامعة، وشركة القديسين، ومغفرة الخطايا، وقيامة الجسد والحياة الأبدية؟

٢٩ – كتاب ترانيم بنغور

من ارلندا، آخر القرن السابع.

٢٩ – أومن بالله، الآب القدير، غير المنظور، خالق جميع الخلائق المنظورة وغير المنظورة.

أومن أيضاً بيسوع المسيح ابنه الوحيد، ربّنا الإله القدير، الذي حُبل به بالروح القدس وولد من مريم العذراء، وتألم على عهد بونتيوس بيلاطس، وصلب ودُفن، ونزل إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات، وصعد إلى السماوات، وجلس عن يمين الله الآب، القدير، من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات.

أومن أيضاً بالروح القدس، الإله القدير، ذي الجوهر الواحد مع الآب والابن، وبأن الكنيسة الجامعة مقدسة، وبمغفرة الخطايا، وشركة القديسين، وقيامة الجسد، أومن بحياة بعد الموت، وبحياة أبدية في مجد المسيح.

هذه كلها أومن بها في الله.

٣٠ – كتاب «رتبة» المعمودية الروماني

من غاليا وألمانيا ثم روما، القرن العاشر وما بعده.

٣٠ – (١) أومن بالله، الآب القدير، خالق السماء والأرض،

(٢) وبيسوع المسيح، ابنه الوحيد، ربّنا،

(٣) الذي حُبل به بالروح القدس، ووُلد من مريم العذراء،

(٤) تألم على عهد بونتيوس بيلاطس، وصُلب، ومات ودُفن، ونزل إلى الجحيم،

(٥) وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات، (٦) وصعد إلى السماوات، وهو يجلس عن يمين الله الآب القدير، (٧) من حيث سيأتي ليدين الأحياء والأموات، (٨) أومن بالروح القدس، (٩) و [أومن] بالكنيسة المقدسة الجامعة، وشركة القديسين، (١٠) ومغفرة الخطايا، (١١) وقيامة الجسد، (١٢) [و] الحياة الأبدية.

صيغ شرقيّة

قوانين محليّة

٤٠ - أوسابيوس، أسقف قيصرية: رسالة إلى أبرشيته، سنة ٣٢٥

قيصرية فلسطين، نهاية القرن ٣.

٤٠ - نؤمن بإله واحد، آب قدير، خالق كل الأشياء المنظورة وغير المنظورة،
وبرب واحد يسوع المسيح، كلمة الله، إله من إله، نور من نور، حياة من حياة، ابن وحيد، بكر كل الخليقة، مولود من الآب قبل كل الدهور، وبه أيضاً كان كل شيء، الذي لأجل خلاصنا، تجسّد وأقام بين الناس، وتألم وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى الآب، وهو يعود في المجد ليدين الأحياء والأموات.
نؤمن أيضاً بروح قدس واحد.

٤١ - كيرلّس، أسقف أورشليم: عظات التعليم: ٦ - ١٨، نحو سنة ٣٤٨

أوشليم، وسط القرن ٤.

٤١ - نؤمن بإله واحد، آب قدير، خالق السماء والأرض، وكل الأشياء المنظورة وغير المنظورة،
[و] رب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، الذي ولد من الآب، إله حقّ قبل

كل الدهور، وبه كان كل شيء، الذي [نزل وتجسّد و] تأنس وصلب [و] دُفن [و] قام [من بين الأموات]، في اليوم الثالث، وصعد إلى السماوات، وهو يجلس عن يمين الآب وسيأتي في المجد ليدين الأحياء والأموات، ولن يكون لملكه انقضاء،

[و] بالروح القدس، المعزّي الذي تكلّم بالأنبياء، وبمعمودية توبة واحدة لمغفرة الخطايا، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة، وبقيامة الجسد، وبالحياة الأبدية.

٤٢ – ٤٥ إبيفانوس، أسقف سالمينا: «أنكوراتوس» ٣٧٤

آسيا الصغرى (مكان مجهول) آخر القرن الرابع.

أ – **صيغة مختصرة** قريبة من قانون إيمان القسطنطينية، أدرجها كاتب مخطوطات بدل الصيغة الطويلة التي كان ابيفانيوس قد أثبتها

٤٢ – نؤمن بإله واحد، آب قدير، خالق السماء والأرض، وكل ما يرى وما لا يُرى، وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، أي من جوهر الآب، نور من نور، إله حقّ من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، ما في السماء وما على الأرض، الذي لأجلنا نحن البشر ولأجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وصار انسانًا، وصلب لأجلنا على عهد بونتيوسُ بيلاطس، وتألم ودُفن وقام في اليوم الثالث بحسب الكتب، وصعد إلى السماء، وهو يجلس عن يمين الآب، وسيأتي ليدين الأحياء والأموات، ولن يكون لملكه انقضاء،

وبالروح القدس، الرب والمحيي، المنبثق من الآب، والمسجود له والممجد مع الآب والابن، الناطق بالأنبياء، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسوليّة، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، ونترجى قيامة الموتى، والحياة في الدهر الآتي. آمين.

٤٣ – أمّا الذين يقولون: «هناك زمان لم يكن فيه» و «قبل أن يولد لم يكن» أو «انه ولد من العدم» أو الذين يقولون «ان ابن الله هو من جوهر أو ماهية مختلفين» أو «هو عرضة للتبدّل أو التحوّل»، هؤلاء تحرمهم الكنيسة الجامعة الرسولية.

ب – **صيغة طويلة**، وضعت للاستعمال في حلقات التعليم المسيحيّ، وهي صيغة مُسهبة للقانون النيقاويّ

٤٤ – نؤمن بإله واحد، آب قدير، خالق كل ما يرى وما لا يُرى،
وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله، المولود الوحيد من الله الآب، أي من جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إله حقّ من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، ما في السماء وما على الأرض، ما يُرى وما لا يرى، الذي لأجلنا نحن البشر ولأجل خلاصنا، نزل وتجسّد، أي ولد كاملاً من القديسة مريم الدائمة البتولية بالروح القدس، وصار إنسانًا أي أخذ الإنسان الكامل، النفس والجسد والروح وكل شيء يكوّن الإنسان، ما عدا الخطيئة، وليس من زرع رجل ولا في إنسان، بل صانعًا لنفسه جسدًا، لوحدة واحدة مقدسة. وليس كما تنفّس ونطق وفعل بالأنبياء، بل متأنسًا تمامًا («لأن الكلمة صار جسدًا»، دون ان يعتريه تغيّر ولا أن يبدّل ألوهيته طبيعة بشرية)، ضامًا إياها إلى وحدة وكمال قداسته وألوهيته (إذ واحد هو الرب يسوع المسيح وليس اثنين، هو نفسه الله، هو نفسه الرب، هو نفسه الملك). ولكنه هو نفسه من تألم بالجسد، وقام وصعد إلى السماوات، وهو يجلس بمجد عن يمين الآب، ويأتي بالجسد عينه بمجد ليدين الأحياء والأموات، ولن يكون لملكه انقضاء.
ونؤمن بالروح القدس، الذي نطق في الشريعة، وتكلّم بالأنبياء، ونزل إلى الاردن، وهو ينطق بالرسل ويسكن في القديسين. ونؤمن به هكذا إنه الروح القدس، روح الله، الروح الكامل، الروح المعزّي، غير المخلوق، المنبثق من الآب، الذي نتقبّله من الابن ونؤمن به.
نؤمن بكنيسة واحدة جامعة رسوليّة، وبمعمودية واحدة للتوبة، وبقيامة الأموات، ودينونة عادلة للنفوس والأجساد، وملكوت السماوات، والحياة الأبدية.

٤٥ – أمّا الذين يقولون: «انه كان وقت لم يكن فيه الابن والروح القدس» أو «انهما خلقا من العدم» أو انهما من جوهر أو ماهية مختلفين»، أو الذين يقولون «ان ابن الله والروح القدس يعتريها التبدّل والتحوّل»، فهؤلاء تحرمهم الكنيسة الجامعة الرسولية، أمكم وأمنا، وتحرم أيضاً من لا يعترفون بقيامة الأموات، وكل البدع التي ليست من هذا الإيمان القويم.

٤٦ – ٤٧ أثناسيوس [المنحول؟] في شرح القانون

٤٦ – نؤمن بإله واحد، آب قدير، خالق كل ما يرى وما لا يُرى،

وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله، المولود من الآب، إله من إله، نور من نور، إله حقّ من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، ما في السماء وما على الأرض، ما يُرى وما لا يرى، الذي لأجلنا نحن البشر ولأجل خلاصنا، نزل وتجسّد، وصار إنسانًا، أي ولد كاملاً من القديسة مريم الدائمة البتولية، بالروح القدس؛ متخذًا في الحقيقة وليس في المظهر الجسد والنفس والروح وكل ما هو للناس، ما عدا الخطيئة، تألم أي صُلب ودُفن، وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماوات في ذلك الجسد عينه، وهو يجلس عن يمين الآب، ويأتي بمجد في الجسد عينه ليدين الأحياء والأموات، ولن يكون لملكه انقضاء،

ونؤمن بالروح القدس، الذي لا يختلف بالطبيعة عن الآب والابن، بل هو من ذات جوهر الآب والابن، غير مخلوق، كامل ومعزّ، الذي نطق في الشريعة والأنبياء و [الرسل] الأناجيل، ونزل إلى الاردن، وهو سيكلّم [كلّم] الرسل ويسكن في القديسين. ونؤمن بهذه الكنيسة الوحيدة والواحدة الجامعة والرسولية، وبمعمودية واحدة للتوبة ومغفرة الخطايا، وبقيامة الأموات، ودينونة أبدية للنفوس والأجساد، وملكوت السماوات، وحياة أبدية.

٤٧ – أمّا الذين يقولون: «انه كان وقت لم يكن فيه ابن الله أو كان وقت لم يكن فيه الروح القدس» أو انه أوجد من العدم، أو الذين يقولون ان ابن الله أو الروح القدس هو من جوهر أو ماهية مختلفين وانه يعتريه التبدّل والتحوّل، فهؤلاء نحرمهم

لأن امنا الكنيسة الجامعة والرسولية تحرمهم، ونحرم كل من لا يعترفون بقيامة الجسد [الأموات]، وكل بدعة، أي أولئك الذين ليسوا من هذا الإيمان الذي للكنيسة المقدسة الواحدة الجامعة.

٤٨ – ٤٩ القانون الكبير لإيمان الكنيسة الأرمنية

٤٨ – نؤمن بإله واحد، آب قدير، خالق السماء والأرض، ما يُرى وما لا يرى،
وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله، المولود من الآب، المولود الوحيد [أي من جوهر الآب]، قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، إله حقّ من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل الأشياء، ما في السماء [السماوات]، وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى،
الذي لأجلنا نحن البشر ولأجل خلاصنا، نزل من السماوات، وتجسّد وصار انسانًا، ووُلد كاملاً من مريم العذراء القديسة بالروح القدس، ومنها [من هذه]، أخذ جسدا وروحا ونفسا [جسدا ونفسا وروحا] وكل ما هو في الإنسان، في الحقيقة وليس في المظهر؛ تألم وصُلب ودُفن وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء [السماوات]، في الجسد عينه، وهو يجلس عن يمين الآب، ويأتي في الجسد عينه وفي مجد الآب ليدين الأحياء والأموات؛ ولن يكون لملكه انقضاء.
[و] نؤمن بالروح القدس، غير المخلوق، الكامل، الذي نطق بالشريعة، والأنبياء، وكتاب الأناجيل، [في الشريعة والأنبياء والأناجيل]، الذي نزل إلى الاردن، وكلّم الرسول [الرسل] وسكن (يسكن] في القديسين.
[و] نؤمن بالكنيسة الواحدة الوحيدة الجامعة الرسوليّة، وبمعمودية واحدة للتوبة، وبترك [والتكفير عن؟] ومغفرة الخطايا، وبقيامة الأموات، ودينونة أبدية للنفوس والأجساد، وملكوت السماوات، والحياة الأبدية.

٤٩ – أمّا الذين يقولون: «انه كان وقت لم يكن فيه ابن الله» أو «كان وقت لم يكن فيه الروح القدس»، أو «انها [انه] خلقا [خلق] من العدم، أو الذين يقولون ان ابن الله أو أيضاً الروح القدس هما [هو]، من جوهر أو ماهية مختلفين، أو يعتريها [يعتريه] التبدّل والتحوّل، فهؤلاء تحرمهم الكنيسة الجامعة والرسولية.

٥٠ – قانون معمودية إنطاكية (أجزاء)

في إنطاكية، نهاية القرن الرابع.

النصّ اليوناني

٥٠ – [نؤمن بإله واحد وحيد حقيقي، الآب القدير خالق كل ما يُرى وما لا يرى

وبربنا يسوع المسيح، ابنهِ الوحيد وبكرِ كلّ الخليقة، المولودِ منه قبل كل الدهور، وغير المَخلوق. إله حقّ من إله حق، مساو للآب في الجوهر الذي بـه رُتـبـت الدهور وصُنع كل شيء الذي لأجلنا نزل ووُلد مـن مريم القديسة [الدائمة] البـتولـية، وصُـلـب عـلى عـهد بونتيوس بيلاطس [دُفن وقام في اليوم الثالث بحسب الكتب، وصعد إلى السماوات وسيعود ليدين الأحياء والأموات...]

النصّ اللاتيني

أومن بإله واحد وحيد حقيقي، الآب القدير خالق كل الخلائق التي تُرى والتي لا ترى

وبربنا يسوع المسيح، ابنهِ الوحيد، وبكرِ كلّ الخليقة المولود منه قبل كل الدهور، وغير المخلوق إله حقّ من إله حق، مساو للآب في الجوهر، الذي به رُتبت الدهور وصُنع كل شيء الذي لأجلنا جاء ووُلد من مريم العذراء وصُلب على عهد بونتيوس بيلاطس دُفن وقام في اليوم الثالث بحسب الكتب وصعد إلى السماوات وسيعود ليدين الأحياء والأموات...

وبمغفرة الخطايا، وقيامة الأموات وحياة أبدية.

٥١ – ثيودورس أسقف مصيصة: تعليم ديني ١ – ١٠، بين سنة ٣٨١ و ٣٩٢

من مصيصة في كيليكِة، نهاية القرن الرابع.

٥١ – نؤمن بإله واحد، آب قدير، خالق كل ما يُرى وما لا يرى،

وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد بكر كل الخليقة، المولود من أبيه قبل كل الدهور، غير المخلوق، إله حقّ من إله حق، مساوٍ لأبيه في الجوهر، الذي بهِ رُتبت الدهور وكان كل شيء،

الذي لأجلنا نحن البشر ولأجل خلاصنا، نزل من السماوات، وتجسّد وصار انسانًا، ووُلد من مريم العذراء، وصُلب على عهد بونتيوس بيلاطس، ودُفن وقام في اليوم الثالث بحسب الكتب، وصعد إلى السماوات، وهو يجلس على ميامن الآب، ويعود ليدين الأحياء والأموات؛

وبروح قدس واحد منبثق من الآب، روح محي، ونعترف بمعمودية واحدة وكنيسة واحدة مقدسة جامعة، وبمغفرة الخطايا، وقيامة الجسد والحياة الأبدية.

٥٥ – أقوال مكاريوس الكبير

في مصر، أواسط القرن الرابع.

٥٥ – أومن بإله واحد، آب قدير،

وبكلمته المساوي له في الجوهر، وبه خلق الدهور،

الذي لمّا تمّت الأزمنة لإزالة الخطيئة، حلّ في الجسد الذي اتخذه لنفسه من القديسة العذراء مريم [وتجسد من العذراء القديسة]،

الذي صُلب لأجلنا، ومات ودُفن وقام في اليوم الثالث، [وصعد إلى السماوات]، وهو يجلس عن يمين الآب، [ميامن الله الآب] وسيعود في الزمن الآتي، ليدين الأحياء والأموات،

وبالروح القدس المساوي للآب ولكلمته [كلمة الله]، في الجوهر. ونؤمن أيضاً بقيامة النفس والجسد [الأموات] كما يقول الرسول [يُزرع بفساد ويقوم بمجد]، يزرع جسدًا ماديًّا ويقوم جسدا روحانيًا (١ كو ١٥ : ٤٢ – ٤٤).

نصوص موجودة في مجموعات

قوانين شرقية

٦٠ – الدساتير الرسولية، نحو سنة ٣٨٠

وضعت في سورية أو فلسطين أو القسطنطينيّة.

٦٠ – أومن وعُمّدت بالواحد غير المولود، الإله الحقيقي القدير، أبي المسيح، خالق كل شيء وبارئه، ومنه كل شيء.

وبالرب يسوع المسيح، ابنه الوحيد، بكر كل خليقة، المولود قبل الدهور برضى الآب، غير المخلوق، الذي به كان كل شيء ما في السماء، وما على الأرض، وما يُرى وما لا يُرى.

الذي في آخر الأيام، نزل من السماوات، وأخذ جسدًا من القديسة العذراء مريم، وُلد وعاش في البرِّ بحسب شرائع الله أبيه، وصُلب على عهد بونتيوس بيلاطس، ومات لأجلنا، وقام من بين الأموات بعد آلامه في اليوم الثالث، وصعد إلى السماوات، وجلس عن يمين الآب، وسيعود بمجد عند انقضاء الدهر، ليدين الأحياء والأموات، ولن يكون لملكه انقضاء.

وعُمّدت أيضاً بالروح القدس أي المعزّي، الذي عمل في جميع القديسين منذ الدهر، ومن بعد أُرسل إلى الرسل من عند الآب بحسب وعد مخلصنا وربنا يسوع المسيح، وبعد الرسل إلى جميع المؤمنين في الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية، وبقيامة الجسد، ومغفرة الخطايا، وملكوت السماوات، والحياة في الدهر الآتي.

٦١ – وصية ربنا يسوع المسيح

من وضع هيبوليتوس الروماني، وقد نُقلت إلى سورية في القرن الخامس تقريبًا.

٦١ – أتؤمن بالله الآب القدير؟

أتؤمن أيضاً بالمسيح يسوع، ابن الله، الآتي من الآب، والذي هو منذ البدء مع الآب، الذي وُلد من مريم العذراء بالروح القدس، الذي صُلب على عهد بونتيوس بيلاطس، ومات وقام في اليوم الثالث حيّا من جديد من بين الأموات، وصعد إلى السماء، وهو يجلس عن يمين الآب، ويأتي ليدين الأحياء والأموات؟

أتؤمن بالروح القدس، والكنيسة المقدسة؟

٦٢ – ٦٣ دساتير الكنيسة المصرية

أ – ترجمة قبطيّة: اعتراف بالإيمان بعد المعمودية

تؤمن بربنا يسوع المسيح، الابن الوحيد لله الآب،

الذي على وجه عجيب، صار انسانًا لأجلنا، في وحدة لا تدرك، بروحه القدس، من مريم العذراء القديسة، دون زرع رجل،

وبأنه صلب لأجلنا على عهد بونتيوس بيلاطس، وفي الوقت ذاته مات، بحسب ارادته، لأجل خلاصنا، وقام في اليوم الثالث، وحرّر المقيدين، وصعد إلى السماوات، وهو يجلس عن يمين أبيه الصالح في الأعالي، ويعود ليدين الأحياء والأموات بحسب وحيه وملكه.

وتؤمن بالروح القدس، الصالح والمحيي، المطهّر كل شيء، وبالكنيسة المقدسة.

ب – ترجمة حبشيّة: اعتراف بالإيمان بعد المعمودية

٦٣ – أتؤمن باسم يسوع المسيح ربنا، ابن الله الآب الوحيد،

وبأنه صار انسانا بمعجزة لا تُدرك من الروح القدس ومن مريم العذراء، من دون زرع رجل،

وانه صلب في أيام بونتيُوس بيلاطس، ومات، بحسب ارادته، ولأجل خلاصنا معًا، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، وحرّر المقيدين، وصعد إلى السماوات، وجلس عن يمين الآب، وهو سيأتي ليدين الأحياء والأموات بحسب وحيه وملكه؟

أتؤمن بالروح القدس، الصالح والمطهّر، وبالكنيسة المقدسة؟ أتؤمن بقيامة الجسد التي تنتظر كل البشر، وبملكوت السماوات وبالدينونة الأبدية؟

٦٤ – قانون هيبُوليتوس الروماني

وُضع في مصر.

٦٤ – أتؤمن بالله الآب القدير؟

أتؤمن بيسوع المسيح ابن الله، الذي ولدته مريم العذراء من الروح القدس، [الذي أتى ليخلص جنس البشر]، الذي صلب [لأجلنا] على عهد بونتيوس بيلاطس،

الذي مات وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السماوات، وهو يجلس عن يمين الآب، وسيأتي ليدين الأحياء والأموات؟

أتؤمن بالروح القدس، [المعزي، المنبثق من الآب والابن]؟

٢ – الشكل المثنّى الثالوثي والمسيحاني

٧١ – ٧٢ – صيغة تسمى «إيمان داماسوس»

من أواخر القرن الخامس، وقد تكون قد نشأت في جنوب فرنسة.

٧١ – نؤمن بإله واحد، آب قدير، وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله، وبإله [واحد] روح قدس. لا نكرّم ثلاثة آلهة ونعترف بهم، بل الآب والابن والروح القدس كإله واحد. [ولا نعترف] هكذا بالإله الواحد كأنه منفرد، ولا كأن الواحد عينه كان أبا لذاته، وكان هو عينه أيضاً الابن، ولكن نعترف بأن الآب هو من وَلَد، وان الابن هو من وُلد عينه، أما الروح القدس فليس مولودًا ولا غير مولود، ولا مخلوقًا ولا مصنوعًا، ولكنه منبثق من الآب (والابن)، ومماثل للآب والابن في الأبدية والتساوي والعمل، لأنه كُتب: «بكلمة الرب ثُبتت السماوات» أي بابن الله، «وبروح فيه كلُّ قوتها» (مز ٣٣ : ٦). وفي موضوع آخر: «أرسل روحك فيُخلقوا، وتجدّد وجه الأرض» (مز ١٠٤ : ٣٠). لذلك باسم الآب والابن والروح القدس نعترف بإله واحد، لأن «الله» هو اسم القدرة لا اسم الخصوصية. الاسم الخاص بالآب هو «الآب»، والاسم الخاص بالابن هو «الابن» والاسم الخاص بالروح القدس هو «الروح القدس». وفي هذا الثالوث نؤمن بإله واحد لأنه من آب وحيد ما هو مع الآب من ذات الطبيعة، وذات الجوهر، وذات القدرة. الآب وَلد الابن لا بحسب الارادة، ولا بالضرورة، وانما بحسب الطبيعة.

٧٢ – في آخر الأزمان نزل الابن من عند الآب ليخلصنا ويتمّم الكتب، هو الذي لم ينقطع قط عن ان يكون مع الآب، وحُبل به من الروح القدس ووُلد من مريم

العذراء، وأخذ جسدا ونفسا وروحا، أي الإنسان الكامل: ولم يفقد ما كانه، بل بدأ يكون ما لم يكنه: ولكن بحيث إذا ما كان كاملا بما هو له، فهو أيضا حقيقي بما هو لنا. فهو الذي كان إلهًا وُلد إنسانًا، والذي وُلد انسانا يعمل كإله، والذي يعمل كإله يموت كإنسان، والذي يموت كإنسان يقوم كإله. وهو، بعد انتصاره على سلطان الموت، قام في اليوم الثالث، بذلك الجسد الذي وُلد وتألم ومات، وصعد إلى الآب وهو يجلس عن يمينه في المجد الذي كان له دائمًا وهو له. نؤمن أننا بموته ودمه تطهّرنا لنقوم به في اليوم الأخير في هذا الجسد، الذي نعيش فيه الآن، ونترقّب ان نحرز به إما الحياة الأبدية مجازاة لاستحقاقنا الصالح، وإما عقوبة العذاب الأبدي عن خطايانا. إقرأ هذا، إحفظه، أخضع نفسك لهذا الإيمان، فتنال من المسيح الرب الحياة والمكافأة.

٧٣ – ٧٤ قانون «الثالوث الرحيم»

نشأ النصّ في القرن الخامس أو السادس في جنوب فرنسة، ومن هناك بلغ اسبانيا.

٧٣ – الثالوث الرحيم هو الوهية واحدة. ولذلك فالآب والابن والروح القدس، ينبوع واحد وجوهر واحد وقوّة واحدة وقدرة واحدة. لا نقول إن الآب الإله، والابن الإله، والروح القدس الإله هم ثلاثة آلهة، وانما نعترف بهم واحدًا بكل ورع. فعندما نسمّي ثلاثة أشخاص نعترف بصوت جامع ورسولي بأن الجوهر واحد. لذلك الآب والابن والروح القدس و «الثلاثة واحد» [١ يو ٥ :٧]. ثلاثة بلا اختلاط، ولا انقسام، بل متحدون بتمييز، ومميزون باتحاد. متحدون بالجوهر ومتميزون بالأسماء، متحدون بالطبيعة، ومتميزون بالأشخاص. متساوون بالألوهيّة، متشابهون أيضاً بالجلال، متوافقون بالثالوث، مشتركون في المجد. فهم واحد هكذا بحيث لا نشك أيضاً في أنهم ثلاثة. وانهم ثلاثة بحيث نعترف أنهم لا يستطيعون الانفصال واحدهم عن الآخر. لذلك لا نشك في أن شتيمة الواحد تعيير للكل لأن مدح أحدهم يكون لمجد الجميع.

٧٤ – «فهذا هو بحسب العقيدة الإنجيلية والرسولية أمر أساسي في إيماننا أن ربنا يسوع المسيح وابن الله لا ينفصل عن الآب، لا بالاعتراف بالفخر، ولا بسلطان القَدر،

ولا بألوهية الجوهر، ولا بفاصل زمني». ولذلك، إذا قال أحدهم في ابن الله، الذي كما كان إلهًا حقيقيًا كان إنسانًا حقيقيًا ما عدا الخطيئة، إنه ينقصه شيء في انسانيته أو في ألوهيته، فيجب أن يُحسب منافقًا وغريبًا عن الكنيسة الجامعة والرسولية.

٧٥ – ٧٦ – قانون منسوب إلى أثناسيوس

الرأي السائد أنّ هذا النصّ وُضع في جنوب فرنسة، في القرن الخامس (بتصرّف عن هيلاريون أسقف بواتيه).

٧٥ – ١ – كل من أراد ان يخلص عليه قبل كل شيء ان يتمسّك بالإيمان الكاثوليكي.
٢ – من لا يحفظه سليمًا غير مخروق يذهب بلا شك إلى هلاكه الأبدي.

٣ – فهذا هو الإيمان الكاثوليكي: نكرّم إلهًا واحدًا في الثالوث والثالوث في الوحدة. ٤ – من غير مزج الأشخاص، وتقسيم الجوهر. ٥ – فشخص الآب مختلف، ومختلف [شخص] الابن ومختلف [شخص] الروح القدس؛ ٦ – ولكن الوهية الآب والابن والروح القدس واحدة، والمجد متساو، والجلال مشترك.

٧ – فكما هو الآب، كذلك هو الابن وكذلك [أيضاً] هو الروح القدس. ٨ – غير مخلوق هو الآب، وغير مخلوق هو الابن، وغير مخلوق هو الروح القدس؛ ٩ – الآب لا حدّ له، والابن لا حدّ له، والروح القدس لا حدّ له؛ ١٠ – أبدي هو الآب، وأبدي هو الابن، وأبدي هو الروح القدس؛ ١١ – ومع ذلك ليسوا ثلاثة أبديين وانما هم أبدي واحد؛ ١٢ – وليسوا ثلاثة غير مخلوقين ولا ثلاثة بلا حدّ، وانما غير مخلوق [غير محدود] واحد، وغير محدود [غير مخلوق] واحد. ١٣ – كذلك قدير هو الآب، وقدير هو الابن، وقدير الروح القدس؛ ١٤ – ومع ذلك ليسوا ثلاثة قديرين، وانما هم قدير واحد. ١٥ – وهكذا الآب هو الله، والابن هو الله، والروح القدس هو الله. ١٦ – ومع ذلك ليسوا ثلاثة آلهة وانما هم إله واحد. ١٧ – وهكذا الآب ربّ، والابن رب والروح القدس رب؛ ١٨ – ومع ذلك ليسوا ثلاثة أرباب وانما هناك ربّ واحد؛ ١٩ – لأنه مثلما تفرض علينا الحقيقة المسيحية

الاعتراف بكل شخص بذاته كإله وربّ، ٢٠ – كذلك ينهانا الدين الكاثوليكي عن القول بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب. ٢١ – الآب لم يصنعه أحد، ولم يُخلق ولم يُولد؛ ٢٢ – والابن من الآب وحده، غير مصنوع ولا مخلوق وانما مولود؛ ٢٣ – والروح القدس هو من الآب والابن، غير مصنوع ولا مخلوق ولا مولود وانما منبثق. ٢٤ – إذن آب واحد لا ثلاثة آباء، وابن واحد لا ثلاثة أبناء، وروح قدس واحد لا ثلاثة أرواح قدس؛ ٢٥ – في هذا الثالوث لا شيء سابق أو لاحق، ولا شيء أكبر أو أصغر؛ ٢٦ – ولكن الثلاثة الأشخاص هم متماثلون في الأبدية والمساواة؛ ٢٧ – بحيث يجب في كل شيء كما قيل سابقًا، إكرام الوحدة في الثالوث كما الثالوث في الوحدة [الثالوث في الوحدة كما الوحدة في الثالوث]. ٢٨ فمن أراد ان يخلص عليه أن يفكر هكذا في الثالوث.

٧٦ – ٢٩ – ولكن لا بدّ للخلاص الأبدي من الإيمان بأمانة أيضاً بتجسُّد ربنا يسوع المسيح؛ ٣٠ – انه الإيمان القويم ان نعتقد ونعترف ان ربنا يسوع المسيح ابن الله هو إله وانسان [إله كما هو أيضاً انسان]؛ ٣١ – انه [إله كما هو انسان]، مولود من جوهر الآب قبل الدهور، وانسان مولود من جوهر الأم في الزمن. ٣٢ – إله كامل، انسان كامل، يتكوّن من نفس عقلية وجسد بشري؛ ٣٣ – مساوٍ للآب بحسب الألوهيّة، ودون الآب بحسب البشرية؛ ٣٤ – ومع كونه إلهًا وإنسانًا فليس هناك مسيحان بل مسيح واحد؛ ٣٥ – واحد لا بتحوّل الألوهية إلى جسد [في الجسد] وانما باتخاذ الله للبشرية؛ ٣٦ – واحد على الاطلاق لا بمزج الجوهر، وانما بوحدة الشخص. ٣٧ – فكما ان النفس العاقلة والجسد يكوّنان انسانًا واحدًا، كذلك الله والإنسان يكوّنان مسيحًا واحدًا؛ ٣٨ – تألم لأجل خلاصنا، ونزل إلى الجحيم في اليوم الثالث وقام من بين الأموات؛ ٣٩ – وصعد إلى السماوات، وهو يجلس عن يمين الآب من حيث يأتي ليدين الأحياء والأموات. ٤٠ – وحين مجيئه يقوم جميع الناس مع [في] أجسادهم ويؤدون حسابًا عن أعمالهم الخاصة. ٤١ – والذين عملوا الصالحات يذهبون إلى الحياة الأبدية، ولكن الذين [عملوا] السيئات فإلى النار الأبدية.

٤٢ – هذا هو الإيمان الكاثوليكي، فإن لم يعتقده أحد بأمانة وثبات لا يستطيع أن يخلص.

القسم الثاني

وثائق السلطة الكنسيّة التعليمية

البابوات والمجامع

إكليمنضوس الأوّل: ٩٢ (٨٨؟) - ١٠١ (٩٧؟)

١٠١ - ١٠٢ رسالة البابا إلى الكورنثيين، نحو سنة ٩٦

الترتيب بين أعضاء الكنيسة

١٠١ - (الفصل ٤٠)، رقم ١ - ... بعد انكبابنا على أعماق المعرفة الإلهية، علينا أن نعمل بنظام كل ما أمر السيّد بفعله بحسب الأزمنة المحدّدة. ٢ - لقد أمر بأن تتمّ التقادم والوظائف الليترجية لا اتفاقًا وبلا ترتيب، وانما في أوقات وأحيان محدّدة. ٣ - أين وبمن ستتم، هو نفسه حدّد ذلك بارادته العليّة، حتى يجري كل شيء في القداسة بحسب مرضاته ويطيب لمشيئته. ٤ - فالذين يقدمون تقادمهم في الأزمنة المحدّدة هم مقبولون وسعداء لأنهم باتباعهم رسوم المعلّم لا يضلّون. ٥ - فللكاهن الأكبر أعطيت وظائف خاصة به، وللكهنة حُدّد موضوع خاص، وعلى اللاويين فُرضت خِدَم خاصة، ويرتبط الإنسان العلماني بأحكام خاصة.

(الفصل ٤١)، ١ - فليُرضِ [فليشكُر] كل واحد منا، أيها الاخوة، الله «في رتبته

الخاصة» (١ كو ١٥ : ٢٣) بضمير صالح وكرامة، دون تعدّي القواعد المحدّدة لوظيفته...

(الفصل ٤٢)، ١ – لقد قبل الرسل لنا البشارة من الرب يسوع المسيح. ويسوع المسيح أُرسل لنا من قبل الله. ٢ – فالمسيح اذن من الله، والرسل من المسيح، والأمران أتيا بحسن نظام من ارادة الله. ٣ – فلمّا تسلموا ما أوصي به، وامتلأوا يقينا بقيامة ربنا يسوع المسيح، وتشدّدوا بكلمة الله، انطلقوا متوكلين على الروح القدس، يبشرون بأن ملكوت الله على وشك المجيء. ٤ – فكانوا يكرزون في الأرياف والمدن ويرسمون بواكيرهم بعد اختبارهم بالروح أساقفة وشمامسة للمزمعين أن يؤمنوا.

سلطة الكنيسة الرومانيّة

١٠٢ – (الفصل ٧)، ١ – لكي ننبهكم نكتب إليكم...

(الفصل ٥٨)، ١ – اقبلوا نصيحتنا ولن تندموا.

(الفصل ٥٩)، ١ – ولكن اذا عصى البعض ما قلناه لهم من قبله [المسيح] فليعلموا أنهم يتورطّون في ذنب وخطر ليس بيسير. ٢ – أما نحن فنكون أبرياء من هذه الخطيئة.

(الفصل ٦٣)، ٢ – فإنكم ستمنحوننا فرحًا وابتهاجًا، اذا أصغيتم إلى ما كتبناه بالروح القدس، واستأصلتم الغضب الأثيم الناتج من حسدكم، بحسب ما نوجهه إليكم في هذا الكتاب من دعوة إلى السلام والوفاق.

زيفيرينوس: ١٩٨ (١٩٩؟) – ٢١٧

١٠٥ – تصريحات عقيدية لزيفيرينوس وكالستوس

الكلمة الذي صار جسدًا

١٠٥ – ولكن [كالستوس] قد حمل زيفيرينوس نفسه على أن يقول علنا: «اني أعرف إلهًا

واحدًا المسيح يسوع، وليس آخر غيره وُلد وتألم». ولكن [كالستوس] بقوله: «ليس الآب الذي مات وانما الابن» قد أبقى بين الشعب خلافًا لا نهاية له.

كورنيليوس: آذار ٢٥١ – حزيران (أيلول؟) ٢٥٣

١٠٨ – رسالة «Quantam sollicitudinem» إلى كبريانوس أسقف قرطاجة، سنة ٢٥١

هو نصّ الاعتراف بالإيمان الذي تفوّه به مارقون من شيعة نوفاتيانس بعد رجوعهم عن ضلالهم، وقد بعث به البابا كورنيليوس الى كبريانس.

١٠٨ – نعلم... أن كورنيلـيوس قد انتخب من قبل الله والمسيح ربنا أسقفًا للكنيسة الكاثوليكية الجزيلة القداسة. ونعترف بخطئنا. كنا ضحية خدعة. لقد ورّطنا الختر والثرثرة الغاشّة. ولئن ظهر علينا شيء من الشركة مع رجل منشق وهرطوقي، فقلبنا كان دائمًا في الكنيسة. فنحن لا نجهل أن ليس إلاّ إله واحد، ومسيح رب واحد، اعترفنا به، وروح قدس واحد، ويجب أن لا يكون إلاّ أسقف [رئيس] واحد في الكنيسة الكاثوليكية.

١٠٩ – رسالة الى فابيوس أسقف إنطاكية

١٠٩ – ألم يعلم الذي يَثْئِر (نوفاتيانس) للإنجيل انه يجب ان لا يكون سوى أسقف واحد في كنيسة كاثوليكية. فيها، وهو لا يجهل ذلك، (وكيف يفعل) ستة وأربعون كاهنًا، وسبعة شمامسة إنجيليين، وسبعة شمامسة رسائليين، واثنان وأربعون من التابعين، واثنان وخمسون من العزّامين والقراء والبوّابين، وأكثر من ألف وخمس مئة أرملة ومعوز، تغذيهم جميعًا نعمة الله ومحبته للبشر.

اسطفانوس الأوّل: ١٢ (٢٨؟) أيّار ٢٥٤ – ٢ آب ٢٥٧

١١٠ – من رسالة الى كبريانوس، أسقف قرطاجة، نقلها كبريانوس نفسه سنة ٢٥٦

١١٠ – (الفصل ١)، ... إذا جاء إليكم من كانوا في إحدى الهرطقات، فلا يُستحدث

شيء غير ما نُقل، فتوضع عليهم اليد لأجل التوبة، لأن الهراطقة أنفسهم لا يعمّدون عندما يجيء أحدهم إلى فئة أخرى بل يقبلونه فقط في الشركة.

(كلمات البابا اسطفانوس هذه، يرفضها كبريانوس ويتابع):

(الفصل ٢)، لقد منع [اسطفانوس] ان يُعمد في الكنيسة من يجيء من هرطقة ما، أي انه يعتقد أن كل عمادات الهراطقة صحيحة وشرعية.

١١١ – من رسالة إلى أساقفة آسيا الصغرى، سنة ٢٥٦

يسردها فيرميليانوس أسقف قيصرية كبادوكية في رسالة إلى كبريانوس.

١١١ – (الفصل ١٨) «ولكن... اسم المسيح له فائدة كثيرة للإيمان وللتقديس بالمعمودية، بحيث ان كل من عُمّد باسم المسيح وأينما كان ذلك، ينال فورًا نعمة المسيح.

(الفصل ٥) ... لقد قال اسطفانوس ذلك كأنما الرسل منعوا تعميد من يجيئون من الهراطقة، ونقلوا ذلك حتى يحفظه اللاحقون...

(الفصل ٨) ... يزعم اسطفانوس ومن يشاركه الرأي أن مغفرة الخطايا والميلاد الثاني يمكن ان يحصلا في معمودية الهراطقة الذين ليس عندهم الروح القدس كما يعترفون هم أنفسهم بذلك.

(الفصل ٩) ... انهم لا يرون لزوم البحث عمّن هو الذي عَمّد لأنه من الممكن أن يكون الذي عُمّد قد حصل على النعمة باستدعاء ثالوث أسماء الآب والابن والروح القدس... يقولون إن الذي عُمّد بأي وجه من الوجوه في الخارج يستطيع الحصول على نعمة المعمودية باستعداده النفسي وإيمانه.

(الفصل ١٧) ... إن اسطفانوس الذي يفخر بحصوله على كرسيّ بطرس بالخلافة، لا تستفزّه على الهراطقة أية غيرة إذ يخوّلهم سلطانَ نعمة غير قليل، بل كبيرًا جدًّا، حتى يقول ويؤكد أنهم بسرّ المعمودية يمحون نجاسات الانسان العتيق، ويغفرون خطايا الموت القديمة، ويصنعون أبناء الله بالميلاد الثاني السماوي، ويجدّدون بتقديس الغسل الإلهي للحياة الأبدية.

ديونيسيوس: ٢٢ تمّوز ٢٥٩ (٢٦٠؟) – ٢٧ (٢٦؟) كانون الثاني ٢٦٨

١١٢ – ١١٥ – من رسالة الى ديونيسيوس أسقف الاسكندرية، سنة ٢٦٢

ثالوث وتجسّد

١١٢ – (الفصل ١) ثم عليّ أن أتوجه إلى الذين يقسّمون ويفصّلون ويهدمون تعليم كنيسة الله الأجلّ، فيقسمون الوحدة إلى ثلاث قدرات وجواهر منفصلة وثلاث ألوهيات. فقد علمت أن بعض من يعظون ويعلمون عندكم كلام الله يلقّنون هذا الرأي. إنهم يناقضون كل المناقضة، كما يقال، فكر سابيليوس. هو يجدّف بقوله ان الابن هو الآب، والعكس بالعكس. وهم يعظون، بوجه من الوجوه، بثلاثة آلهة، مقسّمين الوحدة المقدسة إلى ثلاثة جواهر غريبة الواحد عن الآخر ومنفصلة انفصالاً كاملاً. فلا بدّ أن يكون الكلمة الإلهي متحّدًا بإله الكون، ولا بدّ من أن يقيم الروح القدس ويسكن في الله. ولا بدّ من ثمّ أن يُستعاد ويُرجع الثالوث الإلهي إلى الواحد، كما إلى قمّة، أي إله الكون القدير. ان عقيدة ماركيون الأحمق بتقطيع الوحدة وتقسيمها إلى ثلاثة مبادئ هي تعليم شيطاني وليست تعليم تلاميذ المسيح الحقيقيين، ولا من يستطيبون تعاليم المخلص. فهؤلاء يعلمون جيدًا أن الكتاب الإلهي يتكلّم عن الثالوث ولكن لا العهد القديم ولا الجديد يتكلمان عن ثلاثة آلهة.

١١٣ – (الفصل ٢)، ولا يكون اللوم أقل لمن يقولون بأن الابن خليقة، وان الرب قد صُنع كواحد من الأشياء التي صُنعت، فيما الأقوال الإلهيّة تشهد في شأنه على ميلاد ملائم ومخصوص، لا على صُنع وخلق. فالتجديف إذن ليس أيّا كان، وانما الأكبر، في القول بأن الرب هو بوجه ما شيء مصنوع. فاذا كان الابن قد صار، فهناك وقت لم يكن فيه. ولكنه كان دائمًا إذ كان في الآب كما يقول عن نفسه [يو ١٤ : ١٠ – ١١]. وإذا كان المسيح هو الكلمة والحكمة والقدرة، وكونه كذلك تقوله الكتب المقدسة [يو ١ : ١٤؛ ١ كو ١ : ٢٤] كما تعلمون. ولكن هذه انما هي قدرات الله. فإذا كان الابن مصنوعًا، فهناك إذن وقت لم تكن هذه موجودة فيه. وكان هناك حين كان فيه الله بدونها. وذلك أقصى الحُمق.

١١٤ – وهل عليّ أن أتحدث أكثر عن هذا الأمر أمامكم، ازاء رجال يملأهم الروح ويعلمون جيدًا ما ينتج من حماقات من القول بأن الله خليقة. ويبدو لي أن الذين يدعمون هذا الرأي لم ينتبهوا لها، وبالتالي فقدوا الحقيقة تمامًا، إذ إن هذا المقطع: «الرب خلقني في أول طريقه» [أم ٨: ٢٢] قد فهموه على خلاف ما يريد الكتاب الإلهي والنبوي. فليس هناك، كما تعلمون، معنى واحد لِ «خلق». إذ يجب فهم «خلق» هنا بمعنى «أنه جُعل على رأس الأعمال التي خلقها» ولكنها مصنوعة بالابن نفسه. ولكن «خَلَق» لم تُقل هنا بمعنى «صَنَعَ». فهناك فرق بين «خلق» و «صنع». «هذا الذي هو أبوك ألم يملكك ويصنعك ويخلقك [تث ٣٢: ٦: سبعينية] يقول موسى في نشيد تثنية الاشتراع الكبير، ولهؤلاء يمكن أن يُقال: أيها الرجال الحمق، هل هو إذن شيء مصنوع «بكر كل الخليقة» [١ كو ١: ١٥] «ذاك الذي وُلد من الجوف قبل كوكب الصبح» [مز ١١٠: ٣: سبعينية]، ذاك الذي قال بوصفه الحكمة «قبل كل التلال وُلدت» [أم ٨: ٢٥ سبعينية]؟ وبالامكان أن يجد الإنسان في كثير من الكلام الإلهي القول ان الابن قد وُلد ولم يُصنع. لهذه الأسباب قد أُثبت بوضوح أن من يتجرّأون على القول ان ولادته الإلهيّة التي لا توصف هي خلق، ينطقون بالكذب في شأن ولادة الرب.

١١٥ – (الفصل ٣) فمن الواجب إذن ألاّ تُقسم الوحدة الرائعة والإلهية إلى ثلاث ألوهيات، وألاّ يُساء إلى كرامة الله وعظمة جلاله بالكلام على «صنع»، وانما يجب الإيمان بالآب القدير، وبابنه يسوع المسيح وبالروح القدس وبأنّ الكلمة متحد بإله الكل. لأنه يقول: «أنا والآب واحد» [يو ١٠: ٣٠] و «أنا في الآب والآب فيّ» [يو ١٤: ١٠]. وهكذا يتم الحفاظ على الثالوث الإلهي وعلى الكرازه المقدسة بالوحدة.

مارسيلّينوس: ٣٠ حزيران ٢٩٥ (٢٩٦؟) – ٢٥ تشرين الأوّل (١٥ كانون الثاني؟) ٣٠٤

١١٧ – ١٢١ – مجمع إلفيرا (اسبانيا)، سنة ٣٠٠ – ٣٠٣

عدم انحلال الزواج

١١٧ – ق. ٩. كذلك يُحظر على المرأة المؤمنة التي تركت زوجها المؤمن الزاني، وتزوجت

آخر، أن تتزوّج: وإذا تزوجت فلا تقبل المناولة قبل أن يخرج من الدنيا الذي تركته أولاً. إلاّ ربما إذا استدعت (ذلك) ضرورة المرض.

عزوبة الكهنة

١١٨ – ق. ٢٧. على الأسقف، أو أي اكليريكي آخر، ألاّ يكون معه سوى اخته أو ابنته البتول المكرّسة لله. وقد تقرّر ألاّ تكون معه (امرأة) غريبة.

١١٩ – ق. ٣٣. لقد تقرّر حظر مطلق على الأساقفة والكهنة والشمامسة الإنجيليين، والاكليريكيين الذين يقومون بالخدمة: عليهم أن يمتنعوا عن زوجاتهم وألاّ ينجبوا أولادًا. ومن يفعل فليُطرد من كرامة الكهنوت.

١٢٠ – ق. ٣٨. في حال الابحار بعيدًا أو عندما لا توجد كنيسة قريبة يستطيع المؤمن الذي يحفظ غَسله (معموديته) سالمًا ولم يكن له زوجتان أن يعمّد موعوظاً بداعي المرض، ولكن بحيث يقوده إلى الأسقف، إذا بقي حيّا، حتى يستطيع أن يُكمِّل بوضع اليد.

١٢١ – ق. ٧٧. إذا عَمَّد شماس إنجيلي يسوس الشعب بعضاً منه دون الأسقف أو الكاهن، فلا بدّ من أن يكمّلهم الأسقف بالبركة. ولكن إذا غادروا الدنيا قبل ذلك، يستطيع الواحد أن يكون بارًا بالإيمان الذي آمن به.

١٢٣ – مجمع آرل الأوّل، بدأ في ١ آب ٣١٤

معمودية الهراطقة

١٢٣ – ق. ٩ (٨). في شأن الأفريقـيين الذين يطـبقون قاعدتهم الخاصة بتجديد المعمودية، لقد قُرِّر في حال أتى واحد من الهراطقة إلى الكنيسة، أن يُسأل عن قانون (الإيمان). وإذا تبيّن بوضوح أنه عُمّد في الآب والابن والروح القدس، توضع عليه الأيدي فقط لينال الروح القدس. ولكن إذا سُئل ولم يجب بهذا الثالوث فليجدّد تعميده.

مجمع نيقية الأوّل (الأوّل المسكوني):
١٩ حزيران – ٢٥ آب ٣٢٥

١٢٥ – ١٢٦ – إعلان إيمان نيقية، ١٩ حزيران ٣٢٥

نصّ الصيغة التي نقلها أوسابيوس وأثناسيوس وباسيليوس الكبير.

ترجمة النصّ اللاتيني، حسب هيلاريوس	ترجمة النصّ اليوناني
نؤمن بإله واحد، آب قدير خالق كل ما يرى وما لا يرى.	نؤمن بإله واحد آب قدير خالق كل ما يرى وما لا يُرى.
وبربنا الواحد يسوع المسيح ابن الله المولود الوحيد من الآب، أي من جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولودٍ غير مخلوق، واحد في الجوهر مع الآب، الذي به خلق كل شيء ما في السماء وما على الأرض.	وبربّ واحد يسوع المسيح ابن الله المولود الوحيد من الآب، أي من جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولودٍ غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي بـه كان كـلُّ شيء، ما في السماء، وما على الأرض،
الذي لأجل خلاصنا، نزل وتجسّد وتأنّس وتألم، وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماوات، وسيأتي ليدين الأحياء والأموات.	الذي لأجلنا نحن البشر، ولأجل خلاصنا، نزل وتجسّد وتأنس وتألم، وقام في اليوم الثالث [و] صعد الى السماوات، وسيأتي ليدين الأحياء والأموات،
وبالروح القدس.	وبالروح القدس.
أمّا الذين يقولون: «كان زمان لم يكن فيه»،	أما الذين يقولون: «كان زمان لم يكن فيه»،
و «قبل ان يولد لم يكن»، و «صار ممّا لم يكن»،	و «قبل ان يولد لم يكن»، وانه صار مما لم يكن»،
أو يقولون، إن الله هو من جوهر أو ماهية آخَرَيْن	أو من أقنوم أو جوهر آخرين، مؤكّدين ان ابن الله مخلوق

أو انه قابل للتغيُّر أو التحوّل، | أو قابل للتغيُّير أو التحوّل،
فهؤلاء تحرمهم الكنيسة الجامعة. | فهؤلاء تحرمهم الكنيسة الجامعة.

١٢٧ – ١٢٩ – قوانين

معمودية الهراطقة

١٢٧ – ٨. في شأن من يدعون أنفسهم «أطهارًا»، ولكن يريدون المجيء إلى الكنيسة الجامعة الرسولية، حسن للمجمع القديس والعظيم ان توضع عليهم الأيدي ويبقون هكذا في الاكليروس. ولكن قبل كلّ شيء عليهم أن يعترفوا خطيًا بأنهم سيتقيّدون برسوم الكنيسة الجامعة الرسوليّة ويعملون بموجبها، أي يبقون على شركة مع الذين عقدوا زواجًا ثانيًا، والذين سقطوا إبّان الاضطهاد.

١٢٨ – ١٩. أمّا أتباع بوليانوس الذين يلجأون من بعد إلى الكنيسة الجامعة، فقد رُسم إعادة معموديتهم مهما كانت الحال. وإذا كان بعضهم في عداد الاكليروس من قبل، وبدا أنهم بلا لوم وفوق الشبهات، فليرسمهم أسقف الكنيسة الجامعة بعد إعادة معموديتهم.

الخصيّ

١٢٨/ أ – ١. إذا ما خضع أحدهم لجراحة يقوم بها أطباء في حال المرض، أو خصاه البرابرة، فليبق في عداد الاكليروس. أما إذا خصى أحدهم نفسه، وهو في صحة جيّدة، فينبغي الاّ يعود يحسب في عداد الاكليروس. ويجب الاّ يُقبل مستقبلاً أيٌّ من هؤلاء. ولكن، كما أن ما قيل سابقًا يتعلّق بوضوح بمن يفعلون عن عمد ويتجرّأون على خصي ذواتهم، فإنّ مَن خصاهم البرابرة أو أسيادهم، وتوفّرت لهم المؤهلات الأخرى يقبلهم القانون الكنسيّ في عداد الاكليروس.

زاد المدنفين

١٢٩ – ١٣. تحفظ الآن أيضاً القاعدة القديمة والقانونية، بالنسبة إلى المُدنفين، فلا

يُحرم المدنف آخر زاد وأهمّه. وإذا حُلّ الميؤوس منه وحصل على الشركة (مع الكنيسة) من جديد، وأحصي من جديد مع الأحياء، فيكون مع المشاركين في الصلاة وحدها. وعلى العموم، فليعط الأسقف بعد التحقيق كلّ مدنف يطلب الافخارستا [نصيبًا في القربان].

١٣٠ – رسالة مجمعيّة إلى المصريين

هرطقة آريوس

١٣٠ – (الفصل ١ الرقم ٢) في البدء تمّ قبل كلّ شيء فحص ما يتعلق بكفر آريوس وأتباعه وإثمهم... فحسُن بالإجماع أن يُنزل الحُرم برأيه الأثيم، وبالتجديف الذي تنطوي عليه الأقوال والتعابير التي كان يستعملها للتجديف على ابن الله، بقوله «انه يأتي من العدم»، وانه «قبل ان يولد لم يكن» وانه «كان وقت لم يكن فيه»، وبقوله ان ابن الله بما له من حريّة يستطيع إتيان الشرّ والفضيلة، وبتسميته كائنًا مخلوقًا ومصنوعًا. ذلك كله أنزل به المجمع المقدس الحرم، غير محتمل سماع هذا الرأي الشديد الكفر، وهذه الحماقة، وكلمات التجديف هذه.

يوليوس الأوّل: ٦ شباط ٣٣٧ – ١٢ نيسان ٣٥٢

١٣٢ – رسالة إلى الانطاكيين، سنة ٣٤١

أوّليّة الكرسي الروماني

١٣٢ – (٢٢) ... فانه لو حصل خطأ من جهتهم، كما تقولون، لكان من الواجب الحكم على القضية بحسب قوانين الكنيسة، وليس كما جرى. كان من الواجب الكتابة إلينا جميعًا حتى يُقرّر الجميع ما كان صحيحًا. فالموضوع يتعلّق لا بأساقفة وكنائس لا شأن لهم، وانما بكنائس ساسها الرسل أنفسهم. وفي شأن كنيسة الاسكندرية، على الخصوص، لماذا لم يكتب إلينا؟ أتجهلون إذن ان العادة جرت

بأن يكتب إلينا أولاً، ومن هنا يعلن بعد ذلك ما هو صحيح. فإذا كان هناك اتهام ينال من أسقف الاسكندرية كان من الواجب البدء بإخبار الكنيسة هنا.

١٣٣ - ١٣٥ - مجمع سرديقة (بلغاريا) حوالى سنة ٣٤٣

ترتيب الكنائس وأوّليّة الكرسي الروماني

النص اللاتيني

١٣٣ - [ق. ٣أ] (ايزيدورس: ق. ٤) قال الأسقف أوسيوس: هذا أيضاً [الإكمال من النص اليوناني: يجب اضافة]: يجب ان لا يسافر أسقف من اقليم إلى اقليم آخر فيه أساقفة ما لم يدعه إليه اخوته، بحيث لا نظهر بمظهر من يغلق باب المحبة. ولا بدّ أيضاً من صرف العناية إلى هذا: إذا حدث في اقليم لأسقف خلاف مع أسقف آخر أخيه، فليمتنع كل منهما عن دعوة أساقفة اقليم آخر للمساعدة.

أما إذا حُكم على أسقف في دعوى، ورأى أن دعواه جديرة بأن تعاد المحاكمة فيها، فلتكرم، إذا حسن الأمر عندكم، ذكرى الرسول بطرس الجزيل القداسة: وليكتب الذين فحصوا الدعوى، أو الأساقفة المقيمون في الاقليم المجاور إلى أسقف

النص اليوناني

٣. قال الأسقف أوسيوس: يجب اضافة هذا أيضاً، ان لا يسافر أي أسقف من إقليمه إلى إقليم آخر فيه أساقفة، ما لم يدعه إليه اخوته، بحيث لا نظهر بمظهر من يغلق أبواب المحبة. ولا بد كذلك من صرف العناية إلى هذا: إذا حدث في اقليم لأسقف خلاف مع أخيه وشريكه في الأسقفيّة فليمتنع كل واحد منهما عن دعوة أساقفة اقليم آخر ليقضوا.

أما إذا بدا أن واحدًا من الأساقفة قد حُكم عليه في قضية ورأى أن قضيته ليست قضية سيّئة بل هي صالحة لاعادة المحاكمة، فلنكرم، إذا حسن لمحبتكم، ذكرى القديس بطرس. وليكتب الذين لفظوا الحكم إلى [يوليوس] أسقف روما ليعيد الأساقفة المجاورون للإقليم الحكم إذا دعت الضرورة، وينبغي ان يسمّي هو محكّمين.

روما. وإذا رأى هذا انه يجب اعادة المحاكمة فلتُعد وليعيّن قضاة. ولكن إذا رأى أن تلك القضيّة جرت على وجه لا ينبغي معه إعادة ما تمّ فعله فما يرسمه يُقرّ. هل يحسن ذلك عند الجميع؟ أجاب السينودس غورنتيوس نعم.

ولكن إذا لم يكن بالامكان اثبات ان القضية تتطلّب إعادة المحاكمة، فيجب الاّ يُعلّق الحكم الذي صدر، بل يبق على حاله.

١٣٤ – (ايزيدورس – ٥) قال الأسقف غودينتيوس: ان حسن لديكم، فلا بدّ من اضافة إلى هذا القرار المفعم بالقداسة، (انه في حال حَطِّ أسقف بحكم أساقفة يقيمون في الجوار، واعلانه لزوم معالجة قضيته في مدينة روما، عندئذ، بعد استئناف من حُسب محطوطا، لا يُرسم على الاطلاق أسقف آخر مكانه في الكاتدرائية عينها، ما دامت القضية لم تُحسم بحكم من أسقف روما.

قال الأسقف غفذنتيوس: إذا حسن ذلك، لا بدّ من اضافة إلى هذا القرار الذي اتخذتموه والمفعم بمحبة انه في حال حطّ أسقف بحكم الأساقفة المقيمين في الجوار، واعلانه ان له ان يدافع عن نفسه مرّة اخرى، فيجب الاّ يقام أسقف آخر في الكاتدرائية قبل ان يأمر أسقف الرومانيين ويحسم الأمر.

١٣٥ – [ق. ٣/ب.] قال الأسقف أوزسيوس: لقد رُسم أنه إذا اتُهم أسقف، وقضى عليه أساقفة المنطقة مجتمعين وحطّوه من منصبه وبدا أنه استأنف ولجأ إلى أسقف كنيسة روما المغبوط، وأراد هذا أن يُستمع إليه، ورأى أن من العدل إعادة النظر

قال الأسقف أوسيوس: لقد رُسم انه إذا اتُهم أسقف وحطّه أساقفة المنطقة مجتمعين من منصبه، وإذا لجأ كمُتَّهم إلى أسقف كنيسة روما المغبوط، وإذا أراد هذا ان يستمع إليه، ورأى انه من العدل إعادة النظر في القضية، فليتنازل ويكتب إلى أولئك الأساقفة المجاورين للاقليم

فليتنازل ويكتب إلى أولئك الأساقفة الذيـن في الاقـليم المجاور لحدوده، ليتفحّصوا كل شيء بعناية وليقرّروا بحسب ما يتيقنونه مطابقًا للحقيقة. أما إذا طلب أحدهم أن تعاد معالجة القضية، وحمل بطلبه أسقف روما على ايفاد كاهن من قبله، ففي استطاعة الاسقف فعل ما يريد أو ما يراه ضروريًا: فإذا قرّر ايفاد كهنة يقضون وهم حاضرون مع الأساقفة بسلطان من أرسلهم، فذلك متروك لحكمه. اما إذا رأى ان الأساقـفة يكفون لوضع حدّ للقضية، فليعمل ما يقضي به رأيه الجزيل الحكمة.

ليتفحّصوا كل شيء بدقة وعناية، وان يلفظوا حكمًا بحسب ما يتيقنونه مطابقًا للحقيقة. أما إذا طلب احدهم ان تعاد معالجة قضيته وبدا انه يحمل أسقف الرومانيين بطلبه على ايفاد كهنة من قبله. ففي استطاعة الأسقف ذلك إذا ظهر له عادلاً. وإذا رأى انه من الضروري ايفاد من يحكم مع الأساقفة بسلطان من أرسلهم، فليقرر ذلك أيضاً. ولكن إذا رأى ان الأساقفة يكفون لتفحّص القضية ومحاكمة الأسقف فليفعل بحسب ما يبدو عادلاً في رأيه الجزيل الحكمة فأجاب الأساقفة: نعم لما قيل.

١٣٦ – رسالة مجمع سرديقة (بلغاريا) «Quod semper» الى البابا يوليوس الأوّل نحو سنة ٣٤٣

أوّليّة الكرسي الروماني

١٣٦ – إن ما يبدو الأفضل والأكثر مناسبة هو هذا: ان يقدّم كهنةُ الرب من مختلف الاقاليم تقريرًا للرأس أي لكرسي بطرس الرسول.

١٣٨ – ١٤٣ – ليبيريوس: ١٧ أيّار ٣٥٢ – ٢٤ أيلول ٣٦٦

١٣٨ – ١٤٣ – من أعمال البابا ليبيريوس في قضية النصف آريوسيين، سنة ٣٥٧

كان البابا ليبيريوس قد وقّع في المنفى صيغة الإيمان التي وضعها مجمع نصف آريوسيّ (ولم تُذكر فيها جملة «مساوٍ» للآب في الجوهر) وحرم أثناسيوس الاسكندري الذي كان يدافع عن عقيدة الإيمان

النيقاويّة. أما مضمون الوثائق الواردة هنا فيطابق ما قرّره مجمع سرميوم الثاني سنة ٣٥١ في تصريحه الموجّه ضدّ بولس السموساتي وفوتينوس، وقد وقّعها ليبيريوس في منفاه سنة ٣٥٧. وهذه الوثيقة علّق عليها أحد ناقدي ليبيريوس، هيلاريون أسقف بواتيه، بأنها مطابقة للعقيدة القويمة.

أ – رسالة «Studens paci» إلى أساقفة الشرق، ربيع سنة ٣٥٧

١٣٨ – اني لاهتمامي بالسلام والوفاق بين الكنائس، وبعد ان تلقيت الرسالة التي كتبتها محبتكم إلى الأسقف يوليوس السعيد الذكر في شأن المسمّى أثناسيوس شخصيًّا والآخرين، وبحسب تقليد الأسلاف، قد أوفدت كهنة مدينة روما لوشيوس وبولس وهليانوس من قبلي إلى الاسكندريّة، إلى أثناسيوس المذكور سابقًا، لكي يأتي إلى مدينة روما حتى يُقضى عليه في حضوره بما هو من شرع الكنيسة. لقد وجّهت إليه أيضاً بوساطة الكهنة المذكورين سابقًا، رسالة مضمونها انه إذا لم يأت فليعلم انه سيكون خارج شركة الكنيسة الرومانية. فعندما رجع الكهنة اخبروا بأنه يرفض المجيء. أخيرًا اتبعت رسالة محبتكم التي بعثتم بها في شأن المسمّى أثناسيوس المذكور سابقًا. وستطّلعون من هذه الرسالة التي وضعتها بالاجماع معكم انني في سلام معكم كلّكم ومع جميع أساقفة الكنيسة الكاثوليكية. اما أثناسيوس المذكور سابقًا فهو خارج الشركة معي أي مع الكنيسة الرومانية، و[خارج] تبادل الرسائل الكنسيّة.

ب – اعلان إيمان سرميوم (٣٥١) الذي وقعه ليبيريوس سنة ٣٥٧

١٣٩ – نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق وصانع كل شيء، الذي منه تدعى كل أبوّة في السماء وعلى الأرض. وبابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، الذي به كان كل شيء، في السماء وعلى الأرض، ما يُرى وما لا يُرى، انه الكلمة والحكمة، النور الحقيقي والحياة. تأنس لأجلنا في آخر الأيام، ووُلد من العذراء القديسة، وصُلب ومات ودُفن، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، وأُصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب. وسيأتي في آخر الدهر ليدين الأحياء والأموات، ويجازي كل واحد بحسب أعماله.

ملكه ليس له انقضاء ويدوم إلى أبد الدهور. فهو سيبقى جالسًا عن يمين الآب، لا في هذا الدهر فقط وانما في الدهر الآتي. وبالروح القدس، أي المعزّي الذي وعد الرسل بإرساله بعد صعوده إلى السماوات، والذي أرسله ليعلّمهم ويحرّضهم في كل شيء. وبه تُقدّس أيضاً نفوس المؤمنين به بصدق.

١٤٠ – ١. أما الذين يقولون بأن الابن يأتي من العدم، أو من أقنوم آخر، وليس من الله، وانه كان وقت وزمان لم يكن فيها، فهؤلاء تعدّهم الكنيسة الكاثوليكية المقدسة غرباء عنها.

٢. نجدّد القول: إذا قال أحدهم ان الآب والابن هما الهان فليكن مُبْسَلا.

٣. وإذا قال أحد ان المسيح ابن الله إله قبل الدهور، ولم يعترف بأنه ساعد الآب في خلق كل شيء فليكن مُبْسَلا.

٤. إذا تجرأ أحد على القول ان غير المولود أو قسم منه قد وُلد من مريم فليكن مُبْسَلا.

٥. إذا قال أحد ان الابن هو قبل مريم بسابق المعرفة، وليس انه بكونه مولودًا من الآب قبل كل الدهور هو عند الله وبه كُوِّن كل شيء، فليكن مُبْسَلا.

٦. إذا قال أحد ان جوهر الله يتمدّد أو يتقلّص فليكن مُبْسَلا.

٧. إذا قال أحد ان جوهر الله المتمدّد يصنع الابن، أو سمّى ابنًا تمدّدَ جوهره، فليكن مُبْسَلا.

٨. إذا دعا أحد ابن الله كلمة داخلية أو منطوقًا بها، فليكن مُبْسَلا.

٩. إذا قال أحد ان ابن مريم هو انسان فقط، فليكن مُبْسَلا.

١٠. إذا دعا أحد مَن هو مِن مريم إلهًا وإنسانًا وهو يعني بذلك الإله غير المولود، فليكن مُبْسَلا.

١١. إذا كانت الكلمة: «أنا الإله الأول وانا الآخِر ولا إله غيري» [أش ٤٤: ٦] التي قيلت لإفناء الاصنام ومن ليسوا بآلهة، يفهمها أحد كاليهود فيقصي المولود الوحيد من الآب قبل الدهور، فليكن مُبْسَلا.

١٢. إذا سمع أحد «الكلمة صار جسدًا» [يو ١ : ١٤] وفكّر ان الكلمة قد حُوّل إلى جسد، أو قال انه اتخذ جسدًا وخضع للتحوّل، فليكن مُبْسَلا.

١٣. إذا سمع أحد أن ابن الله الوحيد قد صُلب، وقال ان الالوهة قد أصابها فساد أو ألم أو تحوّل أو نقص أو إفناء، فليكن مُبْسَلا.

١٤. إذا قال أحد ان الكلمة: «لنصنع الإنسان» [تك ١ :٢٦] لم يقلها الآب للابن، وانما كلّم الله نفسه بنفسه، فليكن مُبْسَلا.

١٥. إذا قال أحد ان من رآه ابراهيم [تك ١٨ : ١ – ٢٢] ليس الابن وانما هو الإله غير المولود أو قسم منه، فليكن مُبْسَلا.

١٦. إذا قال أحد ان من صارع يعقوب كرجل [تك ٣ :٢٥ – ٣١] ليس الابن وانما هو الإله غير المولود أو قسم منه، فليكن مُبْسَلا.

١٧. إذا لم يفهم أحد الكلمة «أمطر الرب نارا من عند الرب» [تك ١٩ : ٢٤] عن الآب والابن بل قال انه نفسه أمطر من نفسه، فليكن مُبْسَلا.

١٨. إذا سمع أحد ان الآب ربّ، وان الابن ربّ، وان الآب والابن هما ربّ، فتكلّم عن ربّين لأن الرب [أمطر] من الرب، فليكن مُبْسَلا. لأننا لا نساوي الآب بالابن، وانما نخضعه للآب. لأن الابن لم ينزل على سدوم دون ارادة الآب، ولم يُمطر من ذاته، وانما من الرب، أي بدافع من الآب. وهو غير جالس عن اليمين من ذاته، وانما يسمع الآب يقول: «اجلس عن يميني» [مز ١١٠ : ١].

١٩. إذا قال أحد ان الآب والابن والروح القدس هم أقنوم وأحد فليكن مُبْسَلا.

٢٠. إذا قال أحد، إذ يدعو الروح القدس معزّيًا، انه الإله غير المولود، فليكن مُبْسَلا.

٢١. وإذا لم يقل أحد، كما علّمنا الرب، ان المعزّي هو غير الابن، لأنه قال: «وسيرسل لكم الآب معزّيًا آخر أسأله لكم» [يو ١٤ :١٦]، فليكن مُبْسَلا.

٢٢. إذا قال أحد ان الروح القدس هو قسم من الآب والابن، فليكن مُبْسَلا.

٢٣. إذا دعا أحد الآب والابن والروح القدس ثلاثة آلهة، فليكن مُبْسَلا.

٢٤. إذا قال أحد ان ابن الله صُنع بحسب مشيئة الآب كواحدة من الخلائق، فليكن مُبْسَلا.

٢٥. إذا قال أحد ان الابن وُلد خلافًا لمشيئة الآب، فليكن مُبْسَلا. فالآب لم يلد الابن مكرها بضرورة الطبيعة، دون ان يريد ذلك. ولكن حالما أراده أظهره مولودًا من ذاته خارج الزمن وبدون انفعال.

٢٦. إذا دعا أحد الابن غير مولود ودون ابتداء، وهو يتكلّم هكذا على كائنين غير مولودين، صانعًا الهين، فليكن مُبْسَلا. لأن الرأس الذي هو مبدأ الكل، هو الابن. والرأس الذي هو مبدأ المسيح، هو الله. هكذا نُرجع بتقوى كل شيء بالابن إلى المبدإ الوحيد لكل شيء الذي لا بداية له.

٢٧. ونتفحّص معًا بعناية التعبير عن معنى العقيدة المسيحية، ونقول: إذا لم يقل واحد ان المسيح الإله ابن الله كان قبل الدهور، عاملاً مع الآب على خلق كل شيء، بل يقول انه حين وُلد من مريم دُعي مسيحًا وابنا، وانه نال بداية الكيان الإلهي، فليكن مُبْسَلا.

ج – رسالة «Pro deifico» إلى أساقفة الشرق، خريف سنة ٣٥٧

١٤١ – ما أدرج بين معكوفين ليس من وضع هيلاريون بل من ناسخ أو جامع لهذه الرسائل.

علّق هيلاريون أسقف بواتيه على نصّ هذه الرسالة بما يلي: «بعد كلّ ما فعل ليبيريوس ووَعَد به، أباد كلّ شيء عندما كتب إلى الخونة الآريوسيين الهراطقة، الذي كانوا قد حكموا على القديس الأسقف أثناسيوس القويم الإيمان حكمًا جائرًا.

وفي الواقع إن مثل هذه الوثائق تُلقي ظِلاً على موقف ليبيريوس وصحة عقيدته في هذه القضيّة.

د – رسالة «Non doceo» إلى فنشانتيوس، سنة ٣٥٧

١٤٣ – رأيت من الواجب اعلام قداستك، انني في شأن هذا الخلاف قد ابتعدت عن

المسمى أثناسيوس وانني أرسلت إلى اخوتنا وشركائنا الأساقفة في الشرق رسالة في هذا لأمر. لذلك بما اننا تحت أيضاً بحسب ارادة الله، في سلام مع الجميع، تفضل وزُر جميع أساقفة كامبانيا واطلعهم على ذلك. وابلغ مع رسالة منك كتاباً منهم إلى الامبراطور الجزيل الرحمة في شأن إجماعنا والسلام بيننا، فاستطيع انا أيضاً ان أُحرَّر من الضيق... نحن في سلام مع جميع أساقفة الشرق ومعكم....

١٤٤ – ١٤٧ – دماسيوس الأوّل:

١ تشرين الأوّل ٣٦٦ – ١١ كانون الأوّل ٣٨٤

١٤٤ – ١٤٧ – مقطوعات من رسائل إلى أساقفة الشرق، نحو سنة ٣٧٤

الثالوث

١٤٤ – لهذا السبب، ايها الاخوة، تتهاوى هذه الأريحا التي هي صورة شهوات الدهر، تحت الهتافات ولا تقوم من بعد، لأننا كلنا نقول بفم واحد ان الثالوث هو ذو قدرة واحدة، وجلال واحد، وألوهية واحدة، وطبيعة واحدة، بحيث نقول انه قدرة لا تنفصل، ومع ذلك ثلاثة اقانيم لا ترجع إلى ذاتها وليست منقوصة... ولكنها تبقى دائمًا. وليس من درجات في القدرة، ولا أزمنة مختلفة في الصدور، والكلمة ليس مقولا بحيث ننفي عنه الولادة، ولا ناقصاً بحيث يفتقد شخصُه طبيعة الآب أو ملءَ اللاهوت. وليس الابن غير مماثل في العمل، وغير مماثل في القدرة، أو غير مماثل في كل شيء، ولا هو يقوم بغيره، وانما هو مولود من الآب لا كإله زور، ولكنه وُلِد إلهًا حقًا من إله حق، نورًا من نور حق، فلا يُحسب منقوصاً، ولا غير مماثل، لأن المولود الوحيد له ضياء النور الأزلي [حك ٧ : ٢٦]، ولأن النور في نظام الطبيعة لا يمكن ان يكون دون ضياء، ولا ضياء بلا نور. انه أيضاً صورة الآب لأن من يراه يرى الآب [يو ١٤ : ٩]. انه نفسه من صَدَر من العذراء لفدائنا، ليولد انساناً كاملاً لأجل الإنسان الكامل الذي خطئ. لذلك نؤكد ان الابن قد اتخذ أيضاً الانسان الكامل.

١٤٥ - ونعترف أيضاً بأن الروح القدس غير مخلوق، وذو جلال واحد، وطبيعة واحدة، وقدرة واحدة، مع الآب وربنا يسوع المسيح. ولا يستحق الاهانة بأن يكون خليقة، هو الذي أُرسل ليخلُق كما أكّد النبي القديس إذ قال: «أرسل روحك فيخلقوا» [مز ١٠٣: ٣٠] ثم أكد آخر كذلك: «روح الله هو الذي صنعني» [أي ٣٣: ٤]. فيجب الاّ يفصل في اللاهوت من هو متّحد في العمل وفي مغفرة الخطايا.

التجسّد - ضدّ الأبوليناريين

١٤٦ - انـنا نـعجب مما يقال عن بعض منا، الذين وان بدَوا على ادراك صحيح للثالوث، لا يفكرون تفكيرًا صحيحًا في ما يتعلّق بسرّ خلاصنا. فهناك تأكيد انهم يـقولون ان ربـنا ومخلـصنا اتخذ مـن الـعذراء مريم انسانًا ناقصاً أي دون روح. يا للاسف، كم يقترب هذا المفهوم من الآريوسيين. هؤلاء يقولون ان الألوهية ناقصة في ابن الله، وأولئك يؤكدون كاذبين ان الناسوت ناقص في ابن الله. ولكن إذا اتُخذ إنسان ناقص، فخلاصنا ناقص، إذا لم يخلص الإنسان بجملته. ولماذا قيلت كلمة الرب هذه: «ان ابن الإنسان جاء ليخلّص ما قد هلك» [متى ١٨: ١١]؟ بجملته، أي بالنفس والجسد بالروح وبكل طبيعة جوهره. فإذا كان الانسان كله هالكا، كان من الضروري ان يُخلَّصَ ما كان هالكا. ولكن اذا خُلّص دون الروح فيظهر عندئذ، خلافًا لإيمان الإنجيل، انه ليس كل ما كان هالكا قد خُلّص. ويقول الرب نفسه في مكان آخر: «أتسخطون عليّ لأني ابرأت انساناً بجملته» [يو ٧: ٢٣]، ففي روح الإنسان تقوم الخطيئة الأصلية وجملة الهلاك. فلو لم يهلك أولاً الحسُّ الذي يحمل على اختيار الخير والشر لما مات. فكيف القبول بأنه ما كان يجب ان يُخلّص بجملته ما عرف أنه خطئ قبل الجميع. أما نحن العارفين انـنا خُـلّـصـنا خلاصاً كاملاً غير مـنـقـوص، بحـسـب ما تـعترف بـه الـكـنـيـسة الكاثوليكية، فنعترف بأن الله الكامل اتخذ إنسانًا كاملاً.

الروح القدس وتجسّد الكلمة

١٤٧ - كما اننا في كل شيء نتمسّك بحُرمة إيمان نيقية، دون تحريف كلماته أو تزوير

معناه، ونُؤمن بالثالوث ذي الطبيعة الأزلية والواحدة، ولا نفصل الروح القدس في شيء، بل نكرّمه مع الآب والابن كاملاً في كل شيء، في القدرة والشرف، والجلال والالوهية، كذلك نثق بأن ملء كلمة الله، لا المنطوق به بل المولود، لا المقيم في الآب بحيث لا يكون، بل الكامل والقائم من الأزل إلى الأبد، قد اتخذ وخلّص الخاطئ الكامل أي بجملته.

١٤٨ – رسالة «Per filium meum» إلى بولينوس أسقف إنطاكية، سنة ٣٧٥

تجسّد الكلمة الإلهي

١٤٨ – يجب الاعتراف بأن الحكمة الإلهية، الكلمة، ابن الله، قد اتخذ الجسد والروح، أي آدم بجملته، وبكلام أوضح، انساننا العتيق كله ما عدا الخطيئة. وكما اننا عندما نعترف باتخاذه جسدًا بشريًا لا نضيف إليه على الفور أهواء البشر السيّئة، كذلك عندما نقول انه اتخذ نفس الإنسان وروحه لا نقول على الفور انه كان خاضعًا لخطيئة الافكار البشرية. ولكن إذا أكد واحد ان الكلمة قد أخذ مكان الروح البشرية في جسد الرب، فالكنيسة الكاثوليكية تُبْسِلُه، مثل أولئك الذين يعترفون بأن في المخلص ابنين، واحدًا قبل التجسد وآخر بعد اتخاذ جسد من العذراء، ولا يعترفون بابن الله ذاته من قبل ومن بعد.

١٤٩ – رسالة إلى أساقفة الشرق، نحو سنة ٣٧٨

الحكم على الأبولينارية

١٤٩ – تعلمون إذن اننا منذ زمن بعيد قد حكمنا على تيموثاوس الخبيث، تلميذ أبوليناريوس الهرطوقي، وعلى عقيدته الكفرية في الوقت عينه، ولا نعتقد على الاطلاق ان ما تركه سيكون له أي تأثير في المستقبل... فالمسيح ابن الله ربنا قد منح بآلامه الجنس البشري الخلاص بأكمله ليحرّر من كل خطيئة كامل الإنسان المقيّد بالخطايا. فمن يقول ان له نصيبًا أقل من الألوهية أو البشرية يظهر نفسه مفعمًا بروح إبليس مثل ابن جهنّم. فلماذا إذن تطلبون مني أن أجدّد الحكم على

تيموثاوس؟ فإنه قد قُضي عليه هنا أيضاً بحكم من الكرسي الرسولي... وعلى معلمه ابوليناريوس في الوقت عينه.

مجمع القسطنطينية الأوّل (المجمع المسكوني الثاني):
أيّار – ٣٠ تمّوز ٣٨١

١٥٠ – قانون إيمان القسطنطينية

النصّ اليوناني

١٥٠ – نؤمن بإله واحد، آب قدير، خالق السماء والأرض كل ما يُرى وما لا يُرى

وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء

الذي لأجلنا نحن البشر ولأجل خلاصنا، نزل من السماوات وتجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس، وصلب عنّا على عهد بونتيوس بيلاطس، وتألم ودفن، وقام في اليوم الثالث بحسب الكتب، وصعد إلى السماوات،

النصّ اللاتيني

أومن بإله واحد، آب قدير، خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى

وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور. إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء

الذي لأجلنا نحن البشر ولأجل خلاصنا نزل من السماوات وتجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس، وصلب عنّا على عهد بونتيوس بيلاطس، وتألم ودفن، وقام في اليوم الثالث بحسب الكتب، وصعد إلى السماء، وهو

وهو يجلس عن يمين الآب، وسيأتي من جديد بمجد ليدين الأحياء والأموات، ولا يكون لملكه انقضاء.

وبالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الآب، المسجود له والممجد مع الآب والابن، الذي نطق بالانبياء.

وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، ونترجّى قيامة الموتى وحياة الدهر الآتي آمين.

يجلس عن يمين الآب، وسيأتي من جديد بمجد ليدين الأحياء والأموات، ولا يكون لملكه انقضاء.

وبالروح القدس الربّ المحيي، المنبثق من الآب والابن، المسجود له والممجد مع الآب والابن، الذي نطق بالانبياء.

وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية. وأعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وأترجّى قيامة الموتى وحياة الدهر الآتي آمين.

١٥١ – قوانين، ٩ تمّوز ٣٨١

الحكم على هرطقات مختلفة

١٥١ – لا إلغاء لإيمان ٣٨١ أبا اجتمعوا في نيقية بيثينية، بل ليبق نافذًا وإبسالاً لكل هرطقة: خصوصاً تلك التي للأقنوميين أي الأنوميين، والتي للآريوسيين أو الأفدوكسيين، والتي تشبه الآريانيين أو البنفماتوماكيين، والتي للسابلّيين، والتي للمرسلّيين، والتي للفوتينيين والتي للأبوليناريين.

١٥٢ – ١٨٠ – مجمع روما، سنة ٣٨٢

أ – صيغة إعلان الإيمان، إلى الأسقف بولينوس الإنطاكي «Tomus Damasi»

١٥٢ – لأنه ظهر هذا الضلال بعد مجمع نيقية، وتجرّأ بعضهم على القول بفمٍ دَنِس ان الروح القدس صنعه الابن:

١٥٣ – (١) نُبسل من لا يعلنون بحرية كاملة انه يملك قدرة واحدة، وجوهرًا واحدًا مع الآب والابن.

١٥٤ – (٢) نُبسل من يتّبعون ضلال سابيليوس بقولهم ان الآب هو نفس الابن.

١٥٥ – (٣) نُبسل آريوس وإفنوميوس، اللذين يتساويان في الكفر وان اختلفا في الكلام، ويؤكدان ان الابن والروح القدس هما خليقتان.

١٥٦ – (٤) نُبسل المقدونيين الذين نبتوا من جذع آريوس فلم يغيّروا النفاق وانما الاسم فقط.

١٥٧ – (٥) نُبسل فوتينوس الذي يجدّد هرطقة إبيون ويقول بأن الرب يسوع المسيح هو من مريم فحسب.

١٥٨ – (٦) نُبسل من يؤكّدون وجود ابنين احدهما قبل الدهور والآخر بعد اتخاذ جسد من العذراء [ضدّ ديودورس الطرسوسي].

١٥٩ – (٧) نُبسل من يقولون ان الكلمة الله حلّ في جسد بشري محلّ نفس عاقلة روحية، لأن الابن وكلمة الله لم يحل في جسده محل نفس عاقلة وروحية، ولكنه اتخذ وخلّص نفسنا (العاقلة والروحية) دون خطيئة. [ضدّ أبوليناروس اللاّذقيّ].

١٦٠ – (٨) نُبسل من يؤكّدون ان الكلمة ابن الله هو امتداد أو تقلّص، ومنفصل عن الآب، ليس له جوهر ويكون له نهاية. [ضدّ مرسلّوس الأنقيري].

١٦١ – (٩) وأولئك الذين انتقلوا من كنيسة إلى كنيسة نَعُدُّهم مفصولين من الشركة معنا حتى يعودوا إلى المدن التي أقيموا فيها أوّلاً. وإذا رُسم واحد مكان آخر انتقل وهو لا يزال حيا، يُحرم مَن ترَك مدينته مِن الكرامة الكهنوتية إلى حين يستريح خليفته في الرب. [تلميح إلى انشقاق ملاتيوس الأنطاكيّ].

١٦٢ – (١٠) من لا يقول ان الآب هو كائن دائمًا، والابن كائن دائمًا، والروح القدس كائن دائمًا فهو هرطوقي.

١٦٣ – (١١) من لا يقول ان الابن ولد من الآب، أي من جوهره الإلهي، فهو هرطوقي.

١٦٤ – (١٢) من لا يقول ان الابن هو إله حقيقي كما ان أباه إله حقيقي، وانه يقدر على كل شيء، ويعلم كل شيء، وانه مساوٍ للآب، فهو هرطوقي.

١٦٥ – (١٣) من يقول ان الابن، عندما كان على الأرض في الجسد، لم يكن مع الآب في السماوات، فهو هرطوقي.

١٦٦ – (١٤) من يقول ان الله، في عذاب الصليب، هو الذي كان يشعر بالألم، لا الجسد والنفس اللذان لبسهما المسيح – صورة العبد التي اتخذها، كما يقول الكتاب [ر. في ٢ :٣] – فهو في ضلال.

١٦٧ – (١٥) من لا يقول انه يجلس على يمين الآب في الجسد الذي سيأتي فيه ليدين الأحياء والأموات، فهو هرطوقي.

١٦٨ – (١٦) من لا يقول ان الروح القدس هو حقًا وصدقًا من الآب كالابن، وانه من الجوهر الإلهي، وانه إله حق فهو هرطوقي.

١٦٩ – (١٧) من لا يقول ان الروح القدس يقدر على كل شيء، ويعلم كل شيء، وانه في كل مكان، مثل الآب والابن، فهو هرطوقي.

١٧٠ – (١٨) من يقول ان الروح القدس هو خليقة، أو انه من صنع الابن، فهو هرطوقي.

١٧١ – (١٩) من لا يقول ان الآب قد صنع كل شيء، أي ما يرى وما لا يُرى، بالابن والروح القدس، فهو هرطوقي.

١٧٢ – (٢٠) من لا يقول ان للآب والابن والروح القدس ألوهية واحدة، وسلطانًا واحدًا، وعظمة واحدة، وقدرة واحدة، ومجدًا واحدًا، ورئاسة واحدة، ومملكة واحدة، وارادة واحدة، وحقيقة واحدة، فهو هرطوقي.

١٧٣ – (٢١) من لا يقول ان الأقانيم الثلاثة، الآب والابن والروح القدس، هي حقيقية، ومتساوية، ودائمًا حيّة، وحاوية كل ما يُرى وما لا يرى، قادرة على كل شيء، تدين كل شيء، محيية لكل شيء، خالقة لكل شيء، حافظة لكل شيء، فهو هرطوقي.

١٧٤ - (٢٢) من لا يقول ان الروح القدس يجب ان تعبده كل خليقة، مثل الآب والابن، فهو هرطوقي.

١٧٥ - (٢٣) من يفكّر تفكيرًا صحيحًا بالنسبة إلى الآب والابن ولا يفكر تفكيرًا صحيحًا بالنسبة إلى الروح القدس فهو هرطوقي، لأن جميع الهراطقة الذين لا يفكرون تفكيرًا صحيحًا بالنسبة إلى ابن الله والروح القدس هم على كفر اليهود والوثنيين.

١٧٦ - (٢٤) من يقسّم فيقول إن الآب إله، وان ابنه إله، وان الروح القدس إله، ويعني آلهة لا إلهًا بسبب وحدة الألوهية والقدرة التي نؤمن ونعلم بأنها للآب والابن والروح القدس، ولكنه يستثني الابن أو الروح القدس، حاسبًا ان الآب وحده يجب ان يدعى إلهًا، أو معتقدًا هكذا الإله الواحد، فهو هرطوقي في كل هذه الأمور، بل هو يهودي. لأن اسم آلهة قد أعدّه الله وأعطاه أيضاً لكل الملائكة والقديسين. ولكن بالنسبة إلى الآب والابن والروح القدس، فاسم إله قد أُظهر وأعلن لنا لنؤمن به، بسبب الوحدة والمساواة في الألوهية. فنحن قد عُمّدنا في الآب والابن والروح القدس فحسب، لا باسماء رؤساء الملائكة والملائكة كما يفعل الهراطقة أو اليهود أو أيضاً الوثنيّون الحمقى. هذا هو إذن خلاص المسيحيين: علينا، مع الإيمان بالثالوث، أي بالآب والابن والروح القدس، والمعمودية به، أن نؤمن دون ريب بأنه في الحقيقة واحد في الألوهية والقدرة والعظمة والجوهر.

ب - مرسوم داماسيوس «Decretum Damasi»

وإن لم يكن هذا النصّ صحيحًا، فمضمونه يُعَدّ مطابقًا لتعليم داماسيوس.

الروح القدس

١٧٨ - يجب أولاً الكلام عن الروح ذي السبعة أشكال الذي يستريح في المسيح. روح الحكمة: المسيح هو قوّة الله وحكمة الله [١ كو ١ : ٢٤]. روح الفهم: اني اعلّمك وأرشدك في الطريق الذي تسلكه [مز ٣١ : ٨]. روح المشورة: اسمه رسول المشورة العظيمة [أش ٣١ : ٦]. روح القوّة، كما سبق: قوّة الله وحكمة الله [١ كو ١ : ٢٤].

روح العلم: بسبب عظمة معرفة المسيح يسوع [أف ٣: ١٩ – في ٣: ٨]، المرسَل. روح الحق: أنا الطريق والحق والحياة [يو ١٤: ٦]. روح التقوى [الله]: رأس الحكمة مخافة الرب [مز ١١٠: ١٠ – أم ٩: ١٠].

أما توزيع اسم المسيح فمتعدّد الأشكال: رب، لأنه روح. كلمة، لأنه إله. ابن، لأنه المولود الوحيد من الآب... نبيّ، لأنه أعلن الأمور المستقبلية: «فالروح القدس ليس روح الآب فحسب، أو الابن فحسب، وانما روح الآب والابن. فقد كُتب: إن أحبّ أحد العالم فليس فيه روح الآب [١ يو ٢: ١٥ – رو ٨: ٩] وقد كتب كذلك: من ليس فيه روح المسيح فهو ليس له [رو ٨: ٩] فبتسمية الآب والابن هذه يدرك الروح القدس الذي يقول عنه الابن نفسه في الإنجيل: الروح القدس ينبثق من الآب [يو ١٥: ٢٦] ويأخذ ممّا لي ويخبركم [يو ١٦: ١٤].

لائحة الأسفار المقدسة

١٧٩ – يجب أن نتكلم الآن على الأسفار المقدسة، على ما تتقبله الكنيسة الجامعة وما يجب ان ترفضه. نشرع بتسلسل العهد القديم: التكوين، سفر – الخروج، سفر – الأحبار، سفر – العدد، سفر – تثنية الاشتراع، سفر – يشوع، سفر – القضاة، سفر – راعوت، سفر – الملوك، أربعة أسفار – الأخبار، سفران، ١٥٠ مزمورا [المزامير]، سفر – سليمان، ثلاثة أسفار – الأمثال، سفر – الجامعة، سفر – نشيد الأناشيد، سفر – الحكمة أيضاً، سفر – يشوع بن سيراخ، سفر.

ثم تسلسل الأنبياء: أشعيا، سفر – إرميا، سفر مع قينوث أي المراثي – حزقيال، سفر – دانيال، سفر – هوشع، سفر – عاموس، سفر – ميخا، سفر – يوئيل، سفر – عوبديا، سفر – يونان، سفر – ناحوم، سفر – حبقوق، سفر – صفنيا، سفر – حجّاي، سفر – زكريا، سفر – ملاخي، سفر.

ثم تسلسل التواريخ: أيوب، سفر – طوبيا، سفر – عزرا، سفران – استير، سفر – يهوديت، سفر – المكابيون، سفران.

١٨٠ – ثم تسلسل أسفار العهد الجديد والدائم الذي تتقبله الكنيسة المقدسة والجامعة

[الرومانية] [وتكرمه]: الأناجيل [أربعة أسفار]: سفر بحسب متى – سفر بحسب مرقس – سفر بحسب لوقا – سفر بحسب يوحنا.
[كذلك أعمال الرسل، سفر].
رسائل [للرسول] بولس، ١٤: إلى الرومانيين واحدة – إلى الكورنثيين، اثنتان – إلى الأفسُسِيين واحدة، إلى التّسالونيكيين اثنتان – إلى الغلاطيين واحدة – إلى الفليبـيّين واحدة – إلى الكولوسيين واحدة – إلى تيموتاوس، اثنتان – إلى تيطس، واحدة – إلى فيليمون، واحدة – إلى العبرانيين، واحدة.
كذلك رؤيا القديس يوحنا، سفر واحد.
وأعمال الرسل، سفر واحد.
ثم الرسائل القانونية السبع: رسالتان للرسول بطرس – رسالة للرسول يعقوب – رسالة للرسول يوحنا – رسالتان ليوحنا الآخر الكاهن – رسالة للرسول يهوذا الغيور.
نهاية قانون أسفار العهد الجديد.

سيريوس: كانون الأوّل ٣٨٤ (٢ كانون الثاني ٣٨٥؟) – ٢٦ تشرين الثاني ٣٩٩

١٨١ – ١٨٥ – رسالة «Directa ad decessorem» إلى الأسقف هيميروس التّراغوني، ١٠ شباط ٣٨٥

أولية أسقف روما وسلطته العقيدية

١٨١ – [مقدّمة، ١] لا نرفض الجواب اللائق عن سؤالك، إذ ليست لنا الحرية بحكم مهمّتنا أن نستر أو نكتم شيئًا، إذ تقع على عاتقنا أكثر من الجميع الغيرة على الدين المسيحي. اننا نحمل أعباء كل المثقّلين، بل أكثر من ذلك، يحملها فينا الرسول المغبوط بطرس الذي نثق بأنه في كل شيء يحمينا ويحفظنا كورثة خدمته.

١٨٢ – (فصل ١٥، ٢٠)، نشجّع الآن أكثر فأكثر عزم اخوّتكم على حفظ القوانين

والعمل بالمراسم التي صدرت، حتى تعمل على ابلاغ ما كتبناه جوابًا عن طلبك إلى أساقفتنا، وليس إلى هؤلاء فقط الموجودين في الاقليم، بل يرسل أيضاً ما رسمناه بتدبير ناجع، مشفوعًا برسالة منك، إلى جميع أساقفة قرطاجة وباتيا (الاندلس) ولوزيتانيا (البرتغال) وغاليسيا (في أسبانيا). ومع أنه ليس لأي من كهنة الرب الحرية في أن يجهل أوامر الكرسي الرسولي، أو تحديدات القوانين الجليلة، فمن المفيد جدًا – ونظرًا إلى قِدَمك في الكهنوت – من المَجيد جدًا لمحبتك، أنَّ ما كُتِب لك باسمك الخاص، يُبَلَّغ، وفاقًا لحرصك على الاجماع، إلى جميع اخوتنا: حتى يبقى مصونًا ما رسمناه، لا عن طيش بل برصانة وفطنة كبيرة وتفكير طويل، ويسدّ السبيل في المستقبل لكل عذر، فلا يتمكن أحد ان يفتحه إلينا.

معمودية الهراطقة

١٨٣ – (فصل ١، ٢) [لقد أُخبرت] بأن كثيرين من الذين عمّدهم الآريوسيون الكفرة يسارعون إلى الكنيسة الكاثوليكية، وأن بعضاً من اخوتنا يريدون تجديد معموديتهم: هذا غير سائغ. فالرسول يمنع عمل ذلك [ر. أف ٤، ٥ – عب ٦، ٤...؟] والقوانين تعارضه وتنهى عنه الأحكام العامة التي أرسلها إلى الأقاليم سَلَفي ليبريوس السعيد الذكر، بعد الغاء مجمع ريميني. نقبلهم في الجماعة الكاثوليكية مع النوفاتيين والهراطقة الآخرين، كما تقرّر في السينودس، فقط باستدعاء الروح ذي السبعة الأشكال، وبوضع يد الأسقف، ذلك ما يمارسه أيضاً الشرق والغرب. وانتم أيضاً ينبغي ألاّ تحيدوا عنه من الآن فصاعدا، اذا أردتم ان لا تنفصلوا عن جماعتنا بحكم سينودسي.

ضرورة المعمودية

١٨٤ – (فصل ٢، ٣) كما نقول انه ينبغي الاّ ينتقص في شيء الاجلال المقدس للفصح، كذلك نريد أن تُمنح المعمودية دون إبطاء إلى الأولاد الذين بحكم سنّهم لا يستطيعون الكلام، وإلى الأشخاص المضطرين بوجه من الوجوه إلى قبول المعمودية لئلا يلحق ضرر بنفوسنا، بحجبنا ينبوع الخلاص عن الراغبين فيه، اذا

خسر بعض المدنفين الملكوت والحياة. وكذلك كل من يقعون في خطر الغرق، أو اجتياح العدو، أو مرض مميت، ويسألون المعونة بمساعدة الإيمان فقط يجب ان يحصلوا حالما يطلبون ذلك على جدوى الولادة الجديدة الملتمسة. يكفي ما حصل من الخطإ في هذا المجال حتى الآن. الآن على جميع الكهنة أن يتمسّكوا بالقاعدة السابقة اذا شاءوا ألاّ يُقْتَطعوا من الصخرة الرسولية الصامدة التي بنى عليها المسيح الكنيسة جمعاء.

بتولية الكهنة

١٨٥ – (فصل ٧، ٨) ... لقد علمنا ان كثيرين من كهنة المسيح واللاويين، بعد رسامتهم بوقت طويل قد ولدوا نسلا سواء من زواجهم الخاص أو من مجامعة مخزية، وهم يدافعون عن شرّهم بادعائهم أنه كان يسوغ للكهنة والخادمين، كما يقرأ في العهد القديم، أن يُنسلوا.

[يرد الحبر الروماني على هذا البرهان:] (٩) لماذا أُمر الكهنة أن يقيموا حتى بعيدا عن بيوتهم، في الهيكل، سنة نوبتهم في الخدمة؟ السبب الواضح أن لا يستطيعوا المجامعة حتى مع ازواجهم، فيشرقون بنقاوة ضميرهم ويقدمون للرب خدمة مقبولة.

(١٠) لذلك فالرب يسوع، بعد أن أنارنا بمجيئه، يؤكد في إنجيله أنه جاء ليكمّل الناموس لا لينقضه [متى ٥،١٧]، ولهذا أراد أن تشعّ صورة الكنيسة التي هو عروسها بضياء النقاوة، حتى يجدها...» بلا كلف ولا غضن» [أف ٥، ٢٧] في يوم الدينونة عندما يعود. بشريعة هذه الأحكام الثابتة نحن كلنا كهنة ولاويين، مقيّدون، حتى نقف منذ يوم رسامتنا، قلوبنا وأجسادنا للنقاوة والطهارة، لنرضي إلهنا في الذبائح التي نقدّمها كل يوم.

١٨٦ – مجمع قرطاجة الثالث، في ٢٨ آب ٣٩٧

قانون الأسفار المقدسة

١٨٦ – [لقد قُرّر] أنه يجب الاّ يقرأ في الكنيسة شيء من خارج الأسفار القانونية،

ويُسمّى الأسفار الإلهية. والأسفار القانونية هي : التكوين، الخروج، الأحبار، العدد، تثنية الاشتراع، يشوع بن نون، القضاة، راعوت، أربعة أسفار الملوك، سفرا أخبار الأيام، أيوب، مزامير داوود، خمسة أسفار لسليمان، اثنا عشر سفرا للأنبياء: اشعيا، إرميا، دانيال، حزقيال، طوبيا، يهوديت، أستير، سفرا عزرا، سفر المكابيين.

أما في العهد الجديد: فأربعة أسفار الأناجيل، وسفر أعمال الرسل، وثلاث عشرة رسالة لبولس، وواحدة أيضاً إلى العبرانيين، ورسالتان لبطرس، وثلاث ليوحنا، وواحدة ليعقوب، وواحدة ليهوذا، ورؤيا يوحنا. [زيد في مخطوطة] ... يجب أن تستشار كنيسة ما وراء البحر لتثبيت هذا القانون.

أنستاسيوس الأوّل: ٢٧ تشرين الثاني ٣٩٩ – ٤٠٢ (١٩ كانون الأوّل ٤٠١؟)

١٨٧ – ٢٠٨ – مجمع طليطلة الأوّل، أيلول ٤٠٠ (٤٠٥؟)

أ – فصول

صنع الميرون

١٨٧ – ق. ٢٠(١) مع ان الملاحظ في كل مكان تقريبًا انه لا أحد غير الأسقف يصنع الميرون، ولأنه يقال ان كهنة يصنعونه في بعض الأماكن أو في بعض الأقاليم، طاب [لنا] منذ اليوم أن لا يَصْنع الميرون ويوزعه على الابؤشيات أحدٌ غير الأسقف، بحيث يوفد من كل كنيسة إلى الأسقف قبل يوم الفصح شمامسة انجيليون أو رسائليون، للتمكّن من التصرّف في الميرون الذي صنعه ووزّعه الأسقف في يوم الفصح. (٢) لا ريب أن للأسقف الحق في صنع الميرون في كل وقت، ودون علم الأسقف يجب الاّ يُفعل شيء على الاطلاق. وقد قُضي بأن لا يدهن الشماس الانجيلي بالميرون، ولكن الكاهن يقوم بذلك في غياب الأسقف، وفي حضوره إذا وكل إليه ذلك.

ب – قانون طليطلة (٤٠٠)، ونصّه الأطول للأسقف باستور البالنشي (٤٧٧)

قانون إيمان لمقاومة ضلالات البريسليانيين

١٨٨ – نؤمن بالإله الواحد الحقيقي، الآب والابن والروح القدس، خالق ما يُرى وما لا يُرى، الذي به كان كل شيء في السماء وعلى الأرض، هذا هو الإله الوحيد، وهذا هو الثالوث الوحيد ذو الاسم الإلهي (الجوهر الإلهي). [ولكن] الآب ليس هو الابن نفسه، ولكن له ابن ليس هو الآب. الابن ليس هو الآب ولكنه ابن الله من ذات [ال] طبيعة [الآب]. والروح هو المعزّي الذي ليس هو الآب نفسه ولا الابن، ولكنه ينبثق من الآب [والابن]. فالآب إذن غير مولود، والابن مولود، والمعزّي غير مولود ولكنه ينبثق من الآب و[الابن]. هو الآب من سُمع صوته في أعلى السماء: هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت، فاسمعوا له [متى ١٧ :٥ – بط ١ :١٧ – متى ٣ :١٧]. هو الابن قال: لقد خرجت من الآب، وجئت من الله إلى هذا العالم [ر. يو ١٦ :٢٨]. هو المعزّي نفسه [الروح المعزّي] من قال عنه الابن: فإن لم أنطلق إلى الآب لا يأتيكم المعزّي [يو ١٦ :٧]. هذا الثالوث المتميّز بالأقانيم هو [واحد] في الجوهر والقوّة، والقدرة، والجلال [متحد بقوته وقدرته وجلاله] غير منقسم ولا مختلف. وخارجًا منه [هذا إيماننا] لا طبيعة إلهية لملاك أو لروح، أو لقوّة يمكن الاعتقاد بأنها الله.

١٨٩ – ابن الله هذا، إذن الإله، المولود من الآب قبل كل ابتداء، قد قُدّس في أحشاء العذراء مريم المغبوطة [أحشاء العذراء مريم] ووُلد منها دون زرع رجل متخذًا إنسانية حقيقية [أي إن طبيعتين أعني الإلهية والجسدية اتّحدتا اتحادًا كاملاً في شخص واحد] أي الرب [ربنا] يسوع المسيح. [و] لم يكن له جسد وهميّ، أو شكلي فقط [في الظاهر]، بل كامل [وحقيقي]: وجاع وعطش، وتعذّب وبكى وشعر بكل جراح الجسد [واحتمل كل اهانات الجسد]. وأخيرًا صُلب [على يد اليهود] ومات ودُفن [و] قام في اليوم الثالث – وبعد ذلك تكلّم مع التلاميذ [هـ] وفي اليوم الأربعين [بعد القيامة] صعد إلى السماوات [إلى السماء]. ابن البشر هذا يُدعى

كذلك «ابن الله»، ولكن ابن الله يُدعى «الله» لا «ابن البشر» [ولكن ابن الله، يُدعى ابن البشر].

١٩٠ – ولكننا نؤمن بقيامة الجسد البشري [بأن ستتمّ قيامة للجسد البشري]. ولكن نفس الإنسان ليست جوهرًا إلهيًا أو جزءاً من إله، بل خليقة لم تسقط بفعل الارادة الإلهية [ندعوها خليقة خُلقت بإرادة إلهية].

١٩١ – ١ – ولكن [إذن] من يقول و [أو] يؤمن بأن هذا العالم وكل موجوداته ليس من صنع الله فليكن مُبْسَلا.

١٩٢ – ٢ – من يقول و [أو] يؤمن بأن الله الآب هو نفس الابن أو المعزي فليكن مُبْسَلا.

١٩٣ – ٣ – من يقول ويؤمن بأن الله الابن [ابن الله] هو نفس الآب أو المعزي فليكن مُبْسَلا.

١٩٤ – ٤ – من يقول ويؤمن بأن المعزي الروح هو الآب أو الابن فليكن مُبْسَلا.

١٩٥ – ٥ – من يقول ويؤمن بأن الانسان يسوع المسيح لم يتخذه ابن الله [بأن الجسد وحده دون النفس قد اتخذه ابن الله] فليكن مُبْسَلا.

١٩٦ – ٦ – من يقول ويؤمن بأن ابن الله تألم كإله [ان المسيح لا يمكن ان يولد] فليكن مُبْسَلا.

١٩٧ – ٧ – من يقول ويؤمن بأن الإنسان يسوع المسيح كان إنسانًا بلا شعور [الوهية المسيح كانت عرضة للتغير والعذاب] فليكن مُبْسَلا.

١٩٨ – ٨ – من يقول ويؤمن بأن إله الشريعة القديمة هو غير إله الأناجيل فليكن مُبْسَلا.

١٩٩ – ٩ – من يقول ويؤمن بأن العالم قد صنعه إله آخر غير الذي كتب عنه: في البدء خلق الله السماء والأرض، فليكن مُبْسَلا.

٢٠٠ – ١٠ – من يقول ويؤمن بأن الأجساد البشرية لن تقوم بعد الموت، فليكن مُبْسَلا.

٢٠١ – ١١ – من يقول ويؤمن بأن النفس البشرية هي جزء من الله، أو من جوهر الله، فليكن مُبْسَلا.

٢٠٢ – ١٢ – من يقول ويؤمن بأن هناك أسفارا غير التي تقبلتها الكنيسة الكاثوليكية يجب الاعتداد بسلطانها، أو يكرّمها [من يقول ويؤمن بأن هناك أسفارا غير التي تتقبلها الكنيسة الكاثوليكية يجب الاعتداد بسلطانها أو تكريمها]، فليكن مُبْسَلا.

٢٠٣ – ١٣ – من يقول ويؤمن بأن في المسيح طبيعة إلهية وبشرية واحدة، فليكن مُبْسَلا.

٢٠٤ – ١٤ – من يقول ويؤمن بأن هناك شيئًا يمكن ان يتمدّد خارج الثالوث المقدس، فليكن مُبْسَلا.

٢٠٥ – ١٥ – [من يحسب أنه يجب الإيمان بالتنجيم أو الحساب، فليكن مُبْسَلا.

٢٠٦ – ١٦ – من يقول ويؤمن بأن الزواجات البشرية الجائزة بحسب الشريعة الإلهية هي نجسة، فليكن مُبْسَلا.

٢٠٧ – ١٧ – من يقول ويؤمن بأنه يجب الامتناع عن لحوم الطيور أو البهائم التي اعطيت للتغذية، ليس فقط لتأديب الأجساد بل لأنها لعينة، فليكن مُبْسَلا.

٢٠٨ – ١٨ – من يعتنق ضلالات بدعة البريسكلّيانيين أو يعترف بها، فيعمل في المعمودية الخلاصية شيئًا آخر يخالف كرسي القديس بطرس، فليكن مُبْسَلا.

٢٠٩ – رسالة «Dat mihi» إلى فينيريوس أسقف ميلانو، نحو سنة ٤٠١

مسألة استقامة رأي البابا ليبيريوس

٢٠٩ – لقد سرّني سرورًا عظيمًا ذلك الأمر الذي من صنع المسيح، أن ايطاليا الظافرة في كل المسكونة، والمتّقدة بشهامة وغيرة إلهيين، قد حفظت سلامة الإيمان الذي نقله الرسل وأثبته الأوّلون، وذلك في الحقيقة عندما ملك كونستَنْتيوس الإلهي الذكر ظافرًا على المسكونة، وعجز حزب الآريوسيين عن ان يبثّ أرجاسه بتسريب أي بدعة. لأن الله، كما نعتقد، قد اعتنى، بأن لا يشوب تجديف رجال موسومين بالعار ذلك الإيمان المقدّس الطاهر، أي الذي تناوله وحدّده في لقاء مجمع نيقية رجال قديسون وأساقفة قد اجتمعوا الآن في راحة القديسين. لقد ارتضوا في سبيله النفي، أولئك الذين ثبت انهم أساقفة قديسون، أعني ديونيسيوس الذي هو

بذلك خادم الله، ومتضلّع من التعليم الإلهي، وأولئك القديسيّ الذكر، الذين جروا على منهاجه، ليبيريوس أسقف كنيسة روما، وأوسابيوس أسقف فرسلّس، وهيلاريون الغالي، حتى لا أذكر الكثيرين ممّن آثروا احتمال الصلب على التجديف على المسيح الله، كما تدعو إلى ذلك الهرطقة الآريوسيّة، أو على القول بأن ابن الله، المسيح الإله هو خليقة الله.

[يتبع الحكم على كتب اوريجانس الاسكندري التي نقلها إلى اللاتينية روفينس. ر. رقم ٣٥٣].

أوشينتيوس الأوّل: ٢١ (٢٢؟) كانون الأوّل ٤٠٢ (٤٠١؟) – ١٢ آذار ٤١٧

٢١١ – رسالة «Etsi tibi» الى فِكْتريشيوس أسقف روان، ١٥ شباط ٤٠٤

معمودية الهراطقة

٢١١ – (الفصل ٨، ١٢) [يحسن ان يُعنى] ... بأن يُقبل الآتون من النوفاتيين والمونتانيين بوضع اليد فقط. لأنهم وان كانوا قد عمّدوا على يد الهراطقة، فقد عُمّدوا باسم المسيح.

٢١٢ – ٢١٣ – رسالة «Consulenti tibi» إلى أكسوبيريوس أسقف تولوز، ٢٠ شباط ٤٠٥

المصالحة ساعة الوفاة

٢١٢ – (الفصل ٢) ... لقد سُئل عن كيفية السلوك مع أولئك الذين بعد المعمودية يثابرون على الاستسلام للذات الاستهتار، ويطلبون في آخر حياتهم التوبة والمصالحة في التناول في آن واحد.

ما رُسم قديمًا في شأن هؤلاء كان شديدًا. وما جاء لاحقًا هو ألين بدافع الرحمة. فالعادة الأولى كانت تقضي منحهم التوبة دون التناول، لأنه في تلك الأيام حيث كانت الاضطهادات كثيرة، كان التناول يرفض بحق حتى لا تحمل سهولةُ منح الشركة الناسَ المتيقنين من المصالحة على البقاء في سقطتهم. وكانت تمنح التوبة حتى لا يرفض لهم كل شيء تمامًا. وقساوة الزمن كانت تجعل المغفرة أصعب. ولكن بعد أن أعاد ربنا السلام إلى كنائسه، وانزاح الرعب، أُمر بأن يمنح التناول للمدنفين، فيكون برحمة الله بمثابة زاد للمفارقين، حتى لا نبدو كأننا نتبع صلابة وقساوة نوفاتيانوس الهرطوقي، الذي ينكر امكان المغفرة. فيُعطى إذن التناول الأخير مع التوبة، لكي يحفظ هؤلاء الناس من الهلاك الأبدي، برضى مخلّصنا، على الأقل في ساعاتهم الأخيرة.

لائحة الأسفار المقدسة والكتب المحرّفة

٢١٣ - (الفصل ٧) ان الأسفار المقبولة في اللائحة الرسمية مبيّنة في ملحق قصير. وهذه هي التي أردتَ تُطلَعَ عليها:

خمسة أسفار لموسى، أي التكوين والخروج والأحبار والعدد وتثنيه الاشتراع، وليوشع بن نون واحد، وسفر للقضاة، وأربعة أسفار للملوك، مع راعوت، وستة عشر سفرًا للأنبياء، وخمسة لسليمان، والمزامير.

كذلك أسفار التواريخ: سفر لأيوب، وسفر لطوبيا، وسفر لأستير، وسفر ليهوديت، وسفران للمكابيين، وسفران لعزرا، وسفرا أخبار الأيام.

كذلك في العهد الجديد: أربعة أناجيل، وثلاث عشرة [أربع عشرة] رسالة للرسول بولس، وثلاث رسائل ليوحنا، ورسالتان لبطرس، [ورسالة ليهوذا]، ورسالة ليعقوب، وأعمال الرسل، ورؤيا يوحنا.

أما البقية التي تحمل اسم متى، أو يعقوب الصغير، أو بطرس ويوحنا، وما كتبه واحد يسمّى لوكيوس [أو باسم اندراوس وما كتبه الفيلسوفان كسينوكاريدس ولاونيداس] أو باسم توما، أو اذا وُجد كتابات أخرى، يجب لا رفضها فقط وانما الحكم عليها.

٢١٤ – رسالة «Magna me gratulatio» إلى روفس وأساقفة مقدونيين آخرين، ١٣ كانون الأوّل ٤١٤

صيغة المعمودية

[شرح للسبب الذي من أجله يجب تكرار تعميد البوليانِسِيّين العائدين إلى الكنيسة لا النوفاتيين، بحسب قانوني نيقية ٨ و ١٩]

٢١٤ – (الفصل ٥، ١٠) ان العقل يعلن بوضوح وجود فرق بين هاتين الهرطقتين: فالبوليانسيّيون لا يعمّدون إطلاقًا باسم الآب والابن والروح القدس، والنوفاتيون يعمّدون بهذه الأسماء الرهيبة والمكرّمة، ولم تطرح عندهم في أي وقت مسالة وحدة القدرة الإلهيّة، أي قدرة الآب والابن والروح القدس.

٢١٥ – ٢١٦ – رسالة «Si instituta ecclesiastica» إلى دشينتيوس أسقف جوبيو، ١٩ آذار ٤١٦

خادم التثبيت

٢١٥ – (الفصل ٣، ٦) من الواضح في شأن ختم (تثبيت) الأولاد أنه لا يسوغ ان يقوم به غير الأسقف. فالكهنة وان كانوا من رتبة ثانية، ليس لهم درجة الحبرية العليا. وضرورة حصر الحبرية في الأساقفة وحدهم للختم أو ليؤتوا الروح القدس، ثابتة ليس فقط بعبارة الكنيسة وانما أيضاً بهذا الموضع من أعمال الرسل الذي جاء فيه ان بطرس ويوحنا أُرسلا ليؤتيا الروح القدس الّذين قد عُمّدوا [ر. أع ٨: ١٤ – ١٧). فالكهنة يسوغ لهم عندما يعمّدون دون أسقف أو في حضور أسقف، أن يمسحوا المعمّدين بالميرون الذي قدّسه الأسقف. لا أن يختموا الجبهة بهذا الزيت عينه. ذلك يعود إلى الأساقفة وحدهم عندما يؤتون الروح القدس. أما الكلمات فلا أستطيع قولها لئلا أبدو كاشفًا (السرّ) أكثر مني مجيبًا عن سؤال.

مسحة المرضى

٢١٦ – (الفصل ٨، ١١) بما أن محبتك أرادت أن تسأل عن هذا كما عن الباقي،

فالشمّاس شيلستينوس قد أضاف في رسالته التي ذكرتها محبّتُك ما كُتب في القديس يعقوب: «هل فيكم مريض؟ فليدع كهنة الكنيسة وليصلّوا عليه، ويمسحوه بالزيت باسم الرب. فإن صلاة الإيمان تخلّص المريض والرب ينهضه. وان كان قد اقترف خطايا تغفر له» [يع ٥: ١٤ - ١٥]. لا ريب في انه يجب وعي ذلك وفهمه بالنسبة إلى المؤمنين المرضى الذين يمكن مسحهم بزيت الميرون المقدّس، الذي يقدّسه الأسقف. ويسوغ ليس فقط للكهنة وانما أيضاً لجميع المسيحيين أن يستعملوه للمسح في حاجاتهم الفردية أو الجماعية.

ولكن هذه الاضافة تبدو لنا نافلة: إذ يُتساءل هل يسوغ للأسقف ما لا ريب في أنه يسوغ للكهنة. فالسبب في الكلام على الكهنة هو أن الأساقفة لا يستطيعون الذهاب إلى كل المرضى إذ تحول دون ذلك أشغالهم الأخرى. ولكن اذا استطاع الأسقف، أو رأى أن أحدًا يستأهل زيارته، فهو قادر على أن يباركه ويمسحه بالميرون دون تردّد، لأنه هو يصنع الميرون. لا يمكن أن يُسكب على التائبين لأنه يُعدّ من الأسرار. فمن تحظّرت عليهم الأسرار الأخرى كيف يمكن التفكير في منحهم واحدًا من هذا النوع؟

٢١٧ - رسالة «In requirendis» إلى أساقفة مجمع قرطاجة، ٢٧ كانون الثاني ٤١٧

أوّليّة الكرسي الروماني

٢١٧ - (الفصل ١) انكم بسؤالكم عن الأمور الإلهية...، متتبعين مثال التقليد القديم...، قد أكدتم قوة تديّنكم بوجه صحيح لا أقل الآن في استشارتكم مما قبل عندما تكلمتم أنتم الذين وافقوا على الرجوع إلى حكمنا، عالمين ما يجب للكرسي الرسولي، إذ نرغب نحن جميعنا الذين أُقيموا في هذا المقام في اتباع الرسول الذي منه الأسقفية نفسها، وكلُّ سلطانِ هذا الاسم. فباتباعنا إياه تعلّمنا الحكم على الشرّ والموافقة على ما يستدعي الثناء، من مثل قولكم بحكم سهركم على مهمّتكم الكهنوتية، انه يجب ان لا تداس وصايا الآباء. فهؤلاء قد أمروا بأمر إلهي لا بشري ان كل قضية، وان كانت لأقاليم نائية ومنعزلة، لا تصل إلى نهايتها الاّ إذا بلغت إلى هذا الكرسي، ليثبّت بكل سلطانه الأحكام العادلة. وكما تنبع

المياه من نبعها الأصلي وتجري إلى جميع مناطق العالم بسواقي نقيّة تأتي من الينبوع، هكذا تستمدّ منه بقيّة الكنائس معرفة ما تحكم به، ومَن تطهّرهم، ومن يُمنع عنهم الماء الجدير بالأجساد الطاهرة كملوّثين بحمأة لا تُمسح.

٢١٨ – ٢١٩ – رسالة «Inter ceteras Ecclesiae Romanae» إلى سلفانوس و إلى الآباء الآخرين لمجمع ميلاف، ٢٧ كانون الثاني ٤١٧

أوّليّة الكرسي الرسولي

٢١٨ – (الفصل ٢) لقد استشرتم إذن مُجدّين وكما يليق بسيرة المهمة الرسولية – قلت مهمة ذاك الذي يتراكم عليه «ما عدا الأمور الخارجية الاهتمام بجميع الكنائس» [٢ كو ١١ :٢٨] – في شأن الرأي الذي يجب التمسّك به في المسائل المشكوك فيها، أي إنكم اتبعتم صيغة القاعدة القديمة التي كما تعلمون قد حفظها معي العالم بأسره... ولماذا أثبتم ذلك بفعلكم الاّ لعلمكم بأن الأجوبة لمن يسألون تجري دائمًا من الينبوع الرسولي للأقاليم؟ وأرى أنه من الواجب عندما تناقش قضية إيمانية خصوصاً، أن لا يلجأ جميع أخوتنا وزملائنا الأساقفة الاّ إلى بطرس، أي إلى كفيل اسمه ومهمته، كما تفعل الآن محبتكم، للسؤال عمّا يكون مفيدًا لجميع الكنائس معًا في العالم كلّه. فلا بدّ لها ان تكون أشدّ حذرًا عندما ترى أن مختلقي الشرور، بحسب ما جاء في السينودس المزدوج، هم مفصولون عن الشركة برسوم حكمنا.

ضرورة المعمودية

٢١٩ – (الفصل ٥) ... من الغباء الشديد الادعاء أن الأولاد الصغار يستطيعون حتى دون نعمة المعمودية، التمتّع بجوائز الحياة الأبدية. فإذا لم يأكلوا جسد ابن البشر ولم يشربوا دمه فليس لهم الحياة الأبدية (يو ٦ :٥٣...). ومن يؤيدون أن هؤلاء الأولاد ينالونه دون ولادة جديدة يريدون في نظري ابطال المعمودية نفسها، إذ يعظون بأن لهم ما لا يحصلون عليه بحسب العقيدة الاّ بالمعمودية. فإذا لم يكن أي ضرر في اهمال المعمودية الجديدة، كما يريدون، فعليهم أن يعترفوا بأن مياه الولادة الجديدة المقدسة لا فائدة منها. ولكن الحقيقة تستطيع أن تتغلّب سريعًا على عقيدة

هؤلاء الناس الأغبياء بقول الرب الذي أعلنه في الانجيل: «دعوا الأطفال الصغار يأتون اليّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات» (متى ١٩: ١٤ – مرقس ١٠: ١٤ – لوقا ١٨: ١٦).

زوسيموس: ١٨ آذار ٤١٧ – ٢٦ كانون الأوّل ٤١٨

٢٢١ – رسالة «Quamvis Patrum» إلى مجمع قرطاجة ٢١ آذار ٤١٨

سلطان أسقف روما العقيدي

٢٢١ – (رقم ١) وان كان تقليد الآباء قد أقرّ للكرسي الرسولي بسلطان لم يتجرأ معه أحد على منازعة حكمه، وحفظ ذلك دائمًا بقوانين وقواعد، وأظهر النظامُ الكنسي النافذ إلى اليوم بشرائعه، لاسم بطرس، الذي يتنزّل هو نفسه منه، الاحترام اللائق... (٣) وان كان بطرس إذن أصل ذلك السلطان، بحيث أثبتت جميع مراسيم الأولين اللاحقة ان الشرائع والأعراف البشرية والإلهية تثبّت الكنيسة الرومانية التي لا تجهلون انّنا نسوسها ونملك سلطان اسمها، بل تعلمون ذلك أيها الأخوة الأعزاء جدًا، وبكونكم كهنة يجب أن تعرفوه (٤). ولكن، وان كان لنا مثل هذا السلطان حتى لا يستطيع أحد أن يخاصم في حكمنا، لم نفعل شيئًا لم نبادر إلى اطلاعكم عليه برسائلنا مانحين ذلك لأُخُوّتكم ومتشاورين معًا، لا لأننا نجهل ما يجب فعله، أو نعمل شيئًا سيئًا يجر على الكنيسة مضرّة، بل لأننا أردنا أن نعالج أمره [شيلستينوس المتهم] معكم.

٢٢٢ – ٢٣٠ – مجمع قرطاجة الخامس عشر (أو السادس عشر) الذي ابتدأ في أوّل أيّار ٤١٨

ضدّ تعليم البلاجيّين الخطيئة الأصلية

٢٢٢ – ق. ١. رسم جميع الأساقفة ... الملتئمين في مجمع قرطاجة المقدس أن من يقول ان آدم الإنسان الأول قد خُلق فانيا، بحيث كان لا بد له ان يموت سواء خطِيء

أو لم يخطأ، أي ان مغادرة الجسد لا تكون نتيجة للخطيئة وانما من ضرورات الطبيعة، فليكن مُبْسَلا.

٢٢٣ – ق. ٢. ورُسم كذلك ان من ينكر ضرورة المعمودية للصغار الخارجين حديثًا من بطون امهاتهم، أو يقول انهم يعمدون لمغفرة الخطايا، ولكن ليس فيهم أثر من خطيئة آدم، يكفر بغسل الميلاد الثاني. وينتج من ذلك ان صيغة المعمودية عندهم «لمغفرة الخطايا» لا تُفهم فهمًا صحيحًا بل خاطئًا، فليكن مُبْسَلا. إذ لا يمكن فهم ما يقوله الرسول بوجه آخر: «لأنه بانسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، لأنهم جميعهم خطئوا به» [١٥، ١٢]، الاّ كما فهمته دائمًا الكنيسة الكاثوليكية المنتشرة في كل الأرض. فبسبب قاعدة الإيمان هذه، حتى الصغار الذين لا يقدرون أيضاً على ارتكاب أي خطيئة بأنفسهم يعمّدون أيضاً حقًّا لمغفرة الخطايا، حتى يطهّر الميلاد الثاني فيهم ما جلبه لهم الميلاد الأول.

٢٢٤ – ق. ٣. ورُسم كذلك ان كل من يقول ان الرب قد قال: «ان في بيت ابي منازل كثيرة» [يو ١٤، ٢] فيُفهم ان في ملكوت السماوات مكانًا في الوسط أو في أي محل، يسعد فيه الاولاد الصغار الذين غادروا الدنيا دون معمودية، ودون هذه لا يمكنهم دخول ملكوت السماوات الذي هو الحياة الأبدية، فليكن مُبْسَلا. فيما ان الرب قد قال: «ليس أحد يقدر ان يدخل ملكوت السماوات ما لم يُولد من الماء والروح» [يو ٣، ٥]، فأيُّ كاثوليكي يرتاب من ان مَن لم يستحق ان يكون وريثًا مع المسيح يكون شريكًا للشيطان؟ فمن ليس عن اليمين يكون بلا ريب جهة الشمال.

النعمة

٢٢٥ – ق. ٣. ورُسم كذلك ان من يقول ان النعمة الإلهيّة التي تبرّر الإنسان بربنا يسوع المسيح تَصْلُح لمغفرة الخطايا التي ارتكبت وليس للمساعدة أيضاً على الاّ ترتكب، فليكن مُبْسَلا.

٢٢٦ – ق. ٤. كذلك كل من يقول ان نعمة الله هذه عينها بربنا يسوع المسيح تساعدنا

على الاّ نخطأ إذ تعلن لنا وتبيّن فهم الوصايا فقط، فنعلم ما ينبغي ان نرغب فيه، وما ينبغي ان نتجنّبه، ولكنها لا تمدّنا بأن نرغب في عمل ما عرفنا انه من الواجب عملُه، وبأن نقدر عليه، فليكن مُبْسَلا. فبما ان الرسول قد قال: «انما العلم ينفخ، أمّا المحبة فتبني» (١ كو ٨، ١)، فمن الكفر الشديد الاعتقاد بأن لنا نعمة المسيح في سبيل العلم الذي ينفخ وليست لنا في سبيل المحبة التي تبني، إذ الأمران من نعم الله، أي أن نعلم ما ينبغي ان نعمل، وان تكون فينا المحبة لكي نعمل، فتحول المحبة التي تبني دون ان ينفخنا العلم، كما كتب من قبل الله: «وهو الذي يعلّم البشر الحكمة» [مز ٤٩، ١٠] وكُتب أيضاً: «ان المحبة من الله» [١ يو ٤، ٧].

٢٢٧ – ق. ٥. ورُسم كذلك ان من يقول ان نعمة التبرير أُعطيت لنا ولهذا السبب، ان نستطيع القيام بسهولة أكبر بما أمرنا بفعله بارادتنا الحرّة، بحيث إننا نستطيع، حتى وان لم تُعط لنا النعمة، ان نحفظ بدونها الوصايا الإلهية ولو بصعوبة، فليكن مُبْسَلا. فعندما يتكلّم الرب على ثمرة الوصايا لا يقول: بدوني تستطيعون ان تفعلوا بصعوبة أكبر، وانما يقول: «بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئًا» [يو ١٥: ٥].

٢٢٨ – ق. ٦. ورُسم كذلك: يقول الرسول القديس يوحنا: «إن نحن قلنا إنا بغير خطيئة فانما نُضِلّ انفسنا وليس الحق فينا» (١ يو ١، ٨). وكل من يفهمه هكذا: انه على سبيل التواضع يجب القول بأن فينا الخطيئة، لا لأن تلك هي الحقيقة، فليكن مُبْسَلا. لأن الرسول يضيف فورًا: «ان اعترفنا بخطايانا فهو امين وعادل، فانه يغفر خطايانا ويطهّرنا من كل اثم» [١ يو ١، ٩]. وذلك يُظهِر بما فيه الكفاية أن ما قيل ليس للتواضع فقط وانما للحقيقة. فلقد كان في استطاعة الرسول ان يقول: «إذا قلنا ليس فينا خطيئة، فنحن نفتخر بأنفسنا، وليس فينا تواضع». ولكنه بقوله: «اننا نضلّ أنفسنا وليس الحقّ فينا»، قد أظهر بما فيه الكفاية أن من يقول أن ليس فيه خطيئة لا يتكلّم بالحق وانما بالباطل.

٢٢٩ – ق. ٧. ورُسم كذلك: ان من يقول ان القديسين في الصلاة الربيّة لا يقصدون أنفسهم بقولهم: «واغفر لنا خطايانا» [متى ٦، ١٢] إذ لا يحتاجون إلى هذا الطلب، وانما الآخرين من شعبهم الذين هم خطأة. وهذا هو السبب في أن واحدهم لا يقول: «اغفر لي خطاياي» بل اغفر لنا خطايانا، وذلك يعني أن البار

يطلب للآخرين لا له، فليكن مُبْسَلا. ان الرسول يعقوب كان قديسًا وبارًا عندما قال: «انا جميعًا نزلّ كثيرًا» [يع ٣، ٢] فلم اضافة «جميعًا» الا لتكون الكلمة منسجمة مع المزمور حيث نقرأ: «لا تدخل في محاكمة مع عبدك، فانه لا يزكو حيّ أمامك» [مز ١٤٢، ٢]. وفي صلاة سليمان الحكيم جدًا: «ليس انسان لا يخطأ» [١ ملوك ٨، ٤٦]. وفي سفر أيوب الصدّيق: «يختم على يد كل بشر ليعرف كل انسان مرضه» [أيوب ٣٧، ٧]. ومن هنا كان دانيال القديس والبار يقول في الصلاة بالجمع: «انا خطئنا وأثمنا» [دا ٩، ٥ و١٥]، وله أقوال أخرى يعترف بها بصدق وتواضع. وحتى لا يظنّ أحد، كما يعتقد البعض، انه لا يتكلم على خطايا شعبه، أضاف: «وبينما كنت... أصلّي وأعترف بخطيئتي وخطيئة شعبي» [دا ٩، ٢٠] إلى الرب إلهي، لم يرد أن يقول: «خطايانا» بل قال: «خطايا شعبه» و «خطاياه» فقد كان يرى من قبل، وهو النبيّ، انه سيأتي أناس يسيئون الفهم.

٢٣٠ – ق. ٨. رُسم كذلك: ان من يريد ان كلمات الصلاة الربية ذاتها التي نقول فيها: «اغفر لنا خطايانا» [متى ٦، ٢] يقولها القديسون على سبيل التواضع لا الحقيقة، فليكن مُبْسَلا. فمن يقبل ان مصلّيًا يكذب لا على الناس فقط وانما على الرب إذ يعلن بشفتيه انه يبغي المغفرة ويقول في قلبه ان ليس عنده خطايا تغفر؟

٢٣١ – رسالة «Epistula tractoria» إلى الكنائس الشرقية، بين حزيران وآب سنة ٤١٨

بُعث بها إلى مصر والقسطنطينيّة وتسالونيكي وأورشليم.

الخطيئة الاصلية

٢٣١ – الربّ أمين في كل أقواله [مز ١٤٤، ١٣]، ومعموديته في حقيقتها وكلماتها، أي بما يجري فيها، بالاعتراف بالإيمان وبمغفرة الخطايا الحقيقية، تحوي الملء نفسه لكل جنس، وكل سنّ، وكل حالة بشريّة، فلا أحد يصبح حرًّا الا إذا كان عبدا للخطيئة، ولا يدعى مخلَّصاً الا من كان قبلا سجينا حقيقيا للخطيئة، كما كتب: «ان حرّركم الابن كنتم في الحقيقة أحرارًا» [يو ٨، ٣٦]. فبه نولد ثانية بالروح،

وبه نصلب للعالم. بموته مزّق صكّ الموت الذي ورثناه بالتناسل، والذي بآدم دخل فينا جميعًا ونقل إلى كل نفس [ر. كو ٢، ١٤]، والذي يخضع له كل مولود بلا استثناء قبل أن يحرّر بالمعمودية.

بونيفاتيوس الأوّل: ٢٩ كانون الأوّل ٤١٨ - ٤ أيلول ٤٢٢

٢٣٢ - رسالة «Retro maioribus» الى روفس أسقف تسّالية، ١١ آذار ٤٢٢

أوّليّة الكرسي الروماني

٢٣٢ - (فصل ٢) ... لقد وجّهنا إلى مجمع [كورنثس] ... كتابات يفهم بها جميع الاخوة... انه ينبغي ألاّ يكون حكمنا موضوع نقاش. فما أُذن قط اعادة النظر في ما رسمه الكرسي الرسولي.

٢٣٣ - رسالة «Institutio» الى أساقفة تسّالية، ١١ آذار ٤٢٢

أوّليّة الكرسي الروماني

٢٣٣ - (فصل ١) ان نشأة الكنيسة الجامعة في حين مولدها، انطلقت من مجد بطرس المغبوط، الذي فيه يقوم حكمه وتتويجه. فمن ينبوعه جرى النظام الكنسي في جميع الكنائس، عندما تنامى جلال الديانة. ومراسيم مجمع نيقية لم تشهد بغير ذلك. فلم يجرؤ على إقامة شيء فوقه، إذ رأى ان لا شيء يمكن ان يوضع فوق منزلته، وأخيرًا كان يعلم ان كل شيء أُعطي له بكلام الرب. فمن الأكيد إذن ان هذه (الكنيسة الرومانية) هي بالنسبة إلى جميع الكنائس المنتشرة في العالم كلّه بمثابة رأس أعضائها. فمن ينفصل عنها، فليُقص من الديانة المسيحية، لأنه ليس مندمجًا في المجموع.

٢٣٤ – ٢٣٥ – رسالة «Maneat beatum» الى روفس وسائر الأساقفة في مقدونية، ١١ آذار ٤٢٢

أوّليّة الكرسي الرومانيّ

٢٣٤ – يبقى للرسول المغبوط بطرس، بكلمة الرب، ما منحه من عناية بالكنيسة جمعاء، التي يعلم حقًا، بشهادة الانجيل، أنها أُسّست عليه. وما خلت قط منزلته من الهموم، إذ ان كل الأمور متعلّقة دون ريب برأيه... حاشا كهنة الرب ان يقع أحدهم في خطإ، وهو يحاول أمرًا باغتصاب جديد، معاديًا رسوم الأولين، وهو يعلم أن خصمه على الخصوص مَن جعل مسيحُنا عنده قمّة الكهنوت، وكل من يتصدّى له بالإساءة لن يكون من أهل ملكوت السماوات. وقد قال: «لك أعطي مفاتيح ملكوت السماوات» [متى ١٦، ١٩]، الذي لن يدخله أحد إلاّ بالحظوة في عيني البوّاب.

٢٣٥ – بما أن المكان يقضي بذلك، فتقصّ إذا حسُن لديك، أحكام القوانين تَجِدْ أيّ هو، بعد الكنيسة الرومانية، الكرسيّ الثاني، وأيّ هو الثالث... ليس هناك من تجرأ ورفع يده على السموّ الرسوليّ، الذي لا يسوغ اعادة النظر في حكمه. ليس هناك من عصيه إلاّ من أراد ان يُحاكم. تحفظ الكنائس الكبرى السابق ذكرها المراتب بالقوانين: إذ تعرف الإسكندرية والإنطاكية منها [ر. مجمع نيقية الأول، القانون ٦]، القانون الكنسي. قلت إنها تحفظ قوانين الأوّلين، مؤدّية شكرها في كل شيء متقبّلة بدورها تلك النعمة التي تعرف أنها مدينة بها لنا في الرب الذي هو سلامنا. ولكن بما أن الأمر يقتضي ذلك، يجب أن يُبَرْهَنَ بالوثائق ان الكنائس الشرقية على الخصوص، في القضايا الكبيرة، التي تستلزم نقاشاً أوسع، كانت تستشير دوما الكرسي الروماني، وتطلب مساعدته كلما كان ذلك ضروريًا.

[تتبع نماذج من الاستدعاءات والطلبات في قضية أثناسيوس وبطرس الإسكندري، والكنيسة الانطاكية، ونكتاريوس القسطنطيني، والشرقيين المنفصلين في عهد انوشنتيوس الأول].

شلستينوس الأوّل: ١٠ أيلول ٤٢٢ – ٢٧ تمّوز ٤٣٢

٢٣٦ – رسالة «Cuperemus quidem» الى أساقفة إقليمي فينيا ونربونا، ٢٦ تمّوز ٨٢٨

المصالحة ساعة الموت

٢٣٦ – (٢) لقد عَلِمنا أن التوبة تُرفض للمُدنفين، ولا يُستجَاب لرغبة أولئك الذين في حين وفاتهم يرغبون في مساعدة نفوسهم بهذا الدواء. اننا نشعر بالاشمئزاز، ونعترف بذلك، أن يكون هناك مَن هو على مثل هذا النفاق حتى ييأس من جودة الله، كأن الله لا يستطيع أن يساعد من يلجأون إليه في كل وقت، وينقذ من يرزح تحت عبء خطاياه، وهو يرغب التخلّص منه. أسألكم، ماذا يعني هذا سوى إضافة موت إلى المشرف على الموت، وقتل نفسه بقسوة، فلا تستطيع أن تنال المغفرة. ولكن الله هو على أتمّ الاستعداد للمغفرة، فيدعو إلى التوبة ويعد الخاطئ «إن تاب عن خطيئته فجميع خطاياه التي خطئ بها لا تذكر له» [حز ٣٣، ١٦] ... فبما ان الله هو فاحص القلوب يجب الاّ تُرفض التوبة للخاطئ في اي وقت طلبها.

٢٣٧ – رسالة «Apostolici verba» إلى أساقفة غاليا، أيّار ٤٣١

سلطة أوغسطينوس

٢٣٧ – الفصل ٢، لقد كان أوغسطينوس، الرجل المقدس الذكر بحياته وفضله، في شركة دائمة معنا، ولم يُرمَ بالريبة قط حتى بالشائعة. ونتذكر أنه كان في زمانه على علم واسع جدًّا. حتى إن أسلافي كانوا يعدّونه دوما من أفضل المعلّمين.

٢٣٨ – ٢٣٩ – فصول منسوبة خطأ إلى شلستينوس «Indiculus»

النعمة

٢٣٨ – بما أن البعض ممّن يفتخرون باسم كاثوليكيين، ويتمسّكون، عن خبث أو جهل، بأفكار الهراطقة المقضيّ عليهم، يتجرّأون على معارضة أشد المحاجّين

تقوى، وعلى كونهم يقضون على بيلاجيوس وشلستيوس فهُم يعارضون باطلاً معلمينا كأنهم يتجاوزون الحدّ الضروري، ويعلنون أنهم يتّبعون ويؤيّدون فقط ما يثبته ويعلّمه كرسيّ الرسول المغبوط بطرس الأقدس، بوساطة أساقفته، مقاومًا أعداء نعمة الله. لذلك كان لا بدّ من النشاط في طلب حكم رؤساء الكنيسة الرومانية في شأن الهرطقة التي ظهرت في أيّامهم، وما ارتأوا من أفكار ضرورية في شأن نعمة الله لمقاومة المدافعين عن الإرادة الحرّة المؤذين جدًا. وألحقنا بها أيضاً بعض أقوال المجامع الأفريقية، التي ارتضاها بلا ريب الأساقفة الرسوليون إذ وافقوا عليها.

فإذن لكي يستطيع الذين يشكون في أي أمر، أن يتعلموا بوجه أكمل، ننشر في نبذة مختصرة قوانين الآباء القديسين. فمن هو غير مُغالٍ في الخصام يستطيع أن يدرك أن هذه المناقشات كلها تتعلّق بهذه المقولات المختصرة الواردة أدناه، وانه لا يبقى له سبب للمخالفة، اذا كان يعتقد ويقول مع الكاثوليكيين (ما يلي]:

٢٣٩ – الفصل ١ – في معصية آدم أضاع الناس كلّهم قدرتهم الطبيعيّة وبراءتهم، ولا يستطيع أحد، بإرادته الحرّة، الصعود من عمق هذا الخراب، ان لم ترفعه نعمة الله الرحوم، على حسب قول البابا إنوشينتيوس السعيد الذكر، في رسالته إلى مجمع قرطاجة: «لقد عانى الانسان قديمًا من جراء ارادته الحرّة، باستعماله خيراته بطيش، فسقط وغرق في أعماق المعصية، دون أن يجد ما يمكّنه من الخروج منها. ولولا أن مجيء المسيح، الذي أزال كل خطيئة سابقة بتطهير الولادة الثانية، في غسل المعمودية، قد انتشله من بعد بنعمتة، لَبَقِيَ رازحًا تحت عبء هذا الخراب، بخديعة حريته إلى الأبد».

٢٤٠ – الفصل ٢ – لا أحد صالح بنفسه، ما لم يشركه بنفسه من هو وحده صالح. هذا ما يُعلنه لنا في الرسالة عينها قول البابا عينه: «أو نستطيع من بعد ان ننتظر شيئًا صالحًا من عقول تحسب ان صلاحها هو منها، دون النظر إلى من يتقبلون منه كل يوم النعمة، واثقين أنه باستطاعتهم الحصول عليها بدونه؟».

٢٤١ – الفصل ٣ – لا أحد يستطيع، وان جدّدته نعمة المعمودية، أن يتغلّب على

فخاخ إبليس، أو ينتصر على شهوة الجسد، ما لم يتقبّل من عون الله كل يوم الثبات على حياة صالحة. وهذا ما يؤيّد تعليم الراعي نفسه في الصفحات عينها حيث يقول: «و إن كان الله قد فدى الانسان من خطاياه الماضية، فلعلمه بأنه قادر على ارتكاب خطايا جديدة، حفظ وسائل كثيرة لتكرار ذلك، في سبيل اصلاحه حتى بعد هذه الخطايا، مانحًا إياه كل يوم تلك العلاجات التي ان لم نعتمد عليها بثقة وطمأنينة، لا نستطيع أبدا التغلّب على الضلالات البشرية. فكما أنه من الضروري أن ننتصر بمعونته، كذلك لا بدّ أن نُغلب إن لم نحصل عليها.

٢٤٢ – الفصل ٤ – أن يكون الإنسان عاجزًا عن استعمال ارادته الحرّة استعمالاً حسنًا إلاّ بالمسيح، فذاك ما أعلنه المعلّم نفسه في الرسالة إلى مجمع ميليف [٤١٦] قائلاً: «انتبه، أيها التعليم الخبيث لعقول خبيثة جدًّا، الى أن حريّة الإنسان الأول نفسها قد بلغت في خداعه إلى حدّ أن غروره أوقعه في المعصية فيما كان متراخيًا في استعمال ما يلجمه. وما كان قادرًا على الخلاص منها لولا ان مجيء المسيح أعاد له حالة الحريّة الأولى بقصد إعادة ولادته.

٢٤٣ – الفصل ٥ – يجب أن يُرجَع كل جهد القديسين، وكل عملهم، وكل فضلهم إلى مجد الله وحمده. إذ لا يستطيع أحد أن يرضيه إلاّ بما أعطاه هو. وإلى هذا الفكر تُوَجّهنا السلطة الشرعية للبابا زوسيموس السعيد الذكر، عندما كتب إلى أساقفة العالم أجمع، فقال: «أما نحن فبحسب الله (إذ كل خير يجب ان يُرجع إلى صاحبه الذي منه أتى) قد أَودعنا كلَّ شيء، وعي اخوتنا وزملائنا الأساقفة». وقد أجلّ أساقفة أفريقيا هذا الكلام الذي يشعّ منه نور حقيقة صادقة جدًّا إجلالاً كبيرًا جعلهم يكتبون إلى صاحبه هكذا: «ان تلك العبارة التي عُنيت بإرسالها إلى جميع الأقاليم قائلاً: «أما نحن، فبحسب الله...» نعتقد أنك قلتها لتقطع، كمن يمرّ سريعًا، بسيف الحقيقة المسلول، من يُعلون حريّة الإرادة الحرّة على عون الله. ماذا فعلتم بهذه الإرادة الحرّة جدًا سوى إرجاع كل شيء إلى وعينا الوضيع؟ ومع ذلك رأيتم بصدق وحكمة أنكم فعلتم ذلك بحسب الله. وقلتم ذلك بحق وشجاعة. لهذا السبب، فبما أن «الإرادة يُعدّها الله» [أم ٨، ٣٥: سبعينية] يمسّ هو قلوب أبنائه بإيحاءاته الأبوية لكي يعملوا خيرًا: «فإن جميع الذين يقتادهم روح الله هم أبناء

الله» [رو ٨، ١٤]. وهكذا لا نعتقد أن الإرادة الحرّة تعوزنا، ولا نشكّ في أن عون الروح القدس هو الغالب في كل تحرّك صالح للإرادة البشريّة».

٢٤٤ – الفصل ٦ – ان الله يفعل في قلوب البشر وفي الإرادة الحرّة نفسها، بحيث يأتي من الله الفكر المقدّس، والقصد التقيّ، وكل تحرّك ارادة صالحة: إذ نقدر على الخير بالذي بدونه لا نستطيع شيئًا» [يو ١٥، ٥]. فالمعلّم زوسيموس نفسه، هو الذي نشّأنا على أن نقول ذلك عندما كان يكلم أساقفة المسكونة كلها عن معونة النعمة الإلهية فقال: «هل هناك وقت اذن نكون فيه محتاجين إلى معونته؟ في كل فعل، في كل حركة، لا بدّ من أن ندعو عوننا وحامينا». انه من التكبّر بالنسبة إلى الطبيعة البشرية الادّعاء بشيء، فيما الرسول يعلن: «ان مصارعتنا ليست ضدّ اللحم والدم، بل ضدّ الرئاسات، ضدّ السلاطين، ضدّ ولاة عالم الظلمة هذا، ضدّ أرواح الشرّ المنبثة في الفضاء» [أف ٦، ١٢]. وكما يقول أيضاً: «الويل لي أنا الانسان الشقيّ! من ينقذني من جسد الموت هذا؟ نعمة الله بيسوع المسيح ربّنا». وأيضاً: «إنما بنعمة الله قد صرت ما أنا عليه. ونعمته التي أوتيتها لم تكن باطلة، لا، بل تعبت أكثر منهم جميعًا، ولكن لا أنا بل نعمة الله التي معي» [١ كو ١٥، ١٠].

٢٤٥ – الفصل ٧ – ونقبل أيضاً كشيء يخص الكرسيّ الرسولي الرسوم التي رسمت في مجمع قرطاجة [٤١٨] في فصله الثالث: «من يقول ان نعمة الله التي تبرّر الإنسان بربّنا يسوع المسيح صالحة لمغفرة الخطايا التي ارتُكبت فقط، لا للمساعدة على تجنّب ارتكابها، فليكن مُبْسَلا.

وأيضاً من جديد في الفصل الرابع: «من يقول ان نعمة الله ربّنا يسوع المسيح تساعدنا على تجنّب الخطيئة، بهذا المعنى فقط أن فهم الوصايا يُظهر ويُفتح لنا بها، فنعلم ما يجب أن نرغب فيه وما يجب أن نبتعد عنه. ولكنها لا تعطينا المحبّة والقوة لكي نعمل أيضاً ما رأيناه واجبًا علينا، فليكن مُبْسَلا. فما أن الرسول يقول: «ان العلم ينفخ أمّا المحبة فتبني» [١ كو ٨، ١] يكون من النفاق الشديد القول إننا نحصل على نعمة المسيح بالنسبة إلى ما ينفخ، ولا نحصل عليها بالنسبة إلى ما يبني، إذ إن الأمرين عطية من الله: أن نعلم ما يجب أن نفعل، وان نحبّ فعله. فلا

يستطيع العلم أن ينفخ إذ تبني المحبة. كما كتب عن الله : «إنه يعلّم الانسان العلم» [مز ٩٣، ١٠]. وكُتب أيضاً : «إن المحبّة من الله» [١ يو ٤، ٧].

وكذلك في الفصل الخامس: «من يقول ان النعمة المبرّرة تُعطى لنا لكي نستطيع بها أن نفعل بسهولة أكبر ما أمرنا بفعله بإرادتنا الحرّة، بحيث نستطيع، وإن لم تعط لنا النعمة، أن نحفظ الوصايا الإلهية بدونها، وان لم يكن ذلك سهلاً، فليكن مُبْسلاً. ان الرب، عندما يتكلّم على ثمرة الوصايا، لا يقول: «بدوني تستطيعون ان تفعلوها بصعوبة أكبر» وانما «بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئًا» [يو ١٥، ٥].

٢٤٦ – الفصل ٨ – علاوة على هذه المراسيم ذات الحُرمة الصادرة عن الكرسي الرسولي المقدّس جدًّا، والتي علّم بها آباؤنا، بعد رفضهم كبرياء هذه البدعة الوبيئة، أن جذور الارادة الصالحة، ونمو المساعي الحميدة، والثبات فيها إلى النهاية تُنسب إلى نعمة المسيح، فلننظر أيضاً إلى اسرار الصلوات الكهنوتية. انها متأتية من الرسل، ويُحتَفل بها على وجه واحد في العالم أجمع وفي الكنيسة الكاثوليكية كلّها، حتى تكون شريعة الصلاة هي شريعة الإيمان. وعندما يضطلع الذين يرئسون الجماعات المقدسة بالوظائف التي أوكلت إليهم، يرفعون دعوى الجنس البشري إلى رحمة الله، وبينما الكنيسة كلها تتأوه معهم، يتضرّعون ويصلّون لكي يُمنح الإيمان لغير المؤمنين، ويُخلّص الوثنينون من ضلالات نفاقهم، ويكشف القناع عن قلب اليهود ليظهر نور الحقيقة، ولكي يتوب الهراطقة بإدراك الإيمان الكاثوليكي، ويتقبّل المنشقّون روح محبة منتعشة، وتُعطى علاجات التوبة للساقطين، وأخيرًا لكي تُفتح للموعوظين الذين يقادون إلى أسرار الولادة الجديدة، باحة الرحمة السماوية.

ان النتائج تدلّ على ان هذه (الطلبات) لم ترفع إلى الله شكليًا وعبثًا. لأنّ الله يتنازل ويجتذب الكثيرين من كل أنواع الضلالات، «فينتزعهم من سلطان الظلمة وينقلهم إلى ملكوت ابنه الحبيب» [كو ١، ١٣] ومن «آنية غضب» يجعلهم «آنية رحمة» [رؤ ٩ : ٢٢ – ٢٣]. وتبلغ شدة الاحساس بأن ذلك كله من عمل

الله ، مبلغًا يجعل الشكر المتواصل والحمد لمجده يُرفعان إليه ، هو الذي صنع هذه الأشياء ، لأنه أنار وأصلح هؤلاء الناس.

٢٤٧ - الفصل ٩ - ولننظر أيضاً بنشاط إلى ما تعمله الكنيسة على وجه واحد لأجل المعمّدين في العالم كلّه. فعندما يأتي الأطفال أو الناشئون إلى سرّ الولادة الجديدة لا يجيئون إلى عين الحياة قبل ان يطرد منهم الروح النجس بالتعازيم ونفخات الكهنة ، حتى يظهر حقيقةً كيف «رئيس هذا العالم يُلقى خارجًا» [يو ١٢ ، ٣١] ؛ كيف «يُربط القويُّ أولاً» [متى ١٢ ، ٢٩] ، ثم كيف «تُنهب امتعته» [مر ٣ ، ٢٧] التي تصبح في حوزة المنتصر الذي «سبى سبيًا» [أف ٤ ، ٨] و «أعطى النّاسَ عطايا» [مز ٦٨ ، ١٩].

٢٤٨ - بهذه القواعد الكنسيّة والبراهين المأخوذة من السلطة الإلهية ، توطّدنا بعون الرب لنعلن أن الله هو صانع كل حركات النفس الصالحة ، والأفعال الجيّدة ، وكل المساعي وكل الفضائل التي منذ بداية الإيمان تجعلنا نصبو إلى الله. إننا لا نرتاب من أن نعمته تبتدر كل استحقاقات الانسان. به نبدأ بإرادة وبفعل الخير [في ٢ ، ١٣].

ان عون الله هذا ومساعدته لا يبطلان الارادة الحرّة ، ولكن يحرّرانها حتى تتحوّل من مظلمة إلى نيّرة ، ومن فاسدة إلى مستقيمة ، ومن متراخية إلى سليمة ، ومن خالية من الفطنة إلى حكيمة. ان جودة الله بالنسبة إلى جميع البشر عظيمة حتى إنه يريد أن تكون استحقاقاتنا من عطاياه ، وان يكافئنا مكافأة أبدية على ما أفاض علينا. فهو يعمل فينا حتى نريد ونفعل ما يريد ، ولا يطيق أن يبقى فينا عاطلاً ما منحَنا لكي نستعمله لا لكي نهمله ، حتى نكون أيضاً معاونين نعمة الله. فإذا رأينا فينا ما يعتريه الذبول من جراء جُبننا فلنلجأ بإلحاح إلى من يشفي كل أوهاننا ويفتدي من الموت حياتنا [مز ١٠٣ : ٣ - ٤] ، هو الذي نقول له كل يوم: «لا تدخلنا في تجربة ولكن نجّنا من الشرير» [متى ٦ ، ١٣].

٢٤٩ - الفصل ١٠ - أمّا الجوانب الأعمق والأصعب من المسائل المطروحة ، التي استفاض في معالجتها من تصدّوا للهراطقة ، فلا نستطيع ازدراءها ، كما اننا لا نرى

من الضروري اضافتها، فاعتراف بنعمة الله الذي لا شيء على الاطلاق يُفلت من فعله وتقديره يكفيه في رأينا ما علمتنا هذه الكتابات، بالاتفاق مع قواعد الكرسي الرسولي التي ذكرت آنفا، فلا نحسب كاثوليكيًّا مد يبدو مخالفًا للمراسيم المحدّدة سابقًا.

مجمع أفسس (الثالث المسكوني):

٢٢ حزيران – أيلول ٤٣١

٢٥٠ – ٢٦٤ – جلسة الكيرلّسيين الأولى، ٢٢ حزيران ٤٣١

أ – رسالة كيرلّس الاسكندري الثانية إلى نسطوريوس

كُتبت بين ٢٦ كانون الثاني و ٢٤ شباط سنة ٤٣٠، وتُليت على المجمع وأثبتها الآباء.

تجسّد ابن الله

٢٥٠ – فنحن لا نقول ان طبيعة الكلمة قد صارت جسدًا بعد تحوّل، ولا هي تحوّلت إلى انسان كامل، مؤلف من نفس وجسد، بل بالحري هذا: ان الكلمة باتحاده بحسب الاقنوم بجسد تحييه نفس عاقلة قد صار انسانًا على وجه لا يوصف ولا يُدرك، وسمّي ابن البشر لا بمجرّد الارادة والمشيئة، ولا لكونه اتخذ فقط شكله. ونقول ان الطبيعتين المجموعتين في وحدة حقيقية هما مختلفتان، ومن الاثنتين نتج مسيح واحد، وابن واحد، لا لأن اختلاف الطبيعتين قد أزيل بالاتحاد، بل بالحريّ لأن اللاهوت والناسوت قد كوّنا لنا الرب الوحيد المسيح والابن، بائتلافهما في وحدة لا توصف وتعجز البيان.

٢٥١ – فليس هو انسانًا عاديًا وُلد أولا من العذراء القديسة، ثم نزل عليه الكلمة من بعد، ولكن يقال عنه إنه كان متّحدًا بناسوته منذ (الحبل به في) البطن وتقبّل

الولادة الجسدية، إذ اتّخذ ولادة جسده الخاص... وهكذا تجرّأوا (الآباء القديسون) على تسمية العذراء القديسة مريم أمّ الله ؛ لا لأن طبيعة الكلمة أو لاهوته قد نالا بداية وجودهما من مريم العذراء، بل لأنه منها وُلد جسده المقدس تحييه نفس عاقلة. هذا الجسد الذي اتّحد به الكلمة بحسب الأقنوم. ولهذا السبب يُقال وُلد بحسب الجسد.

ب – رسالة نسطوريوس الثانية إلى كيرلّس

كُتبت في ١٥ حزيران سنة ٤٣٠ وتُليت هي أيضًا على المجمع بعد رسالة كيرلّس، ثم رُفضت دون بحث مفصّل، لأنها تناقض تعاليم مجمع نيقيّة. ونصّ الرسالة لا يتيح معرفة دقيقة لتعاليم نسطوريوس.

اتّحاد الطبيعتين في المسيح

٢٥١/ أ – (الفصل ٣) يقولون [الآباء القديسون] أومن [نؤمن] بربنا يسوع المسيح، ابنه، وحيده. أنظر كيف وضعوا أولا كأساسات «ربّ»، «يسوع»، «المسيح»، «المولود الوحيد»، «ابن»، هذه الأسماء المشتركة بين اللاهوت والناسوت، ثم يَبْنُون عليها ما نُقل عن التجسّد، والقيامة والآلام. وكانت غايتهم بعد وضع بعض الأسماء الدالة المشتركة لهذه الطبيعة وتلك، ان لا يُقسّم ما يعود إلى البنوّة، والربوبية، وان لا يتعرّض ما يعود إلى الطبيعتين في وحدة البنوّة، لخطر الزوال بالاختلاط.

٢٥١/ ب – (الفصل ٤) ذلك ما علّمهم اياه بولس، الذي، بعد ذكر التجسّد الإلهي وعلى وشك إضافة الآلام، يبدأ بوضع اسم المسيح المشترك بين الطبيعتين، كما قلت ذلك قبل قليل، ثم يضيف الكلام الذي يليق بالطبيعتين. فماذا يقول: «ليكن فيكم من الاستعدادات ما هو في المسيح يسوع: فانه هو القائم في صورة الله، لم يعتّد مساواته لله [حالة] مختَلَسة، بل (دون ذكر كل شيء بالتفصيل) صار طائعا حتّى الموت موت الصليب» [في ٢ : ٥ – ٦، ٨]. وهكذا فبما انه سيذكر الموت، وحتّى لا يُستنتج ان الله الكلمة يتألم، يضع اسم المسيح هذا، كتسمية

تعني الجوهر غير المتألم والمتألم في أقنوم واحد، غير متألم باللاهوت، متألم بالطبيعة الجسدية.

٢٥١/ ج – (الفصل ٥) ولئن كنت استطيع الاستفاضة في هذا الأمر، وأوّلا من جهة التدبير (الايكونومية) لم يذكر هؤلاء الآباء القديسون حتّى الولادة وانما التجسّد، أشعر ان وعدي بالاختصار في المقدمة يقيّد كلامي ويقودني إلى القِسْم الثاني من محبتك. وفيه كنت امتدح قسمة الطبيعتين بعلّة اللاهوت والناسوت وائتلافهما في أقنوم واحد، والقول ان الإله الكلمة لم يحتج إلى ولادة ثانية من امرأة، وان اللاهوت غير قابل التألم. كل ذلك معتقد صحيح لأنه حقيقي ومُنافٍ لآراء الهرطقات الخاطئة في شأن طبيعتي الرب.

فاذا كان الباقي يحوي حكمة خفيّة، لا تدركها آذان القرّاء، يعود إلى حذاقتك ان يُعرف ذلك: فقد بدا لي انه يقلب كل ما سبق. فالذي أُعلن من قبل غيرَ قابلٍ للألم وغيرَ قادر على ولادة جديدة، قد قُدّم من جديد، لا أدري كيف، كأنه قابل للألم ومخلوق من جديد، كما لو أن الصفات الموجودة بالطبيعة في الله الكلمة قد مُحقت بائتلافها بالهيكل، أو أنه قليل في عيون الناس ان الهيكل الطاهر من الخطيئة والذي لا يمكن فصله عن الطبيعة البشرية قد قبل ولادة وموتا لأجل الخطأة، أو كأنما يجب إلاّ نؤمن بكلام الرب هاتفًا باليهود: «أنقضوا هذا الهيكل وأنا أقيمه في ثلاثة أيام» [يو ٢ : ١٩]، لا «أنقضوا لاهوتي وهو يقوم في ثلاثة أيام».

٢٥١/ د – (الفصل –)... في كل موضع من الكتاب الإلهي، عندما يتكلّم على تدبير الرب، لا يقدّم الولادة والآلام كأنها للاهوت وانما لناسوت المسيح، بحيث ان العذراء القديسة يجب ان تدعى بتسمية أدق ام المسيح لا ام الله. اسمع أيضًا هذه الكلمات الانجيلية التي تعلن: «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود، ابن ابراهيم» [متى ١ : ١]. فمن الواضح اذن ان الله الكلمة لم يكن ابن داود. وتعلّم، اذا ارتضيت، شهادة اخرى: «يعقوب ولد يوسف رجل مريم التي وُلد منها يسوع الذي يُدعى المسيح» [متى ١ : ١٦]. وافحص ايضًا صوتًا آخر يشهد لنا: «أما مولد يسوع المسيح فكان هكذا: لمّا خُطبت أمّه ليوسف وجدت... حبلى من الروح القدس»

[متى ١ :١٨]. فمن يظنّ ان لاهوت الابن الوحيد كان خليقة الروح؟ وماذا يقال عن هذه الكلمة: «ام يسوع كانت هناك» [يو ٢ : ١] وأيضًا: «مع مريم ام يسوع» [أع ١ : ١٤]، وايضًا: «ان الذي حُبل به فيها انما هو من الروح القدس» [متى ١ : ٢٠]، وايضًا: «خذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر» [متى ٢ :١٣]، وايضًا: «عن ابنه المولود بحسب الجسد من ذريّة داود» [رو ١ :٣]. وايضًا عن الآلام من جديد: «أرسل الله ابنه، من اجل الخطيئة، في شبه جسد الخطيئة، فقضى على الخطيئة في الجسد» [رو ٨ :٣] وأيضًا: «ان المسيح قد مات من اجل خطايانا» [١ كو ١٥ :٣]، وأيضًا: «ان المسيح قد تألم في الجسد» [١ بط ٤ : ١]، وايضًا: «هذا هو» لا لاهوتي، وانما «جسدي المكسور لأجلكم» [١ كور ١١ : ٢٤].

٢٥١/ هـ - (الفصل ٧) ثم ان ما لا يحصى من الأصوات يناشد الجنس البشري ألاّ ينظر إلى لاهوت الابن كأنه حديث او كأنه قابل للألم الجسدي، بل إلى الجسد المتحد بطبيعة اللاهوت. لذلك يدعو المسيح نفسه ربّ داود وابنه فيقول: «ماذا ترون في المسيح، ابن من هو؟». فقالوا له: «ابن داود». فقال لهم: «كيف اذن يدعوه داود، بوحي الروح، ربًا، فيقول: «قال الرب لربي: «اجلس عن يميني» [متى ٢٢ :٤٢ - ٤٤]، إذ انه ابن داود كليًا بحسب الجسد، ولكنه ربّ داود بحسب الروح. فمن الحسن والملائم للتقليد الانجيلي الاعتراف بأن الجسد هو هيكل لاهوت الابن، وهيكل متّحد بائتلاف سام وإلهي بحسب طبيعة اللاهوت بما يعود لهذا الهيكل. ولكن أن يُنسب إلى الكلمة، باسم هذا الاختصاص، حتّى خصائص الجسد المؤتلف، أي الولادة، والألم، والموت، فذاك ايها الأخ، فكر امّا فاسد بضلال اليونانيين، وإما سقيم بجنون أبوليناريوس وآريوس والهرطقات الأخرى. أو بالحري هو أمر أخطر منها، اذ لا بدّ ان الذين ينساقون بكلمة «اختصاص» يضطرون إلى إشراك الله الكلمة في رضاع الحليب بسبب الاختصاص، واشراكه في النموّ شيئًا فشيئًا، وفي الخوف حين الآلام، وجعله يحتاج إلى مساعدة ملاك. وأصمت عن الختان، والذبيحة، والعرق، والجوع، تلك الأمور المتعلّقة بالجسد، والمسجود لها لأنها جرت لأجلنا ولكنها اذا نُسِبت إلى اللاهوت فهي كاذبة وسبب لحكم عادل علينا بكوننا مفترين.

ج – حُرم كيرلّس الاسكندري (ضد نسطوريوس) مرفق برسالة مجمع الاسكندرية إلى نسطوريوس (رسالة كيرلّس الثالثة إلى نسطوريوس)

وُضعت الرسالة في أوائل تشرين الثاني سنة ٤٣٠ وسُلِّمت إلى نسطوريوس في ٣٠ تشرين الثاني من السنة عينها.

اتّحاد الطبيعتين في المسيح

٢٥٢ – ١ – من لا يعترف بان عمّانوئيل هو الله في الحقيقة، وان مريم العذراء، لهذا السبب، هي ام الله (لأنها ولدت بالجسد كلمة الله المتجسّد) فليكن مبسلا.

٢٥٣ – ٢ – من لا يعترف بان الكلمة الذي من الله الآب قد اتّحد بحسب الاقنوم بالجسد، وانه مسيح وحيد مع جسده الخاص، أي هو ذاته إله وإنسان معًا، فليكن مبسلا.

٢٥٤ – ٣ – من يَقسِم، في المسيح الوحيد، الأقانيم بعد الاتحاد، جامعا اياها بحسب ائتلاف اللاهوت والعظمة والقدرة فقط، وليس بالحري باللقاء في اتحاد طبيعي، فليكن مبسلا.

٢٥٥ – ٤ – من يوزّع بين شخصين او اقنومين الكلمات التي تحتويها الأناجيل وكتابات الرسل، أنطَق بها القديسون عن المسيح أم هو ذاته عن ذاته، وينسبون إليه بعضها كإلى انسان يُنظر اليه منفصلا عن الكلمة الذي من الله، والبعض الآخر إلى الكلمة وحده الذي من الله الآب، لأنها تليق بالله، فليكن مبسلا.

٢٥٦ – ٥ – من يتجرأ على القول ان المسيح هو انسان حامل الله وليس بالحري إلهًا حقيقيًا بكونه ابنا وحيدًا وبالطبيعة، بصيرورة الكلمة جسدًا ومشاركته مثلنا في الدم والجسد، فليكن مبسلا.

٢٥٧ – ٦ – من يقول ان الكلمة الذي من الآب هو اله المسيح او سيّده، ولا يعترف بالحري بأنه هو ذاته اله وانسان معا، اذ ان الكلمة صار جسدًا بحسب الكتب، فليكن مبسلا.

٢٥٨ – ٧ – من يقول ان يسوع بكونه انسانا قد حرّكه الله الكلمة وان مجد الابن الوحيد نُسب اليه كما إلى آخر قائم بذاته، فليكن مبسلا.

٢٥٩ – ٨ – من يتجرأ على القول ان الانسان المتخَذ يجب ان يسجد له ويمجّد مع الله الكلمة، ويجب ان يشترك في تسميته الهًا، كآخر مع آخر (إذ إضافة كلمة «مع» كل مرّة توجب فهم الأمر هكذا) ولا يمجّد بالحري عمّانوئيل بسجود واحد، ويوجّه اليه تمجيدًا واحدًا، بكون الكلمة صار جسدًا، فليكن مبسلا.

٢٦٠ – ٩ – من يقول ان الرب الوحيد يسوع المسيح قد مجّده الروح، كما لو انه استعمل سلطانًا غريباً أتاه من الروح، وانه قبل منه السلطان لمقاومة الأرواح النجسة وتتميم آياته الإلهية بين البشر، ولا يقول بالحري ان هذا الروح الذي به أجرى الآيات الإلهية هو روحه الخاص، فليكن مبسلا.

٢٦١ – ١٠ – يقول الكتاب المقدس ان المسيح كان رئيس الكهنة ورسول اعترافنا بالإيمان [ر. عب ٣، ١] وإنه قدم ذاته لأجلنا رائحة طيبة إلى الله الآب. فمن يقول اذن ان رئيس كهنتنا ورسولنا لم يكن الكلمة ذاته الذي من الآب عندما صار جسدًا وانسانًا مثلنا، بل كان آخر متميّزًا عنه، انسانا مولودًا من امرأة؛ او من يقول انه قدم التقدمة لأجله وليس بالحري لأجلنا وحدنا (لأن من لم يعرف الخطيئة لا يحتاج إلى تقدمة)، فليكن مبسلا.

٢٦٢ – ١١ – من لا يعترف بأن جسد الرب مُحْيٍ، وانه الجسد الخاص بالكلمة الذي من الله الآب، بل يزعم انه جسد انسان آخر متميز منه ومؤتلف معه بحسب الجلال، او انه قبل فقط السكنى الالهية، ولم يعترف بالحري بأنه محيٍ، كما قلنا، لأنه كان الجسد الخاص بالكلمة القادر على احياء كل شيء، فليكن مبسلا.

٢٦٣ – ١٢ – من لا يعترف بأن كلمة الله قد تألم في الجسد، وصُلب في الجسد، وذاق الموت في الجسد، وأنه كان البكر من بين الأموات، بما انه الحياة والمحيي مثل الله، فليكن مبسلا.

د – حكم المجمع على نسطوريوس

الحكم على النسطورية

٢٦٤ – بما ان نسطوريوس الجزيل الاحترام، من بين أمور اخرى، لم يرد الخضوع لاستدعائنا بل لم يستقبل الأساقفة القديسين الجزيلي التقوى الذين ارسلناهم اليه، أُلجئنا إلى فحص كل الكفر الذي تفوّه به. ولأننا، برسائله، وبكتابات له قُرئت، وبأقوال نطق بها حديثا في هذه العاصمة، ولنا عليها شهادات، قد أخذناه في الجرم المشهود بالكفر في تفكيره ووعظه، اضطررنا بدافع من بالقوانين ومن رسالة ابينا الجزيل القداسة وزميلنا في الخدمة شلستينوس أسقف الكنيسة الرومانيّة، إلى الوصول بكثير من الدموع إلى هذا الحكم الأليم:
ان الرب يسوع المسيح، الذي جدّف عليه نسطوريوس، قد رسم، بهذا المجمع المقدس، ان ذاك المذكور قد حُطّ، من الآن فصاعدًا، من كرامته الأسقفية، وفُصل من كل الجسم الكهنوتي.

٢٦٥ – ٢٦٦ جلسة الكيرلّسيين السادسة، في ٢٢ تمّوز ٤٣١

التمسّك بإعلان إيمان نيقية

٢٦٥ – ... لقد رسم المجمع المقدّس انه لا يحق لأحد أن يعلن او يكتب، او يؤلّف اعلان إيمان غير ما حدّده الآباء القديسون الذين اجتمعوا في نيقية مع الروح القدس...

٢٦٦ – اذا أُثبت على بعض الأساقفة أو رجال الاكليروس او العلمانيين انهم يقبلون، او يقاسمون، او يعلّمون العقائد التي يتضمنها تعليم الكاهن خاريزيوس عن تجسّد ابن الله الوحيد، او تلك الضارّة والمشوهة التي لنسطوريوس... فليقعوا تحت حكم هذا المجمع المسكوني.

٢٦٧ – ٢٦٨ جلسة الكيرلّسيين السابعة، في ٣١ آب (؟) ٤٣١. رسالة مجمعية

الحكم على البيلاجيانية

٢٦٧ – ١ – لا يستطيع متروبوليت ابرشية منفصل عن هذا المجمع المقدّس... أو مشارك

في آراء شيلستيوس أو سيشارك فيها مستقبلا، ان يقوم بما يسيء إلى اساقفة الابرشية، فيما اصبح هو مخلوعا بحكم المجمع من كل شركة كنسية وممنوعا من أي نشاط.

٢٦٨ – ٤ – اذا كان بعض الاكليريكيين قد انفصلوا وتجرّأوا على المشاركة في الخصوص او في العلن في آراء نسطوريوس أو شلستيوس فقد رُسم أن يُخْضَعوا لحكم هذا المجمع المسكونيّ المقدّس.

كسيستوس (سكستوس) الثالث: ٣١ تمّوز، ٤٣٢ – ١٩ (١٨؟) آب ٤٤٠

٢٧١ – ٢٧٣ – صيغة الوحدة بين كيرلّس الاسكندري وأساقفة كنيسة انطاكية، ربيع ٤٣٣

بفضل هذه الصيغة التي قدّمها رئيس الآباء الشرقيين يوحنا أسقف إنطاكية، حسمت الخلافات حول المسيح التي بقيت قائمة بعد مجمع أفسس.

طبيعتا المسيح

٢٧١ – ما نفكر به وما نقوله عن العذراء ام الله وطريقة تجسّد ابن الله الوحيد، سنقوله باختصار وكلما دعت الضرورة، لا لكي نضيف شيئًا وانما لنؤكده لكم تماما، كما تسلمناه منذ البدء اذ قبلناه من الكتب الإلهية ومن تقليد الآباء القديسين، دون ان نضيف شيئًا إلى الإيمان الذي شرحه آباء نيقية القديسون. وكما قلنا، انه كاف لمعرفة الإيمان الحقيقي ولدحض كل ضلال البدع. سنتكلم اذن، دون التجرّؤ على ما يفوق الإدراك، ولكننا، ونحن نعترف بضعفنا، سنسدّ أفواه من يريدون مهاجمتنا لأننا نسبر ما يفوق الانسان.

٢٧٢ – نعترف اذن بربنا يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، اله كامل وانسان كامل، مصنوع من نفس عاقلة ومن جسد، مولود من الآب قبل الدهور في لاهوته، وفي آخر الأيام هو نفسه ولد من مريم العذراء في ناسوته، لأجلنا ولأجل خلاصنا. هو من ذات جوهر الآب في لاهوته، ومن ذات جوهرنا في ناسوته. فالاتحاد جرى بين طبيعتين. لذلك نعترف بمسيح واحد، بابن واحد، بربّ واحد. وبسبب هذا المفهوم لاتّحاد دون اختلاط، نعترف ان العذراء القديسة هي ام الله، لأن ابن الله صار جسدًا وصار انسانًا، وانه منذ الحبل به اتّحد بالهيكل الذي اتّخذه منها.

٢٧٣ – أمّا التعابير الانجيلية والرسولية في شأن الرب، فنحن نعلم ان اللاهوتيين يطبّقون بعضها دون تفريق لأنها تتناول الأقنوم (الشخص) الوحيد، ولكنهم يميّزون الأخرى لأنها تتناول الطبيعتين، فينسبون إلى لاهوت المسيح ما هو جدير بالله، وإلى ناسوته ما يدلّ على ضعته.

لاون الأوّل الكبير: ٢٩ أيلول سنة ٤٤٠ – ١٠ تشرين الثاني ٤٦١

٢٨٠ – ٢٨١ – رسالة "Ut nobis gratulationem" إلى الأساقفة في كامبانيا وبيتشان وتوسكيا، في ١٠ تشرين الأوّل سنة ٤٤٣

الرِّبا

٢٨٠ – (الفصل ٣) لقد رأينا ايضًا من الواجب ألاّ نُغفل الكلام على من تأسرهم الرغبة في كسب خسيس فيستسلمون لتجارات الرِّبا ساعين إلى الإثراء بالإقراض بالرِّبا. واننا لنأسف ان يصحّ ذلك، لا نقول في من يضطلعون بوظيفة اكليريكية، وانما ايضًا في العلمانيين الذين يريدون ان يُدعوا مسيحيين. نرسم ان يُعنَف عنفًا أشدّ على من يُلفَوْن مذنبين لإقصاء كل سبب خطيئة.

٢٨١ – (الفصل ٤) ورأينا ايضًا من الواجب التذكير بأن لا يَعْمد أيّ اكليريكي إلى ممارسة الإقراض برِبا سواء أكان ذلك باسمه ام باسم آخرين: فليس من اللائق ان

يقترف الانسان هو نفسه ذنبًا لمصلحة الآخرين. علينا ان ننظر ونمارس فقط ذلك الإقراض بربا الذي يقوم على ان ما نقرضه هنا بالرحمة نستطيع ان نناله من الرب الذي يمنح بوفرة ما يبقى إلى الأبد.

٢٨٢ – رسالة "Quanta fraternitati" إلى انستاسيوس اسقف تسّاليا، في سنة ٤٤٦ (؟)

الإيرَرْخية والمونَرْخية الكنسيّتين

٢٨٢ – (الفصل ٢)... ان تماسك الجسم كله يصنع صحة واحدة وجمالا واحدًا. وهذا التماسك يقتضي اجماع الجسم ويقتضي خصوصًا توافق الكهنة. فرتبتهم ليست واحدة وان كانت لهم كرامة واحدة. اذ بين الرسل المغبوطين انفسهم كان بعض الاختلاف في السلطة وإن تماثلوا في الاجلال. صحّ ان اختيارهم جميعا كان واحدًا، فقد أعطي لواحدٍ فقط ان يسمو على الجميع. ومن هذا النموذج نتج ايضًا تمايز بين الأساقفة، ودُبّر تنظيم عظيم حتّى لا يطالب الجميع لأنفسهم بكل شيء، بل يكون في كل اقليم من يُعدُّ رأيُهم الأوّلَ بين الأخوة. وكذلك البعض ممّن أقيموا في المدن الأهم يحملون اهتمامات أكبر. وبهم يجب ان تتساير العناية بالكنيسة جمعاء نحو كرسيّ بطرس، فلا يُفصل شيء في أيّ مكان عن رأسه.

٢٨٣ – ٢٨٦ – رسالة "Quam Iaudabiliter" إلى توريبيوس اسقف استورغا، في ٢١ تموز ٤٤٧

ضلالات البريسليانيين عمومًا

٢٨٣ – [نفاق البريسليانيّين] قد ظهر حتّى في ظلمات الوثنية، فاسّسوا الإيمان الدينيّ وقاعدة الأخلاق على سلطان الشياطين ومفعول الكواكب والممارسات الخفيّة والنفاقية للفنون السحريّة وخداع المنجّمين الباطل. ولوكان لأحد أن يؤمن بذلك ويعلّمه، لما كانت المكافأة واجبة للفضيلة، ولا العقاب للرذيلة، «لانحلّت» كل المراسيم، ليس فقط في الشرائع البشرية وانما ايضًا في الوصايا الإلهية. إذ يتعذّر

الحكم في الأفعال الصالحة كما في الأفعال الشريرة عندما تدفع ضرورة لا بدّ منها حركةَ الروح نحو كل من الناحيتين، ولا يكون كل ما يفعله الانسان من صنعه بل من صنع الكواكب...

لقد عمل آباؤنا بحق... وبثبات لكي يُقصى هذا الضلال المنافق عن الكنيسة جمعاء. وأمراء العالم ايضًا قد كرهوا هذا الجنون المنتهك الأقداس كرها حملهم على صرع صاحبها [بريسيليانوس] بسيف القوانين العامة مع كثيرين من تلاميذه. فقد رأوا ان رباط الزواجات سيُفكّ تماما، وكذلك الشريعة الإلهية والانسانية ستسقط، اذا كان لمثل هؤلاء الناس ان يعيشوا بمثل هذه العقيدة في أي مكان. ولقد أفادت طويلا هذه القسوة أللّين الكنسي، الذي على كونه يكتفي بحكم الكهنة ويتجنّب العقوبات الدمويّة، فهو يتقبّل العون من مراسيم الأمراء المسيحيين القاسية، إذ نرى أحيانًا من يخشون العذاب الجسدي يلجأون إلى العلاج الروحي.

الثالوث الإلهي ضد الأحوالّية (أو الوجوهيّة: **Modalistes**)

٢٨٤ - (الفصل ١) لذلك يُبيّن في فصل أول الرأي المنافق في شأن الثالوث الإلهي الذي يراه من يقولون ان أقانيم الآب والابن والروح القدس هي نفس الأقنوم الواحد، كما لو أن الإله الواحد سمّي حينًا أبًا، وحينًا ابنًا، وحينًا روحًا قدسًا. ولا يكون واحد يلد، وآخر يولد، وآخر ينبثق من الاثنين، ولكن هذه الوحدة الفريدة المقبولة في ثلاث تسميات لا تقبل في ثلاثة أشخاص. وهذا النوع من التجديف يأتيهم من رأي سابيليوس، الذي يدعى تلاميذه بحق «مخضعي الآب للألم» (باتريباسيين). لأنه إذا كان الابن هو نفسه من هو الآب، فصليب الابن هو ألم الآب، وكل ما عاناه الابن في صورة العبد بخضوعه للآب تقبّله الآب نفسه في ذاته.

ان هذا القول هو بلا ريب مخالف للإيمان الكاثوليكي الذي يعترف بوحدة الجوهر في الثالوث الإلهي اعترافًا قويًا يجعله يؤمن ان الآب والابن والروح القدس غير منقسمين، غير متمازجين، أزليون بغير زمان، متساوون بلا اختلاف، اذ ليست وحدة الأشخاص وانما وحدة الجوهر التي تحقّق وحدة الثالوث.

طبيعة النفس البشرية

٢٨٥ - (الفصل ٥) لقد ورد في فصل خامس مفهومهم للنفس البشرية أنها من جوهر إلهي، وطبيعة حالتنا لا تتميّز عن طبيعة خالقها. هذا النفاق... يحكم عليه الإيمان الكاثوليكي: فهو يَعْلم انه ليس هناك من خليقة مهما عظمت وسَمَت يكون الله لها طبيعتها الخاصة. إذ ما هو من ذاته هو نفسه ماهيته، وليس هو شيئًا آخر غير الابن والروح القدس. وخارج هذا اللاهوت الوحيد الواحد الجوهر، الأزلي وغير المتحوّل، للثالوث الأسمى، ليس شيء على الاطلاق من الخلائق لم يُخلق من العدم عند ابتدائه...

ليس من انسان هو الحقيقة، وليس من انسان هو الحكمة، وليس من انسان هو العدالة. ولكن هناك كثيرين لهم مشاركة في الحقيقة وفي الحكمة وفي العدالة. الله وحده ليس بحاجة للمشاركة بأي شيء: وكل ما يؤمَن به في شأنه بحق، بأي وجه من الوجوه، ليس هو صفة وانما ماهية. ومن ليس فيه تغيُّر لا يضاف إليه شيء ولا يؤخذ منه شيء لأن الكينونة هي دومًا من خصائص من هو أزليّ. لذلك هو يجدِّد كل شيء ويبقى في ذاته، ولم يأخذ شيئًا لم يكن هو قد أعطاه.

طبيعة الشيطان

٢٨٦ - (الفصل ٦) والملاحظة السادسة تتناول قولهم ان الشيطان لم يكن قط صالحًا، وان طبيعته لم تكن من صنع الله ولكنّه خرج من الخواء والظلمات، لأنه ليس له خالق، بل هو نفسه أصل كل شرّ وجوهره. ولكن الإيمان الحقيقي... يعلن أن جوهر كل الخلائق الروحية والجسدية هو صالح وأن الشرّ لا طبيعة له، إذ إن الله الذي خلق الكون لم يصنع شيئًا غير صالح. ولذا كان الشيطان صالحًا لو بقي على ما خُلق عليه. ولكنه بإساءة استعماله سموّه الطبيعي لأنه «لم يثبت في الحق» (يو ٨ : ٤٤) لم يتغيّر إلى جوهر معاكس، ولكنه انفصل عن الخير الأسمى الذي كان عليه البقاء متحدًا به، مثلما يرتمي الذين يؤكدون ذلك من الحقيقة إلى الباطل، ويحمّلون الطبيعة ما اقترفوه عمدًا، ويُقضى عليهم بفسادهم المقصود. فيكون الشر فيهم أنفسهم ولا يكون الشر نفسه جوهرًا وانما عقوبة الجوهر.

٢٩٠ – ٢٩٥ – رسالة "Lectis dilectionis tuae" الى الأسقف فلافيانوس القسطنطيني ١٣ حزيران ٤٤٩

تُعَدُّ هذه الرسالة من الوثائق المهمّة التي يُعتَمد عليها في النزاعات حول يسوع المسيح.

تجسّد كلمة الله

٢٩٠ – (الفصل ٢) إنه (أوطيخا) اذ كان يجهل ما يجب عليه القول به في شأن تجسّد كلمة الله... كان عليه، على الأقل، أن يسمع بإذن صاغية الاعتراف المشترك والإجمالي، الذي به يعترف المؤمنون بأسرهم بأنهم يؤمنون «بالله الآب القادر على كل شيء، وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا، الذي وُلد من الروح القدس ومن مريم العذراء: [قانون الرسل، رقم ١٢]...

فعندما يحصل الإيمان بإله قادر على كل شيء وآب، يقوم البرهان على أن ابنه أبديّ معه، لا يختلف بشيء عن أبيه، إذ إنه وُلد إلهًا من إله، قادرًا على كل شيء، أزليًّا مع الأزلي، غير متأخّر في الزمن، غير أدنى بالسلطان، غير مختلف في المجد، غير منفصل في الجوهر.

٢٩١ – ولكن هذا الابن نفسه الوحيد والأزلي من آب أزلي وُلد من الروح القدس ومن العذراء مريم، ولادة في الزمن لم تُنقص شيئًا من الولادة الإلهية والأزلية ولم تزدها شيئًا، ولكنه عمل بالكليّة على تجديد الانسان الذي خُدع، حتّى يَغلِبَ الموت، ويهدِم بقوّته إبليس المتسلّط على الموت. إذ لم يكن في مقدورنا التغلّب على صانع الخطيئة والموت لو لم يكن ذاك الذي عجزت الخطيئة أن تُعدِيَه والموت أن يُمسكه قد اتّخذ طبيعتنا وجعلها له.

أجل لقد حُبل به إذن من الروح القدس في بطن العذراء مريم التي ولدته وهي مصونة البتولية، كما حَبلت به مصونة البتولية...

٢٩٢ – أو لعلّه (أوطيخا) قد فكّر أن ربّنا يسوع المسيح لم يكن من طبيعتنا، لأن الملاك المُرسل إلى مريم قال: «الروح القدس يأتي عليكِ، وقدرة العليّ تظلّلك، ومن أجل ذلك فالقدّوس الذي يُولد منكِ يُدعَى ابن الله [لو ١: ٣٥]. بحيث لم يكن جسد الذي حُبل به من طبيعة جسد التي حَبِلت، إذ تمّ حَبَل العذراء بفعل إلهيّ؟ ولكن يجب ألاّ تُفهم هذه الولادة العجيبة في فرادتها، والفريدة في إعجابها، بمعنى أن ما هو من خصائص الجنس قد أُقصي بجدّة الخلق. إنّ خِصب العذراء هو

هبة من الروح القدس، ولكن جسدًا حقيقيًا أُخذ من جسدها. ولمّا بَنَت الحكمة بيتها [أم ٩، ١] صار الكلمة جسدًا وسكن في ما بيننا [يو ١ : ١٤] أي في ذلك الجسد الذي اتخذه من الانسان والذي أحياه بروح الحياة العقلية.

٢٩٣ – (الفصل ٣) هكذا، بالإبقاء على خصائص كل من الطبيعتين سالمة في أقنوم واحد، اتّخذت العظمةُ الضعة، والقدرةُ الضعف، والخلودُ الموت، واتّحدت الطبيعة المنزّهة بالطبيعة الخاضعة للألم، بحيث يكون كما يوافق شفاءنا، «وسيط واحد» هو ذاته «بين الله والناس الانسان يسوع المسيح» [١ تي ٢ : ٥]، قابلاً للموت من ناحية، ومن ناحية أخرى غير قابل له. فإذن وُلد الإله الحقيقي في طبيعة انسان حقيقي، كاملاً في ما يخصّه وكاملاً في ما يخصّنا. ونعني بـ «في ما يخصّنا» الحالة التي أوجدنا فيها الخالق في البدء والتي اتخذها لكي يجدّدها. لأن لا أثر في المخلّص ممّا جاء به الخدّاع وما قبل به الانسان المخدوع...

لقد اتّخذ صورة عبد دون نجاسة الخطيئة، مُغْنيًا ما هو انساني دون إنقاص ما هو إلهيّ، لأن ذلك التلاشي الذي به جعل غيرُ المنظور نفسه منظورًا... قد كان بانعطاف رحمته وليس عن نقص في قدرته.

٢٩٤ – (الفصل ٤) إذن دخل ابن الله هذهِ الأماكن الأدنى في العالم، منحدرًا من العرش السماوي دون أن يترك مجد أبيه، مولودًا في حالة جديدة، بولادة جديدة. حالة جديدة لأنه، وهو غير منظور في ما هو من خصائصه جُعل منظورًا بما هو من خصائصنا. وشاء، وهو غير المحدود، أن يكون محدودًا، وهو الكائن قبل كل الدهور بدأ يكون في الزمن، وغشّى بالظلمة، وهو ربّ الكون، جلاله اللامتناهي، وأخذ صورة عبد. ولم يزدرِ، وهو الذي لا تشوبه الأوجاع، ان يكون إنسانًا ذا وجع، وهو غير المائت أن يخضع لشرائع الموت. ولكنه وُلد بولادة جديدة، لأن البتولية المصونة قد أعطت مادّة الجسد دون أن تعرف الشهوة. ومن والدة الربّ أُخذت الطبيعة لا الخطيئة. وفي الربّ يسوع المولود من بطن عذراء، لا تجعل الولادةُ العجيبة طبيعته مختلفة عن طبيعتنا. لأن من هو إله حقيقي هو نفسه إنسان حقيقي. وليس في هذه الوحدة كذب، إذ إن ضعة الانسان ورفعة الألوهة هما معًا. فكما أن الله لم يتغيّر بالرحمة كذلك الانسان لم يُبتلع بالجلالة. لأن

كلاً من الصورتين يقوم بمهمّته الخاصة بالاشتراك مع الآخر، فيعمل الكلمة ما هو من الكلمة ويعمل الجسد ما هو من الجسد.

الواحدة منها تسطع بالمعجزات والأخرى ترهقها الإهانات. وكما أن الابن لم يبرح مساويًا الآب في المجد كذلك الجسد لا يبرح طبيعة جنسنا.

٢٩٥ – ليس من جنس واحد القول: «أنا والآب واحد» [يو ١٠: ٣٠] والقول: «الآب أعظم منّي» [يو ١٤: ٨]. لأنه، وان كان في الرب يسوع المسيح شخص الله والانسان واحدًا، فهناك اختلاف في ما هو مشترك بينها بالاهانات، وما هو مشترك بالمجد: فله منّا الناسوت الأدنى من الآب، ومن الآب اللاهوت المساوي للآب.

٢٩٦ – ٢٩٩ – رسالة "Licet per nostros" إلى يوليانوس الكوسي، ١٣ حزيران ٤٤٩

تجسّد كلمة الله

٢٩٦ – (الفصل ١)... عندكم وعندنا التعليم نفسه والعقيدة نفسها عن الروح القدس. ومَن لا يقبله فليس هو عضوٌ في جسد المسيح، ولا يستطيع الافتخار بهذا الرأس الذي لا توجد فيه طبيعته، كما يؤكّد...

٢٩٧ – (الفصل ٢)... ما يخصّ اللاهوت لم يُنقِصه الجسد، وما يخصّ الناسوت لم يبطله اللاهوت. فهو نفسه من كان أزليًا بأبيه، وزمنيًا بأمّه، مصونًا بقدرته وقابلاً للآلام في ناسوتنا. كان، في لاهوت الثالوث واحدًا في ذات الطبيعة مع الآب والروح القدس، ولكنه عندما اتخذ الانسان لم يكن من جوهر واحد، ولكن من أقنوم واحد بذاته، بحيث انه نفسه كان غنيًّا في الفقر، وقادرًا في الضّعة، وغير متألّم في العذاب، وغير مائت في الموت. إذ إن الابن لم يتحوّل إلى جسد أو نفس في جزء منه، لأن طبيعة اللاهوت البسيطة وغير المتحوّلة هي دائمًا كاملة في جوهرها، لا تعرف النقصان ولا الزيادة في ذاتها، وتمنح الطبيعة المتّخذة من السعادة، ما يجعلها تستمرّ مُمجّدة في من يُمجّدها. لماذا يبدو غير لائق أو مستحيلاً أن يكون الكلمة والجسد والنفس هي يسوع المسيح، أو ابن الله والبشر الواحد، فيما الجسد والنفس، المتغايران في الطبيعة، يؤلفان شخصًا واحدًا حتّى في تجسّد الكلمة؟...

إذن، لا الكلمة تحوّل إلى جسد، ولا الجسد إلى كلمة، ولكن الاثنين يقومان في واحد، والواحد في اثنين، بلا انقسام في الاختلاف، ولا اختلاط في الامتزاج، ولا الواحد من الآب والآخر من الأم، ولكنه نفسه، على وجه مختلف، من الآب قبل كل بداية، وعلى وجه مختلف من الأم في آخر الأزمنة، حتّى يكون «الوسيط بين الله والناس، الانسان يسوع المسيح» [١ تي ٢ : ٥] حتّى «يحل فيه كلُّ ملء اللاهوت جسديًا» [كو ٢ : ٩]، إذ الأمر تعظيمٌ لمن اتُخِذ لا لمن اتَخَذ، إذ «رفعه الله...» [في ٢ : ٩ - ١١].

٢٩٨ - (الفصل ٣)... أرى أنه عندما يقول [أوطيخا] ذلك [أي إنه كان في المسيح قبل التجسّد طبيعتان، أما بعده فطبيعة واحدة]، فهو موقن بأنّ النفس التي اتخذها المخلّص كانت مقيمة في السماوات قبل أن تولد من العذراء مريم، وأنّ الكلمة ضمّها إليه في البطن. ولكن العقول والآذان الكاثوليكية لا تحتمل ذلك، لأن الربّ عندما أتى من السماء لم يُظهر معه أي شيء من حالتنا. فهو لم يأخذ لا نفسًا كانت موجودة من قبل، ولا جسدًا لم يكن من جسد الأم: لأن طبيعتنا لم تُتْخذ كأنها كانت مخلوقة من قبل ثم اتُخذت، ولكن خُلقت باتّخاذها ذاته. فما حُكم عليه بحق عند أوريجنيس [ر. ٢٠٩]، الذي كان يؤكّد أن النفوس قبل دخولها في الأجساد، ليس فقط تتمتّع بالحياة بل يصدر عنها أفعال متنوعة، يجب أن يعاقب عليه عند هذا ايضًا، ما لم يُفضِّل التخلّي عن رأيه.

٢٩٩ - فمع أن ولادة ربّنا بالجسد لها بعض الخصائص التي تسمو بها على بدايات الحالة البشرية، إذ انه وحده حُبل به ووُلد بلا شهوة [من الروح القدس] من العذراء المصونة، وخرج من بطن الأم بحيث الخِصبُ ولَّد والبتولية بقيت. ولكن جسده لم يكن من طبيعة غير طبيعتنا، ولم تُنفَخ فيه النفس في بداية غير بداية البشر الآخرين: وهي نفسٌ لا تفضُل بسبب اختلاف في النوع ولكن بسبب سموّ الفضيلة. فلم يكن عنده ما يعارض جسده، ولم يوجد أي خلاف بين الرغائب يولّد نزاعًا بين المشيئتين، فكانت حواس الجسد تشتدّ بدون شريعة الخطيئة، وحقيقة المشاعر، بتوجيه اللاهوت والروح، لم يجرّبها الإغراء ولم تتراجع أمام الإساءات. الانسان الحقيقي ضُمّ إلى الإله الحقيقي، ولم يُجلب من السماء بنفس

وُجدت من قبل أو خُلقت من العدم بحسب الجسد، لأن له الأقنوم نفسه في لاهوت الكلمة، وله في الجسد والنفس طبيعة يشاركنا فيها. فهو لن يكون الوسيط بين الله والناس إن لم يكن مَن هو نفسه إله وانسان واحدًا وفي الحقيقة في هذا وذاك.

مجمع خلقيدونية (المسكوني الرابع):

من ٨ تشرين الأوّل إلى مطلع تشرين الثاني ٤٥١

إن هذا المجمع الذي عُقِد بمبادرة القيصر مركيانس، ساق النقاشات المتعلّقة بالسيد المسيح إلى خاتمتها. فقد رفض تعليم القائلين بالطبيعة الواحدة في المسيح. وقد كان أوطيخا الارشمندريت في كنيسة القسطنطينيّة، قد حكم عليه مجمع محلّي في القسطنطينيّة برئاسة البطريرك فلافيانس. ولكنّ المجمع الأفسسي المسمّى «بمجمع القراصنة» عاد فأثبت صحّة تعليمه في آب سنة ٤٤٩. ثم تمّ إبعاد تيودوريتس الذي من كيرا نظرًا إلى مؤلفاته المعاكسة لكيرلس الإسكندري، وإيباس الذي من الرُّها بسبب رسالته الموّجهة إلى مارِس الفارسيّ، وقد اتُّهما بأنهما من أتباع نسطوريوس. ولكنّ مجمع خلقيدونية خلال جلساته في ٢٦ و٢٧ تشرين الأول، اعترف باستقامة إيمانها. ثم في زمن لاحق شاع شكّ في صحّة معتقدهما، وذلك في بعض القرارات وصيغ قانون الإيمان. – وجدير بالذكر أن قرارات المجمع الخلقيدونيّ قد أثبتها البابا لاون الأوّل في رسائل مؤرّخة في ٢١ آذار سنة ٤٥٣، ما عدا ما يتعلّق بالحقوق الخاصّة بكرسيّ القسطنطينيّة.

٣٠٠ – ٣٠٣ – الجلسة الخامسة، ٢٢ تشرين الأوّل ٤٥١: قانون الإيمان الخلقيدوني

الطبيعتان في المسيح

٣٠٠ – [مقدمة التحديد. وفقًا لقانوني إيمان نيقية والقسطنطينية:] كان يكفي إذن لمعرفة تامّة وتثبيت للديانة قانون النعمة الإلهية الحكيم والخلاصي هذا: فهو يوفّر تعليمًا كاملاً عن الآب والابن والروح القدس، ويعرض تجسّد المخلّص لمن يقبله بإيمان. ولكن بما أن الذين يحاولون رفض تعليم الحقيقة بهرطقاتهم الخاصّة قد أوجدوا بدعًا، فتجرأ بعضهم... على رفض كلمة أمّ الله بالنسبة إلى العذراء، والآخرون

يُدخلون امتزاجًا واختلاطًا، ويتصوّرون بحماقة ان الجسد والألوهية لا يكوّنان إلاّ طبيعة واحدة، ويقولون برعونة إن طبيعة الابن الإلهية بسبب الاختلاط هي قابلة للألم.

لذلك فإن هذا المجمع المسكوني الكبير والمقدّس المعقود الآن، قد أراد إقصاء كل مسعى لهم يناهض الحقيقة، معلّمًا العقيدة الثابتة المعلنة منذ البدء، فحدّد أولاً ضرورة إبقاء إيمان الآباء الثلاث مئة والثمانية عشر مصونًا.

وهو قد ثبّت التعليم في شأن جوهر الروح، المنقول عن الآباء المئة والخمسين الذين اجتمعوا في ما بعد في المدينة الامبراطورية، بسبب من كانوا يحاربون الروح القدس. ذلك التعليم الذي عرّفوا الجميع به، لا لإضافة شيء ناقص إلى ما قالوه سابقًا بل لأنهم أرادوا أن يوضّحوا بشهادة الكتب المقدّسة أفكارهم في شأن الروح القدس، ليقاوموا من كانوا يحاولون رفض سيادته. ومن جهة أخرى، بسبب من يحاولون تشويه سرّ التدبير، ويقولون، بغبائهم الوقح، ان الذي ولدته العذراء القديسة مريم ما هو سوى انسان، قبِل المجمع الرسائل المجمعيّة للمغبوط كيرلّس، الذي كان راعيًا لكنيسة الإسكندرية، إلى نسطوريوس وأساقفة الشرق، لأنها جديرة بأن تردّ حماقات نسطوريوس... وإلى هذه الرسائل أضاف بحق، لتثبيت العقيدة القويمة، الرسالة التي كتبها رئيس الأساقفة لاون المغبوط والجزيل القداسة، الذي يرئِس روما القديمة والعظيمة، إلى رئيس الأساقفة المتوفّى فلافيانوس، لإلغاء خباثة أوطيخا [د. رقم ٢٩٠ – ٢٩٥]، بما أن هذه الرسالة تتوافق واعتراف بطرس العظيم، وتكوّن ركنًا مشتركًا مُضادًّا لذوي الآراء الفاسدة.

فهو يعارض من يحاولون تقسيم سرّ التدبير إلى ثنائية في الابن. ويُقصي عن جماعة الكهنة من يجسرون على القول بأن لاهوت الابن الوحيد قابل للألم. ويقاوم مَن يتصوّرون أن في طبيعتي المسيح امتزاجًا أو اختلاطًا. ويطرد من يقولون في هذيانهم إن صورة العبد التي تقبّلها المسيح لذاته مِنّا هي سماوية أو من جوهر آخر. وهو يحرم من يبتدعون أسطورة الطبيعتين في المسيح قبل الاتّحاد. ولا يتصورون إلاّ واحدة بعد الاتّحاد.

٣٠١ – [تحديد] نعلّم بالاجماع، متّبعين الآباء القديسين، أنّنا نعترف بأن ربنا يسوع

المسيح هو ذات الابن الواحد، هو ذاته كامل في اللاهوت وهو ذاته كامل في الناسوت. هو ذاته إله حق وانسان حق من نفس عاقلة وجسد، من ذات جوهر الآب بحسب اللاهوت، وهو نفسه من ذات جوهرنا بحسب الناسوت، شبيه بنا في كل شيء ما عدا الخطيئة (ر. عب ٤ : ١٥) مولود من الآب قبل الدهور بحسب اللاهوت، وفي الأيام الأخيرة (مولود) هو ذاته لأجلنا ولأجل خلاصنا من العذراء مريم أم الله بحسب الناسوت.

٣٠٢ – ذات المسيح الواحد، ابن، رب، وحيد، معروف في طبيعتين، بلا اختلاط، ولا تحوّل، بلا انقسام ولا انفصال، دون أي إلغاء لاختلاف الطبيعتين بسبب الاتحاد، بل بالحريّ مع احتفاظ كل طبيعة بخاصيّتها متلاقيتين في شخص واحد، في أقنوم واحد، مسيح لا يتجزّأ أو لا يتقسّم في شخصين، بل هو ذات الابن الواحد، وحيد، إله كلمة، الرب يسوع المسيح، كما علّم الأنبياء عنه منذ زمن طويل، وكما علّمنا يسوع المسيح نفسه، ونقله إلينا قانون الآباء.

قانون الآباء

٣٠٣ – [عقوبة] إن المجمع المسكوني المقدس، بعد أن صُغنا هذا كلّه بأعلى درجة من الدقة والاجتهاد، قد حدّد أنه لا يسوغ لأحد أن يعتنق أو يكتب أو يؤلّف اعترافًا آخر بالإيمان، ولا أن يفكّر أو يعلّم غير ذلك.

٣٠٤ – ٣٠٥ – الجلسة السابعة (الخامسة عشرة). قوانين

السيمونية

٣٠٤ – ق ٢. إن أجرى أسقف رسامة لأجل المال، وباع النعمة التي لا تُباع، ورسم لأجل المال اسقفًا، أو أسقفًا للرّيف، أو كاهنًا، أو شماسًا انجيليًا، أو واحدًا من المعدودين من الاكليروس، أو عَيّن لأجل المال قيّمًا، أو محاميًا، أو مديرًا أو على العموم واحدًا من الموظّفين، يدفعه جشعه الشخصيّ والمُخزي، يتعرّض من يقوم بذلك، إذا ثبتت الواقعة بالبرهان، إلى خسارة رتبته الخاصة. وعلى من رُسم ألاّ يحصل على أيّة فائدة من رسامته أو الترفيع الذي حازه تجاريًا، بل فليخسر الكرامة

أو الوظيفة المكتسبة بالمال. وإذا بدا أن أحدًا كان وسيطًا لأجل هذه المكاسب المخزية والمحرّمة، فليُحطّ هذا إذا كان إكليريكيًا من مرتبته الخاصّة، وإذا كان علمانيًا أو راهبًا فلينزل به الحُرم.

زواج مختلط وقبول المعمودية في الهراطقة

٣٠٥ – ق ٤١. بما أنه قد أُذن في بعض الأبرشيات للقرّاء بالزواج، فقد أقرّ المجمع المقدّس أنه لا يسوغ لأحد منهم أن يتزوّج امرأة هرطوقيّة. والذين وُلد لهم أولاد من مثل هذه الزواجات عليهم، إذا كانوا قد عمّدوا أولادهم عند الهراطقة، أن يقودوهم إلى شركة الكنيسة الكاثوليكية. واذا لم يكن هؤلاء قد عُمّدوا فلا يستطيعون أن يجعلوهم يُعمّدون عند الهراطقة، ولا أن يزوّجوهم هرطوقيًّا أو يهوديًّا أو وثنيًا، ما لم يَعِد طبعًا من سيتزوّج الفريق القويم الإيمان، أن يعتنق الإيمان القويم. واذا تجاوز أحد قرار المجمع المقدّس هذا، فليُخضَع للعقوبات القانونية.

٣٠٦ – رسالة مجمعيّة... إلى البابا لاون الأوّل، مطلع تشرين الثاني ٤٥١

أوّليّة الكرسي الرسولي

٣٠٦ – فما الذي يفرّح أكثر من الإيمان؟... هذا الإيمان نقله إلينا المخلّص نفسه منذ الأيام القديمة قائلاً: «اذهبوا، تلمذوا كل الأمم... [مت ٢٨ : ١٩ – ٢٠]. أنت نفسُك حفظته مثل سلسلة ذهبية تصل إلينا بأمر من يأمر، بكونك ترجمان صوت القديس بطرس، بالنسبة إلى الجميع، وبتوفيرك للجميع بركة إيمانه. فنحن أيضًا إذ استعنّا بك دليلاً إلى الخير مفيدًا أظهرنا لأبناء الكنيسة ميراث الحقيقة... معلنين بقلب واحد وروح واحد الاعتراف بالإيمان. وكنّا في جوقة واحدة متمتّعين، كما في وليمة ملكية، بالأطعمة الروحية التي هيّأها المسيح بكتاباتك للمدعوّين إلى المأدبة، وكنّا نفكّر أننا نرى العروس الإلهي نديمًا لنا. فإذا كان يحضر، بحسب قوله، حيث يكون اثنان أو ثلاثة مجتمعين باسمه، في وسطهم [مت ١٨ : ٢٠] فأية مؤالفة لم يبدها عندئذ للخمس مئة وعشرين كاهنًا الذين آثروا الاعتراف بالإيمان على وطنهم وتعبهم. أولئك الذين قُدتَهم، كما يفعل الرأس للأعضاء، بالذين كانوا يقومون مقامك، معرّفين بمشورتك الصالحة.

٣٠٨ – ٣١٠ – رسالة "Sollicitudinis quidem tuae" إلى ثيوذورس أسقف فريجوس فرنسة، ١١ حزيران ٤٥٢

سرّ التوبة

٣٠٨ – (فصل ٢) ان رحمة الله المتعدّدة الأشكال قد عالجت خطايا البشر معالجة تجعل رجاء الحياة الأبدية يعود، لا بنعمة المعمودية فحسب، وإنما بدواء التوبة أيضًا، فيستطيع الذين دنّسوا مواهب الولادة الجديدة، إذا ما أقرّوا بذنوبهم، أن يبلغوا إلى نيل مغفرتها.

وصلاح الله يُجري المعالجة على هذا الوجه: بأن لا تُنال المغفرة من الله إلاّ بتضرعات الكهنة. لقد نقل «الوسيط بين الله والناس الانسان المسيح يسوع» [١ تي ٢: ٥] إلى رؤساء الكنيسة هذا السلطان، ليمنحوا التوبة للخطأة المعترفين، ويقبلوهم، عندما يتطهّرون بتكفير خلاصيّ، في شركة الأسرار، بفتح باب المصالحة...

٣٠٩ – (فصل ٢) أما الذين يلتمسون، في وقت الضرورة والخطر الداهم، معونة التوبة والمصالحة السريعة، فينبغي ألاّ ترفض لهم الكفّارة أو المصالحة، إذ ليس لنا أن نضع حدودًا أو أن نحدّد أوقاتًا لرحمة الله الذي لا تنتظر عنده المغفرة طويلاً أيّةُ توبة صادقة.

٣١١ – (فصل ٥) فيجب اذن أن يُقاضي كل مسيحيّ ضميره حتّى لا يؤجّل من يوم إلى يوم توبته إلى الله، ويُحدّد نهاية حياته موعدًا للتكفير... وعليه، حين يكون في مقدوره أن يستحقّ المغفرة بتكفير أكبر، ألاّ يختار ضيق ذلك الوقت حيث ليس لاعتراف التائب وللمصالحة على يد الكاهن إلاّ نصيب يسير. ولكن، كما قلت، يجب تلبية مثل هذه الحاجة، فلا يُرفض لهم لا فعل التوبة ولا نعمة الشركة، حتّى اذا طلبوا ذلك بإشارات لا التباس فيها، وقد امتنع عليهم الصوت. أمّا إذا اشتدّت عليهم وطأة المرض وأعجزتهم عن أن يُبدوا، في حضور الكاهن، ما التمسوه سابقًا، فشهادات المؤمنين الحاضرين يجب أن تفيدهم الحصول على نعمة التوبة والمصالحة في آن واحد...

١١٣ – ٣١٦ – رسالة "Regressus ad nos" إلى نيكتاس أسقف أكيليا، ٢١ آذار/ ٤٥٨

الزواج الثاني لأرامل مزعومات

١١٣ – (فصل ١) بما أنك تقول إن بعض الزواجات انفصمت بسبب الخسارة في الحرب وهجمات الأعداء الشديدة، فأدّى ذلك، بعد سَبْي الرجال، إلى بقاء نسائهم مهملات. ولظنّهنّ أن رجالهنّ قد قُتلوا، أو لاعتقادهنّ أنهم لن يُحرّروا من عبوديتهم، أرغمتهنّ الوحدة على عقد زواج مع آخرين. وبما أن الأحوال بعون الله قد تحسّنت الآن، وعاد بعض ممَّن كانوا يُظنّون هالكين، فمحبتك تبدو متردّدة بحق في ما يجب علينا الأمر به في شأن النساء اللواتي تزوّجن رجالاً آخرين. ولكن لعلمنا بأنه قد كُتب أن المرأة قد جمعها الله بالرجل [ر. أم ١٩ : ١٤]، ولعلمنا أيضًا بالوصية القائلة: ما جمعه الله لا يفرّقه انسان [مت ١٩ : ٦]، فمن الضروري أن تعتقد بأن اتّحاد الزواجات الشرعية يجب أن يُعاد، وبعد إقصاء الشرور التي تسبّب بها العدو، يجب أن يعاد لكل واحد ما كان له على وجه شرعي. ويجب بذل كل جهد ليتسلّم كل واحد ما هو له.

١٢٣ – (فصل ٢) ولكن يجب إلاّ يُحسب مذنبًا أو شبيهًا بالمعتدي على حق الغير مَن قام مقام ذلك الزوج الذي كان يُظنّ غير موجود. فكثير من الأشياء التي كانت تخصّ الذين اقتيدوا إلى الأسر يمكن أن تصبح هكذا ملكًا لغيرهم، ولكن العدالة الكاملة تقضي بإعادة ذلك إليهم. وإذا صحّ لزوم ذلك بالنسبة إلى أراضٍ أو حقول أو منازل أو ممتلكات أفلا يجب بالأحرى، بعد إعادة الزواج، العمل على معالجة ما أفسدته ضرورة الحرب بدواء السلام؟

٣١٣ – (فصل ٣) لذلك، إذا استمرّ الرجال العائدون بعد أسْر طويل في حبّ نسائهم إلى حدّ الرغبة في عودتهنّ إلى الاتحاد بهم، فلا بدّ من التخلّي عمّا استدعته الضرورة وحُسب حلالا، وتثبيت ما تقتضيه الأمانة.

٣١٤ – (فصل ٤) أما إذا كانت بعض النساء قد تعلّقن بحب أزواجهنّ الأخيرين بحيث يفضلن الارتباط بهم على العودة إلى القران الشرعي، فيجب إلقاء اللوم عليهن

بحق، حتّى مَنْعهنّ من الشركة الكنسيّة، لأنهنّ اخترن عوضًا من شيء يُعذرن عليه دنسَ ذنب، إذ أظهرن سرورهن، في عدم عفتهنّ، بما كانت مغفرة صحيحة قادرة على التفكير عنه...

عدم تكرار المعمودية

٣١٥ - (فصل ٦) أما الذين... دفعهم الخوف أو قادهم الضلال إلى تكرار المعمودية، وهم يعترفون الآن بأنهم خالفوا سرّ الإيمان الكاثوليكي، فيجب عليهم التقيّد بهذه القاعدة أنهم لا يدخلون في الشركة معنا إلاّ بدواء التوبة، وأنهم لن ينالوا وحدة الشركة إلاّ بوضع يد الأسقف...

٣١٦ - (فصل ٧) فالذين قبلوا المعمودية من الهراطقة اذ لم يكونوا من قبل معمّدين، يجب إلاّ يثبّتوا إلاّ باستدعاء الروح القدس ووضع الأيدي لأنهم لم ينالوا سوى صورة المعمودية دون قوّة التقديس. وكما تعلمون نُلزم بهذه القاعدة كلّ الكنائس، أي إن الغَسل بعد حصوله يجب إلاّ يُنقض بأي تكرار لأن الرسول يقول: «ربٌّ واحد، إيمان واحد، ومعمودية واحدة» [أف ٤: ٥]. فيجب إلاّ يُفسد غسلهم بأي تكرار. ولكن، كما قلنا، يجب فقط استدعاء القداسة بالروح القدس، حتّى إن ما لا يناله أحد عند الهراطقة يُحصل عليه من الكهنة الكاثوليكيين.

٣١٧ - ٣١٨ - رسالة "Promisisse me memini" إلى الأمبراطور لاون الأوّل، في ١٧ آب/٤٥٨

توافق أهمّ محتويات هذه الرسالة مع بعض التعديلات، ما كتبه البابا لاون الأوّل إلى رهبان فلسطين نحو حوالى حزيران سنة ٤٥٣.

الطبيعتان في المسيح

٣١٧ - (فصل ٦) إذن حتى لو كان في الربّ الوحيد يسوع المسيح، الابن الحقيقي لله، والابن الحقيقي للإنسان، شخص واحد للكلمة وللجسد، يقوم، دون انفصال ولا انقسام، بأعمال مشتركة، يجب مع ذلك أن تُفهم جيدًا الأعمال نفسها. ويجب التأمّل بإيمان صادق في ما رُفعت إليه ضعة الجسد، وفي ما أُحدرت إليه رفعة

اللاهوت، في ما لا يعمله الجسد دون الكلمة، وما لا يعمله الكلمة دون الجسد...

وإن كان لم يوجد قط، منذ البداية حين الكلمة صار جسدًا في بطن العذراء، أي انقسام بين الصورتين، وكانت الأعمال كلها في كل لحظة لشخص واحد، على مدى نموّ الجسد، فلا نخلطنّ بالمزج ما عُمل دون انقسام، بل لندرك بصفة الأفعال ما يخصّ كل صورة...

٣١٨ – (فصل ٨) إذن وإن كان الربّ يسوع المسيح واحدًا، فيه ذات الشخص الواحد، أي شخص اللاهوت الواحد والناسوت الواحد، فنحن نعترف بأن ما منحه الله من رفعة، كما يقول معلّم الأمم، وما أنعم عليه من اسم يفوق كل اسم [ر. في ٢ :٩] انما يعود إلى تلك الصورة التي كان يجب أن تُغنى بزيادة مثل هذا التمجيد الكبير. ففي صورة الله كان الابن مساويًا للآب، وبين الذي وَلَد والمولود الوحيد لم يكن تمييز في الجوهر، ولا أي اختلاف في الجلالة. ولم يخسر الكلمة، بسرّ التجسّد، شيئًا كان يجب أن يعود إليه بعطية الآب. ولكن صورة العبد، التي أتمّ بها اللاهوتُ المنزّه سرَّ رحمته العظيمة، هي الضعة البشرية التي رُفعت إلى مجد القدرة الإلهيّة، مرتبطة منذ حبل العذراء، بوحدة وثيقة جدًا، حتّى إن الأمور الإلهيّة لم تتمّ دون الانسان، ولا الأمور البشرية دون الله.

٣١٩ – ٣٢٠ – رسالة "Frequenter quidem" إلى نيو أسقف رافينّا، في ٢٤ تشرين الأوّل، ٤٥٨

المعمودية التي فيها ريب والتي يمنحها الهراطقة

٣١٩ – (١)... لقد علمنا، بما أبلغه بعض الأخوة، أن بعض الأسرى الذين عادوا أحرارًا إلى منازلهم، والذين كانوا قد وقعوا في الأسر وهم في سنّ حالت دون أن يعرفوا أي شيء معرفة أكيدة، يطلبون دواء المعمودية، دون أن يتمكنوا، بسبب الجهل في سنّ الصِّغَر، من أن يذكروا هل نالوا المعمودية أو لا. ولذلك قد أصبحت نفوسهم في خطر بفعل تلك الذكرى الضائعة، إذ تُمنع عنهم النعمة بعلّة

الاحتراز، فلا تمنح لهم إذ يُظن أنها قد مُنحت. ولأن بعض الاخوة قد تردّدوا خشية وبحق في إعطاء مثل هؤلاء نِعَم سرّ الربّ، فقد قبلنا كما قلنا في اجتماع سينودسي، صيغة في هذا الطلب...

لذلك يجب أن نحرص على تجنّب إيذاء النفوس التي يجب تجديد ولادتها، بعلّة التمسّك بظاهر الاحتراز. فمن يتشبّث بافتراضاته إلى حدّ تأكيد صحّة أمر ليس عليه برهان وإنما يفترضه رأي ملتبِس؟

لذلك اذا لم يتذكّر من يريد تجديد الولادة أنه عُمّد، ولم يستطيع آخر أن يشهد على ذلك لأنه لا يعلم هل قُدّس أو لا، فليس هناك ما يتيح للخطيئة أن تتغلغل، إذ، في مجال ضميره هذا، لا يكون المقدَّس والمقدِّس مذنبين.

نعلم أن هناك إثمًا لا يُكفَّر عندما يُرغم أحدٌ، بحسب ممارسات الهراطقة التي يرذلها الآباء القديسون، على الخضوع مرّتين للمعمودية التي مُنحت مرّة لمن يجب أن تتجدّد ولادتهم. إذ تُعارض ذلك العقيدةُ الكاثوليكية التي تُعلن لنا لاهوتًا واحدًا في الثالوث، اعترافًا واحدًا بالإيمان، وسرًا واحدًا في المعمودية [أف ٤ : ٥]. ولكن في هذه الحالة لا يُخشى مثل ذلك، اذ ليس في الإعادة إثم عندما يُجهل تمامًا ما جرى.

٣٢٠ – ولكن اذا ثبت أن أحدًا قد عمّده الهراطقة، فيجب ألاّ يكرّر سرّ الولادة الجديدة أبدًا، ولا يُمنح إلاّ ما نقص منه أي أن تُنال بوضع يد الأسقف قوّة الروح القدس.

٣٢١ – ٣٢٢ – رسالة "Epistolas fraternitatis" إلى روستيكوس أسقف نربونة، ٤٥٨ أو ٤٥٩

الزامية النذور الرهبانية

٣٢١ – (المسألة ١٤) إنَّ قصدَ الكاهن الذي قصده بنفسه وارادته لا يمكن التخلّي عنه دون خطيئة. فكل ما وعد به الانسانُ الربَّ يجب عليه أن يتمّمه [تث ٢٣ : ٢١؛ مز ٥٠ : ٤١] إذ لا بدّ لكل من تخلّى عن الوعد بالوحدة وانتقل إلى الخدمة

العسكرية أو الزواج أن يُطهَّر بكفّارة توبة علنية. فقد تكون الخدمة العسكرية بلا عيب، والزواج طاهرًا ولكنّ هناك مخالفة في التخلّي عن اختيار الأفضل.

٣٢٢ – (المسألة ١٥) إذا قصدت فتيات، بإرادة حرّة، وبمنأى عن إكراه يحصل بأمر الوالدين، مقْصدَ البتولية ولبسن لَبوسَها، ثم اخترن الزواج، فهنّ خاطئات حتّى إذا لم يتبع ذلك تكريس.

٣٢٣ – رسالة "Magna indignatione" إلى جميع أساقفة كامبانيا... في ٦ آذار ٤٥٩

الاعتراف السرّي

٣٢٣ – (الفصل ٢) إني آمر بأن تُزال أيضاً بكل الوسائل تلك الجسارة المخالفة للقاعدة الرسولية، والتي كما عرفتُ، منذ مدة وجيزة، قد ارتكبها بعضهم باغتصاب لا يَحِلّ. فبالنسبة إلى التوبة التي يطلبها المؤمنون يجب ألاّ تقرأ علنًا كتابة تحوي الخطايا بالتفصيل، إذ يكفي أن يُشار إلى الكهنة وحدهم في اعتراف سرّي بما في الضمير من ذنوب. لكن وإن كان كمال الإيمان هذا يبدو جديرًا بالثناء، إذ لا يخشى، بسبب مخافة الله، أن يَخزى أمام الناس، فلتُزَل هذه العادة غير المقبولة، فليست جميع خطايا من يطلبون التوبة ممّا لا يخشون إعلانه. وذلك لئلا يُقصى كثيرون عن علاجات التوبة ما داموا يخجلون أو يخافون من أن تُفشى لأعدائهم أفعالٌ يمكن من جراء القوانين أن تلحق بهم الضرر. فيكفي هذا الاعتراف أوّلاً لله، ثم أيضاً للكاهن الذي يشفع لخطايا التائبين. وأخيرًا يمكن أن يُحمل كثيرون على التوبة إذا لم يُنشر على مسامع الشعب ضميرُ المعترف.

٣٢٥ – ٣٢٩ – قوانين الكنيسة القديمة (Statuta Ecclesiae Antiqua) أواسط القرن الخامس

امتحان الإيمان قبل الرسامة الأسقفية

٣٢٥ – يُمتحن من يُعدّ للرسامة الأسقفية من قَبْل لمعرفة هل... هو فَطِن في فهم الكتب، وخبير في عقائد الكنيسة، وقبل كل شيء، هَل يدافع بكلام صادق عن

تعاليم الإيمان أي يثبّت أن الآب والابن والروح القدس إله واحد، معلّمًا أن اللاهوت كلّه في الثالوث من ذات الماهية، وذات الجوهر، وذات الأزلية، وذات القدرة الفائقة. هل يؤمن أن كل أقنوم في الثالوث إله كامل، والثلاثة هي إله واحد. هل يؤمن بأن التجسّد الإلهي تمّ لا في الآب ولا في الروح القدس، وانما في الابن فقط، بحيث صار، هو نفسه الذي كان في اللاهوت ابن الله الآب، ابنًا في الناسوت للانسان أمّه، إلهًا حقيقيًا من الآب وانسانًا حقيقيًا من الأم، آخذًا من أحشاء أمه جسدًا، ونفساً بشريّة عاقلة، وفيه الطبيعتان كلتاهما معًا، أي الانسان والإله، وهو شخص واحد، ابن واحد، مسيح واحد، ربّ واحد، خالق كل الموجودات، والصانع والسيّد والخالق [المدبّر] جميع الخلائق مع الآب والروح. وهو الذي تألم بعذاب الجسد الحقيقي، ومات بموت جسده الحقيقي، وقام بقيامة الجسد الحقيقية وباستعادة النفس الحقيقية، وبها يأتي ليدين الأحياء والأموات.

ويجب أن يُسأل هل يؤمن ان صانع وإله العهد الجديد والقديم، أي الناموس والأنبياء والرسل، هو واحدٌ بذاته. هل إبليس أصبح شريرًا بحرّيته لا بطبيعته. يجب أن يُسأل أيضاً هل يؤمن بقيامة هذا الجسد الذي نحمله لا غيره. هل يؤمن بدينونة آتية، وأن كل واحد ينال بما صنع في هذا الجسد عقابًا أو مجدًا. هل يحسُن في عينه الزواج، وهل يرضى بالزواجات الثانية. هل هو لا يجعل من أكل اللحم خطيئة. هل يقبل للمناولة الخطأة المصالَحين. هل يؤمن أن جميع الخطايا أي الأصليّة منها والتي ارتُكبت إراديًا، تُغفر في المعموديّة، وأن لا خلاص لأحدٍ خارج الكنيسة الكاثوليكية.

فعندما يوجد، بعد امتحانه في جميع هذه الأمور، على معرفة تامّة بها، حينئذ، بعد موافقة رجال الاكليروس والعلمانيين، وفي حضور جميع أساقفة المنطقة... فليُرسم أسقفًا.

وضع الأيدي علامة خارجية للرسامة

٣٢٦ – تَتبُّع رسامة من لهم مهامّ في الكنيسة:

ق ٩٠ (٢) عندما يُرسم أسقف يجب أن يضع أسقفان كتاب الأناجيل على رقبته

[رأسه] ويمسكا به، وبينما أحدهما يقرأ عليه البركة، على جميع الأساقفة الآخرين الحاضرين أن يلمسوا رأسه بأيديهم.

٣٢٧ – ق ٩١ (٣١) عندما يُرسم كاهن، بينما يباركه الأسقف واضعًا يديه على رأسه، على جميع الكهنة الحاضرين أن يضعوا أيضاً أيديهم على رأسه بقرب يد الأسقف.

٣٢٨ – ق ٩٢ (٤) عندما يُرسم شماس إنجيلي، يضع الأسقف الذي يباركه وحده يديه على رأسه، لأنه لا يُقدَّس للكهنوت وانما للخدمة.

٣٢٩ – ق ٩٣ (٥) عندما يُرسم شماس رسائليّ، فلأنه لا يَتقبّل وضع الأيدي، فهو يقبل من يد الأسقف الصينية فارغة والكأس فارغًا. ولكنه يتقبّل من يد رئيس الشمامسة الإبريق مع ماء، وطستًا ومنشفة.

سمبليتشيوس: ٣ آذار ٤٦٨ – ١٠ آذار ٤٨٣

لقد عولج تعليم الكاهن لوتشيدوس الذي كان يقول بالقَدَر الجبريّ في مجمع آرل سنة ٤٧٣ وبعده بقليل في مجمع ليون. وقد وضع رسالة التخلّي فاوستوس أسقف ريجي، وأرغم لوتشيدوس على التوقيع عليها.

٣٣٠ – ٣٤٢ – مجمع آرل، سنة ٤٧٣: رسالة خضوع الكاهن لوتشيدوس

النعمة والاصطفاء السابق

٣٣٠ – إن تأديبكم هو خلاص للكل، وقراركم دواء. لذا أحسب أنا أيضاً أفضل دواء أن أتبرّر باتّهام أضاليلي السابقة، وأتنقّى باعتراف خلاصيّ. فأحكم معكم، بحسب قوانين المجمع الجليل، على هذا الرأي

الذي يقول إن عمل الطاعة البشرية يجب ان لا يتّحد بالنعمة الإلهية.

٣٣١ – الذي يقول إن الإرادة الحرّة، بعد سقطة الإنسان الأول، قد دُمّرت.

٣٣٢ – الذي يقول إن المسيح ربّنا ومخلّصنا لم يحتمل الموت لأجل خلاص الجميع.

٣٣٣ – الذي يقول إن معرفة الله السابقة تدفع الانسان بعنف إلى الموت، أو إن الذين يهلكون فبإرادة الله يهلكون.

٣٣٤ – الذي يقول إن كل من يخطأ بعد حصوله شرعيا على المعمودية، يموت في آدم.

٣٣٥ – الذي يقول إن البعض معدّون للموت والبعض الآخر للحياة باصطفاء سابق.

٣٣٦ – الذي يقول إنه لم يخلص أيّ من الأمم، منذ آدم إلى المسيح، بنعمة الله الأولى، أي بناموس الطبيعة، نظرًا إلى مجيء المسيح، لأن حريّة الإرادة عند الجميع قد فُقدت لدى الأب الأول.

٣٣٧ – الذي يقول إن الآباء والأنبياء أو أكابر القديسين قد عاشوا، حتى قبل زمن الفداء، في ديار الفردوس.

٣٣٨ – الذي يقول إنه ليس هناك نار ولا جهنّم.

٣٣٩ – ذلك كلّه أحكم عليه بأنه نفاقٌ وكفر. وأُأكّد نعمة الله، فأجمع دومًا الجهد البشري وعمل النعمة. وأُعلن أن حريّة الإرادة البشرية ليست مدمَّرة ولكنها متضآلة وضعيفة، وأن مَن يُخلَّص قد يكون في خطر، ومن يهلك كان من الممكن أن يُخلَّص.

٣٤٠ – وأيضاً أن المسيح إلهنا ومُخلصنا، قد قَدَّم عن الجميع بوفرة صلاحه فِدية الموت، وهو يريد أن لا يهلك أحد، لكونه مخلّص جميع البشر، وغنيًّا تجاه جميع من يدعونه [رو ١٠: ١٢]. ولأنه لا بدّ في هذه الأمور الخطيرة من إرضاء الضمير، فإني أذكر قولي سابقًا إن المسيح لم يأتِ إلاّ للذين كان يَعلَم بعِلم سابق أنهم سيؤمنون [تلميح إلى مت ٢٠: ٢٨؛ ٢٦: ٢٨؛ عب ٩: ٢٧]. ولكني الآن، بسبب قوّة الشهادات المقدسة الموجودة بوفرة على مدى الكتب المقدسة، والتي كشفت عنها عقيدة الأقدمين، أعترف عن رضى ان المسيح جاء أيضاً لأجل الهالكين لأنهم هلكوا خلافًا لإرادته. ولا يليق أن يقتصر غنى الرحمة اللامتناهية والخيرات الإلهيّة فقط على الذين سيخلصون بلا ريب. فلو قلنا إن المسيح لن يأتِ

بالدواء إلاّ للذين يخلصون، نبدوكأننا نغفرلمن لم يخلصوا، مع أن ضرورة معاقبتهم لا شك فيها لأنهم ازدروا الفداء.

٣٤١ – أُأكد أيضاً أنه من خلال تعاقب القرون وأحوالها خلُص البعض بشريعة النعمة، وغيرهم بناموس موسى، وغيرهم بالشريعة الطبيعية التي كتبها الله في قلوب الجميع [ر رو ٢ : ١٥] على رجاء مجيء المسيح. غير أنه منذ بدء العالم لم يتحرّر أحد من القيد الأصلي إلاّ بشفاعة الدم المقدس.

٣٤٢ – أعترف أيضاً أن النيران الأبدية ولهيب جهنّم معدّة للخطايا المميتة لأن الخطايا البشرية التي تستمرّ حتى النهاية تستتبع بحق الحكمَ الإلهيّ الذي يقع بعدل على الذين لم يؤمنوا بذلك بكل قلوبهم.

صلّوا لأجلي، أيها السادة القديسون والآباء الرسوليون. أنا الكاهن لوتشيدوس قد وقّعت هذه الرسالة بيدي وما أثبتُّه فيها أُأكده، وما قُضي عليه أقضي عليه.

٣٤٣ – رسالة "Quantum presbyterorum" إلى أكاسيوس أسقف القسطنطينية، في ١٠ كانون الثاني ٤٧٦

سلطة أساقفة روما والمجامع المسكونية

٣٤٣ – ٣ ([الفصل ٢)] بما أن عقيدة أسلافنا المقدسيّ الذكر واضحة ولا تجوز المجادلة فيها، وبما أن كل من يفكّر تفكيرًا صحيحًا ليس بحاجة إلى أن يعلّم بشروحات جديدة، إذ كل شيء واضح وكامل ممّا يستطيع أن يتعلّم به مَن خدعه الهراطقة، أو مَن يجب أن يُزرع في كرم الرب، أدعو إيمان الملك الرحوم أن يعمل على رفض فكرة عقد المجمع...

(٦ [٣]) فأطلب إذن أيها الأخ العزيز جدًا، الثبات بكل الوسائل في وجه مساعي أناس فاسدين إلى عقد مجمع. وذلك لم يتمّ قط إلاّ عندما ظهر في عقول فاسدة أمر جديد، أو في منطوق العقائد التباس، لكي تلقي سلطة المناقشة الكهنوتية الضوء، اذا كان هناك ظلام، على الذين يعالجون الأمور في سبيل الخير العام، كما أرغم على فعل ذلك نفاقُ آريوس أولاً، ثم نسطوريوس، وأخيرًا ديسقوروس وأوطيخا.

وليُعْلم أنه من الرجس – حمتنا رحمة المسيح إلهنا وربّنا من ذلك – أن يُعاد الاعتبار، خلافًا لحكم كهنة الرب في العالم كلّه والمَلِكَين الحاكِمَين، إلى مَن قضي عليهم...

فيلكس الثاني (الثالث): ١٣ آذار ٤٨٣ – أوّل آذار ٤٩٢

٣٤٥ – رسالة "Quoniam pietas" إلى الامبراطور زينون، في ١ آب ٤٨٤

حريّة الكنيسة

٣٤٥ – بما أن حريّة أيّ وفد، لمعالجة الشؤون الانسانية المحض، تحسب مقدسة كل التقديس في قانون الشعوب، حتى عند الأمم البربرية التي تجهل الله، فمّا يعرفه الجميع أن تكون بالأحرى مصونة تمامًا من قِبَل أمبراطور رومانيّ ومسيحي، خصوصاً في الشؤون الدينية.

ولكني أرى أنه يجب على تقواك التي تفضّل الخضوع لقوانينها على مخالفتها، ان تطيع كذلك المراسيم السماوية، عالمة أن سيطرتها على الشؤون البشرية لا يمكن ان تمتدّ إلى الشؤون الإلهيّة التي يجب تقبّلها ممّن أقامهم الله موزّعين لها.

أرى أنه من المفيد لك، دون ريب، أن تدع، في خلال عهدك، الكنيسة الكاثوليكية تعيش بحسب قوانينها، ولا تأذن لأحد في أن يجعل معثرة في طريق حريتها، هي التي أعادت إليك السلطة الملكيّة.

فمن الأكيد أن سلامة أوضاعك تحثّك، في ما هو من أمور الله، على إخضاع إرادتك الملكيّة، بحسب شريعته، لكهنة المسيح، وعلى تعلّم الأمور المقدسة مِمّن يقومون عليها لا على تعليمها، وعلى اتباع نظام الكنيسة، لا على وضع قوانين بشرية لها والرغبة في التسلّط على شرائعها، هي التي أراد الله أن يُخضع لها حِلْمك بنير التقوى والاخلاص، خشية أن يؤدي تجاوز ما هو من السماء إلى ازدراء من أمر به.

جيلازيوس الأوّل: ١ آذار ٤٩٢ – ٢١ تشرين الثاني ٤٩٦

٣٤٧ – رسالة "Famuli vestras pietatis" إلى الملك أنسطاسيوس الأوّل، سنة ٤٩٤

(هذه الرسالة هي أشهر وثائق الكنيسة القديمة في شأن السلطان المزدوج على الأرض)

السلطان الأسمى المزدوج على الأرض

٣٤٧ – (٢) هناك مبدآن يحكمان الأرض بنوع خاص، أيها الأمبراطور العظيم، سلطان الأحبار المُقدّس، والسلطانُ الملكي. والأثقل بين هذين الاثنين عو عب ء الكهنة بمقدار ما يتوجّب عليهم من تقديم حساب إلى العدالة الإلهية حتى عن ملوك الناس أنفسهم.

تعلم، أيها الابن الجزيل الحِلْم، أنّك، وإن سما بك جلالك على الجنس البشري، تحني رأسك بواجب ديني، لمن يقومون على الشؤون الإلهيّة، لترجوهم أسباب الخلاص. وتعلم أيضاً انه عليك بأمر الدين، أن تخضع لا أن تترأس، للحصول على الاسرار السماوية وتنظيم منحها كما يليق. لذلك تعلم أنك في هذه الأمور، تتعلّق بحكمهم وليس لك أن تبغي إخضاعهم لمشيئتك.

فإذا كان الرؤساء الدينيون يطيعون هم أنفسهم شرائعك في شأن قواعد النظام العام، لعلمهم بأن السلطان قد أُعطي لك بتدبير من العلاء، لئلا يظهروا مخالفين في أمور الدنيا...[١] قرارًا مرفوضاً، فأسألك بأية مشاعر ينبغي ويليق الخضوع لمن أوكل إليهم توزيع الأسرار الجليلة.

فكما أن الخطر الذي يهدّد الأحبار الصامتين عن الكلام المناسب، في شأن العبادة الإلهيّة ليس بِصَغير، كذلك ليس بقليل الخطرُ – حاشا أن يحصل – الذي يقع فيه من يستبدلون واجب الطاعة بالازدراء. وإذا كان من اللائق أن تخضع قلوب المؤمنين عمومًا لجميع الكهنة الذين يجيدون القيام بالأمور الإلهية، فكم بالحري يجب حصول الإجماع على القيّم على هذا الكرسي، وهو من اراد اللاهوت

---

(١) يرى شفارتس هنا نقصاً يكمّله هكذا: «قرارًا أذن لك الله به أو مطيعين...»

الأعظم أن يجعله يسمو على جميع الكهنة، واحتفت به دائمًا، بعد ذلك، تقوى الكنيسة.

(٣) فمن هنا تلاحظ تقواك بوضوح أنه ما من أحد قطعًا يستطيع، لأي سبب بشري، أن يرتفع فوق امتيازه واعترافه، هو مَن قدّمه صوت المسيح على الجميع، واعترفت به الكنيسة الجليلة دومًا وتجعله بإخلاص في المرتبة الأولى. تستطيع الادعاءات البشرية أن تُعيق ما رسمه حُكم الله، ولكن التغلّب عليه ليس بمقدور أية سلطة.

٣٤٨ - مجمع روما: أعمال مغفرة ميسينوس، ١٣ أيّار ٤٩٥

كان ميسينوس موفد البابا قد تابع أكاسيوس الهرطوقي، وقد حلّه مجمع روما في سنة ٤٩٥ من الحرم الذي أُوقع به، في تشرين الأول من سنة ٤٨٥.

سلطان الكنيسة لمغفرة الخطايا

٣٤٨ - ... بما أن الله القدير والرحيم قد شاء ألاّ يُرفض العلاج لأية نفس تلتمسه برحمة الكنيسة، فلا شك في أنه بتدبير الله نفسه، وبندامة هي من فعل الله، يجري التداول في قبوله (ميسينوس)، إذ تدعو أيضاً ضرورة مُلِحّة إلى الرضى بذلك. فضلاً عن أنّ ربّنا قد أوعز إلى بطرس قبل الآخرين أن «كل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وما تحلّه على الأرض يكون محلولاً في السماوات» [مت ١٦ : ١٩] وبما أنه من الثابت أن لا استثناء في هذا الكلام، فيمكن أن يُربط كل شيء بسلطان الإرادة الرسولية، وبالتالي يمكن أن يُحلّ كل شيء به، خصوصاً عندما يجب أن يوفّر بذلك للجميع مثلٌ على الرحمة الرسولية، فلا يرتاب المؤثّمون بأن الحلّ ينجيهم من القضاء عليهم إذا تابوا جميعهم وفارقوا الضلال...

لذلك فبقدر ما هو في طاقة الإنسان بإذن الله، نريد أن نقدّم الأدوية لمن يطلبها، تاركين لحكم الله كل ما يتجاوز طاقتنا. ولا يستطيعون أن يلومونا على غفراننا للأحياء إثم المعصية، وهو ما تستطيعه الكنيسة بكرم الله. فيما يسألوننا أن نمنح الغفران أيضاً للأموات. ومن الواضح أن ذلك أمرٌ يمتنع علينا. فبما أنه قِيل: «ما

تحلّه على الأرض» فهو يحتفظ لحكمه الخاص لا لحكم البشر أولئك الذين ثبت أنهم ليسوا على الأرض. ولا تجرؤ الكنيسة على أن تطلب لنفسها ما ترى أنه لم يُعط للرسل المغبوطين أنفسهم، لأن حالة الأحياء ليست كحالة الموتى.

٣٤٩ – مقالة "Ne forte" على رباط الحرم، ٤٩٥

مغفرة الخطايا

٣٤٩ – (٥) قال الرب إن الذين يخطأون ضدّ الروح القدس لا يغفر لهم لا في هذا الدهر ولا في الآتي [مت ١٢ : ٣٢]. ولكن كم نعرف من الذين خطئوا ضدّ الروح القدس، من مثل مختلف الهراطقة... وعادوا إلى الإيمان الكاثوليكي وحصلوا هنا على مغفرة تجاديفهم. وأملوا في المستقبل نيل الرأفة؛ ومع ذلك ليس حُكم الرب غير صحيح، ولا يُحسب قطعًا مَلغيًا، لأنه يبقى نافذًا غير قابل للإلغاء، بالنسبة إلى الذين يبقون على حالهم. ولكن لا يمكن تطبيقه على الذين تحوّلوا، لأنه لم يُقل عنهم.

وهكذا أيضاً يكون منطقيًا كلام الرسول المغبوط يوحنا: هناك خطيئة تقود إلى الموت ولست لأجلها أطلب أن يُصلّى، بيد أن هناك خطيئة لا تقود إلى الموت ولأجلها أطلب أن يُصلّى [١ يو ٥ : ١٦...]. هناك خطيئة تقود إلى الموت بالنسبة إلى الذين يبقون في هذه الخطيئة. وهناك خطيئة لا تقود إلى الموت بالنسبة إلى الذين يتركون هذه الخطيئة. لأنه ليس هناك من خطيئة لا تصلّي الكنيسة لأجل مغفرتها، أو لا تستطيع حلّ من يبتعدون عنها، أو لا تستطيع مغفرتها لمن يتوب، بالسلطان الذي أعطاه لها الله. فهي من قيل لها: «كلّ ما تغفرونه على الأرض» ... [ر. يو ٢٠ : ٢٣]، «وكل ما تحلّونه على الأرض يكون محلولاً في السماء» [مت ١٨ : ١٨]. وهذا يتضمّن جميع الخطايا مهما كانت خطورتها ومهما كانت طبيعتها. ولكن يبقى صحيحًا الحُكم القائل إنه لن يُحلّ أبدًا من يبقى ثابتًا عليها، لا مَن يفارقها مِن بعد.

٣٥٠ - ٣٥٤ - "Decretum Gelasianum" أو رسالة ترسُم ما يجب قبوله من أسفار وما يجب ألاّ يُقبل. تاريخ غير أكيد

تنسب في الأخبار المنقولة جميع محتويات هذه المجموعة أو بعضها إلى البابا دماسوس الأول أو جِلاسيوس الأوّل. ويُقال إن البابا هورمِسْداس أعاد النظر فيها ووسّعها. وإنّ هذه الوثائق المختلفة جمعها أحد رجال الإكليروس في أوائل القرن السادس عشر في شمال إيطاليا أو جنوب فرنسا. وهي تقسم إلى خمسة أجزاء: ١) في الروح القدس وفي اسم المسيح. (راجع رقم ١٧٨). ٢) في لائحة أسفار الكتب المقدّسة القانونية (راجع رقم ١٧٩). ٣) في أوليّة الكرسي الرومانيّ وفي الكراسي البطريركيّة (رقم ٣٥٠ - ٣٥١). ٤) سلطان المجامع المسكونيّة (رقم ٣٥٢). ٥) في كتب الآباء التي تجب أن تقبل وفي الكتب المنحولة (رقم ٣٥٣ - ٣٥٤).

أوّليّة الكرسي الروماني

٣٥٠ - بعد [جميع هذه] الأسفار النبوية والإنجيلية والرسولية [التي ذكرناها سابقًا][1]، والتي عليها يقوم أساس الكنيسة الكاثوليكية، بنعمة الله، رأينا من الواجب الإشارة أيضاً إلى هذا: أنه وإن كان خِدْر المسيح الوحيد يعود إلى الكنيسة الكاثوليكية المنتشرة في كل العام، إلا أنّ تقدُّم الكنيسة الرومانية المقدسة لم يحصل بقرارات سينودسيّة، ولكنها نالت الأوّلية بكلام الرب والمخلّص القائل في الإنجيل: «أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وما تحلّه على الأرض يكون محلولاً في السماوات» [مت ١٦: ١٨].

إلى ذلك أضيفت صُحبة الرسول المغبوط بولس، الإناء المصطفى الذي كُلّل في اليوم الواحد ذاته، لا في زمن آخر، كما يتقوّل الهراطقة، بموت مجيد مع بطرس، وهو يجاهد في مدينة روما، في عهد القيصر نيرون. ولقد قدّسا للمسيح الرب، بالطريقة نفسها، الكنيسة الرومانية المقدسة المذكورة آنفًا، وقدّماها على جميع المدن الأخرى في العالم كلّه، بحضورهما وظفرهما المكرّم.

(١) زيدت في المخطوطات التي ورد فيها سابقًا قانون الأسفار الإلهية.

٣٥١ – فالأوّل إذن هو كرسيُّ القديس بطرس، الكنيسة الرومانية، التي لا كَلَف فيها ولا غَضْن، ولا شيء مثل ذلك [أف ٥:٢٧]. أمّا الكرسي الثاني فقد قُدّس في الاسكندرية على اسم المغبوط بطرس على يد التلميذ والإنجيلي مرقص... والكرسي الثالث للقديس بطرس شُرّف في إنطاكية إذ إنه سكن فيها قبل مجيئه إلى روما، وهناك ظهر لأول مرّة اسم المسيحيين للجيل الجديد [أع ٢:٢٦].

سلطان المجامع المسكونية

٣٥٢ – وإن كان لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الموضوع الذي هو يسوع المسيح [ر ١كو ٣:١١]، فالكنيسة المقدسة، أي الكنيسة الرومانية، لا تمنع في سبيل البناء، أن تُقبل، عدا أسفار العهدين القديم والجديد التي نتلقّاها شرعًا، هذه الأسفار أيضاً أي مجمع نيقية المقدس... [مجمع القسطنطينية المقدس... الذي قُضي فيه على الهرطوقي ما كيدونيوس القضاء الذي يستحقّه][1]، مجمع أفسس المقدّس... ومجمع خلقيدونية المقدس... [ولكن أيضاً مجامع أخرى، إذا وُجدت، عقدها الآباء القديسون إلى أيامنا، والتي رسمنا أن تُحفظ وتُقبل علاوة على سلطة هذه الأربعة][2].

الأسفار التي يجب أن تُقبل

٣٥٣ – كذلك أسفار الشهيد المغبوط كبريانوس، رئيس أساقفة قرطاجة. كذلك أسفار [ذكر بالطريقة عينها: غريغوريوس النازينزي، باسيليوس الكبير، أثناسيوس الاسكندري، يوحنا الذهبي الفم، ثاوفيلوس الإسكندري، كيرلّس الاسكندري، هيلاريون أسقف بواتيه، أمبروسيوس، أغسطينوس، إيرونيموس، بروسبر الأكيتاني]. كذلك رسالة البابا المغبوط لاون إلى فلافيانوس أسقف القسطنطينية. ومن يناقش كلامه هذا ولو في حرف واحد، ولا يقبله بإكرام بكل أجزائه، فليكن مُبسلاً. ونأمر كذلك بأن كتب ومقالات جميع الآباء الارثوذكسيين... الذين لم ينحرفوا في أي شيء عن شركة الكنيسة الرومانية يجب أن تُقرأ.

(١) لم تُدرج هذه العبارات، بلا ريب، قبل نهاية هرطقة أكاكيوس (٥١٩).

(٢) بطريرك القسطنطينية (٤٧٢ – ٤٨٩) صاحب بدعة الاكاسيين (٤٨٤ – ٥١٩).

كذلك يجب أن تُقبل بإكرام الرسائل ذات المراسيم التي كتبها البابوات المغبوطون في أوقات مختلفة، من مدينة روما، جوابًا عن استشارات آباء عديدين.

وكذلك أعمال الشهداء القديسين... ولكنها، على حسب عادة قديمة، وفطنة خاصّة، لا تُقرأ في الكنيسة الرومانية المقدسة، لأن أسماء من كتبوها مجهولة تمامًا، ولأن غير المؤمنين والجهّال يحسبونها من الفضول أو أقلّ جدارة ممّا كانت عليه حقيقة الواقع... لذلك... لا تُقرأ في الكنيسة الرومانية المقدسة حتى لا يكون هناك أقل فرصة للسخرية. ولكنّنا نحن نكرّم بكل إخلاص، مع الكنيسة المذكورة آنفًا، جميع الشهداء وجهاداتهم المجيدة المعروفة عند الله أكثر ممّا عند البشر.

كذلك نتقبّل بكامل الإكرام سِيرَ الآباء بولس وأنطونيوس وهيلاريون وجميع النسّاك، ولكن فقط تلك التي ألّفها ايرونيموس الجزيل الغبطة.

[التعداد اللاحق يتضمّن التنبيه الآتي]: إذا بلغ هذا إلى أيدي الكاثوليكيين، فليَسْبِقْ كلام بولس الرسول المغبوط هذا: «امتحنوا كل شيء، وتمسّكوا بما هو حسن» [تس ٥: ٢١]. كذلك روفينوس الرجل الديّن، قد نشر كُتبًا كثيرة من مؤلِّف كنسي، وشرح أيضاً بعض الأسفار. ولكن بما أن إيرونيموس الجدير بالإكرام قد لامه على بعض الأمور، بالنسبة إلى الإرادة الحرّة، فإنا نرى ما نعلم أن المغبوط إيرونيموس قد رآه. وهذا يصحّ ليس فقط في روفينوس وانما أيضاً في جميع الذين يلومهم هذا الرجل الذي يُذكر كثيرًا، مدفوعًا بغيرته لله وبإيمانه وتقواه. كذلك نتقبّل قراءة بعض كتب أوريجانِس التي لا يرذلها إيرونيموس المغبوط. ولكن عن الباقي كلّه نقول انه يجب رذله مع مؤلفه...

كتب يجب ألاّ تُقبل

٣٥٤ – الباقي الذي كتبه أو أعلنه الهراطقة أو المنشقّون لا تقبله الكنيسة الكاثوليكية والرسولية بأي وجه من الوجوه.

[يتبع جدول طويل بالكتب المنحولة، سواء بالمعنى الحصري أي الكتب المزعومة قانونية، أو بالمعنى الواسع، أي الكتب الملطخة بالهرطقة].

هذا كلّه وما شابهه ممّا علّمه أوكتبه الهراطقة الذين لم تُحفظ أسماؤهم، نعلن أنه ليس فقط مرذولاً ولكن أيضاً مُلغًى من قبل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الرسولية جمعاء، ومحكوم عليه إلى الأبد هو وأصحابه وقرّاؤه برباط الحُرم المُبرم.

٣٥٥ – مقالة "Necessarium Quoque" ضدّ أوطيخا ونسطوريوس. تاريخ غير أكيد

الطبيعتان في المسيح

٣٥٥ – (فصل ٤) وإن كان صحيحًا أن الرب يسوع المسيح هو واحد وهو نفسه، وأنه كإنسان هو إله كامل، وكإله كامل هو إنسان، وأن كل ما هو بشري يتخذه الإله الإنسان لنفسه، وكل ما هو إلهيّ يملكه الإنسان الإله، مع ذلك فلكي يبقى هذا السرّ دون أن يُمكن حلّه من أي جانب، يبقى فيه الإنسان كله ما هو الله بحيث يبقى فيه الله كله ما هو الإنسان.

أنستاسيوس الثاني:

٢٤ تشرين الثاني ٤٩٦ – ١٧ (١٩؟) تشرين الثاني ٤٩٨

٣٥٦ – رسالة "Exordium pontificatus mei" إلى الأمبراطور أنستاسيوس الأوّل، آخر سنة ٤٩٦

صحّة الأسرار التي يمنحها الهراطقة

٣٥٦ – (الفصل السابع). ليَرُق لجلالتك الجزيلة القداسة ان تعترف، على عادة الكنيسة الكاثوليكية، أنه ولا واحد من الذين عمّدهم أكاكيوس[1] أو رسمهم كهنة أو شمامسة، بحسب القوانين، مصاب بأذى بسبب اسم أكاكيوس، إذ تبدو ربما نعمة

(١) نصّ مأخوذ عن اوغسطينوس: في سفر التكوين: De Genesi ad litteram vi, 4, n. 5

السرّ التي يمنحها إنسان شرّير أقل ثباتًا. وفي الواقع حتى إذا جرت المعمودية على يد زانٍ أو سارق، فهي تَمنح من يتقبّلها عطيّة سليمة، لأن ذلك الصوت الذي تكلّم بالحمامة ينفي كل لطخة تأتي من نجاسة بشرية، عندما يقول: «هو الذي يعمّد...» [لو ٣: ١٦]. فإذا كانت أشعة الشمس المنظورة لا تتلوّث بأي نجاسة بالمسّ، حتى عندما تعبُر الأماكن الأكثر رجاسة، فبالأحرى لن تكون قوة هذه الشمس التي صنعت الشمس المنظورة محدودةً بسوء الخادم.

(الفصل ٩، غيرها). لذلك، فهذا أيضاً... بإقامته الأمور الصالحة على وجه سيِّء، لم يؤذِ سوى نفسه. لأن حُرمة السرّ الذي منحه ما زالت تحفظ للآخرين كمال قوّتهم.

٣٥٧ – ٣٥٩ – رسالة "In prolixitate epistolae" إلى لورنسيوس، أسقف لينييدو (إلّيريا)، ٤٩٧

شهادة إيمان

٣٥٧ – نعترف إذن بأن ربنا يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، قد وُلد من الآب باللاهوت دون بداية قبل كل الدهور، ولكنّه في الأيام الأخيرة، هو ذاته قد صار جسدًا من القديسة العذراء مريم، وإنسانًا كاملاً بنفس عاقلة وقبول جسد. فهو من ذات جوهر الآب باللاهوت، ومن ذات جوهرنا بالناسوت. إذ تمّت وحدة الطبيعتين الكاملتين بوجه يُعجز البيان. لذلك فالمسيح الواحد نعترف به ابن الله وابن الإنسان معًا، مولودًا وحيدًا من الآب وبكرًا بين الأموات. لإنّنا نعلم أنه خالقُ كل شيء. وأنه، بعد أن رضيت العذراء القديسة، عندما قالت للملاك: «هاءنذا أمة للرب، فليكن لي حسب قولك» [لو ١: ٣٨]، تنازل وبنى لنفسه منها هيكلاً، على وجه يفوق الوصف، وضمّه إلى ذاته. وهذا الجسد لم يأتِ به من السماء أزليًّا مثل جوهره، وانما من عجينة جوهرنا أي من العذراء. والله الكلمة باتخاذه وضمّه إلى ذاته لم يتحوّل إلى جسد، ولم يظهر كخيال، ولكنه حفظ جوهره

على وجه غير متحوّل ولا متغيّر، وضمّ إلى ذاته بواكير طبيعتنا. لأن المبدأ، الله الكلمة، قد تنازل وضمّ إلى ذاته بجودته العظيمة، بواكير طبيعتنا هذه، هو الذي ظهر لا على اختلاط، بل واحدًا بذاته في الطبيعتين على ما كُتب: «أنقضوا هذا الهيكل وأنا أقيمه في ثلاثة أيام» [يو ٢ : ١٩]. فالمسيح يُنقَض بحسب جوهري أنا الذي اتخذه، ويقيم هيكله المنقوض، وذلك بحسب جوهره الإلهي الذي هو به أيضاً خالق كل شيء.

٣٥٨ – ولكنه، بعد قيامة طبيعتنا المتحدة به، لم ينفصل قط عن هيكله، ولا يستطيع الانفصال بسبب جودته التي لا توصف. ولكن الرب يسوع المسيح نفسه هو قابل للألم وغير قابل له: قابل للألم بناسوته وغير قابل للألم بحسب لاهوته. فالله الكلمة قد أعاد بناء هيكله، وبه أجرى القيامة وتجديد طبيعتنا. وهذه قد أظهرها الرب يسوع المسيح لتلاميذه، بعد قيامته من بين الأموات، قائلاً: «جسّوني وانظروا، فإن الروح لا لحم له ول عظم كما ترون لي» [لو ٢٤ : ٣٩]. فهو لم يقل «كما تقولون إني هو». وانما «لي» حتى يُنظر إلى الذي يملك وإلى المملوك ويتبيّن للناظر أنه ليس هناك اختلاط أو تغيّر أو تحوّل بل وحدة قامت. لذلك فقد أراهم (تلاميذه) أيضاً آثار المسامير وجُرح الحربة، وأكل مع تلاميذه، حتى يعلّمنا بكل شيء قيامة طبيعتنا التي تجدّدت فيه. ولأنه، بحسب جوهر لاهوته المغبوط، لا يتغيّر، ولا يتحوّل، ولا يتألم، ولا يموت، ولا يحتاج شيئًا، قد احتمل كل الآلام، وأذن أن تُصيب هيكله الذي أقامه بقدرته الذاتية، وبكمال هيكله الخاص جدّد طبيعتنا.

٣٥٩ – أما الذين يقولون إن المسيح إنسان ظاهريًا، أو إن الله قابل للآلام، أو إنه تحوّل إلى جسد، أو إنه ليس له جسد متّحد به، أو إنه أنزله من السماء، أو إنه كان خيالاً، أو الذين يقولون وهم يصفون الله الكلمة بالمائت، إنه كان بحاجة إلى أن يقيمه الآب، أو إنه اتّخذ جسدًا دون نفس، أو إنه إنسان بدون روح، أو إن جوهرَي المسيح اختلطا في امتزاج يكوّن جوهرًا واحدًا، والذين لا يعترفون بأن الرب يسوع المسيح هو طبيعتان بدون اختلاط ولكنه أقنوم واحد، وبالتالي مسيح واحد وكذلك ابن واحد، هؤلاء تجعلهم الكنيسة الكاثوليكية والرسولية مُبسَلين.

٣٦٠ – ٣٦١ – رسالة "Bonum atque iucundum" إلى أساقفة غاليا، في ٢٣ آب ٤٩٨.

أصل النّفس والخطيئة الأصلية

٣٦٠ – (الفصل ١، رقم ٢) [يقول بعض الهراطقة] كما أن الوالدِين ينقلون للجنس البشري الجسد بإفراز مادّي، كذلك يمنحونه نسمة الروح... (رقم ٤). فكيف إذن يخالفون قول الله عن نفس البشر التي صُنعت على صورة الله، فيفكّرون تفكيرًا جسديًّا مُفرطاً بأنها تنسكب وتدخل باتحاد كائنات بشرية، بينما عمل الذي صنع ذلك منذ البدء لا يتوقف اليوم أيضاً، كما يقول هو نفسه: «أبي يعمل بلا انقطاع وأنا أيضاً أعمل» [ر يو ٥:١٧]؟...

(رقم ٥) فعليهم أيضاً أن يفهموا ما كُتب: «الحيّ الدائم خلق جميع الأشياء عامّة» [سي ١٨:١] فإذا كان قبل أن يُرتّب الكتابُ بأجناس مفردة نظام ونهج كل واحدة من الخلائق، قد عمل «بالقوّة – وهذا لا يمكن انكاره – وكسبب في العمل المتعلّق بخلق كل الأشياء معًا، وارتاح بعد أن أتّمها في اليوم السابع، فالآن هو يُعنى، على وجه ظاهر بعمل يتعلّق بمجرى الزمن حتى يومنا»[1]. فليرضوا إذن بالعقيدة الصحيحة: «أنّ من يمنح النفس هو الذي يدعو ما هو غير كائن ليكون» [ر رو ٤:١٧].

٣٦١ – (الفصل ٤، رقم ١٣) إذا كانوا ربما يفكرون بأنهم يتكلّمون بالتقوى والخير عندما يقولون إن الوالدين لا يستطيعون أن ينقلوا إلاّ ما ارتكبوه بسوء تجبّرهم، أي الذنبَ وعقوبةَ الخطيئة، وذلك ما يُظهره بجلاء النسل الذي يأتي ممّا نقلوه، إذ يولد الناس مشوّهين وغير أسوياء. فيظهر بوضوح أن الله في هذا وحده ليس له نصيب. لقد منعَهم منه برعب الموت، وأعلمهم به من قبل لئلا يقعوا في القسْر والضُّر. لذلك يظهر بجلاء عند الكلام على النَّقل ما ينقله الوالدون، وما عمله الله منذ البدء وإلى النهاية وما لا يزال يعمله.

(١) نصّ مأخوذ من اوغسطينوس: في سفر التكوين: De Genesi ad litteram vi, 4, n. 5

سيمّاخوس: ٢٢ تشرين الثاني، ٤٩٨ – ١٩ تمّوز ٥١٤

٣٦٢ – رسالة "Ad augustae memoriae" إلى الإمبراطور أنستاسيوس الأوّل، بين سنتي ٥٠٦ و٥١٢

السلطان الأسمى المزدوج على الأرض

٣٦٢ – (٨) لنقارن إذن جلال الإمبراطور وجلال الحبر: إنها يختلفان فقط بمقدار كون الأول يُعنى بالشؤون البشرية والثاني بالإلهية. أنت أيها الامبراطور، قد نلت المعمودية من الحَبْر، وأخذت منه الأسرار، ومنه تطلب الصلاة، وترجو البركة، وتسأل الكفّارة. وبالجملة، أنت تتولى الإنسانيات، وهو يجعلك تشارك في الإلهيات. فكرامته إذن مساوية ان لم تكن أسمى...

فليَقُم هذا الحُكم في العالم، على مرأى من الله وملائكته. ولنكن مشهدًا لهذا الدهر، يكون فيه الكهنة مثالاً للعيشة الصالحة، والامبراطور للقناعة الدينيّة. فإن الولاية على الجنس البشري هي خصوصاً لهاتين السلطتين. ويجب الاّ يكون فيها ما يُسيء إلى الألوهة، خصوصاً أن الكرامتين تبدوان دائمتين، وأن عليها العناية بالجنس البشري.

أطلب منك، بعد استئذانك، أيها الإمبراطور، أن تتذكّر أنك بشر، لتستطيع استعمال السلطان الذي أعطاك إياه الله، لأن هذه الأمور، وإن أتت بحُكم البشر، فلا بدّ أن يُفحص عنها بحُكم الله.

لعلك تقول: مكتوب أن علينا الخضوع لكل سلطان [ر تي ٣: ١]. أمّا نحن فنقبل السلطات البشرية ضمن نطاقها، وما دامت لا تُعارض إرادتُها الله. ومهما يكن من أمر، فإذا كان كل سلطان من الله، فذلك يصحّ أكثر في مَن يتولّى الشؤون الإلهية. احترم الله فينا نحترم الله فيك.

هورمِسْداس: ٢٠ تمّوز ٥١٤ – ٦ آب ٥٢٣

لقد وقّع مثل هذه الشهادة في ١٦ آذار سنة ٥٣٦ الامبراطور يوستنيانس وميناس بطريرك القسطنطينية، ثم من بعد ذلك المجمع القسطنطيني الرابع في جلسته الأولى، سنة ٨٦٩.

٣٦٣ – ٣٦٥ – "Libellus fidei" الذي أرسله البابا هورمسداس إلى القسطنطينية في ١١ آب ٥١٥

شهادة إيمان ضدّ الأضاليل في شأن المسيح

٣٦٣ – (١) شرط الخلاص هو الحفاظ على قاعدة الإيمان الصحيح، وتجنّب أي انحراف عمّا رسمه الآباء. ولأنه لا يمكن إهمال قول ربنا يسوع المسيح: «أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي» [مت ١٦: ١٨] فهذا القول قد أثبتته الوقائع. إذ بقيت الديانة الكاثوليكية دائمًا مصونة من أي شائبة لدى الكرسيّ الرسولي.

٣٦٤ – (٢) ولأننا [إذن] نأبى الانفصال عن هذا الرجاء والإيمان، ونتتبّع الآباء في كل شيء رسموه، فنحن نُبسل جميع الهراطقة، وخصوصاً نسطوريوس، الذي كان قديمًا أسقف مدينة القسطنطينية، والذي حَكم عليه، في مجمع أفسس، بابا مدينة روما شلستينوس، والقديس [الرجل الجليل] كيرلّس، أسقف مدينة الاسكندرية. ومعه [كذلك] نُبسل أوطيخا وديسقورُس الإسكندري اللذين حُكم عليهما في مجمع خلقيدونية المقدس الذي نتّبعه ونعتنقه [الذي اتّبع مجمع نيقية وأعلن الإيمان الرسولي].

(٣) ونضيف إليهم [نمقت كذلك] تيموثاوس المجرم، الملقّب بالإيلّوري، وتلميذَه ومناصره في كل شيء بطرس الإسكندري. وكذلك [–] نقضي [أيضاً] على أكاكيوس ونُبسله، ذاك الذي كان أسقفًا على القسطنطينية، وقضى عليه الكرسيّ الرسوليّ، وكان شريكًا لهم ومناصرًا، وعلى الذين بقوا متحدين معهم ومشاركين. لإن [أكاكيوس] الذي اندمج في شركتهم قد استأهل الحكم نفسه بالقضاء عليه. كذلك نقضي على بطرس الانطاكي وأتباعه واتباع جميع من ذُكروا سابقًا.

(٤) لذلك نتقبّل جميع رسائل البابا المغبوط لاون التي كتبها في شأن الدين المسيحي ونوافقه عليها. من هنا، كما قلنا سابقًا، فإننا نتّبع الكرسي الرسولي في كل شيء، ونذيع في خطبنا كل ما رسمه. [لذلك] آمل أن أستحقّ أن أكون معكم في الشركة الواحدة، التي يدعو إليها الكرسي الرسولي، والتي توجد فيها قوة الدين

المسيحـي سليمة وحقيقية [وكاملة]. نَعِدُ [أعِد] أيضاً أن أسماء المفصولين من شركة الكنيسة الكاثوليكية، أي الذين لا يتّفقون مع الكرسي الرسولي، لن تُذكر مستقبلاً عند إقامة الأسرار المقدسة. [ولكن إذا حاولت أن أنحرف في أي شيء عن شهادة إيماني فإني أعترف بأني أكون مشاركًا أولئك الذين قضيتُ عليهم].
(٥) شهادة إيماني هذا قد وقّعتـه [أنا] بـيدي ونـقـلـتُـه [أرسلـتـه] إلـيـك، يا هُورمسِداس، بابا مدينة روما القدّيس والجليل.

٣٦٦ – رسالة "Sicut ratione" إلى الأسقف الأفريقي بوسّسُور، في ١٣ آب ٥٢٠

كان الأسقف بوسّسُور قد طلب من منفاه إلى البابا حكمه في تعليم فوستوس أسقف ريجي في النعمة.

أصحاب السلطان في موضوع عقيدة النعمة

٣٦٦ – (الفصل ٥) إن ما تتّبعه وتحافظ عليه الكنيسة الرومانية، أي الكاثوليكية، في شأن الإرادة الحرة، ونعـمة الله، يمكـن بلا ريـب معرفته من كـتـب المغبوط أوغسطينوس المختلفة، خصوصاً الموجهة إلى هيلاريون وبروسبيروس. وتوجد أيضاً، في المحفوظات الكنسية، فصول عن ذلك نرسلها إذا كانت مفقودة هناك وكنتَ ترى أنها ضرورية. مع أن الذي يتبصّر جيدًا أقوال الرسول يعرف بوضوح ما يجب عليه أن يتّبع.

٣٦٧ – ٣٦٩ – "Inter ea quae" إلى الإمبراطور يوستينوس، في ٢٦ آذار ٥٢١

الثالوث الإلهي

٣٦٧ – الفصل ٧) فإذا كان الثالوث إلهًا، أي الآب والابن والروح القدس، وكان الله واحدًا، خصوصاً لأن المشترع قال: «إسمع يا اسرائيل، ان الربّ إلهنا ربٌّ واحد» [تث ٦ : ٤]، فمن له مفهوم آخر هو بالضرورة إما يقسّم اللاهوت إلى كثرة، أو خصوصاً يجعل الآلام في جوهر الثالوث نفسه. و... ذلك يعني، على طريقة الوثنية

المنافقة، إمّا إدخال عدّة آلهة، وإمّا نقل الألم الجسديّ إلى تلك الطبيعة الخالية من أي ألم.

(الفصل ٨) واحد هو الثالوث، وليس متعدّدًا بالعدَد، ولا ينمو بالزيادة، ولا يمكن إدراكه بالعقل، وما هو الله لا يمكن تفريقه بالفصل. فمن يستطيع إذن محاولة ادخال تقسيم منافق إلى سرّ هذا الجوهر السرمديّ الذي لا يُستقصى، والذي لا تقدر أية طبيعة حتى في الخلائق غير المنظورة أن تكتشفه، وإرجاع خفايا السرّ الإلهي إلى حساب على الطريقة البشرية؟ لنسجُد للآب والابن والروح القدس، جوهر الثالوث الذي هو بوضوح غير متميّز، وغير مدرك ويُعجز البيان. ولئن قبل العقلُ فيه العدد بالنسبة إلى الأقانيم فالوحدة في الجوهر لا تقبله. وكما أنّنا نحافظ على خصائص الطبيعة الإلهية، كذلك علينا المحافظة على خصائص كل أقنوم بحيث إن وحدة اللاهوت لا تُنكر على الأقانيم وإن ما هو خاصّ بالأسماء لا يُنقل إلى الجوهر.

(الفصل ٩) عظيم وفائق للإدراك سرّ الثالوث. إله آب، إله ابن، إله روح قدس، ثالوث غير منقسم. ومعلوم مع ذلك أن خاصية الآب هو أن يلد الابن، وخاصية ابن الله أن يُولد من الآب مساويًا له، ومعلوم ما هي خاصيّة الروح القدس.

تجسّد الكلمة الإلهي

٣٦٨ – (الفصل ١٠) إن خاصية الابن أن... يكون في الأيام الأخيرة قد صار جسدًا وسكن في ما بيننا [يو ١ : ١٤]، بحيث إن الطبيعتين توحّدتا دون اختلاط في أحشاء العذراء مريم أم الله، فصار هو الذي كان قبل الدهور ابنًا لله ابنًا للبشر وُلد في زمن مثل البشر، فاتحا بمولده مستودع الأم، وصائنًا بقدرة اللاهوت عُذرة أمه...

(الفصل ١١) إنه السرّ لجدير تمامًا بميلاد الله، أن يحفظ مَن جعل الحبلَ بلا زرع الولادةَ بلا فساد، صائنًا ما كان من الآب، ومُظهرًا ما اتخذه من الأم.

(الفصل ١٢) فهو ذاته إلهٌ وإنسان لا بإدخال شخص رابع، كما يقول غير المؤمنين، ولكن ابن الله نفسه هو إله وإنسان، وهو نفسه قوّة وضعف، تواضع

وجلال، المُفتدي والمَبيع، المعلَّق على الصليب والمانح ملكوت السماوات، وله من ضُعفنا أنه استطاع أن يودي به إلى الموت، وله من قوّته الخاصة أن الموت لم يستطع أن يهلكه.

(الفصل ١٣) لقد دُفن لأنه أراد أن يولد كإنسان، وقام لأنه كان مماثلاً للآب: تألم من الجراح وخلّص المتألمين، كان واحدًا من الأموات ومُحييًا للأموات، نزل إلى الجحيم ولم يفارق حضن الآب. لذلك أيضاً فإن النفس التي تركها بحكم الحالة العامة، استرجعها سريعًا من بعد بقوته الفريدة وقدرته العجيبة.

فيلكس الثالث (الرابع): ١٢ تمّوز ٥٢٦ – ٢٢ أيلول ٥٣٠

٣٧٠ – ٣٩٧ – مجمع أورانج الثاني، الذي بدأ في ٣ تمّوز سنة ٥٢٩

أ – مقدّمة:

٣٧٠ – ... لقد بلغنا أن هناك من يريدون ببساطتهم التكلّم على النعمة والإرادة الحرة، دون تحفّظ، وعلى وجه لا يتوافق وقاعدة الإيمان الكاثوليكي. لذلك بدا لنا من العدل والصواب، وفاقًا لتحريض الكرسي الرسولي وإرادته، أن من واجبنا أن نُبرز ونوقّع بأيدينا بعض فصول نقلها إلينا الكرسي الرسولي ممّا جمعه الآباء القدماء من الكتب المقدسة، عن هذا الموضوع الخاصّ، لتعليم الذين يفكّرون بخلاف ما يجب ولكي يحفظها الجميع...

ب – القوانين:

الخطيئة الأصلية

٣٧١ – ق. (١) من قال ان الإنسان، بخطيئة معصية آدم، لم «يتغيّر إلى حالة أسوأ» (عن أوغسطينوس) بجملته، جسدًا ونفسًا، ومن يعتقد أن الجسد وحده صار عرضة للفساد، فيما بقيت حرية النفس سالمة، فقد وقع في خديعة بيلاجيوس، مخالفًا

قول الكتاب: «النفس التي تخطأ هي تموت» [حز ١٨ : ٢٠] و «أما تعلمون أن من تجعلون له أنفسكم عبيدًا للطاعة، انما تكونون عبيدًا لمن تطيعون؟» [رو ٦ : ١٦] و «إن المرء عبد لمن غلبه» [٢ بط ٢ : ١٩].

٣٧٢ – ق. (٢) من قال إن معصية آدم آذته هو وحدَه لا نسلَه، وإن الموت الجسدي وحده، أي عقوبةَ الخطيئة، لا الخطيئة أي موتَ النفس، هو ما انتقل بإنسان واحد إلى الجنس البشري كلّه، فذلك ينسب إلى الله ما يخالف العدل، ويناقض قول الرسول: «انها بإنسان واحد دخلت الخطيئة العالم، وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، لأن جميعهم قد خطئوا فيه» [رو ٥ : ١٢] (عن أوغسطينوس).

٣٧٣ – ق.(٣) من قال ان نعمة الله يمكن أن تُعطى بطلب من الإنسان، وليست النعمة نفسها هي التي تجعلنا نطلب، فهو يناقض قول النبي اشعيا أو قول الرسول الذي يشبهه: «لقد وجدني الذين لم يطلبوني، واعتلنت لمن لم يسألوني» [رو ٣ : ٢٠؛ ر. أش ٦٥ : ١].

٣٧٤ – ق. (٤) من زعم ان الله ينتظر ارادتنا ليطهّرنا من الخطيئة، ولم يقبل ان ارادتنا التطهيرَ نفسَها هي مفعول وحي الروح القدس وعمله، فهو يقاوم الروحَ القدسَ نفسه القائل على لسان سليمان: «الإرادة يهيؤها الرب» [أم ٨ : ٣٥][1]. والرسولَ في كلامه الخلاصيّ: «إن الله هو الذي يفعل فيكم الإرادة والعمل نفسه على حسب مرضاته» [في ٢ : ١٣].

٣٧٥ – ق. (٥) من قال إن نموّ الإيمان كما ابتداءه والميل إلى الاعتقاد الذي به نعتقد بمن يبرّر المنافق ونبلغ إلى الولادة الجديدة بالمعمودية، ليست من نعمة الله فينا، أي بإعطائنا الروح القدس الذي يُصلح إرادتنا بتحويلها من عدم الإيمان إلى الإيمان ومن عدم التقوى إلى التقوى، بل هي من طبيعتنا، فهو يدلّ على أنه ضدّ العقائد الرسولية، لأن القديس بولس يقول: «إني لواثق بأن الذي ابتدأ فيكم هذا العمل الصالح سوف يواصل تتميمه حتى يوم المسيح يسوع» [في ١ : ٦]،

(١) هكذا نقلت الترجمة السبعينيّة النصّ العبرانيّ خطأً. أمّا الترجمة الشائعة فهي: «نال رِضًى من الربّ».

و «لقد وُهِب لكم، بالنظر إلى المسيح، لا أن تؤمنوا؛ فحسب، بل أن تتألّموا أيضاً من أجله» [في ١ :٢٩]، و «أنتم بالنعمة مخلّصون بواسطة الإيمان وهذا [الخلاص] ليس هو منكم بل عطية من الله» [أف ٢ :٨]. فالذين يقولون ان الإيمان الذي به نعتقد بالله هو طبيعي، يَعُدّون، بوجه من الوجوه، مؤمنين كلّ الذين هم غرباء عن كنيسة المسيح.

٣٧٦ – ق. (٦) من قال إن الرحمة تُعطى لنا من الله، بدون النعمة عندما نؤمن، ونريد، ونرغب، ونبذل الجهود، ونعمل ونصلي، ونسهر وندرس، ونسأل، ونبحث، ونقرع الباب، ولم يعترف بأن إيماننا وإرادتنا وقدرتنا على القيام بهذه الأعمال كما يجب، انما تُعمَل فينا بفعل الروح القدس وبوحي منه، وإذا أخضع مساعدة النعمة للتواضع أو لطاعة الإنسان ولم يقبل أن ذلك عطية النعمة نفسها التي تمكّننا من أن نكون متواضعين وطائعين، فهو معاند للرسول القائل: أي شيء لك لم تنله؟» [١ كو ٤ :٧]، و «انما بنعمة الله قد صرتُ ما أنا عليه» [١ كو ١٥ :١٠].

٣٧٧ – ق. (٧) من قال إنه يستطيع، بقوّة الطبيعة وحدها، أن يفكّر كما ينبغي فكرًا صالحًا في شأن خلاص الحياة الأبدية، أو أن يختاره أو أن يُخلّص أي أن يقبل كلام الإنجيل، بدون نور الروح القدس ووحيه، هو الذي يمنح الجميع عذوبته عندما يقبلون الحقيقة ويتمسكون بها، فهو مخدوع بروح الهرطقة ولا يفهم كلام الرب القائل في الإنجيل: «بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئًا» [يو ١٥ :٥]، ولا قول الرسول: «لا أنَّا كفاة لأن نفتكر فكرًا بأنفسنا كأنه من أنفسنا، لا، انما كفايتنا من الله» [٢ كو ٣ :٥].

٣٧٨ – ق. (٨) من زعم ان البعض يستطيعون بلوغ نعمة المعمودية بالرحمة، وغيرهم، بالإرادة الحرّة، وواضح أنها أُفسدت عند جميع من وُلدوا من معصية الإنسان الأول، فهو يبرهن على أنه غريب عن الإيمان الحقيقي. فهو يُثبت ان الارادة الحرّة لم تضعف عند الجميع بخطيئة الإنسان الأول، أو يرى أنها حقًا تأذّت، ولكن البعض مع ذلك يستطيعون أيضاً بأنفسهم، ودون وحي إلهي، الفوز بسرّ الخلاص

الابدي. ان الرب نفسه يُظهر مقدار مخالفة هذه العقيدة عندما يشهد أن ما من أحد، وليس فقط البعض، يستطيع أن يأتي إليه «ما لم يجتذبه الآب» [ر يو ٦ : ٤٤]، كما يقول أيضاً لبطرس: «طوبى لك يا سمعانُ بن يونا، فإنه ليس اللحم والدم أعلنا لك هذا، بل أبي الذي في السماوات» [مت ١٦ : ١٧]. ويقول الرسول أيضاً: «لا أحد يستطيع أن يقول: يسوع ربٌ، إلاّ بروح الله» [١ كو ١٢ : ٣].

٣٧٩ – ق. (٩) عون الله. اننا بهبة من الله، نفكّر تفكيرًا صالحًا، ونُوقّي خطانا الكذب والظلم. فكل مرّة نعمل الخير يعمل الله فينا ومعنا لكي نعمل.

٣٨٠ – ق. (١٠) عون الله. الذين وُلدوا ثانية والقديسون عليهم هم أيضاً أن يسألوا دومًا عون الله حتى يبلغوا النهاية الصالحة أو لكي يستمروا في الخير.

٣٨١ – ق. (١١) لزوم النذور. لا ينذر أحد لله على وجه صحيح أيّ شيء، ما لم يكن قد أخذ منه ما ينذره». كما كُتب: «ومن يدك ما أعطيناك» [١ أخ ٢٩ : ١٤].

٣٨٢ – ق. (١٢) كيف يُحبّنا الله. يحبنا الله كما سنصير بنعمته لا كما نحن باستحقاقاتنا.

٣٨٣ – ق. (١٣) إصلاح الإرادة الحرّة. لا يمكن إصلاح الإرادة الحرّة التي اعتلّت في الإنسان الأول الاّ بنعمة المعمودية. وما فُقد لا يستطيع إعادته إلاّ من أعطاه. فالحقيقة نفسها تقول: «إن حرّركم الابن كنتم في الحقيقة أحرارًا» [يو ٨ : ٣٦].

٣٨٤ – ق. (١٤) لا يُحرّر البائس من بؤسه مهما كان، ما لم تبادره رحمة الله، كما يقول صاحب المزامير: «لتبادر مراحمُك يا رب» [مز ٧٨ : ٨]، وأيضاً: «إلهي رحمته تبادر إلي» [مز ٥٨ : ١١].

٣٨٥ – ق. (١٥) تغيَّر آدم بإثمه من الحالة التي صوّره الله فيها، ولكن إلى الأسوإ. والمؤمن بنعمة الله يتغيّر من الحالة التي جعله فيها الإثم ولكن إلى الأفضل. والتغيير الأول يعود إلى الخاطئ الأول، أمّا الثاني فهو من «صنع يمين العلي» [ر مز ٧٧ : ١٠].

٣٨٦ – ق. (١٦) ليس لأحد أن يفتخر بما يملك كأنه لم ينله، أو أن يرى أنه ناله لأنّ حرفًا ظهر من الخارج ليُقرأ، أو صَوَّتَ ليُسمع: فكما قال الرسول: «إن كان البرّ

يحصل بالناموس، فالمسيح إذن مات لغير علّة» [غلا ٢ : ٢١]، «لما صعد إلى العُلى سَبى سبيًا، وأعطى الناس عطايا» [ر. أف ٤ : ٨؛ مز ٦٨ : ١٩]. فكل من يملك فمن هنا يملك. وكل من ينكر أنه ناله من هنا، فإما هو لا يملكه حقًا، وإما «يُنزع منه ما يملكه» [مت ٢٥ : ٣٩].

٣٨٧ - ق. (١٧) القوة المسيحيّة. قوّة الوثنيين يُنتجها الطمع الأرضي، أمّا قوة المسيحيين فهي بنعمة الله «قد أُفيضت في قلوبنا» لا بالإرادة الحرّة التي لنا، وانما «بالروح القدس الذي أعطيناه» [رو ٥ : ٥].

٣٨٨ - ق. (١٨) لا تُبادَر النعمة بأيّ استحقاق. فللأعمال الصالحة، إذا وُجدت، تجب المكافأة. ولكن النعمة غير الواجبة تسبقها لكي تتمّ.

٣٨٩ - ق. (١٩) لا يُمكن أن يخلص أحد ما لم يرحمه الله. ان الطبيعة البشرية حتى ولو بقيت كاملة كما خلقها الله، لما استطاعت ان تحافظ على كمالها بنفسها دون عون خالقها. فإذا كانت إذن عاجزة، بدون نعمة الله، على الاحتفاظ بالخلاص الذي نالته، فكيف تستطيع، بدون نعمة الله، أن تعوّض عمّا خسرته؟

٣٩٠ - ق. (٢٠) لا يستطيع الإنسان شيئًا صالحًا بدون الله. فالله يعمل في الإنسان أعمالاً كثيرة صالحة لا يعملها الإنسان. ولكن الإنسان لا يعمل أيّ عمل صالح لا يعطيه الله أن يعمله.

٣٩١ - ق. (٢١) الطبيعة والنعمة. كما أن الرسول يقول بحق للذين أرادوا أن يتبرّروا بالناموس، فسقطوا خارج النعمة: «إن كان البرّ يحصل بالناموس فالمسيح إذن مات لغير علّة» [غلا ٢ : ٢١]، كذلك يُقال بحق للذين يرون أن النعمة التي يوصي بها وينالها الإيمان بالمسيح هي (من) الطبيعة: إذا كان البرّ يحصل بالطبيعة «فعندئذ المسيح مات لغير علّة». فالناموس كان موجودًا هناك ولم يُبرِّر. وكانت أيضاً الطبيعة هناك ولم تُبرِّر. لذلك لم يمت المسيح لغير علّة، حتى يُكمِّل الناموس بمن قال: «إني ما جئت لأنقض بل لأكمّل» [متى ٥ : ١٧]، وحتى تُصلح الطبيعة التي فُقدت بآدم بذاك الذي قال انه جاء «ليطلب ما قد هلك ويخلّصه» [لو ١٩ : ١٠].

٣٩٢ – ق. (٢٢) ما هو خاص بالإنسان. ليس لأحد من ذاته الاّ الكذب والخطيئة. ولكن إذا كان لإنسان شيء من الحق والعدل، فهو متأتٍّ له من الينبوع الذي نَظْمأ إليه في هذه الصحراء، حتى إذا كانت لنا منه بِلّة كما من بعض القطرات، لا نخور في الطريق.

٣٩٣ – ق. (٢٣) ارادة الله والإنسان. ان البشر يعملون بإرادتهم لا بإرادة الله عندما يصنعون ما لا يرضيه. ولكن عندما يعملون بما يريدون ليتمّموا إرادة الله، حتى وإن ارادوا عمل ما يعملون، فإنما إرادة مَنْ يُهيِّء ويأمُر هي ما يريدون.

٣٩٤ – ق. (٢٤) أغصان الكرمة. الأغصان هي في الكرمة دون أن تعطي الكرمةَ شيئًا، ولكن تأخذ منها ما يُحييها: لأن الكرمة هي في الأغصان فتعطيها الغذاء الضروري لحياتها ولا تنال منها شيئًا. ولذلك فالأمران يفيدان التلاميذ لا المسيح: أن يحلّ المسيح فينا وأن نحلّ في المسيح. لأنه عندما يُقطع غُصن، يستطيع آخر أن يطلع من الأصل الحيّ. ولكن الذي قُطع لا يستطيع أن يحيا بدون الأصل [ر يو ٨٥: ٥ – ٨].

٣٩٥ – ق. (٢٥) المحبة التي نحب الله بها. أن نحبّ الله أمر هو على الاطلاق عطية من الله. فإنّما هو الذي يُحب دون أن يُحَب، هو قد أعطى أن يُحَبّ. لقد أُحببنا ونحن لا نُرضي، حتى يصير فينا ما يُرضي. لأن (الروحَ) افاض في قلوبنا المحبة [رو ٥: ٥]، روحَ الآب والابن، الذي نحبّه مع الآب والابن.

ج – خاتمة قيصاريوس أسقف أرل

النعمة، تعاون الإنسان والاصطفاء السابق

٣٩٦ – وهكذا، علينا، بحسب ما أُورد سابقًا من آيات الأسفار المقدسة، وتحديدات الآباء القدامى، أن نتكلّم، بعون الله، ونؤمن بأن خطيئة الإنسان الأول قد حَرفَت وأضعفت الإرادة الحرّة إلى حدّ انه، منذ ذاك الحين، لا يستطيع أحد أن يُحبّ الله كما يجب، أو يؤمن، أو يَعمل الخير لأجل الله ما لم تبادره نعمة رحمة

الله. لذلك نؤمن بأن هابيل الصدّيق، ونوحا، وابراهيم وإسحق ويعقوب، وكل جمهور القديسين السابقين، لم ينالوا الإيمان الجدير بالعجب الذي يتكلّم عليه فيهم بمديح القديس بولس [عب ١١]، بصلاح الطبيعة التي أُعطيت سابقًا لآدم وانما بنعمة الله.

انّنا نعلم ونؤمن بأن هذه النعمة، بالنسبة إلى جميع الراغبين في نيل المعمودية، حتى بعد مجيء الرب، ليست في الإرادة الحرّة، وإنما كرم المسيح هو الذي يمنحها، بحسب الكلام الذي يعلنه القديس بولس وقد أُعيد مرارًا: «فقد وُهب لكم... لا أن تؤمنوا بالمسيح فحسب، بل أن تتألموا أيضاً من أجله» [في ١ :٢٩]، وهذا: «الله الذي ابتدأ فيكم هذا العمل الصالح سوف يواصل تتميمه حتى يوم ربنا» [في ١ :٦]، وهذا: «فأنتم إذن بالنعمة مخلّصون بواسطة الإيمان. وهذا ليس هو منكم بل عطيّة من الله» [أف ٢ :٨]، وما يقوله الرسول عن نفسه: «لقد رحمني لأكون أمينًا» [١ كو ٧ :٢٥؛ ١ تي ١ :١٣]. وهو لا يقول: «لأني كنت» بل «لأكون». وهذا القول: «أيّ شيء لم تنله؟» [١ كو ٤ :٧]، وهذا: «انما كل عطية صالحة وكل هبة كاملة تهبط من فوق، من لدن أبي الأنوار» [يع ١ :١٧] وهذا: «ليس بوسع أحد أن يأخذ شيئًا إلاّ أن يُعطاه من فوق» [يو ٣ :٢٧]. إن في الأسفار المقدسة شهادات لا تُحصى يمكن أن تُذكر للبرهان على النعمة. وقد أُهملت ابتغاء الاختصار، لأن الكثير منها، في الحقيقة، لن يُغيّر مَن لم يكفه القليل.

٣٩٧ – ونؤمن أيضاً. بحسب الإيمان الكاثوليكي، أن جميع المعمّدين، بعد نيلهم نعمة المعمودية، يستطيعون وعليهم أن يتمّموا، بعون المسيح ومساعدته، ما يتعلّق بخلاص نفسهم إذا ارادوا العمل بأمانة. ونحن لا ننكر فقط أن يكون البعض قد أُعدّوا للشرّ بسابق تدبير من القدرة الإلهية، بل إذا وُجد مَن يريدون تصديق مثل هذا الشر نقول لهم بكل مَقْت: انتم مُبسَلون! نعترف ونؤمن أيضاً، لأجل خلاصنا، بإننا لسنا من يبدأ، في كل عمل صالح، ثم يأتينا العون من رحمة الله، ولكن هو من يؤتينا أولاً الإيمان والمحبة، دون أي استحقاق سابق منّا، لكي نسعى بأمانة إلى سرّ المعمودية، ونستطيع، بعد المعمودية، تتميم ما يرضيه بمساعدته.

لذلك علينا أن نؤمن بوضوح كبير ان ذلك الإيمان الجدير جدًا بالعجب، إيمان اللصّ الذي دعاه الرب إلى موطن الفردوس [لو ٢٣ :٤٣]، وإيمان قائد المئة كرنيليوس، الذي أُرسل إليه ملاك الرب [أع ١٠ :٣]، وإيمان زكّا الذي استأهل أن يَقْبَل الربَّ نفسه [لو ١٩ :٦] لم يكن عطية من الطبيعة وانما عطية من كرم النعمة الإلهية.

بونيفاسيوس الثاني: ٢٢ أيلول ٥٣٠ – ١٧ تشرين الأوّل ٥٣٢

٣٩٨ – ٤٠٠ – رسالة "Per filium nostrum" إلى قيصاريوس أسقف أرل، في ٢٥ كانون الثاني ٥٣١

تثبيت مجمع أورانج الثاني

٣٩٨ – (فصل ١) ... لم نتأخر في إعطاء الجواب عن الطلب الذي صُغتَه بعناية بالإيمان جديرة بالثناء. تقول إن بعض أساقفة غاليا يؤيدون أن جميع الخيرات الأخرى تأتي من نعمة الله، ولكنهم يزعمون أن إيماننا بالمسيح هو من الطبيعة وليس من النعمة، وأن هذا الإيمان – والقول بذلك لا يسوغ – بقي للناس منذ آدم في إرادتهم الحرّة، وحتى الآن لا يُعطى لكل واحد بكرم الرحمة الإلهية. وتسأل، في سبيل إقصاء كل التباس، أن نثبّتّ بسلطان الكرسي الرسولي إعلانك الإيماني الذي به، تحدّد، بالعكس، أن الإيمان الصحيح بالمسيح، وبداية كل إرادة صالحة، توحي بها، بحسب الحقيقة الكاثوليكية، إلى مدارك كل واحد، النعمةُ الإلهية المُبادِرة.

٣٩٩ – (الفصل ٢) ولأنه ثَبَت أن آباء كثيرين، والأسقف أغسطينوس السعيد الذكر قبل الآخرين، ولكن أيضاً أسلافنا أساقفة الكرسي الرسولي، قد استفاضوا في معالجة ذلك، حتى إنه لم يبقَ لأحد، من الآن فصاعدًا، مجالُ للارتياب في أن

الإيمان نفسه يأتينا هو أيضاً من النعمة، فقد رأينا ان بالامكان التخلّي عن جواب مطوّل. خصوصاً انه يظهر في كلام الرسول الذي ذكرتَه، والذي يقول فيه: «الربّ رحمني لأكون أمينًا» [١ كو ٧ : ٢٥] وفي مكان آخر: «لقد وُهب لكم، بالنظر إلى المسيح، لا أن تؤمنوا به فحسب، بل أن تتألموا أيضاً من أجله» [في ١ : ٢٩]، أنّ الإيمان الذي به نؤمن بالمسيح، كما جميع الخيرات، تُعطى لكل إنسان بنعمة من العلاء، وليس بسلطان الطبيعة البشرية.

ويسرّنا أن أخوّتك، بعد التقائك بعض كهنة غاليا، قد ارتأتْ أيضاً ذلك بحسب الإيمان الكاثوليكي: أي تلك الأمور التي في شأنها قد حدّدوا، كما ذكرت، بموافقة إجماعية، أن الإيمان الذي به نؤمن بالمسيح يُعطى بمبادرة من نعمة الله. وأضافوا أيضاً أنه بحسب الله، ما من شيء صالح على الاطلاق يستطيع أحد أن يريده، أو يبدأه، أو يفعله أو يتمّمه، بدون نعمة المسيح.

فقد قال مخلّصنا: «إنكم بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئًا» [يو ١٥ : ٥]. إذ من الثابت كاثوليكيًا أنه، بالنسبة إلى جميع الخيور، وأعظمها الإيمان، تبادرنا نعمة الله لكي نريد، حتى عندما لم نكن نريد، فهي فينا عندما نريد، وتتبع أيضاً حتى نستمر في الإيمان، كما يقول النبي داود: «إلهي رحمتك تبادرني» [مز ٥٩ : ١١] وأيضاً: «معه رحمتي» [مز ٨٩ : ٢٥]، وفي مكان آخر: «رحمته تتبعني» [مز ٢٣ : ٦]. كذلك يقول أيضاً بولس المغبوط: «من سبق فأعطاه فَيرُدّ له؟ إن كل شيء هو منه وبه وإليه» [رو ١١ : ٣٥ – ٣٦].

٤٠٠ – لذلك نعجب شديد العجب من أن الذين لهم تفكير معاكس لا يزالون حتى الآن مثقّلون ببقايا الضلال القديم، فيعتقدون بأن المجيء إلى المسيح يكون لا بفضل الله بل بفضل الطبيعة. ويقولون أيضاً إن صلاح الطبيعة نفسها الذي أُفسد بخطيئة آدم، كما نعلم، هو صانع إيماننا أكثر من المسيح. ولا يدركون أنهم يخالفون كلام الرب القائل: «ما من أحد يقدر أن يأتي إليّ إن لم يجتذبه الآب» [يو ٦ : ٤٤]. ولكنهم يعاندون أيضاً بولس المغبوط الذي يهتف بالعبرانيّين: «لِنسْعَ بثبات في الميدان المفتوح أمامنا، شاخصين بأبصارنا إلى مُبدئ الإيمان ومكمّله، يسوع المسيح» [عب ١٢ : ١ – ٢]. فإذا كان الأمر كذلك لا نستطيع أن نجد ما

ينسبونه إلى الإرادة البشرية بدون نعمة الله من الإيمان بالمسيح، لأن المسيح هو مبدئ الإيمان ومكمّله.

(الفصل ٣) لذلك... نوافق على أن اعلان إيمانك المكتوب سابقًا مطابق لقواعد الآباء الكاثوليكية.

يوحنّا الثاني: ٢ كانون الأوّل ٥٣٣ – ٨ أيّار ٥٣٥

٤٠١ – ٤٠٢ – رسالة "Olim quidem" إلى شيوخ القسطنطينية، في آذار ٥٣٤

المشاركة في الخواص

٤٠١ – لقد أبلغ [الإمبراطور يوستنيانوس] أن مماحكات نَشِبت في شأن المسائل الثلاث التالية: [١] هل يمكن أن يقال عن المسيح إلهنا إنه «واحد من الثالوث» أي إنه أقنوم مقدس من أقانيم الثالوث المقدس الثلاثة. [٢] هل المسيح الإله، الذي هو غير قابل للألم باللاهوت قد تألم في الجسد؟ [٣] هل يجب أن تسمّى مريم الدائمة البتولية، بحق وبالمعنى الصحيح، أمَّ ربّنا وإلهنا المسيح؟...

[التعبير: «واحد من الثالوث قد تألم»] أن يكون المسيح حقًّا من الثالوث: «أي شخصاً أو أقنومًا، وهو ما يسميه اليونانيّون «إيبوستاسيس» من بين أقانيم الثالوث المقدس الثلاثة، نظهره بوضوح بهذه الشهادات [ذُكر من بينها تك ٣: ٢٢؛ ١ كو ٨: ٦، إعلان إيمان نيقية].

[المسيح، «الله الذي تألم في الجسد»] وأن يكون الله تألم بالجسد، فنحن نريد تثبيته، رَغْما عن كل شيء، بالشهادات التالية: تث ٢٨: ٦٦؛ يو ١٤: ٦؛ مت ٣: ٨؛ أع ٣: ١٥؛ ٢٠: ٢٨؛ ١ كور ٢: ٨؛ كيرلّس الاسكندري: اللعنات ١٢؛ لاون الأول: كتاب إلى فلافيانوس: من بين غيرها].

[«لقب والدة الإله»] نعلّم صحّة تسمية الكاثوليكيين مريم المجيدة والقديسة والدائمة البتولية، بمعنى صحيح وحقيقي، أمَّ الله وأمَّ الكلمة الذي تجسّد منها. إنه هو نفسه، بمعنى صحيح وحقيقي، الذي تجسّد في آخر الأزمان والذي تنازل ووُلد

من العذراء القديسة والمجيدة أمّه. لذلك، فبما أن ابن الله تجسّد منها ووُلد، بمعنى صحيح وحقيقي، نعترف أنها، بمعنى صحيح وحقيقي، أمُّ الله الذي تجسّد ووُلد منها. بمعنى صحيح، حتى لا يَظنّ أحد أن الرب يسوع قد سُمّي باسم الله كلَقب شرفيّ أو بالمحاباة، كما رأى نسطوريوس الأحمق. بمعنى حقيقي حتى لا يُظن أنه اتخذ جسدًا وهميًا أو، بوجه ما، غير حقيقي. كما يقول أوطيخا المنافق.

٤٠٢ – [خلاصة ما يتعلّق بالمسيح] بذلك يُظهرَ بجلاء... ما كان ينتظره الإمبراطور، وما تتمسّك وتُعنَى به الكنيسة الرومانية، أي ان المسيح ربّنا، كما قلنا مرارًا، هو أحد الثالوث، ويجب الاعتراف به بطبيعتين، أي إنه كامل في اللاهوت والناسوت، والجسد لم يوجد من قبل ليتّحد من بعد بالكلمة، بل كانت له في الله الكلمة البداية ليوجد. وذلك لأن جسد الكلمة أخذ بدايته من جسد الأُم، وبقيت سالمة خصائص وحقيقة كل من الطبيعتين، أي الإلهية والبشرية [ر رقم ٢٩٣]. نعترف كاثوليكيًّا بربنا يسوع المسيح ابنًا لله، ونُقصي كل تغيير وامتزاج لاحقين. ولا نقرّ بالطبيعتين فيه إلاّ ونحن ندرك ما بين اللاهوت والناسوت من تمايز ونعترف به. ولكن بكلامنا على طبيعتين لا نعترف بأقنومين في المسيح، فنبدو كأننا نقوم بتقسيم الاتحاد، فيكون – حاشا – أربعيّة لا ثالوث، كما يدّعي نسطوريوس الأحمق. ولا نمزج بين هاتين الطبيعتين المتّحدتين عندما نعترف بأقنوم المسيح الواحد، كما يدّعي أوطيخا المنافق. فكما تلقّت الكنيسة الرومانية وكرّمت إلى اليوم كتاب البابا لاون وكل رسائله، والمجامع الأربعة النيقاوي والقسطنطيني والأفسسي الأول والخلقيدوني، نتبعها نحن ونعتنقها ونحفظها.

فيجيليوس: (٢٩ آذار) ١١ تشرين ٥٣٧ – ٧ حزيران ٥٥٥

٤٠٣ – ٤١١ – مرسوم الإمبراطور يوستنيانوس للبطريرك ميناس القسطنطيني. نشر في مجمع القسطنطينية سنة ٥٤٣

لقد استخلص الإمبراطور اللاهوتي يوستنيانوس من كتاب أوريجانِس «في المبادئ» الأخطاء التسعة التالية وجعلها في خاتمة كتاب ألّفه ضد أوريجانس. ثم أُعلِن من جرّائها إبسال أوريجانس في

مجمع القسطنطينيّة. ويبدو أنّ البابا فيجيليوس قد ثبّت هذا الإبسال مدة إقامته في القسطنطينيّة (٥٤٧ – ٥٥٥).

إبسال أوريجانِس

٤٠٣ – (١) من يقول ويعتقد، بأنّ نفوس البشر لها وجودٌ سابق، أي أنها كانت من قبل أرواحًا وقوّاتٍ قديسة، شَبعت من معاينة الله فالتفتت إلى حالة أدنى، وأنها، لهذا السبب، عندما بردت محبّتها، فدعيت لذلك نفوسًا () أُرسلت إلى أجساد لمعاقبتها، فليكن مُبسلاً.

٤٠٤ – (٢) من يقول ويعتقد بأن نفس الرب قد وُجدت من قبل، وتمّ اتحادها بالله الكلمة قبل ان تتجسّد وتولد من العذراء، فليكن مُبسلاً.

٤٠٥ – (٣) من يقول ويعتقد بأن جسد ربنا يسوع المسيح قد كُوّن أولاً من بطن العذراء القديسة، ثمّ تمّ اتحاده بالله الكلمة وبالنفس الموجودة من قبل، فليكن مُبسلاً.

٤٠٦ – (٤) من يقول ويعتقد بأن كلمة الله قد صار شبيهًا بكل الطغمات السماوية فصار للكاروبين كاروبًا، وللسارافيم ساروفًا، بمشابهته جميع القوات العلوية، فليكن مُبسلاً.

٤٠٧ – (٥) من يقول ويعتقد بأن أجساد البشر، عند القيامة، تقوم بهيئة دائرة، ولا يعترف بأننا نقوم منتصبين، فليكن مُبسلاً.

٤٠٨ – (٦) من يقول ويعتقد أن السماء والشمس، والقمر والنجوم، والمياه التي فوق السماوات، هي قوّاتٌ لها نفس وعقل [مادية]، فليكن مُبسلاً.

٤٠٩ – (٧) من يقول ويعتقد بأن المسيح الرب سيُصلب في الدهر الآتي لأجل الشياطين كما لأجل البشر، فليكن مُبسلاً.

٤١٠ – (٨) من يقول ويعتقد بأن قدرة الله محدودة، أو انه خلق على قدر ما حاق وفكّر، أو أن الخلائق هي مُشارِكة لله في الأزلية، فليكن مُبسلاً.

٤١١ – (٩) من يقول ويعتقد بأن عقوبة الشياطين والمنافقين هي وقتية، وتنتهي بعد حين، أو أنه يكون فداء جديد للشياطين وللمنافقين، فليكن مُبسلاً.

٤١٢ – ٤١٥ – رسالة "Dum in sanctae" إلى مجموع شعب الله، في ٥ شباط ٥٥٢

كان البابا قد هرب من وجه الإمبراطور إلى خلقيدونية. فعارض في هذه الرسالة نزعة الإمبراطور المائلة إلى القول بالطبيعة الواحدة في المسيح.

اعلان إيمان البابا فيجيليوس

٤١٢ – ليعلم الجميع إذن اننا نتكلّم على هذا الإيمان، ونتمسك به، ونعلنه: الإيمان الذي نقله الرسل وصانه سليمًا خلفاؤهم، والذي تقبّله مجمع الآباء ٣١٨ النيقاوي الجليل بنور الروح القدس، فأعطاه صيغة قانونية، وأعلنته من بعد المجامع الثلاثة الأخرى المقدسة أي القسطنطيني... والأفسسيّ... والخلقيدوني.

٤١٣ – هكذا سلّح الربُّ من السماء، لمقاومة وحشيّة مثل هذه الضلالات، الخدمةَ الرعائية التي وكلها إلى الرسول المغبوط بطرس موعزًا إليه ثلاثًا وقائلاً: «إرعَ نعاجي» [يو ٢١: ١٥]. وبحقٍّ أُوكلت مهمّة الرعاية إلى من امتدح الربُّ بفمه إعلان إيمانه الرائع... فهو في اختصار جدير بالعجب لسؤال وجواب اعترف بأن واحدًا بذاته [المسيح] هو ابنُ البشر وابن الله: «أنت المسيح ابن الله الحيّ» [مت ١٦: ١٦]، فعبّر بذلك عن سرّ تجسّده الأقدس، إذ كان إلهًا وإنسانًا معًا في وحدة الأقنوم وصون خصائص الطبيعتين، ولبث على ما أخذه في الزمن من أمّه الدائمة البتولية، وما وُلد عليه من أبيه قبل الدهور.

فقد جاء الإله الكلمة، عمّانوئيلنا، المنتظَر بما أعلنه الناموس والأنبياء، متّحدًا بالجسد بدون اختلاط ولا انقسام، وبدون تغيير وجوهريًا. «الكلمة صار جسدًا وسكن في ما بيننا» [يو ١: ١٤] كاملاً في ما هو له، وكاملاً في ما هو لنا، آخذًا من بطن أمّه جسدًا مع نفس عاقلة ومُدركة.

لقد اتخذ بداية في الناسوت ليجعلنا شركاءه في أبديته. لقد تنازل فشاركنا في حالة

طبيعتنا لكي يجعلنا مشاركين في خلوده. لقد صار فقيرًا على كونه غنيًّا حتى يغنينا بفقره [ر. ٢ كو ٨: ٩]. لقد أبطل صكّ خطايانا غافرًا كل ما علينا [ر كو ٢: ١٣]... جاعلاً «الوسيط بين الله والناس، الإنسان المسيح يسوع» [١ تي ٢: ٥] يحرّر من اللعنة التي كان فيها الإنسان الأول الأرضي، مقيَّدًا بقيود الموت بكونه الإنسان الثاني السماوي [١ كور ١٥: ٤٧] الذي يميت الموت بالموت.

٤١٤ – تألم ابن الله لأجلنا، وصُلب في الجسد، ومات في الجسد، وقام في اليوم الثالث لكي نعترف بآلام الرب الوحيد ذاته، إلهنا يسوع المسيح، وبقيامته، إذ ان الطبيعة الإلهية غير القابلة للآلام بقيت، وبقيت أيضاً حقيقةُ جسدنا، حتى إذا ما رأى جسمُ الكنيسة كلِّها تمجيدَ رأسنا، وتلك الباكورة من بين الأموات التي عاينها في رأسنا، أي في المسيح الإله والرب، ترقّبها أيضاً في مَن هم أعضاؤه، عند مجيء المجد الآتي. ففادينا نفسه إذن يجلس عن يمين الآب، واحدًا في ذاته دون اختلاط في الطبيعتين، ولا انقسام في الأقنوم، ولابثًا من طبيعتين، كما نعتقد، ومن هناك يأتي ليدين الأحياء والأموات.

أمّا الآب فهو مع هذا الوحيد ذاته ومع الروح القدس واحدٌ في اللاهوت، وذو طبيعة مساوية دون تمييز. وقد أوعز ربُّنا إلى الرسل بكمال هذا الإيمان بعد القيامة قائلاً: «باسم» ولم يقل «بأسماء»، حتى ان الذين لهم قوة واحدة، ولاهوت واحد، وسرمدية واحدة، ومجد واحد، وقدرة عظمى واحدة، وغبطة واحدة، وفعل واحد، وطبيعة واحدة، يبقى لهم أيضاً صحيحًا الاسم الواحد. إذ ليس في اللاهوت شيء مختلف، بما أن خاصية الأقانيم الواضحة وحدها يدلّ عليها التمايز. فكل ما هو الثالوث إذن يبقى لاهوتًا من ذات الجوهر وبدون اختلاف.

٤١٦ – ٤٢٠ – دستور (١) "Inter innumeras sollicitudines" عن «الفصول الثلاثة» إلى الامبراطور يوستنيانوس، في ١٤ أيّار ٥٥٣

«الفصول الثلاثة» هي مؤلّفات لكلٍّ من تيودورس المصيصيّ، وثيودوتيس الكيريّ (ضدّ كيرلس الاسكندريّ) وإيباس الرهاويّ. وقد طلب الامبراطور يوستنيانوس الحكم عليها بتهمة أنّها نسطورية.

وقد حَرَم البابا ٥٦ مقولة من تيودورس دون أن يحرمه هو نفسه. ودافع عن إيمان المؤلِّفين الآخرين. وعندما اشتدّ ضغط الامبراطور عاد البابا فحرم «الفصول الثلاثة» كلّها في دستور ثانٍ بتاريخ ٢٣ شباط ٥٥٤.

الحكم على الأضاليل النسطورية في شأن ناسوت المسيح

٤١٦ – (١) مَن لا يعترف، مع صون عدم تغيّر الطبيعة الإلهية، بأن الكلمة قد صار جسدا، وأنه من حين الحبل به في بطن العذراء قد ضمّ إليه بحسب الأقنوم، عناصر الطبيعة البشرية، بل قال ان الله الكلمة كان كأنه مع إنسان موجود من قبل، بحيث لا يُعتقد هكذا بأن العذراء القديسة هي حقًّا أم الله، بل تكون هذه التسمية مجرّد كلام، فليكن مُبسلاً.

٤١٧ – (٢) من يُنكر أن وحدة الطبيعتين في المسيح تمّت في الأقنوم، بل قال على العكس إن الله الكلمة يسكن في إنسان له وجود منفصل كما في واحد من الصدّيقين، وبالتالي لم يعترف بوحدة الطبيعتين في الأقنوم، بحيث بقي ويبقى الله الكلمة أقنومًا واحدًا أو شخصاً واحدًا مع الجسد الذي اتخذه، فليكن مُبسلاً.

٤١٨ – (٣) من يقسّم، في المسيح الواحد، أقوال الإنجيل والرسل، بحيث يُدخل هكذا تقسيمًا للطبيعتين المتحدتين فيه، فليكن مُبسلاً.

٤١٩ – (٤) من يقول ان يسوع المسيح الوحيد ابن الله الحقيقي وابن البشر الحقيقي، كان يجهل المستقبل أو يوم الدينونة الأخيرة، وأنه لم يعلم الا ما كاشفه به اللاهوت الساكن فيه كما في كائن آخر، فليكن مُبسلاً.

٤٢٠ – (٥) من ينسب إلى المسيح، كأنه مجرّد من لاهوته، وقد صار كاملاً بجهد الفضيلة، ما قاله الرسول في الرسالة إلى العبرانيين [٥: ٧ – ٨] أنه تعلّم بالخبرة الطاعة، وقدّم في صراخ شديد ودموع تضرّعات وابتهالات إلى القادر ان يخلّصه من الموت، فبدا كأنه يُدخل هكذا مسيحَيْن أو ابنَيْن، ولم يَعتقد بوجوب الاعتراف والعبادة بالنسبة إلى المسيح الواحد ذاته، ابن الله وابن البشر، بطبيعتين وفي طبيعتين غير منفصلتين ولا منقسمتين، فليكن مُبسلاً.

المجمع القسطنطيني الثاني (المسكوني الخامس): ٥ أيّار – ٢ حزيران ٥٥٣

٤٢١ – ٤٣٨ – الجلسة الثامنة، في ٢ حزيران ٥٥٣: قوانين

الحكم بالحرم على «الفصول الثلاثة»

٤٢١ – (١) من لا يعترف بطبيعة أو جوهر واحد للآب والابن والروح القدس، وقدرة واحدة، وسلطان واحد، وبثالوث له الجوهر ذاته، وبلاهوت واحد معبود في ثلاثة أقانيم أو أشخاص، فليكن مثل هذا مُبسلاً.

فواحد هو الله الآب، الذي منه كل شيء، وواحد الربُّ يسوع المسيح الذي به كل شيء، وواحد الروح القدس الذي فيه كل شيء.

٤٢٢ – (٢) من لا يعترف بوجود ولادتين لله الكلمة، الواحدة قبل الدهور من الآب، بلا زمن ولا جسد، والأخرى في آخر الأيام، للكلمة ذاته، الذي نزل من السماوات وتجسّد من أمّ الله القديسة والدائمة البتولية، ووُلد منها، فليكن مثل هذا مُبسلاً.

٤٢٣ – (٣) من يقول ان كلمة الله الذي صنع المعجزات هو غير المسيح المولود من امرأة [ر غلا ٤ : ٤]، أو إنه فيه كآخَر في آخر.

ولكنه ليس هو واحدًا بذاته ربّنا يسوع المسيح، كلمة الله المتجسّد والمتأنس، وهو ذاته مَن صنع المعجزات واحتمل الآلام طوعًا بالجسد، فليكن مثل هذا مُبسلاً.

٤٢٤ – (٤) من يقول ان اتحاد الله الكلمة بالإنسان تمّ بحسب النعمة، أو بحسب الفعل، أو بحسب التساوي في الشرف، أو بحسب السلطة، أو النَّقل أو الصِّلة أو القدرة، أو المجاملة، كما لو أن الله الكلمة قد سُرّ بالإنسان الذي حصل منه على تقدير جميل وجيّد، كما يقول تيودورس بحماقة.

أو بحسب تجانُس الأسماء الذي به يتظاهر النساطرة بأنهم، إذ يدعون الله الكلمة يسوع المسيح، ويُسمّون الإنسان بمفرده مسيحًا وابنًا، وهم يتكلّمون بوضوح على

شخصين، انما يتكلّمون على شخص واحد وعلى مسيح واحد فقط بالاسم، وبالشرف، وبالكرامة، وبالعبادة.

ولكن إن لم يعترف بأن اتحاد الله الكلمة بالجسد الذي تحييه نفسٌ عاقلة ومفكّرة قد حصل بالتركيب، أي بحسب الأقنوم كما علّم الآباء القديسون، وان لم يعترف لهذا السبب بأقنومة الوحيد، الذي هو الرب يسوع المسيح، أحد الثالوث المقدس، فليكن مثل هذا مُبسلاً.

٤٢٥ – فهذا الاتحاد قد فُهم بأوجه كثيرة: فالبعض من أتباع أبوليناريوس وأوطيخا القائلين باضمحلال العناصر التي اتّحدت، ينادون باتحاد بالاختلاط، والآخرون الذين يماثلون ثيودورس ونسطوريوس بالتفكير، ويؤيدون الانقسام، يدخلون اتحادًا بالصِّلة. ولكن كنيسة الله المقدسة، تنبذ نفاق الهرطقتين وتعترف باتحاد الله الكلمة بالجسد بحسب التركيب، أي بحسب الأقنوم. فالاتحاد بالتركيب في سرّ المسيح لا يحفظ فقط العناصر المتحدة بلا اختلاط، بل يرفض الانقسام.

٤٢٦ – (٥) من يَقبل الأقنوم الواحد في ربنا يسوع المسيح كأنه يتضمّن معنى أقانيم متعدّدة، ويحاول بهذه الطريقة ان يُدخل في سرّ المسيح أقنومين أو شخصين، ويتكلّم، بعد إدخال شخصين، على شخص واحد بحسب الجلالة والشرف والعبادة، كما كتب ذلك ثيودورس ونسطوريوس بحماقة، ويفترِ على المجمع الخلقيدوني المقدّس، كأنه استعمل التعبير «أقنوم واحد» بهذا المعنى النفاقيّ، ومن لا يعترف بأن كلمة الله قد اتّحد بالجسد بحسب الأقنوم وبالتالي أنه ليس سوى أقنوم أو شخص واحد، وأنه بهذا المعنى اعترف المجمع الخلقيدوني المقدس بأقنوم واحد في ربنا يسوع المسيح، ليكن مثل هذا مُبسلاً.

لأن الثالوث المقدس لم يتقبّل إضافة شخص أو أقنوم، حتى بعد تجسّد أحد الثالوث المقدّس، كلمة الله.

٤٢٧ – (٦) من يقول ان القديسة المجيدة الدائمة البتولية مريم هي أم الله بمعنى غير صحيح وغير حقيقي، وإنها كذلك بالمجاز، كأنما وُلد منها مجرّد إنسان، وليس كلمة الله المتجسّد والمولود، ولكن ولادة الإنسان من مريم تكون منسوبة بحسب رأيهم

مجازًا إلى الله الكلمة بكونه متّحدًا بالإنسان الذي وُلد، وهو يفتري على المجمع الخلقيدوني المقدس قائلاً إنه أعلن مريم أمّا لله بالمعنى النفاقي الذي يتصوّره ثيودورس.

أو مَن يَدْعُها أمّ الإنسان أو أمّ المسيح، كأنّ المسيح ليس إلهًا، ولكنه لا يعترف أنها بمعنى صحيح وحقيقي أمُّ الله، لأن الله الكلمة، المولود من الآب قبل الدهور، قد تجسّد منها في الأيام الأخيرة، وأن المجمع الخلقيدوني المقدس قد اعترف بها، بمثل هذا الشعور الديني، أُمّا لله، فليكن مثل هذا مُبسلاً.

٤٢٨ – (٧) من يقول انه «في طبيعتين» ولم يعترف بأن لا إقرار في اللاهوت والناسوت الا بربنا الواحد يسوع المسيح، ليَعني بذلك تمايز الطبيعتين اللتين منها تحقّق الاتحاد المعجز البيان بلا اختلاط، بدون أن يتحوّل الكلمة إلى طبيعة الجسد، ولا ان ينتقل الجسد إلى طبيعة الكلمة، إذ يبقى كلّ منها ما كان بطبيعته حتى بعد حصول الاتحاد بحسب الاقنوم، أما اذا كان يعني بهذا التعبير، في شأن سرّ المسيح، انقسامًا إلى أجزاء؛

أو من يعترف بعدد الطبيعتين في ربنا الواحد يسوع المسيح، الله الكلمة المتجسد، ولم يأخذ بالاتحاد (لأن الواحد هو من اثنين والاثنين بواحد)، ولكن ان استعمل العدد لإيجاد طبيعتين منفصلتين، لكل واحدة أقنومها، فليكن مثل هذا مُبسلاً.

٤٢٩ – (٨) من يعترف بأن اتحاد اللاهوت والناسوت حصل بطبيعتين، أو يتكلّم على طبيعة واحدة متجسّدة لله الكلمة، ولم يتخذ هذه الصيغ بالمعنى الذي علّمه الآباء، أي أن الاتحاد بحسب الأقنوم الذي حصل بين الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية، قد نتج منه مسيح واحد؛ ولكن إذا أراد بهذه التعابير إدخال طبيعة أو جوهر واحد للاهوت المسيح وجسده، فليكن مثل هذا مُبسلاً.

٤٣٠ – فنحن عندما نقول إن الكلمة الابن الوحيد قد اتّحد بحسب الأقنوم، لا نقول بحصول نوع من التمازج بين الطبيعتين بل نعتقد أن الكلمة اتّحد بالجسد وبقيت بالحريّ كل طبيعة على ما كانت. لذلك واحد هو المسيح الإله والإنسان، هو عينه من ذات جوهر الآب، بحسب اللاهوت، ومن ذات جوهرنا بحسب الناسوت.

لأن كنيسة الله تنبذ وتُبسل سويّة مُن يقسّمون ويقطّعون سرّ تدبير المسيح الإلهيّ ومن يُدخلون فيه الاختلاط.

٤٣١ – (٩) من يقول ان المسيح يُعبد بطبيعتين، وانطلاقًا من ذلك يُدخل عبادتين، الواحدة خاصة بالله، والأخرى بالإنسان؛ أو من يلفّق الكلام في سبيل إلغاء الجسد أو خلط اللاهوت بالناسوت قائلاً إنه من الائتلاف تحصل طبيعة أو جوهر واحد ويَعبد هكذا المسيح، ولكنه لا يَعبد عبادة واحدة الله الكلمة المتجسّد مع جسده، كما تقبّلت الكنيسة منذ البدء، فليكن مثل هذا مُبسلاً.

٤٣٢ – (١٠) من لا يعترف بأن الذي صُلب في الجسد، ربَّنا يسوع المسيح، هو إلهٌ حق، وربّ المجد، وأحد الثالوث المقدّس، فليكن مثل هذا مُبسلاً.

٤٣٣ – (١١) من لا يُبسل آريوس و إفنوميوس ومكيدونيوس وأبوليناريوس ونسطوريوس وأوطيخا وأوريجانِس وكتاباتهم المنافقة، وجميعَ الهراطقة الآخرين الذين حَكمت عليهم وأبسلتهم الكنيسة الكاثوليكية الرسولية المقدسة، والمجامع الأربعة المقدسة التي ذُكرت سابقًا، وكذلك جميعَ من رأوا أو يروْن مثل آراء الهراطقة المذكورين سابقًا، واستمرّوا حتى الممات في نفاقهم، فليكن مثل هذا مُبسلاً.

٤٣٤ – (١٢) من يدافع عن ثيودورس المصّيصيّ المنافق، الذي يقول إن الله الكلمة هو غير المسيح الذي كان مُبتلى بأهواء النفس ورغائب الجسد، وتحرّر رويدًا رويدًا من الإغراءات السُّفلى وصار أفضل بنُجح أعماله، وذا سلوك لا لوم عليه، فعُمّد كمجرّد إنسان باسم الآب والابن والروح القدس؛ وبالمعمودية حُسِب أهلاً لتقبّل نعمة الروح القدس ونيل التبّني. وهو يُعبَد في أقنوم الله الكلمة، على مثال صورة ملكيّة. وأصبح بعد قيامته لا يتغيّر في أفكاره ومعصومًا تمامًا من الخطيئة.

وقال أيضاً ثيودورس المنافق نفسه إن اتحاد الكلمة بالمسيح كانت على نَسَق ما تكلّم عليه الرسول عن الرجل والمرأة: «يصيرُ كلاهما جسدًا واحدًا» [أف ٥ : ٣١].

وقد تجرأ على القول، بالإضافة إلى تجاديفه التي لا تُحصى، إن الرب، بعد القيامة، عندما نفخ في الرسل قائلاً: «خذوا الروح القدس» [يو ٢٠ : ٢٢]، لم

يعطهم الروحَ القدس، ولكنه نفخ فيهم ظاهريًا؛ ويقول هذا الإنسان أيضاً إن اعتراف توما، عندما لمس يدي الرب وجنبه بعد القيامة، قائلاً: «ربي وإلهي» [يو ٢٠:٢٨]، لم يُكلّم به المسيح، ولكنه ذهل من عجيبة القيامة فسبّح الله الذي أقام المسيح.

٤٣٥ - والأسوأ من ذلك أن ثيودورس نفسه، في شرحه لأعمال الرسل، يقارن المسيح بأفلاطون وماني وإبيقورس ومركيون. فيقول: كما فعل كلٌّ واحد منهم، بعد أن ابتدع عقيدته الخاصة، وعمل على أن يُعطي تلاميذه اسم الأفلاطونيين والمانيين والإبيقوريين والمركيانيين، كذلك بعد أن ابتدع المسيح عقيدة اتُخذ منه اسم المسيحيين.

فمَن يدافع إذن عن ثيودورس المنافق المذكور سابقًا، وعن كتاباته المنافقة، التي نشر فيها تجاديفه المذكورة وغيرها مما لا يُحصى، على إلهنا ومخلصنا العظيم يسوع المسيح، ولا يُبسله هو وكتاباته المنافقة ومن يتقبّله، هو ومَن يدافعون عنه أو يقولون إن كلامه صحيح العقيدة، ومن كتبوا لنُصرته، ونُصرة كتاباته المنافقة، ومن لهم أو كانت لهم آراء مشابهة، واستمرّوا حتى النهاية في مثل هذه الهرطقة، فليكن مُبسلاً.

٤٣٦ - (١٣) من يدافع عن كتب ثيودوريتُس المنافقة المناهضة للإيمان الحقيقي، ولمجمع أفسس الأول المقدس، وللقديس كيرلّس وفصوله الاثني عشر [٢٥٢ - ٢٦٣]، وعن كل ما كتبه لنُصرة المنافقين ثيودورس ونسطوريوس والآخرين الذين لهم نفس آراء ثيودورس ونسطوريوس المذكورين سابقًا، ومن يتقبّلهم هم ونفاقهم، ومُن ينسب النفاق إلى أساقفة الكنيسة الذين يرون ان اتحاد الله والكلمة قد تمّ بحسب الأقنوم.

ومُن لا يُبسل الكتابات المنافقة المذكورة، والذين شايعوهم أو يشايعونهم في آرائهم، وجميع من كتبوا ما يخالف الإيمان القويم، أو القديس كيرلّس وفصوله الاثني عشر، وانتهوا وهم على النفاق نفسه، فليكن مثل هذا مُبسلاً.

٤٣٧ - (١٤) من يدافع عن الرسالة التي قِيل إن إيبا كتبها إلى ماري الفارسي، وفيها إنكار لتأنس الله الكلمة المتجسّد من مريم، أم الله القديسة والدائمة البتولية،

وكلام على أن من وُلد منها مجرّد إنسان، إنسان يدعى هيكلاً، كما لو أن الواحد كان الله الكلمة والآخر الإنسان. وفيها اتهام للقديس كيرلّس، الناطق بالإيمان الحق للمسيحيين القويمي العقيدة، بأنه هرطوقي وبأنه كتب أضاليل أبوليناريوس المنافق نفسها. وفيها لوم لمجمع أفسس الأول المقدس على حطّه نسطوريوس بدون محاكمة وبدون استقصاء. وهذه الرسالة المنافقة نفسها تصف فصول القديس كيرلّس الاثني عشر [٢٥٢ - ٢٦٣] بأنها منافقة ومخالفة للإيمان القويم، وتبرّر ثيودورس ونسطوريوس وعقائدهم وكتاباتهم المنافقة. فمَن يدافع إذن عن الرسالة المذكورة ولا يُبسلها هي ومن يدافعون عنها ويقولون انها قديمة العقيدة، في جزء منها على الأقل، ومن كتبوا ويكتبون لتأييدها أو لتأييد النفاق الذي تتضمّنه باسم الآباء القديسين والمجمع الخلقيدوني المقدس، ويستمرّون حتى النهاية في ضلالاتهم، فليكن مثل هذا مُبسلاً.

٤٣٨ - بعد أن اعترفنا إذن بكل هذه الأمور التي تقبلناها من الكتاب المقدس، ومن تعاليم الآباء القديسين، ومن التحديدات الإيمانية الواحدة ذاتها التي وردت عن المجامع المقدسة الأربعة المذكورة سابقًا، وبعد أن حكمنا على الهراطقة ونفاقهم وعلى نفاق من برّروا ويبرّرون الفصول الثلاثة المذكورة، والذين استمرّوا ويستمرّون في ضلالهم، فمن يسعى إلى نقل ما يخالف ما صُغناه بتقوى، أو إلى تعليمه أو كتابته، إن كان أسقفًا أو من الإكليروس، يُحرم من الأسقفية ومن الأكليروسية لأنه يكون قد عمل ما يجافي الحالة الكهنوتية والكنسيّة. وإذا كان راهبًا أو علمانيًا فليُبْسل.

بيلاجيوس الأول: ١٦ نيسان ٥٥٦ - ٣ (٤ ؟) آذار ٥٦١

في مرحلة سابقة دافع بيلاجيوس عن «الفصول الثلاثة» وساعد البابا فيجيليوس على وضع دستوره الأوّل (راجع الأرقام ٤١٦ - ٤٢٠). ولكنه بعد موت البابا فيجيليوس، عندما عَرض عليه يوستنيانوس كرسيّ رومة انحاز إلى رأي الإمبراطور وألّف نصّ «إيمان بيلاجيوس» دفعًا لتهمة التقلقل في الحكم وتثبيتًا لأمانته لتعليم مجمع خلقيدونية.

٤٤١ – ٤٤٣ – رسالة "Humani generis" إلى الملك شلدوبير الأوّل، في ٣ شباط ٥٥٧

«إيمان بيلاجيوس»

٤٤١ – [الثالوث الإلهي] أو من إذن بإله واحد، آب وابن وروح قدس: أي الآب القدير، السرمدي، غير المولود؛ وبالابن المولود من جوهر أو طبيعة هذا الآب ذاته، قبل بداية أي زمن أو سرمدية، أي [من القدير] القدير والمساوي لمن ولده وله ذات الأبدية والجوهر؛ وبالروح القدس القدير، المساوي لهما، أي للآب والابن، وله ذات السرمدية والجوهر، منبثق من الآب خارج الزمن، وهو روح الآب والابن: إذن [أومن] بثلاثة أشخاص أو أقانيم من جوهر أو طبيعة واحدة وقوة واحدة، وعمل واحد، وغبطة واحدة، وقدرة واحدة. وهكذا الوحدة ثالوث والثالوث وحدة، بحسب حقيقة كلام الرب القائل: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» [مت ٢٨ : ١٩]. قال «باسم» وليس «بأسماء» لكي يُظهر في آن واحد الله الواحد باسم الجوهر الإلهي غير المتميّز، ويُعلّم تمايز الأشخاص الظاهر بخصائصها [ر ٤١٥]. فيكون الثلاثة لهم اسم واحد بحسب الألوهة يُظهر تساوي الأشخاص، وبالعكس لا يدع تساوي الأشخاص مجالاً ليُعرف فيها شيءٌ غريب عنها، أو مضاف إليها، بحيث إن كل واحد هو إله حقيقي وكامل، والثلاثة معًا هم إله واحد حقيقي وكامل، أي إنه من الواجب الاعتراف بأنه لا ينقص الواحد منهم أيّ شيء من ملء اللاهوت ولا يزيد شيء في الثلاثة.

٤٤٢ – [ابن الله المتجسّد] ولكني أومن وأعترف بأن أقنومًا واحدًا، من بين الثالوث المقدس والفائق الغبطة وذي الجوهر الواحد، أي ابن الله، نزل من السماء في الأزمنة الأخيرة لأجل خلاص جنس البشر، ولكن بدون ان يترك عرش الآب وحُكم العالم. وعندما نزل الروح القدس على العذراء المغبوطة مريم وظلّلتها قدرة العلي، دخل كلمة الله وابنه ذاته برحمته في بطن تلك الأم العذراء القديسة مريم، واتحد بجسدٍ من جسدها تحييه نفس عاقلة ومدركة. ولم يُخلق الجسد من قبل،

ونزل ابن الله من بعد. ولكن كما كُتب: «عندما بنت الحكمة بيتها» [أم ٩ : ١]، صار الجسدُ على الفور في بطن العذراء جسدَ كلمة الله. ولذلك صار الكلمة وابن الله انسانًا بدون أي تغيّر أو تحوّل في طبيعة الكلمة والجسد، واحدًا بذاته في كلتا الطبيعتين، الإلهية والبشرية، وظهر المسيح يسوع هكذا، أي وُلد إلهًا حقيقيًا، وهو ذاته إنسان حقيقي، وبقيت عذرية الأم مصونة، لأنها ولدته ولبثت عذراء، كما حبلت به وهي عذراء. ولذلك نعترف بمريم العذراء المغبوطة ذاتها أمًّا لله حقًا، لأنها ولدت الكلمة الله المتجسّد.

فيسوع المسيح إذن هو واحد بذاته، ابن حقيقي لله، وهو ذاته ابن حقيقي للإنسان، كامل اللاهوت وهو بذاته كامل الناسوت، بما أنه بكماله في ما هو له، وهو ذاته بكماله في ما هو لنا [ر ٢٩٣]. فقد اتخذ بولادته الثانية من الأم البشرية ما لم يكن، ولبث على ما كان بالأولى التي وُلد فيها من الآب. لذلك نؤمن بأنه مِن وفي طبيعتين تبقيان بدون انقسام ولا اختلاط: بدون انقسام لأن المسيح الواحد بقي ويبقى ابن الله حتى بعد اتخاذ طبيعتنا. وبدون انقسام لأننا نؤمن أن الطبيعتين قد اتّحدتا في شخص وأقنوم واحد، بحيث لم يتحوّل أي منها إلى الآخر، إذ بقيت خصيصة كل منها مصونة. ولذلك نؤمن، كما قلنا مرارًا، ان مسيحًا واحدًا هو ذاته ابن حقيقي لله، وهو ذاته ابن حقيقي للبشر، من جوهر الآب ذاته باللاهوت، وهو نفسه من جوهرنا ذاته بالناسوت، شبيه بنا في كل شيء ما عدا الخطيئة، قابل للآلام في الجسد، وهو ذاته غير قابل للآلام في اللاهوت.

نعترف بأنه في عهد بونتيوس بيلاطس، تألم طوعًا في الجسد لأجل خلاصنا، وصُلب في الجسد، ومات في الجسد، وقام في اليوم الثالث في الجسد نفسه، ممجَّدًا وغير قابل للفساد و... صعد إلى السماوات وهو يجلس أيضاً عن يمين الآب.

٤٤٣ - [انقضاء العالم] أومن وأعتقد... بأنه كما صعد إلى السماوات سيأتي ليدين الأحياء والأموات. وأعترف بأن جميع الناس الذين وُلدوا وماتوا منذ آدم إلى انقضاء الدهور، مع آدم نفسه وامرأته اللذين لم يولدا من أبوين بل خُلقا، أحدهما من الأرض والآخر من ضلع الرجل [ر تك ٢ : ٧ و ٢٢] سيقومون عندئذ ويقفون «أمام منبر المسيح لينال كل واحد على حسب ما صنع بالجسد خيرًا كان أم شرًا»

[رو ١٤: ١٠؛ ٢ كور ٥: ١٠]. أما الأبرار «فكآنية الرحمة المُعدّة للمجد» [رو ٩: ٢٣] يجازيهم بنعمة الله الوافرة، بجزاء الحياة الأبدية، ويحيون دون نهاية في جماعة الملائكة بدون أي خشية من السقوط. وأما الأشرار الذين يبقون بحريّة إرادتهم «آنية للبغض معدّة للهلاك» [رو ٩: ٢٢]، إذ لم يعرفوا صوت الرب أو عرفوه وأهملوه من بعد، لأن مآثم مختلفة أغوتهم، فسيسلّمهم بحكمه العادل جدًّا إلى عذابات النار الأبدية التي لا تُطفأ حتى يحترقوا بدون نهاية.

ذلك إذن هو إيماني والرجاء الذي فيّ بهبة من رحمة الرب، والذي علينا أن نكون مستعدّين خصوصاً، كما يوعز القديس بطرس، لنجيب كلّ من يسألنا حجّةً عنه [ر ١ بط ٣: ١٥].

٤٤٤ – الرسالة العامة "Vas electionis" إلى شعب الله كلّه، نحو سنة ٥٥٧

تحتوي الرسالة الجزء الثاني من نص «إيمان بيلاجيوس»

سلطان المجامع المسكونية

٤٤٤ – في شأن المجامع الأربعة المقدسة أي النيقاوي ذي الثلاث مئة وثمانية عشر [أبًا] والقسطنطيني ذي المئة والخمسين، والأفسسي الأول ذي المئتين، ولكن أيضاً الخلقيدوني ذي الست مئة وثلاثين، أعترف بأن تفكيري كان، بحماية الرحمة الإلهية، وستكون أفكاري هكذا حتى نهاية حياتي، بكل قلبي وكل قوتي، بكل إخلاصي في الدفاع عن الإيمان المقدس والقضاء على الهرطقات والهراطقة، لأن الروح القدس قد ثبّتها. أعترف باني سأحافظ وأدافع عن صلابتها، لأنها صلابة الكنيسة جمعاء، كما فعل أسلافي بلا ريب. وأرغب في ان أتّبع وأُحاكي في ذلك خصوصاً مَن نَعلم جميعنا أنه صانع المجمع الخلقيدوني [البابا لاون الأول] فقد بدا بوضوح، انسجامًا مع اسمه، عضوًا من ذلك الأسد الذي خرج من سبط يهوذا [ر رؤ ٥: ٥] بغيرته العظيمة على الإيمان. كذلك أنا على يقين بأنني سأُظهر دائمًا الاجلال نفسه للمجامع المذكورة سالفًا؛ وكل من غفرت لهم هذه المجامع الأربعة

أَعُدُّهم قويمي العقيدة، ولن أُنقص مدى حياتي... أيّ شيء من سلطان تعليمهم المقدس والصحيح.
ولكني أتّبع وأُجلّ أيضاً القوانين التي يقبلها الكرسي الرسولي... واعترف بأني أحافظ على رسائل البابا سلستينوس السعيد الذكر.. وأغابتوس للدفاع عن الإيمان الكاثوليكي، وتحصين المجامع الأربعة المذكورة سالفًا، ومناهضة الهراطقة. وكل من قضت عليهم وأعدّهم كذلك، وكلّ مَن قبلتهم، خصوصاً الأسقفين الجليلين ثيودوريتس وإيبا، أُجلّهم بين القويمي العقيدة.

٤٤٥ – رسالة "Admonemus ut" إلى جودنتيوس أسقف فولتيرا، بين أيلول ٥٥٨ وشباط ٥٥٩

صيغة المعموديّة

٤٤٥ – في شأن الهراطقة [الذين يريدون العودة إلى الإيمان الكاثوليكيّ، في شأنهم]... قد فكرتَ باستشارتنا... لمعرفة هل يجب تعميدهم أو مصالحتهم فقط، فنريد، أيّها المحترم، أن تحفظ هذا... يقولون إنّهم عُمّدوا باسم المسيح فقط وبتغطيس واحد، ولكن فريضة الإنجيل... تنبّهنا إلى منح المعموديّة المقدّسة لكلّ واحد باسم الثالوث، وبالتغطيس ثلاثًا، لأنّ ربّنا قال لتلاميذه: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس [مت ٢٨ : ١٩]. لذلك إذا اعترفوا بأنّهم في الحقيقة قد عُمّدوا على يد الهراطقة المذكورين سابقًا، باسم الربّ فقط، فعمِّد الآتين إلى الإيمان الكاثوليكيّ، بدون التباس أو ريب، باسم الثالوث المقدّس... أمّا إذا... اتّضح أنّهم عُمّدوا باسم الثالوث، فسارع إلى ضمّهم إلى الإيمان الكاثوليكيّ بنعمة المصالحة وحدها الممنوحة لهم.

٤٤٦ – رسالة "Adeone te" إلى الأسقف [يوحنا]، مطلع ٥٥٩

ضرورة الوحدة مع الكرسيّ الرسوليّ

٤٤٦ – أنت الذي وُضع في أعلى درجات الكهنوت، هل فاتتك إلى هذا الحدّ حقيقةُ الأمّ الكاثوليكيّة حتى لم تحسَب نفسك على الفور منشقًّا، عندما انفصلت عن

الكراسي الرسوليّة؟ أنت الذي وُضع ليُعلّم الشعوب. ألم تقرأ أنّ المسيح إلهنا أسّس الكنيسة على رئيس الرسل وعلى أساس لا تستطيع أبواب الجحيم معه أن تقوى عليها [مت ١٦: ١٨] وإذا قرأت فأين هي الكنيسة في رأيك ما لم تكن عند مَن فيه وحده تقوم جميع الكراسي الرسوليّة التي أُعطي لها، كما لِمَن قَبِل المفاتيح، سلطانُ الحلّ والربط؟ ولكن ما كان يريد أولاً أن يعطيه لواحد، أعطاه أيضاً للجميع، حتى يظهر أنّ الكنيسة واحدة، بحسب كلام الشهيد كبريانُس الذي شرح ذلك. فأين إذن ضللتَ منفصلاً عنها، أيّها العزيز جدًّا في المسيح، وأيّ رجاء كان لك في الخلاص؟

٤٤٧ – رسالة "Relegentes autem" إلى الشريف ڤاليريانُس، آذار أو نيسان ٥٥٩

البابا يُؤوِّل مراسيم المجامع

٤٤٧ – لم يكن ولن يكون لأي مجمع محلّي أن يجتمع ليحكم في أمر مجمع عام، ولكن كلّما خالج الشكُّ البعض في شأن مجمع عام – للحصول على إيضاحات لما لا يفهمونه – فإمّا يأتي الراغبون في خلاص نفوسهم تلقائيًّا إلى الكراسي الرسوليّة ليفهموا وإمّا... في حال عنادهم وتصلّبهم حتى رفض التعلّم، لا بدّ من اجتذابهم إلى الخلاص بكلّ الطرق على يد هذه الكراسي الرسوليّة نفسها، أو ملاحقتهم من قبل السلطات المدنيّة بحسب القوانين، حتى لا يتمكّنوا من أن يكونوا سبب هلاك للآخرين.

يوحنّا الثالث: ١٧ تمّوز ٥٦١ – ١٣ تمّوز ٥٧٤

٤٥١ – ٤٦٤ – مجمع براغا (البرتغال). بدأ في أيّار ٥٦١: إبسال البريسيليانيّين وغيرهم

الثالوث والمسيح

٤٥١ – (١) مَن لا يعترف بأنّ الآب والابن والروح القدس هم أقانيم ثلاثة لجوهر واحد وقوّة واحدة وقدرة واحدة، كما تعلّم الكنيسة الكاثوليكيّة والرسوليّة، بل يقول

إنّهم شخص واحد فقط، ومنفرد، بحيث يكون الآب هو ذاته الابن، وهو ذاته يكون الروح المعزّي، كما قال سابيليوس وبريسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

٤٥٢ - (٢) من يُدخل، خارجًا عن الثالوث، لا أدري أيّ أسماء لاهوت أخرى، قائلاً إنّ في اللاهوت ذاته ثالوثَ ثالوثٍ، كما قال الغنوصيّون وبرسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

٤٥٣ - (٣) من يقول إنّ ابن الله ربَّنا لم يكن قبل أن يولد من العذراء، كما قال بولس الساموساتي وفوتينوس وبرسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

٤٥٤ - (٤) من لا يُجلّ يومَ ميلاد المسيح بالجسد، بل يتظاهر بالإجلال، ويصوم في هذا اليوم ويوم الأحد، لأنّه لا يؤمن بأنّ المسيح وُلد في الطبيعة البشريّة الحقيقيّة، كما قال كردون، ومركيون، وماني، وبرسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

الخلق وحُكم العالم

٤٥٥ - (٥) من يؤمن بأنّ النفوس البشريّة أو الملائكة يأتون من جوهر الله، كما قال ماني وبرسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

٤٥٦ - (٦) من يقول إنّ النفوس البشريّة قد خَطِئت أولاً في المساكن السماويّة، ولذلك طُرحت إلى الأرض في أجساد بشريّة، كما قال برسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

٤٥٧ - (٧) من يقول إنّ إبليس لم يكن من قبل ملاكًا صالحًا، خلقه الله، وإنّ طبيعته ليست من صُنع الله، بل يقول إنّه خرج من الظلمات ولم يصنعه أحد، بل هو نفسه مبدأ الشرّ وجوهره، كما قال ماني وبرسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

٤٥٨ - (٨) من يؤمن بأنّ إبليس صنع بعض الخلائق على الأرض، وأوجد الرعد والبرق والعواصف والجفاف بقدرته الخاصّة، كما يقول برسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

٤٥٩ - (٩) من يؤمن بأنّ النفوس البشريّة مرتبطة بنجوم تنظّم مصيرا، كما يقول الوثنيّون ومرسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

٤٦٠ – (١٠) من يقول بأنّ علامات الأبراج الاثنتي عشرة التي اعتاد المنجّمون رصدها بحسب مختلف أعضاء النفس والجسد، ويقول إنّها تُنسَب إلى أسماء الآباء، كما قال برسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

٤٦١ – (١١) من يَقضي على الزواج البشريّ ويمقت نسل الأولاد، مثل ما قال ماني وبرسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

٤٦٢ – (١٢) من يقول إنّ تكوين الجسم البشريّ هو صنع إبليس، وإنّ الحبل في بطن الأمّ هو عمل الشياطين، ولم يؤمن، لهذا السبب، بقيامة الجسد، كما قال ماني وبرسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

٤٦٣ – (١٣) من يقول إنّ خلق كل جسد ليس صنع الله بل الملائكة الأشرار، كما قال برسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

٤٦٤ – (١٤) من يَحسب دنسةً أطعمة اللحوم التي أعطاها الله الإنسانَ لخدمته، ومن يتجنّب أكلها، لا بداعي تأديب جسده، بل لأنّه يعدّها دنسة، ولا يذوق مطبوخات الزيت مع اللحم، كما قال ماني وبرسيليانوس، فليكن مُبسلاً.

بيلاجيوس الثاني: ٢٦ تشرين الثاني ٥٧٩ – شباط ٥٩٠

٤٦٨ – ٤٦٩ – رسالة "Dilectionis vestrae" إلى أساقفة إستيريا المنشقّين

ضرورة الاتّحاد بالكرسيّ الرومانيّ

٤٦٨ – مع أنّه يُستنتج بوضوح من كلام الربّ نفسه في الإنجيل، أين هو أساس الكنيسة، فلنُصغ إلى ما حدّده أغسطينوس المغبوط، ونحن نتذكّر ذلك الكلام، إذ يقول: إنّ كنيسة المسيح مؤسّسة على مَن يُعترف بهم، بسبب الخلافة الأسقفيّة، أنهم يرئِسون كراسي رسوليّة. ومن ينفصل عن شراكة أو سلطة هذه الكراسي فهو موصوم بالانشقاق. وبعد أشياء أخرى (قال): «تألمْ، بين أعضاء

المسيح لأجل المسيح وأنت ملتصق بالجسم، حارب لأجل الرأس» [لن تكون معدودًا بين أعضاء المسيح، تألّم لأجل المسيح، وحارب لأجل الرأس وأنت ملتصق بالرأس]».

٤٦٩ - ولكن كبريانوس المغبوط... يقول هكذا بين أشياء أخرى: «البداية تأتي من الوحدة، والأوليّة أُعطيت لبطرس لكي تُظهر وحدة كنيسة المسيح والمنبر». فكلّهم رعاة، أما القطيع فيُظهرُ واحدًا، هو الذي يجب أن يقوده الرسل إلى المرعى باتفاق شامل.

وبعد ذلك بقليل: «فهل يظنّ مَن لا يتمسّك بوحدة الكنيسة هذه أنّه يتمسّك بالإيمان؟ من يهجر منبر بطرس الذي عليه أُسّست الكنيسة [رَمت ١٦:١٨] ويقاومه، هل يثق بأنّه ما زال في الكنيسة؟...

«مَن لم يرتضوا العيش في الإجماع ضمن كنيسة الله، لن يستطيعوا البقاء مع الله. حتى ولو احترقوا في اللهيب، وقدّموا حياتهم للمحرقة وللوحوش، لن ينالوا إكليل الإيمان بل العقابَ الخليق بنفاقهم، ولا المجدَ النهائيّ بل الموتَ اليائس. مثل هذا يمكن أن يموت، ولكنّه لا يستطيع نيل الإكليل»...

«جريمة الانشقاق شرّ من جريمة مَن ضحّوا (للأصنام)؛ فهؤلاء المقيمون في التوبة عن جريمتهم يلتمسون الربّ مكفّرين أتمّ التكفير. هنا سعي إلى الكنيسة والتماس منها، وهناك حرب عليها. هنا من سقط لم يؤذِ سوى نفسه، وهناك من يجهد في إحداث الانشقاق يَجرّ وراءه ناسًا كثيرين إلى الضلال. هنا ما من ضرر إلاّ لنفس واحدة، وهناك الخطر على الكثيرين؛ هذا يعترف بلا ريب بأنّه خطئ ويبكي ويتأوّه، وذاك يفتخر بخطيئته، ويرتاح إلى الزلّة، ويفصل الأولاد عن أمّهم، ويُحيد الخراف عن راعيهم، ويبلبل أسرار الله. وبينما الذي سقط لم يخطأ إلاّ مرّة واحدة، ذاك يخطأ كلّ يوم. وأخيرًا من سقط يستطيع الحصول على مواعيد الملكوت إذا نال الاستشهاد من بعد. أمّا هذا فإن مات خارجًا عن الكنيسة فلا يستطيع بلوغ مكافآت الكنيسة».

٤٧٠ – مجمع طليطلة، ابتدأ في ٨ أيار ٥٨٩: شهادة إيمان الملك ريكاردوس

يُذكر هنا لأوّل مرّة انبثاق الروح القدس من الآب والابن. ويبدو أنّ العبارة أدخلت على النصّ، إذ هي لا ترد في بعض المخطوطات القديمة.

الثالوث الإلهيّ

٤٧٠ – نعترف بوجود آب وُلد من جوهره الابنُ السماوي له والأبديّ مثله، وليس ذلك أنّ مَن وُلد [وُلد ولم يُنسَل] هو ذاته، بل يكون الآب الذي وَلد غيرَ الابن الذي وُلد بحسب الأقنوم، ولكنّهما من جوهر واحد، بحسب اللاهوت: والآب الذي منه الابن لم يكن من أحد غيره؛ على أنّ الابن الذي له أب، موجود بدون بداية ولا نقصان في ذلك اللاهوت لأنّه مساوٍ للآب وسرمديّ مثله. وكذلك يجب أن نعترف ونقول بأنّ الروح ينبثق من الآب والابن، وأنّه مع الآب والابن من جوهر واحد؛ الأقنوم الثالث في الثالوث هو الروح القدس، ولكن له جوهر لاهوت مشترك مع الآب والابن. فهذا الثالوث المقدّس هو إله واحد، آب وابن وروح قدس، وإن كانت بصلاحه كلّ خليقة [طبيعة الإنسان] قد خُلقت صالحة، إلاّ أنّه بشكل الهيئة البشريّة الذي اتّخذه الابن أُعِدنا من نسل الهلاك إلى السعادة الأولى.

غريغوريوس الأوّل الكبير: ٣ أيلول ٥٩٠ – ١٢ آذار ٦٠٤

٤٧٢ – رسالة "Consideranti mihi" إلى البطاركة، في شباط ٥٩١

سلطان المجامع المسكونيّة

٤٧٢ – ... أعترف بأنّي، كما أقبل أسفار الإنجيل الأربعة، أقبل وأجلّ المجامع الأربعة: فإنّي أعتنق بإكرام كامل وأحفظ برضًى تام مجمع نيقية حيث أُتلفت عقيدة آريوس الخبيثة؛ ومجمع القسطنطينيّة حيث دُحض ضلال أفنوميوس

وماكيدونيوس، ومجمع أفسس الأول حيث حُكم على نفاق نسطوريوس، ومجمع خلقيدونية حيث قضي على ضلال أوطيخا وديسقورُس، لأنّه عليها يقوم، كما على حجر مربّع، بناءُ الإيمان المقدّس، وعليها يرتكز بناء كلّ حياة وكلّ عمل. ومَن لا يتمسّك بصلابتها، يكن مطروحًا خارج البناء، وإن عُدّ مثل حجر.

وأجلّ أيضاً المجمع الخامس حيث قُضي على ما يُسمّى رسالة إيبا بأنّها محشوّة بالأخطاء، وحيث ثيودوروس المصّيصي الذي يقسم شخص الوسيط بين الله والبشر إلى أقنومين، قد أُثبت عليه أنّه سقط في جريمة النفاق، وحيث دُحضت أيضاً كتابات ثيودوريتوس الناتجة من عمل جنونيّ، والتي تعيب إيمان المغبوط كيرلّس.

فكلُّ مَن تنبذهم المجامع الجليلة المذكورة آنفًا أنبذهم، ومن تجلّهم أعترف بهم، فهي تعتمد على موافقة شاملة. ولذا فمن يتجرّأ على حلّ ما ربطت أو ربط ما حلّت فإنّما يهدم نفسه ولا يهدمها هي. فمن يرى غير ذلك فليكن مُبسلاً.

٤٧٣ – رسالة "O quam bona" إلى فرجيليوس أسقف أرل، في ١٢ آب ٥٩٥

السيمونيّة

٤٧٣ – ... لقد علمتُ أنّ ما من أحد في مناطق غاليا وجرمانيا يستطيع الوصول إلى الدرجة المقدّسة بدون أن يقدّم هديّة لائقة. فإذا كانت هذه هي الحال فإنّي أقول باكيًا وأعلن متأوّهًا: إذا كان الكهنوت قد تهدّم من الداخل فلن يستطيع القيام طويلاً من الخارج. ونحن نعلم من الإنجيل ما صنع فادينا نفسه: عندما دخل الهيكل وقلب كراسيّ باعة الحمام [مت ٢١ و١٢]. فبيع الحمام معناه الحصول على مكسب زمنيّ من الروح القدس الذي يمنحه الله القدير للإنسان من جوهر ذاته، بوضع الأيدي. ونتيجة هذا الشرّ، كما قلت، قد دُلّ عليها، إذ إنّ الذين يتجرّأون على بيع الحمام في هيكل الله تسقط كراسيّهم بحسب حُكم الله.

فهذا الضلال يتضخّم وينتشر عند المرؤوسين. لأنّ من يُقتاد إلى الشرف [الدرجة]

المقدّس مقابل ثمن فهو كان فاسدًا من أصل ارتقائه، وهو أكثر استعدادًا لأن يبيع لآخرين ما اشتراه. فأين إذن ما كُتب: «مجانًا أخذتم مجانًا أعطوا» [مت ١٠ :٨]؟ وبما أنّ الهرطقة السيمونيّة قد نشأت كأوّل هرطقة معادية للكنيسة المقدّسة، فلماذا لا يُنظر ولماذا لا يُرى أن من يُرسم مقابل ثمن يُصنع منه بالترقية هرطوقيًّا.

٤٧٤ – ٤٧٦ – رسالة "Sicut aqua" إلى البطريرك افلوجيوس الإسكندري، آب ٦٠٠

علم المسيح (لمقاومة الأغنويتين)

٤٧٤ – في شأن... ما كُتب أنّ «لا الابن ولا الملائكة يعرفون اليوم والساعة» [مر ١٣ :٣٢]، ترى قداستك بحقّ أنّه يجب ألاّ يُنسب إلى هذا الابن نفسه بكونه رأسًا وإنّما بحسب جسده الذي هو نحن... وفي هذا الأمر يستعمل أغسطينوس في كثير من المواضع، هذا المعنى.

ويقول أيضاً شيئًا آخر يمكن أن نفهمه عن هذا الابن نفسه، وهو أنّ الله القدير يتكلّم أحيانًا كلام البشر، كقوله لابراهيم: «الآن عرفتُ أنّك متّقٍ لله» [تك ٢٢ :٥٢]، وليس ذلك لأنّ الله عرف عندئذٍ أنه يُتّقى، ولكن لأنّه عندئذٍ جعل ابراهيم ذاته يعرف أنّه يتّقي الله. فكما أنّنا عندما نتكلّم على يوم سعيد، لا لأنّ اليوم نفسه سعيد، بل لأنّنا نصنعه نحن سعيدًا، كذلك يقول الابن القدير إنّه يجهل اليوم الذي يجعله هو نفسه مجهولاً، لا لأنّه يجهله بل لأنّه لا يدعه يُعرف.

٤٧٥ – ومن هنا يُقال أيضاً إنّ الآب وحده يعرف، لأنّ الابن الذي له ذات الجوهر بطبيعته السامية على الملائكة، يستطيع أن يعرف ما تجهله الملائكة. ومن هنا يمكن فهم ذلك بدقّة أكبر بالقول إنّ الابن الوحيد المتجسّد، الذي صار لأجلنا إنسانًا كاملاً، قد عرف يوم الدينونة وساعتها في الطبيعة البشريّة وليس بالطبيعة البشريّة، فما عرفه إذن فيها لم يعرفه بها، لأنّ الله الذي صار إنسانًا قد عرف بقدرته الإلهيّة يوم الدينونة وساعتها.

لذلك فالعلم الذي لم يكن له بالطبيعة البشريّة، التي جعلته خليقة مع الملائكة،

قد أنكر هو أن يكون له مع الملائكة الذين هم خلائق. فالله الإنسان يعرف إذن يوم الدينونة وساعتها ولكن ذلك لأنّ الله هو إنسان.

٤٧٦ – فالأمر واضح جدًّا، لأن من ليس نسطوريًّا لا يمكنه أن يقول بالجهل. إذ مَن يعترف بأنّ حكمة الله نفسها قد تجسّدت، كيف يمكنه أن يقول إنّ هناك شيئًا تجهله حكمة الله. لقد كُتب: «في البدء كان الكلمة، وكان الكلمة الله، به كُوِّن كلّ شيء» [يو ١، ١، ٣]. فإذا قال «كلّ شيء»، فهذا يعني: بلا ريب يوم الدينونة وساعتها أيضاً. فمن يبلغ به الجنون إذن حدّ التجرّؤ على القول إنّ ابن الآبِ قد صنع ما كان يجهله؟ وقد كُتب أيضاً: «ولمّا علم يسوع أنّ الآب قد جعل كلّ شيء في يديه» [يو ١٣ :٣]، فإذا قال «كلّ شيء» فَمن الواضح أنّ هذا يعني يوم الدينونة وساعتها أيضًا. ومَن هو الإنسان الذي تبلغ به الحماقة حدّ القول إنّ الابن قَبِل في يديه ما لا يعلم؟

وفي شأن الكلام الذي يقول فيه للنسوة عن لعازر: «أين وضعتموه؟» [يو ١١ : ٣٤]، لقد فكّرنا على حسب ما فكّرتَ، أي إنّهم إن قالوا إنّ الربّ لم يكن يعلم أين دُفن لعازر وسأل لهذا السبب، فهم مرغمون بلا ريب أن يعترفوا بأنّ الربّ لم يكن يعلم في أي مكان كان آدم وحواء يختبئان بعد خطيئتها عندما قال في الفردوس: «آدم أين أنت؟» [ر تك ٣ :٩]، أو عندما وبّخ قايين قائلاً: «أين هابيل أخوك؟» [تك ٤ :٩]. ولو لم يكن يعلم فلماذا أضاف فورًا: «إنّ دم أخيك يصرخ إليّ من الأرض» [تك ٤ :١٠].

٤٧٧ – رسالة "Litterarum tuarum primordia" إلى سيرينوس أسقف مرسيليا، في تشرين الأوّل ٦٠٠

حقّ المؤمنين في إكرام صور القدّيسين

٤٧٧ – لقد بلغنا... أنّك حطّمت صور القدّيسين، مستندًا إلى شبه عذر بأنّها يجب ألاّ تُعبَد. إنّنا نثني كلّ الثناء على تحريمك عبادتها، ولكنّنا نلوم على تحطيمها... فعبادة صورة شيء، وشيء آخر التعلّم ممّا ترويه الصورة ما يجب أن نعبد. لأنّ ما تمثّله

الأسفار لمن يعرف القراءة تحقّقه الصورة للسذّج الذين ينظرون إليها، إذ يرى فيها الجهّال ما يجب أن يتمسّكوا به، ويقرأ فيها من لا يعرف الحروف. لذلك تقوم الصورة بالنسبة إلى الشعوب خصوصًا مقام القراءة. فإذا أراد أحد أن يصنع صورًا لا تمنعه أبدًا؛ ولكن تجنّب عبادة الصور بكلّ السُبل. وعلى العكس لتحُثّ أخوتُك بإلحاح على أن يُدركوا من رؤية ما جرى شدّة الندم، ويسجدوا بتواضع للثالوث القدير المقدّس وبعبدوه وحده.

٣٧٨ – ٤٧٩ – رسالة "Quia caritati nihil" إلى أساقفة إيبريا (جورجيا)، نحو ٢٢ حزيران ٦٠١

معموديّة الهراطقة ودرجاتهم المقدّسة

٤٧٨ – لقد عرفنا بتعليم الآباء القديم أنّ جميع من عُمّدوا في الهرطقة باسم الثالوث، لا بدّ لهم، عندما يرجعون إلى الكنيسة المقدّسة، من أن يُعادوا إلى حضن الكنيسة الأمّ، إمّا بمسحة الميرون، وإمّا بوضع الأيدي وإمّا بإعلان الإيمان فحسب. لهذا السبب يستعيد الغربُ الآريوسيّين بوضع الأيدي والشرق بمسحة الميرون المقدّس، ليدخلوا في الكنيسة الكاثوليكيّة. أمّا القائلون بالطبيعة الواحدة وغيرهم فتقبلهم بإعلان الإيمان الحقيقيّ فحسب، لأنّ المعموديّة المقدّسة التي نالوها عند الهراطقة تتقبّل فيهم عندئذٍ قوى التطهير، عندما يتقبّل البعض الروحَ القدس بوضع الأيدي، ويُضمّ البعض الآخر إلى حضن الكنيسة المقدّسة الجامعة بإعلان الإيمان الحقيقيّ.

أمّا الهراطقة الذين لم يُعمَّدوا باسم الثالوث، كالبونوزيّين والكاتافريجيّين، فلأنّ بعضهم لا يؤمنون بالمسيح الربّ، ولأنّ البعض الآخر يؤمنون خطأً بأنّ الروح القدس هو إنسان فاسد يُسمّى مونتانوس، فيعمَّدون عندما يرجعون إلى الكنيسة، لانّ ما تقبّلوه، عندما كانوا في الضلال، بدون اسم الثالوث، لم يكن معموديّة. ولا يمكن أن تسمّى تلك معموديّة مكرّرة إذ لم تمنح الأولى، كما قلنا، باسم الثالوث...

فيجب أن تقبلهم [النساطرة] قداستك بدون تردّد في شركتها، مع المحافظة على درجاتهم، حتى... إذا لم تُثِر بِرِفقِك معارضة أو صعوبة في شأن درجاتهم تنتشلهم من العدوّ القديم.

زمان الاتحاد الأقنومي

٤٧٩ – فالجسد لم يُحبل به أولاً في بطن العذراء، ثمّ جاء اللاهوت إلى الجسد. ولكن حالما جاء الكلمة في البطن صار الكلمة جسدًا مع الاحتفاظ بطبيعته الخاصة... ولم يُحبل به أولاً ثمّ مُسح، ولكن الحبل من الروح القدس في جسد العذراء كان المَسْح بالروح القدس نفسَه.

٤٨٠ – رسالة "Qui sincera" إلى باسكازيوس أسقف نابولي، في تشرين الثاني ٦٠٢

التسامح إزاء معتقدات الآخرين الدينيّة

٤٨٠ – على من يريدون بنيّة صادقة أن يجلبوا أغرابًا إلى الدين المسيحيّ، إلى الإيمان الصحيح، عليهم أن يجتهدوا في ذلك بكلام عذب لا بقساوة، حتى لا تُقصي العداوةُ بعيدًا مَن كان باستطاعة كلام سويّ أن يحرّك عقله. فقد تبيّن أنّ كل من يعملون بخلاف ذلك، ويريدون تحت هذا الستار إقصاءهم عن الممارسة الاعتياديّة لطقسهم، إنّما يعملون لقضيّتهم لا لقضيّة الله. وقد اشتكى إلينا يهود يسكنون نابولي من أنّ البعض يجتهدون، على وجه غير منطقي، في منعهم من القيام بالاحتفال بأعيادهم، بحيث حُرّم عليهم الاحتفال بأعيادهم كما كان مأذونًا لهم، منذ أمد طويل، ولذويهم أن يفعلوا ويحتفلوا. فإذا كان الأمر كذلك حقًّا فيبدو هؤلاء كأنّهم يُفرغون قواهم في هذا الأمر عبثًا. فأي منفعة تحصل إذا مُنعوا، خلافًا لما اعتادوه طويلاً، ولم يُفدْهم ذلك للإيمان والتوبة. أو لماذا نضع لليهود قواعد في شأن طريقة ممارسة احتفالاتهم إذا لم نستطع بذلك أن نكسبهم؟

يجب العمل إذن بالحريّ على تشجيعهم بالمنطق واللطف حتى يريدوا أن يتبعونا، لا أن يهربوا منّا، حتى إذا شرحنا لهم من الأسفار ما نقول تمكّنا، بعون الله، من

جعلهم يرتدّون إلى حضن الكنيسة الأمّ. لذلك لتحثّهم أُخُوّتك على الارتداد بتنبيهات، على قدر المستطاع بعون الله، ولْتحُل من جديد دون إقلاقهم بسبب احتفالاتهم. ولتكن لهم، على العكس، حريّة كاملة في حفظ مهرجاناتهم وأعيادهم والاحتفال بها على عادتهم حتى الآن.

هونوريوس الأوّل: ٢٧ تشرين الأوّل ٦٢٥ – ١٢ تشرين الأوّل ٦٣٨

٤٨٥ – ٤٨٦ – مجمع طليطلة الرابع، الذي بدأ في ٥ كانون الثاني ٦٣٣. فصول

اعلان إيمان بالثالوث وبالمسيح

٤٨٥ – (الفصل ١) إنّنا نعترف على حسب الأسفار الإلهيّة والعقيدة التي تقبّلناها من الآباء القدّيسين، أنّ الآب والابن والروح القدس لهم لاهوت وجوهر واحد. وفي إيماننا بالثالوث المتعدّد الأقانيم وكلامنا على الوحدة في اللاهوت لا نجعل بين الأقانيم اختلاطًا ولا في الجوهر انفصالاً. نقول إنّ الله لم يصنعه ولم يلده أحد. ونقول إنّ الابن لم يصنعه الآب ولكنّه وَلدَه. ونعترف بأنّ الروح القدس لم يُصنع ولم يولد ولكنّه ينبثق من الآب والابن. وربّنا يسوع المسيح نفسه، ابن الله وخالق الكلّ؛ قد وُلد قبل الدهور من جوهر الآب، وفي الأزمنة الأخيرة، نزل من الآب لفداء البشر، هو الذي ما برح دومًا مع الآب. فتجسّد من الروح القدس ومن القدّيسة المجيدة مريم العذراء أمّ الله، ووحده وُلد منها. وربّنا يسوع المسيح نفسه، أحد الثالوث المقدّس، اتّخذ إنسانًا كاملاً في نفسه وجسده، بدون خطيئة، وبقي على ما كان، متّخذًا ما لم يكن، مساويًا للآب باللاهوت، أدنى من الآب بالناسوت، له في أقنوم واحد خصائص الطبيعتين. فلقد كان فيه طبيعتان، الإله والإنسان. فلم يكن فيه ابنان وإلهان بل هو ذاته كان أقنومًا واحدًا في الطبيعتين. قاسى الآلام والموت لأجل خلاصنا، لا في قوّة اللاهوت بل في ضعف الناسوت. وانحدر إلى الجحيم لينقذ القدّيسين الذين كانوا محفوظين فيه، وبعد أن غلب

سلطان الموت قام، وصعد إلى السماوات، وسيأتي في المستقبل ليدين الأحياء والأموات. وبموته طهّرنا وحصلنا على مغفرة خطايانا، لنقوم به في اليوم الأخير في الجسد الذي نعيش فيه الآن، وبالشكل الذي قام فيه الربّ، فينال البعض الحياة الأبديّة باستحقاقات البرارة، والآخرون القضاء عليهم بالعذاب الأبديّ لأجل خطاياهم.

هكذا هو إيمان الكنيسة الكاثوليكيّة وإعلان الإيمان هذا نحفظه ونتمسّك به، ومن يحفظه بثبات ينل الخلاص الأبديّ.

رؤيا يوحنّا سفر من الأسفار المقدّسة

٤٨٦ – (الفصل ١٧) تُسنِد سلطةُ مجامع كثيرة والرسوم المجمعيّة للأحبار الرومانيّين القدّيسين كتابَ الرؤيا إلى يوحنا الإنجيليّ، مع الإيعاز بقبوله بين الأسفار الإلهيّة. وبما أنّ كثيرين لا يقبلون سلطته ويهملون إعلانه في كنيسة الله، فمن الآن فصاعدًا، إذا لم يقبله أحد أو لم يعلنه في الكنيسة في أثناء القداسات من الفصح حتى العنصرة، فليكن مُبسلاً.

٤٨٧ – رسالة "Scripta fraternitatis" إلى البطريرك سرجيوس القسطنطينيّ، ٦٣٤

المشيئتان والفعلان في المسيح

٤٨٧ – سنصل بقيادة الله إلى مقياس الإيمان الصحيح الذي نشره رسل الحقيقة بقاعدة الأسفار المقدّسة. فنعترف بأنّ الربّ يسوع المسيح، الوسيط بين الله والبشر[ر ١ تي ٢: ٥] قد فعل ما هو إلهيّ بوساطة الناسوت المتّحد بكلمة الله بحسب الطبيعة [في اليونانيّة: بحسب الأقنوم]، وأنّه هو نفسه فعل ما هو بشريّ بوساطة الجسد الذي اتّخذه على وجه فريد لا يوصف، يملأه اللاهوت بتميُّز[في اليونانيّة: بدون تميُّز] بدون اختلاط ولا تحوّل... بحيث يُعرف بجلاء أن [الجسد القابل الآلام] اتّحد [باللاهوت]، وبقيت التمايزات بين الطبيعتين على وجه عجيب...

لذلك نعترف أيضاً بإرادة واحدة في ربنا يسوع المسيح، لأنّ طبيعتنا لا الخطيئة،

قد اتّخذها حقًّا اللاهوت، أي الطبيعة التي خُلقت قبل الخطيئة لا تلك التي أُفسدت بالمعصية. فالمسيح... الذي حُبل به بالروح القدس بدون خطيئة، قد وُلد كذلك بدون خطيئة من العذراء القدّيسة والطاهرة، أمّ الله، بدون أي اتصال بالطبيعة المفسودة... إذ لم يكن في أعضائه شريعة أخرى، ولا إرادة متميّزة ومناقضة للمخلّص، لأنّه وُلد وهو غير خاضع لشريعة الحالة البشريّة...

أن يكون الربّ يسوع المسيح، ابن الله وكلمته، «الذي به كلّ شيء كُوّن» [يو ١ : ٣] هو نفسه الفاعل الوحيد لاهوتيًّا وناسوتيًّا، أمرٌ تدلّ عليه بوضوح الأسفار المقدّسة بجملتها. أمّا معرفة ضرورة القول بفعل واحد أو فعلين مشتقّين وإدراك ذلك فأمرٌ يجب ألاّ يكون من شأننا. نترك ذلك للنحويين الذين اعتادوا أن يبيعوا الأولاد الصغار ألفاظًا حصلوا عليها بالاشتقاق. أمّا نحن فلم نتعلّم من الأسفار أنّ الربّ يسوع المسيح وروحه القدس له فعل واحد أو فعلان. ولكنّنا نعرف أنّه يعمل بوجوه متعدّدة.

٤٨٨ – رسالة "Scripta dilectissimi filii" إلى سرجيوس القسطنطينيّ، ٦٣٤

فعلا المسيح

٤٨٨ – ... في شأن عقيدة الكنيسة وما علينا التمسّك به وتعليمه، من الواجب، بسبب سذاجة البشر وضرورة تبديد الظلمات المتراكمة من جرّاء المماحكات... لا أن نحدّد فعلاً واحدًا أو فعلين في الوسيط بين الله والناس، بل أن نعترف بأن الطبيعتين المتّحدتين بوحدة طبيعية في المسيح الواحد تفعلان وتعملان كلّ منها بالارتباط مع الأخرى، أي إنّ الإلهيّة تعمل ما هو من الله، والبشريّة ما هو من الجسد. ونعلّم أنّ طبيعة الله لم تتحوّل إلى الإنسان ولا الطبيعة البشريّة إلى الله، وذلك بدون انقسام ولا اختلاط ولا تحوّل، معترفين بأنّ تمايزات الطبيعتين بقيت مصونة.

ففي سبيل إقصاء معثرة بدعة جديدة، ليس علينا أن نحدّد ونعلن فعلاً واحدًا أو فعلين، ولكن بدلاً من الفعل الواحد الذي يقول به البعض، علينا في الحقيقة الاعتراف بالمسيح الربّ الواحد الذي يعمل في الطبيعتين. وبدلاً من الفعلين،

يجب بالحريّ بعد إقصاء لفظة الفعلين، الإعلان معنا أنّ الطبيعتين نفسيهما، أي الإلهيّة والجسديّة المتَّخَذة تفعلان ما يخصّهما في الأقنوم الواحد لابن الآب الوحيد، بدون اختلاط ولا انقسام ولا تحوّل.

٤٩٠ – ٤٩٣ – مجمع طليطلة السادس، الذي بدأ في ٩ كانون الثاني ٦٣٨

الثالوث وابن الله المخلّص المتجسّد

٤٩٠ – نؤمن ونعترف بأنّ الثالوث القدّوس القدير، الآب والابن والروح القدس، إلهٌ واحدٌ غير منفرد، واحد في الجوهر والقوّة والقدرة والجلال، ذو طبيعة واحدة متميّزة بدون انفصال في الأقانيم، وغير متميّز الماهيّة في جوهر اللاهوت، خالق كلّ الخلائق. الآب غير مولود ولا مخلوق، وهو منبع اللاهوت كلّه ومصدره. الابن وُلد من الآب ولم يُخلق، بدون زمن، قبل كلّ خليقة، وليس له بداية؛ لأنّ الآب لم يوجد قطّ بدون الابن، ولا الابن بدون الآب، ولكن الابن هو إله من الإله الآب، والآب ليس إلهًا من الإله الابن، وأبو الابن ليس إلهًا من الابن. ولكن هذا هو ابن الآب، وإله من الآب، مساوٍ له في كلّ شيء، إله حقّ من إله حقّ. أمّا الروح القدس فهو غير مولود ولا مخلوق، بل روح الاثنين المنبثق من الآب والابن. وبذلك هم واحد في الجوهر إذ واحد ينبثق من الاثنين. ولكن في هذا الثالوث من الوحدة في الجوهر ما يجعله خاليًا من التعدّد حافظًا للمساواة، لا يقلّ في أيّ أقنوم عمّا هو فيها كلّها، ولا يكثر فيها كلّها عمّا هو في الواحد.

٤٩١ – نعترف بأنّ الابن وحده، من بين ثلاثة أقانيم اللاهوت هذه، لأجل فداء جنس البشر، بسبب ديون الخطيئة التي حملناها في البدء بمعصية آدم، قد خرج من سرّ الآب وخفاياه، واتّخذ من مريم القدّيسة الدائمة البتوليّة الإنسان بلا خطيئة، بحيث إنّ ابن الله نفسه هو ابن الإنسان، إله كامل وإنسان كامل، إذ المسيح الواحد هو إنسان وإله في طبيعتين، واحد في الأقنوم، حتى لا تُضاف أرْبعيّة إلى الثالوث إذا ازدوج الأقنوم في المسيح. فهو إذن متميّز دون انفصال من الآب والروح القدس بالأقنوم، أمّا من الإنسان المُتّخَذ فبالطبيعة. كذلك هو مع هذا

الإنسان واحد بالأقنوم، ومع الآب والروح القدس هو كذلك بالطبيعة. وربنا يسوع المسيح هو، كما قلنا، واحد من طبيعتين وفي أقنوم واحد، مساوٍ للآب في صورة اللاهوت، وأدنى منه في صورة العبد. ومن هنا يجب فهم قوله في المزمور [٢٢ : ١١]: «من بطن أمّي أنت إلهي». هو وحده إذن وُلد من الله بدون أم، ووُلد من العذراء بدون أب و«الكلمة صار جسدًا وسكن في ما بيننا» [يو ١ : ١٤]. ومع أنّ الثالوث بكامله قد اشترك في تكوين الإنسان المتّخَذ، لأنّ أفعال الثالوث غير منفصلة، لكنّه هو وحده اتّخذ الإنسان في وحدة الأقنوم، لا في وحدة الطبيعة الإلهيّة، في ما يخصّ الابن، لا في ما هو مشترك في الثالوث، لأنّه لو مزج طبيعة الإنسان بطبيعة الله، الواحدة بالأخرى، لكان الثالوث كلّه قد اتّخذ الجسد، إذ من الثابت أنّ طبيعة الثالوث هي واحدة لا الأقنوم.

٤٩٢ – فالربّ يسوع المسيح أُرسل من قبل الآب، مُتّخذًا ما لم يكن، دون أن يخسر ما كانه، وهو في حُرمة في ما يخصّه، وقابل للموت في ما يخصّنا. وجاء إلى هذا العالم ليخلّص ويبرّر مَن يؤمنون. وهو الذي صنع معجزات. أُسلم لأجل خطايانا، ومات للتكفير عنّا. وقام لأجل تبريرنا وبشدخه شُفينا [أش ٥٣ : ٣]، وصولحنا بموته مع الله الآب، وبقيامته أُقمنا وننتظر أيضاً مجيئه في آخر الدهور، لكي يُعطي، حين قيامة الجميع بقضائه العادل جدًّا الأَجرْ للأبرار، والعقوبة للأشرار.

٤٩٣ – ونؤمن أيضاً أنّ الكنيسة الكاثوليكيّة التي بلا كَلَف في عملها ولا غَضْنٍ [رأف ٥ : ٢٣ – ٢٧] في إيمانها، هي جسده، وأنّها ستنال المُلك مع رأسها يسوع المسيح القدير، بعد أن يَكون هذا الفاسد قد لبس عدم الفساد، وهذا المائت عدم الموت [١ كور ١٥ : ٤٣]، «ليكون الله كلاً في الكلّ» [١ كو ١٥ : ٢٨]. بهذا الإيمان تتطهّر القلوب [أع ٥٨ : ٩]، وبه تُقتلَع الهرطقات، وفيه تسكن منذ الآن في الملكوت السماويّ وتتمجّد ما دامت في الدهر الحاضر. وليس من خلاص في إيمان آخر: «ليس تحت السماء اسم آخر أُعطي للناس به ينبغي أن نخلص» [أع ٤ : ١٢].

يوحنّا الرابع : ٢٤ كانون الأوّل ٦٤٠ – ١٢ تشرين الأوّل ٦٤٢

٤٩٦ – ٤٩٨ – رسالة "Dominus qui dixit" إلى الإمبراطور قسطنطين الثالث (دفاع عن البابا هونوريوس)، ربيع ٦٤١

معنى كلام هونوريوس في شأن المشيئتين

٤٩٦ – إنّ البطريرك سيرجيوس السعيد الذكر أبلغ حبر مدينة روما المذكور آنفًا، السعيد الذكر [هونوريوس] أنّ البعض يقولون إنّه كان في ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح مشيئتان متعارضتان. فلمّا علم البابا المذكور بذلك أجابه: إنّ مخلّصنا كما أنّه وحدة وحيدة، كذلك أيضاً حُبل به ووُلد بمعجزة تفوق كلّ جنس بشريّ. وبسبب تدبيره المقدّس المتجسّد كان يعلّم أنّ مخلّصنا، كما هو إله كامل، هو أيضاً إنسان كامل، حتى يُعيد بولادته بلا خطيئة كرامة الحالة الأصليّة التي أضاعها الإنسان بالمعصية. فوُلد إذن كآدم الثاني بلا أيّ خطيئة من جراء مولده أو علاقاته بالناس. لأنّ الكلمة الذي صار جسدًا في شبه جسد الخطيئة قد اتخذ كلّ ما هو لنا، دون أن يقع عليه أي ذنب من جرّاء انتقال المعصية...

إنّ الوسيط الواحد الوحيد بين الله والناس هو إذن الإنسانُ يسوع المسيح [را تي ٢، ٥] الذي حُبل به ووُلد حرًّا بين الأموات. ففي تدبير جسده المقدّس لم يكن له إذن قط مشيئتان متعارضتان، ولم تقاوم قط مشيئةُ جسده مشيئةَ روحه.

فلعلمنا إذن أنّه لم يكن فيه على الإطلاق، عندما وُلِدَ وخالط الناس، أيّ خطيئة، نعلن، كما ينبغي، أن في ناسوت تدبيره المقدّس مشيئةً واحدة، ونعترف بذلك حقًّا، ولا نتكلّم على مشيئتين متعارضتين، للروح والجسد، كما في مجرّد إنسان، على حسب ما يدّعيه بعض الهراطقة في هذيانهم.

٤٩٧ – وبهذه الطريقة إذن يظهر... أنّه [البابا هونوريوس] قد كتب [إلى سرجيوس] أن ليس في مخلّصنا، أي في أعضائه [رؤ ٧: ٢٣] على الإطلاق، مشيئتان متعارضتان، لأنّه لم يعتره أي فساد من جرّاء معصية الإنسان الأول...

ولكن، حتى لا يلوم مَن هو أقلّ إدراكًا [هونوريوس] في أنّه يتكلّم فقط على الطبيعة البشريّة وليس على الطبيعة الإلهيّة أيضاً... فعلى كلّ من يجادل في الأمر أن يعلم أنّ الجواب أُعطي عن سؤال البطريرك المذكور. وبالتالي، فكما هو مألوف، يُستعان بالعلاج ليوضع حيث يكون الجرح. والرسول المغبوط عمل ذلك مرارًا عندما كان يتلاءم وعادة المستمعين. فأحيانًا عندما يتكلّم على الطبيعة الأكثر سموًّا يصمت تمامًا عن الطبيعة البشريّة، وأحيانًا عندما يعالج التدبير البشريّ، لا يمسّ سرَّ لاهوته...

٤٩٨ – فسلفي المذكور كان يقول إذن، متناولاً سرّ تجسّد المسيح في تعليمه، إنّه لم يكن فيه، كما فينا نحن الخطأة، مشيئتان متعارضتان، للروح والجسد. وهذا ما ردّه البعضُ إلى مفهومهم الخاطئ، وظنّوا أنّه علّم وجودَ مشيئةٍ واحدة للاهوته وناسوته. وهذا يخالف الحقيقة تمامًا.

مرتينيوس الأوّل: ٥ (؟) تمّوز ٦٤٩ – نُفي في ١٧ حزيران ٦٥٣ (توفّي في ١٦ أيلول ٦٥٥)

٥٠٠ – ٥٢٢ – المجمع اللاتيراني ٥ – ٣١ تشرين الأوّل ٦٤٩

أعمال المجمع موجّهة ضدّ القائلين بالإرادة الواحدة في يسوع المسيح. وقد وردت النصوص التالية في الأصل اليونانيّ وفي صيغة لاتينيّة، وهي تعتمد على موقف مكسيموس المعترف.

الجلسة الخامسة، ٣١ تشرين الأوّل ٦٤٩

أ) شهادة إيمان:

المشيئتان والفعلان في المسيح

النص اللاتينيّ	النص اليونانيّ
٥٠٠ – وكما نعترف بطبيعتيه المتّحدتين بلا اختلاط، كذلك بمشيئتيه الإلهيّة والبشريّة، لنثبت تمامًا وبغير انتقاص	وكما نعترف بطبيعتيه المتّحدتين بلا اختلاط ولا انقسام، كذلك، على حسب الطبيعتين، بمشيئتين، الإلهيّة

أنّ يسوع المسيح الواحد بذاته، ربّنا وإلهنا، هو حقًّا إله كامل وإنسان كامل بالحقيقة، وأنّه هكذا أراد وفعل إلهيًّا وبشريًّا خلاصنا.

والبشريّة، وبفعلين طبيعيّين الإلهيّ والبشريّ، لنُثبت تمامًا وبلا إهمال أنّ يسوع المسيح الواحد بذاته، ربّنا وإلهنا، هو حقًّا بالطبيعة إله كامل وإنسان كامل، ما عدا الخطيئة، وأنّه هكذا أراد وفعل إلهيًّا وبشريًّا خلاصنا.

[يتبع إيمان خلقيدونية حتى]... على حسب ما علّمه عنه الأنبياء منذ زمن طويل...

ب) قوانين

الحكم على أضاليل في شأن الثالوث والمسيح

٥٠١ – ق (١) من لا يعترف، بحسب الآباء، القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بالآب والابن والروح القدس، ثالوثًا في الوحدة، ووحدةً في الثالوث، أي بإله واحد في ثلاثة أقانيم من ذات الجوهر والمجد، وللثلاثة ذاتُ اللاهوت الواحد، والطبيعة، والجوهر، والقدرة والسيادة والملك والسلطان، والمشيئة، والفعل، وهو غير مخلوق ولا بدء له، وغيرُ مُدرَك، ولا متحوّل، خالقُ كلّ الأشياء وحافظها، فليكن مبسلاً.

ق (١) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بالآب والابن والروح القدس، ثالوثًا في الوحدة، ووحدةً في الثالوث، أي بإله واحد في ثلاثة أقانيم من ذات الجوهر والمجد، وللثلاثة ذات اللاهوت الواحد، والطبيعة، والجوهر، والقدرة، والسيادة، والمُلك، والسلطان، والمشيئة، والفعل والرئاسة، وهو غير مخلوق ولا بدء له ولا حدّ، غير متحوّل، وخالق كلّ الأشياء، والمعتني بها والحاوي لها، فليكن مبسلاً.

٥٠٢ – ق (٢) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح حقيقيّ، بأنّ واحدًا من الثالوث المقدّس، ذي

ق (٢) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ واحدًا من الثالوث المقدّس، ذي

الجوهر الواحد والمعبود، الله الكلمةَ نفسه، قد نزل من السماء، وتجسّد من الروح القدس ومن مريم الدائمة البتوليّة، وتأنس في الجسد، وصُلب لأجلنا، ودُفن، وقام في اليوم الثالث، وصعدِ إلى السماء، وهو يجلس عن يمين الآب، وسيأتي من جديد في المجد الأبويّ بالجسد الذي اتّخذه ونفسِه العاقلة، ليدين الأحياء والأموات، فليكن مُبسلاً.

الجوهر الواحد والمعبود، الله الكلمةَ نفسه، قد نزل من السماوات، وتجسّد من الروح القدس ومن مريم الكاملة القداسة والدائمة البتوليّة، وتأنّس وصُلب بالجسد طوعًا لأجلنا ولأجل خلاصنا، وتألّم ودُفن وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماوات، وهو يجلس عن يمين الآب، وسيأتي من جديد في مجده الأبويّ بالجسد الذي اتّخذه ونفسه العاقلة، ليدين الأحياء والأموات، فليكن مُبسلاً.

٥٠٣ - ق (٣) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ القدّيسة الدائمة البتوليّة النقيّة مريم هي أمُّ الله، لأنّها بمعنى صحيح وحقيقيّ قد حَبلت من الروح القدس، بغير زرع، في الأزمنة الأخيرة، بالله الكلمة نفسه المولود من الله الآب قبل كلّ الدهور، وولدتْه بغير فساد، ولبثت مصونة البتوليّة بعد الولادة أيضاً، فليكن مُبسلاً.

ق (٣) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ القدّيسة الدائمة البتوليّة النقيّة مريم هي أمُّ الله، لأنّها بمعنى صحيح وحقيقيّ قد حَبلت من الروح القدس، بغير زرع، في الأزمنة الأخيرة، بالله الكلمة نفسه المولود من الآب قبل كلّ الدهور، وولدته بغير فساد، ولبثت مصونة البتوليّة بعد الولادة أيضاً، فليكن مُبسلاً.

٥٠٤ - ق (٤) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بولادتين ليسوع المسيح الواحد الأحد، ربّنا وإلهنا، تلك التي قبل الدهور من الله الآب، بلا جسد

ق (٤) مَن لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بولادتين ليسوع المسيح الواحد الأحد، ربّنا وإلهنا، تلك التي قبل الدهور من الله الآب، بلا جسد

وأزليّة، ثمّ التي من مريم القدّيسة والدائمة البتوليّة، أمّ الله، في الجسد وفي آخر الأزمان؛ وبيسوع المسيح الواحد نفسه، ربّنا وإلهنا، من ذات جوهر الله الآب باللاهوت، ومن ذات جوهر الإنسان والأمّ بالناسوت، وهو نفسه قادر على أن يتألم بالجسد، وغير قادر على أن يتألم باللاهوت، محدود في جسده، وغير محدود في لاهوته، هو نفسه مخلوق وغير مخلوق، أرضيّ وسماويّ، منظور ومعقول، مُدرَك وغير مُدرَك، حتى يتجدّد به نفسه الإلهُ والإنسانُ الكامل الذي وقع تحت سلطان الخطيئة، فليكن مُبسلاً.

٥٠٥ – ق (٥) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بطبيعة واحدة متجسّدة لله الكلمة، ولا يَعني بمتجسدة أنّ جوهرنا قد صار في المسيح الإله جسدًا كاملاً غير منتقص، ما عدا الخطيئة، فليكن مُبسلاً.

٥٠٦ – ق (٦) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، بمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ من الطبيعتين وفي الطبيعتين المتّحدتين جوهريًّا بلا اختلاط ولا انقسام يوجد الربُّ والإله الواحد نفسه يسوع المسيح، فليكن مُبسلاً.

وأزليّة، ثمّ التي من مريم القدّيسة والدائمة البتوليّة، في الجسد وفي آخر الأزمان؛ وبيسوع المسيح الواحد نفسه، ربّنا وإلهنا، من ذات جوهر الله الآب باللاهوت، ومن ذات جوهر العذراء والأم بالناسوت، وهو نفسه قادر على أن يتألم بالجسد، وغير قادر على أن يتألم باللاهوت، محدود في جسده، وغير محدود في الروح، هو نفسه مخلوق وغير مخلوق، أرضيّ وسماويّ، مُدرَك وغير مُدرَك، حتى يتجدّد به نفسه الإلهُ والإنسانُ الكامل الذي وقع تحت سلطان الخطيئة، فليكن مُبسلاً.

ق (٥) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بطبيعة واحدة متجسّدة لله الكلمة، ولا يَعني بمتجسدة أنّ جوهرنا قد صار في المسيح الإله جسدًا كاملاً غير منتقص، ما عدا الخطيئة، فليكن مُبسلاً.

ق (٦) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ من الطبيعتين الإلهيّة والبشريّة، وفي الطبيعتين الإلهيّة والبشريّة، المتّحدتين بحسب الأقنوم بلا اختلاط ولا انقسام يوجد الربُّ والإله الواحد نفسه يسوع المسيح، فليكن مُبسلاً.

٥٠٧ - ق (٧) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ التمايز الجوهريّ بين الطبيعتين مصونٌ فيه بلا اختلاط ولا انقسام، فليكن مُبسلاً.

ق (٧) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ التمايز الجوهريّ بين الطبيعتين بعد اتحادهما الفائق الوصف، الذي به يوجد يسوع المسيح الواحد الأحد، مصونٌ فيه بلا اختلاط ولا انقسام، فليكن مُبسلاً.

٥٠٨ - ق (٨) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ الاتحاد الجوهريّ بين الطبيعتين معروف بلا انقسام ولا اختلاط، فليكن مُبسلاً.

ق (٨) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ اتّحاد الطبيعتين، بالاقتران أو بالأقنوم، معروف فيه بلا انقسام ولا اختلاط، فيوجد منها المسيحُ الواحدُ الأحد، فليكن مُبسلاً.

٥٠٩ - ق (٩) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ خصائص لاهوته وناسوته الطبيعيّة مصونةٌ فيه وثابتة وغير منتقصة، فليكن مُبسلاً.

ق (٩) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ خصائص لاهوت المسيح وناسوته الطبيعيّة مصونةٌ فيه وثابتة وغير منتقصة، لتُقرّ حقًّا أنّه هو نفسه، بحسب الطبيعة، إلهٌ كامل وإنسانٌ كامل، فليكن مُبسلاً.

٥١٠ - ق (١٠) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ للمسيح ربّنا الواحد ذاته، مشيئتين متّحدتين بانسجام، الإلهيّة والبشريّة، إذ إنّه بحسب كلّ من

ق (١٠) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ للمسيح الربّ الواحد نفسه مشيئتين متّحدتين بانسجام تام، الإلهيّة والبشريّة، إذ إنّه بحسب كلّ من

طبيعتيه، أراد هو نفسه بالطبيعة خلاصنا، فليكن مُبسلاً.

طبيعتيه، كان بالطبيعة قادرًا على أن يريد خلاصنا، فليكن مبسلاً.

٥١١ – ق (١١) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ للمسيح ربّنا الواحد نفسه، فعلين متّحدين، بانسجام تامّ، الإلهيّ والبشريّ، إذ إنّه، بحسب كلّ من طبيعتيه، هو بالطبيعة فاعل خلاصنا، فليكن مُبسلاً.

ق (١١) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، وبمعنى صحيح وحقيقيّ، بأنّ للمسيح ربّنا الواحد نفسه، فعلين متّحدين، بانسجام تامّ، الإلهيّ والبشريّ، إذ، إنّه بحسب كلّ من طبيعتيه، يفعل خلاصنا فليكن مُبسلاً.

٥١٢ – ق (١٢) من يعترف، بحسب الهراطقة المنافقين، بأنّ للمسيح ربّنا مشيئة واحدة وفعلاً واحدًا، فيُبطل بذلك ما يعترف به الآباء القدّيسون، ويُنكر تدبير مَن هو مخلّصنا، فليكن مُبسلاً.

ق (١٢) من يعترف، بحسب الهراطقة المنافقين، بأنّ للاهوت المسيح وناسوته طبيعة واحدة ومشيئة واحدة وفعلاً واحدًا، فينقض هكذا ما يعترف به الآباء القدّيسون، ويُنكر تدبير من هو مخلّصنا، فليكن مُبسلاً.

٥١٣ – ق (١٣) من يعترف، بحسب الهراطقة المنافقين، بمشيئة واحدة وفعل واحد، فيما المشيئتان والفعلان، الإلهيّ والبشريّ مصونان جوهريًّا في الوحدة، في المسيح الإله، وقد علّمهما آباؤنا القدّيسون بتقوى، فيخالف عقيدة الآباء، فليكن مُبسلاً.

ق (١٣) من يوعز بالاعتراف، بحسب الهراطقة المنافقين، بمشيئة واحدة وفعل واحد، مع المشيئتين والفعلين، الإلهيّ والبشريّ، المصونين جوهريًّا في المسيح الإله، في الوحدة، وقد علّمهما آباؤنا القدّيسون بتقوى، فيخالف عقيدتهم، فليكن مُبسلاً.

٥١٤ – ق (١٤) من ينكر ويرفض، بحسب الهراطقة المنافقين، المشيئة الواحدة والفعل الواحد، اللذين يقول بها

ق (١٤) من ينكر ويرفض، بحسب الهراطقة المنافقين، المشيئة الواحدة والفعل الواحد، اللذين يقول بها

الهراطقة المنافقون، وكذلك المشيئتين والفعلين، أي الإلهيّ والبشريّ، اللذين هما، في المسيح الإله ذاته مصونان في الوحدة، وقائمان بتقوى في تعليم الآباء القدّيسين فليكن مُبسلاً.

الهراطقة المنافقون، في المسيح الإله، وكذلك المشيئتين والفعلين، الإلهيّ والبشريّ، اللذين هما، في المسيح الإله ذاته، مصونان طبيعيًّا في الوحدة، وقائمان بتقوى في تعليم الآباء القدّيسين القويم، فليكن مبسلاً.

٥١٥ – ق (١٥) من يعتقد بحماقة بحسب الهراطقة المنافقين، أنّ الفعل الإلهيّ–البشريّ، الذي يسمّيه اليونانيّون «ثِيَنْذِريكي»، هو فعل واحد بذاته، ولم يعترف به، بحسب الآباء القدّيسين، مزدوجًا، أي إلهيًّا وبشريًّا، أو يعتقد أنّ هذه التسمية الجديدة «إلهيّ–بشريّ» تدلّ على فعل واحد، ولكنّها لا تعني الاتحاد العجيب والمجيد بين الاثنين، فليكن مبسلاً.

ق (١٥) من يعتقد بحماقة، بحسب الهراطقة المنافقين، أنّ الفعل الإلهيّ–البشريّ، هو فعل واحد، ولم يعترف به، بحسب الآباء القدّيسين، مزدوجًا، أي إلهيًّا وبشريًّا، أو يعتقد أنّ هذه التسمية الجديدة «ثِيَنْذريكي» تدلّ على فعل واحد، ولكنّها لا تعني الاتحاد العجيب والفائق الطبيعة بين الاثنين، فليكن مبسلاً.

٥١٦ – ق (١٦) من ارتأى بحسب الهراطقة المنافقين، في سبيل إلغاء المشيئتين والفعلين، أي الإلهيّ والبشريّ، اللذين هما، في المسيح الإله، مصونان جوهريًّا في الوحدة، وقائمان بتقوى في تعليم الآباء القدّيسين، أن يربط بحماقة مخاصمات وانقسامات بسرّ تدبيره، ولذلك لم يُسنِد الكلمات الإنجيليّة

ق (١٦) من ارتأى بحسب الهراطقة المنافقين، في سبيل إلغاء المشيئتين والفعلين، الإلهيّ والبشريّ، اللذين هما، في المسيح الإله، مصونان جوهريًّا في الوحدة، وقائمان بتقوى في تعليم الآباء القدّيسين، أن يُدخل بحماقة مخاصمات وانقسامات في السرّ ولذلك لم يُسنِدِ الكلمات الإنجيليّة والرسوليّة

والرسوليّة عن هذا المخلّص نفسه إلى الأقنوم الواحد بذاته وجوهريًّا، الربِّ يسوع المسيح إلهنا ذاتِه، في انسجام مع المغبوط كيرلّس، حتى يُرى أنّه هو نفسه بالطبيعة إله وإنسان، فليكن مُبسلاً.

عن هذا المخلّص إلى ربّنا يسوع المسيح الواحد بذاته، في انسجام مع المغبوط كيرلّس، لإثبات أنّه بالطبيعة إله وإنسان حقًّا، فليكن مُبسلاً.

٥١٧ – ق (١٧) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، بمعنى صحيح وحقيقيّ، بجميع ما نقله وأعلنه، في كنيسة الله المقدّسة، الكاثوليكيّة والرسوليّة، الآباء أنفسهم، أو المجامع المسكونيّة الخمسة المقدّسة، حتى آخر نقطة، بالقول والفكر، فليكن مُبسلاً.

ق (١٧) من لا يعترف، بحسب الآباء القدّيسين، بمعنى صحيح وحقيقيّ، بجميع ما نقله وأعلنه، في كنيسة الله المقدّسة، الكاثوليكيّة والرسوليّة، الآباءُ أنفسهم، أو المجامع الخمسة، المعترف بها مسكونيّة، حتى آخر نقطة، بالقول والفكر، فليكن مُبسلاً.

٥١٨ – ق (١٨) من لا ينبذ ويُبسل، بحسب الآباء القدّيسين، في انسجام معنا وبالإيمان ذاته، بروحه وبفمه، جميعَ من ترفضهم وتُبسلهم كأرجس الهراطقة، مع جميع كتاباتهم المنافقة حتى آخر نقطة، كنيسةُ الله المقدّسة، الكاثوليكيّة والرسوليّة، أي المجامع المسكونيّة الخمسة المقدّسة، وجميع آباء الكنيسة الحميدين والمطابقين لها،

ق (١٨) من لا ينبذ ويُبسل، بحسب الآباء القدّيسين، في انسجام معنا وبالإيمان ذاته، بروحه وبفمه، جميعَ من ترفضهم وتُبسلهم كهراطقة منافقين، مع جميع كتاباتهم حتى آخر نقطة، كنيسةُ الله المقدّسة، الكاثوليكيّة والرسوليّة، أي المجامع المسكونيّة الخمسة المقدّسة، وجميع آباء الكنيسة المعترف بهم والمطابقين لها،

٥١٩ – أي سابيليوس وآريوس، وإفنوميوس، وماكيدونيوس،

أي سابيليوس وآريوس، وإفنوميوس، وماكيدونيوس، وأبوليناريوس،

وأبوليناريوس، وبوليمونوس، وأوطيخا، وديسقوروس، وتيماثاوس الإيلوري، وسفيروس، وثيوضوسيوس، وكُلوتوس، وثيمستيوس، وبولس الصاموصاتي، وديودوروس، وثيودوروس، ونسطوريوس، وثيودولوس الفارسيّ، وأوريجانس، وإيفاغريوس، وجميع الهراطقة الآخرين معًا...[1].	وبوليمونوس، وأوطيخا، وديسقوروس، وتيماثاوس الإيلوري، وسفيروس، وثيوضوسيوس، وكُلوتوس، وثيمستيوس، وبولس الصاموصاتي، وديودوروس، وثيودوروس، ونسطوريوس، وثيودولوس الفارسيّ، وأوريجانس، وإيفاغريوس، وجميع الهراطقة الآخرين معًا...[1].
٥٢٠ - فمن... لا ينبذ إذن ويُبسل عقائدَ هرطقتهم المنافقة وما كتبه نفاقًا أيُّ واحد لمصلحتهم أو لشرحهم، مع الهراطقة المذكورين، أي ثيودوروس، وكيروس، وسرجيوس، وبيرّوس وبولس، ... أو من حَسب تحت حكم القضاء أو الحطّ واحدًا ممَّن حطّهم وقضى عليهم هؤلاء أو غيرُهم من أمثالهم، لأنّه لا يفكّر تفكيرهم، بل يعترف معنا بعقيدة الآباء القدّيسين، وإذا لم يحسبه، على العكس... مناضلاً تقيًّا قويم الرأي في الكنيسة الكاثوليكيّة، ويحسب كذلك بالحريّ	فمن... لا ينبذ إذن ويُبسل عقائدَ هرطقتهم المنافقة وما كتبه نفاقًا أيُّ واحد لمصلحتهم أو لشرحهم، مع الهراطقة المذكورين، أي ثيودوروس، وكيروس، وسرجيوس، وبيرّوس وبولس، ... أو من حَسب تحت حكم القضاء أو الحطّ واحدًا ممَّن حطّهم وقضى عليهم هؤلاء أو غيرُهم الذين يفكرون تفكيرهم، لأنّه لا يُفكر تفكيرهم بل يعترف معنا بعقيدة الآباء القدّيسين، وإذا لم يحسبه، على العكس... مناضلاً تقيًّا قويم الرأي في الكنيسة الكاثوليكيّة، ويحسب كذلك

(١) ذُكر أيضاً القائلون بالمشيئة الواحدة ثيودوروس الفاراني، وكيروس الإسكندري، وسرجيوس بطريرك القسطنطينيّة، وخليفتاه بيروس وبولس، ومرسوم الإمبراطور هرقل المسمّى «إكْتيسِس» الذي حرّره سرجيوس سنة ٦٣٨ لمصلحة أصحاب المشيئة الواحدة، و«تيبوس» قسطنطين الثالث المدعوّ أيضاً كونستانس الثاني، الذي يتضمّن عودة عن الإكتيسس ولكن مع فرض الصمت على من يقولون بالمشيئتين.

أولئك المنافقين ومقرّراتهم الممقوتة في هذا الشأن، وأحكامَهم الباطلة وغير الصحيحة والفارغة وأكثر من ذلك المنافِقَة، والملعونة والمرفوضة، فمثل هذا فليُقضَ عليه.

بالحري أولئك المنافقين ومقرّراتهم غير العادلة في هذا الشأن، وأحكامَهم الباطلة وغير الصحيحة والفارغة وأكثر من ذلك المنافقة، والملعونة والمرفوضة، فمثل هذا فليُقضَ عليه.

٥٢١ – ق (١٩) من يعتقد ويرى علانية ما يرتئيه الهراطقة المنافقون، ويَقول بوقاحة حمقاء إنّ تلك هي تعاليم التقوى التي نقلها منذ البدء من يحفظون ويخدمون الكلمة، أي المجامع المسكونيّة المقدّسة، ويَفْتَئِت هكذا على الآباء القدّيسين أنفسهم والمجامع الخمسة المقدّسة المذكورة آنفًا، لكي يخدع البسطاء أو يدافع عن غشّه ونفاقه، فمثل هذا فليُقض عليه.

ق (١٩) من علّم علانية ما يرتئيه الهراطقة المنافقون، ويَقول في تسرّعه الأحمق إنّ تلك هي تعاليم التقوى التي نقلها منذ البدء من يحفظون ويخدمون الكلمة، أي المجامع المسكونيّة المقدّسة، ويَفْتَئِت على الآباء القدّيسين أنفسهم والمجامع الخمسة المقدّسة المذكورة آنفًا، لكي يخدع البسطاء أو يدافع عن إيمانه الضال، ونفاقه فمثل هذا فليُقض عليه.

٥٢٢ – ق (٢٠) من يَنقُل، بحسب الهراطقة المنافقين، بوجه من الوجوه، ومن دون مسوِّغ، الحدود التي أقرّها نهائيًّا آباء الكنيسة الكاثوليكيّة القدّيسون، أي المجامع المسكونيّة الخمسة المقدّسة، ويسعى مغامرًا إلى تجديدات وعروض لإيمان مغاير، أو كتب، أو رسائل أو تواقيع، أو شهادات مزوّرة، أو مجامع، أو أعمال مناقشات أو رسامات باطلة لا تعترف بها القوانين الكنسيّة، أو وفود لا تليق ولا أساس لها، وعلى

ق (٢٠) من يَنقُل، بحسب الهراطقة المنافقين، بوجه من الوجوه، ومن دون مسوِّغ، الحدود التي أقرّها نهائيًّا آباء الكنيسة الكاثوليكيّة القدّيسون، أي المجامع المسكونيّة الخمسة المقدّسة، ويسعى مغامرًا إلى تجديدات وعروض لإيمان مغاير، أو صِيَغ، أو شرائعَ، أو قوانين، أو كُتبٍ، أو تقارير، أو رسائل، أو كتاباتٍ، أو تواقيع، أو أعمالِ مناقشات، أو وَضْعِ أيدٍ باطل لا تعترف به قوانين الكنيسة

العموم من يفعل، كما اعتاد الهراطقة أن يفعلوا، شيئًا آخر بسعيه الشيطاني، وبطُرق منحرِفة وخادعة ضدّ الأقوال التقويّة لمن هم قويمو الرأي في الكنيسة الكاثوليكيّة، أي آباؤها القدّيسون ومجامعهم، لكي يهدم الاعتراف الصادق بربنا وإلهنا يسوع المسيح، ويستمرّ حتى النهاية بدون ندامة في تصرّفاته المنافقة، فمثلُ هذا فليُقضَ عليه إلى دهر الدهور، وَليقُل الشعبُ كلّه: آمين» [مز ١٠٦: ٤٨].

الكاثوليكيّة، أو وفودٍ أو موفدين لا شرعيّة لهم أو مخالفين القوانين، وعلى العموم من يفعل، كما اعتاد الهراطقة المنافقون أن يفعلوا، شيئًا آخر بسعيه الشيطانيّ، وبطُرق منحرفة وخادعة ضدّ الأقوال التقويّة والقومية للكنيسة الكاثوليكيّة، أي لآبائها ومجامعها، لكي يهدم الاعتراف الصادق بربنا وإلهنا يسوع المسيح ويستمرّ حتى النهاية بدون ندامة في تصرّفاته المنافقة، فمثلُ هذا فليُقض عليه إلى دهر الدهور، وَليقُل الشعب كلّه: آمين» [مز ١٠٦: ٤٨].

أديوداتوس الثاني: ١١ نيسان ٦٧٢ – ١٧ (١٦؟) حزيران ٦٧٦

٥٢٥ – ٥٤١ – مجمع طليلطة الثاني، الذي بدأ في ٧ تشرين الثاني ٦٧٥: شهادة إيمان

الثالوث الإلهي

٥٢٥ – (١) نعترف ونؤمن بأن الثالوث المقدس المعجز البيان، الآب والابن والروح القدس، هو إله واحد بالطبيعة، وذو جوهر واحد، وطبيعة واحدة، وجلال واحد، وقدرة واحدة.

(٢) ونعترف بأن الآب لم يُولد ولم يُخلَق بل هو غير مولود، إذ لا يستخرج أصله من أحد، هو الذي منه أخذ الابن الولادة والروح القدس الانبثاق. فهو اذن نفسه ينبوع وأصل كل لاهوت.

(٣) وهو أيضًا أبو جوهره الذاتي، هو الذي وَلَد من جوهره الفائق الوصف الابنَ على وجه فائق الوصف، ومع ذلك لم يَلد غيرَ ما هو نفسه [هو الآب، أي جوهره الفائق الوصف، قد وَلد أيضًا بوجه فائق الوصف، الابنَ من جوهره]: الله [قد وَلد] الله والنورُ النورَ، فمنه إذن «كلُّ أبوَّه في السماوات وعلى الأرض» [أف ٣، ١٥].

(٤) ونعترف أيضًا بأن الابن وُلد من جوهر الآب بلا بداية، قبل الدهور، ومع ذلك لم يُصنع: اذ لا الآب وُجد قط بدون ابن، ولا الابن بدون الآب.

(٥) ومع ذلك فالآب ليس من الابن كما الابن من الآب، لأن الآب لم يأخذ من الابن الولادة، ولكن الابن أخذها من الآب. فالابن هو إذن إلهٌ من الآب، ولكن الآب ليس إلهًا من الابن، هو أبو الابن وليس إلهًا بالابن، وهذا هو ابنُ الآب وإله بالآب. ومع ذلك فالابن مساوٍ لله الآب في كل شيء لأنه لم يبدأ ولم يكفّ عن أن يُولَد قط.

(٦) ونؤمن أيضًا بأنّ له مع الآب جوهرًا واحدًا. لذلك نقول إنه «هومُواُوسيوس» للآب، أي من ذات جوهر الآب. فباليونانية تعني «أوهوموس» واحدًا، و«أوسيا» جوهرًا. وإن جُمعت الكلمتان كان المعنى «جوهرًا واحدًا». فيجب الإيمان بأن الابن وُلد، وانه وُلد لا من لا شيء، ولا من جوهرٍ آخر، وانما من حضن الآب، أي من جوهره.

(٧) فأزليّ هو الآب، وأزليّ هو الابن. واذا كان الآب دائم الوجود، فقد كان له دائمًا ابنٌ وكان هو له أبًا. لذلك نعترف بأن الابن وُلد من الآب بلا بداية.

(٨) ومع ذلك فلا ندعو ابنَ الله هذا نفسَه، بكونه وُلد من الآب، «جزءًا من طبيعته المنقسمة»، ولكن نقول إن الآب الكامل قد وَلد ابنه كاملاً بلا نقصان ولا انقسام، لأنه من خصائص اللاهوت وحده أن لا يكون له ابن غير مساوٍ.

(٩) هذا الابن هو ابن الله بالطبيعة لا بالتبّني. ويجب أن نؤمن بأن الآب لم يَلده لا بالإرادة ولا بالضرورة، لأنه ما من ضرورة في الله، والإرادة لا تسبق الحكمة.

٥٢٧ – (١٠) ونؤمن أيضًا بأن الروح القدس، الأقنومَ الثالث من الثالوث، هو إله،

واحدٌ مع الآب والابن ومساوٍ لهما، من ذات الجوهر والطبيعة: ومع ذلك ليس مولودًا ولا مخلوقًا، ولكنه منبثقٌ من الواحد والآخَر، إنه روح الاثنين كليهما.

(١١) ونؤمن أيضًا بأن الروح القدس ليس غيرَ مولودٍ ولا مولودًا، على أن لا نُحسَب، بقولنا إنه غيرُ مولود، من القائلين بأبوين، وبقولنا إنه مولود من القائلين بابنين. ومع ذلك لا يُقال إنه روح الآب فحسب وانما الآب والابن معًا.

(١٢) فهو لا ينبثق من الآب نحو الابن، ولا ينبثق من الابن ليقدّس الخلائق، ولكنه يبَين منبثقًا من الآب والابن معًا، إذ هو معروف بأنه محبةُ وقداسةُ الاثنين كليهما.

(١٣) نؤمن إذن بأن الروح القدس مرسل من قِبَل الاثنين، كما الابن من قِبَل الآب، ولكنه لا يُحسَب أقلَّ من الآب والابن، بالطريقة التي يَشهد بها الابنُ انه أقلُّ من الآب والروح القدس بسبب الجسد الذي اتخذه.

٥٢٨ - (١٤) وها هي طريقة الكلام على الثالوث المقدس: يجب القول انه ليس مثلثًا بل ثالوثًا. لا يمكن القول بحق إن الثالوث هو في إله واحد، بل ان الإله الواحد هو ثالوث.

(١٥) في أسماء الأقانيم التي تُعبِّر عن العلائق، الآب يرجع إلى الابن، والابن إلى الآب، والروح القدس إلى الاثنين: وعندما يكون الكلام على الأقانيم الثلاثة، بالنظر إلى العلائق نؤمن مع ذلك بانهم طبيعة أو جوهر واحد.

(١٦) فنحن لا نقول بثلاثة جواهر كما نقول بثلاثة أقانيم، وانما بجوهر واحد وثلاثة أقانيم.

(١٧) فالآب هو آب لا بالنسبة إلى ذاته، وانما بالنسبة إلى الابن. والابن هو ابن لا بالنسبة إلى ذاته وانما بالنسبة إلى الآب. كذلك الروح القدس لا يرجع بالعلاقة إلى ذاته، وانما إلى الآب والابن، لأنه يُدعى روح الآب والابن.

(١٨) كذلك عندما نقول: «الله لا نعبّر عن علاقة بآخر، كعلاقة الآب بالابن أو الابن بالآب أو الروح القدس بالآب والابن، ولكن يقال «الله» بالنسبة إلى ذاته.

(١٩) اذا ما سُئلنا عن كل واحد من الأقانيم يجب أن نعترف بأنه إله فيقال:

الآب هو الله ، والابن هو الله ، والروح القدس هو الله ، كل بمفرده. ومع ذلك لا يوجد ثلاثة آلهة وانما إله واحد.

(٢٠) كذلك يقال: إن الآب قدير، والابن قدير، والروح القدس قدير. ومع ذلك لا يوجد ثلاثةٌ قديرون وانما قدير واحد، كما نعترف بنور واحد ومبدإٍ واحد.

(٢١) نعترف ونؤمن بأن كل أقنوم بمفرده هو إله كامل، وان الثلاثة هم إله واحد. ولهم، من غير انقسام وبالتساوي، لاهوتٌ وجلالٌ وقدرةٌ واحدة، دون نقص في كل واحد ولا زيادة في الثلاثة: لأنها ليست أقل عندما يُدعى كل أقنوم بمفرده إلهًا. وليست أكثر عندما يدعى الأقانيم الثلاثة إلهًا واحدًا.

(٢٢) هذا الثالوث الذي هو إله واحد حقيقي، ليس خارج العدد، ولكنه ليس محصورًا في العدد. ففي العلائق بين الأقانيم يظهر العدد، وفي جوهر اللاهوت لا يمكن إدراك شيء يمكن عَدُّه. فلا يوجد إذن عدد إلاّ في العلائق بينها، ولا عدد لها عندما تُرْجَع إلى ذاتها.

(٢٣) فلا بدّ إذن لهذا الثالوث، المقدّس من اسم واحد طبيعيّ، لا يمكن أن يُطلق بالجمع على الأقانيم الثلاثة. لذلك نؤمن بما يقول الكتاب: «إلهنا عظيم وقوته كثيرة ولا إحصاء لعلمه» [مز ٤٧ : ٥].

(٢٤) وليس لأنه بإمكاننا القول إن هؤلاء الأقانيم الثلاثة هم إلهٌ واحد، نستطيع القول إن الآب هو نفسُ الابن، أو إن الابن هو الآب، وإن الروح القدس هو الآب أو الابن.

(٢٥) لأن مَن هو الابن ليس هو الآب، ومن هو الآب ليس الابن، وليس الروح القدس من هو الآب أو الابن. ومع ذلك فالآب هو ما هو الابن، والابن هو ما هو الآب، والآب والابن ما هو الروح القدس أي إله واحد بالطبيعة.

(٢٦) إذ عندما نقول إن الآب ليس مَن هو الابن، فإننا نُرجع إلى تمايز الأقانيم. ولكن عندما نقول إن الآب هو ما هو الابن، والابن ما هو الآب، والروح القدس ما هو الآب والابن، فإننا نَعني أن ذلك يعود إلى الطبيعة، أو إلى الجوهر الذي يقوم به الله، لأنهم واحد في الجوهر، فنحن نميّز الأقانيم ولكنّنا لا نقسّم اللاهوت.

٥٣١ – (٢٧) نعترف إذن بالثالوث في تمايز الأقانيم. أما الوحدة فنعترف بها بسبب الطبيعة أو الجوهر. فهؤلاء الثلاثة إذن هم واحد بالطبيعة لا بالأقانيم.

(٢٨) ومع ذلك فيجب ألاّ نفهم هؤلاء الثلاثة كأنهم قابلون للفصل، إذ إننا نؤمن بأنه ولا واحد وُجد قط أو قام بأي عمل قبل الآخر أو بعده أو بدونه.

(٢٩) إنه يستحيل الفصل بينهم سواء في ما هم أو في ما يفعلون، إذ لا نؤمن بأن بين الآب الوالد، والابن المولود، والروح القدس المنبثق أيّ فارق زمني يجعل الوالد يسبق المولود حينًا، أو المولود يغيب عن الوالد، أو الروح القدس يظهر بالانبثاق كأنه يأتي بعد الآب والابن.

(٣٠) لذلك نُعلن ونعتقد أن هذا الثالوث غير منفصل وغير مختلط. نتكلّم على ثلاثة أقانيم بحسب تحديد الآباء، حتّى يُعرفوا هكذا، لا حتّى يُفصلوا.

(٣١) لأننا إذا نظرنا إلى ما يقول الكتاب المقدس عن الحكمة: «إنها ضياء النور الأزلي» [حك ٧:٢٦]، فكما أن الضياء والنور واحد، بلا انفصال، كذلك نعترف بأن الابن لا يمكن فصله عن الآب.

(٣٢) وكما لا نخلط بين الأقانيم الثلاثة الذين طبيعتهم واحدة لا تنفصل، كذلك نُعلن أنه لا يمكن فصلهم على الاطلاق.

٥٣٢ – (٣٣) فالثالوث نفسه قد نزل وأرانا ذلك بوضوح كبير حتّى إنه، في الأسماء نفسها التي أراد أن يُدعى بها كل أقنوم، لم يشأ أن يُفهم الواحد دون الآخر: فالآب لا يمكن معرفته دون الابن، والابن لا يمكن معرفته دون الآب.

(٣٤) فالعلاقة نفسها بتسميتها الشخصيّة تمنع فصل الأقانيم. وعندما لا تسمّيهم معًا، تدلّ عليهم معًا. فلا أحد يستطيع سماع اسم من الأسماء دون أن يُرغَم على إدراك الآخَر أيضًا.

(٣٥) فهؤلاء الثلاثة إذن واحد، وهذا الواحد ثلاثة. ومع ذلك كلُّ أقنوم يحفظ خاصِّيَّته. فالآب له الأزليّة بلا ولادة، والابن مع الولادة، والروح القدس الانبثاقُ بلا ولادة مع الأزليّة.

التجسّد

٥٣٣ - (٣٦) نؤمن أن أقنوم الابن وحده، من بين الثلاثة الأقانيم، قد اتخذ طبيعة بشرية حقيقية، بدون خطيئة، من العذراء مريم القديسة والطاهرة، لأجل تحرير الجنس البشري. ووُلد بحسب نظام جديد، بحسب ولادة جديدة: نظام جديد لأنه هو غير المنظور في لاهوته، ظهر منظورًا بالجسد. ولادة جديدة، لأن البتوليّة المصونة لم تَعرِف مَسَّ رجل، وقَدّمت مادّة الجسد التي أخصبها الروح القدس.

(٣٧) ولادةُ العذراء هذه لا يستطيع العقل إدراكَها. وليس من مَثَل يوضحها. ولو أدركها العقل لما كانت جديرة بالعجب. ولو أوضحتها أمثلةٌ لما كانت خاصّة.

(٣٨) ومع ذلك يجب ألاّ نعتقد أن الروح القدس هو أبو الابن من جرَّاء حَبَل مريم في ظل هذا الروح القدس نفسه، إذ يجب ألاّ نظهَر بمظهر مَن يقول بأن للابن أبوين. ومن المؤكّد أن ذلك نفاق.

٥٣٤ - (٣٩) في هذا الحَبَل الجدير بالعجب، بَنَت الحكمةُ بيتها، «والكلمة صار جسدًا وسكن في ما بيننا» [يو ١ : ١٤]. ومع ذلك لم يتحوّل ولم يتغيّر الكلمةُ في الجسد، بحيث إن من شاء أن يكون إنسانًا لم يُعد إلهًا: ولكن «صار الكلمة جسدًا» بحيث كان فيه لا كلمة الله وجسد الانسان فقط، وانما أيضًا نفس بشرية عاقلة. والكلّ يُدعى إلهًا بسبب الله، وإنسانًا بسبب الانسان.

(٤٠) نؤمن أنَّ في ابن الله طبيعتين، الإلٰهيّة والبشرية، جعلهما أقنومُ المسيحِ الوحيد متحدتين فيه، اتحادًا يجعل من المستحيل في أي وقت فصلُ اللاهوت عن الناسوت، والناسوتُ عن اللاهوت.

(٤١) وبالتالي فالمسيح إله كامل وإنسان كامل في وحدة أقنوم واحد. ولكن، عندما نقول بوجود طبيعتين في الابن، لا نجعل فيه أقنومين خشية أن تُزاد على الثالوث - لا سمح الله - رباعيّة.

(٤٢) لأن الله الكلمة لم يتّخذ شخصَ الإنسان بل طبيعتَه، وفي أقنوم اللاهوت الأزليّ اتّخذ جوهرَ الجسد الزمني.

٥٣٥ - (٤٣) كذلك نؤمن بأن الآب والابن والروح القدس لهم جوهر واحد. ولا نقول مع ذلك إن العذراء مريم قد وَلدت وحدة هذا الثالوث: فهي لم تَلِد سوى الابن الذي اتّخذ وحده طبيعتنا في وحدة أقنومه.

(٤٤) ويجب أن نؤمن أيضًا بأن تجسّد ابن الله قد تمّ بفعل الثالوث كُلّه، لأن أفعال الثالوث لا يمكن أن تُقسّم. ومع ذلك فالابن وحده أخذ صورة عبد [ر في ٢ : ٧] في وحدة الطبيعة الإلٰهيّة، في ما هو من خاصيّة الابن لا في ما هو مشترك في الثالوث.

(٤٥) هذه الصورة قد ضُمّت إلى وحدة الأقنوم حتّى صار ابنُ الله البشر مسيحًا واحدًا. كذلك صار المسيح في طبيعته، من ثلاثة جواهر: هي جوهر الكلمة الذي يجب إرجاعه إلى ماهية الله فقط، جوهرا الجسد والنفس اللذان يعودان إلى الانسان الحقيقي.

٥٣٦ - (٤٦) فله إذن في ذاته الجوهر المزدوج للاهوته ولناسوتنا.

(٤٧) ولأنه جاء من الله الآب بلا بداية يُقال فقط إنه وُلد، لأنه لم يُصنَع ولم يُصطَفَ من قبل. ولكن بما أنه وُلد من العذراء مريم يجب الإيمان بأنه وُلد وصُنع واصطُفي من قبل.

(٤٨) والولادتان فيه جديرتان بالعَجب، لأنه وُلد من الآب بدون أمّ قبل الدهور، ولأنه في آخر الأزمان وُلد من أمّ بدون أب. فبكونه إلهًا خَلَق مريم، وبكونه إنسانًا خلقته مريم. فهو أبو مريم أمِّهِ وابنُها.

(٤٩) كذلك بما أنّه إله فهو مساوٍ للآب، وبما أنه انسان هو أقلّ من الآب.

(٥٠) كذلك يجب أن نؤمن بأنه أكثرُ وأقلّ من ذاته: ففي صورة الله، الابن أكثر من ذاته لأنه اتخذ الناسوت الذي يَسمو عليه اللاهوت، ولكنّه في صورة العبد أقلُّ من ذاته أي في الناسوت المعروف بأنه أدنى من اللاهوت.

(٥١) فكما أن الجسد الذي اتخذه يجعله أقلّ، ليس فقط من الآب، بل من ذاته، كذلك بلاهوته الذي يساويه بالآب، هو والآب أكثر من الانسان الذي اتخذه أقنوم الابن وحده.

٥٣٧ – (٥٢) كذلك في البحث عن هل يمكن الابن أن يكون مساويًا للروح القدس وأعظمَ منه في آن واحد، كما يُعتقد أنه حينًا مساوٍ للآب وحينًا أقل منه؟ يكون جوابنا: إنه في صورة الله مساوٍ للآب وللروح القدس، وفي صورة العبد أقلُّ من الآب والروح القدس، إذ لا الروح القدس ولا الله الآب بل أقنوم الابن وحده قد تجسّد، وبالنظر إلى هذا الجسد، نؤمن بأنه أقلّ من هذين الأقنومين الآخرين.

(٥٣) كذلك نؤمن بأن الابن هو بالأقنوم متميّز عن الآب والروح القدس، ولكن من غير انفصال. وهو بالطبيعة متميّز عن الطبيعة البشرية التي اتّخذها. كذلك هو مع الطبيعة البشرية أقنوم؛ وهو مع الآب والروح القدس طبيعةُ أو جوهر اللاهوت.

٥٣٨ – (٥٤) وعلينا أن نؤمن بأن الابن لم يرسله الآب فقط وانّما الروح القدس، لأنه يقول بالنبيّ: «الآن السيّد الرب أرسلني هو وروحه» [أش ٤٨ : ١٦].

(٥٥) ونعترف أيضًا بأنه أُرسل من قبل نفسه، إذ ليس مشيئة الثالوث كلّه فقط غير قابلة للتقسيم، وإنما فعله أيضًا.

(٥٦) والذي دُعي وحيدًا قبل الدهور صار بكرًا في الزمن، وحيدًا بالماهيّة الإلٰهية، وبكرًا بطبيعة الجسد التي اتخذها.

الفداء

٥٣٩ – (٥٧) نؤمن أنه، في صورة الجسد التي اتخذها، وبحسب حقيقة الانجيل، قد حُبل به بلا خطيئة، ووُلد بلا خطيئة، ومات بلا خطيئة، هو الذي وحده «جعل نفسه خطيئة من أجلنا» [٢ كو ٥ : ٢١]، أي ذبيحة لأجل خطايانا.

(٥٨) ومع ذلك تألم لأجلنا، وبقي لاهوته مصونًا، وحُكم عليه بالموت، ومات على الصليب موتًا حقيقيًا في الجسد، وفي اليوم الثالث نهض من القبر وقد أقامته قدرتُه الذاتية.

مصير الانسان بعد الموت

٥٤٠ – (٥٩) وهكذا يجعلنا مَثَل رأسِنا نعترف بقيامة حقيقية للجسد ولجميع الناس.

(٦٠) لا نؤمن بأننا سنقوم في جسد هوائي أو في نوع آخر من الأجساد، كما يهذي البعض، ولكن في هذا الجسد الذي فيه نعيش، ونوجد، ونتحرّك.

(٦١) وبعد أن أعطى ربُّنا ومخلّصنا مثال هذه القيامة المقدّسة رجع صاعدًا إلى العرش الأبوي الذي لم يتركه قط.

(٦٢) وجلس هناك عن يمين الآب، وهو مُنتظَرٌ في آخر الدهور ديّانًا لجميع الأحياء والأموات.

(٦٣) وسيأتي من هناك مع جميع القديسين ليدين ويعطي كل واحد الأجر الواجب له، بحسب ما صنع وهو في جسده خيرًا كان أم شرًا [٢ كو ٥: ١٠].

(٦٤) ونؤمن بأن الكنيسة الكاثوليكيّة المشتراة بثمن دمه ستملك معه إلى الأبد.

(٦٥) ونؤمن، ونحن قائمون في حضن هذه الكنيسة، ونعترف، بمعمودية واحدة لمغفرة جميع الخطايا.

(٦٦) وبهذا الإيمان نعتقد صادقين بقيامة الأموات ونترجّى مباهج الدهر الآتي.

(٦٧) وما علينا إلاّ أن نصلّي ونلتمس من الابن، بعد اتمام الدينونة ونهايتها وتسليم ملكوته لله أبيه [ر ١ كو ٥: ٢٤] أن يُشركنا فيه، حتّى نملك إلى الأبد، بهذا الإيمان الذي يجمعنا معه.

٥٤١ – (٦٨) هذا هو عرض للإيمان الذي نعترف به، وبه تُلاشى عقائد الهراطقة جميعهم. وبه تُطهَّرُ قلوبُ المؤمنين، وبه نصل إلى الله بمجد...

أغاثون: ٢٧ حزيران ٦٧٨ – ١٠ كانون الثاني ٦٨١

٥٤٢ – ٥٤٦ – رسالة "Consideranti mihi" إلى الأباطرة، في ٢٧ آذار ٦٨٠

الثالوث الإلٰهي

٥٤٢ – فهذا هو إذن ما يقوم به الإيمان الإنجيلي والرسولي وقاعدة التقليد: اننا نعترف بأن الثالوث المقدس وغير المنقسم، أي الآب والابن والروح القدس، هو واحد في

اللاهوت، وواحد في الطبيعة والجوهر أو الماهيّة، ونعلن أيضًا أنه واحد في المشيئة الطبيعيّة، واحد في القوّة، والفعل، والسيادة، والجلال، والقدرة والمجد. وكلّ ما يُقال في الجوهر عن هذا الثالوث نفسه، نريد أن نفهمه، في ضوء العقيدة التي هي القاعدة، بالمفرد، إذ يعود إلى الطبيعة الواحدة للثلاثة الأقانيم الواحدة في الجوهر.

كلمة الله الذي صار جسدًا

٥٤٣ – ولكن عندما نعلن إيماننا بواحد من هؤلاء الأقانيم الثلاثة نفسهم من الثالوث المقدس، ابنِ الله، اللهِ الكلمة، وبسرّ تدبيره المسجود له في الجسد، نشرح، وفقًا لما نُقل في الإنجيل، كلَّ ما يخصّ الربّ الوحيد نفسه، فادينا يسوع المسيح، بوجهين: أي إننا نعلن طبيعتيه، الإلٰهية والبشريّة، اللتين منها وفيهما يوجد أيضًا بَعْد الاتحاد الجدير بالعجب وغير المنفصل. ونعترف كذلك بأن كلّ واحدة من هاتين الطبيعتين لها خصيصتها الطبيعيّة: فالإلٰهية لها كل ما هو إلٰهي، والبشرية لها كل ما هو بشري، ما خلا الخطيئة. ونعترف بأن الاثنتين تخصّان الإله الواحد ذاته، الكلمة المتجسّد أي الذي صار إنسانًا، بلا اختلاط، ولا انفصال، ولا تحوّل، والعقل وحده يميّز ما هو مُتّحِد، بسبب الضلال الذي يمثّله الاختلاط. لأننا ننبذ على حدّ سواء التجديفَ بالتقسيم وبالمزج.

٥٤٤ – ولكننا عندما نعترف بطبيعتين ومشيئتين وفعلين طبيعيين في ربّنا الوحيد يسوع المسيح، لا نقول إنهما متعاكسان أو متعارضان... أو كأنهما منفصلان في شخصين أو أقنومين. ولكننا نقول: كما أن ليسوع المسيح نفسه طبيعتين، كذلك له أيضًا في ذاته مشيئتان وفعلان طبيعيّان، أي أن له المشيئة والفعل الإلٰهي بالاشتراك منذ الأزل مع الآب الواحد معه في الجوهر، وأن المشيئة والفعل البشري قد اتخذهما زمنيًّا منّا مع طبيعتنا...

٥٤٥ – إضافة إلى ذلك تعترف كنيسة المسيح الرسوليّة... بسبب الخصائص الطبيعيّة، أن كلاًّ من هاتين الطبيعتين كامل، وكلّ ما يعود إلى خصائص الطبيعتين تعترف به

كأنه يُعطى مرّتين، إذ إن ربّنا يسوع المسيح نفسه هو إله كامل كما هو إنسان من طبيعتين كما في طبيعتين...

وبالتالي... تعتقد إذن وتُعلن أن فيه أيضًا مشيئتين طبيعيّتين وفعلين طبيعيّين. إذ لو فهم أحدٌ أن الطبيعة شخصيّة، فيجب أيضًا، حين الكلام على ثلاثة أقانيم في الثالوث المقدّس، الكلامُ على ثلاث مشيئات شخصيّة، وثلاثة أفعال شخصيّة (وهذا حماقة وكله نفاق). ولكن إذا كانت المشيئة طبيعيّة، كما تقتضيه حقيقة الإيمان المسيحي، فعندها يجري الكلام على الطبيعة الواحدة للثالوث المقدّس غير المنفصل، يجب الاعتراف أيضًا بالتالي، بمشيئة واحدة طبيعيّة، وفعل واحد طبيعيّ. ولكن إذ نعترف بأن في أقنوم ربّنا يسوع المسيح الواحد، الوسيط بين الله والناس [ر ١ تي ٢ :٥] طبيعتين، أي الإلٰهيّة والإنسانيّة، يوجد فيهما أيضًا بعد الاتحاد الجدير بالعجب، فكما نعترف بطبيعتين للواحد بذاته، نعترف أيضًا بمشيئتيه وبفعليه الطبيعيّين.

٥٤٦ – ٥٤٨ – مجمع روما: رسالة مجمعيّة "Omnium bonorum" إلى الأباطرة، في ٢٧ آذار ٦٨٠

الثالوث الإلٰهي

٥٤٦ – نؤمن بالله الآب... وبابنه... وبالروح القدس، الربّ والمُحيي، المنبثق من الآب، والمسجود له والمُمجَّد مع الآب والابن: الثالوث في الوحدة، والوحدة في الثالوث، أي وحدة الجوهر، ولكن ثالوث الأشخاص أي الأقانيم. ونعترف بالله آبا وبالله ابنا وبالله روحًا قدسًا، لا بثلاثة آلهة بل بإله واحد آب وابن وروح قدس، لا بأقنوم ثلاثة أسماء، بل بجوهر واحد لثلاثة أقانيم. وهم يمتلكون ماهيةً أو جوهرًا واحدًا، أي لاهوتًا واحدًا، وأزلية واحدة، وقدرة واحدة، وسيادة واحدة، ومجدًا واحدًا، وسجودًا واحدًا، ومشيئة جوهريّة واحدة، وفعلا واحدًا للثالوث المقدّس غير المنفصل عينه، الذي خلق كل شيء وينظمه ويحفظه.

كلمة الله الذي صار جسدًا

٥٤٧ – نعترف بأن واحدًا من هذا الثالوث المقدس عينِه الواحدِ في الجوهر، اللهَ الكلمة، الذي وُلد من الآب قبل الدهور، نزل في آخر الأزمان من السماء لأجلنا

ولأجل خلاصنا، وصار جسدًا من الروح القدس ومن مريم القديسة المجيدة الطاهرة، الدائمة البتولية، سيّدتنا، والدةِ الله بالجسد، بالمعنى الصحيح والحقيقي، أي إنه وُلد منها وصار حقًّا إنسانًا. فهو ذاته إله حق، وهو ذاته إنسان حق، إله من الله الآب، ولكن إنسان من العذراء الأم، متجسّد من ذلك الجسد الذي كان له نفس عاقلة ومُدرِكة. وهو ذاته واحد في الجوهر مع الله باللاهوت، وواحد بالجوهر معنا بالناسوت، وهو شبيه بنا في كل شيء ما خلا الخطيئة وحدها. صُلب لأجلنا على عهد بونتيوس بيلاطُس، وتألّم ودُفن وقام.

٥٤٨ – نعترف إذن بأن يسوع المسيح الواحد ذاته ربَّنا، ابن الله المولود الوحيد، يوجد بجوهرين وفي جوهرين، بلا اختلاط، ولا تحوّل، ولا انقسام ولا انفصال، دون أن ينعدم أبدًا اختلاف الطبيعتين بالاتحاد، بل على العكس مع بقاء خصائص الطبيعتين مصونة ومتساوقة إلى وحدة الشخص ووحدة الأقنوم. فليس هو متجزّئًا أو منقسمًا إلى شخصيتين مزدوجتين، ولا مختلطًا في طبيعة واحدة مركبّة. ولكننا نعترف بأن الابن الواحد ذاتَه، الله الكلمة، ربَّنا يسوع المسيح، ليس آخرَ في آخر، وليس آخرَ وآخر، ولكنه هو ذاته في طبيعتين، أي في اللاهوت والناسوت، حتى بعد الاتحاد الأقنومي. إذ لا الابن تحوّل إلى طبيعة الجسد، ولا الجسدُ تحوّل إلى طبيعة الكلمة. بل بقي الاثنان على ما كانا بالطبيعة. لأن اختلاف الطبيعتين المتحدتين فيه، واللتين يتركّب منها دون اختلاط ولا انفصال ولا تحوّل، لا نعرفه إلاّ بالتفكير: فواحد من الاثنين، واثنان بواحد، لأن سموّ اللاهوت كما ضَعَة الجسد هما معا، مع احتفاظ كلّ من الطبيعتين بخصيصته مصونة، حتى بعد الاتّحاد. والصورتان تفعلان معًا ما هو خاص بكل واحدة: فالكلمة يفعل ما يخص الكلمة، والجسد يصنع ما يخص الجسد: الواحد يسطع بالمعجزات، والآخر ترهقه الإساءات [ر. ٢٤٩].

إذن، فكما نعترف بأن لَه حقًّا طبيعتين أو جوهرين، أي اللاهوت والناسوت، بلا اختلاط، ولا انقسام، ولا تحوّل، كذلك نعترف أيضًا بأن له مشيئتين طبيعيتين وفعلين طبيعيين، لأن قاعدة التقوى تعلمنا أن ربنا يسوع المسيح الواحد بذاته هو إله كامل وإنسان كامل [٥٠١ – ٥٥٢]. لأنه قد نُقل إلينا بأن ذلك ما دعا إليه

التقليد الرسولي والإنجيلي، وتعليم الآباء القديسين الذين يعترفون بالكنيسة الكاثوليكيّة والرسوليّة المقدّسة، والمجامع الجليلة.

مجمع القسطنطينية الثالث (المسكوني السادس):

٧ تشرين الثاني ٧٨٠ – ١٦ أيلول ٦٨١

حكم هذا المجمع على القائلين بالمشيئة الواحدة في المسيح، ومعهم البابا هونوريوس. وقد ثبّت البابا لاون الثاني في عدّة رسائل قرارات هذا المجمع.

٥٥٠ – ٥٥٢ – الجلسة الثالثة عشرة، في ٢٨ آذار ٦٨١

الحكم على أصحاب المشيئة الواحدة والبابا هونوريوس الأول

٥٥٠ – بعد تفحّص الرسائل العقائدية التي كتبها سرجيوس، الذي كان بطريركًا على هذه المدينة الامبراطورية القائمة في حرز الله، إلى كيروس الذي كان أسقفًا على فاسيس، وإلى هونوريوس الذي كان بابا رومة القديمة، والرسالة التي كتبها هونوريوس هذا جوابًا لسرجيوس هذا نفسه [ر ٤٨٧] وبعد أن وُجدت مخالفةً تماما للتعاليم الرسولية وما أوصت به المجامعُ المقدسة وكلُّ الآباء القديسين الممتازين، وتابعةً بالحريّ عقائد الهراطقة الفاسدة، فنحن ننبذها تماما، ونَعُدُّها رجسا ومبعثًا للإضرار بالنفوس

٥٥١ – أمّا أولئك، أي الذين ننبذ عقائدهم ونفاقهم، فقد حكمنا بأن تقصى أسماؤهم من الكنيسة المقدّسة، أي أسماء سرجيوس... الذي بدأ بالكتابة عن هذه العقيدة المنافقة، وكيروس الإسكندري، وبيرّوس، وبولس وبطرس، والذين كانوا رؤساء على كرسيّ هذه المدينة القائمة في حرز الله ورأَوا رأيَ هؤلاء، ثم أيضًا اسم ثيودوروس الذي كان أسقفًا على فرّان، وجميع هؤلاء الأشخاص ذكرهم أغاثون،

البابا الجزيل القداسة والمثلّث الغبطة لروما القديمة، في كتابه إلى... الإمبراطور [٥٤٢ – ٥٤٥]. ونبذهم لكونهم مخالفين لإيماننا القويم. ونرسم أن هؤلاء أيضًا يقعون تحت الإبسال.

٥٥٢ – ولكن نرتئي أن يُقصى معهم أيضًا من كنيسة الله المقدّسة هونوريوس الذي كان بابا رومة القديمة، ويُبسل لأننا وجدنا في الرسالة التي كتبها إلى سرجيوس انه جاراه في رأيه في كل شيء وثبّت تعاليمه ونفاقه.

٥٥٣ – ٥٥٩ – الجلسة الثامنة عشرة، في ١٦ أيلول ٦٨١

الحكم على أصحاب المشيئة الواحدة والبابا هونوريوس الأول

٥٥٣ – لقد تسلّم المجمع المسكوني الحالي الجزيل القداسة بأمانة، واستقبل بالترحاب ما كتبه أغاثون بابا رومة القديمة، الجزيل القداسة والغبطة، إلى امبراطورنا قسطنطين الجزيل التقوى والأمانة، نابذًا بالاسم من علّموا قائلين بمشيئة واحدة وفعل واحد في تدبير المسيح إلٰهنا الحقيقي الذي صار جسدًا [٥٤٢ – ٥٤٥]. كذلك تسلّم الرسالةَ المجمعية الأخرى، التي أرسلها، في عهد البابا نفسه الجزيل القداسة، مجمع الأساقفة المئةِ والخمسةِ والعشرين، المشمولين بمحبّة الله، إلى جلالته ذات الحكمة الإلٰهيّة [٥٤٦ – ٥٤٨] لأن هذه الكتابات كانت منسجمة مع المجمع الخلقيدوني [٣٠٠ – ٣٠٦] ومع رقيم لاون، بابا رومة القديمة نفسها الجزيل القداسة والغبطة، المرسل إلى فلافيانوس [٢٩٠ – ٢٩٥]، الذي دعاه هذا المجمع عمودًا للإيمان.

٥٥٤ – كانت تلك منسجمة أيضًا مع الرسائل المجمعية التي كتبها كيرلّس المغبوط ضدّ نسطوريوس، وأرسلها إلى الأساقفة الشرقيين. فعلى آثار المجامع المسكونية الخمسة المقدسة إذن، والآباء القديسين المؤيَّدين، يحدّد هذا (المجمع) ويعلن بالاجماع ربّنا يسوع المسيح، إلٰهنا الحقيقي، والواحدَ من الثالوث المقدّس الواحدِ في الجوهر والمحيي، كاملاً في اللاهوت، وكاملاً هو ذاته بالناسوت، إلٰهًا حقًّا وإنسانًا حقًّا، وهو ذاته من نفس عاقلة ومن جسد، واحدًا في الجوهر مع الآب في اللاهوت،

وواحدًا معنا هو ذاته بالناسوت، شبيهًا بنا في كل شيء ما خلا الخطيئة [عب ٤ : ٥].

٥٥٥ – وُلد من الآب قبل الدهور باللاهوت، وفي الأزمنة الأخيرة، هو ذاته، لأجلنا ولأجل خلاصنا، من الروح القدس ومن مريم العذراء. وهذه هي بكل حقّ وفي الحقيقة والدة الله بالناسوت. وهو مسيح واحد بذاته، ابن، ورب، وحيد، في طبيعتين بلا اختلاط، ولا تحوّل، ولا انفصال، ولا انقسام. وبما أن اختلاف الطبيعتين لا يُلغيه الاتحادُ أبدًا، تبقى بالحري كل طبيعة مصونة ومتساوقة إلى شخص واحد وأقنوم واحد. فليس هو مجزَّءًا ولا مقسّمًا إلى شخصين، ولكنّه بذاته الابن الوحيد، كلمة الله، الربُّ يسوع المسيح، كما قال عنه الأنبياء منذ القديم، وما علّمنا إيّاه يسوعُ المسيح نفسه، ونقله إلينا قانونُ الآباء القديسين.

٥٥٦ – ونعلن كذلك أن فيه، بحسب تعليم الآباء القديسين، مشيئتين أو إرادتين طبيعـيتين، وفعلين طبيعـيين، بلا انقسام ولا تحوّل، ولا تجزئة ولا اختلاط. والإرادتان الطبيعـيّتان ليستا، كما يقول الهراطقة المنافقون، متعارضتين، حاشا. ولكن إرادته البشرية تتبع إرادته الإلٰهيّة والقديرة، ولا تقاومها وتتصدّى لها، بل بالحريّ تخضع لها. كان من الواجب أن تُحرِّك الإرادةُ الإلٰهيّة وتُخضع الإرادةَ البشرية، كما يقول أثناسيوس الجزيل الحكمة. فكما يقال عن جسده، وكما هو حقا، إنه جسد الله الكلمة، كذلك يقال عن إرادة جسده الطبيعية، وهي حقًا كذلك، إنها إرادة الله الكلمة الخاصة، كما يُعلِن هو نفسه ذلك: «إني نزلتُ من السماء لا لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني» [يو ٦ : ٣٨]. فهو يعلن أن إرادة جسده تخصّه، لأن الجسد صار خاصّته. فكما أن جسده الحيّ والجزيل القداسة والطاهر، لم يُلغَ بالتألّه، بل بقي ضمن حدوده ومفهومه الخاصّ، كذلك إرادتُه البشرية لم تُلغَ بالتأله، بل بالحري قد صينت، بحسب قول غريغوريوس اللاهوتيّ: «ففِعلُ إرادةِ مَن يُعَدّ مخلّصًا ليس مناوئًا لله إذ هو قد تألّه تمامًا».

٥٥٧ – نمجّد عملين طبيعيين، بلا انقسام ولا تحوّل، ولا تجزئة، ولا اختلاط، في ربّنا يسوع المسيح، إلٰهنا الحقيقي، أي عملاً إلٰهًا وعملاً بشريًّا، بحسب لاون الملهم الإلٰهيّ، الذي يُثبت بوضوح قائلاً: «كلّ طبيعة تعمل بالاشتراك مع الأخرى ما هو خاصّ بها، فيفعل الكلمة ما هو خاصٌّ به، ويُتمِّم الجسدُ ما هو من الجسد»

[٢٩٤]. فنحن لن نوافق على أن يكون عملٌ واحد طبيعي لله وللخليقة، خشيةَ رفعِ المخلوق إلى الجوهر الإلٰهيّ، وخَفضِ سموّ الطبيعة الإلٰهيّة إلى المستوى المناسب للكائنات المولودة. إننا نعترف بأن المعجزات والآلام تعود إلى واحد بذاته، بحسب الواحدة أو الأخرى من الطبيعتين اللتين هما له، واللتين يقوم فيهما كيانُه، كما يقول كيرلّس العجيب.

٥٥٨ – مع المحافظة على ما هو بغير اختلاط ولا انقسام، نعلن كل شيء في صيغة مختصرة: نؤمن بأن أحد الثالوث هو أيضًا، بعد التجسّد، ربُّنا يسوع المسيح، إلٰهُنا الحقيقي، فنقول بأن له طبيعتين ساطعتين في أقنومه الوحيد. وبه قد أظهر، طوال وجوده بحسب تدبيره، معجزاته وآلامه، لا بالمظهر بل بالحقيقية... والاختلاف الطبيعي في هذا الأقنوم الوحيد ذاته يُعرف بأن كلَّ واحدة من الطبيعتين تريد وتعمل ما هو خاصّتها بالاشتراك مع الأخرى. لذلك نمجّد إرادتين وعملين طبيعيّين متساوقين معًا في سبيل خلاص الجنس البشريّ.

٥٥٩ – إننا نحظر على الجميع، بعد أن أبدينا هذه الأمور في صيغة كاملة الدقّة والإحكام، أن يَعرُضوا شهادة إيمان أخرى، أي أن يكتبوها، أو يؤلّفوها، أو يفكّروا فيها، أو يعلّموها للآخرين. أمّا الذين يتجاسرون على تأليف شهادة إيمان أخرى أو نشرها أو تعليمها أو نقلِ قانون آخر إلى الذين يريدون الارتداد عن الوثنية، أو اليهودية أو أي هرطقة أخرى، إلى معرفة الحق، أو إدخال كلامٍ جديد أو تعبير مُبتدَع لردّ الأمور التي حدّدناها الآن، فإذا كانوا أساقفة أو من الإكليروس فليُقصَوا: الأساقفة من الأسقفية، والإكليريكيّون من الإكليروس؛ وإذا كانوا رهبانًا أو علمانيين، فليُبسلوا.

لاون الثاني: ١٧ آب ٦٨٢ – ٣ تموز ٦٨٣

٥٦١ – ٥٦٣ – رسالة "Regi regum" إلى الأمبراطور قسطنطين الرابع، نحو سنة ٦٨٢

تثبيت مقرّرات مجمع القسطنطينيّة الثالث ضدّ أصحاب المشيئة الواحدة والبابا هونوريوس الأول

٥٦١ – فلقد علمنا أن المجمع المسكوني المقدّس (القسطنطيني الثالث) قد قال، مِثلَ

كامل المجمع المنعقد حول هذا الكرسي الرسولي [مجمع رومة سنة ٦٨٠]...، واعترف بانسجام معنا:

بأنَّ ربّنا يسوع المسيح هو أحدُ الثالوث القدّوس غيرِ المنقسم، موجود من وفي طبيعتين، بلا اختلاط ولا انفصال ولا انقسام. وهو واحد بذاته، إلٰهٌ كامل وإنسان كامل، مع بقاء خصيصة كلّ من الطبيعتين المتّحدتين فيه مصونة. وأن الواحد بذاته قد فعل الأمور الإلٰهيّة بكونه إلٰهًا، وفعل بغير انفصال الأمور البشرية بكونه إنسانًا، ما خلا الخطيئة وحدها. وقد قال المجمع حقًّا، إن له أيضًا، لهذا السبب، مشيئتين طبيعتين وفعلين طبيعيين تظهر بهما خصوصًا أيضًا حقيقةُ طبيعتيه، حتى يُعرف بجلاء الاختلافُ في مرجعهما إلى أيّ من الطبيعتين اللتين منهما وفيهما يوجد ربُّنا يسوعُ المسيح الواحدُ بذاته.

وانسجم في كلّ شيء مع تحديد المجامع المسكونية الخمسة المقدّسة. ولم يزد شيئًا على تحديدات الإيمان الصحيح ولم ينقص منها شيئًا، بل تقدّم باستقامة كبيرة على الطريق الملكي والإنجيلي. وفيهم وبهم حُفظ نشوء العقائد المقدّسة وتعليم آباء الكنيسة المقدّسة المميّزين.

٥٦٢ – ولأنه [مجمع القسطنطينية] قد أعلن بالتمام... تحديد الإيمان الصحيح، الذي تسلّمه أيضًا بإجلال الكرسيُّ الرسولي للرسول بطرس المغبوط، لذلك نحن أيضًا، وبحكم خدمتنا هذا الكرسيَّ الرسوليَّ، نؤيّد ما حدّده ونثبّته بسلطان بطرس المغبوط...

٥٦٣ – وكذلك نُبسِل مبتدعي الضلال الجديد، أي ثيودوروس أسقف فاران، وكيروس الإسكندريّ، وسرجيوس وبيرّوس،... مع هونوريوس أيضًا، الذي لم يُنقِّ هذه الكنيسة الرسوليّة بتعليم التقليد الكنسيّ، ولكنّه حاول بخيانة مُنتَهِكة أن يهدم الإيمان النقي [النصّ اليونانيّ: قد أتاح أن تتدنّس الكنيسة النقيّة بخيانة منافقة].

بندكتوس الثاني: ٢٦ حزيران ٦٨٤ – ٨ أيار ٦٨٥

٥٦٤ – مجمع طليطلة الرابع عشر، ١٤ – ٢٠ تشرين الثاني ٦٨٤

عُقِد هذا المجمع بطلب من البابا لاون الثاني لتأييد مقرّرات مجمع القسطنطينية الثالث المسكونيّ ضدّ القائلين بالمشيئة الواحدة.

خصائص الطبيعتين في المسيح

٥٦٤ – (الفصل ٨) ولكن الآن... نعلّم [المؤمنين] بالاختصار في تحديد قصير، أنه عليهم الاعتراف بأن خصائص الطبيعتين غير المنقسمة تبقى في أقنوم المسيح الواحد، ابن الله، بلا انقسام ولا انفصال، وأيضًا بلا اختلاط ولا تحوّل، الواحدة للاهوت، والأخرى للإنسان، الواحدة وُلد فيها من الله الآب، والأخرى وُلد فيها من مريم العذراء. وكلّ من هاتين الولادتين هو إذن تامّ، وكلّ منها كامل، ليس له شيء أقلّ من اللاهوت، ولا يأخذ شيئًا ناقصًا من الناسوت. وليس هو منقسمًا بازدواج الطبيعة، ولا مزدوجًا في الأقنوم، بل هو إله كامل وإنسان كامل، بدون أي خطيئة، هو المسيح الوحيد في فرديّة الأقنوم.

فهو إذن قائم واحدًا في طبيعتين، يسطع في علامات اللاهوت ويخضع لآلام الناسوت. فليس مَن وُلد من الآب غيرَ مَن وُلد من الأم، على كونه وُلد ولادة مختلفة من الآب والأم: ومع ذلك فليس الواحد بذاته منقسمًا إلى نوعين من الطبائع، بل الواحد بذاته هو ابن الله وابن البشر معًا. إنّه مائت يحيا، وحيّ يموت. إنّه غير قابل للآلام على كونه يتألّم، ولا يهلك بالألم. لا يخضع له في اللاهوت ولا يُنقذ نفسه منه في الناسوت. له في طبيعة اللاهوت أن لا يستطيع الموت، وله بجوهر الناسوت أن لا يريد الموت وأن يقدر عليه. وهو في إحدى الحالتين يُعدّ غير مائت، وفي الأخرى، حالةِ الأموات، يموت. إنّه بمشيئة اللاهوت الأزليّة قد اتّخذ الإنسان الذي صاره، وبمشيئة الإنسان قد اتّخذ خضوع المشيئة البشريّة لله. لذلك يقول هو نفسه الله: «يا أبتاه... لا تكن مشيئتي بل

مشيئتك» [لو ٢٢ : ٤٢] مبيِّنًا هكذا أن الواحدة هي المشيئة الإلٰهيّة التي اتخذت الإنسان، والأخرى هي مشيئةُ الإنسان التي بها علينا أن نخضع لله.

(الفصل ٩) لذلك فبالانسجام مع اختلاف هاتين الطبيعتين، يجب اعلان خصائص مشيئتين وفعلين غير منفصلين.

(الفصل ١٠)... إذن فمن ينتزع شيئًا من اللاهوت من يسوع المسيح، ابنِ الله المولودِ من بطن العذراء مريم، أو ينتزع شيئًا من الناسوت الذي اتخذه، ما خلا الخطيئة وحدها، ولم يؤمن إيمانًا صادقًا بأنّه إلٰه كامل وإنسان كامل قائم في أقنوم واحد، فليكن مُبسلاً.

سرجيوس الأول: ١٥ كانون الثاني ٦٨٧ – ٨ أيلول ٧٠١

كان البابا بندكتوس الثاني قد انتقد جملتين وردتا في كتاب يوليانس أسقف طليطلة (توفي ٦٩٠)، وذُكرتا في النصّ اللاّحق هنا. ولكنّ يوليانس أوضحَ فكرته في «كتاب جواب إيماننا»، ووافق البابا سرجيوس الأول على هذا التوضيح. ويبقى غريبًا أن يُعدَّ إلى الجوهر الواحد الإلٰهيّ جوهران جُزئيّان في الإنسان، أي النفس والجسد.

٥٦٦ – ٥٦٧ – مجمع طليطلة الخامس عشر، الذي بدأ في ١١ أيار ٦٨٨: الدفاع عن يوليانوس

تصريح عن الثالوث الإلٰهيّ والتجسّد

٥٦٦ – (١)... لقد عَلِمْنا بأن كتاب جواب إيماننا الذي أرسلناه إلى الكنيسة الرومانية عن يد بطرس رئيس المقاطعة قد بدا فيه للبابا المذكور [بندكتوس الثاني] أننا قد أنشأنا الفصل الأول منه عن غير فطنة، وقلنا فيه عن الجوهر الإلٰهيّ: «الإرادة قد وَلَدت الإرادة كما الحكمةُ الحكمةَ». وهذا قد أهمله ذلك الرجل في قراءة سريعة،

ففكّر بأننا استعملنا هذه التعابير بالوجه النسبيّ أو بمعنى التشبيه بالروح البشريّة. لذلك أدىّ به الأمر إلى توبيخنا في جوابه قائلاً: «نَعْلم بالنظام الطبيعي أن الكلمة تصدر عن الروح كالعقل والإرادة. ولا يمكن عكسُ هذه الألفاظ بالقول: «كما أن الكلمة والإرادة تأتيان من الروح كذلك أيضًا الروح يأتي من الكلمة أو من الإرادة». وبسبب هذا التشبيه فكّر الحبرُ الرومانيّ أنه يمكن القول: «إرادةٌ من الإرادة».

أمّا نحن فلم يكن بمعنى التشبيه بالروح البشرية، ولا بالمعنى النسبيّ، ولكن بحسب الذات، أننا قلنا: «الإرادةُ من الإرادة» كما الحكمةُ أيضًا من الحكمة. فبالنسبة إلى الله الكيانُ هو نفس الإرادة، والإرادةُ هي نفسُ المعرفة. وهذا لا يمكن قولُه عن الإنسان. لأنه، بالنسبة إلى الإنسان، الكيانُ هو غيرُ الوجود بلا إرادة، والإرادةُ هي أيضًا غيرُ المعرفة. أما في الله فليس الأمر كذلك لأن طبيعته بسيطة حقًا، ولذلك فالكيانُ فيه هو الإرادةُ وهو المعرفة...

٥٦٧ – نمرّ أيضًا إلى تفحّص الفصل الثاني الذي رأى فيه البابا نفسُه أننا جانبنا الفطنةَ بقولنا: إننا نعتقد بثلاثة جواهر في المسيح ابن الله: فكما أننا لم نخجل من الدفاع عمّا هو حقّ، كذلك يخجل ربما البعضُ من جهل ما هو حق. إذ مَن لا يعلم بأن لكل إنسان جوهرين، أي النفس والجسد؟ [إرجاع إلى، كو ٤ :١٦ ومز ٦٢ :٢]...

(٥) وخلافًا لهذه القاعدة، نجد كذلك في الأسفار أنه من الممكن فهمُ الإنسان كلِّه عندما يُذكر عادة الجسد، أو يُدرك كمالُ الإنسان كلِّه عندما لا تذكر أحيانًا إلاّ النفس. لذلك فالطبيعة الإلٰهيّة والطبيعة البشريّة المتّحدة بها يمكن أن يقال عنها ثلاثةُ جواهر بالمعنى الحقيقي، وجوهران بالمعنى المجازي. ولكن التعبير عن الإنسان كلِّه بخصيصة يختلف عن إدراكه كاملاً انطلاقًا من جزء. فهناك أسلوبٌ للكلام نجده مستعملاً مرارًا في الأسفار يُدَلّ به على البعض بالكلّ: لذلك يسمّي النَّحَويّون هذا الاستعمال المجازي تسمية الكل باسم البعض.

٥٦٨ – ٥٧٥ – مجمع طليطلة السادس عشر الذي بدأ في ٢ أيار ٦٩٣ : شهادة الإيمان

تعود هذه الشهادة في معظم أجزائها إلى شهادة مجمع طليطلة الحادي عشر (راجع ٥٢٥ – ٥٤١).

الثالوث الأقدس

٥٦٨ – (بند ١) نعتقد ونعلن أن صانعَ جميع المخلوقات الموجودة في بناء العالم المثلّث، وحافظَها هو الثالوث غير المنقسم (٢) أي الآبُ الذي هو مصدر وأصل اللاهوت كلّه؛ والابنُ الذي هو صورة الآب الكاملة، لأن الاتحاد بمجد الله قد مُثّل به، هو المولود من حضن الآب بما يُعجز البيان، قبلَ مجيء جميع الدهور؛ والروح القدس المنبثق من الآب والابن بلا أيّ بداية.

٥٦٩ – (٣) وعلى كون هؤلاء الثلاثة منفردين بتميُّز الأشخاص، إلاّ أنهم دومًا غيرُ منفصلين في جلال القدرة: فلاهوتُهم يُظهَر في تساوٍ غير منفصل. ومع ذلك، فعلى كون الآب قد وَلَد الابن، فالابنُ ليس بذلك الآبَ نفسَه، ولا الآبُ الابنَ نفسَه، وليس الروحُ القدس الآبَ والابنَ، ولكنّه روحُ الآب والابن فقط، وهو مساوٍ للآب والابن.

(٤) ينبغي ألاّ نعتقد مطلقًا أنَّ في الثالوث الأقدس أيَّ شيء مخلوقٍ، عبدٍ أو خادم. كذلك يجب ألاَّ يقال إن أيَّ شيء طارئٍ أو مستتر قد دخل فيه، ويُثبت أنه لَم يكن عنده في حين من الأحيان...

(٦) وإن لم يكن بالإمكان، بالنسبة إلى هذه الأقانيم، بما هي عليه في ذاتها، إيجادُ أيّ سبيل للتقسيم، فهناك ما يمكن أن يعود خاصة إلى كلّ واحد، ممّا يتعلّق بالتمايز: أي أن الآب ليس له أصلٌ من أحد، وأن الابن يوجد لأن الآب يَلِد، وأن الروح القدس ينبثق من اتحاد الآب والابن...

(١٠) وعندما نقول هذا لا نخلط خصائصَ الأقانيم، ولا نفصل أيضاً وحدةَ الجوهر، وكذلك يجب ألاّ نعتقد أن في هذا الثالوث المقدّس أيَّ شيء أكبر أو أصغر، ولا أيَّ شيء غير كامل أو قابل للتغيير...

٥٧٠ - (١٢) لذلك هناك شيء في الثالوث الأقدس يجب الاعتراف به بغير تمييز. ففي هذا، أن الآب والابن والروح القدس هم لِذَاتِهم، يجب أن يُعترف بالآب، من غير تمييز، أنه إله واحد مع الابن والروح القدس. أما في ما يتعلّق بالنسبة، فيجب إعلان خصيصة الأقانيم الثلاثة، كما يعلنها الإنجيل: اذهبوا، وتلمذوا جميع الأمم باسم الآب والابن والروح القدس [متى ٢٨ : ١٩]. والكلام على «النسبة» هو في مجال رجوع كل أقنوم إلى الآخر: فعندما يقال: «آب» يُشار كذلك إلى أقنوم الابن، وعندما يُقال: «ابن» يبين أن الآب حاضر فيه بلا ريب.

(١٣) ولكن بكلمة «الروح القدس» التي لا تشير إلى الثالوث المقدّس كله، و إنما إلى الأقنوم الثالث الذي في الثالوث، لا يَظهر بوضوح تام، كيف، بالمعنى النسبيّ، يُرجَع إلى الآب والابن. فإذا تكلّمنا على روح قدس الآب، لا نتكلّم بوجه نسبيّ على آب الروح القدس، حتى لا يُفهم الروحُ القدس كأنه ابن. ولكن، في ما يتعلّق بكلماتٍ أخرى تشير إلى الثالوث الأقدس يُرى بوضوح أنها تتضمّن النسبة.

(١٤) نفهم الروح القدس على الخصوص بمثابة «عطيّة» هو الذي نعلم أنه الأقنوم الثالث من الثالوث، لأنه يُعطى للمؤمنين من قبل الآب والابن، وهو، بحسب الإيمان، واحد في الجوهر معهما. لذلك عندما يكون الكلام على «عَطيّة المُعطي» وعلى «مُعطي العطيّة» يكون الشرح للنسبة بلا ريب. هذا ما يجب الإيمان به أيضاً من كلمة «الروح القدس» نفسه للنجاة من الملامة.

المسيح ابن الله المتجسّد

٥٧١ - (١٦) لذلك، و إن كانت أعمال الثالوث غير منفصلة، نعتقد في الإيمان... أن ليس الثالوثُ كلُّه مَن اتخذ الجسد، ولكن ابنُ الله وحده، الذي وُلد من جوهر الله الآب، قبل الدهور، والذي وُلد، في آخر الأزمان، من العذراء مريم، على ما جاء في الإنجيل القائل: «صار الكلمة جسدًا وسكن في ما بيننا» [يو ١ : ١٤]...

(١٨)... ونبوءة الملاك التي تقول إن الروح القدس سيحِلُّ عليها، وقدرةَ العليّ، الذي هو ابن الله الآب، تظلّلها [ر لو ١ : ٣٥] تُظهر أن الثالوث كلّه يشارك مع جسد الابن.

(١٩) فكما أن العذراء قد حفظت قبل الولادة خَفَر البتوليّة، كذلك بقيت بعد الولادة مصونة تمامًا. فإنها حَبِلت وهي عذراء، وولدت وهي عذراء، وبعد الولادة حفظت خَفَر عدم الفساد من غير أن يُنزع منها.

٥٧٢ – (٢٢) أن يكون ابنُ الله، المولودُ من الآب غيرِ المولود، الحقُّ من الحقّ، الكاملُ من الكاملِ، الواحدُ من الواحد، الكلُّ من الكلّ، اللهُ بلا بداية، قد اتخذ إنسانًا كاملاً من مريم، القديسة والمصونة والدائمة البتوليّة، هذا أمرٌ واضح.

(٢٣) فكما ننسب إليه كمالَ الإنسان، كذلك نؤمن بمشيئتين فيه، واحدةٍ إلهيّة، والأُخرى من بشريتنا.

(٢٤) وذلك يَجعلُه واضحًا تمامًا كلامُ الأناجيل الأربعة، عندما يتكلّم فادينا. فقد تكلّم قائلاً: «يا أبتاه، إن أمكن فلتَجُز عني هذه الكأس. ولكن ليس ما أريد أنا، بل ما تريد أنتَ» [متى ٢٦ : ٣٩]. وأيضاً: إني ما جئت لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الآب الذي أرسلني [ر يو ٦ :٣٨]...

(٢٥) وهو يُظهر أيضاً بهذا الكلام أنه أرجع مشيئته إلى الإنسان الذي اتخذه، ومشيئة الآب إلى اللاهوت الذي هو فيه واحد مع الآب، ومساوٍ له. إذ في ما يتعلّق بوحدة اللاهوت، ليست مشيئة الآب مختلفة عن مشيئة الابن. فحيث يوجد لاهوتٌ واحد هناك مشيئةٌ واحدة. أمّا ما يتعلّق بطبيعة الإنسان المتَّخَذَة، فمشيئةُ لاهوته غيرُ مشيئةِ ناسوتنا.

(٢٦) ولذلك فهو بقوله: «ليس ما أريد أنا، بل ما تريد أنتَ» [متى ٢٦ : ٣٩] يُظهر بوضوح أنه لا يريد أن يَتمّ ما كان يقوله بحسب إرادة الشعور البشريّ، بل ما نزل لأجله إلى الأرض بحسب إرادة الآب. ولكنّ مشيئة الآب هذه ليست، بأي وجه من الوجوه، مخالفةً لإرادة الابن، لأنه، بالنسبة إلى من هم واحد في اللاهوت، لا يمكن أن تكون المشيئةُ مختلفة. وحيث لا يمكن أن يوجد اختلافٌ في الطبيعة، يمكن مع ذلك تعدادُ أشياء يمكن عَدُّها.

٥٧٣ – (٢٧) لذلك، وإن صحّ بواقعِ تماثُلٍ مُقارَن يُدعى فيه الثالوثُ ذاكرةً، وعقلا، وإرادة، أن تُرجَع هذه الكلمة «إرادة مقدّسة» إلى أقنوم الروح القدس، فهي عند استعمالها في ذاتها تُقال بحسب الجوهر.

(٢٨) فالآبُ هو إرادة، والابنُ إرادة، والروح القدس إرادةٌ، كما أن الآبَ هو إله، والابنَ إله، والروحَ القدس إله. وأشياء أخرى كثيرة مشابهة يقولها بحسب الجوهر مَن يُجلّون الإيمانَ الكاثوليكيّ حقًّا من غير أي التباس.

(٢٩) وكما أنه كاثوليكيّ أن يُقال: «إلهٌ من إله»، «نورٌ من نور»، «ضياءٌ من ضياء»، كذلك من الإيمان الكاثوليكيّ الصحيح القول: «إرادةٌ من إرادة»، كما حكمةٌ من حكمةٌ، وذاتٌ من ذات. وكما أن الله الآب قد وَلد اللهَ الابن، كذلك الإرادةُ، الآبُ، وَلَدت الإرادةَ، الابنَ.

(٣٠) ومع أن الآب هو بالجوهر إرادة، والابنَ إرادة، والروحَ القدس إرادة، فيجب ألاّ يُعتقَد أنهم بحسب النسبة هم واحد. إذ إن الآبَ الذي يَرجع إلى الابن هو مختلف، والابنَ الذي يَرجع إلى الآب هو مختلف، والروحَ القدس الذي بانبثاقه من الآب والابن يرجع إلى الآب والابن، هو مختلف. وليس شيئًا مختلفًا وإنما أقنومٌ مختلف. إذ إن الذين من خاصّتهم أن يكونوا واحدًا في طبيعة اللاهوت، لهم خاصّة شخصيّة في تميُّز الأقانيم...

قيامة الموتى

٥٧٤ - (٣٥) كما أنه بقيامته أعطانا مثلاً، وبعد يومين، قام، مُحييًا إيّانا، في اليوم الثالث، حيًّا من بين الأموات، كذلك نؤمن تمامًا أننا نحن أيضاً سنقوم في آخر الأزمان، لا في هيئة شَبَح هوائي، أو رؤية خياليّة، كما يرتئي البعض في قول مرفوض، ولكن في جوهر الجسد الحقيقي الذي نوجَد ونعيشُ فيه الآن. وفي وقت الدينونة نقف أمام المسيح وملائكتِه القدّيسين، ويُحْضِر كلٌّ واحد ما صنع في جسده، خيرًا كان أو شرًّا [ر ٢ كو ٥: ١٠]، ويتقبّلُ منه إما الملكوتَ والسعادة التي لا نهاية لها عن أعماله، وإمّا موتَ الهلاكِ الأبديّ عن مآثمه.

سموّ كنيسة المسيح وضرورتها

٥٧٥ - (٣٦) إن كنيسة المسيح التي لها هذا الإيمان، والتي غُسلت بماء المعموديّة وافتُديت بدم المسيح الثمين، والتي لا غَضن في إيمانها ولا كَلَف عملٍ دَنِس [أف ٥: ٢٣ - ٢٧] هي غنيّةٌ بعلامات الشرف، لامعةٌ بفضيلتها، ساطعة بمواهب الروح القدس.

(٣٧) وهي ستملك إلى الأبد مع المسيح يسوع ربّنا، رأسها التي هي جسدُه بلا ريب. وجميعُ مَن ليسوا الآن فيها، أو لن يكونوا فيها، الذين انفصلوا عنها أو سينفصلون، أو جميعُ مَن ينكرون، في شرّ عدم إيمانهم، أن الخطايا تُغفر فيها، هؤلاء إن لم يعودوا إليها بالتوبة، ولم يؤمنوا إيمانًا لا يشوبُه ريب، بما جاء في مجمعِ نيقية... ومجمعِ القسطنطينية... وما حدّدتْ اعتناقَه سُلطةُ مجمعِ أفسس الأول، وما فرض الحفاظَ عليه، بإجماع الإرادة، الآباءُ القدّيسون في خلقيدونة، أو في سائر المجامع، أو الآباء القدّيسون الذين عاشوا في الإيمان الصحيح، فليعاقَبوا بقرارِ هلاكٍ أبديّ، وسيحرقون في آخر الأزمان مع إبليس ومعاونيه على محرقة متّقدة.

غُريغوريوس الثاني: ١٩ أيار ٧١٥ – ١١ شباط ٧٣١

٥٨٠ – رسالة "Desiderabilem mihi" إلى بونيفاسيوس، في ٢٢ تشرين الثاني ٧٢٦

صيغة المعموديّة وخادمها

٥٨٠ – لقد أُعلمت بأن البعض قد عُمّدوا، من غير السؤال عن القانون، على يد كهنة زُناةٍ حقيرين. على محبّتك، في هذا الأمر، أن تتمسّك بعادة الكنيسة القديمة: إذا عُمِّد واحدٌ باسم الآب والابن والروح القدس، لا يَجوز بأي وجه من الوجوه، إعادة تعميده. فهو لم يتقبّل عطية النعمة باسم من يُعمِّد ولكن باسم الثالوث. ويجب التمسُّك بما قال الرسول: إله واحد، إيمان واحد، معموديّة واحدة [ر أف ٤: ٥]. ولكننا نوعز إليك أن توفِّر لهؤلاء، بمزيد من الغيرة، تعليمًا روحيًّا.

٥٨١ – رسالة إلى الأمبراطور لاون الثالث، بين سنتي ٧٢٦ و ٧٣٠

تكريم الإيقونات المقدّسة

٥٨١ – تقول إننا نسجد أمام حجارة، وجدران، وقِطَع من الخشب. ليس الأمرُ هكذا، أيها الأمبراطور. إننا نجد فيها مذكِّرًا وحافِزًا: إنها ترفع إلى السماء روحَنا

الثقيلة السميكة، وهذا سبب وجود اسمائهم، وألقابهم المكتوبة، وسماتهم المميِّزة. ولكنّنا لا نصنع منهم آلهةً كما تزعُم – وحاشا أن يقع ذلك – لأننا لا نضع فيهم رجاءنا. وإذا كانت الإيقونة لربّنا نقول: ايها الربُّ يسوع المسيح، ابن الله، ساعدنا وخلّصنا. وإذا كانت للقدّيسة والدة الإله نقول: أنتِ التي حملت الله، أيّتها القدّيسة والدةُ الربّ، اشفعي إلى ابنكِ، إلهِنا الحقيقيّ، في خلاص نفوسنا. ولشهيدٍ: أيها القدّيس أسطفانوس، أولُ الشهداء، أنتَ الذي سفك دمه لأجل المسيح، بما أنك تستطيع أن تكلمه بحريّة، اشفع فينا. ولجميع الذين بالاستشهاد شهدوا لإيمانهم، هذا ما نقوله لهم، وهذه هي الصلوات التي نصلّيها بشفاعتهم. وليس حقًا، كما تزعم أيّها الأمبراطور، أننا ندعو الشهداء «آلهة».

غريغوريوس الثالث: ١٨ أذار ٧٣١ – ٢٨ (٢٩؟) تشرين الثاني ٧٤١

٥٨٢ – ٨٥٣ – رسالة "Magna nos habuit" إلى الأسقف بونيفاسيوس، نحو سنة ٧٣٢

المعموديّة التي فيها رَيب

٥٨٢ – أما في شأن الذين قلتَ إنهم قد عُمِّدوا على يد وثنيين، فنأمرك، إذا كان الأمر كذلك، أن تعمّدهم من جديد باسم الثالوث... ونوعز إليك أيضاً أن يُعمَّد من يرتابون في هل عُمّدوا أَوْ لا، أو الذين عمّدهم كاهن يذبح لجوبتر ويأكل من لحوم الذبائح.

ذبيحة القدّاس لأجل الموتى

٥٨٣ – لقد سعيتَ إلى معرفة هل يجوز تقديم قرابين لأجل الموتى. والكنيسة تعتقد أنه بإمكان كلِّ واحد أن يقدّم قرابين لأجل موتاه المسيحيين الحقيقيين، وبإمكان الكهنة أن يذكروهم. وعلى كوننا جميعًا خاضعين للخطيئة، ينبغي أن يذكر

الكاهنُ الكاثوليكيين الموتى ويشفع فيهم. ولكن لا يجوز فعل ذلك لأجل المنافقين حتى وإن كانوا مسيحيين.

زكريّا: ١٠ (٣؟) كانون الأول ٧٤١ – ٢٢ (١٥؟) آذار ٧٥٢

٥٨٦ – رسالة "Suscipientes sanctissimae fraternitatis" إلى بونيفاسيوس رئيس أساقفة ماينتس، في ٥ تشرين الثاني ٧٤٤

السيمونيّة

٥٨٦ – (٢) لقد وجدنا [في رسالة من بونيفاسيوس إلى البابا...] أنكَ نقلت إلينا أننا قد أفسدنا القوانين، وسعينا إلى إبطال تقاليد الآباء، وبذلك – حاشا – نقع نحن وأكليروسنا في هرطقةِ السيمونية، إذ نقبل مجازاةً، أو نسأل من نمنحهم الباليوم أن يكافئونا ملتمسين منهم المال... [مطلوب من بونيفاسيوس ألاّ يكتب مرّة أخرى مثلَ هذه الأشياء] لأننا نرى ذلك وقاحة وشتيمة، إذا ما نُسب إلينا ما نتقزّز منه تمامًا. حاشا أن نفكّر نحن أو أكليروسنا في أن نبيع بالمال ما قبلناه بنعمة الروح القدس... وإننا نُبسِل كلَّ مَن يجرؤ على أن يبيع موهبة الروح القدس.

٥٨٧ – مجمع روما، الجلسة الثالثة، ٢٥ تشرين الأول ٧٤٥

التصريح موجّه ضدّ اكليمنضوس الذي كان كاهنًا من اسكتلاندا.

نزول المسيح إلى الجحيم

٥٨٦ – ... إن إكليمنضوس الذي ينبذ بحماقة رسومَ الآباء القديسين، وجميعَ الأعمال المجمعيّة، والذي يُدخل اليهوديّةَ عند المسيحيين عندما يقول بأنه يجوز أن تُتَّخذ امرأةُ أرملةُ أخ متوفّى، والذي، بالإضافة، يعلن أيضاً أن الربَّ يسوع، عندما نزل إلى الجحيم، انتزع منها المُتَّقين والمنافقين معًا، يجب أن يُجرَّد من أي وظيفة كهنوتيّة ويُربط بوِثاق الإبسال.

نزل إلى الجحيم، انتزع منها المُتَّقين والمنافقين معًا، يجب أن يُجرَّد من أي وظيفة كهنوتيّة ويُربط بوِثاق الإبسال.

٥٨٨ – رسالة "Virgilius et Sedonius" إلى بونيفاسيوس رئيس أساقفة ماينتس، في ١ تمّوز ٧٤٦ (٧٤٥؟)

النيّة والصيغة المطلوبتان للمعموديّة

٥٨٨ – لقد نُقل أنه كان في هذه المقاطعة كاهنٌ يجهل تمامًا اللغة اللاتينية، وكان عندما يُعمِّد، وهو لا يعرف اللفظ اللاتيني، يقول مشوِّها اللغة: «أُعمِّدكَ باسم الآبة والابنة والروح القدس» Baptizo te in nomine Patria et Filia et Spiritus Sancti. ولهذا السبب فكّرتْ أُخوَّتُك الجليلة في إعادة المعموديّة. ولكن... إذا كان المعمِّد قد لفظ، وهو يُعمِّد، كما قلنا من قبل، لا لكي يُدخل ضلالا أو هرطقة، وإنما بسبب جهل الكلام الروماني فقط، فلا نستطيع القبول بأن يعمَّدوا من جديد...

٥٨٩ – رسالة "Sacris liminibus" إلى بونيفاسيوس رئيس أساقفة ماينتس، في ١ أيّار ٧٤٨

النيّة والصيغة المطلوبتان للمعموديّة

٥٨٩ – لقد تبيّن أنه فُرض في هذا [المجمع الإنكليزي] بشدّة وجِدّ مرسومٌ وحُكمٌ يقضيان بأن كل مَن غُسِل من دون استدعاء الثالوث لا ينالُ سرَّ الولادة الجديدة. وهذا عين الحقيقة. إذ لو غُطِّس أحدٌ في ينبوع المعموديّة من دون استدعاء الثالوث، لَما كان كاملاً، إن لم يُعمَّد باسم الآب والابن والروح القدس... وأراد كهنةُ هذا المجمع المذكور آنفًا المحافظةَ أيضاً على أن إغفالَ اسمِ واحدٍ من الثالوث، في المعموديّة، يُبطِل هذه المعموديّة؛ وهذه حقيقة أكيدةٌ. لأن من لا يعترف بواحد من الثالوث المقدّس لا يمكن أن يكون مسيحيًّا كاملاً.

إسطفانوس الثاني (الثالث): ٢٦ أيّار ٧٥٢ – ٢٦ نيسان ٧٥٧

٥٩٢ – أجوبة من كِيَرْسي (واز) بفرنسة، في سنة ٧٥٤

صيغة المعموديّة

٥٩٢ – (الجواب ١٤) في شأن هذا الكاهن الذي عَمَّدَ بمثل هذه الطريقة المشوَّهة: أُغَطِّس باسم الآب، وأُغطِّس باسم الابن، وأُغطس باسم الروح القدس، والذي على كونه كاهنًا لا يعرف هل الذي باركه كان أسقفًا، يجب حتمًا حَطُّه، هو الذي يجهل رسامتَه... أمّا الأولاد الذين عمّدهم، ولو بصورة مشوَّهة، فليبقوا في هذه المعموديّة، لأنهم عُمِّدوا باسم الثالوث المقدّس.

أدريانوس الأول: ٩ شباط ٧٧٢ – ٢٥ كانون الأوّل ٧٩٥

٥٩٥ – ٥٩٦ – رسالة "Institutio universalis" إلى أساقفة إسبانيا، بين سنتي ٧٥٨ و ٧٩١

ضلال أصحاب التبنّي

٥٩٥ – ... لقد ورد إلينا من منطقتكم النبأ المُحزن، أن بعض الأساقفة الساكنين فيها، أي إليفاندوس وأسقاريقوس مع غيرهم ممَّن يشايعونهم، لا يخجلون من الاعتراف بأن ابن الله ابنٌ بالتبنّي في حين لم يَجرؤ أيُّ هرطوقيّ على القول بمثل هذا التجديف، ما عدا نسطوريوس المنافق الذي كان يعترف بابن الله كأنه مجرّد انسان...

الاختيار السابق

٥٩٦ – وهذا ما يقوله آخرون من بينهم، أي إن الإختيار السابق للحياة أو للموت هو في يد الله وليس في يدنا. يقول البعض: «لماذا نجتهد في الحياة ما دام ذلك في يد

الله؟»، وغيرُهم يقول: «لماذا نصلّي إلى الله أن لا نقع في التجربة، ما دام ذلك في يدنا بالإرادة الحرّة؟»

في الحقيقة إنهم لا يستطيعون تبرير ذلك ولا الإصغاء إلى العقل، لأنهم لا يعرفون كتابات فولجنتيوس المغبوط إلى الكاهن أوجيبيوس ردًّا على كلام أحد البيلاجيين: «إن الله قد هيّأ في أزليّته الثابتة أعمالَ رحمةٍ وعدل... فهيّأ إذن استحقاقاتٍ لِمَن يجب أن يبرَّروا، وهيّأ أيضاً لِمَن سيُمجَّدون الثواب، أما الأشرار فلم يهيّء لهم إرادات شريرة أو أفعالاً شريرة ولكن عذابات عادلة أبديّة. هذا هو الإختيار السابق الأبديّ لأفعال الله القادمة، ونعلن ذلك بثقة كبيرة لِعلْمِنا أنه بُسط دومًا في العقيدة الرسوليّة».

مجمع نيقية الثاني (المسكوني السابع):
٢٤ ايلول – ٢٣ تشرين الأوّل ٧٨٧

٦٠٠ – ٦٠٣ – الجلسة السابعة، في ١٣ تشرين الأوّل ٧٨٧

تحديدات في شأن الإيقونات المقدّسة

٦٠٠ – إننا، ونحن سائرون على الطريق الملكيّة، ومعتمدون على التعليم الإلهيّ الملهَم لآبائنا القديسين، ولتقليد الكنيسة الكاثوليكيّة، الذي نعلم أنه من الروح القدس الساكنِ فيها، نُقرّر هذا بكل ما أمكن من الدقّة والصحّة: كما هو الأمر بالنسبة إلى تمثيل الصليب الثمين والمحيي، فلتوضَع الإيقوناتُ المكرّمة والمقدّسة، المصنوعةُ من فسيفساء أو من مادة أخرى لائقة، في كنائس الله المقدّسة، على الأشياء والألبسة المكرّسة، على الجدران والألواح، في المنازل وعلى الطرقات: إيقونة ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح. وإيقونة سيّدتنا المنزهة عن الدنس والدة الله القديمة، وإيقونات الملائكة الجديرين بالإحترام، وجميع القدّيسين والأبرار.

٦٠١ – إذ كلّما رأيناهم مُمثَّلين في الإيقونة، وحَدَّقنا في إيقوناتهم، حَمَلَنا ذلك على أن نتذكَّر ونُحبَّ النماذجَ الأصلية، وأن نقدّم لهم التحيّات والإكرام، لا العبادةَ الحقيقيّة الخاصة بإيماننا، التي تليق بالطبيعة الإلهيّة وحدها. ولكن كما يجري

بالنسبة إلى تمثيل الصليب المجيد المحيي، والأناجيل المقدّسة، وكلّ الأشياء الأخرى المكرّسة. ويُكرَّمون بالتبخير وإضاءة الأنوار على عادة تقوى الأقدمين، إذ «إن الإكرام الذي تُكرَّم به الإيقونة يعود إلى النموذج الأصليّ».

٦٠٢ – وهكذا يُثبّت تعليمُ الآباءِ القديسين، وتقليدُ الكنيسة الكاثوليكيّة، تلك التي تقبّلت الأناجيل من طرف الأرض إلى طرفها. هكذا نتمسّك ببولس الذي كان يتكلّم في المسيح [ر ٢ كور ٢ :١٧] وبكلّ جماعة الرسل الإلهيّة، وبآبائنا القدّيسين، متمسّكين بثبات بالتقاليد التي تسلّمناها [ر٢ ثي ٢ : ١٥]. هكذا نرنّم نَبَويًّا بأناشيد لكنيسة الانتصار: «ترنّمي يا ابنة صهيون، افرحي وتهلّلي بكل قلبك يا ابنة أورشليم. فقد ألغى الرب قضاءك وأقصى عدوَّك. في وسطك الربُّ إلهك، فلا ترين شرًّا من بعد» [صف ٣ : ١٤ السبعينية] والسلامُ يحِلّ عليك إلى الأبد.

٦٠٣ – إنَّ الذين يتجرّأون على أن يفكّروا أو يعلّموا بخلاف ذلك، أو أن يزدروا تقاليدَ الكنيسة، جريًا على منهاج الهراطقة الملاعين، أو أن ينبذوا أحدَ الأشياء المكرّسة المقدّمة للكنيسة، من أناجيل، وتمثيلٍ للصليب، ولوحةٍ أو ذخائرَ مقدّسة لشهيد، أو أن يتخيّلوا أساليبَ ملتوية وخادعة ليهدموا بعض ما في تقاليد الكنيسة الكاثوليكيّة الشرعية، أو أيضاً لكي تُباح الأشياءُ المكرّسة أو الأديار المقدّسة لاستعمال غريب، هؤلاء جميعًا، إذا كانوا أساقفة أو مِن الإكليروس فنأمر بحَطّهم، وبإقصائهم إذا كانوا رهبانًا أو علمانيين.

٦٠٤ – ٦٠٩ – الجلسة الثامنة، في ٢٣ تشرين الأول ٧٨٧

الانتخاب للخدم المقدّسة

٦٠٤ – كل اختيار لأسقف أو لكاهن أو لشمّاس إنجيليّ يتمُّ عن يد الأمراء يبقى باطلاً، بحسب القانون [قانون الرسل، ٣٠] القائل: إذا لجأ أسقفٌ إلى أمراء زمنيين ليستولي عن يدهم على كنيسة، فليُحَطّ، وليُحرَم جميعُ من يشاركونه. لأن من يُرفع إلى الأسقفيّة يجب أن يختاره الأساقفة، كما قضى الآباءُ القدّيسون المجتمعون في نيقية، في القانون (القانون ٤) القائل: الأنسب أن يُقام الأسقف عن يد

جميع أساقفة الإقليم، وإذا تبيّن أن الأمر صعب، إمّا لضرورة ملحّة، وإمّا لطول الطريق، وجب أن يجتمع ثلاثة أساقفة في نفس المكان – ويقترعَ الغائبون مُبدين موافقتهم كتابة – ويتمّموا الرسامة. والسلطة الكاملة على ما يجري هي في كل إقليم للمتروبوليت.

عن الإيقونات، وناسوت المسيح، وتقليد الكنيسة

٦٠٥ – نقبَل الإيقونات المكرّمة. ومن لا يَروْن ذلك نخضعهم للحُرَم.
من لا يعترف بأن المسيح ربَّنا هو محدود بحسب الناسوت، فليكن مُبسَلاً.
من لا يَقْبل أن يُرسَم بالإيقونات ما جاء في الإنجيل فليكن مُبسَلاً.
من لا يُقبّل هذه الإيقونات التي صُنعت على اسم الرب وقدّيسيه، فليكن مُبسَلاً.
من ينبذ كلَّ التقليد الكنسيّ المكتوب أو غير المكتوب، فليكن مُبسَلاً.

٦١٠ – ٦١١ رسالة "Si tamen licet" إلى أساقفة اسبانيا، بين سنتي ٧٩٣ و ٧٩٤

هرطقة التبنّي

٦١٠ – إن ما يُعطى من تبرير لهرطقة تبنّي يسوع المسيح، ابنِ الله، يجب أن يُنبَذ، كأمور أخرى، لأنه يستند إلى براهين خاطئة. ويُمكن أن يُقرأ فيه زؤانُ كلامِ الهراطقة، بقلَم مُضطَّرِب. فالكنيسة الكاثوليكيّة لم تؤمن بهذا قط، ولم تعلّمه، ولم توافق قط من آمنوا به خطأً.

فهو نفسه [المسيح] قد علّم عن ذاته ابنُ من هو، عندما أعلن للناس اسمَ أبيه. فقد قال: «لقد أعلنتُ اسمكَ للناس الذين أعطيتَهم لي من العالم» [يو ١٧ : ٦]. لقد أظهر للناس عندئذٍ اسمَ أبيه، عندما عَرَّف نفسه بأنه ابنٌ حقيقيّ وليس مزعومًا، خاصّ، وليس بالتبنّي. ولكن يجب ملاحظة القول: «الناس الذين أعطيتَهم لي». فليس من هؤلاء الذين أعطاهم له الآب، بل الذين اختارهم قبل إنشاء العالم، مَن يعترفون به ابنًا بالتبنّي، وليس ابنَه الخاص، كما لو أنه كان في حينٍ ما غريبًا عن الآب، أو بعيدًا عنه، عندما اتّخذ الجسد، فيما كانت مشيئةُ

الآب والابن واحدة، أن يصير الكلمة جسدًا، كما كُتب: «لأعمل بمشيئتك يا الله، إني في هذا راغب» [مز ٤٠: ٩].

لذلك يقول في مكان آخر: «إني صاعد إلى أبي وأبيكم» [يو ٢٠: ١٧]. فهو يقول بكلام دقيق أبـ«ـي» وأبيـ«ـكم»، أي أبيه لا بالنعمة ولكن بالطبيعة، ولكنّه أبونا بالنعمة والتبنّي. وعلاوة على ذلك، ليس مِن وقتٍ لم يكن فيه الابنُ، لأنه ليس من وقت لم يكن فيه الآب. فهو يدعوه دومًا في كل مكان صراحة أباه، قال: «إن أبي يعمل إلى الآن وأنا أعمل» [يو ٥: ١٧]. وأيضاً: «يا أبتاه، مجّد ابنَك لكي يمجّدك ابنُك» [يو ١٧: ١]. وأيضاً: «إن ما أعطاني أبي هو أعظم من كلّ شيء» [يو ١٠: ٢٩].

ولكن إذا فكّروا، وهم يتملّصون بالحيلة، أن كل ما أوردناه يجب أن يُرجَع إلى لاهوت ابن الله فقط، فليقولوا أين قال قط بعاطفة مشتركة معنا: «أبانا». هو يقول: «إن أباكم يَعلمُ بما تحتاجون إليه» [متى ٦: ٨]. فهو لا يقول أبا«نا» كما لو أنّه مُتَبَنًّى معنا بالنعمة. وفي مكان آخر: «كونوا إذن كاملين كما أن أباكم السماويّ هو كامل» [متى ٥: ٤٨]. فلماذا لم يقل أبا«نا»؟ لأن هناك اختلافًا في أبوّته لنا وأبوَّته له، من هنا قولُه أيضاً: «إذا كنتم مع ما أنتم عليه من الشر، تعرفون أن تمنحوا العطايا الصالحة لأولادكم، فكم بالأحرى أبوكم السماويّ يمنح الروح القدس لمن يسأله؟» [لو ١١: ١٣]، الخ. ومن هنا قول بولس الإناء المصطفى: «الله لم يُشفق على ابنه الخاص، بل أسلمه عنّا جميعًا» [رو ٨: ٣٢]. ونحن نعلم أنه لم يُسلَم بحسب اللاهوت، بل بكونه إنسانًا حقيقيًّا.

٦١٢ - ٦١٥ - مجمع فرنكفورت (ماين) نحو شهر حزيران ٧٩٤

بحضور ممثّلين للكرسيّ الرسولي بروما حُكم في هذا المجمع على تعليم القائلين بالتبنّي. وكانت قد سبقت ذلك رسالةٌ تحبّذ التبنّي، من أساقفة إسبانيا وفَليسيا إلى أساقفة فرنسا. ومؤلّف هذه الرسالة كان إليفاندوس أسقف طليطلة، وضعها سنة ٧٩٢/٧٩٣. ثم إنّ مجمع فرنكفورت تعرَّض بالتفنيد لمقرّرات مجمع نيقية الثاني في تكريم الايقونات، وذلك اعتمادًا على ترجمة لاتينيّة خاطئة لنصّ مجمع نيقية.

أ – رسالة مجمعية من أساقفة مملكة الفرنجة إلى أساقفة إسبانيا

تفنيد القول بالتبنّي

٦١٢ – ... لقد وجدنا مكتوبًا في مطلع رسالتكم أنَّكم تقولون: «نعترف ونؤمن بأن الله، ابنَ الله، قد وُلد من الآب قبل كل الدهور وبلا بداية، وأنه واحدٌ معه بالأزلية والجوهر، لا بالتبنّي بل بالنوع. وقُرئ أيضاً بعد ذلك بقليل، في الموضع نفسه: «نعترفُ ونؤمن بأنه إذ وُلِد من امرأة، ووُلِد تحت الناموس [ر. غلا ٤: ٤] فليس هو ابنًا لله بالنوع ولكن بالتبنّي، وليس بالطبيعة ولكن بالنعمة». هذه هي الحيّة التي تختبئ بين أشجار الفردوس المُثمرة، حتى تخدع جميعَ القليلي الفطنة...

٦١٣ – كذلك ما أضفتموه لاحقًا لم نجده واردًا في إعلان إيمان قانون نيقية: «في المسيح طبيعتان وثلاثة جواهر» [ر. ٦٥١]، و«إنسان مُؤَلَّه» و«إلهٌ مؤنَّس». ما هي طبيعة الإنسان غير النفس والجسد؟ وما هو الفرق بين «الطبيعة» و«الجوهر»، حتى يصير لزامًا الكلامُ على ثلاثة جواهر، لا أن يُعترف، بطريقة أبسط، وعلى حدّ قول الآباء القدّيسين، بأن ربَّنا يسوع المسيح هو إلهٌ حقيقيّ وإنسانٌ حقيقيّ في أقنوم واحد؟ ولكن أقنوم الابن قد بقي في الثالوث المقدّس. واتحدت بهذا الأقنوم الطبيعةُ البشريّة، بحيث لا يوجد سوى أقنوم واحد، إلهٍ وإنسانٍ، لا إنسانٌ مُؤلَّه وإلهٌ مؤنّس، وإنما إلهٌ إنسانٌ، وإنسانٌ إلهٌ: بسبب وحدة الأقنوم، ابنُ الله واحد، وهو ذاتُه ابنُ للبشر، إلهٌ كامل وإنسانٌ كامل.

الانسان لا يكون كاملاً إلاّ بالجسد والنفس... ونحن أيضاً، لا نُنكر أن هذه الثلاثة موجودة أيضاً في المسيح حقًّا، أي اللاهوتُ والنفسُ والجسد. ولكن بما أنه يُدعى حقًّا إلهًا وإنسانًا، ففي اسم «الله» إشارةٌ إلى كلّ ما هو من الله، وفي «اسم الإنسان» مفهومٌ لكل ما هو الإنسان. لذلك يكفي الاعترافُ فيه بوجود الاثنين جوهرِ اللاهوتِ الكامل، وجوهرِ الناسوتِ الكامل... وقد درجت الكنيسةُ على عادة تسمية جوهرين في المسيح، أي جوهر الله وجوهر الإنسان...

فإذا كان إلهًا حقيقيًّا، فكيف يمكن أن يكون الذي وُلد من العذراء ابنًا بالتبنّي أو

عبدًا؟ إنكم لن تتجرّأوا ابدًا على الاعتراف بالله كأنه عبدٌ أو ابنٌ بالتبنّي. حتى وإن دعاه النبيُّ عبدًا، فليس ذلك بسبب حالة العبوديّة، وإنّما بسبب طاعة التواضع التي صار بها، بالنسبة إلى الآب، «طائعًا حتى الموت» [متى ٢ :٨].

ب - مرسوم المجمع

الحكم على أصحاب التبنّي

٦١٥ - ق. (١) في مطلع الفصول بدأنا بها للأسقف إليفاندوس الطليطلي، وفيلكس الأورجيلي، وأتباعِهما، من هرطقة تَتَّسِم بالنفاق والتجديف، إذ كانوا يقولون خطأً عن ابن الله بالتبنّي: وهذا ما ناقضه بصوت واحد ونبذه الآباءُ القديسون المذكورون آنفًا، وحكموا بُوجوبِ استئصالِ هذه الهرطقة تمامًا من الكنيسة المقدّسة.

لاون الثالث: ٢٧ كانون الأول ٧٩٥ - ١٢ حزيران ٨١٦

٦١٦ - ٦١٩ - مجمع فرِيول، ٧٩٦ أو ٧٩٧: إعلان إيمان

٦١٦ - [بعد قانون القسطنطينيّة يأتي ما يلي]: أمّا الثالوثُ المقدّس، الكامل، غير المنفصل، المُعجِزُ البيان والحقيقيّ، أي الآب والابن والروح القدس، فنعترف به بلا انقسام في وحدة الطبيعة، لأن الله ثالوثٌ وواحدٌ: أي ثالوثٌ بتميُّز الأقانيم، وواحدٌ بجوهر اللاهوتِ غير المنفصل. نؤمن إذن بأن هذه الأقانيم... ليست في الظاهر فقط أو بالظنّ بل هي حقيقةٌ، قائمة، واحدةٌ في الأزليّة، والمساواة، والجوهر...

٦١٧ - لأن الآب، الإله الحقيقيّ، هو أبٌ حقًّا وبالمعنى الصحيح إذ وَلد من ذاته أي من جوهره خارجًا عن الزمن وبلا بداية، الابنَ الحقيقي الواحدَ معه في الأزليّة، والجوهر، والمساواة.

والابنُ، الإلهُ الحقيقيّ، هو ابنٌ حقًّا وبالمعنى الصحيح، إذ وُلِد من الآب قبلَ كلّ الدهور... ولم يكن الابن قط من دون الآب ولا الآب من دون الابن...

والروح القدس، الإله الحقيقيّ، هو حقًّا وبالمعنى الصحيح روحٌ قدس: غيرُ مولودٍ ولا مخلوقٍ بل منبثقٌ، خارجَ الزمان وبلا انفصال، من الآب والابن. كان، وهو، ويكون دائمًا واحدًا في الجوهر، والأزليّة والمساواة مع الآب والابن. ولم يَكُن قط الآبُ والابنُ من دون الروح القدس، ولا الروحُ القدس من دون الآب والابن.

٦١٨ - لذلك أفعالُ الثالوث غيرُ منفصلة دائمًا، وليس في الثالوث اختلافٌ، أو تفاوتٌ أو عدمُ مساواة. لا شيء منفصل في الطبيعة، لا شيء مختلط في الأقانيم، لا أكبر ولا أصغر، لا سابق ولا لاحق، ولا أعلى، بل قدرة واحدة متساوية ووحدةُ جلالٍ وأزليةٍ وجوهرٍ دائمة.

المسيح ابن الله بالطبيعة لا بالتبنّي

٦١٩ - ولكنْ، من بين هذا الثالوث المُعجِز البيان، أقنومُ الكلمة وحده، أي الابنُ... نزل من السماوات التي لم يبتعد عنها قط. تجسّد من الروح القدس وصار إنسانًا حقًّا من مريم الدائمة البتولية، ويبقى إلهًا حقًّا. وولادته البشرية في الزمن لم تُضر بتلك التي قبل الزمن. ولكنَّ ابن الله الحقيقي وابن البشر الحقيقي هما في أقنوم يسوع المسيح الواحد. ليس ابنُ البشر غيرَ ابن الله، ولكنَّ الواحدَ بذاته هو ابنُ الله وابنُ البشر، في طبيعتين، إلهيةٍ وبشريةٍ، إلهٌ حقيقي وإنسانٌ حقيقي. ليس ابنًا مظنونًا بل هو حقيقيّ، وليس ابنًا بالتبنّي بل ابن الله الخاص، لأن الطبيعة البشرية التي اتخذها لم تُبعِده قط عن الآب.

فهو وحده وُلد إنسانًا بلا خطيئة، إذ إنه وحده تجسّد، إنسانًا جديدًا، من الروح القدس، ومن مريم العذراء الطاهرة. هو واحدٌ في الجوهر مع الآب بطبيعته أي الإلهية، وواحد في الجوهر أيضاً مع والدته، بلا دنس الخطيئة، في طبيعتنا، أي الطبيعةِ البشرية. لذلك نعترف بأنه في كلّ من الطبيعتين، ابنُ الله الخاصّ وليس

ابنًا له بالتبنّي، لأن الواحدَ بذاته هو ابنُ الله وابنُ البشر، بلا اختلاطٍ ولا انفصالٍ، بعد اتخاذه الطبيعةَ البشرية. إنه ابن الآب في الطبيعة باللاهوت، وابن الأُمّ في الطبيعة بالناسوت، ولكنه ابنُ الآب حقًا في الحالتين.

لاون الرابع: ١٠ نيسان ٨٤٧ – ١٧ تموز ٨٥٥

٦٢٠ – مجمع بافية، ٨٥٠

سرّ مسحة المرضى

٦٢٠ – (٨) هذا السرُّ الخلاصيّ أيضاً الذي يوصي به الرسولُ يعقوب بقوله: «هل فيكم مريض؟... الخطايا تغفر له» [يع ٥: ١٤] يجب أن تعرفه الشعوبُ بكرازة حكيمة. فهو سرٌّ عظيم ومرغوب كثيرًا. إذا التُمس في الإيمان، تُغفر به الخطيئة، وبعدها أيضاً تثوب الصحة الجسدية... ولكن يجب أن نعلم أن المريض إذا أُسْلِم إلى التوبة العمومية لا يستطيع نيلَ علاجِ هذا السرّ ما لم يحصل من قبل على المصالحة، ويتمكّن من تناول جسد المسيح ودمه. إذ لا يجوز، في أي حالة، لمن هو محرومٌ من الأسرار الأخرى، أن يستعمل هذا.

٦٢١ – ٦٢٤ – مجمع كيرِسي، أيار ٨٥٣

حكم المجمع على تعليم الراهب غوتشالك الذي من أوربي في القَدَر المزدوج. وكان قد ردّ أقواله من قبل مجمعٌ في ماينتس سنة ٨٤٨ ومجمع في كيرسي سنة ٨٤٩.

إرادة الإنسان الحرّة والاختيار السابق

٦٢١ – الفصل (١) خلق الله القدير الإنسانَ مستقيمًا، وبإرادة حرّة، ووضعه في الفردوس، مُريدًا أن يبقى في قداسة البرّ. ولمّا أساء الإنسانُ استعمالَ إرادته الحرة خطئ وسقط وصار «كتلةَ هلاك» لكل الجنس البشري. ولكن الله الصالح والعادل قد اختار من كُتلة الهلاك هذه، بسابق علمه، مَن اختارهم من قبل

بالنعمة [رو ٨: ٢٩ – ٣٠؛ أف ١: ١١] للحياة، واختارهم مِن قبل للحياة الأبدية. أمّا الآخرون الذي تركهم بحكم عدله في كُتلة الهلاك، فقد عَرف من قبل أنهم سيهلكون، ولكنه لم يخترهم من قبل للهلاك؛ وقد اختارهم من قبل لعذاب أبدي لأنه عادل. لذلك نتكلّم على اختيار سابق واحد، يتعلّق إمّا بعطية النعمة، وإمّا بمجازاة العدالة.

٦٢٢ – الفصل (٢) لقد أضعنا الإرادة الحرّة في الإنسان الأول وتقبّلناها بالمسيح ربّنا، وهذه الإرادة الحرّة هي لنا للخير بمبادرة النعمة ومساعدتها، ولنا الإرادةُ الحرّة (لاختيار) الشرّ بتخلّي النعمة. ولكن لنا الإرادة الحرّة لأنها حُرّرت بالنعمة وشُفيت من الفساد بالنعمة.

٦٢٣ – الفصل (٣) ان الله القدير «يريد أن» جميع الناس «بلا استثناء «يخلصون» [١ تي ٢: ٤] مع أن الكل لا يخلصون. أن يخلُصَ البعضُ فتلك عطيّةٌ من الذي يُخلّص. وأن يهلك البعضُ فتلك مجازاةُ مَن يَهْلك.

٦٢٤ – الفصل (٤) فكما أنه ما كان، وليس الآن، ولن يكون، أيُّ إنسان لم تُتَّخذ طبيعتُه في المسيح يسوع، كذلك ما كان، وليس الآن، ولن يكون أيُّ إنسان لم يتعذّب هو لأجله، وإن لم يُفتدَ الجميعُ بسرّ آلامه. وعدمُ افتداء الجميع بسرّ آلامه لا يتعلّق بعظمة ووفرة الفداء، ولكن يعني تلك الفئة من غير المؤمنين، ومن الذين ليس لهم ذلك الإيمان الذي «يعمل بالمحبة» [غلا ٥: ٦]. لأن كأس خلاص البشرية، المصنوعَ من ضُعفنا ومن قدرة الله، يحوي في ذاته ما ينفع الجميع. ولكنّ مَن لا يشرب منه لا يُشفى.

٦٢٥ – ٦٣٣ – مجمع فالنسية، ٨ كانون الثاني ٨٥٥

سبق عقدَ هذا المجمع مشاحناتٌ في القدر، أهو قدر للسعادة فقط، كما قال مجمع كيرسي، أم هو قدر للسعادة وللعذاب، كما كان يقول بعض الأساقفة، ومنهم رميجيوس، أسقف ليون الذي ترأس مجمع فالنسية. وقد أدّت المناقشات إلى حسم الخلاف في الألفاظ والتعابير وثبوت خطإ مخالفي مجمع كيرسي. وقد حذف المشتركون في مجمع فالنسية في مجمع لاحق عُقِد في لانغر (Langres) سنة ٨٥٩

من القانون الرابع لمجمع فالنسية الكلمات التي وُجّهت ضدّ مجمع كيرسي (ونضعها هنا بين قوسين). أخيرًا تصالح الفريقان سنة ٨٦٠ في مجمع تول وأقرّوا فصول مجمع كيرسي ومجمع فالنسية.

الاختيار السابق

٦٢٥ – ق (١) ... اننا نتجنّب بكل اجتهاد المُستحْدَثات في التعبير، والثرثرات والادعاءات، التي تكون نتيجتُها إضرامَ جمرات المنازعات والمعاثر بين الإخوة، أكثر من بعث أيّ بنيان في مخافة الله. ولكننا، بدون تردّد، نُصغي ونحترم ونُخضع العقل مطيعين للعقائد التي تتناول كلام الحقيقة بتقوى وصدق، ولشُرّاح الأسفار المقدسة المستنيرين جدًا، أي كبريانوس، وهيلاريون، وأمبروسيوس، وإيرونيموس، وأوغسطينوس، والآخرين المستقرّين في التقوى الكاثوليكية، ونعتنق بكل قِوانا ما كتبوا لأجل خلاصنا. في شأن علم الله السابق واختياره السابق، والمسائل الأخرى التي ابتُليت بها نفوسُ الأخوة بمعثرة كبيرة، نعتقد أنه يجب أن لا نتمسّك بقوة إلاّ بما نستمدُّه من أحشاء أمنا الكنيسة.

٦٢٦ – ق (٢) نتمسّك بأمانة بأن «الله يعلم، وعَلِم مِن قبل منذ الأزل، الخيرَ الذي يصنعه الأخيار، والشرَّ الذي يرتكبه الأشرار»، لأن عندنا كلام الكتاب القائل: «أيها الإله الأزلي البصير بالخفايا، العالم بكل شيء قبل أن يكون» [دا ١٣ : ٤٢]. ويسرّنا ان نتمسّك «بأنه عَلِم مِنْ قبل تمامًا أن الأخيار يكونون أخيارًا بنعمته، وأنهم ينالون بهذه النعمة ذاتِها الجزاءَ الأبديّ. وعَلِم مِنْ قبل أن الأشرار يكونون أشرارًا بخُبثِهم الذاتي، وأنه سيُقضى عليهم بعدله بالعقوبة الأبدية»، كما ورد عند صاحب المزامير: «لأن اللهَ له القدرة، والسيِّدَ له الرحمة لمجازاة كل واحد بحسب أعماله» [مز ٦٢ : ١٢]؛ وكما جاء في العقيدة الرسولية: «الحياةُ الأبدية للذين، بالصبر على العمل الصالح، يطلبون المجد والكرامة وعدم الفساد والحياة الأبدية، والغضبُ والسُّخط على الذين هم من أهل المخاصمة، الذين لا ينقادون للحق بل ينقادون للشرّ، الشدّةُ والضيقُ على كل نفس إنسان يفعل السوء» [رو ٢ : ٧ – ١٠].

ويقول هو نفسه بالمعنى ذاته: «عند تجلّي ربنا يسوع المسيح من السماء، مع ملائكة قُدرته، في لهيب نار، لينتقم من الذين لا يعرفون الله، والذين لا يُطيعون إنجيلَ ربنا يسوع المسيح، فأولئك سيعاقبون بالهلاك الأبدي في الموت... عندما يأتي... ليتمجّد في قديسيه، ويظهرَ عجيبًا في جميع الذين آمنوا [٢ تس ١ : ٧ - ١٠].

٦٢٧ - وعِلْمُ الله السابق لم يفرض إطلاقًا على أيّ شرير ضرورةً تمنَعُه من أن يكون غير ذلك. ولكن الله، بكونه إلهًا، يَعْلم كلَّ شيء قبل أن يكون، فهو قد عَلِمَ مِن قبل، بسبب جلاله القدير والثابت، ماذا سيكون ذاك بفعل إرادته.

«لا نعتقد أن أحدًا يُقضى عليه بحكمه [الله] السابق ولكن بسبب شرّه الخاص». «وهؤلاء الأشرار لا يهلكون لأنهم لم يستطيعوا أن يكونوا أخيارًا، بل لأنهم لم يريدوا أن يكونوا أخيارًا، ولأنهم بفسادهم لَبثوا في كتلة الهلاك، إمّا لشرّ أصلي وإمّا لشرٍّ راهن».

٦٢٨ - ق (٣) وفي شأن اختيار الله السابق أيضاً، رأينا ونرى بأمانة، ما تقوله السلطة الرسولية: «أو ليس للخزّاف سلطانٌ على الطين، فيضع من كُتلة واحدة إناءً للكرامة وآخر للهوان؟» [رو ٩ : ٢١]. ونُضيف على الفور: «إن كان الله إذن قد شاء أن يُبدي غضبه، ويُعرّف قدرته، فاحتمل في أناة طويلة آنيةَ غضب معدّة للهلاك، حتى يُعرّف وفرة نعمته في آنية الرحمة التي أعدّها للمجد» [رو ٩ : ٢٢ - ٢٣]. فنقول بثقة بالاختيار السابق للمختارين للحياة، والاختيار السابق للمنافقين للموت. ولكن في اختيار مَن يجب أن يخلّصوا تسبقِ رحمةُ الله الاستحقاق، أما في هلاك مَن يجب أن يهلِكوا فيسبق عدمُ الاستحقاق دينونةَ الله العادلة. «ان الله بالاختيار السابق قد قضى فقط بما سيصنعه إما برحمة مجّانية أو بدينونة عادلة»، بحسب ما جاء في الكتاب القائل: «لقد صنع ما سيكون» [أش ٥ : ١١]. فهو، عند الأشرار، قد عَلِم من قبلُ خبثَهم لأنه صادرٌ عنهم، ولم يَختَرْه من قبل لأنه لم يصدر عنه.

٦٢٩ - أما العقاب الذي يلي الشرّ، فقد عَلِمه وأعدّه من قبل، بكونه إلهًا يرى من قبل كل شيء، لأنه عادل، هو الذي عنده، كما يقول أوغسطينوس، لكلّ شيء،

على الاطلاق، حكمٌ ثابت ومعرفة سابقة أكيدة. وهذا ما يتناسب وكلام الحكيم: «قد أُعدّت الأقضية للساخرين والمطارقُ لظهور الجُهّال» [أم ١٩ : ٢٩].

وعلى هذا الثبات في عِلْم الله واختيارِه السابق، الذي به تكون عنده الأمورُ الآتية قد حدثت من قبل، يُفهم جيّدًا كلامُ الجامعة أيضاً: «وعلمتُ أن كلَّ ما يعمل اللهُ يدوم مدى الدهر، لا يُزاد عليه، ولا يُنقص منه، ممّا صنع الله ليُخشى» [جا ٣ : ١٤]. «أم أن يكون أناسٌ قد اختيروا من قبل للشر بقدرة إلهية» أي حتى لا يستطيعوا ان يكونوا غيرَ ذلك، «فنحن لا نكتفي بأن لا نعتقد ذلك، ولكن إن وُجد من يريدون اعتقاد أمرٍ سيّ ء كهذا، فنحن بكل ما عندنا من مَقْت» وكذلك مجمع أورانج، «نقول لهم فليُبسَلوا» [٣٩٧].

٦٣٠ – ق (٤) كذلك في شأن الفداء بدم المسيح، وبسبب الضلال الكبير الذي نشأ عنه، حتى إن البعض، كما جاء في كتاباتهم، يقولون إنه سُفِك أيضاً عن أولئك المنافقين الذين، منذ بدء العالم حتى آلام الرب، قد ماتوا في نفاقهم وقُضي عليهم بالهلاك الأبدي. وذلك يناقض هذا الكلام النبويّ: «أكونُ هلاكَك أيها الموت، وأكونُ استئصالَكِ أيتها الجحيم» [هو ١٣ : ١٤]، فإننا رأينا من الواجب أن يُعتقَد ويُعلَّم ببساطة وأمانة، بحسب حقيقة الإنجيل والرسل، لزوم التمسّك بأن هذا الثمن قد دُفع عن هؤلاء فقط الذين قال عنهم الرب نفسه: «كما أن موسى قد رفع الحيّة في البريّة، كذلك ينبغي أن يُرفع ابن البشر لكي لا يهلك كلُّ مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. أحبّ الله العالم حتى إنه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كلُّ من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية [يو ٣ : ١٤ – ١٦]. ويقول الرسول: «إن المسيح قد قُرِّب مرّة لا غير ليرفع خطايا الكثيرين» [عب ٩ : ٢٨].

٦٣١ – أمّا [– الأربعة الفصول التي قبلها عن غير فطنة مجمعُ إخوتنا، فبسبب عدم فائدتها بل ضررها والضلال المخالف للحقيقة، وكذلك] التسعة عشر فصلاً الأخرى، الناتجة من منطق سفيه، والتي لا تستند إلى أيِّ ثقافة زمنية، وإن افتخروا بذلك، وفيها من اختراع إبليس أكثرُ من أيِّ برهان إيماني، هده نقصيها تمامًا عن سمع المؤمنين وتقواهم، لكي يبقى هؤلاء محفوظين، في كل شيء، مِن

مثلِ هذه الأمور وغيرِها ممّا يشبهها، فإننا نمنعها بسلطة الروح القدس، ونحسب أيضاً أنه من الواجب معاقبةُ من يُدخلونَ أمورًا مُستحدَثةَ حتى لا يصابوا بما هو أقصى.

٦٣٢ – ق (٥) كذلك نرى انه يجب التمسّك بشدّة بأن كلَّ جمع المؤمنين الذين جُدّدت ولادتُهم «من الماء والروح القدس» [يو ٣ :٥] والذين اندرجوا بذلك في جسم الكنيسة، وعُمّدوا، بحسب العقيدة الرسولية في موت المسيح [رو ٦ :٣] قد غُسلوا من خطاياهم بدمه، لأن الولادة الجديدة ما كانت ممكنة فيهم لو لم يكن أيضاً فداءٌ حقيقي. إذ ليس في أسرار الكنيسة ما لا يُفيد، أو ما يخدع، بل كلُّ شيء حقيقي يستند إلى حقيقتها وصدقها.

إلاّ أن بعضاً من بين جَمْع المؤمنين والمفتدين أنفسهم قد خُلّصوا بخلاص أبديّ، بنعمة الله بقوا بأمانة في فدائه، حاملين في قلوبهم كلامَ الربّ نفسه. «من يثبت إلى المنتهى فذلك يخلص» [مت ١٠ :٢٢ و ٢٤ :١٣]. أما الآخرون الذين أبوا البقاء في خلاص الإيمان الذي نالوه في البدء، وفضّلوا إبطالَ نعمة الفداء بعقيدة أو حياة فاسدة على المحافظة عليها، فلن يصلوا إلى كمال الخلاص ونيل السعادة الأبدية [ر رو ٦ :٣؛ غلا ٣ :٢٧؛ عب ١٠ :٢٢ – ٢٣، ٢٦، ٢٨ – ٢٩].

٦٣٣ – ق (٦) كذلك بالنسبة إلى النعمة التي بها يخلص المؤمنون، والتي بدونها لم تعش الخليقة العاقلة قط سعيدة، وبالنسبة إلى الإرادة الحرّة المنثلمة بخطيئة الإنسان الأول، والتي أعادها الربُّ يسوع وشفاها، نعترف بثبات شديد وإيمان كامل، بما علّمنا الآباءُ القديسون، استنادًا إلى الأسفار المقدسة، ان نتمسّك به، وما أعلنه المجمعُ الأفريقي [٢٢٢] ومجمع أورانج [٣٧٠ – ٣٩٧]، وما اعتقده بالإيمان الكاثوليكي أحبارُ الكرسيّ الرسولي الجزيلو الغبطة. وفي شأن الطبيعة والنعمة أيضاً لن نرضى أبدًا بالمضي في اتجاه آخر.

أمّا المماحكات السخيفة والخرافات العجائزيّة [١ تي ٤ :٧]، ومخلوطة أصحاب سكوتس[١] التي تَسْتخْبثُها نقاوةُ الإيمان حتى البَشَم، وقد ازداد ذلك على وجهٍ

(١) هو يوحنا سكوتس إيريوجينا الذي وضع سنة ٨٥١ كتابًا «في القَدَر» De Praedestinatione.

سيّء يبعث على الأسف، حتى مزّق المحبة، في هذه الأيام الشديدة الخطر والصعوبة، لكي يزيد أيضاً مَشقّتنا، فإننا ننبذها تمامًا لكي لا تُفسَد عقولُ المسيحيين، وتتحوّل عن بساطة الإيمان ونقاوته [٢ كور ١١ :٣]. ونُحرِّض بمحبة المسيح ربّنا، المحبّةَ الأخويّة، على أن تتحذّر من مثل هذه الأمور، وتأبى سماعها.

نيقولاوس الأوّل: ٢٤ نيسان ٨٥٥ – ١٣ تشرين الثاني ٨٦٧

٦٣٥ – ٦٣٧ – مجمع روما، ٨٦٢

هرطقة من يقولون بآلام الله

٦٣٥ – الفصل (١، ٧) يجب حقًا أن نعتقد وأن نؤمن تمامًا أن ربَّنا يسوع المسيح، الإلهَ وابنَ الله، قد قاسى عذابَ الصليب بالجسد فقط، ولكنه بقي غيرَ متألم بلاهوته، كما تُعلِّم السلطة الرسولية، وعقيدةُ الآباء القديسين الواضحة كل الوضوح.

٦٣٦ – الفصل (٢، ٨) اما الذين يقولون إن فادينا وربَّنا يسوعَ المسيح، وابنَ الله، قد قاسى عذابَ الصليب بلاهوته، فلأنّ ذلك منافقٌ ومرذول بالنسبة إلى عقول كاثوليكية، فليكونوا مُبسلين.

مفَعول المعمودية

٦٣٧ – الفصل (٩، ٤) كلُّ الذين يقولون إن الذين وُلدوا ثانية من ينبوع المعمودية الجزيلة القداسة، مؤمنين بالآب والابن والروح القدس، لم يُغسلوا من الخطيئة الأصلية، فليكونوا مُبسلين.

٦٣٨ – ٦٤٢ – رسالة "Proposueramus quidem" إلى الإمبراطور ميخائيل، ٢٨ أيلول ٨٦٥

استقلال الكنيسة والكرسي الرسوليّ

٦٣٨ – ... القاضي لا يحاكمه الإمبراطور، ولا الإكليروس كلّه، ولا الملوك، ولا الشعب... «الكرسيّ الأول لا يحاكمه أحد».

...

٦٣٩ - فأين قرأتَ إذن أن الأباطرة أسلافَك قد اشتركوا في الجماعات المجمعيّة، ما عدا ربما تلك التي تناولت الإيمانَ الذي هو عام وشامل للكل، ولا يهمّ أعضاء الاكليروس فحسب، وانما العلمانيين أيضاً وجميعَ المسيحيين تمامًا؟ ... وكلما رُفعت القضية إلى حكم سلطة عالية، وجب اللجوء إلى درجة أعلى، حتى الوصول بالتدريج إلى هذا الكرسي، الذي إمّا يُعدّل هو نفسه حكمَه إلى الأفضل، إذا اقتضت ذلك خطورة القضية، وإمّا يبقى محفوظاً، من غير سؤال، لحكم الله.

٦٤٠ - وعلاوة على ذلك، إذا لم تُصغ إلينا، تكون حتمًا، بالنسبة إلينا، شبيهًا بمَن يأمرُ الربُّ أن يُحسَبوا محتَقِرين السماعَ لكنيسة الله. خصوصاً ان امتيازات الكنيسة الرومانية، التي ثبّتها فمُ المسيحِ في بطرس المغبوط، ورُتّبت في الكنيسة، واعتُرف بها، منذ الأزمنة القديمة، وأشادت بها المجامعُ المسكونية المقدسة، وكانت موضوعَ إجلال دائم في الكنيسة، لا يمكن على الاطلاق إنقاصُها ولا المساسُ بها ولا تغييرُها، لأن الأساس الذي وضعه الله لا يمكن السَّعي البشري أن يُقصيه، وما وضعه الله يبقى ثابتًا ومتينًا... فهذه الامتيازات إذن، التي منحها المسيحُ لهذه الكنيسة المقدسة، ولم تمنحها إياها المجامع، بل أشادت بها وأَجلَّتْها... تُرغمنا وتحملنا على «الاهتمام بجميع الكنائس» [ر ٢ كور ١١ : ٢٨]...

٦٤١ - فبما أن القوانين تقضي بأن تُحال أحكامُ الدرجات الدنيا على السلطة العليا لتُبطل أو تُثبَّت، يكون من الواضح أن حكم الكرسي الرسولي الذي لا تعلوه سلطةٌ يجب الاّ يُعيد النظرَ فيه أيُّ إنسان [٢٣٢]، «ولا يجوز لأحد أن يقضي في حكمه. لأن القوانين أرادت أن يجري الاستئنافُ إليه من كلّ أجزاء العالم، ولا يجوز لأحد أن يستأنف حُكمَه»... في شأن عدم إعادة النظر في حكم الأسقف الروماني، الذي جرت عليه العادة، وذكرنا أنه مُثبَت، لا نُنكر أن حكم هذا الكرسي يُمكن أن يُعدّل إلى الأفضل، عندما يَخفَى عليه شيء أو عندما تدعوه هو نفسَه الظروفُ أو الوقت، أو ضرورةٌ كبيرة إلى أن يأمر بشيء استثنائيًا. لأن القديس بولس الممتاز، قد عمل هو أيضاً استثنائيًا، كما نقرأ له، بعضَ الأمور ثم

نبذها. ولكن ذلك يتمّ عندما تأمر الكنيسة الرومانية، بعد فحصٍ وتبصّر، وليس عندما تكون هي قد رفضت إعادةَ فحْص ما قد حُدِّد جيدًا.

٦٤٢ - أمّا أنتم، فنسألكم ألاّ تُلحقوا ضررًا بكنيسة الله، لأنها لا تلحق ضررًا بامبراطوريتكم، بل، على العكس، تلتمس من اللاهوت الأزلي أن يثبّتها، وتصلّي بعبادة وبلا انقطاع لأجل حفظكم وخلاصكم، فلا تغتصبوا ما يعود لها. لا تسعَوا إلى أن تنزعوا منها ما عُهد به إليها وحدها. وتعلمون أنه بمقدار ما يجب على من يدير الشؤون الزمنية أن يبتعد عن الشؤون المقدسة، ينبغي لكل مَن في سلك الإكليروس وخدمة الله أن لا ينغمس في الشؤون الزمنية.

وأخيرًا نجهل تمامًا كيف يتجرّأ من لهم فقط أن يرئسوا الشؤون الإنسانية لا الشؤون الإلهية على محاكمة من يُعنون بالشؤون الإلهية. كان ذلك قبل مجيء المسيح، عندما كان البعض مثاليًّا ملوكًا وكهنة: والتاريخ المقدس يَروي ان ملكيصادق كان هكذا [ر تك ١٤: ١٨]. وذلك ما اقتدى به ابليس في أعضائه، هو الذي يسعى دومًا إلى أن يطالب لنفسه، باقتسار، بما يعود إلى عبادة الله، فدُعي الأباطرة الوثنيون «أحبارًا أعاظم». ولكن عندما بلغ الزمان إلى من هو الملك والحَبر الحقيقي، لم يَعُد الامبراطور يستولي على الحقوق الحبرية، ولا الحبر على الاسم الإمبراطوريّ.

لأن من هو نفسه: «الوسيط بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح» [١ تي ٢: ٥] قد فصل بين وظائف السلطتين، بحسب أعمال خاصة وكرامة متميّزة. وهو يريد أن تُرفعا إلى العلاء بتواضعها الخاص، لا أن تنحدرا إلى الدَرَك بالكبرياء البشرية. فيحتاج الأباطرة إلى الأحبار لأجل الحياة الأبدية، ويستعمل الأحبار شرائع الإمبراطورية لأجل سياق الشؤون الزمنية المحرّرة، حتى يكون العمل الروحي بمنأى عن المداخلات الجسدية، ولا يتعرّض من هو في خدمة الله إطلاقًا للشؤون الزمنية [ر ٢ تي ٣: ٤]، ولكي لا يُرَى، من جهة أخرى، من يتعرَّض للشؤون الزمنية مترئّسًا الشؤون الإلهية. فيُعنى باحتشام النظامين في آن واحد، حتى لا يرتفعا باستناد الواحد إلى الآخر، وتكون الوظيفة متناسقة كل مرّة هي والأفعال.

٦٤٣ – ٥٢٥ – ٦٤٨ – جواب "Ad consulta vestra" إلى البلغاريّين، ١٣ تشرين الثاني ٨٦٦

صيغة الزواج الأساسية

٦٤٣ – الفصل (٣) ... يكفي، بحسب الشرائع، الرضى وحده لمن هم معنيّون بالقِران. وإذا فُقد هذا الرضى وحده عند الزواج، فكل الباقي، حتى لو قُضي بالجماع الجسدي نفسه، يكون باطلاً، كما يشهد بذلك معلّم الكنيسة الكبير يوحنا فم الذهب الذي يقول: «ما يصنع الزواجَ ليس الجماع الجسدي بل الرضى».

صيغة الزواج وخادمه

٦٤٤ – الفصل (١٥) تسألون هل الناس الذين قبلوا المعمودية مِن هذا [الكاهن المموَّه] هم مسيحيون أو يجب أن يُعمَّدوا من جديد. ولكن إذا عُمّدوا باسم الثالوث السامي وغير المنقسم فهم مسيحيون حقيقيّون، ومهما كان المسيحي الذي عمّدهم، لا ينبغي أن يُعمّدوا من جديد. لأن... «المعمودية حتى إذا مَنَحها زانٍ أو سارق تصل كعطية كاملة إلى من يَقبلها».

لذلك فالشرير، عندما يمنح الخير، لا يضرُّ الآخرين، وانما يُلحق مزيدًا من الضرر بنفسه. لهذا السبب إن من عمّدهم هذا اليوناني لا يصيبهم أي جُرح، والسبب هو هذا: «إنه هو الذي يُعمِّد» [يو ١:٣٣] أي المسيح، وأيضاً: «الله هو الذي يُنمي» [١ كور ٣:٧]، ومُضمَرٌ: وليس الإنسان.

٦٤٥ – الفصل (٧١) لا أحد مهما كان دَنسًا يستطيع أن يدنّس الأسرارَ الإلهية التي هي الدواء الذي يطهّر من كل الأدناس. كذلك لا يمكن شعاع الشمس الذي يجتاز المزابل والمراحيض أن يصيبه منها دنس. فمهما كانت صفة الكاهن هو لا يستطيع أن يلوّث ما هو مقدّس. لذلك يجب قبول المناولة منه إلى يوم يُنبَذ بحكم الأساقفة. لأنه عندما يَمنح الأشرارُ خيرًا فهم لا يُلحقون الضرر إلاّ بأنفسهم، فالمشعل المتّقد يلحق بلا ريب الضرر بنفسه ولكنه يُعطي للآخرين النور في الظلمات... فتقبّلوا إذن بشجاعة سرَّ المسيح من كل كاهن لأن كل شيء يُطهَّر في الإيمان.

٦٤٦ – الفصل (١٠٤) تقولون إن كثيرين في وطنكم قد عمّدهم يهوديّ، لا تعرفون هل هو مسيحـي أو وثني، وتسألون ماذا يجب فعله في شأنهم. فإذا كان هؤلاء قد عُمّدوا حقيقة باسم الثالوث المقدّس، أو باسم المسيح فقط، كما نقرأه في أعمال الرسل [٢ :٣٨؛ ١٩ :٥] (لأن ذلك شيء واحد بذاته، كما يقول أمبروسيوس) فمن الثابت أنه يجب أن لا يُعمّدوا من جديد. ولكن يجب السعي أولاً إلى معرفة هل هذا اليهودي كان مسيحيًّا أو وثنيًا، أو صار مسيحيًا في ما بعد، مع اعتقادنا أيضاً أنه يجب ألاّ نتغاضى عمّا يقول القديس أغسطينوس عن المعمودية، فهو يقول: «لقد بيّنا ذلك كفاية، أن المعمودية التي قُدّست بكلام الإنجيل لا علاقة لها بخطإ من يمنحها أو يقبلها، وله في شأن الآب أو الابن أو الروح القدس رأي مختلف عمّا تعلّمه العقيدة السماوية». ومن جديد: «هناك أيضاً بين هؤلاء من يعيشون بالشرّ، أو يتسكعون في الهرطقة أو الخرافات الوثنية. ومع ذلك، فهنا أيضاً «يعرف الرب من هو له» [٢ تي ٢ :١٩]. إذ في علم الله السابق الذي يُعجز البيان كثيرون ممّن يَبدون في الخارج هم في الداخل».

وفي موضع آخر: «حتى العقول البطيئة تفهم، كما أرى، أنه ما من فساد بشري في المانح أو القابل، يستطيع أن ينقُض معمودية المسيح». وأيضاً: «إن من يكون منفصلاً يستطيع أن يَنقُل، كما أن المنفصل يستطيع أن يملك، ولكن يكون النقل مُوبِقًا. أما المنقول إليه فيستطيع القبول لخلاصه إذا قبل ولم يكن منفصلاً».

لا إكراه في قبول الإيمان

٦٤٧ – الفصل (٤١) في شأن من يرفضون قبول خير المسيحية، لا نستطيع أن نكتب إليكم بشيء آخر سوى أن عليكم أن تُقنعوهم ببلوغ الإيمان الصحيح بالتنبيه والتحريض والتعليم، أحرى من إقناعهم بالقوّة ببُطْل أفكارهم.

ومن جهة أخرى يجب ألاّ يقادوا إلى الإيمان بالعُنف، لأن كل ما لا يأتي من الرغبة لا يمكـــن أن يـــكون صالـــحًا [مز ٥٣ :٨؛ ١١٨ :١٠٨؛ ٢٧ :٧]. فالله يأمر بالخضوع الطوعي، والذي يُبديه المتطوعون فحَسْب، لأنه لو أراد استعمال القوّة لما استطاع أحد مقاومة قدرته الفائقة.

الإقرار بالجُرم يجب الاّ يُنتزع بالتعذيب

٦٤٨ – الفصل (٨٦) تقولون انه حين يُقبض عندكم على سارق أو لص، وينكِر ما يُتَّهم به، يعمد القاضي إلى ضربه على رأسه بالسياط، وعلى جنبيه بآلات أخرى من حديد، حتى يُقرّ بالحقيقة. وهذا ما لا تقبله على الإطلاق الشريعةُ الإلهية والشريعة البشرية. لأنه من الواجب أن يكون الإقرار طوعيًّا لا غير إرادي، وأن لا يكون مستخرجًا بالعنف، ولكن مُعلنًا بالإرادة. وإذا حدث أنكم، بعد التعذيب، لم تجدوا أي شيء ممّا اتُهم به من قاساه، أفلا تخجلون حينئذ على الأقل، ولا تعترفون بأي أسلوب منافق تحكمون؟

وكذلك، إذا قال الإنسان المُتّهم، الذي قاسى العذاب، ولم يستطع تحمّله، إنه ارتكب ما لم يَرتكِب، فاسأل إلى من يعود مثل هذا النفاق الكبير ألاّ يعود إلى من أرغمه على الإقرار وهو يكذب؟ ومعلوم أنه لا يُقرّ بل يتكلّم مَن يقول بفمه ما ليس موجودًا في قلبه!...

ومن جهة أخرى، عندما يُمسك إنسانٌ حرّ بجريمة، ويحلف على الإنجيل الذي قُدّم له أنه لم يرتكبها، فإن كان لم يوجد مُذنبًا بجُرم سابق، أو لم يعاقب بحجّة ثلاثة شهود، أو لم يحجّه أحد – فيجب تبرئتُه – وبعد ذلك يوضع حدّ لهذه القضية، كما يشهد رسول الأُمم المذكور مرارًا عندما يقول: «ينقضي كل خصام بينهم بالقسم» [عب ٦: ١٦].

هدريانوس الثاني: ١٤ كانون الأول ٨٦٧ – ١٤ كانون الأول ٨٧٢

مجمع القسطنطينيّة الرابع (المسكوني الثامن): ٥ تشرين الأول ٨٦٩ – ٢٨ شباط ٨٧٠

٦٥٠ – ٦٦٤ – الجلسة العاشرة، ٢٨ شباط ٨٧٠: قوانين.

ترجمة المكتبي أنسطاسيوس	ترجمة يونانية مختصرة
٦٥٠ – ق (١) علينا، إذ ينبغي السير دون عثار على طريق العدالة الإلهية القويم	ق (١) علينا، إذ نبغي السير دون عثار على طريق العدالة الإلهية القويم

والملكي، أن نحفظ، كمشاعل دائمة التألق، تنير خطواتنا في سبيل الله، مراسيم الآباء القديسين وفكرهم.

والملكي، أن نحفظ كمشاعل دائمة التألق، مراسيم الآباء القديسين وفكرهم.

٦٥١ – لذلك، على مثال ديونيسيوس العظيم والحكيم جدًا، ننظر إليها، ونعتبرها كأنها كلام إلهي ثانٍ. وفيها نشيد عن قلب طيّب، مع داود الإلهي: «وصيّة الربّ نقيّة تنير العيون» [مز ١٩ : ٩؛ ويُذكَر أيضاً: [مز ١١٩ : ١٠٥؛ أم ٦ : ٢٣؛ أش ٢٦ : ٩ عن السبعينية]. فبالنور تشبّه حقا أوامرُ القوانين الإلهية ونواهيها، وبفضلها يُميّز الأصلح والأسوأ، ويُعرف ما هو نافع ومفيد، ممّا ليس بنافع بل هو ضارّ.

٦٥٢ – فإذن نعلن أن القواعد التي نُقلت إلى الكنيسة الكاثوليكية المقدسة، على يد الرسل القديسين اللامعين، كما على يد المجامع المسكونية والمحلّية القويمة العقيدة، أو أيّ من الآباء يكون ناطقًا باسم الله ومعلّمًا للكنيسة، نعمل بها ونحفظها.

فإذن نعلن أن القواعد التي نُقلت إلى الكنيسة الكاثوليكية المقدسة، على يد الرسل القديسين اللامعين، كما على يد المجامع المسكونية والمحلّية القويمة العقيدة، أو أيّ من الآباء يكون ناطقًا باسم الله ومعلّمًا للكنيسة، نعمل بها ونحفظها.

وباتّخاذنا إياها قاعدة لاخلاقنا وحياتنا الخاصّة نرسم أن جماعة الكهنة وجميع من يحملون اسم المسيحيين هم خاضعون قانونيًا للعقوبات والأحكام،

وبالعكس، للقبول والتبريرات التي حدّدتها تلك القواعد.

فعلى التمسّك بالتقاليد التي تسلّمناها بالكلام أو بالرسائل من القديسين الذين لمعوا قديمًا، يحرّضنا الرسول العظيم بولس علانية [ر. ٢ تس ٥ : ١٥].

فعلى التمسّك بالتقاليد التي تسلّمناها بالكلام أو بالرسائل من القديسين الذين لمعوا قديمًا، يحرّضنا الرسول العظيم بولس علانية [ر. ٢ تس ٥ : ١٥].

تكريم الإيقونات المقدسة

٦٥٣ – نرسم أن الإيقونة المقدسة لربّنا يسوع المسيح محرِّر جميع الناس ومخلصهم، يجب أن يكون لها الإكرام نفسه الذي لكتاب الأناجيل المقدسة.

نرسم أن ايقونة ربّنا يسوع المسيح يجب ان يكون لها الإكرام نفسه الذي لكتاب الأناجيل المقدسة.

٦٥٤ – فكما أننا بالكلام الذي يتألف من مقاطع يتضمّنها الكتاب نصل كلُّنا إلى الخلاص، كذلك بالتأثير الذي تحدثه هذه الايقونات بألوانها، يجني الجميع، علماء كانوا أو جهلاء، فائدة ممّا يقع تحت أنظارهم، فما يُقال بالمقاطع، تعلنه الكتابة التي بالألوان وتُعلي شأنه.

ومن اللائق، انسجامًا مع العقل والتقليد الأقدم، وبسبب الشرف، إذ يُرجع إلى الأمثلة نفسها، إن تكرّم الإيقونات، بطريقة غير مباشرة، وأن تُجَلّ مثل كتاب الأناجيل المقدسة وصورة الصليب الثمين.

فكما أننا بالكلام الذي يتضمنه الكتاب نصل كلُّنا إلى الخلاص، كذلك بالتأثير الذي تحدثه هذه الايقونات بألوانها، يجني الجميع، علماء كانوا أو جهلاء، فائدة ممّا يقع تحت أنظارهم، فما يُقال بالمقاطع، تعلنه الكتابة وتمثله الألوان وتُعلي شأنه.

٦٥٥ – فمن لا يكرّم إذن ايقونة المسيح المخلّص، لن يرى هيئته عندما يأتي في مجد أبيه، ليُمجِّد القديسين [ر ٢ تس ١ : ١٠]. فليكن غريبًا عن شركته وعن مجده.	إذن من لا يكرّم ايقونة المسيح المخلّص، لن يرى هيئته عندما مجيئه الثاني.
٦٥٦ – ويكون كذلك لمن لا يكرّم إيقونة مريم أمّه الطاهرة ووالدة الإله. ونرسم أيضاً إيقونات الملائكة القديسين، كما يمثّلهم الكتاب الإلهي بالكلام. نكرّم ونُجلّ أيضاً إيقونات الرسل الجديرين بالكثير من المديح، والأنبياء والشهداء، والرجال القديسين وجميع القديسين.	نُكرّم ونُجلّ كذلك إيقونة مريم أمّه الطاهرة وإيقونات الملائكة القديسين، كما يمثّلهم الكتاب الإلهي بالكلام. وكذلك إيقونات جميع القديسين.
والذين لا يسلكون هكذا فليُبسِلهم الآبُ والابن والروح القدس.	وجميع الذين لا يسلكون هكذا فليكونوا مُبسلين

وحدانية النفس البشرية

٦٥٧ – ق (١١) فيما العهد القديم والعهد الجديد يعلّمان أن للإنسان نفسًا واحدة عاقلة ومدركة، وجميع الآباء والمعلمين الناطقين باسم الله في الكنيسة يُثبّتون العقيدة عينها، بلغ بعض الساعين إلى ابتداع الشرور إلى مثل هذه الدرجة من النفاق، أن يعلّموا بوقاحة أن للإنسان نفسين، وأن يسعَوا... إلى ترسيخ هرطقتهم بجهود لا يقبلها عقل.	ق (١١) فيما العهد القديم والعهد الجديد يعلّمان أن للإنسان نفسًا واحدة عاقلة ومدركة، وجميع الآباء والمعلمين الناطقين باسم الله في الكنيسة يُثبّتون العقيدة نفسها، يعلم البعض ان للإنسان نفسين ويرسخون هرطقتهم ببراهين لا يقبلها عقل.

٦٥٨ – لذلك يُبسِل هذا المجمع المسكوني المقدس... بصوت قويّ مبتدعي مثل هذا النفاق وصانعيه، ومَن يشاركونهم في رأيهم. يحدّد المجمع ويعلن أن من الواجب ألاّ يحوي أحد، أو يحفظ، بأي وجه من الوجوه، نصوص أصحاب هذا النفاق. ومَن يتجرّأ على فعل ما يخالف هذا المجمع المقدس العظيم فليكن مبسلاً ومقصى عن إيمان وشعائر المسيحيين ومَن يتجرّأ في المستقبل على قول العكس فليكن مُبْسَلاً.

الحريّة في إدارة الكنيسة

٦٥٩ – ق (١٢) [لم يعد موجودًا في اليونانية] بما ان القوانين الرسولية والمجمعية تمنع تمامًا الترفيعات والرسامات الأسقفية التي تجري بتأثير الحكّام وتوصيتهم، فاننا نعلن نحن أيضاً ونرسم، بالانسجام مع هذه القوانين، أن أي أسقف يتقبّل بالمراوغة أو بتعسّف أهل السلطة، رسامتَه ومنزلتَه على هذا الوجه، يُحطّ بالكليّة كإنسان أراد، لا بمشيئة الله وبالطقس الكنسي وحكمه، بل بمشيئة الحسّ الجسدي، أن يتسلّم بيت الله من البشر وبوساطتهم، أو قَبِل ذلك.

٦٦٠ – ق (١٧) وقد نبذنا بعيدًا عن آذاننا، كقول مكروه، هذا الكلام على لسان جهّال: أنه لا يمكن عقد مجمع بدون حضور حاكم. فالقوانين المقدسة لم تفرض قط حضور الحُكّام الزمنيّين المجامع، وانما الأساقفة وحدهم. ومن هنا أن الحكام لم يشاركوا قط في المجامع ما خلا المجامع المسكونية، إذ ليس للحكام ان يشاهدوا ما يجري لكهنة الله.	لقد بلغنا ان المجمع لا يمكن ان يُعقد بدون حضور الحاكم. ولكن القوانين المقدسة لم تفرض قط ان يحضر الحُكّام الزمنيّون المجامع، بل الأساقفة وحدهم. ومن هنا نجد أن الحكام لم يحضروا، ما خلا المجامع المسكونية. إذ ليس للحكام ان يشاهدوا ما يجري لكهنة الله.

أوليّة الكرسي الروماني بين الكراسي البطريركية

٦٦١ – ق (٢١) [لا يوجد باليونانية] نعتقد ان كلمة الله التي قالها المسيح للرسل القديسين ولتلاميذه: «من قَبلكم فقد قبلني» [متى ١٠ : ٤٠] و«من احتقركم فقد

احتقرني» [لو ١٠:١٦] تتوجّه أيضاً إلى جميع من صاروا، بعدهم وعلى مثالهم، أحبارًا ورؤساء رعاة الكنيسة الكاثوليكية. فنأمر إذن ألاّ يُسيء أبدًا أيٌّ من حكام هذا العالم، إلى أيٍّ ممن يجلسون على الكراسي البطريركية، أو يحاولوا أن يطردوه من عرشه. بل على العكس، فليحسبهم كل واحد جديرين بكل إكرام واحترام، أولاً بابا رومة القديمة الجزيل القداسة، ثم بطريرك القسطنطينية، ثم بطاركة الاسكندرية وإنطاكية وأورشليم. وليمتنع الجميع عن تحرير أو تأليف كتابات وخطابات تضادّ بابا روما القديمة الجزيل القداسة، بحجة أخطاء مزعومة ارتكبها. وهذا ما فعله من وقت وجيز فوتيوس، وفعله قبله ديوسقوروس.

٦٦٢ – فمَن يُبدِ من الجسارة ما يجعله يوجّه كتابة أو بلا كتابة شتائم إلى كرسيّ بطرس، أول الرسل، كما فعل فوتيوس وديوسقوروس، يُقضَ عليه بالقضاء ذاته المماثل لما وقع عليهما.

(١٣) فمن يُبدِ من الجسارة ما يجعله يوجّه كتابة أو بلا كتابة شتائم إلى كرسيّ بطرس، أول الرسل، كما فعل فوتيوس وديوسقوروس، يُقضَ عليه بالقضاء ذاته الذي وقع عليهما.

٦٦٣ – ومَن كان له أيّ سلطان زمنّي، أو قدرة، وحاول أن يطرد من الكرسي الرسولي البابا المذكور آنفًا، أو واحدًا من البطاركة الآخرين، فليكن مُبسلاً.

٦٦٤ – ولكن، إذا عُقد مجمع مسكوني وظهرت أيّ مخاصمة في شأن كنيسة الرومانيين المقدسة، أو أيّ محاكمة، وجب الاستعلام باحترام وبالاكرام اللائق، عن القضية المطروحة، ثم اعتماد حلّ يُستفاد منه، أو يستفيد منه الآخرون، على الاّ يجرؤ أحدٌ فيُصدر حكمًا على أحبار روما القديمة.

ولكن، إذا عُقد مجمع مسكوني وظهرت أيّ مخاصمة في شأن كنيسة الرومانيين المقدسة، فيمكن الاستعلام بفطنة وبالاحترام اللائق، عن القضية المطروحة، وإيجاد مساعدة، أو المساعدة، على الاّ يجرؤ أحدٌ على اتهام أساقفة روما القديمة.

يوحنّا الثامن: ١٤ كانون الأوّل ٨٧٢ – ١٦ كانون الأوّل ٨٨٢

٦٦٨ – رسالة "Unum est" إلى أمراء سردينية، نحو شهر أيلول ٨٧٣

استعباد الأشخاص البشريين يجب أن يُبطل

٦٦٨ – هناك أمر علينا أن نوبّخكم عليه أبويًّا. وإذا لم تصلحوه ترتكبون خطيئة كبيرة. وبه لا تزيدون أرباحكم، كما تترقّبون، بل بالأحرى خسارتكم. فكما علمنا، إن كثيرين ممن أُخذوا أسرى على يد الوثنيين يُـباعون، بتحريض اليونانيين، في مناطقكم، وبعد أن يشتريهم مواطنوكم يُحفظون تحت نير العبودية. بينما الثابت أنه من التقوى والقداسة، كما يليق بالمسيحيين، أن مواطنيكم بعد أن يشتروهم من اليونانيين، يطلقون سراحهم أحرارًا لأجل محبة المسيح، وينالون جزاءهم لا من البشر بل من ربّنا يسوع المسيح نفسه. لهذا السبب نحرّضكم، وبحبّ أبوي نأمركم، إذا كنتم قد اشتريتم منهم سجناء، أن تتركوهم يذهبون أحرارًا، لأجل خلاص نفوسكم.

اسطفانس الخامس (السادس): أيلول ٨٨٥ – ١٤ أيلول ٨٩١

٦٧٠ – رسالة "Consuluisti de infantibus" إلى لودبرت أسقفماينتس، بين ٨٨٧ و ٨٨٨

٦٧٠ – لقد استشرتنا في شأن الأطفال الذين وجدوا أمواتًا، وهم نائمون في سرير واحد مع ذويهم، لمعرفة هل على الوالدين ان يتطهّروا بالحديد المُحمّى أو الماء الغالي أو باختبارٍ آخر لإثبات أنهم لم يخنقوهم. لا بدّ من تنبيه الوالدين والطلب منهم ألاّ يضعوا أولادًا في مثل هذه السنّ الصغيرة في سريرهم ذاته، خشية أن يخنقوا أو يُزحموا إذا حدث أمر عن غير عمد، فيوجدوا هم من جراء ذلك مذنبين بالقتل. لأن انتزاع الاعتراف من إنسان بالحديد المُحمى أو الماء الغالي لا ترتضيه القوانين. وما لم يسنّه الآباء يجب ألاّ يُفترض باختراع خُرافي.

فقد عُهد إلى حكومتنا، واضعة خوف الله أمام عيونها، أن تُحاكم جرائم علنية باعتراف طوعيّ أو بشهادة شهود. أمّا ما هو خفي ومجهول فيجب أن يُترك لحُكم «من وحده يعرف قلوب جميع بني البشر» [١ ملو ٨ : ٣٩]. أمّا الذين يتبيّن بالبرهان أنهم ارتكبوا ذنبًا أو اعترفوا هم بذلك، فعلى محبّتك ان تعاقبهم. لأنه، إذا كان من يُطيح بالإجهاض ما تكَوّن في الرحم هو قاتل، فكم بالحريّ يستحيل على من قتل ولدًا صغيرًا عمره يوم على الأقل، أن يعتذر عن كونه قاتلاً.

يوحنا الخامس عشر: آب ٩٨٥ – أيلول ٩٩٦

٦٧٥ – رسالة عامة "Cum conventus esset" إلى أساقفة فرنسا والمانيا ورؤساء الأديار فيها، ٣ شباط ٩٩٣

كان هذا في الكنيسة أقدم اعلان لقداسة شخص، وقد تمّ ذلك في مجمع اللاتران في ٣١ كانون الثاني سنة ٩٩٣.

تكريم القديسين

٦٧٥ – (٢)... لقد رسمنا برأي مشترك أن تذكاره (القديس أولريخ أسقف أوغسبرج) يجب أن يُكرّم بتقوى ومحبة وإجلال وأمانة: إذ عندما نُجلّ ونكرم ذخائر الشهداء والمعترفين، فإنما نُجلّ... من شهدوا له واعترفوا به. نكرّم العبيد حتى يفيض الإكرام ويبلغ إلى الربّ الذي قال: «من قَبِلكم فقد قَبِلني» [مت ١٠ : ٤٠]. وهكذا، نحصل نحن الذين لا ثقة لنا ببرّنا الخاص، بصلواتهم واستحقاقاتهم، على عَون دائم عند الله الرؤوف. إن الوصايا الإلهية الخلاصية جدًا، وتعاليم القوانين المقدسة والآباء الأجلاّء، مع التقيّد بآراء جميع الكنائس بتقوى، وبفضل مساندة الحكومة الرسولية، قد دفعت بإلحاح إلى بلوغ حلّ نافع وأكيد، فيكون تذكار أسقف أورليخ الجليل الآنف الذكر، واردًا في الشعائر الإلهيّة ويكون مفيدًا جدًا عند تتميم تسبيح الله بجزيل العبادة.

لاون التاسع: ١٢ شباط ١٠٤٩ – ١٩ نيسان ١٠٥٤

٦٨٠ – ٦٨٦ – رسالة «Congratulamus vehementer» إلى بطرس بطريرك أنطاكية، ١٣ نيسان ١٠٥٣

شهادة إيمان

٦٨٠ – أُومن إيمانًا ثابتًا... بأنّ الثالوث الأقدس، الآب والابن والروح القدس، إلهٌ واحدٌ كلّيُّ القدرة، وبأَنّ الألوهةَ كلَّها في الثالوث واحدة في الإنيّة والجوهر، واحدة في الأزليّة وشموليّة القدرة، واحدة في الإرادة والقدرة والعظمة: خالق جميع المخلوقات، الذي منه وبه وفيه كانت جميع الأشياء (روم ١١: ٣٦)، ما في السماء وما على الأرض، ما يُرى وما لا يُرى. وأؤمن كذلك بأَنَّ كلّ الأقانيم في الثالوث الأقدس إلهٌ واحدٌ حقيقيّ، تامّ وكامل.

٦٨١ – أؤمن أيضًا بأنّ ابن الله الآب، كلمة الله، الذي وُلِد من الآب أزليًّا قبل جميع الأزمنة، وواحد الجوهر مع الآب في كل شيء، والواحد في القدرة الكلّيّة والألوهة معه، وُلِد في الزمن من الروح القدس، ومن مريم الدائمة البتوليّة، بنفسٍ عاقلة: فلهُ ولادتان، ولادة أزليّة من الآب، وأُخرى زمنيّة من الأمّ؛ وله إرادتان وعملان؛ وهو إله حقيقيّ وإنسان حقيقي، وهو ذاتيّ وكامل في كلٍّ من الطّبيعتَيْن، لم يَنلْهُ امتزاجٌ ولا انقسام؛ لا ابن بالتبنيّ ولا كائن خياليّ، إله وحيدٌ وواحدٌ، ابن الله في طبيعتَيْن، ولكن في تفرُّدٍ بوحدة الشخص؛ غير قابل الألم والموت إلهًا، ومع ذلك فقد تألّم إنسانًا من أجلنا ومن أجل خلاصنا آلامًا جسديّة حقيقيّة ودُفن، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث قيامةً حقيقيّة في الجسد؛ ولكي يُثبت هذه القيامة أكل مع التلاميذ، لا لحاجةٍ إلى الغِذاء، بل بإرادته وقدرته فقط؛ وفي اليوم الأربعينَ بعد القيامة صعِدَ إلى السماء بالجسد الذي قام به وبروحه، وهو يجلسُ إلى يمين الآب؛ وفي اليوم العاشر بعد ذلك أرسل الروحَ القدس وسيأتي من ثَمَّ كما صعد، لكي يدينَ الأحياءَ والأموات، ويجازي كلَّ واحدٍ بحسب أعماله.

٦٨٢ – أُؤمن أيضًا بالروح القدس، الإلٰه التامّ والكامل والحقيقيّ، الذي ينبثقُ من الآب والابن، والذي هو في كل شيء مساوٍ للآب والابن، وواحدٌ معهما في الجوهر والقدرة الكليّة والأزليّة، الناطق بالأنبياء.

٦٨٣ – هكذا أُؤمن وأعترف في الحقيقة بهذا الثالوث الأقدس غير المنقسم، لا أنّه ثلاثة آلهة، بل أنّه في ثلاثة أقانيمَ وفي طبيعةٍ واحدة أو جوهرٍ واحدٍ إلٰهٌ واحدٌ كليّ القدرةَ، أزليٌّ، غيرُ مرئيّ وغير متحوّل، وأنّ الآب غير مولود، والابن مولود، والروحَ القدس لا مولودٌ ولا غيرُ مولودٍ، بل مُنبثقٌ من الآب والابن.

٦٨٤ – (مختلف) أُؤمن بأنّ الكنيسة المقدّسة الكاثوليكيّة والرسوليّة هي الكنيسة الحقيقيّة الوحيدة، التي تُمنح فيها المعموديّة الوحيدة ومغفرة جميع الخطايا الحقيقيّة؛ وأُؤمن أيضًا بالقيامةِ الحقيقيّة لهذا الجسدِ الذي أحمله الآن، وبالحياة الأبديّة.

٦٨٥ – أُؤمن أيضًا بأنّ الله الربَّ الكليَّ القدرة هو المصدرُ الوحيد للعهدين القديم والجديد، وللناموسِ والأنبياء والرُّسل؛ وأنّ الله أَقرَّ الأشياء الصالحة فقط، وأنّه سبق فعَلِمَ بالأشياء الصالحة والطَّالحة. أُؤمن وأعترف بأنّ نعمة الله تسبقُ الإنسان وتتبعُهُ، ولكنّني لا أُنكر حرّيّة الاختيار عند المخلوقِ العاقل. وأُؤمن وأعترف بأنّ النفس ليست جزءًا من الله، بل أنّها مخلوقة من العدَم، وأنّها، اذا لم تَنل المعموديّة، خاضعةٌ للخطيئةِ الأصليّة.

٦٨٦ – وإلى ذلك فإنّي أَحرم كلَّ بدعةٍ تخرج على الكنيسة الكاثوليكيّة المقدّسة، وكذلك كل من يذهب إلى الاعتقاد بأنّ هنالك كتبًا، غير الكتب التي اعترفت بها الكنيسةُ الكاثوليكيّة، جديرةً بأن تُطاع وتُوقَّر.

وإنّي أتقبّل المجامعَ الأربعة في غير تحفُّظٍ، وأُوقّرها توقيري للأناجيل الأربعة: فالكنيسة الجامعة قائمةٌ في الأقطار المسكونة الأربعة وراسخةٌ فيها كما على حجرٍ مربّع (رَ ٤٧٢)... وعلى هذا النحو أتقبّل وأُوقِّر المجامع الثلاثة الأخرى... وكلّ ما أقرّتْهُ ووافقت عليه المجامعُ السبعة المقدّسة والجامعة المذكورة آنفًا، أُقِرّهُ وأُوافق عليه، وكلّ من ألقت عليهم الحرم أحرمُهم.

٦٨٧ – ٦٨٨ – رسالة «Ad splendidum nitentis» إلى بطرس داميانى

شناعة التجاوزات الجنسيّة

٦٨٧ – ... من المُستَحسن، تمشيًّا مع ما ترغب، أن نُقحم سُلطتَنا الرسوليّة حتّى نرفعَ عن القُرّاءِ كل سوءٍ مُقلق، وحتّى يثبتَ للجميع أنّ كل ما يحتويه هذا الكتاب (Liber Gomorrhianus) الذي يخالف النار الشيطانيّة كالماءِ، قد حظيَ من حكمنا بالرّضى. ولكي لا تنتشر إباحيّة الرّغبة النَّجسة في غير عقابٍ، لا بُدَّ من رَدْعها بتأنيبٍ من القسوة الرسوليّة المُلائمة، ومُقابلتها بمُبادرةٍ ما تكون شديدة.

٦٨٨ – كلّ هؤلاء الذين يتنَجسون بأحدِ أرجاس الأنواع الأربعةِ المذكورة، هم مُبّعدَون عن جميعِ درجات الكنيسة عملاً بالإجراءات المُتّخذة، وذلك بموجب أحكام القوانينِ المقدّسة وبموجبِ حكمنا الشخصيّ. ولكن بما أنّنا نعملُ بروحٍ إنسانيّة عظيمة، نريدُ ونأمُر، ونحن على ثقةٍ بالرَّحمة الإلٰهيّة، أنّ الذين، بأيديهم أو في ما بينهم، أراقوا مَنِيَّهم، أو سكبوهُ بين الفخذين، ولم يَجروا على ذلك مدّةً طويلة، ولا مع عدّة أشخاص، أنّ هؤلاء، إذا كبَحُوا شهواتهم وكفّروا عن أعمالهم الشائنة بتوبةٍ صحيحة، يُقبلُون في هذه الدّرجاتِ نفسها التي، لو استقرُّوا على إثمهم، لما داموا ثابتينَ فيها؛ والآخرون يجب أن يُنزَعَ منهم أملُ العودة إلى رُتبتهم، أولئك الذين، سواء كان مدّةً طويلة وحدهم أو مع غيرهم، أوكان مع عدّةٍ أشخاص ولو لمدّةٍ وجيزة، تنجسّوا بإحدى الفظاعتين اللتين تصفهما، أو الذين – والأمر فظيع قولاً وسمعًا – جعلوا أنفسهم على ظهر الغير. إن تجرَّأ أحد على التّنديدِ بقرارنا الرسوليّ في العقوبة، أو النُّباح عليه، فليعلمْ أنّه بعمله هذا يجعل رُتبته الشخصيّة في خطر.

نقولاوس الثاني: ٦ كانون الأوّل ١٠٥٨ – ٢٧ تمّوز ١٠٦١

٦٩٠ – مجمع رومة، سنة ١٠٥٩

كان برنجاريوس قد حُكِم عليه في مجامع محليّة مختلفة. وبعد إعلان الإيمان الذي فُرِضَ عليه في

مجمع رومة عاد إلى ضلاله. فاضطرّ البابا غريغوريوس السابع سنة ١٠٧٨ و١٠٧٩ إلى القيام بإعلان جديد للإيمان.

٦٩٠ – أنا برنجاريوس... المعترف بالإيمان الحقيقيّ والرسولي، أحرمُ كلّ بدعة، ولا سيّما تلك التي وُصِمت بها حتّى الآن: إنّها تجرُؤ على القول بأنّ الخبز والخمر الموضوعَيْن على المذبح، هما بعد التقديس سرٌّ فقط، لا جسد سيّدنا يسوع المسيح ودمه الحقيقيّان، وإنّه لا يمكن حسّيًّا، إلاّ في السرّ، أن تمسكهما أو تكسرهما أيدي الكهنة، أو تطحنها أسنان المؤمنين. وإنّي لعلى اتّفاق مع الكنيسة المقدّسة الرومانيّة ومع الكرسيّ الرسوليّ. وأُعلنُ بالفم والقلب، في شأن سرِّ مائدة الربّ، أنّني قائمٌ على هذا الإيمان الذي نقلهُ السيّدُ الجليل البابا نقولاوس وهذا المجمع المقدَّس، بالسُّلطة الإنجيليّة والرسوليّة، نقلاً يستَوْجبَ التَّمسُّكَ به وثبّتني: أي أنّ الخبزَ والخمر الموضوعين على المذبح، لَيْسَا، بعد التقديس، سِرَّيْنِ وحَسْبُ، بل هُما أيضًا جسدُ سيّدنا يسوع المسيح الحقيقيّ ودمه الحقيقيّ، وأن أَيدي الكهنة تلمسها وتكسرهما، وأسنان المؤمنين تطحنها، وذلك حسيًّا، لا في السرِّ فقط، بل في الحقيقة؛ وإنّي أُقسمُ على ذلك بالثالوث الأقدس والواحدِ الجوهر، وبأناجيل المسيح الفائقة القداسة. أمّا الذين يُناهضون هذا الإيمان، فأُثبت أنّهم مع تعاليمهم وأتباعهم يستحقّون الحُرْمَ الأبديّ.

٦٩١ – ٦٩٤ – المجمع اللاتراني نيسان ١٠٦٠

الرّسامات السيمونيّة

٦٩١ – السيّد البابا نقولاوس الذي يرئس السّينودس في كنيسة القسطنطينيّة يقول:

١ً. نُقرِّر أن لا يُعامَل السيمونيّون بأيّ نوعٍ من الرحمة في ما يتعلّق بالحفاظ على رتبتهم؛ إنّنا بعكس ذلك نحكم عليهم بما تفرضه القوانين وقرارات الآباء القدّيسين من عقوبات، ونقرّر، بما لنا من سلطة رسوليّة، أنّه لا بُدَّ من حطّ درجتهم.

٦٩٢ – ٢ً. في شأن الذين رُسِموا على يد سيمونيّينَ، لا من أجل المال بل مجّانًا –

وهذه قضيّة قد عُولجت منذُ زمنٍ بعيد – نحلُّ كل عقدةٍ شكٍّ؛ بحيثُ لا نسمح أن يكون لأحدٍ في ما بعد شكوكٌ في هذا الموضوع... الذين رُسموا مجّانًا حتّى الآن على يد سيمونيّين... نسمح بأن يظلّوا في الدرجات التي نالوها.
ولكن بمقتضى سلطة الرسولَيْن القدّيسين بطرسَ وبولسَ نمنعُ على أيّ حال أن يَستخلِصَ أحدُ خلفائِنا أو يضعَ قاعدةً لنفسه أو لغيره بالاستناد إلى هذا الإِذْن الذي أعطيناهُ: إذ ليست سلطة الآباء الأقدمين هي التي أصدرت ذلك آمرةً أو مُسَلِّمَةً به، ولكنّها شدّةُ الزمن العظمى هي التي أرغَمَتنا على السَّماح به.

٦٩٣ – ٣ً. في ما سوى ذلك، إذا سمَحَ أحدٌ، من الآنَ فصاعدًا، أن يرسمَه شخصٌ لا يشكُّ في كونه سيمونيًّا، فالحكم يجب أن يكون واحدًا على الراسم والمرسوم، ويجب أن يُحطّا كلاهما، وأن يُكفِّرا، ويَلْبثا محرومَيْنِ من رُتبتها.

٦٩٤ – ٤ً. الأسقف نقولاوس إلى جميع الأساقفة: لقد أصدرنا قرارًا في شأن البدعةِ السيّمونيّة المثلَّثة: أي في شأن السيمونيّين الذين يَرْسمونَ أو الذين رُسِموا بطريقةٍ سيمونيّة، والسيمونيّين الذين رُسموا بطريقة سيمونيّة على يد غير سيمونيّين، والسيمونيّين الذين رُسموا بطريقة غير سيمونيّة على يد سيمونيّين:
السيمونيّون الذين رُسموا أو الذين يَرْسمون بطريقةٍ سيمونيّة يجب أن يُحطُّوا من درجتهم وفاقًا للقوانين الكنسيّة. وكذلك السيمونيّون الذين رُسموا بطريقة سيمونيّة على يد غير سيمونيّين فيجب إزاحتهم بالطريقة نفسها، من الخدمة التي نالوها بطريقة سيّئة. وأمّا السيمونيّون الذين رُسِموا بطريقة غير سيمونيّة على يدِ سيمونيّين، فإنّنا نُسلِّم، بسبب متطلّباتِ الزمن، بأن يُؤخذوا بالرحمةِ، ويلبثوا في خدمتهم بوضع الأيدي.

إسكندر الثاني: ١ تشرين الأوّل ١٠٦١ – ٢١ نيسان ١٠٧٣

٦٩٥ – رسالة «Super causas» الى رينَلد أسقف كومو، سنة ١٠٦٣

الحكم على ما كان يُسمَّى «قضاء الله»

٦٩٥ – لقد أَجْرينا استشاراتٍ عامّة في شأن قضيّة كاهنِك غِينْدُس الذي تقع عليه الشُّبهة

في مقتل أُسْقفهِ سَلَفِك... إن لم يكن هنالك اتّهاماتٌ ثابتة فيجب، جَرْبًا على ما تنصّ عليه العدالة، وبغير جدَل، أن يسترجع الكاهنُ كل ما فقده ظُلمًا بسبب ذلك، من كهنوتٍ ومن مكاسبَ شتّى؛ إلاّ أنّنا ندَع لحلمك، إذا لم يكن هنالك اتّهام، أن يعمد هو بنفسه إلى تبرير ساحته أمام اثنين من زملائه الكهنة.

أخيرًا نُريد منك أن لا تستعملَ أنتَ، وأن لا يُطالب أحدٌ بتاتًا بالقانون الشعبيّ الذي لا يستند إلى أيّ عقوبةٍ قانونيّة، أعني مُلامسة الماء الغالي أو المتجلّد، أو الحديد الشديد الحماوة، أو أيّ اختراع شعبيّ (إذ إنّها اختراعات شعبيّة يمور فيها الحسَد)؛ وعلاوةً على ذلك فإننا نمنعه منعًا باتًّا بما لنا من سلطة رسوليّة.

٦٩٨ – رسالة «Licet ex» إلى أمير البِنِفنت لاندولف سنة ١٠٦٥

التسامح بالنسبة إلى عقائد الآخرين الدينيّة

٦٩٨ – مع أنّنا لا نشكّ في أنّ سيادتك، بدافعٍ من غيرة التقوى، تأمر بأن يُحمَل اليهود على اعتناق المسيحيّة، لم نجد بُدًّا من توجيه رسالتنا التّأنيبيّة إليك، إذ يبدو أنّك تعمل ذلك بغيرةٍ جامحة. فسيّدنا يسوع المسيح، على ما نقرأ، لم يُكرِهْ أحدًا بالقوّة على خدمته، وفيما تُركت لكلّ واحدٍ حرّيّةُ الحكم الذاتيّ، لم يَدْعُ جميع الذين اختارهم للحياة الأبديّة من الضّلال عن طريق الحكم، بل بسفك دمه.

كذلك مَنَعَ الطوباويّ غريغوريوس في إحدى رسائله أن يُحمَل هذا الشعبُ عينُه على الإيمانِ بالإكراه.

غريغوريوس السابع: ٢٢ نيسان ١٠٧٣ – ٢٥ أيّار ١٠٨٥

٧٠٠ – مجمع رومة: شهادة إيمان برنجاريوس، ١١ شباط ١٠٧٩

حضور المسيح في الإفخارستيّا

٧٠٠ – أنا برنجاريوس أؤمن بالقلب وأعترف باللسان أنّ الخُبز والخمر اللذينِ على المذبح، قد تَحوّلا جوهريًّا، بسرِّ الصلاةِ المقدّسة وبأقوالِ فادينا، إلى جسد سيّدنا

يسوعَ المسيح الحقيقي والذاتيّ والمُحْيي، وإلى دمه، وأنّهما، بعد التّقديس، جسدُ المسيح الحقيقيّ، الذي وُلدَ من العذراء، والذي، وهو المقدَّمُ لخلاصِ العالم، رُفع على الصليب، والذي يجلس إلى يمينِ الآباء، وكذلك دمُ المسيح الحقيقي الذي سالُ من جَنْبه، لا بطريقة التّصوُّر المجازيّ وقوّةِ السرّ، بل بطبيعتِه الخاصّة وفي حقيقة الجوهر. فما ورد في هذا العَرْض الموجز، ما قرأتهُ أنا وتفهمُه أنت، أُؤمنُ به ولن أُعلِّم ما يخالفُه أبدًا. فليعضُدْني الله وأناجيلُ اللهِ المقدّسة.

أوربانس الثاني: ١٢ آذار ١٠٨٨ – ٢٩ تمّوز ١٠٩٩

٧٠١ – رسالة «Debent subditi» إلى بطرس أسقف بستويا، سنة ١٠٨٨

بُطْلان الرّسامة الجارية على يد سيمونيّ

٧٠١ – ... على ما عرفنا من إقرار ديـبْرتُس أنّه رُسِمَ شمَّاسًا إنجيليًّا على يد غُويزَلون السيموني، ولكن بطريقة غير سيمونيّة، ومن حكم الطوباويّ البابا إنوشنتس، تبيَّنَ أنّ غُويزَلون الذي رُسِم على يد هراطقة، وكان هرطوقيًّا، ليس في يده شيء، ولم يستطع من ثَمّ أن يمنحَ من وَضع عليه اليَدين شيئًا. فبالاستناد إلى سلطة مثل هذا البابا العظيم، وبالاعتماد على شهادة البابا دامازوس القائل «يجب أن يُعادَ ما ساءَ صُنْعه»، وبما أنّ حاجات الكنيسة مُلِحّة، نُقِرّ دِيبرتس في درجة الشمّاس الإنجيليّ هو الذي انفصل جسدًا وروحًا عن الهراطقة، والذي ينشطُ بكلّ قواه في خدمة الكنيسة. ونحن نرى أنّه لا يمكن اعتبار ذلك إعادةً (للرسامة) ولكنّه بمثابة مَنح لكمال الشمّاسيّة الإنجيليّة، إذ كما قلنا آنفًا، مَن لا يملك شيئًا لا يستطيع أن يمنحَ شيئًا.

٧٠٢ – رسالة «Gaudemus filii» إلى لانزو وورودلف وغيرهما، ١ شباط ١٠٩١

بُطْلان الرّسامة الجارية على يد سيمونيّ

٧٠٢ – هذا ما لا بُدَّ من التحرّي عنه، أي هل رُسم پوپو بطريقةٍ سيمونيّة على يد رئيس أساقفة تريف. فإنّ كلَّ ما نالَهُ منه بطريقةٍ غريبةٍ ومُخزيَة، نعدُّه باطلاً بحسب حكم

الروح القدس، وبالسُّلطة التي لنا نأمرُ بأن ينال هذه الدرجات عن يد أسقفٍ كاثوليكيّ. فمن يرسمْ وَهُوَ لا يملك شيئًا لا يستطع أن يمنح شيئًا.

٧٠٣ – مجمع بنفِنْت، افتُتح في ١٨ آذار ١٠٩١

الشموسيّة الإنجيليّة درجة من سرّ الرسامة

ق. (١) لا يجوز لأحدٍ في المستقبل أن يُنتخب أسقفًا، إن لم تثبت تقواه في الدرجات المقدّسة. ونحن نسمّي درجات مقدَّسة الشموسيّة الإنجيليّة والكهنوت. فإنّ الكنيسة القديمة، وفق ما نطالع، لم تعرف إلاّ هاتين فقط. ولدينا فيهما فقط وصيّةٌ من الرُّسل.

باسكال الثاني: ١٤ آب ١٠٩٩ – ٢١ كانون الثاني ١١١٨

٧٠٤ – مجمع اللاتران، صيام سنة ١١٠٢. وهو يتعلّق في جزءٍ منه بالصراع بين البابا والامبراطور هنري الرابع وقد فرض المجمع على رؤساء الأساقفة في الكنيسة الغربيّة النصّ التالي

طاعة الكنيسة

٧٠٤ – إنّني أحرمُ كل بدعة ولا سيّما تلك التي تُبلبل حالة الكنيسة الحاضرة، وتُعلّم وتُثبتُ أنّه يجب التغاضي عن الحُرم واحتقار قوانين الكنيسة. وإنّني أَعِدُ بالخضوع لحبر الكرسيِّ الرسوليّ، للسيّد باسكال وخلفائه، مُستشهدًا المسيحَ والكنيسة، فأثبتُ ما تُثبتُه الكنيسةُ المقدّسةُ والجامعة، وأشجبُ ما تشجبُه.

٧٠٥ – مجمع غواستلاّ، ٢٢ كانون الأول ١١٠٦

الرسامات الهرطوقيّة والسّيمونيّة

٧٠٥ – مضت سنواتٌ كثيرة على انفصال رُقعة الامبراطوريّة التوتونيّة الواسعة عن وحدة الكرسيّ الرسوليّ. وقد أصبح الخطَر في هذا الانفصال كبيرًا جدًّا – نقول

ذلك بألم شديد – بحيث إنّك لا تجد إلاّ عددًا قليلاً من الكهنة والإكليريكيّين الكاثوليكيّين في مناطق واسعة بهذا المِقْدار. فبما أن الكثيرين من الأبناء قد تشتّتوا في هذا الاجتياح، كان من ضرورة السلام المسيحي أن ينفتح عليهم قلب الكنيسة الأمُوميّ.

وجَريًا على ما فعله وكتبَهُ آباؤنا الذين، في عهودٍ مختلفة، قَبِلوا في مؤسَّساتهم تَجْديدِيّين، ودونتستيّين، وهراطقة آخرين، نقبلُ في الخدمة الأُسقفيّة أساقفة هذه الامبراطوريّة الذين رُسِموا في الانفصال، ما لم يظهر منهم أنّهم مُخْتلِسو الرتبة أو سيمونيّون، أو مُجرِمون. وإنّنا نُقِرُّ الأمرَ نفسه للإكليريكيّين، أيًّا كانت رُتْبتهم، الذين يَشفع فيهم سلوكهم وعملُهم.

٧٠٦ – ٧٠٧ مجمع اللاتران، ٧ آذار ١١١٠

سَلْب الغَرْقى والسّيمونيّة

٧٠٦ – ق. (٩) كلّ من يسلب أشياء الغَرْقى فَلْيُبْعَد عن مدخل الكنيسة كاللُّصوص وقَتَلة الإخوة.

٧٠٧ – ق. (١٠) ما أُقِرَّ في شأن السّيمونيّين نُقِرُّه نحن أيضًا بحكم الروح القدس وبسلطتنا الرسوليّة. (٢) وكلّ ما اكتُسِب، سواء كان ذلك في الدَّرجات المقدّسة، أو في الأمور الكنسية، بالوَعْد أو بالمال، نقرّر أنّ ذلك باطل وأنّه أبدًا بلا أيّ قيمة. (٤) أمّا الذين قبلوا عن علم وقصد أن يُرْسموا – أو بالحريّ أن يُنجّسوا – على يد سيمونيّين، فإنّنا نُعلن أنّ رسامتَهم باطلةٌ كلّيًا.

٧٠٨ – ق. (١٥) نأمر أيضًا أن لا يُطلب أبدًا شيءٌ بداعي الميرون، والعماد، والجنازة.

كاليكستوس الثاني: ٢ شباط ١١١٩ – ١٣ كانون الأوّل ١١٢٤

المجمع اللاتراني الأوّل (المسكوني التاسع): ١٨ – ٢٧ آذار (٦ نيسان؟) ١١٢٣

السيمونيّة، التبتّل، التَّوْليَة

٧١٠ – ق. (١) «جريًا على مثَل الآباء القدّيسين» وتجديدًا لواجب وظيفتِنا، «نمنع،

بسلطة الكرسي الرسولي، مَنْعًا لا حدودَ له، أن يُرسمَ أحدٌ أو يُرَقّى بالمال في كنيسة الله. إذا حصل أحدٌ في الكنيسة، بهذه الطريقة، على رسامة أو تَرْقِية، فليكن محرومًا كلّيًا من الرُّتبة التي حصل عليها.»

٧١١ – ق. (٣) نمنع منعًا باتًّا أن يؤوي الكهنةُ والشمامسة الإنجيليّون والرَّسائليّون تحتَ سقفِهم سراريَّ، أو زوجاتٍ، وأن يساكنوا نساءً أُخَر، ما عدا مَن يسمح مجمع نيقية (القانون ٣) بأن يَسْكنَّ معه بداعي الضَّرورة فقط، أعني الأمّ، والأخت، والعمّة، والخالة، أو مَن أشبَهَهُنَّ مِن النِّساء الأُخَر اللواتي لا يحملنَ على أيّ شكٍّ مُبَرَّر.

٧١٢ – ق. (٤) وإلى ذلك، فتمشّيًا مع نظام الطوباويّ البابا اسطفانوس، نُقِرّ أن ليس للعلمانيّينَ، مهما بلغت درجةُ تدينِّهم، أيّ سلطةٍ للتصرّف بالخيور الكنسيّة في أيّ وجهٍ من الوجوه؛ ولكن على الأسقفِ، وفاقًا لقوانين الرسُلِ (القانون ٣٨) أن يتولّى شأن الأمور الكنسيّة وأن يوزّعَها وكأنَّ ذلك تحت نظر الله. (القانون ٩) فإذا ادّعى أحدُ الأمراء أو العلمانيّين الآخرين أنّ له الحقّ في التصرُّف بخيورٍ كنسيَّةٍ، وفي منحها أو امتلاكها، فليُعدَّ منتهكًا للقدسيّات.

إنّوشنتيوس الثاني: ١٤ شباط ١١٣٠ – ٢٤ أيلول ١١٤٣

المجمع اللاتراني الثاني (المسكوني العاشر): افتُتِح في ٤ نيسان ١١٣٩

٧١٥ – ٧١٨ – قوانين

السيمونيّة والرِّبا

٧١٥ – ق. (٢) إذا طوّح هوى البخل الذميم بأحدٍ فحصل بالمال على منصبٍ كنسيٍّ ذي دخل، أو رئاسة دير، أو رئاسة مجلس، أو رتبة، أو تَرْقية كنسيّة، أو أيِّ شيء من مقدّسات الكنيسة كالمَيْرون المقدَّس، والزَّيت المقدّس، وتكريس المذابح

والكنائس، فسيُجرَّد هذا الشخص ممّا حصل عليه بطريقةٍ سيِّئة، وسيُرشقُ الشّاري والبائع والوسيط بالمذلّة. فلا يُفْرَضْ شيءٌ على أحدٍ قبل أو بَعدُ، بذريعة الحاجة المعيشيّة أو تحت ستار عادةٍ ما، وعلى المستفيدِ أن لا يُعطي شيئًا، إذ إنّ ذلك يُعدُّ سيمونيّة، وأن ينعمَ، في حريّةٍ وفي غير اقتصادٍ، بما مُنح من رتبةٍ وفائدة.

٧١٥ – ق. (١٣) جشَعُ المُرابينَ الذي لا يشبع هو ممقوتٌ وشائنٌ في نظر الشرائع الإلٰهيّة والبشريّة، ومرفوضٌ في العهدين القديم والجديد، ونحن نشجبُه ونُقصيه عن كل عزاءٍ للكنيسة، آمرينَ بأن لا يَجْرؤَ أيّ رئيس أساقفة، وأيّ أسقُف أو رئيس أيّ رهبانيّة، أو أيّ إكليريكيٍّ مرسوم، أن يقبل مُرابين في الأسرار بدون أقصى درجاتِ الفطنة؛ وليُعدُّوا مدى حياتهم مرذولينَ، وليُحْرَموا من الجنازة الكنسيّة إذا لم يتوبوا.

النّدامة الكاذبة ووجود الأسرار

٧١٧ – ق. (٢٢) «أَمْرٌ واحدٌ، بين أمورٍ أخرى، يُبلبل الكنيسةَ بلبلةً عميقة، هو النّدامة الكاذبة؛ فنطلب إلى إخوتنا في الأُسقفيَّة، وإلى الكهنة، أن لا يتحمّلوا أن تضِلَّ نفوسُ العِلمانيّين بالندامات الكاذبة وتُقيَّد هكذا في جهنم. ومن الواضح أنّ النّدامة تكون كاذبة عندما تُحصَر في خطيئةٍ واحدة دون سائر الخطايا الكثيرة، أو عندما لا تُجرى إلاّ على واحدةٍ في غير تخلٍّ عن أُخرى. وقد كُتب: «إنّ من حفظ النّاموسَ كلّه وزلَّ في وصيّةٍ واحدة، فقد صارَ مُجرمًا في الكلّ» (يع ٢ : ١٠)، أي في ما يتعلّق بالحياة الأبديّة. وهكذا فسواءٌ شملت جميع الخطايا، أو انحصرت في خطيئة واحدة فقط، فإنّها لن تجتازَ بابَ الحياة الأبديّة.

والنّدامة الكاذبة تحصُل أيضًا عندما يأبى النّادم أن يتخلّى عن مهمّةٍ راعويّة أو تجاريّة لا يستطيع، بأيّ حال من الأحوال، أن يقوم بها بغير خطيئة، أو عندما يحتلّ الحقدُ قلبَه، أو عندما لا يَسْترضي مَن أَهانهُ، أو عندما يُهان فلا يُسامِح المُهين، أو عندما «يُقاوَم العدلُ بالسّلاح.»

٧١٨ – ق. (٣٢) «أمّا في شأن الذين، بذريعة التديّنِ، يرفضون سرَّ جسد الربّ ودمِه، وعمادةَ الأطفال، والكهنوتَ، وسائرَ الدّرجات الكنسيّة، وروابطَ الزّواجات

الشرعيّة، فإنّنا نطرُدهم من كنيسة الله، ونحكم عليهم بأنّهم هراطقة، ونأمر بأن يُخضَعوا لِمُضايقةِ السُّلطات المدنيّة. وإنّنا نشمل أيضًا بهذا الحكم من يُدافعون عنهم.»

٧٢١ - ٧٣٩ - مجمع سانس، افتتح في ٢ حزيران ١١٤٠ (١١٤١؟)

أضاليل بطرس أبيلار

٧٢١ - ١. الآب مِلْء القُدْرة، والابن بعضُ القدرة، وليس الروح القدس أيَّ قدرة.

٧٢٢ - ٢. الروح القُدس ليس من جوهر الآب، ولكنّه روحُ العالم.

٧٢٣ - ٣. المسيح لم يأخُذْ جسدًا ليُحرِّرنا من نِير الشيطان.

٧٢٤ - ٤. لا الإله والإنسان، ولا هذا الشخص الذي هو المسيح، الأقنوم الثالث من الثالوث.

٧٢٥ - ٥. حرّيّةُ الاختيار تكفي في ذاتها لبعض الخير.

٧٢٦ - ٦. الله يستطيعُ أن يفعل ما يفعله فقط، وأن يسمح بما يسمح به، أو بهذه الطريقة أو في هذا الوقت فقط، لا غيرُ.

٧٢٧ - ٧. ليس على الله أن يمنعَ الشرّ، وهو غير قادرٍ على ذلك.

٧٢٨ - ٨. من آدم لم نحمل الخطيئةَ بل العقوبة فقط.

٧٢٩ - ٩. لم يخطأ الذين صلبوا المسيحَ عن غير معرفة.

٧٣٠ - ١٠. ما يُعمَل عن جهلٍ لا يمكن عَدُّهُ خطيئةً.

٧٣١ - ١١. لم يكن في المسيح روحُ خَشية الربّ.

٧٣٢ - ١٢. سلطانُ الحلِّ والرَّبط لم يُعطَ إلاّ للرسُل، لا لِخُلفائهم.

٧٣٣ - ١٣. بالأعمالِ لا يُصبح الإنسانُ أفضل أو أَسْوأ.

٧٣٤ - ١٤. للآب، الذي ليس هو من أحدٍ سواه، القدرةُ الكليَّةُ بالمعنى الدقيق والخاص، ولكن لا الحكمة والصَّلاح بالمستوى عينه.

٧٣٥ - ١٥. وكذلك التّقوى المقدَّسةُ غير موجودة في الحياة الأُخرى.

٧٣٦ - ١٦. إبليسُ يبعثُ الإيحاءات بوضع الحجارة والأعشاب.

٧٣٧ - ١٧. المَجيءُ في آخرِ الأزمان يمكن جَعْلُه للآب.

٧٣٨ - ١٨. نفس المسيح لم تنحدر بذاتها إلى الجحيم، بل بقُدْرتها فقط.

٧٣٩ - ١٩. ليس العملُ ولا الإرادة، ولا الشهوة، ولا الملذّة التي تُحرّكها، خطيئةً، ويجب أن لا نريدَ إطفاءَها.

٧٤١ - رسالة «Apostolicam Sedem» إلى أسقف كريمونا (تاريخ غير أكيد)

معموديّة الشوق

٧٤١ - في شأن الكاهن الذي قلتَ إنّه أنهى أيّامه بدون ماء المعموديّة، نُثبتُ في غير تردُّد أنّه بثباته على إيمان الأُمّ الكنيسة المقدَّسة وعلى الاعتراف باسم المسيح، قد حُرّر من الخطيئة الأصليّة وحصل على فرح الوطن السماويّ. اقرأْ إلى ذلك الكتاب الثامِن من «مدينة الله» لأوغسطينوس حيث يُقرأ في ما يُقرأ أن «المعموديّة تُمنح على وجه غير مرئيّ عندما يحولُ دونها لا الاستخفافُ بالدين، بل حاجزُ الضَّرورة». افتَحْ أيضًا كتاب «موت ڤالنْتينيانُوس» للطوباوي أمبروسيوس الذي يُثبتُ الأمر نفسه. وإذ قد هدأت الأمور، تمسَّك بآراء الآباء الملافنة، وأقم دائمًا في كنيستك صلواتٍ وقرابينَ من أجل الكاهن الذي أَتيتَ على ذكره.

أوجانيوس الثالث: ١٥ شباط ١١٤٥ - ٨ تمّوز ١١٥٣

٧٤٥ - مجمع رينس، افتتح في ٢١ آذار ١١٤٨

قرارات موّجهة ضدّ تعاليم جلبرت دي لابورّيه، أسقف بواتيه

الثالوث الإلٰهي

٧٤٥ - «كان قرار الحبر الروماني في شأن (الفصل) الأوّل دون سوَاه وذلك لكي لا

يُحدِثَ أيُّ تصوُّرٍ في اللاهوت انفصالاً بين الطبيعة والأُقنوم، ولكي لا يُتكلَّم على الله «جوهرًا إلهًا» بمعنى ظَرْفيّ فقط، ولكن بمعنى ذاتيّ أيضًا.»

اسكندر الثاني: ٧ أيلول ١١٥٩ - ٣٠ آب ١١٨١

٧٤٧ - مجمع تور، افتتح في ١٩ أيّار ١١٦٣

الدَّين بفائدة

٧٤٧ - (الفصل الثاني) إنَّ بعضًا من رجال الإكليروس، ويشقّ علينا أن نقول إنَّ بعضًا أيضًا من الذين تركوا الدهر الحاضر بالنّذر والثوب، وإن كانوا لا يُقْدِمون على الدَّيْن العاديّ بفائدة، لكونه محظورًا بأشدَّ وضوحًا، فإنّهم يَرتهنون أملاك من هم في ضيقة وقد أقرضوهم مالاً، ويجنون من ذلك ربحًا فوقَ ما أَقرضوه.

ولذلك فقد أقرَّت سُلطةُ المجمع العام أن لا يتجرّأ بعد الآن أحدٌ ممّن انخرطوا في سِلك الإكليروس فيعمدَ إلى هذه الطريقة من الدَّين بفائدة أو إلى أيّ طريقة أُخرى. ولئِن حدث لأَحدٍ أن تسلَّم رهنًا عن مالٍ أعطاه لأحد على هذه الطريقة أو مع هذا الشرط، وجبَ عليه أن يُعيدَ المرهون إلى المُستدين بدون شرط، وذلك إذا كان، بعد حسمِ النفقات، قد حصَّل رأسَ مالهِ من الأرباح المجنيَّة. وإن وقع في عجزٍ بعد استيفائه رأسَ ماله، فلا بُدّ له من إعادة المِلْكِ إلى صاحبه مُحرَّرًا.

ولئن استمرَّ، بعد هذا القرار، أحدٌ من رجال الإكليروس، على هذه الأرباح الرِّبَويّة المقيتة، تكون خدمتُه الكنسيّة في خطر، ما لم يكن الأمر يتعلّق بمِلكٍ للكنيسة رأى أنّه لا بُدّ من استردادِه هكذا من يدِ أحد العلمانيّين.

٧٤٨ - رسالة «Ex litteris tuis» إلى السلطان السلجوقي المقيم في إكيونيون، سنة ١١٦٩

جسد مريم لم ينَلْه فساد بعد موتها

٧٤٨ - (مريم) حبلت بلا دنَس، ووَلَدت بلا أَلم، وانتقلت من هنا بغير فساد، وفاقًا لكلام الملاك، أو بالحريّ لكلام الله بالمَلاك، لكي يتضح أنّها ممتلئة لا نصف

ممتلئة نعمةً، وأنَّ الله ابنها يُتمِّم بأمانةٍ الوصيّة القديمة التي علّمها قديمًا، أي أن يُكرَمَ الأبُ والأُمّ، وأنّ جسد المسيح الطّاهر الذي اتّخذه من جسد أمّه العذراء لا يختلف عنه (في أيّ شيء) تماماً.

٧٤٩ – رسالة «Cum in nostra» إلى وليم أسقف سانس، ٢٨ أيار ١١٧٠

ضلال بطرس لومبارد في شأن ناسوت المسيح

٧٤٩ – عندما أُقمتَ قديمًا في وظيفتكَ بحضورنا أوعَزْنا إليك بالصَّوتِ الحيّ أن تجمع إليك، في باريس، الأساقفة أعوانَك، وأن تجهدَ في العمل على إقصاءِ التعليمِ الضالّ الذي علّمه بطرس، أسقف باريس القديم، وذهب فيه إلى أنّ المسيح، في ناحيةِ ناسوته، ليس شيئًا ما. وهذا هو السببُ الذي لأجله نطلب إلى أُخُوَّتك برسالة رسوليّة أن... تجمع أعوانك في باريس، ومعهم ومع آخرين من رجال الدين الفُطُن، أن تجدَّ في إبطال التعليم المذكور إبطالاً كاملاً، وتأمرَ بأن يُعلّم أساتذةُ اللاهوت وطلاّبُه أنَّ المسيح الذي هو إله كامل، هو أيضًا إنسانٌ كاملٌ مركْب من نفس وجسد.

٧٥٠ – رسالة «Cum Christus» إلى وليم أسقف رينس، ١٨ شباط ١١٧٧

الضلال المتعلّق بناسوت المسيح

٧٥٠ – بما أنَّ المسيحَ الإله الكامل هو إنسانٌ كامل، فمن العجبِ أن نرى بأيّ وقاحة يتجرَّأُ أحدُهم أن يقول بأنّ المسيحَ ليس بشيء من ناحيةِ ناسوتِه. ولكي يُحال دون انتشارِ مثلِ هذه الخُدعة في الكنيسة أو تسرُّب أيّ ضلال إليها، نأمرُ أُخوَّتك برسالةٍ رسوليّة... وبما لنا من سُلطة أَن تتصدَّى، وتحت طائلة الحِرم، لكلّ من يجرؤ بعد الآن ويقول بأنّ المسيح ليس بشيءٍ من ناحيةِ ناسوتِه، فكما أنّه إلهٌ حقيقيّ هو إنسانٌ حقيقيّ، قائِمٌ بنفسٍ عاقِلة وجسدٍ بشريّ.

المجمع اللاتراني الثالث (المسكوني الحادي عشر):

٥ – ١٩ (٢٢؟) آذار ١١٧٩

٧٥١ – الجلسة الثالثة: ١٩ آذار أو ٢٢ آذار: فصول

السِّيمونيّة

٧٥١ – الفصل (١٠) لا يُقبَل رهبانٌ في دير عن طريق المال... إذا طُرِد أحدُهم فدفعَ مبلغًا في سبيل العَوْدة، لن يجد طريقًا إلى الدَّرجات المقدَّسة. ومن قَبل المالَ عُوقِبَ بتجريده من وظيفته.

٧٥٣ – رسالة «In civitate tua» إلى رئيس أساقفة جيفُوا (تاريخ غير أكيد)

عقد بَيْع غير مسموح به

٧٥٣ – تقول إنّه كثيرًا ما يحدث في المدينة أن يبتاعَ بعضُ الناس فُلفلاً أو قرْفةً أو سِلَعًا أُخرى لا يبلغ ثمنها إذ ذاك أكثر من خمس ليرات، ويَعِدوا مَن سلّموهم هذه السِّلَع بأن يدفعوا لهم ستَّ ليرات في تاريخ محدَّد. ولكن إذا كان من غير الممكِن أن يُطلَقَ على مثل هذا العقد اسم ربًا لكونه بمثلِ هذه الصّيغة، فليس البائعون بمنجاةٍ من الإثم، ما لم يكن هنالك شكّ في هل سيكون ثمن هذه السِّلَع أعلى أو أدنى في تاريخ التسديد، ولهذا فالمواطنون يكونون على اهتمام بخلاصهم إذا امتنعوا عن مثل هذه العقودِ، إذ لا يمكن أن تَخْفى أفكارُ البشر على الله الكلّي القدرة.

٧٥٤ – رسالة «Ex publico instrumento» إلى أسقف برِشّيا (تاريخ غير أكيد)

رابط الزَّواج

٧٥٤ – بما أنّ المرأةَ المذكورة قد تزوّجها الرجلُ المذكور، ولكن بما أنّها، على حدّ قولها، لم تتّحِدْ به حتّى الآن، نطلب من أُخوّتك برسالةٍ آمِرة، أنّه إذا كان الرّجل المذكور لم

يعرف هذه المرأة جسديًّا، وإذا كانت هذه المرأة – على ما أفَدْتنا – تريدُ الدخولَ في إحدى الرُّهبانيّات، وبعد تقديمها الضّمانَ الكافي لكونها خلال شهرين إمّا داخلة في الرهبانيّة أو راجعة إلى زوجها، عليكَ أن تحلّها، بلا معارضةٍ ولا استئناف، من حكم [الحرم] الذي يربطها، بحيث إنّها إذا دخلت في مؤسَّسة رُهبانيّة، يُعيد كل واحد منها للآخر ما تسلّمه منه علنًا، وبحيث يسمح للرجل نفسه، إذا ارتدَتْ هي الثوبَ الرهبانيّ، بأن يَعْقد زواجًا آخر. فما يقوله الربُّ في الإنجيل، أي أنّه لا يجوز للرجل أن يُطلّق امرأته إلاّ لِزنًى [متّى ٥ : ٣٢؛ ١٩ : ٩]، يجب الأخذُ به، بحسب تفسير الكلمة المقدّسة، بالنسبة إلى من اكتمل زواجُهم بالاتّحاد الجسديّ الذي لا يكتمل الزواجُ بدونه، ولهذا يُسمح للمرأة المذكورة بأن تدخل الرُّهبانيّة إذا لم يعرفها الرجل.

٧٥٥ – ٧٥٦ – رسالة «Verum post» إلى أسقف سالرنو (تاريخ غير أكيد)

مفعول الرّضى الزّواجيّ

٧٥٥ – بعد الرّضى الشرعي حضوريًّا يُسمح لأحدهما، وإن عارض الآخر، أن يختار الدّير، على غرار قدّيسين أبعدتهم الدَّعوةُ عن أعراسهم، وذلك على الأقلّ ما دامت العلاقة الجسديّة لم تحصل بينها. وإذا تمنّع الآخر الباقي، ولم يُفِدْهُ التّنبيهُ، فرفض البقاء على العَفاف، يُسمح له بعقد زواجٍ ثانٍ؛ لأنّهما، ولم يُصبحا جسدًا واحدًا، يستطيع أحدهما أن يتحوّل إلى الله والآخر أن يلبث من أبناء الدهر.

٧٥٦ – إذا جرى [بين رجل وامرأة] رضى شرعيّ حضوريًّا... بحيث إنّ الواحد يقبل الآخر بصراحةٍ زوجًا له بوفاقٍ متبادل ومع الكلمات المعهودة... سواء جرى قسَمٌ أم لا، لا يجوز للمرأة أن تقترن بآخر. وإن تزوّجت، وحتّى إن عقب ذلك اتّحاد جسديّ، يجب فصلُها عن الذي اقترنت به، وإجبارها بالقسوّة الكنسيّة على الرجوع إلى الأوّل، هذا وإن فكّر آخرون غير هذا التفكير، وإن كان بعضُ من سَلَفنا قد حكم غير هذا الحكم.

٧٥٧ – ٧٥٨ – رسالة إلى بونتيوس أسقف كليرمون (؟) (تاريخ غير أكيد)

صيغة المعموديّة

٧٥٧ – إذا غطَّسَ أحدٌ طفلاً ثلاث مرّات في الماء باسم الآب والابن والروح القدس، آمين، ولم يَقُل: «إني أُعمّدك باسم الآب والابن والروح القدس، آمين» فالطفل لم يعتمد.

٧٥٨ – ولكن في شأن من يَشُكّ في كونهم اعتمدوا، يُعمَّدون بصيغة يقدَّم لها بالقول: «إذا كنتَ معمَّدًا لا أُعمِّدك، ولكن إذا كنتَ غير معمَّدٍ بعدُ فإنّي أُعَمِّدك... ألخ.»

لوشيوس الثالث: ١ أيلول ١١٨١ – ٢٥ تشرين الثاني ١١٨٥

٧٦٠ – ٧٦١ – مجمع فيرونا، أواخر تشرين الأول – أوائل تشرين الثاني ١١٨٤

شجب أضاليل الفِرَق العلمانيّة في شأن السُلطة الكنسيّة

٧٦٠ – ... بهذا القانون وبسلطتنا الرسوليّة، نشجب كلَّ بدعة أيًّا كان الاسم الذي يمكن أن يُشار به إليها: قبل كل شيء نُقِرُّ أنّ الحرم الدائم يقع على الكاثاريّين والباتاريّين، وعلى أولئك الذين يتسمَّون كذبًا باسم خدَّاع، أعني أذلاّء ليون أو مساكين ليون، والباساجيّين واليوسُفين والأرنُلديّين.

٧٦١ – وبما أنّ البعض تحت ستار التقوى... ينتحلون سلطة الوعظ... فإنّنا نربط برباط الحرم الدائم نفسه جميع الذين، في حين كان ذلك محرّمًا عليهم أو لم يكونوا مرسلين، يَجْرؤون على الكرازة بصفةٍ فرديّة أو عامّة، بدون أن يمنحهم الكرسيّ الرسوليُّ أو الأسقفُ المحلّي السّلطة لذلك، وجميع الذين لا يخشون أن يفكّروا ويعلّموا في شأن سرّ جسد ربّنا يسوع المسيح ودمه، أو المعموديّة، أو الاعتراف بالخطايا، أو الزواج، أو سائر أسرار الكنيسة، على غير ما تكرز وتتقيّد به الكنيسة

الرومانيّة المقدّسة، وكذلك، بوجه عامّ، جميع الذين رمتهم بالهرطقة تلك الكنيسة الرومانيّة نفسها، أو أفراد الأساقفة في أبرشيّاتهم مع مجلس الإكليريكيّين، أو الإكليريكيّون أنفسهم إذا كان الكرسيّ شاغرًا، ومع مجلس أساقفة الجوار إذا كان الأمرُ ضروريًّا.

٧٦٢ – رسالة «Dilecto in Christo» إلى سمعان أسقف فو (تاريخ غير أكيد)

الخِصاء

٧٦٢ – ... رئيسة الدير ودير كولونانسيا سألا الكرسيَّ الرسوليَّ هل تُبيح القوانين لشابٍّ نُزعت أعضاؤه التناسليّة أن يُرسم للخدمة الكهنوتيّة.

إذ كان يهمّنا في هذه القضيّة أن نتقيَّد بالتمييزِ القانونيّ، نعهد إلى أُخُوّتك بهذه الرسالة الرسوليّة في أن تتحرّى الحقيقة بكل اهتمام، لمعرفة هل خصاه أعداءٌ أو أطبّاءُ، أو هل تعدّى على نفسه بيده لأنّه لم يعرف كيف يقاومُ شهوةَ الجسد. فالقوانين تُبيح للأوّلَين (قابل ١٢٨) إذا كانت لهما في ما عدا ذلك الكفاية، ولكنّها تأمر بأن يعاقَب الثالث لأنّه كان قاتلاً بالنسبة إلى نفسه.

أوربانوس الثالث: ٢٥ تشرين الثاني ١١٨٥ – ١٩/٢٠ تشرين الأوّل ١١٨٧

٧٦٤ – رسالة «Consuluit nos» إلى كاهن من برِشيا (تاريخ أكيد)

الرِّبا

٧٦٤ – لقد سألتْنا تقواك هل يجب في محاكمةِ النفوسِ أن يُعَدَّ مُرابيًا من يُديّن – وما كان ليُديِّن في غير هذه الحال – مالاً وهو مُقتنعٌ أنه، ولو لم يكن هنالك عقدُ اتّفاق، سيحصلُ على أكثرَ من رأس ماله؛ أو هل ينالُ أحدُ العقوبة نفسها إذ

كان، على حدٍّ ما يُقال عادةً، لا يقبلُ قَسَمًا حتّى يحصل منه على بعض الفائدة، وإن لم يَفْرضْها فرضًا؛ وهل يجب معاقبة تاجر بالعقوبة نفسها إذا باع بضاعته، ومُدّةُ التسديد مديدة الطول، بسعرٍ أعلى جدًّا من سعر الشراء، لو دُفع نقدًا.

ولكن ما يجب التقيُّد به في هذه الأحوال هو ما نعرفه بوضوح من إنجيل القدّيس لوقا حيث يقول: «أقرضوا غير مُؤمّلين شيئًا» (لو ٦: ٣٥)، فيجب الحكم على مثل هؤلاء الأشخاص بأنّهم يُسيئون العمل بسبب ما عندهم من نيّة الرّبح – لأنّ كل ربًا وكل فائضٍ في التسديد يحرّمها القانون – وفي محكمةِ النفوسِ يجب حضّهم على تعويض ما كسبوه بهذه الطريقة.

إنّوشنتيوس الثالث: ٨ كانون الثاني ١١٩٨ – ١٦ تمّوز ١٢١٦

٧٦٦ – رسالة «Cum apud Sedem» إلى إمبرتوس أسقف أرل، ١٥ تموز ١١٩٨

صيغة الزّواج السرّيّة

٧٦٦ – سألْتَنا هل يستطيع أخرسُ وأصمُّ أن يرتبط بالزواج مع شخص آخر، فعن هذا نجيب أخوّتك على النحو التالي: بما أنَّ المقرَّر في شأن عقد الزواج هو من باب المنع، بحيث إنَّ كل من ليس له مانع، يستطيع أن يكون مقبولاً، وإنّه يكفي للزَّواج مجرّد رضى طالبي القِران، فمن الواضح أنّه إذا أراد أحد الأشخاص أن يعقد زواجًا لا يمكن ولا يجوزُ أن يُرفضَ له ذلك، لأنّ ما لا يستطيعُ إعلانَه بالألفاظ يستطيع القيام به بالإشارات.

٧٦٧ – رسالة «Sicut universitatis» إلى القنصل أشربوس من فلورنسا، ٣٠ تشرين الأوّل ١١٩٨

السلطة العليا المزدوجة على الأرض

٧٦٧ – كما أنّ الله، خالق الكون كله، جعل في فلك السماء نيّرين كبيرَين، الأكبر لسلطان النهار، والأصغرَ لسلطانِ الليل، كذلك جعل في فلك الكنيسة الجامعة

التي تُدعى «سماء» رتبتَين عظيمتينِ، كُبرى، كما للنهار، ترعى النفوس، وأخرى أصغر منها، كما لليالي، ترعى الأجساد، وهما السلطة الحبريّة والسلطة المَلكيّة.

وإلى ذلك، فكما أنّ القمر يتلقّى النّور من الشمس، وهو في الحقيقة أصغر منها، سواء كان ذلك في حجمه أو في صفته، وسواء كان في منزلته أو في أثره، يتلقّى السلطان الملكيّ من السلطة الحبريّة رونقَ رُتبتهِ؛ فمِقدار ما يُثبت عليها نظره يتألّق بنورٍ أعظم، وبمقدار ما يميل عنها بنظره يفقدُ رونقه.

٧٦٨ – ٧٦٩ – رسالة «Quanto te magis» إلى أوغو أسقف فِرّارا، أوّل أيار ١١٩٩

رابط الزّواج والإنعام البولسيّ

٧٦٨ – لقد أبلغتنا أخوّتك برسالتها أنّ أحد الزّوجين مرَقَ إلى الهراطقة، وأنّ الآخر الذي تُرك يتمنّى أن يدخل في مشروع زواجٍ ثانٍ وولادة أبناء؛ وقد رأيتَ من واجبك أن تسألنا برسالتك هل يمكن عملُ ذلكَ بحق.

لكي نجيب عن سؤالك، وبعد مشورةٍ عامّة من إخواننا، نميّز بين حالين، وإن بَدا أنَّ أحد أسلافنا (سلستينوس الثالث) قد رأى غير هذا الرأي: حالِ غيرِ مؤمنينِ اهتدى أحدهما إلى الإيمان الكاثوليكي، وحالِ مؤمنينِ وقعَ أحدهما في الهرطقة أو سقط في ضلالة غير المؤمنين. فإن اهتدى أحد الزوجين غير المؤمنينِ إلى الإيمان الكاثوليكـي فيما لا يريدُ الآخر أن يُساكنه بأيّ حال، أو على الأقل بدون أن يجدّف على اسم الله أو لحمله على الخطيئة المميتة، فالذي تُرِكَ يمضي إذا أراد في عقد زواجٍ ثانٍ. فلهذه الحال نفهم ما يقول الرسول: «إن فارقَ غيرُ المُؤمن فَلْيُفارق، فليسَ الأخُ أو الأخت مستعبدًا في مثل هذه الأحوال» (١ كو ٧: ١٥)؛ وكذلك الشرع الذي يقول: «إهانة الخالق تفصم رباط زواج المتروك.»

٧٦٩ – ولكن إذا وقع أحدُ الزّوجَيْن المؤمنَيْن في الهرطقة، أو انجرف إلى ضلالة الكفر، فنحن لا نرى أنّ المتروك يستطيع في هذه الحال أن يعقد زواجًا ثانيًا ما دام الآخر على قيد الحياة، ولو ظهر بوضوح أنّ إهانةً أكبر توجَّه في هذه الحال إلى الله؛ إذ إنّه ولو وجدَ، في غير شكّ، زواج حقيقـيّ بين غير مؤمنين، فهذا الزّواج غير

راسخ؛ أمّا الزواج بين مؤمنَين فهو بلا شكّ زواجٌ حقيقيّ وراسخ؛ إذ إنّ سرّ الإيمان (المعموديّة) متى مُنِح لا يُفقَد أبدًا، وهو يختم سرّ الزواج فيبقى عند الزّوجين ما دام الأوّل باقيًا.

٧٧٠ – ٧٧١ – رسالة «Cum ex iniuncto» إلى سكّان مدينة متس، ١٢ تمّوز ١١٩٩

ضرورة سلطة الكنيسة التعليميّة لتفسير الكتاب المقدّس

٧٧٠ – أخونا الجليل أسقف متس أفادنا برسالته أنّ في أبرشيّته وفي مدينة متس عددًا كبيرًا من العلمانيّين والنساء، وقد جذبتهم الرغبة، على وجهٍ ما، في الأسفار المقدّسة، طلبوا أن تُنقل لهم، إلى اللغة الفرنسيّة، الأناجيل، ورسائل بولس، وسفر المزامير، وسفر أيوّب، وعدّة أسفار أُخرى؛... (فكان من ذلك) أنّ علمانيّين ونساءً، في لِقاءاتٍ سرّيّة، يَجْرؤُون فيما بينهم على التّشدُّق ووعظ بعضهم بعضًا، وهم يحقِرون مخالطة من لا يهتمّون لمثل هذه الأمور.. وبعضهم يزدرون أيضًا بساطة كهنتهم، وعندما يقدّم لهم هؤلاءِ كلمةَ الخلاص، يُتمتِمون سِرًّا أنّهم يملكون في كتاباتهم ما هو أفضل، وأنهم يستطيعون التعبير بطريقةٍ أوجه.

وإن كانت الرغبة في تفُّهم الكُتب الإلهيّة والسعي إلى التحريض بالاتّفاق معها، لا لوم عليها، بل من الواجب تشجيعها، فهؤلاء الأشخاص يستحقّون مع ذلك أن يُلاموا لكونهم يعقدون حلقاتهم سِرًّا، وينتحِلون مهمّة الكرازة، ويهزؤون ببساطة الكهنة، ويحقِرون مخالطة من لا يجرون على مثل سيرتهم. فالله... يكره أعمال الظلمة إلى حدّ أنّه يأمر ويقول [للرسُل]: «ما أقول لكم في الظلمة قُولوه أنتم في النور، وما يُسَرّ به إليكم في الأُذن نادوا به على السّطوح.» (متّى ١٠ :٢٧)؛ وبذلك يُعلّم بوضوح أنّ الكرازة بالإنجيل يجب أن تُجرى لا في حلقاتٍ سرّيّة كما يفعل الهراطقة، بل علنًا في الكنيسة، وفاقًا للعادة الكاثوليكيّة...

٧٧١ – ولكنَّ أسرار الإيمان الخفيّة يجب أن لا تُعرض في كل مكان ولجميع الناس، لأنّها لا يمكن أن تُفهم في كل مكان ولدى جميع الناس، بل لدى هؤلاء فقط الذين يستطيعون أن يُدركوها بعقلٍ مؤمِن؛ لهذا يقول الرسول للبسطاء: «كأطفالٍ في المسيح، لقد غذَوْتكم باللبن لا بالطّعام» (١ كو ٣ :٢)...

ذلك هو عمق الكتاب المقدّس بحيثُ إنّه ليس البُسَطاء وغير المثقّفين وحدهم عاجزين عن سَبْرِ غور معناه، بل الحكماءُ والعلماءُ أَنفسُهم أيضًا. ولهذا يقول الكتاب: «كثيرون من الذين يتحرَّوْن أخفقوا في تحرّيهم» (مز ٦٤: ٧) وقد أُقِرَّ بحقٍّ في الشريعة الإلهيّة قديمًا أنّ الحيوان الذي مسَّ الجبل (سيناء) يُرجَم (عب ١٢: ٢٠؛ خر ١٩: ١٢)، لكي لا يتطاول أيّ إنسان ساذج أو غير مثقَّف ويمَسّ سموّ الكتاب المقدّس أو يعظ الغيرَ به. وقد كُتِب: «لا تطلب ما يُعْيِيك نَيْلُه» (سي ٣: ٢٢). ولهذا يقول الرسول: «أُوصي كل واحد أن لا يعتبرَ نفسَهُ فوقَ ما يليق، بل أن يقدرها حقَّ قدرها» (روم ١٢: ٣).

فكما أنّ للجسد أعضاءً كثيرة، وليس لكل الأعضاء عمل واحد، كذلك للكنيسة وظائف كثيرة، ولكن ليس للجميع مُهمّة واحدة، والرسول يقول: «الربّ أعطى بعضًا أن يكونوا رُسلاً، وبعضًا أَنبياءَ، وبعضًا معلّمين... (اف ٤: ١١). فمهمّة المُعلِّم هي، على وجهٍ ما، الأمر الرئيسيّ في الكنيسة، ولهذا فليس لأحدٍ أن ينتحل مهمّةَ الكرازة بدون تمييز.

٧٧٢ – ٧٧٣ – دستور في معاملة اليهود: «Licet perfidia Iudaeorum»، ١٥ أيلول ١١٩٩

يعتبر هذا الدستور القاعدة الكبرى للسماحة في معاملة اليهود. وقد أُعيد اعلانه وتثبيته من قبل البابوات هنوريوس الثالث (٧ تشرين الثاني ١٢١٧) وغريغوريوس التاسع (٣ أيار ١٢٣٧) وانوشنتيوس الرابع (٢٢ تشرين الأول ١٢٤٦ و٥ تمّوز ١٢٤٧) وغيرهم.

التسامح مع ذوي الإيمان الآخر

٧٧٢ – وإن كان من شأن اليهود أن يُشجَب كفرُهم بطرائق متعدّدة، فمع ذلك يجب أن لا يَعنُفَ بهم المؤمنون بشدّة، لأنّ إيماننا تثبَّت بهم في الحقيقة... وكما أنّه لا يُسمح لليهود، في معابدهم، أن يدّعوا فوق ما يبيحُه القانون، كذلك يجب أن لا يُلحقَ بهم ضررٌ في ما هو مُباح لهم.

وإنّهم وإن آثروا الاستمرار في عِنادهم على تعرُّفِ نُبوءاتِ الأنبياءِ وأسرار الشَّريعة، وعلى بلوغ معرفة الإيمان المسيحيّ، بما أنّهم يطلبون عون دفاعنا عنهم، فنحنُ، بدافع من رحابةِ التقوى المسيحيّة، نسير في خُطى أسلافنا السعيدي الذكر كاليكستوس الثاني، وأوجانيوس الثالث، وإسكندر الثالث، واكليمنضوس الثالث، وسلستينوس الثالث، ونقبل طلبهم، ونمنحهم درعَ حمايتِنا.

٧٧٣ – فنأمر أن لا يُكرِهَهُم أيُّ مسيحيّ على المجيء إلى المعموديّة من غير إرادتهم؛ ولكن إذا أقبل أحدُهم بملء حرّيته يطلب ملجأً في الإيمان المسيحيّ، فليصر مسيحيًّا، بعد اختبار إرادته، وبدون أيّ مُضايقة، لأنّه لا يُعتقَد بأنّ إنسانًا ما، يملك إيمان المسيحيّة، إن عُرِف أنّه لم يُقبل إلى معموديّة المسيحيين تلقائيًّا، بل مُكرَهًا. كذلك لا يجوز لأيّ مسيحيّ أن يستحلّ إيذاءَ أحدِهم خارجًا عن حكم للسيّدِ المحلّيّ، أو يغتصبَ أملاكهم، أو يُغيّر ممارساتهم الحسنة التي جروا عليها إلى ذلك الحين في المنطقة التي يقيمون فيها. وإلى ذلك فلا يَعْمَدْ أحدٌ البتّة إلى بلبلةِ ساحتهم بضرب العِصيّ أو رمي الحجارة عندما يحتفلون بأعيادهم، ولا يُجشِّمْهم أحدٌ خدماتٍ غيرَ واجبةٍ عليهم، أو يُكرِهْهم إكراهًا على ذلك، ما عدا الخدمات التي كان من عادتهم أن يقدّموها في السابق. وإلى ذلك فدفعًا لفساد جماعة السوء وجشعهم إلى الرّبح نقرّر أنّه لا يجوز لأحد التجرّؤ على انتهاك حُرْمةِ مقبرةٍ يهوديّة، أو الإزْراءِ بها، أو استخراج الجُثثِ المدفونة طمعًا بالعثورِ على مال.

... [محرومٌ كل من يُخالف هذا القرار.] ومع ذلك فإننا نريد أن لا يُفيدَ من هذه الحماية إلاّ الذين لا يستبيحونَ التورُّط في المكايدِ لهدم الإيمان المسيحيّ.

٧٧٤ – ٧٧٥ – رسالة «Apostolicae Sedis primatus» إلى بطريرك القسطنطينيّة، ١٢ تشرين الثاني ١١٩٩

أوّليّة الكرسيّ الرّومانيّ

٧٧٤ – إنّ أوّليّة الكرسيّ الرسوليّ، التي أقامها اللهُ، لا الإنسان، أو على الأصحّ اللهُ الإنسان، تُثبِّتُها في الحقيقة شهاداتٌ كثيرة من الأناجيل ومن الرُّسُل، صدرت عنها

فيما بعد التَّرتيبات القانونيّة التي تُثبت بصوت واحد أنّ الكنيسة السامية القداسة المكرَّسة في الطوباوي بطرس، أمير الرسل، تملك السلطة العليا على الكنائس الأخرى كمعلّمة وأُمّ. فهو الذي... استحقّ أن يسمع: «أنت الصخرة... سأُعطيك مفاتيحَ ملكوت السماوات» (متّى ١٦ : ١٨).

وإنّه وإن كان أساس الكنيسة الأوّل والرئيسيّ هو ابن الله الوحيد يسوع المسيح، على حدّ ما قال الرسول: «لا يستطيع أحد أن يضعَ أساسًا آخرَ غير الموضوع، الذي هو يسوعُ المسيح» (١ كو ٣ : ١١)، فبطرس هو أساسُ الكنيسة الثاني الذي يأتي في الدَّرجة الثانية؛ وإن لم يكن الأوّل أيضًا في الزمان، فهو بسلطته الأوّلُ بين الآخَرين الذين يقول فيهم الرسول بولس: «لَستم بعد غُرباءَ ولا نُزلاءَ بل أنتمُ مُواطِنو القدّيسين وأهلُ بيتِ الله؛ أنتم بناءٌ أساسُه الرُّسُل والأنبياء» (أف ٢ : ١٩ – ٢٠).

أوّليَّتُه عبّر عنها الحقُّ نفسه عندما قال: «أنت ستُدعى كيفا» (يو ١ : ٤٣): وإن تُرجِم هذا بـ «بطرس» فإنّه مع ذلك يعني «الرأس»، بحيث إنّه، كما للرّأس الأوليّةُ بين أعضاء الجسم، إذ فيه تعيش الحواسّ بمِلْئِها، كذلك يتفوّق بطرس على الرسل بأوّليّة رتبته، وخلفاؤه على جميع الذين يَرْئسون الكنائس. وهكذا فالآخرون مدعوّون إلى المشاركة في الرعاية من غير أن يفقدوا شيئًا من ملءِ سلطتهم. فإليه وكَلَ الربُّ أمرَ رعايةِ نعاجه بكلام كرّره ثلاث مرّات، بحيث يُعدُّ غريبًا من قطيعِ الربِّ مَن لا يُريد أن يراه راعيًا أيضًا في خلفائه. فإنّه لم يميّز بين نعاجٍ ونعاجٍ، بل قال فقط: «ارعَ نعاجي» (يو ٢١ : ١٧)، لكي يُفهمَ أنّها أوكلت إليهِ كلّها جَمعاء.

[يو ٢١ : ٧ مقطع مفسّر بطريقة مجازيّة:] بما أنّ البحر يَعْني العالم (بحسب مز ١٠٤ : ٢٥)...، فبكَوْنِ بطرس قد طرحَ بنفسه في البحر أظهر امتيازَ سلطةِ الحبرِ الفريدة، التي تحمَّل بها رعاية الكونِ كلّهِ، فيما كان الرسُل الآخرون شبه مُحتَجزين في السفينة، إذ لم يوكل العالم كلّه إلى أيّ منهم، بل خُصَّ كلٌّ واحد بإقليم معيّن، أو بالحري بكنائس معيّنة.

... [برهان آخر مجازيّ مُستفاد من متّى ١٤ : ٢٨ – ٣١) بِكَوْنِ بطرس قد مشى على مياه البحر، أوضح أنّه تلقّى السُّلطة على جميع الشعوب.

٧٧٥ – لقد اعترف الربُّ بأنّه صلّى لأجله عندما قال في فترة آلامهِ: «صلَّيتُ من أجلك، يا بطرس، لكي لا يزول إيمانُك، وأنت متى عُدتَ فثبِّتْ إخوتك (لو ٢٢: ٣٢)؛ بهذا كان يعني بوضوح أنّ خُلفاءه لن يَحيدوا أبدًا عن الإيمان الكاثوليكيّ، بل أنّهم سيَدْعُون غيرهم إليه، وأنّهم سيُثبّتون المتردِّدين؛ وقد أولاه سلطة تثبيت الآخرين حينَ فَرض على الآخرين واجب الانقياد...

وقال له أيضًا... كما قرأتَ ذلك: «كل ما تربطه على الأرض يكون مربوطًا في السماوات وكل ما تحلُّه على الأرض يكون محلولاً في السماوات» (متّى ١٦: ١٩). وإذا كنتَ تجدُ أنَّ ذلك قيل في الوقتِ نفسه لجميع الرسُل، فلم يُقَلْ للآخَرين بمعزلٍ عنه؛ ولكنّك ستجدُ أنّ الربّ ألقى إليه، دون سواه، سلطانَ الربطِ، والحلّ، بحيثُ إنّ ما لا يستطيعه الآخرون بمعزلٍ عنه، يستطيعهُ هو بنفسه بمعزلٍ عن الآخرين، وذلك بسبب الامتياز الذي خصّهُ به الربُّ، وبسبب مِلْء السلطة التي مُنحِها...

[بطرس] رأى السماءَ مفتوحةً ووعاءً هابطًا عليه، كأنّه سِماط كبير مدلّى على الأرض، ومعقودٌ من أطرافه الأربعة، وكان فيه من جميع دبّابات الأرض وزحّافاتها وجميعِ طيرِ السماء (أع ١٠: ٩ – ١٢)... وصوت يقول له للمرّةِ الثانية: «ما أعلنهُ اللهُ طاهرًا لا تَدْعُهُ أنت نجسًا». يظهر من ذلك بوضوح أنّ بطرس أُقيمَ على رأس جميع الشعوب، إذ إنّ هذا الوعاء يعني الكون، وأنّ جميع ما فيه هو مُجمل الأمم، من يهود ووثنيّين...

٧٧٦ – رسالة «Ex parte tua» إلى أسقف مودينا، سنة ١٢٠٠

صيغةُ سرّ الزَّواج

٧٧٦ – نُريد أن تتقيَّد بما يلي في الزّواجات التي ستُعْقَد في المستقبل: بعد أن يكونَ قد حصل حضوريًّا بين شخصَيْن شرعيَّين رضى شرعيّ – وهذا كافٍ في مثل هذه الحالات وفاقًا للتحديدات القانونيّة؛ وهو إذا خلا وحده بطلَ كل ما سواه حتّى إذا تمَّ بالاتّحاد الجسديّ – لا يمكن أن يبطل ما جرى قبلاً وفاقًا للشرع، إذا أقدم شخصان مقترنان شرعيًّا على عقد قران مع آخرين فعليًّا.

٧٧٧ – ٧٧٩ –رسالة «Gaudemus in Domino» إلى أسقف طبريا، أوائل ١٢٠١

الزواج مع الوثنيّين والإنعام البولسيّ

٧٧٧ – إذا تزوّج وثنيّون نساءً لهنَّ بهم صلة قرابة من الدرجة الثانية، أو الثالثة، أو غيرهما، فهل يجب، بعد اهتدائهم أن يتساكنوا أو ينفصلوا: تلك هي المَسْألة التي طلبتَ أن نوضحها لك برسالة رسوليّة.

في هذا الموضوع نقدّم لأخوّتك الجواب التالي: بما أنّ سرَّ الزواج قائمٌ للمؤمنين ولغير المؤمنين، كما يوضح ذلك القدّيس بولس بقوله: «إن كان أخ له امرأةً غير مؤمنة، وهي ترفض أن تُقيم معه، فلا يَتركُها» (رَ ١ كو ٧: ١٢)؛ وبما أنّ الزواج، في درجات القرابة المذكورة قد عُقِد على وجهٍ جائز عند غير مؤمنين لا تقيّدهم قيود التحديدات القانونيّة (ولا يَعنينا، على حدِّ قول الرسول نفسه، «أن ندينَ الذين من الخارج»: (١ كو ٥: ١٢): فلهذا السبب ودعمًا للعقيدة والإيمان المسيحيَّينِ اللذينِ يتعرّض الرجال بسهولةٍ للإقلاع عنها بتحريضٍ من النِّساء، إذا خشينَ الطَّرْد، فالمؤمنون الذين ارتبطوا برباط الزّواج على هذه الحال، يجوز لهم ويُتركُ لحرّيتهم أن يبقوا على زواجهم، إذ إنّ سرّ المعموديّة لا يفسخ الزَّواجات بل يمحو الخطايا.

٧٧٨ – ولكن بما أنّ الوثنيّين يوزّعون عاطفتهم الزّوجيّة على عدّة نساء في آنٍ واحد، فبحقّ نتساءَل هل يستطيعون، بعد اهتدائهم، الإبقاءَ عليهنّ جميعًا، أو على أيّ واحدةٍ منهنّ يُبقون. إلاّ أنّ ذلك يبدو مُناقضًا ومُعاديًا للإيمان المسيحيّ، لأنّه من البدء ضلعٌ واحدة حُوّلت إلى امرأةٍ واحدة، ولأنّ الكتابة الإلهيّة تشهد بقولها: «لذلك يترك الرَّجلُ أباهُ وأُمَّه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسدًا واحدًا» (أف ٥: ٣١؛ تك ٢: ٢٤؛ رَمتّى ١٩: ٥)؛ فهي لا تقول «ثلاث أو عدّة» بل «امرأة واحدة»؛ وهي لا تقول «يلزم نساءه» بل «امرأته». ولم يُسمح قطّ لاحدٍ أن تكون له عدّةُ نساءٍ في آنٍ واحد، إلاّ عندما تدخّل الوحي الإلهيّ فأباحَ ذلك على أنّه أحيانًا عادةٌ، وأحيانًا حقّ، وبه، كما غُفِر ليعقوب خِداعه، وللإسرائيليّين

سرقتُهم، ولشمشونَ قتلهُ، كذلك بُرِّرَ من الزّنى الأسباطُ والصّدّيقون الآخرون الذين كان لهم، على ما نقرأ، عدّةُ نساءٍ.

وهذا التصوُّر تُظهره بمِلْءِ حقيقتهِ شهادةُ الحقّ في الإنجيل حيث قِيل: «من طلَّقَ امرأتَه، إلاّ في حالة الزّنى، وتزوّج أُخرى فقد زنى» (متّى ١٩ : ٩؛ رَمر ١٠ : ١١). فإذا كان الشّرع يمنع، عندما تُطلَّقَ المرأةُ، أن يتزوّج الإنسان امرأةً أخرى، فكيف بالأحرى يكون ذلك إذا لم تُطلَّق؛ هكذا يتّضح أنّ التّعدُّد في الزواج يجب أن يُشجَب عند كلا الجنسَيْن لكونهما لا يُعَدَّانِ مُختلِفَين من هذه الناحية.

٧٧٩ – ولكن إذا طلّق أَحدٌ امرأته الشّرعيّة وفاقًا لِطَقْسه الطائفيّ – وقد شجب الحقُّ في الإنجيل مثل هذا الطلاق – فإنّه لن يكونَ جائزًا له أبدًا، وإن اهتدى إلى الإيمان المسيحيّ، أن يقترن بامرأةٍ أخرى ما دامت الأولى على قيد الحياة، ما لم ترفض هذه، بعد الاهتداء، أن تُساكِنَه، أو إذا قبلت ذلك وعرّضته للتجديف على اسم الخالق او حملته على الخطيئة المُمِيتة؛ في هذه الحال ستقابلُ المرأة التي تطلب العودة إلى حقوقها، حتّى وإن ثبت أنَّ هنالك ظُلمًا، ستُقابل برفض تلك العَودة، فقد قال الرسول: ليس الأخ أو الأختُ مُستعبدًا في مثل هذه الأحوال (١ كو ٧ : ١٥).

ولكن إذا اهتدى أحدٌ إلى الإيمان، وتبعَتهُ هذه المرأةُ مهتديةً هي أيضًا، ولم يتّخذ له بعدُ زوجةً شرعيّةً للأسباب السابقة، وجب عليه أن يستعيدها هي نفسها. وما من شكٍّ في أنّ الحقيقة الإنجيليّة تقول إنّ من تزوّج امرأةً مطلَّقة يزني (متّى ١٩ : ٩)، ولكنّ الذي طلّقَ لا يستطِع اتّهامَ المرأةِ المُطَلّقة بالزّنى، لأنّها، بعد الطلاق، اقترنت برجلٍ آخر، ما لم تكن قد زنت في مقام آخر.

٧٨٠ – ٧٨١ – رسالة «Maiores Ecclesiae causas» إلى إمبرتوس أسقف أرل، أواخر ١٢٠١

أثر المعموديّة، ولا سيّما الختم

٧٨٠ – ... يقولون بأنّ المعموديّة الممنوحة للأطفال هي غير مُجدية.... ونحن نجيب بأنّ العِمَاد حلَّ محلَّ الختان... ولهذا، فكما أنّ نفسَ المختون لم تكن مقطوعة من

شعبها (رَ تك ١٧ : ١٤)، كذلك الذي يعود إلى الولادة بالماء والروح القدس يحصُلُ على الدخولِ في ملكوت السماوات (رَ يو ٣ : ٥)...

فانه وإن كانت الخطيئةُ الأصليّةُ قد مُحِيَتْ بسرِّ الختان، وإن كان خطرُ الهلاكِ قد أُزيح، لم يكن بالإمكان، مع ذلك بلوغُ ملكوتِ السماوات الذي ظلَّ مُغلقًا في وجه الجميع حتّى موتِ المسيح. ولكن بسرِّ المعموديّة المصبوغِ بدم المسيح، غُفِرت الخطيئة وأصبحتِ الطريق سالكةً إلى ملكوت السّماوات الذي فتَحَ دمُ المسيح بابَهُ لمؤمنيه بكل محبّةٍ ورحمة. فمن غير المقبول أن يهلك جميعُ الأطفال، الذين يموت منهم عددٌ كبير كل يوم، من غير أن يُوفّر لهم أيضًا إله الرّحمة، الذي لا يريدُ أن يهلكَ أحدٌ، طريقًا إلى الخلاص...

ما يقوله الخُصوم، أي أنَّ الإيمان، أو المحبّة، أو سائرَ الفضائل لا تُبَثُّ في الأطفال لكونهم عاجزينَ عن الرِّضى والقبول، قولٌ لا يتبنّاه الأكثرون بالمعنى المُطلق...؛ ويقول آخرون بأنّ خطيئتهم تُمحى بالمعموديّة، ولكنّهم لا ينالون النّعمة؛ إلاّ أنّ هنالك من يقول بأنّ خطيئتهم تُمحى وبأنّ الفضائل تُبَثّ فيهم، ولكنّها فيهم مَلَكَة (رَ ٤ : ٩)، لا يجنون ثمرتها إلاّ عند بلوغهم سنّ الرُّشد.

نقول: يجب التمييز بأنّ هنالك خطيئةً مزدوجة: أي الخطيئة الأصليّة والخطيئة الفعليّة، الأصليّة التي تُقترفُ بدون رضى، والفعليّة التي تُقترفُ برضى. فالخطيئة الأصليّة التي تُقترَف بدون رضى، تُمحى بدون رضى أي بقوّة السرّ؛ ولكنّ الخطيئة الفعليّة التي تُقترَف برضى لا تمحى أبدًا بدون رضى... عقابُ الخطيئةِ الأصليّة هو حِرْمان رؤية الله، ولكنَّ عقابَ الخطيئة الفعليّة هو عذاب جهنّم الأبديّة...

٧٨١ – إنّه مخالفٌ للدين المسيحيّ أن يُكرَهَ أحدٌ على قبول المسيحيّة وممارستها عندما يرفضها على وجهٍ مستمرّ، ويتنكّر لها في غير انقطاع. ولهذا يذهب آخرون، لا بغير سبب، إلى التمييز بين إرادةٍ مُخالِفة وإرادةٍ مُخالِفة، وبين مُكْرَهٍ ومُكرَه، لأنّ الذي يُحملُ بالقوّة، بوسائل الترّهيب والتعذيب، على قبول سرّ المعموديّة تجنبًا لهذه المكاره، وكذلك الذي يأتي إلى المعموديّة عن سوء نيّة، ينال ختمَ السِّمَة المسيحيّة، ويكون، سواءٌ أرادها بشرط، أو لم يُردها مطلقًا، مُجْبَرًا على التقيُّد بالإيمان المسيحيّ.

ولكنّ الذي لم يقبل قطّ، والذي خالفَ باستمرار، لا ينالُ حقيقةَ السرِّ ولا خَتْمهُ، لأنّ المُخالفة الصريحة هي أكثر من عدم القبول؛ كذلك لا يكون مُذنبًا من يُكرَه بالعنف على تقديم الذبيحة للأوثان، مع كونه يتنكّر لها باستمرار ويُخالفها.

أمّا في شأن النّائمين أو فاقدي العقل، فإذا كانوا، قبل فقدانهم العقل أو قبل غَرقهم في النوم، مُقيمين على المعارضة، فقرارهم بالمعارضة لا يزال سائرَ المفعول، وإذا نالوا المعموديّة في هذه الحال، فهم لا ينالون طابع السرّ؛ والأمر يكون على خلاف ذلك لو كانوا قبلاً موعوظين، وكان في نيّتهم أن يعتمدوا؛ ولهذا فمن عادة الكنيسة أن تُعمّدهم في حال الضرورة. وعند ذلك يطبع العمل السرّيّ خاتمهُ لأنّه لا يجد أمامه الحاجز الذي تقيمه مقاومةُ الإرادة المخالِفة.

٧٨٢ - ٧٨٤ - رسالة «Cum Marthae circa» إلى يوحنّا أسقف ليون، ٢٩ تشرين الثاني ١٢٠٢

صيغة سرّ الإفخارستيّا

٧٨٢ - لقد سألتَ، في ما يتعلّق بصيغة الكلام الذي فاه به المسيحُ نفسُه عندما حوّل الخبزَ والخمرَ إلى جسده ودمه، من أضاف هذه الكلمة في قانون القدّاس الذي تستعمله الكنيسة بمجملها، هذه الكلمة التي لا نقرأ أنّ أحد الإنجيليّين استعملها... وهذه الكلمة في قانون القداس هي «سرّ الإيمان»، وقد أُدرجت في كلام المسيح...

لا شكّ في أنّنا نرى أشياءَ كثيرة من أقوالٍ للربّ وأعمال، أغفلها الإنجيليّون، وأتمّها - على ما نقرأُ - الرُّسُل شفهيًّا، أو عبّروا عنها بعملهم...

فهذه الكلمة التي حملَتْ أخوّتك على طرح السؤال، أي «سرّ الإيمان» ذهب البعض إلى أنّهم يجدون فيها دعمًا لبدعة، قائلين بأنّه في سرّ الهيكل ليست حقيقة جسد المسيح ودمه هي الحاضرة، بل هنالك صورةٌ فقط، وظاهرةٌ ورمزٌ، وذلك لأنّ الكتاب القدّس يشير أحيانًا الى أنّ ما يُقدّم على الهيكل هو سِرٌّ ومثال. ولكنّ

هؤلاء قد عَلِقوا في شَرَكِ الضلال لأنّهم لا يفقهون سلطةَ الكتاب المقدّس كما ينبغي، ولا يتقبّلون أسرار الله باحترام، فهم يجهلون الكتاب المقدّس كما يجهلون قدرة الله (رَ متّى ٢٢: ٢٩).

ويُقال مع ذلك «سرّ الإيمان»، لأنّ ما يؤمَن به فيه هو شيءٌ وما يُرى شيءٌ آخر، وما يُرَى شيءٌ، وما يُؤْمَنُ به شيءٌ آخر. فتُرى أعراض الخبز والخمر، ويُؤمَن بحقيقة جسد المسيحِ ودمِه، كما هي الحال في قوّة الوحدة والمحبّة...

عناصر الإفخارستيّا

٧٨٣ – ومع ذلك يجب التّمييز الدقيق بين ثلاثةِ أُمورٍ مختلفة في هذا السرّ، أي الصورة المنظورة، وحقيقة جسدِ المسيح، والقوّة الروحيّة. الصورة هي أعراض الخبز والخمر، والحقيقة هي حقيقةُ الجسدِ والدَّم، والقوّة هي قوّة الوحدة والمحبّة. الأمر الأوّل «سرٌّ ولا حقيقة» والثاني «سرٌّ وحقيقة»، والثالث «حقيقة ولا سرّ». إلاّ أنّ الأوّل سِرٌّ بحقيقة مزدوجة؛ والثاني سرٌّ من جهة وحقيقة من جهة أُخرى؛ والثالث حقيقة سرٍّ مزدوج. فنحن نعتقد أنَّ صيغةَ الكلام كما وردت في قانون القدّاس، نقلها الرُّسُل عن المسيح، ونقلها خُلفاؤهم عنهم...

الماء الممزوج بالخمر في ذبيحة القُدّاس

٧٨٤ – سألتَ أيضًا هل يتحوّل الماءُ كالخمرِ إلى دم. إنّ آراء المدرسيّين تختلف في هذا الموضوع فالبعض يرى أنّه، إذ كان السرّان الرئيسيّانِ قد خرجا من جنب المسيح، سرُّ الفداءِ في الدم، وسرُّ التجديد في الماء، فالخمرُ والماء الممتزجانِ في الكأس يتحوّلانِ بالقوّة الإلهيّة... والبعض يرى أنّ الماء يتحوّلُ مع الخمرِ إلى دم، لأنّه بامتزاجه بالخمر يصبحُ خمرًا... ومع ذلك يُمكن القولُ بأنّ الماء لا يُصبح خمرًا، بل تحتويه أعراضُ الخمر السابق...

ولكنّه من الكفر أن يُذهبَ مذهبَ مَن تجرَّأوا وقالوا بأنّ الماءَ يتحوّل إلى تُخَامة...

فبين الآراء التي ورد ذكرُها آنفًا يكون الأقربَ إلى الصواب منها الرأيُ الذي يقول بأنّ الماء يتحوّلُ مع الخمر إلى دم (رَ ٧٩٨).

٧٨٥ – رسالة «Cum venisset» إلى باسيليوس أسقف تَرنوفو (بلغاريا)، ٢٥ شباط ١٢٠٤

خادمُ سرِّ التَّثبيت

٧٨٥ – بالمَيْرون الذي يوضعُ على الجبهة يُراد وضعُ الأيدي، ويُقال له أيضًا التَّثبيت، لأنّ الروح القُدس يُعطى به للإنماء والتَّقوية. ولهذا فإذا كان بإمكان الكاهن البسيط أن يقوم بالأنواع الأُخرى من المسحِ بالزيت، فهذا الميرون لا يمكن أن يقوم به إلاّ الكاهنُ الأعظم، أي الأُسقف، لأنّه عن الرُّسلِ وحدَهم، الذين يخلفهم الأساقفة، قيل إنّهم يمنحون الروح القدس بوضع الأيدي (رَأع ٨: ١٤ – ٢٥).

٧٨٦ – رسالة «Ex parte tua» إلى اندراوس أسقف لُوند، ١٢ كانون الثاني ١٢٠٦

فسخُ زواجٍ صحيح بالنّذور الرهبانيّة

٧٨٦ – لا نُريدُ الانحرافَ فجأةً، في هذا الموضوع، عن خُطى أسلافِنا الذين استُشيروا فأجابوا بأنه قبل اكتمال الزواج بالاتّحاد الجسديّ، يستطيع أحد الزَّوجين – حتّى بدون استشارة الزَّوج الآخر – أن يترهَّبَ، بحيث يستطيع الآخَر أن يقترنَ شرعيًّا بشخصٍ آخر: ولهذا فنحن ننصحُكَ بأن تسير على هذا الخطّ.

٧٨٧ – رسالة "Non ut apponeres" إلى توريّاس، رئيس أساقفة تروندهايم (نروج) أول آذار ١٢٠٦

مادّة العِمَاد

٧٨٧ – لقد سألتَ هل يُعَدُّ مسيحيّينَ الأطفالُ الذين، في حالِ خطَرِ الموت، وانقطاع الماء، وغيابِ الكاهن، يُدهنُ رأسُهم وصدرُهم وما بينَ كتِفيهم باللُّعاب، على أنّ ذلك، في نظر بعض السذّج، تعميدٌ. فنُجيب بأنّه لا بُدَّ في العِماد من أمرَينِ هما

«الكلامُ والمادّة»، على حدٍّ ما قالت الحقيقة الإلهيّة بالنسبة إلى الكلام: «اذهبُوا في العالَم أجمع، وعمّدوا جميعَ الأُمم باسم الآب والابن والروح القدُس» (مر١٦: ١٥؛ متى ٢٨: ١٩)، وعلى حدّ ما قالت بالنسبة إلى المادّة: «مَن لم يولَد من الماء والروح لا يدخل ملكوت السماوات» (يو٣: ٥)؛ فيجبُ عليك أن لا تشُكَّ في كَوْن المعموديّة لم تحصُلْ للذين أُغْفِلَ عندهم الأمرانِ، ولا للذين أُغفِل عندهم أمرٌ واحدٌ منهما.

٧٨٨ – رسالة "Debitum officii pontificalis" إلى برتولد (أو برتراند) أسقف متس، ٢٨ آب ١٢٠٦

خادِمُ المعموديّة ومعموديّة الشّوق

٧٨٨ – لقد أَفَدْتَني بحكمةٍ في رسالتك أنّ يهوديًّا في حالِ خطر الموت، وفي حال كونه يعيشُ بين يهودٍ فقط، غاص في الماءِ قائلاً: «أُعمِّد نفسي باسم الآب والابن والروح القدس.» فتسألُني هل هذا اليهوديّ، الذي يستمرّ على الإيمان المسيحيّ، في حاجةٍ إلى أن يعمّد.

أمّا نحن فنُجيب أخوَّتك على النحو التالي: بما أنّه لا بُدَّ من وجودِ تمييز بين المُعمِّدِ والمعمَّدِ، كما يظهر ذلك بجلاء في كلام الربّ الموجّه الى الرُّسل: «عمّدوا جميع الأمم باسم الآب والابن والروح القدُس» (متى ٢٨: ١٩)، فاليهوديُّ، موضوعُ الكلام، يجب أن يُعمِّده آخر، لكي يَظهر أنّ المعمَّد غير المُعمِّد...

ومع ذلك فلو تُوفّيَ إذ ذاك لكان بلغ الوطنَ السماويَّ حالاً لإيمانه بالسرّ، وإن لم يكن ذلك بسبب سرّ الإيمان.

٧٨٩ – رسالة "De homine qui" إلى رؤساء الجمعيّة الرومانيّة، ٢٢ أيلول ١٢٠٨

التقديس المموَّه

٧٨٩ – لقد سألتُمونا ما رأيُنا بكاهنٍ قليلِ الفِطنة، وجدَ نفسه في حالِ الخطيئة المُميتة ووَعى أنّه مُذنب، فتردّدَ في إقامة احتفالات القدّاس التي لا يستطيعُ إغفالها

لسببٍ من الأسباب...، وبعد قيامه بسائر الشعائر تظاهر بأنّه يقيم القُدّاس، فحذفَ الكلام الذي يتحقّق به جسدُ المسيح؛ وتناولَ الخبزَ والخمر لا غير...

من الثابت أنّه يجب نَبْذ العلاجات الخاطئة التي هي أَشدُّ خطرًا من الأخطار الحقيقيّة: فإنّه إن كان من الضروريّ لِمَن يَعُدُّ نفسَه غيرَ أهلٍ، ويَعي أنّه مُذنب، أن يمتنعَ باحترام عن هذا السرّ، وإلاّ خطِئَ خطأً جسيمًا، فلا شكَّ في أنّ مَن يتجرّأُ فيتظاهر على هذاالوجه المُضلِّل، يبدو أنّه يرتكب خطيئة أشدَّ جسامةً؛ لأنّ الأوّل، بتَجنُّبِهِ الخطيئة وهو يرتكبها، يقع بين يدَي رحمة الله وحدها؛ أمّا الثاني فبارتكابه الخطيئة وهو يتجنّبها، يكون مذنبًا، لا تجاه الله الذي يهزأ به فحسبُ، بل تجاه الشعب الذي يخدعه أيضاً.

٧٩٠ – ٧٩٧ – رسالة "Eius exemplo" إلى رئيس أساقفة تَرّاغونا، ١٨ كانون الأوّل ١٢٠٨

إعلان إيمان الفالديّين (أصحاب فالديس P. Valdes)

٧٩٠ – فليتبيّن لجميع المؤمنين أنّي أنا، دُوراندوس الذي من أوشكا، وجميع إخوانِنا، نؤمن بقلبنا، ونُدرِك بالإيمان، ونُعلن بلساننا، ونُثبِت بهذه الألفاظ البسيطة:

أنّ الآب والابن والروح القدُس ثلاثة أقانيم، وإله واحد، وأنّ الثّالوث واحد في الذات والجوهر، والأزليّة، والقدرة، وأنّ كلّ أقنوم في الثالوث كاملُ الأُلوهة، على حدِّ ما ورد في «أؤمن بالله» (قانون إيمان الرسل ٣٠)، وفي «أؤمن بإله واحد» (إعلان إيمان القسطنطينيّة ١٥٠) وفي «كلّ من يريد» (قانون إيمان أثناسيوس المزعوم، ٧٥).

ونؤمِنُ أيضاً بقلبنا، ونعترف بلساننا أنَّ الآبَ والابنَ والروحَ القدُس، الإله الواحد الذي نتحدَّث عنه، هو خالقُ جميع الكائنات الماديّة والروحانيّة، المَرْئيّة وغير المرئيّة، وصانعها ومدبّرها ومُنظِّمها.

نؤمنُ بأنّ واضع العهدَين القديمِ والجديد واحِدٌ، هو اللهُ المقيم في الثالوث، كما قيل آنفًا والذي خَلقَ كُلَّ شيءٍ من العَدم؛ وأنّ يوحنّا المعمدان أرسلهُ اللهُ قدّيسًا وصِدّيقًا، ومملوءًا من الروح القدس في حَشا أُمّه.

٧٩١ – نؤمنُ بقلبنا ونعترف بلساننا أنّ التجسُّد لم يَجْرِ في الآب ولا في الروح القدس بل في الابن فقط، بحيثُ إنّ الذي كان في الألوهة ابنَ الله الآب، إلهًا حقيقيًّا من ناحية الآب، كان في البشريّة ابنَ الإنسان، إنسانًا حقيقيًّا من ناحيةِ الأُمّ، آخِذًا جسدًا حقيقيًّا من أحشاء الأمّ، ونفسًا بشريّة عاقلة؛ ومع كونه ذا طبيعتينِ، أي إلهًا وإنسانًا، كان شخصًا واحدًا، وابنًا واحدًا، ومسيحًا واحدًا، وإلهًا واحدًا مع الآب والروحِ القدُس، صانعًا كلّ شيء، ومدبّرًا لكلّ شيء، مولودًا من العذراء مريم ولادةً جسديّة حقيقـيّة؛ وقد أكل وشرب، ونام، واستراح عقِبَ تعبِ الطريق؛ وتألّم بالجسد تألُّمًا حقيقـيًّا، ومات موتًا حقيقيًّا بالجسد، وقام قيامةً حقيقيّةً بالجسد، وبعودة النفس إلى الجسد عودةً حقيقيّة؛ وبهذا الجسد، بعدما أكل وشرب، صعد إلى السماء وهو يجلس إلى يمين الآب، وبه سيعود ليدين الأحياء والأموات.

٧٩٢ – بالقلب نؤمن وباللسان نعترف بكنيسة واحدة، لا كنيسة الهراطقة، بل الكنيسة المقدّسة، الرومانيّة، الكاثوليكيّة الرسوليّة التي نعتقد بأن لا أحد يَخلُص خارجًا عنها.

٧٩٣ – ونحن كذلك لا نُنكر في شيء الأسرار التي تحتفلُ بها، والتي يشترك فيها الروحُ القدس بقوّته التي لا تقدّر وغير المنظورة، حتى لو منحها كاهن خاطئ تعترفُ به الكنيسة؛ ونحن لا نحقِرُ الأعمال الكنسيّة والتبريكات التي يقوم بها، بل نتقبّلها بصدرٍ رَحْب كما لو كانت صادرة عن أشدّ الناس صلاحًا، لأنّ خُبْث أُسقف أو كاهن لا يُلحق ضررًا بعمادة طفلٍ، ولا بتقديس الإفخارستيّا ولا بسائر الخدمات الكنسيّة التي يقدّمانها لأبناء رعيّتيهما.

٧٩٤ – فنحن نؤيّد عمادة الأطفال، ونعترف بأنّهم يخلصون إذا ماتوا بعد العمادة، وقبل أن يرتكبوا خطايا؛ ونؤمن بأنّ المعموديّة تمحو جميع الخطايا، الخطيئة الأصليّة المنتقِلة، والخطايا التي ارتُكبت عَمْدًا.

ونعتبر أنّ الميرونَ الذي يمنحُهُ الأسقفُ، أي وضعَ اليد، هو مقدّس، وأنّه يجب تقبُّلُهُ باحترام.

٧٩٥ – نؤمن إيمانًا ثابتًا وراسخًا بقلبٍ مُخلص، وفي غير مواربة، وبكلام حافلٍ بالإيمان، بأنّ الذبيحةَ، أي الخبزَ والخمر، هي بعد التقديس جسدُ ربّنا يسوعَ المسيح الحقيقيّ ودَمُه الحقيقيّ، وأنّ الكاهنَ الصالح لا يعمل في ذلك شيئًا أكثر، والكاهن الطالح لا يعمل شيئًا أقلّ، لأنّ ذلك لا يتحقّق بأهليّة المُقدِّس، بل بكلمة الخالق وقوّة الروح القدس. ولهذا نؤمن ونعترف في غير تردُّد بأن لا أحد، مهما كان مستقيمًا، وتقيًّا، وقدّيسًا، وفطِنًا، يمكنه وينبغي له أن يقدّس الإفخارستيّا، أو يقوم بذبيحة الهيكل، ما لم يكن كاهنًا نال رسامته القانونيّة من أسقف منظور وملموس. ونؤمن بأن هذه الخدمة تقتضي ثلاثة أمور: شخصًا محدَّدًا، أي كاهنًا عيّنَهُ الأسقفُ لهذه الخدمة وخصَّهُ بها، على ما ذكرنا آنفًا؛ وهذه الكلمات الاحتفاليّة التي يفوهُ بها الآباء القدّيسون في القانون؛ ونيّة الإيمان عند الذي يفوه بها؛ ولهذا نؤمن ونعترف في غير تردُّدٍ بأنّ كلّ مَن لم يرسُمْه الأسقف، كما سبق القول، ويظنّ ويدّعي أنّه يقدر أن يقوم بذبيحة الإفخارستيّا، هو هرطوقيّ؛ وهو شريك قورح وأعوانه في الهلاك (رَعد ١٦)، ويجب فصلُه من الكنيسة المقدّسة الرومانيّة.

نؤمن بأنّ الخطأة الذين يُحسنون التوبة ينالون الغفران من الله، ويسرّنا جدًّا أن نكون في الشركة معهم.

نجُلُّ مسحَ المرضى بالزَّيت.

ونحن لا نُنكر أنّه لا بُدّ من عقد زواجاتٍ جسديّة، على حدّ قول الرسول (رَ ١ كو ٧)، ونمنع منعًا باتًّا حلَّ ما عُقِد منها بحسب القانون. ونؤمن ونعترف بأن الرجلَ يستطيع أن يخلص مع امرأته، ولا نشجُبُ الزَّواجات الثانية وزواجاتٍ أُخرى.

ونحن لا نشجب بتاتًا أكل اللحم. ونحن لا نشجُب القسَم، بل نؤمن بقلبٍ مخلص بأنّه يجوز الحلف على الحقيقة والحكم والعدل. [زيادة ١٢١٠: في شأن السلطة المدنيّة نُثبت أنّها تستطيع، بدون خطيئة مميتة، أن تمارسَ حكمَ سفك الدم، بشرط أن لا يصدر تنفيذ العقاب على حقد بل بحكم، ولا بتَهوُّرٍ بل باعتدال:]

٧٩٦ – نؤمن بأنّ الكرازة ضروريّة جدًّا ومحمودة، ومع ذلك نعتقد أنّها يجب أن تتمّ عن طريق السُّلطة أو بإذن من الحبر الأعظم أو من الأساقفة. ولكن في الأمكنة التي يقيم فيها هراطقة مُعْلَنين يُنكرون اللهَ وإيمانَ الكنيسة الرومانيّة ويجدّفون عليها، نعتقد أنّ من واجبنا، عملاً بإرادة الله، إفحامَهم بالمناقشة والإرشاد، ومُناهضَتهم بكلمة الربِّ، عالي الجبين وإلى حدّ الموت، على أنّهم أعداء المسيح والكنيسة.

الرسامات الكنسيّة وكل ما تقرّرت تِلاوتُه أو ترنيمه في الكنيسة الرومانيّة المقدَّسة، نوافق عِليه ونجلُّه في الإيمان.

٧٩٧ – نؤمن بأنّ الشيطان لم يَصِر شرّيرًا بطبيعته، بل بإرادته الحرَّة.

نؤمن بالقلب ونعترف بالصَّوت الحيّ، بقيامة هذا الجسدِ الذي هو جسدُنا، لا جسدٍ آخر.

نؤمن إيمانًا ثابتًا بأنّ الدّينونة ستجري على يد يسوع المسيح، وأنّ كلّ واحد سينال جزاء ما عمله بهذا الجسد، ثوابًا أو عقابًا.

نؤمن بأنّ التّضحية والصّدَقاتِ، والأعمالَ الحسنة الأُخرى من شأنها أن تُفيد الأموات.

أبناء هذا الدهر الذين يملكون أملاكًا، نعترف ونؤمن بأنّهم سيخلصون إذا تصدّقوا ممّا يملكون وقاموا بأعمالِ برٍّ أُخرى، وإذا تقيّدوا بوصايا الله. ونعتقد أنّه، وفاقًا لوصيّة الربّ، يجب تسديد العشور، والبواكير، والتقادم، إلى رجال الإكليروس.

٧٩٨ – رسالة "In quam nostra" إلى أوغو أسقف فرّارا، ٥ آذار ١٢٠٩

الماء الممزوج بخمر القدّاس

٧٩٨ – تقول بأنّك قرأتَ في إحدى رسائلنا القراريّة (راجع رقم ٧٨٤) أنّه من الكفر أن يُذهبَ مذهب من تجرّأوا وقالوا إنّ الماء يتحوّل إلى نُخامة في سرّ الإفخارستيّا؛ إنّهم يقولون خطأً بأنّ ما خرج من جنب المسيح ليس ماءً، بل خِلْط سائل. ولئِن

قدّمتَ أنّ هذا ما رآهُ رجالٌ عُظماء وثِقات، فمضيتَ في إثرهم حتى الآنَ بالقول والكتابة، فالأسباب التي تجعلنا نرى خلافَ ذلك ستُكرهُكَ على تبنّي رأينا...
فلو لم يكن ما خرج من جنب المخلّص ماءً بل نُخامة، لما قال الذي رأى وشهد للحقّ (زيد ١٩: ٣٥) بأنّه «ماء» بل بأنه نُخامةٌ.
فيبقى إذن أنّ هذا الماء، سواءٌ كان طبيعيًّا أو عجائبيًّا صادرًا بطريقة جديدة عن القُوّةِ الإلهيّة، أو مُستخرجًا من مقوّمات أحد الأقسام، فهو ماءٌ حقيقيّ بغير شكّ.

٧٩٩ – رسالة "Licet apud" إلى هنري أسقف ستراسبورج، ٩ كانون الثاني ١٢١٢

قضاء الله

٧٩٩ – وإن مُورست، لدى القُضاة المدنيّين، أحكامٌ شعبيّة، من مثل الماء البارد، والحديد الحامي، أو المبارزة، فإنّ الكنيسة لا تقبل مثلَ هذه الأحكام، لأنّه مكتوب في الشرع الإلهيّ: «لا تُجرّبِ الربّ إلهك» (تث ٦: ١٦؛ متى ٤: ٧).

المجمع اللاتراني الرّابع (المسكوني الثاني عشر):
١١ – ٣٠ تشرين الثاني ١٢١٥

– ٨٠٠ – ٨٠٢ – الفصل الأول: الإيمان الكاثوليكيّ

تحديدات إيمانيّة في وجه الألبيجيّين والكاتارّ

٨٠٠ – نؤمن إيمانًا ثابتًا ونعترف ببساطة أنّ الله الحقيقيّ واحدٌ ووحيد، أزليٌّ واسع، وغيرُ قابلٍ التحوُّل، لا يبلغه إدراكٌ، كليُّ القدرة، ولا يصفه قولٌ، آبٌ وابن وروح قدس، ثلاثةُ أقانيم، ولكن ذات واحدة، جوهرٌ أو طبيعة بسيطة كلّيًّا. الآب لا يصدرُ عن أحد، والابنُ يصدر عن الآب وحده، والروحُ القدسُ يصدر عن هذا وذاك، في غيرِ بدءٍ ولا انتهاء. الآب يَلِد، والابن يولَد، والروح القدس يَنْبَثِق، وهو واحد في الجوهر، والمساواة، والقدرة الكليّة، والأزليّة. هو المبدأُ

الواحد لجميع الأشياء، خالقُ جميع الأشياء المُنظورة وغيرِ المنظورة، الروحانيّة والجسدانيّة، الذي، بقدرته الكليّة، خلقَ من العدَم ومنذُ بدءِ الزّمن، هذه الخليقة وتلك، الروحانيّة والجسدانيّة، أي الملائكة والعالم، ثمّ الخليقة البشريّة المكوَّنة من نفس وجسد. أمّا إبليس وسائر الشياطين فقد خلقَهمُ الله بطبيعةٍ صالحة؛ ولكنّهم تحوّلوا إلى أشرارٍ بإرادتهم. وأمّا الإنسان فقد خطئ بتحريضٍ من الشيطان.

هذا الثالوثُ الأقدس، غير المنقسم في طبيعته، والمتميِّز في خصائصِ أَقانيمه، أعطى الجنسَ البشريَّ تعليمَ الخلاص بموسى، والأنبياءِ القدّيسين، وخدّامهِ الآخَرين، وفقَ ترتيبٍ زمنيّ مُنظَّم بكلّ دقّة.

٨٠١ - وأخيرًا ابن الله الوحيد، يسوع المسيح، الذي تجسّد بتدبيرٍ مشترك من الثالوث كلّه، وحُبل به في مريم الدائمة البتوليّة بمؤازرة الروح القدس، وصار إنسانًا حقيقيًّا مركَّبًا من نفس عاقلة وجسدٍ بشريّ، شخصاً واحدًا في طبيعتين، بيَّن طريقَ الحياة بوضوحٍ أشدّ. وإذ كان في أُلوهتهِ غيرَ قابلِ الموت وغير قابلِ الألم، جعَل نفسَهُ في الجسَد قابلاً الألَم والموت؛ وإلى ذلك فلأجل خلاص الجنس البشريّ، تألّم وصعِدَ إلى السماء؛ ولكنّه نزل بنفسهِ وقام بجسدِه وصعدَ بها جميعًا؛ وسيأتي في آخر الأزمان ليدينَ الأحياءَ والأموات، ويُجازي كلاًّ على حسب أعماله، سواء كان من الهالكين أو من المختارين. وسيُبْعثون جميعهم بجسدهم الخاص الذي لهم الآن، لينالوا جزاءَ ما فعلوهُ من الخير أو من الشرّ، هؤلاءِ عقابًا مع إبليس لا نهايةَ له، وأولئك مجدًا أبديًّا مع المسيح.

٨٠٢ - توجدُ كنيسةٌ للمؤمنين واحدةٌ وجامعة، لا خلاصَ لأحدٍ خارجًا عنها، فيها المسيح نفسُه كاهنٌ وذبيحة، هو الذي يحضر حضورًا حقيقيًّا بجسدهِ ودمهِ، في سرّ الهيكل، تحت أعراض الخبز والخمر، على أنّ الخبز يتحوَّل جوهريًّا إلى جسد، والخمر إلى دم، بالقدرة الإلهيّة، حتى إذا أُتِمَّ سرُّ الوحدة، ننال نحن منه ما نال هو منّا. ولا شكّ في أنّ هذا السرّ لا يستطيع أن يحقّقه إلاّ الكاهن الذي رُسم شرعيًّا بحسب سلطة مفاتيح الكنيسة التي منحها المسيح نفسه للرسُل وخُلَفائهم.

إنّ سرّ العِماد الذي يتمُّ في الماء باستدعاءِ الثالوث غير المُنقسِم، أي الآبِ والابن

والروح القدس، عندما يقوم بِمَنْحه شرعيًّا أيُّ إنسانٍ بحَسَبِ صيغةِ الكنيسة، يفيدُ للخلاص سواءٌ مُنح للأطفالِ أو للرّاشدين.

وإذا سقطَ أحدٌ في الخطيئة، بعد نَيْلِه المعموديّة، يستطيع دائمًا أن يستعيد برارَتَه بتوبةٍ حقيقيّة. ليس العذارى والأعفّاء وحدهم، بل المتزوّجون أيضاً يستحقّون بلوغَ الحياةِ الأبديّة، إذا أرضوا الله بإيمانٍ مستقيمٍ وأعمالٍ صالحة.

٨٠٣ – ٨٠٨ – الفصل ٢: ضلال يواكيم الغِيُوري (توفّي ١٢٠٢)

الثالوث

٨٠٣ – فنحن نشجُبُ ونستنكر الكتيّب أو البحث الذي نشره الأب يواكيم وهاجم فيه الأستاذ بطرس لومبارد في موضوع وحدةِ الثالوث أو جوهرِهِ، ناعتًا إياهُ بالهرطوقيّ والأحمق بسبب قوله في حِكَمِهِ: «توجدُ حقيقة سامية واحدة هي الآب والابنِ والروح القدس، وهي لا تلِد، وليست مولودة، ولا تنبثِق».

ومن ثَمَّ يُثبت أنّ هذا الأستاذ جعلَ في الله لا ثالوثًا بل رُباعيًّا، أي ثلاثة أقانيم، ونوعًا من أقنوم رابع هو الجوهر المُشترك، فيما يُعلن أنْ ليس هنالك أيّ حقيقة، ولا ذات، ولا جوهر، ولا طبيعة تكون آبًا وابنًا وروحًا قدُسًا، مع أنّه يُسلّم بأنّ الآب والابن والروح القدس ذات واحدة، وجوهرٌ واحد، وطبيعةٌ واحدة. ولكنّه يعترف بأنّ وحدةً كهذه لا هي حقيقيّة ولا هي شخصيّة، بل هي، على وجهٍ ما، جَماعيّة وتشبيهيّة، على نحو ما يقال عن أناسٍ كثيرين إنّهم شعبٌ واحد، وعن مؤمنين كثيرين إنّهم كنيسة واحدة، وفاقًا للقول: «كان لجمهور المؤمنين قلبٌ واحدٌ ونفسٌ واحدة» (أع ٤: ٣٢)، والقول: «أمّا الذي يقترن بالربّ فيكون معه روحًا واحدًا» (١ كو ٦: ١٧)، والقول: «الغارس والسّاقي كلاهما واحد» (١ كو ٣: ٨)، والقول: «نحن الكثيرين جسدٌ واحدٌ في المسيح» (روم ١٢: ٥)؛ وما ورد في كتاب الملوك أيضاً: «شعبُك وشعبي واحد» (١ ملو ٢٢: ٥ ڤولغاتا؛ راجع رَا ١: ١٦).

ولكي يجعل أساسًا لكلامه كثيرًا ما يلجأ إلى ما قال المسيح في إنجيله عن المؤمنين: «أريد، أيّها الآب، أن يكونوا واحدًا كما نحن واحد، لكي يكونوا مكمَّلين في

الوحدة» (يو ١٧ : ٢٢...). فهو يقول إنّ مؤمني المسيح ليسوا واحدًا، أي حقيقة واحدة مشتركة فيما بينهم؛ إنّهم واحد فقط، أي كنيسةٌ واحدة، بسببِ وحدةِ الإيمان الكاثوليكيّ، وملكوتٌ واحد بسبب الاتّحاد في محبّةٍ لا تنفصمُ عُراها. وهكذا يُقرَأ في رسالة يوحنا القانونيّة: «ومن ثَمّ فالشهودُ ثلاثة الآب والكلمة والروح القدُس، وهؤلاء الثلاثةُ هم واحد» (١ يو ٥ : ٧)، ويوحنا يُضيف حالاً: «والشهودُ في الأرضِ ثلاثة الرّوحُ والماءُ والدم وهؤلاء الثلاثة هم في واحد» (يو ٥ : ٨)، على ما ورد في بعض المخطوطات.

أمّا نحن، فمع موافقة المجمع المقدّس العام، نُؤْمن ونعترف مع بطرس لومبارد بأنّها توجد حقيقة سامية واحدة، لا يبلغها الإدراك ولا يحتويها القول، هي في الحقيقة آبٌ وابنٌ وروح قدس، الأقانيم الثلاثة معًا، وكلّ أقنوم على حدة. ولهذا فالله ثالوثٌ فقط لا رُباعيّ، لأنّ كُلاًّ من الأقانيم هو هذه الحقيقة، أي الجوهر والذات والطبيعة الإلهيّة. والثالوث وحده هو مبدأ كل شيء، وما من مبدإ آخر خارجًا عنه. وهذه الحقيقة لا تلد، ولا تولَد، ولا تنبثِق، ولكن الآب هو الذي يَلد، والابن هو الذي يُولَد، والروح القدس هو الذي يَنْبثِق، بحيث إنّ هناك تمييزًا في الأقانيم، ووحدةً في الطبيعة.

٨٠٥ - «وإن كان الآب والابن والروح القدس، كلُّ واحدٍ غيرَ الآخر، فالحقيقة واحدة»، ولكن ما هو الآب، هو ما هو الابن، وما هو الروح القدس، في غير اختلافٍ البتّة، بحيث إنّنا، وفاقًا للإيمان القويم والكاثوليكيّ، نؤمن بأنّهم واحِدٌ في الجوهر. وهكذا، فالآب الذي ولَدَ الابن منذُ الأزل، أعطاه جوهرَهُ، وهذا الابن نفسه يشهد على ذلك بقوله: «إنّ ما أعطاني أبي هو أثمنُ من كلّ شيء» (يو ١٠ : ٢٩).

ولا يمكنُ القولُ بأنّه أعطاهُ قسمًا من جوهره واْستبقى لنفسه القسمَ الآخرَ، لأنّ الجوهر، وهو كلّيّ البساطة، غيرُ قابلِ الانقسام. ولكن لا يمكن القول بأنّ الآب نقل جوهره إلى الابن وهو يَلِدهُ، كما لو أنّه خرجَ عنه لابنه؛ فيكون والحالةُ هذه قد توقّف عن أن يكون جوهرًا. فمن الواضح إذن أنّ الابن، بولادته، نال جوهرَ الآب في غير نقصٍ البتّة، وهكذا فللآب والابن جوهر واحدٌ، وهما من ثمّ حقيقةٌ واحدة، وكذلك الروح القدس الذي ينبثقُ من هذا وذاك.

٨٠٦ – فعندما يُصلّي الحقُّ إلى الآبِ من أجل أتباعه يقول: «أريدُ أن يكونوا واحدًا كما نحن واحدٌ» (يو ١٧: ٢٢)، واللفظة «واحد» تعني، بالنسبة إلى التلاميذ، وحدةَ المحبّةِ في النعمة، وبالنسبة إلى الأقانيم الإلهيّة، وحدةَ الطبيعة، على حدّ ما يقول الحقّ في مكانٍ آخر: «كونوا كاملين كما أنّ أباكم السماويَّ كامل» (متى ٥: ٤٨)، كما لو قيل بطريقة أوضح: «كونوا كاملين» بكمال النعمة، «كما أنّ أباكم السماويَّ كامل» بكمال الطبيعة، كلٌّ على طريقته. فمهما بلغت المشابهة بين الخالق والخليقة، يبقى أنّ الفرق بينهما شاسع.

فإن تجرّأ أحدٌ على الدّفاع عن مذهب يواكيم المذكور، أو موافقتِه عليه، فلينبذهُ الجميعُ على أنّه هرطوقيّ.

٨٠٧ – إلاّ أنّنا لا نريد، بسبب ذلك، أن نُلحق أيّ أذًى بدير فلور الذي أنشأهُ يواكيم نفسُه، لأنَّ إنشاءَه قانونيّ، ونظامَه ذو جدوى؛ وفضلاً عن ذلك فإنّ يواكيمَ هذا نفسَه قد أرسل إلينا كتاباته كلّها حتى يوافق عليها أو يُصحّحَها حكم الكرسيّ الرسوليّ، وقد أملى رسالةً وقّعها بيده، واعترف فيها بأنّه ثابتٌ على إيمان الكنيسة الرومانيّة، أمِّ ومعلّمةِ جميع المؤمنين بتدبيرٍ من الرّب.

٨٠٨ – إنّنا نَسْتنكرُ ونشجبُ الرّأي السَّخيف الذي يراه أَلْمَرِيك الكافر الذي أعمى أبو الكذب بصيرته إلى حدّ أنّه من الأَوْلى أن يُرَدَّ رأيُهُ إلى السَّفَه لا إلى الهرطقة.

٨٠٩ – الفصل ٣: ضدّ الهراطقة (الفالدييّن)

ضرورة الرسالة القانونيّة

٨٠٩ – بما أنّ بعض الناس، على حدّ قول الرسول، «عليهم ظواهرُ التّقوى وقد أنكروا قوَّتها» (رَ ٢ تيم ٣: ٥)، يَنْتَحلون حقّ الكرازة، فيما يقول الرسول نفسه: «كيف يُبشّرون إن لم يُرسَلوا» (روم ١٠: ١٥)، فجميع الذين حُظِر عليهم ذلك أو الذين لم يُرسَلوا، وتجرّأوا على انتحال وظيفة الكرازة العامّة أو الخاصّة، بغير إذن الكرسيّ الرسوليّ أو الأسقف المحلّيّ الكاثوليكيّ (٧٦١)، يُرْمَوْن بالحرم؛ وإن لم يَرْعَووا بسرعة يُعاقبوا بالعقاب الملائم.

٨١٠ – الفصل ٤: تكبّر اليونانيّين على اللاّتين

تحقير طقوس أسرار الكنيسة اللاتينيّة

٨١٠ – وإن كنّا نريد تشجيع وتكريم اليونانيّين الذين، في هذه الأيّام، يَعودون إلى طاعة الكرسيّ الرسوليّ، قابلين، بقدر ما نستطيع ذلك في الربّ، تقاليدَهُم وطقوسَهم، فنحن لا نريد ولا نستطيع أن نتغاضى عمّا عندهم ممّا يعرّض النفوس للخطر، ويخالف الاستقامة الكنسيّة. فبعدما انسحبت الكنيسة اليونانيّة مع بعض شركائها وأعوانها من الخضوع للكرسيّ الرسوليّ، أخذ اليونانيّون يتنكّرون للاّتين إلى حدِّ أنّهم، في ما بين الأعمال القبيحة التي تحمل التحقير، كانوا، إذا احتفل كهنةٌ لاتين بالذبيحة على مذابحهم، يرفضون أن يقدّموا هم الذبيحةُ على هذه المذابح قبل أن يَغْسِلوها، كما لو كانت قد نُجّسَت بذلك العمل. وقد قادت الجرأة المتهوّرة هؤلاء اليونانيّين إلى إعادةِ تعميد من كان اللاتين قد عمّدوهم. وقد بلَغَنا أنّ بعضهم لا يخشون أن يفعلوا ذلك حتى الآن.

فرغبةً منّا في إبعادِ مثلِ هذه العَثْرة الجسيمة عن الكنيسة، وعملاً بمشورة المجمع المقدّس، نأمر أمرًا مطلقًا بأن لا يَجْرُؤوا على القيام بمثلِ هذا العمل بعد الآن، وأن يسلكوا سلوكَ الأبناءِ المُطيعين في موافقةِ أُمّهم الكنيسة الرومانيّة المقدَّسة، لكي يكون «قطيع واحد وراعٍ واحد» (يو ١٠: ١٦).

إذا قام أحد بمثل هذا العمل يُضرَبُ بسيفِ الحِرْم، ويُسْقَط من كلّ وظيفة ومن كلّ نَفْع كنسيّ.

٨١١ – الفصل ٥: كرامة البطريرك

أوّليّة الكرسيّ الرومانيّ

٨١١ – فيما نُجدّد الامتيازات القديمة للكراسي البطريركيّة، وبموافقة المجمع العام المقدّس، نأمر بما يلي: بعد الكنيسة الرومانيّة التي، بتدبيرٍ من الربّ، تملك أوّليّةَ السلطة العاديّة على جميعِ الكنائس الأخرى، على أنّها أمُّ جميع المسيحيّين

ومُعلّمتهم، يكون لكنيسة القسطنطينيّة المركزُ الأوّل، ولكنيسة الاسكندريّة المركزُ الثاني، ولكنيسة أنطاكية المركزُ الثالث، ولكنيسة أورشليم المركزُ الرابع.

٨١٢ – ٨١٤ – الفصل ٢١: الاعتراف وحفظ السرّ من قبل الكاهن وتقبّل المناولة في عيد الفصح

٨١٢ – كلّ مؤمنٍ من كِلا الجنسَيْن، بعد بلوغه سنَّ الرُّشد، عليه أن يعترفَ لِخوريّهِ، شخصيًّا وبأمانةٍ، بجميع خطاياه، مرّةً في السنةِ على الأقلّ، ويعمل، بكلّ ما لديهِ من قوى، على إتمام ما يُفرض عليه من كفّارة، ويتقبّل باحترام سرَّ الإفخارستيّا في يوم الفِصح على الأقلّ، ما لم يُشِرْ عليه كاهنهُ ويَقْضِ سببٌ معقول بأن يمتنعَ عن ذلك فترةً من الزّمن؛ وإلاَّ مُنع من دخول الكنيسة ما دام حيًّا، وحُرِم من الجنازةِ المسيحيّة عند موته، وبهذا لن يجد ما يَعْذره عن جهله.

وإذا أراد أحدٌ، لسببٍ صوابيّ، أن يعترف بخطاياه لدى كاهنٍ آخر، وجب عليه أوّلاً أن يطلب الإذنَ ويحصلَ عليه من خوريّهِ، وإلاّ امتنعَ على هذا الكاهنِ الآخر أن يَحُلَّه أو يَرْبطه.

واجب المعرّف

٨١٣ – فليكُنْ هذا الكاهنُ رجُلَ تبصُّرٍ وفطنة فيسكبَ، كطبيبٍ خبيرٍ، الخمرَ والزّيت على جروحِ الجريح (رَ لو ١٠: ١٤)، جادًّا في معرفة أحوالِ الخاطئ وظروفِ الخطيئة، فيُدرك هكذا بفطنةٍ ما الإرشادات التي يجب أن يُسديها للخاطئ، وما الدواء والوسائل المختلفة التي من شأنها أن تَشْفيه.

٨١٤ – وليحذَر كلَّ الحذَر من أن يخون الخاطئ بكلمةٍ أو إشارة أو أيّ شيءٍ آخر؛ ولكن إذا اضطُرَّ إلى استشارةٍ استيضاحيّة، فليَسْتَشِر بفطنة متجنّبًا أيّ إشارة إلى الشخص؛ وإذا تجرّأ أحدٌ وباحَ بخطيئةٍ كُشِفَ له عنها في محكمة التّوبة، نُقِرُّ، لا أن يُجرَّد من الخدمة الكهنوتيّة وحسبُ، بل أن يُعزلَ أبدًا للتكفير في ديرٍ شديد النظام.

٨١٥ – الفصل ٢٢ : على المرضى أن يُعنَوا بشؤون النفس أولى من اعتنائهم بالجسد، أي بممارسة الجنس كوسيلة للشفاء

وسائل للشفاء ممنوعة

٨١٥ – ... وإلى ذلك فبما أنَّ للنفس قيمةً أعظم جدًّا من قيمة الجسد، نحظرُ، تحت طائلة الحرم، أن يُشير طبيبٌ على مريض، لإنقاذ جسده، أمرًا من شأنه أن يتحوَّلَ إلى خطرٍ على النَّفس.

الاعتقاد ضروريّ لصحّة التملّك

٨١٦ – إذْ كان «كلّ ما ليس عن إيمانٍ خطيئة» (روم ١٤ : ٢٣) فنحن نحدّد ذلك بقرارٍ مجمعيّ: لا يَصحُّ، بدون نيّة حسنة، أيّ تشريع تمليكيّ سواء كان قانونيًّا أو مدنيًّا، إذْ إنّه، على وجهٍ عامّ، تجبُ مخالفةُ كلّ شرعٍ أو كلّ تقليدٍ لا يمكن السيرُ بموجبهِ بدون خطيئةٍ مميتة. فلا بُدَّ لِمَن يُشرّع أن لا يكون، في أيّ لحظةٍ، واعيًا أنّ في حَوْزته شيئًا من مُمتَلكات الغير.

٨١٧ – الفصل ٥١: منع الزواجات السريّة

٨١٧ – في اقتفاءٍ لآثار أسلافِنا نمنعُ منعًا قاطعًا الزَّواجات السرّيّة، كما نمنع أيّ كاهن من حضور مثل هذه الزواجات. ولهذا فإنّنا نمدّ عادةً اختصّت بها بعض الأمكنة، إلى الأمكنة الأُخرى جميعًا، ونُقِرّ أن يُعلنَ الكهنَةُ في الكنائس الزواجاتِ المنويّ عقدها في مهلةٍ موافقة ومحدَّدة، يمكن فيها الرّاغب والقادر أن يكشف عن عائقٍ شرعيّ، وعلى الكهنة أنفسهم أن يتحرَّوا أيّ مانعٍ من شأنه أن يقف في وجه الزواج...

٨١٨ – ٨١٩ – الفصل ٦٢: ذخائر القدّيسين

استعمال الذخائر على وجه غير لائق

٨١٨ – كثيرًا ما تُحقَّر الديانة المسيحيّة لأنّ البعض يعرضون ذخائر القدّيسين للبيع أو للتّباهي حيثما شاؤوا. فلكي لا يتجدّد هذا الأمر في المستقبل، نأمر بهذا القرار بأن

لا تُعرض الذّخائرُ القديمة خارجَ صندوقتها، وأن لا تُنشَر للبيع. أمّا الذخائر التي اكتُشفت حديثًا، فلا يعمَدْ أحد إلى تكريمها علنًا قبلَ موافقة السلطة الحبريّة الرومانيّة عليها. وعلى المسؤولين أن لا يسمحوا مستقبلاً، لمن يزورون كنائسهم، بأن يُؤخَذوا بأوهامٍ باطلة ووثائق كاذبة، كما جرت العادة في عدّة أمكنة طمعًا في الربح.

تجاوزات في شأن الغفرانات

٨١٩ – ... بما أنّ بعض الأساقفة لا يتورّعون عن منح غفرانات طائشة ونافلة، ممّا يحملُ على الازراء بسلطة مفاتيح الكنيسة، ويُفرغ التعويض التكفيريّ من قوّته، نُقرّ أن الغفران لا يتجاوز السنة عند تكريس كنيسة؛... وأنّه لا يتجاوز الأربعين يومًا عند الاحتفال السنويّ بذكرى التكريس. ونأمر بأن تخضع لعدد الأيام هذا رسائلَ الغفران التي تُعطى لأسباب مختلفة، إذْ إنّ الحبر الرومانيّ، الذي لهُ مِلء السلطة، تعوَّد أن يجري على هذا النظام في هذا الموضوع.

٨٢٠ – الفصل ٦٣: السّيمونيّة

٨٢٠ – ... كثيرون وفي أماكن كثيرة، يشبهون باعة الحمام في الهيكل، فيقومون بجبايات وابتزازات مُخزية وشنيعة من أجل رسامة الأساقفة، ومباركة رؤساء الأديار، ورسامة الكهنة. إنّهم يحدّدون التعرفة التي يجب دفعها لهذا أو ذاك. وغاية الفساد أنّ البعض يحاولون تبرير هذا الخِزي وهذا الانهيار الأخلاقيّ بأنّها عادة متّبعة منذ زمن بعيد.

فرغبةً منّا في القضاء على هذا التجاوز نشجبُ بشدّةٍ عادةً كهذه لا يصحّ عليها إلاّ الاسم «فساد»؛ ونُقِرّ قرارًا جازمًا أن لا يجرؤَ أحدٌ، لأجل مَنْح أو قبول الدرجات المقدّسة، على فرضِ أيّ شيءٍ وٱبتزازه بأيّ حجّة من الحُجَج؛ وإلاّ فيصيبُ من قَبَض ومَن دفع هذا المالِ الحرام كلّيًّا نصيب جِيحَزي (٢ مل ٥: ٢٠ – ٢٧) وسيمون (أع ٨: ٩ – ٢٤).

هونوريوس الثالث: ١٨ تمّوز ١٢١٦ – ١٨ آذار ١٢٢٧

٨٢٢ – رسالة "Perniciosus valde" إلى أولاف رئيس أساقفة أوبسالا، ١٣ كانون الأوّل ١٢٢٠

الماء الممزوج بالخمر في ذبيحة القداس

٨٢٢ – تجاوزٌ قبيحٌ جدًّا، على ما سَمعنا، فشَا في منطقتكَ، وهو أن تُجعل في الذّبيحة كميّةُ الماء أكبرَ من كميّةِ الخمر: والثابت في عادة الكنيسة العامّة هو أن يُجعل الخمرُ أكثر من الماء. ولهذا نطلبُ من أخوّتك، برسالةٍ رسوليّة، ألاّ تعودَ إلى هذه الفَعْلةِ من بعد، وألاّ تقبل بها في ولايتك.

غريغوريوس التاسع: ١٩ آذار ١٢٢٧ – ٢٢ آب ١٢٤١

٨٢٤ – رسالة "Ab Aegyptis argenta" إلى اللاهوتيّين في باريس، ٧ تمّوز ١٢٢٨

الإبقاءُ على لُغة اللاهوت وتقليدِهِ

٨٢٤ – ... لِلعقلِ اللاهوتيّ أن يُشرفَ إشرافَ الرّجل على جميع القوى، وأن يُهيمن عليها بسُلطتهِ هيمنةَ الروح على الجسد، وأن يُوجِّهَها في طريقِ الاستقامة بحيثُ لا تضلّ...

ونحن نتألّم في قلبنا (تك ٦: ٦)، مُتجرّعين مرارةَ الأَفْسَنْتين (رَمر ٣: ١٥) من جرّاءِ ما ينشطُ له... البعضُ لديكم... من إزاحة الحدود التي وضعها الآباء» (رَأمثال ٢٢ – ٢٨) بمستحدثاتٍ كفريّة؛ فمفهوم الكتاب السماويّ الذي جعلَتْ له جهودُ الآباء القدّيسين حدودَ تفسيرٍ لا يُعدُّ تجاوزها تهوّرًا وحَسْب بل يُعدّ كفرًا، يحوّلونه إلى مذهبٍ فلسفيّ في الأمور الطبيعيّة، بحيث إنّهم يعملون للتدليل بالعلم، لا لفائدةِ السّامعين، فلا يظهرون أُناسًا يُعلّمون الله أو لاهوتيّين، بل أُناسًا نمّامين على الله.

وهكذا و إن كان عليهم أن يعرضوا تعليم الله على حسب التقاليد التي يعترف بها القدّيسون، لا بأسلحةٍ جسديّة، بل بأسلحة «قادرة بالله على هدم كلّ عُلوّ يرتفع ضدّ معرفة الله، وسَبْيِ كلِّ بصيرةٍ إلى طاعة المسيح» (٢ كو ١٠: ٤...)، فقد انخدعوا بتعاليم متنوّعةٍ وغريبة (رَعب ١٣: ٩)، وجعلوا الرأسَ ذنَبًا (تث ٢٨: ١٣، ٤٤)، وأرغموا الملِكةَ على خدمةِ الخادمة، أي ما هو سماويّ على خدمة التعاليم الأرضيّة، ناسِبينَ إلى الطبيعة ما هو للنعمة.

وهكذا اهتمّوا لأمور الطبيعة أكثر ممّا ينبغي، ورجعوا... إلى الأركان السقيمة البائسة في الطبيعة وتعبّدوا لها من جديد (غلا ٤: ٩)، وكضُعفاء في المسيح اغتذوا «باللّبن لا بالطعام القويّ» (عب ٥: ١٢)، وقد يكونون لم يُثبّتوا قلبَهم بالنعمة (عب ١٣: ٩). ولهذا فقد «عُرّوا من المواهب المجّانيّة وجُرِحوا في مواهبهم الطبيعيّة» وغاب عنهم قول الرسول: «أعرِضْ عن الأحاديث الدنيويّة الفارغة، وعن مُناقضاتِ علمٍ كاذب، انتحلَهُ قومٌ فزاغوا عن الإيمان» (١ تيم ٦: ٢٠ – ٢١).

وعندما يبذلون قُصارى جهدهم في البرهان على الإيمان بالعقل الطبيعيّ، ألا يجعلونه، على وجهٍ ما، بغير جدوى وباطلاً؟ إذ «ليس للإيمان أجر إذا قام على برهان العقل». فالطبيعة تؤمن بما تُدرك، ولكن الإيمان يُدرِك ما يؤمَنُ به بقوّته الذاتيّة وبالنور الذي تلقيه عليه النعمة، فيخترق بجرأةٍ وإقدام ما لا يقوى على إدراكه العقلُ الطبيعيّ.

٨٢٥ – رسالة "Consultationi tuae" إلى رئيس أساقفة باري، ١٢ تشرين الثاني ١٢٣١

الطابع السرّيّ في الرسامة

٨٢٥ – جوابًا عن استشارتك نقول: أولئك الذين تقبّلوا الدرجات المقدّسة في غير المواقيت المحدّدة، لا شكّ في أنّهم نالوا الطابع؛ وفي استطاعتك، بعد إنزال العقوبة فيهم بما يلائم هذا التجاوز، أن تسمح لهم بممارسة خدمتهم في الدرجات التي نالوها.

٨٢٦ – رسالة "Presbyter et diaconus" إلى أولاف أسقف لوند، ٩ كانون الأول ١٢٣٢

مادّة الرسامة وصورتها

٨٢٦ – عندما يُرْسَمُ الكاهنُ والشمّاسُ الإنجيليّ ينالانِ وضعَ الأيدي بلَمْسٍ جسديّ، وفاقًا للطقس الذي وضَعه الرُّسل (رَ ١ تيم ٤: ١٤؛ ٢ تيم ١: ١٦؛ أع ٦: ٦)؛ ولكن إذا أُغفِلَ ذلك فلا حاجةَ إلى إعادته بطريقةٍ ما، ولكن متى حان الوقت المحدّد لمنح هذه الدَّرجات يُكمَّلُ بدراية ما نقصَ خطأً. إلاّ انّه يجب رفعُ الأيدي عند سكبِ الصلاةِ على رأس المقدّم للرسامة.

٨٢٧ – مرسوم "Si condiciones"، بين ١٢٢٧ و١٢٣٤

بطلان الزواج المعقود بشرط

٨٢٧ – عندما تُدخَلُ شروط مخالفة لجوهر الزواج، كما لو قال أحدهما للآخر: «إنّي أعقدُ معك زواجًا إذا امتنعتَ عن إنجاب الأولاد»، أو «إلى أن أقع على قرينٍ آخر أجدرَ شرفًا وثروةً»، أو «إذا تعاطيتَ الزّنى لكسب المال»، فعقْدُ الزواج، مهما كان مقبولاً، خالٍ من كلّ أثر؛ ولكنّ هنالك شروطًا تُدخل على الزواج، وقد تكون خسيسة أو مستحيلة، فيجب عدُّها غيرَ داخلةٍ على الزواج بسبب الفضل (القانونيّ) الذي ينعم به.

٨٢٨ – رسالة "Naviganti vel"، إلى أحدِ الإخوة، بين ١٢٢٧ و١٢٣٤

الرِّبا

٨٢٨ – مَن أقرضَ مبلغًا من المال لإنسانٍ آخرَ ماضٍ إلى السوق برًّا أو بحرًا، وطلب شيئًا فوق رأس المال لتقبُّله المجازفة، يجب أن (لا؟) يُعَدَّ مرابيًّا.

وكذلك لا يجب أن يُعدّ مرابيًّا من أعطى عشرة نقود على أن تُردّ إليه في وقتٍ آخر

كميّةً من الحبوب او الخمر والزّيت، وإن كانت هذه الكميّة أغلى ثمنًا إذ ذاك، إذا كان يَشكّ في هل تكون عند استحقاق الدّفع أعْلى أو أدنى ثمنًا.

وبسبب هذا الشكّ يُعذر أيضاً من يبيعُ قماشًا، أو حبوبًا، أو خمرًا، أو زيتًا، أو أيّ بضاعة أخرى طمعًا في الحصول يومًا ما على أكثر ممّا كانت تُساوي عند عقد الاتفاق، بشرط أن لا يكون على أهبةِ بيعها في غير زمن الاتفاق.

٨٢٩ – رسالة "Cum sicut ex"، إلى سيفورد رئيس أساقفة تروندهايم (نروج)، ٨ تمّوز ١٢٤١

مادّة العماد

٨٢٩ – بما أنّه، على ما أُفِدنا من تقريرك، يحصل أحيانًا، لانقطاع في الماء، أن يُعمَّد أطفالٌ بالجعة في بلدك، فنجيبك بهذه الرسالة أنَّ العمادة بالماء والروح هي من تعليم الإنجيل (رَيو ٣: ٥)، وأنّ الذين عُمّدوا بالجعة تُعدُّ عمادتهم غيرَ قانونيّة.

إنوشنتسيوس الرابع: ٢٥ حزيران ١٢٤٣ – ٧ كانون الأوّل ١٢٥٤

مجمع ليون الأوّل (المسكوني الثالث عشر): ٢٨ حزيران – ١٧ تمّوز ١٢٥٤

٨٣٠ – ٨٣٩ – رسالة "Sub catholicae professione" إلى أسقف توسكولوم، مندوب الكرسيّ الرسوليّ لدى اليونانيّين، ٦ آذار ١٢٥٤

الطقوس والتعاليم التي يجب غرسها في ذهن اليونانيّين

٨٣٠ – مادة ٣ (أو ٤) ١. في هذا الموضوع قادنا التفكير إلى أن من واجب اليونانيّين في هذه المملكة (قبرص)، أن يتبعوا ويمارسوا عادة الكنيسة الرومانيّة في ما هو من أمر النَّضح المتعلّق بالمعموديّة.

٢. ولكن إذا كان الطقس أو التقليد الذي يقولون إنّه لهم – أي أن يُنضح جسدُ المعمَّدين كلُّه – لا يمكن إلقاؤه أو إزاحته بدون تعثير، فإنّنا نسمح به لكونه لا يؤثّر وجوده أو عدم وجوده في صحّة المعموديّة وأثرها.

٣. وكذلك لا يهمّ أن يُعمِّدوا بالماء البارد أو الماء الحارّ، إذ إنّ للمعموديّة في الحالين قوّتَها ومفعولها، على حدّ ما يقولون.

٨٣١ – ٤. (مادة ٥) إلاّ أنّ للأساقفة وحدهم أن يدهنوا جبهة المعمَّدين بالميرون، إذ إنّه لا يجوز لغير الأساقفة القيامُ بهذه المسحة؛ فنحن نقرأ أنّ الرُّسلَ وحدهم، الذين يقوم الأساقفة مقامهم، منحوا الروح القدس بوضع الأيدي الذي يمثّله التثبيت أو بدهن الجبهة بالزيت (رَأع ٨: ١٤ – ٢٥).

٥. باستطاعة الأساقفة أن يصنعوا الميرون في كنائسهم نهار الخميس العظيم وفقًا للصيغة الجارية في الكنيسة، أي من البَلْسم وزيت الزّيتون؛ فبمسحةِ الميرون تُمنح موهبةُ الروح القدُس. والذي يتّضح من القراءة أنّ الحمامة التي ترمز إلى الروح القدس هي التي رجعت إلى السفينة بغصن زيتون. ولكن إذا فضّل اليونانيّون، في هذا الموضوع، أن يحافظوا على طقسهم القديم، أي على أن يصنع الميرونَ البطريركُ ورؤساءُ الأساقفة وأساقفتُه المعاونون، ورؤساء الأساقفة مع معاونيهم، فيجب السَّماح لهذه العادة بالبقاء.

٨٣٢ – ٦. ولكن ليس لأحدٍ أن يستعيض عمّا يُفرض في سرّ التوبة بمسحةٍ من هذا الميرون يقوم بها الكهنة أو المعرّفون.

٨٣٣ – ٧. ولكن على حدّ ما قال يعقوب الرسول (يع ٥: ١٤)، يجب أن تُمنح المسحةُ للمرضى.

٨٣٤ – ٨. (مادة ٦) وإلى ذلك فعندما يُضيف اليونانيّون، في ذبيحة الهيكل، ماءً باردًا، أو حارًّا، أو فاترًا، فليتبعوا تقليدهم، إذا أرادوا، على أن يؤمنوا ويعترفوا بأنّ الذبيحة، وقد حوفِظ على صيغة القانون، تحقّقت بالطريقة نفسها هنا وهناك.

٩. ولكن يجب أن لا يحتفظوا بالإفخارستيّا التي قُدّست في عشاء الربّ السرّيّ طَوال السَّنة، بحجّة المرضى، أي بأن يُناوَلُوا منها؛ إلاّ أنَّه يُسمح لهم بأن يُقدَّس

جسد المسيح لهؤلاء المرضى، وبأن يحتفظوا به خمسة عشر يومًا، لا أكثر، حتى لا تتعرّض الأعراض للفساد بطول الزّمن، وتصبح أقلّ أهليّةً للتناول: وإن كانت الحقيقة والفاعليّة باقيتين على حالها كلّيًا، لا يعروهما تحوّلٌ بطولِ الزّمن ومرور الأيّام.

٨٣٥ - ١٨. (مادة ١٤) في شأن العلاقة الجنسيّة القائمة بين عازب وعازبة، يجب أن لا يُشَكَّ في كونها خطيئة مميتة، إذ إنّ الرسول يُثبت ذلك بقوله إنّ العاهرين والزُّناة لا يستحقون ملكوت الله (رَ ١ كو ٦: ٩).

٨٣٦ - ١٩. (مادة ١٥) وإلى ذلك نريد ونطلب بصراحة من الأساقفة اليونانيّين أن يمنحوا من الآن فصاعدًا سبعَ درجات كنسيّة وفاقًا لما يجري في الكنيسة الرومانيّة، إذ إنّهم، على ما قيل، أهملوا أو أغفلوا حتى الآن ثلاثًا من الدرجات الصغرى عند مَن يُرسمون. ولكن الذين رُسموا قبلاً لديهم على هذه الطريقة، يُقبلون، بسبب وفرة عددهم، في الدرجات التي نالوها هكذا.

٨٣٧ - ٢٠ (مادة ١٦) ولكن بما انّ المرأة، على حسب قول الرسول، محرَّرة من الناموس إن مات رجلها، بحيث تكون حرَّةً بأن تتزوّج من تريدُ في الربّ (رَ روم ٧: ٢؛ ١ كو ٧: ٣٩)، فليس لليونانيّين أن يذمّوا أو يشجبوا الزّواجات الثانية والثالثة وغيرها، بل عليهم أن يعترفوا بها عند أشخاص يجوز لهم أن يقترنوا بالزواج.

٢١، إلاّ انه لا يجوز للكهنة بتاتًا أن يباركوا من يتزوّجون مرّةً ثانيةً.

٨٣٨ - [مصير الموتى] ٢٣ (مادة ١٨) أخيرًا بما أن الحقيقة تثبت في الإنجيل أن من جدّف على الروح القدس لا يُغفَر له، لا في هذا العالم، ولا في الآتي (رَ متّى ١٢: ٣٢)؛ فهذا دليل على أن البعض تُغفر خطاياهم في الدهر الحاضر، وأن البعض في الدهر الآتي؛ والرسول يقول إن «النّار ستمتحن قيمة عمل كل واحدٍ» وأن «من احترق عملُه فسيخسر، أما هو فسيخلص، ولكن كَمن يمرُّ في النّار» (١ كو ٣: ١٣، ١٥)؛ وبما أنه يُقال إن اليونانيّين أنفسهم يؤمنون ويعترفون، بكلام لا شكّ ولا تردُّد فيه، بأنّ نفوس الذين يموتون بعد نَيْلهم سرّ التّوبة، وقبل تأدية فريضته، أو الذين يموتون بدون خطيئة مميتة بل مع خطايا عرضيّة وصغائر، تُبرَّر

بعد الموت وتجد مساعدةً في استحقاقات الكنيسة؛ وإذ كانوا يقولون بأن مُعلِّميهم لم يُطلقوا اسمًا على مكان هذا التطهير، وإذ كنا، استنادًا إلى تقليد الآباء القديسين وسلطتهم، نطلق عليه اسم «مطهر» فنريد أن يُسَمَّى لديهم هكذا من الآن فصاعدًا. وهذه النار الوقتيّة تُطهِّر الخطايا، لا الخطايا المميتة أو الرئيسيّة التي لم يكن سرّ التوبة قد غفرها، بل الخطايا الخفيفة والصّغيرة التي لا تزال تُثقل النفوس، وان كانت قد غُفِرت في مدّة الحياة.

٨٣٩ – ٢٤ (مادة ١٩) ولكن اذا مات أحدٌ بدون توبةٍ، في حال الخطيئة المميتة، يصير بلا شكّ إلى العذاب الأبديّ في نيران جهنّم.

٢٥ (مادة ٢٠) أمّا نفوس الأطفال الذين يموتون بعد غسل المعموديّة، ونفوس البالغين الذين يموتونَ في حالِ البرارة ولا تَعُوقهم خطيئةٌ ولا تكفيرٌ عن خطيئة، فانها تنتقل حالاً إلى الوطن السماويّ.

الإسكندر الرابع: ١٢ كانون الأول ١٢٥٤ – ٢٥ أيار ١٢٦١

٨٤٠ – ٨٤٤ – دستور «Romanus Pontifex de summi»، ٥ تشرين الأول ١٢٥٦

أضاليلُ «غليوم المحبّة المقدّسة» في شأن الرهبان المتسوّلين

٨٤٠ – [رسالة غليوم] قَرأوها بتمعُّنٍ وتفحّصوها برويّةٍ ودقّة، وقَدّموا لنا عنها تقريرًا كاملاً. وإذْ علمنا أنَّ فيها بعضَ الأمور الباديةِ الخطإ التي تستحقّ الشَّجْب: ضدّ سلطة الحبر الرُّومانيّ وأساقفته؛

٨٤١ – وضدّ أولئك الذين، لأجل الله، يتسوَّلون في الفقرِ المدقع، مُتغلّبين على العالم وخيوره بفقرٍ اختياريّ؛

٨٤٢ – وأمورًا أخرى ضدّ أولئكَ الذين تدفعهم غيرةٌ مُتّقدة لخلاص النفوس، ويُكبّون على الدراسات المقدّسة، فيقومون في كنيسة الله بكثيرٍ من أعمالِ التطوير الروحيّ ذاتِ الثمار الوافرة؛

٨٤٣ – وبعض الأمور ضدّ الحالة السليمة للرهبان الفقراء أو المُتسوّلين، أي أبنائنا الأعزّاء الاخوة الوُعّاظ، والإخوة الأصاغر، الذين، بقوّة الروحِ القدس، يهجرونَ الدّهر وثرواته؛ ولا يصبون بكل قواهم إلاّ إلى الوطن السماويّ؛ وكذلك أمورًا أخرى غير لائقة، من شأنها أن تُنبَذَ في قباحتها إلى الأبد؛

٨٤٤ – وبما أن هذه الرّسالة كانت مبعثًا لمعثرةٍ كبيرة، وسببًا لبلبلةٍ جسيمة، وقد أحدثت في النفوس أحداثًا ضارّة عندما حوّلت المؤمنين عن عباداتهم المألوفة، وعن كرَمِهم المعتاد في ما هو من شأن الصّدقات، وعن الاهتداء والدخول في الحياة الكنسيّة:
فبمشورة إخواننا، وبقوّة سلطتنا الرسوليّة نرفض ونشجبُ إلى الأبد الرسالة المذكورة على أَنها جائرة ومنتهكة للقدسيّات وحقيرة، تلك التي تبدأ كما يلي: Ecce videntes clamabunt foris، (ها إنَّ الذين يرون يصيحون في الخارج)، والتي تحمل العنوان tractatus brevis de periculis novissimorum temporum (رسالة وجيزة في مخاطرِ هذه الأيّام الحديثة)
والتعاليم التي تنطوي عليها نشجُبها على أنها مُضَلِّلةٌ وخاطئة وخارجة عن الدين.

أوربانوس الرابع: ٢٩ آب ١٢٦١ – ٢ تشرين الأوّل ١٢٦٤

٨٤٦ – ٨٤٧ – قرار «Transiturus de hoc mundo»، ١١ آب ١٢٦٤

الإفخارستيّا ذكرى المسيح

٨٤٦ – عندما وضع هذا السرّ قال هو نفسه للرسل: «إصنعوا هذا لذكري» (لو ٢٢: ١٩) لكي يكون لنا هذا السرُّ السّامي والجليلُ ذكرى رفيعة وعظيمة للمحبّة الخارقة التي أحبّنا بها. قلتُ ذكرى عجيبة،... تجدَّدت فيها العلامات، وحضرت فيها المُعجزات بطريقة جديدة، وفيها كان الفرح كلّه، وفيها نحصلُ بغير شكٍّ على عونٍ للحياة وللموت. تلك هي الذكرى... الخلاصيّة التي نتذكّر فيها بشكرٍ فداءَنا، والتي ابتعدنا بها عن الشرّ وتَثبّتنا في الخير، ونَموْنا في الفضائل والنعمة، التي يجري نموّنا فيها بحضور المخلّصِ الجسديّ نفسه.

هنالك حقائق أُخرى نُقيم لها ذكرى، نحيط بها بالروح والعقل، ولكننا لا نحظى بحضورها الحقيقيّ؛ ولكن في ذكرى المسيح السرّية هذه يسوع المسيح حاضرٌ بيننا، حاضرٌ بجوهره وان كان ذلك الحضورُ على وجه آخر. فقبل أن يصعد إلى السماء قال للرسل ولخُلفائهم: «هاءنذا معكم إلى مُنتهى الدهر» (متّى ٢٨: ٢٠)، وشدَّدهم بوعده الخيِّر أي بأن يلبثَ ويُقيم معهم بحضورٍ جسديّ.

الإفخارستيّا غذاء النفس

٨٤٧ – ... متعدّيًا ملءَ كل سعة، ومتجاوزًا جميعَ حدود المحبّة، وزّع نفسه غذاءً. يا للسَّخاءِ الفريدِ والعجيب الذي يُصبح فيه المُعطي عطاءً، والذي يكون فيه المعطي هو العطيّةَ نفسها!...

لقد أعطى نفسه غذاءً، لكي ينهض الإنسانُ الذي صرعه الموت، بغذاءٍ فيه الحياة... المأكل جَرحَ والمأكلُ شفى. من حيثُ كان الجرحُ كان الدَّواء، ومن حيثُ دخل الموتُ خرجتِ الحياة. وعن هذا المأكل نفسِه قيل: «يومَ تأكلُ تموتُ موتًا» (تك ٢: ١٧)، ولكننا نقرأ عن هذا المأكل الآخَر: «من يأكل من هذا الخبز يَحْيَ إلى الأبد (يو ٦: ٥٢)...

لقد كان سخاءً ملائمًا، وعملاً خاصًّا، أَن يصيرَ كلمةُ اللهِ الأزليّ، غذاءُ الخليقة العاقلة ومشدِّدُها جسدًا، ويقدّم نفسَهُ غذاءً لجسدِ الخليقة العاقلة، أي الإنسان... هذا الخبز يؤكل ولكنه لا يَنْفد؛ إنه يؤكل، ولكنَّه لا يتغيَّرُ، إذ إنه لا يتحوّل إلى الذي يأكله، ولكنه، اذا تُقبِّل عن استحقاق، يحوّل إليه من يتقبَّلهُ.

إكليمنضوس الرابع: ٥ شباط ١٢٦٥ – ٢٩ تشرين الثاني ١٢٦٨

٨٤٩ – رسالة «Quanto sincerius» إلى مورينوس رئيس أساقفة نَربون، ٢٨ تشرين الأوّل ١٢٦٧

حضور المسيح الحقيقيّ في الإفخارستيّا

٨٤٩ – [لقد علمنا انك...] قلتَ بأنَّ جسدَ ربّنا يسوع المسيح الكلّي القداسة لا يُوجد على المذبح جوهريًّا، بل كما يُرمَز إليه بالعلامة؛ وانك أضفتَ أن في هذا الأمر رأيًا

كثيرًا ما يُسمع في باريس. وقد انتشر الأمر... وعندما بلغَنا أثارَ استنكارَنا إلى أقصى حدّ؛ ولم يكن من السهل علينا أن نصدّق أنّك تفوّهتَ بأمورٍ كهذه تنطوي على بدعةٍ ظاهرة، وتخرج عن حقيقة هذا السرّ الذي يتمّ فيه الإيمان ويتخطّى حدود الحواسّ بقدر ما هو ذو فائدة وجدوى، كما يأسر العقل، ويجعله خاضعًا لنواميسه...

تمسَّكْ تمسُّكًا راسخًا بما تتمسّكُ به الكنيسةُ على وجهٍ عام...، أي بأنَّ تحتَ اعراض الخبز والخمر، بعدَ كلماتِ التقديس التي يفوه بها الكاهن على نظام طقس الكنيسة، جسدَ ربّنا يسوعَ المسيح ودمه حاضران حضورًا حقيقيًّا وجوهريًّا، وان كان هو من حيثُ المكانُ موجودًا في السماء.

غريغوريوس العاشر: ١ أيلول ١٢٧١ – ١٠ كانون الثاني ١٢٧٦

مجمع ليون الثاني (المسكوني الرابع عشر) ٧ أيّار – ١٧ تمّوز ١٢٧٤

٨٥٠ – الجلسة الثانية، ١٨ آذار ١٢٧٤: دستور في الثالوث الأقدس والإيمان الكاثوليكي وردّ على اتهام البيزنطيّين

انبثاق الروح القدس

٨٥٠ – نعترف، بأمانةٍ وتقوى، ان الروح القدس ينبثق أزليًّا من الآب والابن، لا من مبدأيْنِ، بل من مبدأ واحد، لا بانبثاقين، بل بانبثاقٍ واحد وحيد. هذا ما اعترفت وكرزت به وعلّمته حتّى الآن الكنيسة الرُّومانيّة المقدّسة، أمُّ جميع المؤمنين ومُعلِّمتهم؛ هذا ما تتقيّد به بثبات، وتكرز وتعترف به وتعلّمه؛ وهذا هو التعليم الثابتُ والحقيقيّ للآباء والملافنة القويمي الإيمان اللاتينيّين واليونانيّين.

ولكن بما أن البعض، لجهلهم الحقيقة الدامغة المذكورة آنفًا، انزلقوا في أضاليل مختلفة، ورغبةً منّا في إقفال الطريق أمام أضاليلَ من هذا النوع، وبموافقة المجمع

المقدَّس، نشجب ونرفضُ جميع الذين يتجرّؤون على إنكار كون الروح القدس ينبثق أزليًّا من الآب والابن، أو الذين، بجرأةٍ طائشة، يذهبون إلى القولِ بإنَّ الروح القدس ينبثق من الآب والابن على انهما مبدآن لا مبدأ واحد.

٨٥١ – ٨٦١ – الجلسة الرابعة، ٦ حزيران ١٢٧٤، رسالة الامبراطور البيزنطيّ ميخائيل باليولوغوس إلى البابا غريغوريوس

شهادة إيمان الامبراطور ميخائيل باليولوغس

٨٥١ – [إعلان عام] نؤمن بالثالوث الأقدس، الآب والابنِ والروح القدس، إلهًا واحدًا كلّي القدرة، وبأن في الثالوثِ، الالوهةَ كلها واحدة الذات، والجوهر، والأزليّة، والقدرة الكليَّة؛ وبأن فيها ارادةً واحدة، وقدرةً واحدة، وعظمةً واحدة، وبأنها خالقةُ كل الخلائق. منها، وفيها، وبها جميعُ الأشياء التي في السماء وعلى الأرض، المرئيَّةُ وغير المرئيَّة، المادِيّة والروحانيّة. نؤمن بأن كلَّ أقنومٍ في الثالوث هو الله في الحقيقةِ والتمام والكمال.

٨٥٢ – نؤمن بابن اللهِ كلمةِ الله، المولودِ من الآب أزليًّا، الذي هو والآب واحدُ الجوهر، وكليُّ القدرة، وفي ألوهةٍ واحدة؛ المولود في الزَّمن من الروح القدس ومن مريمَ الدائمة البتوليّة، بنفسٍ عاقلة، الذي له ولادتان: ولادة أزليّة من الآب، وولادة زمنيّة من أُمّهِ. إله حقيقيّ وإنسان حقيقيّ، قائم في كلتا الطبيعتين بطريقة ذاتيّة وكاملة؛ لا ابن بالتبنيّ، ولا ابن في الظّاهر، بل ابن واحد ووحيد لله، في طبيعتين، ومن طبيعتين، إلٰهيّة وإنسانيّة، في وحدةِ شخصٍ واحد، غيرِ قابل الألم والموت بلاهوته، ولكنه بناسوته تألّم بجسده آلامًا حقيقيّة من أجلنا ومن أجل خلاصنا؛ مات، ودُفن، وانحدرَ إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات، قام بجسده قيامةً حقيقيّة؛ وأربعين يومًا بعد قيامته صعد إلى السماء بجسده المنبعثِ وروحه، وهو يجلس إلى يمين الله الآب، من حيث سيأتي ليدينَ الأحياءَ والأموات، ويُجازيَ كلاً على حسب أعماله الصالحة والطالحة.

٨٥٣ – ونؤمن أيضًا بالروح، إلهًا كاملاً وحقيقيًّا، منبثقًا من الآب والابن، وواحدًا مع

الآب والابن في الجوهر، والقدرة الكليّة والأزليّة. نؤمن بأنّ هذا الثالوثَ الأقدس ليس ثلاثةَ آلهةٍ ولكنه إلٰهٌ واحد كليُّ القدرة، وأزليٌّ، وغيرُ مرئيّ، وغير متحوِّل.

٨٥٤ – نؤمن أيضًا بأن الكنيسة المقدّسة، الكاثوليكيّة، الرسوليّة، هي الكنيسةُ الواحدة الحقيقيّة، التي تُمنح فيها معموديّة مقدّسةٌ، ومغفرةٌ حقيقيّة لجميع الخطايا. ونؤمن أيضًا بقيامة هذا الجسد الحقيقيّة، جسدِنا الذي نحمله الآن، وبالحياة الأبديّة. ونؤمن أيضًا بأنّ للعهدين الجديد والقديم، والناموس، والأنبياء والرسل، مصدرًا واحدًا هو الله والربّ الكلّي القدرة.

٨٥٥ – [إضافات خاصّة ضدّ أضاليل الشرقيّين] هذا هو الإيمان الكاثوليكيّ الحقيقيّ الوارد في البنود السابقة، والذي تتقيّد وتكرز به الكنيسة الرُّومانيّة المقدَّسة. ولكن بسبب الأضاليل المختلفة التي أدخلها البعض جهلاً، والبعض الآخر مكرًا، تقول وتعلن:

ان الذين، بعدَ المعموديَّة، يسقطونَ في الخطيئة، لا تجوز إعادة تعميدهم، بل ينالون غفران خطاياهم بتوبةٍ حقيقيّة.

٨٥٦ – [مصير الموتى] لئِن ماتوا في البرارة، بعد توبةٍ حقيقيّة، وقبل القيام بالتكفير المُثمِر عمّا اقترفوه أو أهملوه، فنفوسهم تُطهَّر بعد الموت بعقوباتٍ مُطهّرة ومُبرِّرة، على ما شرَح ذلك أخونا يوحنا (باراسترون الفرنسيسكاني). وفي سبيل تخفيف هذه العقوبات تنفعُ شفاعاتُ المؤمنين الأحياءِ، أي ذبيحة القداس، والصلوات، والصَّدقات وأعمال البرّ الأخرى التي اعتاد المؤمنون أن يعملوها لمؤمنينَ آخرينَ بحسب أنظمةِ الكنيسة.

٨٥٧ – في شأن نفوسِ الذين بعدَ نيلهم المعموديّة المقدّسة، لم يقترفوا أيّ خطيئة، والذين أيضًا بعد اقترافهم الخطيئة تطهَّروا، سواءٌ كانوا بعدُ في الجسد، أو تعرَّوا منه، فنفوسهم، كما قيل آنفًا، تُقبَل حالاً في السماء.

٨٥٨ – في شأن الذين يموتون في حال الخطيئة المُميتة، أو مع الخطيئة الأصليّة وحدها، فنفوسُهم تنحدر حالاً إلى جهنّمَ حيثُ تنال عقوباتٍ غيرَ متساوية.

٨٥٩ – الكنيسة الرُّومانيّة المقدَّسة نفسها تؤمن وتعترف اعترافًا ثابتًا بأنّ جميع البشر، في يوم الدَّينونة، يمثلون بأجسادِهم أمامَ محكمةِ المسيح لكي يؤدّوا حسابًا عن أعمالهم (رَ رو ١٤ : ١٠...).

٨٦٠ – والكنيسة الرُّومانيّة نفسها تعتقد وتعلّم أيضًا أن في الكنيسة سبعةَ أسرار: المعموديّة التي تكلّمنا عليها سابقًا؛ وسرَّ التثبيت الذي يمنحه الأساقفة بوضع الأيدي وبدهن المعمّدين بالميرون؛ وسرّ التوبة؛ وسرّ الإفخارستيّا؛ وسرّ الكهنوت؛ وسرّ الزَّواج؛ وسرّ المسحة الأخيرة التي قال الطوباويّ يعقوب إنها تُعطَى للمرضى.
الكنيسة الرُّومانيّةُ نفسها تستعملُ في سرّ الإفخارستيّا الخبزَ الفطير؛ وهي تعتقد وتعلّم أن الخبز، في هذا السرّ، يتحوّل جوهريًّا إلى جسد الربّ يسوع المسيح، والخمر إلى دمه.
وفي شأن الزواج تعتقد انه لا يجوز للرجل أن يكون له عدّة زوجات معًا، ولا للمرأة أن يكون لها عدّة أزواج. وعندما ينحلّ الزّواج الشرعيّ بموتِ أحدِ القرينينِ، تُعلن أن الزّواجات الثانية، ثم الثالثة هي جائزة بالتعاقب، ما لم يَحُلْ دون ذلك مانعٌ قانونيّ لسببٍ من الأسباب.

٨٦١ – هذه الكنيسة الرُّومانيّة المقدّسة نفسُها تملك أيضًا الأوليّة والسُّلطة العُليا والكاملة على كلّ الكنيسة الكاثوليكيّة. وهي تعترف بإخلاص وتواضع أنها نالتها، مع ملء السلطان، من الربّ نفسه، في شخصِ الطوباويّ، رئيس الرسل أو رأسُهم، الذي يخلفه الحبر الرُّومانيّ. وكما أنّ من واجبها قبل سواها أن تُدافع عن حقيقة الإيمان، فان القضايا التي تنهض في موضوع الإيمان يجب أن تُحدَّدَ بحكمها. من حقّ كل محكوم أن يرفع إليها دعواه، في الأمور التي ترجع إلى المحاكم الكنسيّة؛ وفي جميع الحالات التي تتعلّق بسلطة الكنيسة القضائيّة يمكن الرجوع إلى حكمها. لها تخضع جميعُ الكنائس التي يُقدِّم لها أحبارُها الطاعة والاحترام. سلطانها الكامل راسخٌ إلى حدّ أنها تقبل أن تنعم الكنائسُ الأخرى برعايتها. وهذه الكنيسة الرُّومانيّة نفسُها كرّمت وأجلّت كنائس كثيرة، ولا سيّما الكنائس البطريركيّة، بامتيازاتٍ مختلفة، مع الحفاظ دائمًا على ميزتها الأوليّة في المجامع العامّة وفي حالات أخرى.

بونيفاسيوس الثامن: ٢٤ كانون الأول ١٢٩٤ – ١١ تشرين الأول ١٣٠٣

٨٦٦ – براءة «Saepe sanctam Ecclesiam» أول آب ١٢٨٦

أضاليل فرقة الروح الجديد العلمانيّة

٨٦٦ – لقد علمنا أن بعضَ الأشخاص، وفيهم نساءٌ، ينهضون في وجه الكنيسةِ الكاثوليكيّة المقدّسة، ويُعلّمون أنّ في يدهم مفاتيحَ الحلِّ والرَّبط، ويسمعونَ الاعترافات، ويحلّون من الخطايا، ويعقدون اجتماعاتٍ، لا في النهارِ فقط بل في الليل أيضًا. يتباحثون فيها بحماقاتِهم... وأن الجرأة تقودُهم إلى الكرازةِ، عابثينَ بقصّ الشعر الاكليريكيّ، خلافًا لما درجت عليه الكنيسة؛ ويدّعونَ إعطاءَ الروح القدس بوضع الأيدي، وانه لا يجوز إبداء [الاحترام؟ الطاعة؟] إلاّ لله وحده، لا لأحد سواه، أيًّا كانت حاله، أو درجته، أو رُتْبته. وهم يُثبتونَ أيضًا أن الصلواتِ التي يقوم بها أُناسٌ عُراةُ الأجسادِ هي أشدّ فاعليّة؛... ويُنكرون أن يكونَ للكنيسة سلطانُ الحلّ والربط... ولهذا فنحن نعلن أنَّ هذه الفرقة... مشجوبةٌ وهرطوقيّة.

٨٦٨ – براءة «Antiquorum habet»، ٢٢ شباط ١٣٠٠، في إطار أوّل سنة مقدّسة

الغفرانات

٨٦٨ – روايةٌ ثقةٌ لبعض الأقدمين روت أن غفرانات عظيمة للخطايا كانت تُمنح لزائري كنيسةِ رئيسي الرُّسل في المدينة [رومة].

فنحن... إذ نعدُّ جميعَ هذه الغفرانات، وكلَّ غفرانٍ على حدته، أمورًا شرعيّة ومقبولة، نوافق عليها ونُؤيّدها بسلطاتِنا الرسولي...

وثقةً منا برحمة الله الكلّي القدرة، وباستحقاقاتِ هذين الرسولَيْنِ وسلطتها، وبمشورة إخواننا، وبقوّةِ ملءِ سلطتنا الرسوليّة نمنح في هذه السّنة الحاضرة، وفي

كل سنة مئويّة، غفرانًا لجميعِ الخطايا، لا غفرانًا واسعًا وكاملاً وحسبُ، بل أتمّ غفران وأوسعَهُ، وذلك لجميع الذين... يزورون هذه الكنائس باحترامٍ بعدما تابوا واعترفوا...

٨٧٠ – ٨٧٥ براءة «Unam sanctam»، ١٨ تشرين الثاني ١٣٠٢

كان قد نشب نزاع بين البابا وفيلبس الرابع ملك فرنسا حول صلاحية الملك بالنسبة إلى ممتلكات الإكليروس. كان البابا نفسه قد أكّد سابقًا في ٢٤ حزيران ١٣٠٢ أمام موفَد فرنسا أن الملك يخضع للبابا في الأمور الروحيّة فقط. أما هنا فهو يطالب بسلطة البابا المطلقة المباشرة تجاه الملوك وبالنسبة إلى الأمور الزمنيّة، ممّا أثار قلقًا واضطرابًا.

وحدة الكنيسة

٨٧٠ – يفرض علينا الإيمان دائمًا أن نؤمنَ بكنيسةٍ واحدة مقدّسة كاثوليكيّة ورسوليّة، ونحن نؤمن بها إيمانًا ثابتًا، ونعترفُ بها في غير مواربة، هي التي لا خلاصَ ولا غفرانَ للخطايا خارجًا عنها،... انها تُمثِّل الجسدَ السريّ الوحيد: الجسد الذي رأسُه المسيح، على أن رأسَ المسيح هو الله. فيها «ربٌّ واحدٌ، وإيمانٌ واحدٌ، ومعموديّة واحدة» [أف ٤ : ٥]. فتابوتُ نوح في زمن الطوفانِ كان وحيدًا وكان يُمثّل الكنيسةَ الوحيدة؛ وقد أكمله نوح إلى حدِّ ذراعٍ من فوق، وكان نوح رُبّانَهُ ورئيسه الأوحد، ونحن نقرأ أن كل ما كان على وجه الأرض قد تلاشى.

٨٧١ – ونحن نُجلّها على أنها الوحيدة، لأن الربّ يقول بالنّبيّ: «أنقِذْ من السيف نفسي، ومن يد الكلب وحيدتي» (مز ٢٢ : ٢١). فقد صلّى في آنٍ واحد من أجل النفس، أي من أجلهِ هو، الرأس، ومن أجل الجسد، وقد سمّاه الجسدَ الوحيد، أي الكنيسة، بسبب وحدةِ العريس، والإيمان والأسرار، ومحبّة الكنيسة. إنها هذا القميص غير المَخِيط» (يو ١٩ : ٢٣) الذي كان للربّ، ولم يُشقَّ بل جرى الاقتراعُ عليه.

٨٧٢ – ولهذا فليس لهذه الكنيسةِ الواحدة الوحيدة إلاّ جسدٌ واحد، ورأسٌ واحد، لا

رأسانِ كما للمِسْخ، أي المسيحُ ونائبُ المسيح، بطرس، وخليفةُ بطرسَ، اذ يقول الربّ لبطرس نفسه: «ارعَ نعاجي» (يو ۲۱:۱۷). إنه يقول «نِعاجي» على وجهٍ عام، لا هذه أو تلك، على وجهٍ خاصّ؛ ومن ثَمّ نفهم أنه عُهد إليه برعايةِ الجميع. فاذا قال اليونانيّون أو غيرهم بأنّهم لم يَعهدْ بهم إلى بطرسَ وخلفائه، فيجب أن يعلموا أنهم ليسوا من نعاج المسيح، لأن الربّ يقول هو نفسُه في يوحنا «قطيعٌ واحدٌ وراعٍ واحد» (يو ١٠:١٦).

سلطة الكنيسة الروحيّة

۸۷۳ – كلام الإنجيل يُعلّمنا ذلك: ففيها وفي سلطتها سيفان: الروحي، والزمنيّ (رَ لو ۲۲:۳۸؛ متّى ٢٦:٥٢) كلاهما في سلطة الكنيسة: السيف الروحيّ، والسيف الماديّ؛ إلاّ أن الواحد يجب أن يُستعمل للكنيسة والثاني يجب أن تَسْتَعْمِله الكنيسة. هذا بيد الكاهن، وذاك بيد الملك والجنديّ ولكن برضى الكاهن ورأيه. فمن اللائق أن يكون السّيفُ تحت السّيف، وأن تخضع السُّلطة الزمنيّة للسلطة الروحيّة.

... وأن تتفوّق السلطةُ الروحيّة في الرّتبة والنُّبل على كل سلطةٍ أرضيّة أمرٌ يجب الإقرارُ به، وهو ظاهرٌ في كون الحقائقِ الروحانيّة فوق الزمنيّة... والحقيقة تؤكّد أنّ للسلطةِ الروحيّة أن تُقيمَ السلطة الأرضيّة، وتُحاكمها اذا ساءت...

فاذا شطّت السلطة الأرضيّة تحاكمها السلطةُ الروحيّة؛ واذا شطّت سلطة روحيّة دُنيا، تحاكمها الأعلى منها؛ ولكن اذا شطّت السُّلطة العُليا تكون محاكمتها عند الله لا عند البشر، على حدّ ما قال الرسول: «الانسان الروحيّ يحكمُ في كلّ شيء، ولا أحد يحكم فيه» [١ كو ٢:١٥].

٨٧٤ – وهذه السلطة، وإن أُعطيت لإنسانٍ ومارسها إنسانٌ، ليست سلطاناً بشريًّا، بل هي بالأحرى سلطانٌ إلٰهيّ، أُعطي لبطرسَ بلسان الله، وثُبّت له ولخلفائه في المسيح نفسه الذي اعترف به، هو الصخرة، عندما قال الربُّ لبطرس نفسه: «كل ما تحلّ» الخ. [متّى ١٦:١٩]. فكل من يقاوِمُ هذا السلطانَ الصادر عن الله «يُعاند ترتيب الله» (روم ١٣:٢)، ما لم يتخيّل، كماني، وجودَ مبدأين، وهو ما

نعدُّه ضلالاً وهرطقة، اذ إنّه، على حدِّ شهادةِ موسى، ليس في المبادئ، بل «في البدء خلقَ اللهُ السماواتِ والأرض» (تك ١ : ١).

٨٧٥ – ومن ثَمّ نُعلنُ، ونقول، ونُحدّد أنّه من الضَّرورةِ المطلقة للخلاص، ولكل خليقةٍ بشريّة، الخضوعُ للحبر الرُّومانيّ.

بندكتوس الحادي عشر: ٢٢ تشرين الأول ١٣٠٣ – ٧ تمّوز ١٣٠٤

٨٨٠ – مرسوم «Inter cunctas sollicitudines» ١٧ شباط ١٣٠٤

إن قرار المجمع اللاتراني الرابع (راجع رقم ٨١٤) كان قد فرض على المؤمنين أن يعترفوا مرّة في السنة لكاهن رعيّتهم، أما في سائر الأحوال فكان اختيار المعرّف حُرًّا. بعد ذلك منح البابا مرتينوس الرابع رهبان جمعيّات المتسوّلين سلطة تقبل الاعتراف دون اللجوء إلى أسقف الأبرشيّة. فطالب بعض كهنة الرعايا أن يُعاد مثل هذا الاعتراف لدى كاهن الرعيّة. فسحب البابا بونيفاسيوس الثامن الإذن الذي كان مرتينوس الرابع قد منحه للرهبان. أما بندكتوس الحادي عشر، وكان ينتمي إلى رهبنة الدومينيكان، فقد جدّد الإذن، ولكنه يحرّض على تكرار الاعتراف عند كاهن الرعيّة. بعد ذلك بقليل تدخّل مجمع فيينّا بفرنسا (٦ أيار ١٣١٢) فأبطل الإذن من جديد ولكن لم يُحسم الخلاف نهائيًّا بهذا القرار.

تكرار الاعتراف

٨٨٠ – ... وان لم يكن الضروريّ تجديدُ الاعترافِ بالخطايا، فنحن نطلبُ بإلحاح – إذ انه بسبب الخجل الذي يقوم به القسم الأكبر من سرّ التوبة نرى من المفيد أن يُكرّرَ الاعتراف بالخطايا نفسها – من الإخوة [الوعّاظ والأصاغر] أن يشدّدوا على التائبين ويحضّوهم، في مواعظهم، على أن يعترفوا لكهنتهم مرّةً في السنة على الأقل، ويبيّنوا لهم أن ذلك أمرٌ لا غنى عنه لتقدّم النفوس.

اكليمنضوس الخامس: ٥ حزيران ١٣٠٥ – ٢٠ نيسان ١٣١٤

مجمع فيينّا بفرنسا (المسكوني الخامس عشر): ١٦ تشرين الأول ١٣١١ – ٦ أيار ١٣١٢

٨٩١ – ٩٠٨ – الجلسة الثالثة ٦ أيار ١٣١٢

١) دستور «Ad nostram qui»

أضاليل البيغاردئيين والبيغين في شأن حالة الكمال

٨٩١ – (١) قد يستطيع الإنسان في الحياة الحاضرة أن يبلغ من الكمال درجةً عالية إلى حدٍّ أنه يصبح عاجزًا عن اقتراف الخطيئة، وعن مزيدٍ من التقدّمِ في النعمة؛ لأنّه، على حدّ قولهم، اذا كان بإمكان إنسان مواصلة التقدّم في غير انقطاع، كان بإمكانه التفوّق على المسيح في الكمال.

٨٩٢ – (٢) متى بلغ الإنسان هذا الحدّ من الكمال لم يجب عليه الصوم ولا الصلاة، إذ تصبح الشهوة عند ذلك خاضعة للروح والعقل خضوعًا كاملاً إلى حدّ أن الإنسان يستطيع أن يمنح الجسد ما يرضيه.

٨٩٣ – (٣) والذين بلغوا الدرجة المذكورة من الكمال وحريّة الروح أصبحوا براءً من الطاعة للبشر، وبراءً من الخضوع لأوامر الكنيسة، اذ انه، على حدّ قولهم، «حيث يكون روح الربّ فهناك الحرّيّة» (٢ كو ٣: ١٧).

٨٩٤ – (٤) يستطيع الإنسان أن يبلغ في الحياة الحاضرة النّعيمَ الأخير في كلّ كماله، كما سيحصلُ عليه في الحياة الطُّوباويّة.

٨٩٥ – (٥) كل نفسٍ عاقلة هي في ذاتها سعيدةٌ طبيعيًّا، والنفس ليست بحاجة إلى نور المجد الذي يَسْمو بها إلى رؤيةِ الله والتمتُّع به طوباويًّا.

٨٩٦ – (٦) ممارسةُ أعمال الفضيلة هي من شأن الإنسان الغير الكامل، والنفس الكاملة في إجازةٍ عن الفضيلة.

٨٩٧ – (٧) تقبيل امرأةٍ، عندما لا تستميل الطّبيعة إلى ذلك، خطيئة مميتة، ولكن العمل الجنسيّ عندما تستميلُ إليه الطّبيعةُ، ليس خطيئة، ولا سيّما اذا كان من يقوم به في حال تجربة.

٨٩٨ – (٨) لا داعيَ إلى الوقوف عند رفع جسد يسوع المسيح، ولا إلى تأدية التكريم والإجلال له، إذ إنهم يَروْن من الإنقاصِ لهم أن ينحدروا من طهارة الرّؤية وسُمُوِّها ليوجّهوا أفكارهم إلى الخدمةِ أو إلى سرّ الافخارستيّا أو إلى آلام ناسوتِ المسيح.

٨٩٩ – (٩) [الحكم:] اننا نشجب هذه الطائفة وأضاليلها، ونُنكرها كليًّا، ونمنع منعًا باتًّا أن يؤيّدها أحدٌ ويساندَها أو يدافعَ عنها.

٢) دستور «Fidei catholicae»

أضاليل منسوبة إلى بطرس أوليفي

٩٠٠ – [طَبيعتا المسيح] في تبنّينا الراسخ لأساس الإيمان الكاثوليكيّ، الذي لا يستطيع أحدٌ أن يستبدل به آخر، على حدّ قول الرسول (رَ ١ كو ٣: ١١)، نعترفُ علنًا مع الأمِّ الكنيسة المقدّسة بأن ابنَ الله الوحيد القائم أزليًّا مع الآب في كلّ ما يوجد به الآب كإله، قد اتّخذ في الزّمن، وفي الحشا البتوليّ، وفي وحدة الشخص، أجزاءَ طبيعتنا متّحدةً فيه، وكان بها، وهو في ذاته اللهُ الحقيقيّ، إنسانًا حقيقيًّا، أي جسدًا بشريًّا قابلاً الألم، ونفسًا عقلانيّة أو عاقلة، تعطي بذاتها الجسدَ ذاتَه صورةً حقيقيّةً جوهريّة.

٩٠١ – [جنب المسيح المطعون] ونعترفُ أيضًا بأن كلمة الله نفسه لم يكتفِ بأنه أرتضى بأن يُسمَّر على صليبٍ في الطبيعة التي اتّخذها هكذا، وبأن يموت لإنجازِ الخلاصِ للجميع، ولكنه، بعد تسليم روحه، تحمّل أن يُطعنَ جنبُه بحربة، لكي تقومَ، بما

سال من ماءٍ ودم (رَ يو ١٩ : ٣٤)، الأمُّ الكنيسةُ المقدَّسة، وحيدةً، طاهرة وعذراءَ، عروسًا للمسيح، على صورة حَّواءَ التي اتُّخِذت من جنب الإنسان الأول، وهو نائم، لكي تكون زوجة له (رَ تك ٢ : ٢١...). بحيث إنها قابلت الحقيقةُ صورة آدمَ الأول والقديم الذي هو، على حدِّ قولِ الرسول، «رمزُ المُزمعِ أن يأتي» (رو ٥ : ١٤)، بآدمنا الجديد (رَ ١ كو ١٥ : ٤٥) أي بالمسيح.

أقول: تلك هي الحقيقةُ التي تدعيها شهادةُ هذا النسر العظيم جدًّا الذي شاهده النبيّ حزقيال (رَ حز ١ : ٤ – ٢٨) يُحلِّق فوق سائر الحيواناتِ الإنجيليّة، أي الطوباويّ يوحنا، الرسول والإنجيليّ، الذي وصفَ حقيقةَ هذا السرّ ورتبتَهُ، وقال في إنجيله: «أمّا يسوعُ فلمّا انتبهوا إليه ورأَوه قد ماتَ لم يكسروا ساقَيْهِ، بيدَ أن واحدًا من الجُند فتحَ جنبهُ بحربةٍ، فخرج للوقت دمٌ وماء، والذي عاين شهد وشهادته حقّ، وذاك يعلم انه يقول الحقّ لكي تُؤمنوا انتم أيضًا.» (يو ١٩ : ٣٣ – ٣٥).

فتمشّيًا مع هذه الشهادة الثِّقة، ومع الشرح الذي قدّمه الآباء والمعلّمون للرَّأي الرسوليّ، وبموافقة المجمع المقدّس، نُعلِنُ أن الرسول والإنجيليَّ يوحنا، المذكور سابقًا تقيّد تقيّدًا صحيحًا بنظامِ الأحداث في ما سبق، موردًا أنّ أحدَ الجنودِ فتح بحربته جنب المسيح بعد موته.

٩٠٢ – [النفس صورة الجسد] وإلى ذلك، فبموافقة المجمع المقدّس نعدُّ ضالاً ومجافِيًا للإيمانِ كلَّ تعليمٍ أو كلَّ موقفٍ يتهوّرُ ويُثبت أو يظنّ أن جوهر النفس العاقلة أو المتعقّلة ليست في ذاتها صورةَ الجسد البشريّ؛ ولكي تتجلّى للجميع حقيقةُ أصالة الإيمان الكاثوليكيّ، ولكي تُقطعَ الطريق التي تقود إلى جميع الأضاليل، ويمتنعَ كل إنسان عن سلوكها، نُحدِّد أن يُعدَّ هرطوقيًّا كلُّ من يتجرّأ ويُثبت، ويؤيّد أو يؤكِّد بعنادٍ أن النفس العاقلة أو المتعقّلة ليست صورةَ الجسد البشريّ بذاتها وجوهريًّا.

٩٠٣ – [مفعول المعموديّة] لهذا السبب يجبُ على الجميع أن يعترفوا بأمانة بأنّ معموديّةً وحيدة تُجدّد جميع الذين يعتمدون في المسيح، كما أنه ليس إلاّ إلهٌ واحد وإيمان

واحد (رَ أف ٤ : ٥)، وانها، اذ يُحتَفل بها في الماء باسم الآب والابن والروح القدُس، نؤمن بأنّها دواءٌ كامل لخلاص الناس سواءٌ كانوا بالغين أو أطفالاً.

٩٠٤ – في الحقيقة أنه في شأن مفعول عمادة الأطفال قد ذهب بعض اللاهوتيّينَ غيرَ هذا المذهب، فمنهم من قال بأنَّ المعموديّة تغفر خطاياهم ولكنها لا تمنحهم النِّعمة، ومنهم من قال بأنّ المعمودية تغفرُ خطاياهم وتمنحهم الفضائلَ والنّعمة المصوِّرة في حالةِ استعداداتٍ وإمكاناتٍ (رَ ٧٨٠)، لا في حالة القدرة على استعمالها في ذلك الوقت.

فنظرًا إلى فاعليّة موتِ المسيح العامّة التي تمتدُّ إلى جميع المُعمّدين بالمعموديّة، قرّرنا أنَّ الرأي الثاني الذي يذهب إلى أنّ النعمةَ المصوِّرة والفضائل تُمنَحُ للأطفالِ والبالغين بالمعمودية، يجب الأخذُ به على أنه الأقربُ إلى الصواب، وعلى انه يتّفِق وأقوالَ القدّيسين ومعلّمي اللاهوت الحديثين.

٣) دستور «Ex gravi ad Nos»

الرِّبا

٩٠٦ – ... إذا ضَلّ أحدهم إلى حدِّ الغرور وادّعى بعنادٍ أَنّ ممّارسة الرِّبا ليست خطيئة فانّنا نُقرّر وجوبَ معاقبته كهرطوقيّ.

٤) دستور «Exivi de paradiso»

الخطأ في شأن واجب نذر الفقر (الفرنسيسكاني)

٩٠٨ – برزَت بين الإخوة قضيّةٌ شائكة تساءلوا فيها هل يقضي النظامُ الذي اعتنقوهُ بأن يسلكوا سلوكَ فقرٍ واقتصادٍ وتقتيرٍ في استعمال الخيرات: فرأى بعضهم انه كما تخلَّوا بالنّذر تخلّيًا كاملاً عن حقّ تملُّك الأشياء، وجب عليهم كذلك التحفُّظ والاقتصاد في استعمالها؛ وبخلاف ذلك رأى البعض الآخر أن نذرهم لا يُوجبُ عليهم نوعًا من الاستعمال لا يعبّر عنه القانون، وإن وجبَ عليهم في ذلك الاعتدال على سنّةِ القناعة التي هي من شأنهم أكثر ممّا هي من شأن سائر المسيحيّين.

فرغبةً منا في إراحةِ ضمائر هؤلاء الإخوة، ووضعِ حدٍّ لمنازعاتهم نقول مُعلنين أنّ من واجب الإخوة الأصاغر، وفاقًا لنذرهم، ان يتقيّدوا بما في قانونهم من استعمال محدود وفقير، وبحسب الطريقة الموجبة التي يتضمنّها أو يوضحها القانون في شأن هذا الاستعمال. واننا نرى من التهوُّر والشطط أن يقال، كما يظهر من قول البعض، بأنه من الهرطقة أن يُعدَّ الاستعمال الفقير من ضمن نذر الفقر الإنجيليّ أو من غير ضمنه.

يوحنا الثاني والعشرون: ٧ آب ١٣١٦ – ٤ كانون الأول ١٣٣٤

٩١٠ – ٩١٦ – دستور «Gloriosam Ecclesiam»، ٢٣ كانون الثاني ١٣١٨

الكنيسة والأسرار، ضدّ «النسّاك الفقراء» (الفرنسيسكان)

٩١٠ – مادّة ١٢... أبناءُ التهوُّر والكفر انحدروا، على ما نقله رواةٌ ثقة، إلى حدٍّ بعيد من فقر الروح حتّى إنهم سلكوا طريق الكفر في مناوأة حقيقة الإيمان المسيحيّ العُليا والأجدى للخلاص، وأزدرَوْا أسرار الكنيسة الجليلة، وحملتهم الرغبةُ في أن يَروا الانهيار السَّريع لأوّليّة الكنيسة الرومانيّة المجيدة، فسَعَوا، في فيض من الجماح الأعمى، إلى زعزعتِها لدى جميع الأمم.

٩١١ – (١) مادّة ١٤. الضلالةُ الأولى التي تنطلقُ من وكرهم المظلم تدّعي أن هنالك كنيستَين: كنيسة ماديّة تبهظها الثرواتُ، وتفيض مالاً وغنى، وتدنّسها قبائحُ الأعمال، يحكمها، على ما يقولون، الحبر الرُّومانيّ والأساقفة الأَدْنَون؛ وكنيسة روحانيّة، ظاهرة في زهدها وتقشّفها، تزيّنها الفضائل، ويُنطّقها الفقر، يَعْمرونها هم ونظراؤهم دون سواهم، ويشرفون عليها هم أنفسهم بما كسبوا من فضيلة الحياة الروحيّة؛ هذا اذا حُمِلت أكاذيبهم على محمل الصّدق.

٩١٢ – (٢) مادّة ١٦. الضّلالة الثانية التي تملأ ضمائر هؤلاء المتغطرسينَ فسادًا تنادي

بأعلى صوتها أنّ الكهنة الأجلاّء وسائر خدّام الكنيسة مُجرَّدون من كل سلطة ورتبة، بحيث انهم لا يستطيعون أن يُبرموا أحكامًا، ويُحقّقوا الأسرار، ويُعلّموا الشعب الخاضع لهم؛ وهم يدّعون أن كل من كان خارجًا عن ضلالتهم مجرَّدٌ من كل سلطةٍ كنسيّة، لكونِ قداسة الحياة الروحيّة ومن ثَم السلطة لا توجد (بحسب هذيانهم) إلاّ فيما بينهم؛ وبهذا يلتحقون بضلالة الدُّوناتيّين...

٩١٣ – (٣) مادّة ١٨. ضلالتهم الثالثة تُماشي ضلالةَ (الفالديّين)، إذ إنّ هؤلاء وأولئك يُثبتون انه لا يجوز القسَم في أيّ حال من الأحوال، ويعلّمون أنّ الذين يرتبطون بواجبات قسمٍ ما، يكونون موصومين بوصمة الخطيئة المميتة وأهلاً للعقاب.

٩١٤ – (٤) مادّة ٢٠. تجديف هؤلاء الكفّار الرابع، الذي يتفجّر من ينبوع (الفالديّين) المسمَّم، يختلق أن الكهنة المرسومين رسامة قانونيّة وشرعيّة بحسب طقس الكنيسة، والموسومين ببعض الأعمال السيئة لا يمكنهم القيام بأسرارِ الكنيسة أو منحها.

٩١٥ – (٥) مادّة ٢٢. الضَّلالة الخامسة، تعمي عقل هؤلاء الناس إلى حدّ القول بأن الإنجيل تحقّق فيهم وحدهم في الزمن الحاضِر، وانه إلى الآن (على حدّ هذيانهم) كان مستورًا، بل كان مُنطفئًا تمامًا.

٩١٦ – مادّة ٢٤. هنالك أمورٌ أخرى كثيرة، على ما يُقال، يتهجّمُ بها أولئك المتغطرسون على سر الزواجِ المقدّس؛ وأمور أخرى كثيرة يطرّزونها في شأن مجرى الزمان وآخر العالم؛ وأمور أُخرى كثيرة في أكاذيبهم المؤسفة يُشيعونها في الشعب عن المسيح الدجّال ومجيئه الذي يقولون انه قريب جدًّا. كل هذا الذي نعدُّ بعضه هرطقة، وبعضهُ مُفسِدًا، وبعضهُ مُختلقًا، نرى من الأفضل أن نشجبه مع دُعاتهِ، لا أن نذكره أو ندحضَه كتابةً...

٩٢١ – ٩٢٤ – دستور «Vas electionis»، ٢٤ تموز ١٣٢١

أضاليلُ يوحنا بولياكو في موضوع سلطة الاعتراف

٩٢١ – (١) من اعترف لدى إخوانٍ لهم صلاحيّة عامّة لسماعِ الاعترافات، يجّب عليه أن يُجدِّد، لدى كاهنه الخاص، الاعتراف بالخطايا نفسها التي اعترف بها.

٩٢٢ - (٢) ما دام قرار المجمع العام [مجمع لاتران الرابع] «**Omnis utriusque Sexus**» قائمًا لا يستطيع الحبر الروماني أن يفعل غير ما يُقيّد أبناءَ رعيّةٍ ما بأن يعترفوا بجميع خطاياهم مرّةً في السنة على الأقلّ، ولكاهنهم الخاصّ الذي يُعرف بخوري الرعيّة؛ والله نفسه لا يستطيع أن يفعل ذلك، لأنّه، كما قال، يَنْطوي على تناقض.

٩٢٣ - (٣) لا يستطيعُ البابا أن يُعطيّ سلطةً عامّة لسماع الاعترافات، حتّى ولا الله نفسه، بدونِ أن يكونَ الذي اعترف لأحدٍ ذي صلاحيّةٍ عامّةٍ مُجبرًا على الاعتراف مُجدَّدًا لكاهنه الخاصّ الذي يقولُ عنه (كما يُفترض ذلك) بأنّه خوري الرعيّة.

٩٢٤ - [الحكم:]... لقد عرفْنَا أنَّ البنودَ المذكورة تنطوي على تعليمٍ غير سليم، وشديدِ الخطر جدًّا، ومخالفٍ للحقيقة. وهذه البنودُ تراجعَ عنها المعلّم يوحنا نفسه... بدون استثناء. جميع هذه البنود، وكل واحد منها نشجبها ونرفضها بمشورة إخواتنا وبسلطتنا الرسوليّة، على انها زائفة وخاطئة، ومُبْتعِدة عن التعليم السليم، ونؤكّد ان التعليم الذي يخالفها هو التعليمُ الحقيقيُّ والكاثوليكيّ...

٩٢٥ - ٩٢٦ - رسالة «**Nequaquam sine dolore**» إلى الأرمن، ٢١ تشرين الثاني ١٣٢١

هذا النصّ مأخوذ حرفيًّا تقريبًا من شهادة ميخائيل باليولوغوس (راجع ٨٥٧ - ٨٥٨).

مصير الموتى

٩٢٥ - [الكنيسة الرومانيّة تعلّم] ... نفوسُ الذين، بعد نَيْلهم سرَّ المعموديّة، لم تَتلطّخ بأيّ لطخةِ خطيئة، ونفوس الذين بعد تلوُّثهم بلوثةِ الخطيئةِ تبرّرت عندما كانت بعدُ في الجسد، أو بعدَ تعرّيها منه، هذه النفوس تُقْبَل في السَّماءِ حالاً.

٩٢٦ - أمّا نفوسُ الذين يموتون في حال الخطيئة المميتة، أو مع الخطيئة الأصليّة وحدها، فانها تنحدرُ حالاً إلى جهنّم حيث تنالُ عقوباتٍ مختلفة في أماكنَ مختلفة.

٩٣٠ – ٩٣١ – دستور «Cum inter nonnullos»، ١٢ تشرين الثاني ١٣٢٣

أضاليلُ الروحانيّين في موضوع فقر المسيح

٩٣٠ – بما أن الشكّ كثيرًا ما يُخامرُ بعضَ المدرسيّين في هل يُعدّ هرطقةً أن يُثبت الإنسانُ بإصرارٍ أن مخلّصنا وسيّدنا يسوع المسيح ورسله لم يملكوا شيئًا، لا إفراديًّا ولا جماعيًا، وقد ذهبوا في ذلك مذاهب مختلفة، وأحيانًا مُتناقضة؛ ورغبةً منّا في حسم هذا النزاع، نعلنُ، وفقَ مشورة إخواننا، بهذا المنشور الدّائم، أن هذا المذهب المتعنِّت،

– نظرًا إلى أنه يُناقضُ بصراحةٍ الكُتب المقدّسةَ التي تُثبت في أماكنَ كثيرةٍ أنّهم ملكوا بعض الأشياء وإلى أنه يتضمّن بوضوح أن الكتاب المقدّس نفسه الذي تُؤَصَّل به، في الحقيقة، موادُّ الإيمان القويم، ينطوي على خمير الكذب في ما سبق قوله؛

وهكذا فبما أن هذا المذهب، بهدم تصديقيّته هدمًا كاملاً، يجعل الإيمان الكاثوليكيّ موضوعَ شكٍّ واضطراب اذ يُزيل ما يؤيّدهُ – يجب عدُّه من الآنَ فصاعدًا خطأً وهرطقةً.

٩٣١ – وإلى ذلك فالقول المُصِرُّ بأن مخلَّصنا ورسله الذين يشهد الكتاب المقدَّس بأنهم كانوا يملكون أشياءَ، ولكنهم لم يملكوا حقّ التصرُّفِ بها، وبيعها أو إهدائِها، أو مبادلةِ شيء آخَر بها فيما يشهد الكتاب المقدّس بأنهم فعلوا ذلك أوكان بإمكانهم أن يفعلوا ذلك، كما يُستدَلُّ من إشاراته المختلفة،

وبما أن هذا القولَ الخارج عن الصّواب في مقدّماته، ينطوي، في غير شكّ، على ما كان تصرّفهم، وعلى ما فعلوا،

– وأنّ الذهاب في التفكير هكذا إلى تصرّفِ مخلّصنا ابن الله وأفعاله وحركاته هو كفرٌ ومخالفةٌ للكتاب المقدّس، وعداءٌ للتعليم الكاثوليكيّ – نُعلن، وفق مشورة إخواننا، ان هذا القول المتعنّت يجب أن يُعدَّ بحقّ من الآن فصاعدًا خاطئًا وهرطوقيًّا.

٩٤١ – ٩٤٦ – دستور «Licet iuxta doctrinam» إلى أسقف ورسستر، ٢٣ تشرين الأوّل ١٣٢٧

أضاليل مارسيليوس الذي من بادوا في شأن المؤسّسة الكنسيّة

٩٤١ – (١) ما نقرأه في إنجيل الطوباويّ متّى (متّى ١٧ :٢٧) عن المسيح بأنه أدّى الجزيةً لقيصر عندما أُمر بدفع إستارٍ وُجد في فم سمكةٍ لمن كانوا يطلبون الدرهمَيْنِ، لم يفعل ذلك عن تنازُلٍ حملَتْهُ عليه سماحةُ تقواه، ولكن عن اضطرارٍ قادت إليه الحاجة.

٩٤٢ – (٢) الطوباويّ الرسول بطرس لم يكن أكثرَ من سائر الرُّسل رأسًا للكنيسة، ولم يكن له من السلطة أكثرَ ممَّا كان لسائر الرُّسل؛ والمسيح لم يُقم للكنيسة رأسًا، ولم يجعل من أحدٍ خليفةً له.

٩٤٣ – (٣) من شأن الامبراطور أن يُصلحَ البابا ويُعاقِبَه، وأن يُعيّنَه ويُقيلَهُ.

٩٤٤ – (٤) لجميع الكهنة، سواء كانوا البابا، أو رئيسَ الأساقفة، أوكاهنًا ما، سلطةٌ واحدة وصلاحـيّةٌ واحدة؛ وما قد يمتاز بـه الواحدُ عـن الآخر يـكون مـمّا يهبهُ الإمبراطور وممّا يستطيع أن يُلْغِيَهُ.

٩٤٥ – (٥) البابا أو الكنيسة في مجملها، لا تستطيع معاقبةَ إنسانٍ، مهما كان مُجرمًا، معاقبةً قاهرة، ما لم يسمح الإمبراطور بذلك.

٩٤٦ – [الحكم على الموادّ السَّابقة]... نعلنُ بحُكم أنّها مُخالفةٌ للكتاب المقدّس ومُعاديّةٌ للإيمان الكاثوليكيّ، وأنّها هرطوقيّة أو شبيهة بالهرطقات وخاطئة، وان مارسيلـيوسَ ويوحنا المذكورين آنفًا هما هرطوقيّان، بل رئيسا هراطقة ظاهرا الهرطقة، ومعروفان بها.

٩٥٠ – ٩٨٠ – دستور «In agro dominico» ٢٧ آذار ١٣٢٩

أضاليل المعلّم إكهارت بالنسبة إلى علاقة الله بالعالم والإنسان

٩٥٠ – من التحرّيات التي... أُجريت أولاً بأمر... رئيس أساقفة كولونيا، ثم استُؤْنفت

أخيرًا بامر منّا في الإدارة الرومانيّة، عَلِمنا علمَ يقين باعترافات إكهارت نفسه أنه كرزَ، وعلَّم، وكتب ستًّا وعشرين نظريّةً مرجعها إلى ما يلي:

٩٥١ – (١) سُئِل في أحد الأيّام لماذا لم يخلقِ اللهُ العالمَ في زمنٍ سابق، فأجاب اذ ذاك، وما زال يُجيب الآن، أن الله لم يستطع خلقَ العالم سابقًا، لأن الشيء لا يستطيع أن يعمل قبل أن يكون موجودًا، ولهذا فمُذ كان الله خلقَ العالم.

٩٥٢ – (٢) وإلى ذلك فيمكن القبولُ بأنَّ العالم وُجد منذ الأزل.

٩٥٣ – (٣) وإلى ذلك، ففي آنٍ واحد وفي دفعةٍ واحدةٍ، منذُ اللحظةِ التي وُجدَ فيها الله وولدَ الابن واحدًا معه في الأزليّة وفي كل شيء، خلق العالم أيضًا.

٩٥٤ – (٤) وإلى ذلك، ففي كل عملٍ، وإن طالحًا، سواء كان طلاحُه من العقوبة أو من الخطيئة، يتجلّى ويتلألأ مجدُ الله.

٩٥٥ – (٥) وإلى ذلك، فمن يشتم آخَرَ يُسبِّح اللهَ بالخطيئة نفسها التي يقترفها بهذه الشّتائم، وهو يمدح الله بقدر ما يشتمُ ويُغلظ في الخطيئة.

٩٥٦ – (٦) وإلى ذلك، فمن يُجدف على الله نفسه يمدحِ الله.

٩٥٧ – (٧) وإلى ذلك، فمن يطلب هذا الأمرَ أو ذاك يطلب سوءًا ويُسيء الطّلَبَ، لأنه يطلب نفيَ الخير ونفيَ الله، ويطلب إلى الله أن يُنكرَ ذاته.

٩٥٨ – (٨) الذين لا يطلبون الخيورَ، ولا المقاماتِ، ولا البَهجة، ولا اللذّة، ولا الفائدةَ، ولا التّقوى الداخليّة، ولا القداسة، ولا المُكافأة، ولا ملكوت السماوات، ولكنهم بخلاف ذلك تخلّوا عن ذلك كله وعن كل ما لهم، في هؤلاءِ الناس يُكرَمُ الله.

٩٥٩ – (٩) لقد تساءلتُ منذ حين هل أريد أن أحظى بشيء من الله، أو هل أرغب في شيء منه. أريد أن أُفكّرَ جدّيًا في الأمر، لأنّي حيث أكون قابلاً شيئًا من الله، أكون دونَهُ أو أدنى منه، أي في مقام خادم أو عبدٍ، وهو عندما يعطي يكون كالسيّد، ولسنا هكذا نكون في الحياة الأبديّة.

٩٦٠ – (١٠) لقد تحوّلنا إلى الله تحوُّلاً كليًّا، وانقلبنا إليه، كما يتحوّل في السرّ الخبزُ إلى جسد المسيح؛ لقد تحوّلتُ إليه لأنه يجعلني وإيّاه كينونةً واحدة، لا مجرَّد شبيه به؛ فبالله المحيّ لم يَعْد هنالك في الحقيقة أيّ تميُّز.

٩٦١ – (١١) كل ما أعطى اللهُ الآبُ ابنَه الوحيد في الطبيعة البشريّة، أعطانيه كاملاً. هنا لا أستثني شيئًا: لا الوحدة، ولا القداسة. أعطانيه كاملاً كما أعطاه إيّاه.

٩٦٢ – (١٢) كل ما يقوله الكتاب المقدّس عن المسيح يتحقّق كاملاً في كل إنسان صالح وإلٰهيّ.

٩٦٣ – (١٣) كل ما هو من ميزات الطبيعة الإلٰهيّة هو بكامله من ميزات الإنسان الصدّيق والإلٰهي؛ ولهذا يعمل هذا الإنسان كل ما يعمله الله، وقد اشترك مع الله في خلق السماء والأرض وولادة الابن الأزليّ؛ والله لا يمكنه أن يعمل شيئًا بمعزلٍ عن مثل هذا الإنسان.

٩٦٤ – (١٤) الإنسان الصالح يجب أن يُطابق إرادته على إرادة الله بحيث يريد كل ما يريده الله: وبما أن الله يريد، على وجهٍ ما، أن أخطأ، فلا أودّ لو أنّي ما اقترفت الخطيئة، وفي هذا التوبة الحقيقيّة.

٩٦٥ – (١٥) لو أن إنسانًا اقترفَ ألفَ خطيئةٍ مميتة، وكان على استقامة الاستعداد، لما كان عليه أن يودّ لو أنه لم يقترفها.

٩٦٦ – (١٦) الله لا يأمر بأيّ عمل خارجيّ.

٩٦٧ – (١٧) العمل الخارجيّ في ذاته لا صالحٌ ولا إلهيٌّ، وليس الله هو الذي يعمله أو يُحدِثهُ.

٩٦٨ – (١٨) لِنحمِلْ لا ثمرة الأعمال الخارجيّة التي لا تجعلنا صالحين، بل ثمرة الأعمال الداخليّة التي يعملها ويُحدثها الآب الساكن فينا.

٩٦٩ – (١٩) الله يُحبّ النفوسَ، لا العملَ الخارجيّ.

٩٧٠ – (٢٠) الإنسان الصَّالح هو ابن الله الوحيد.

٩٧١ – (٢١) الإنسان النّبيل هو ابن الله الوحيد هذا الذي ولده الآب منذ الأزل.

٩٧٢ – (٢٢) الآب يلدني ابنًا له والابن ذاته، كل ما يعمله الله، كل ذلك واحد؛ ولهذا فهو يلدني ابنًا له بدون أي تمييز.

٩٧٣ – (٢٣) الله واحد في شتى الأحوال وبحسبِ شتّى التّصوُّرات، بحيث لا يمكن أن يوجد فيه أيُّ تعدُّد سواء كان حقيقيًّا أو تصوُّريًّا. ومن يرَ ثنويّة أو تميُّزًا لا يرَ الله، لأن الله واحد؛ هو خارجٌ عن العدد وفوق العدد، ولا يجتمع في العدد مع أي شيء. ومن ثَمَّ [هذا في مقطع متأخِّر] فمن غير الممكن، وغير جائزِ التصوُّر، أنَّ في الله نفسِه أيَّ تمييز.

٩٧٤ – (٢٤) كل تمييزٍ غريبٌ عن الله في طبيعته وفي أقانيمه. والبرهانُ على ذلك أن الطبيعة هي واحدة وواحد، وكل أقنوم هو أيضًا واحد، ونفس الواحد الذي هو الطبيعة.

٩٧٥ – (٢٥) عندما قيل: «يا سمعان هل تحبّني أكثر من هؤلاء» (يو ٢١ : ١٥) فالمعنى «أكثر ممّا تُحبّ هؤلاء»، حسن ولكنه ليس كاملاً؛ اذ إنّ في الأوّل والثاني، وفي الأكثر والأقلِّ تدرُّجًا ورتبة، ولكن ليس في الوحدة تدرُّجٌ ولا رُتبة. ومن ثمّ فالذي يُحبّ الله أكثرَ من قريبه يُحسِن المحبّة، ولكنه لا يحسنها كاملةً بعدُ.

٩٧٦ – (٢٦) جميع الخلائقِ عدمٌ في عدم؛ لا أقول إنها شيءٌ قليل أو شيءٌ ما، بل أقول إنها مجرّدُ عدم.

وقد أُخِذ على إكهارت المذكور أنه بشّر بأمرَيْن آخرَيْن كما يلي:

٩٧٧ – (١) في النفس شيءٌ لم يُخلَق وغيرُ قابلِ الخَلْق؛ ولو كانت النفسُ بمُجملها هكذا لكانت غيرَ مخلوقةٍ وغيرَ قابلةِ الخلق؛ وهذا هو العقل.

٩٧٨ – (٢) الله ليس صالحًا، ولا أَصلحَ، ولا الأصلحَ؛ فعندما أدعو الله صالحًا، أُسِيءُ الكلامَ كما لو دعوتُ أسودَ ما هو أبيض.

٩٧٩ – [الحكم]... بما أننا... وجدنا أنَّ المقولات الخمسَ عشرة الأولى المذكورة وكذلك المقولتَين الأخيرتين، في ألفاظها المستعملة وفي ترابُط أفكارها، تنطوي

على أضاليلَ وتتَّسمُ بسمةِ الهرطقة؛ فيما وجدنا الإحدى عشرة الأخرى التي تبدأ أولاها بالألفاظ «الله لا يأمر، الخ» [المقولة ١٦] نابيةً، ومتهوّرةً، وميّالة إلى الهرطقة، إلاّ أنها اذا عولجت بالتفسير والتعليق قد تنحو نحوًا كاثوليكيًّا:

فمنعًا لأن تواصِل مقولاتٌ من هذا النوع أو مضامينُها إفسادَ قلوب عامّة الناس الذين سمعوها...

نشجبُ ونُنكر بكلام صريح المقولات الخمسَ عشرةَ الأولى والمقولتين الاخيرتين على انها هرطقاتٌ، والمقولات الإحدى عشرة الأخرى المذكورة على انها نابية ومتهوّرة وميّالة إلى الهرطقة، وكذلك جميع الكتب أو الكراريس التي تحتوي هذه المقولات أو إحداها...

٩٨٠ – وإلى ذلك... فلا بُدَّ من الإفادة بأن إكهارت المذكور، كما يبدو ذلك من المحضر المدبّج فيما بعد، اعترفَ في نهاية حياته بالإيمان الكاثوليكي، ورجَعَ عن مضمون مقولاته الستّ والعشرين المذكورة التي اعترف بأنه بشّر بها، وكذلك عن كل ما كتب أو علّم... ممّا قد يُدخل في نفوس المؤمنين معنى هرطوقيًّا أو خاطئًا ومخالفًا للإيمان الحقيقـيّ... مُخضِعًا شخصه وجميع كتاباته وأقواله لقرار الكرسي الرسوليّ، كرسيّنا.

٩٩٠ – ٩٩١ – براءة «Ne super his»، ٣ كانون الأول ١٣٣٤

إستدراك يوحنا الثاني والعشرين – سعادة القدّيسين

٩٩٠ – لقد كثر الكلام في موضوع النُّفوس المبرَّرة المنفصلة عن الجسد (هل ترى، قبل عودتها إلى الأجساد، الجوهر الإلٰهي، تلك الرؤية التي يدعوها الرَّسولُ وجهًا لوجه) كثر منا أو من غيرنا بحضورنا بالاستناد إلى نصوصٍ من الكتاب المقدّس أو من القدّيسين، أو بالاعتماد على براهين أخرى، ولكي لا ينطبع هذا الكلام في آذان المؤمنين على غير ما قيل أو فُهم وعلى غير ما قلناهُ نحن وفهمناهُ، نُعلنَ بهذه الرسالة، كما يلي، فكرتَنا في الموضوع كما سلفت وكما هي الآن مع الكنيسة الكاثوليكيّة المقدّسة.

٩٩١ – فنحن نعترفُ ونؤمن بأنَّ النُّفوسَ المبرَّرة المنفصلةَ عن الأجساد هي مجتمعة في السماء، في ملكوت السماوات وفي الفردوس، مع المسيح في جمهور الملائكة، وهي، وفاقًا للنظام العام، ترى الله والجوهر الإلٰهيّ وجهًا لوجه وبوضوح، بقدر ما تُتيح ذلك حال النفس المنفصلة ووَضْعُها.

ولكن اذا صدر منّا، في هذا الموضوع، أيُّ قول مختلف، أو مقول على غير ما نقول الآن، فقد قُلناه في خطّ الإيمان الكاثوليكيّ، ونحن نُثبت أنه قيل وعولج على هذا النحو، ونريد أن يكون على ما أوضحنا، وإلى ذلك: فلئن قلنا، في ما يتعلّق بالإيمان الكاثوليكيّ، والكتاب المقدّس، والآداب، غير ذلك سواء كان في الكرازة، أو التفسير، أو العقيدة، أو التعليم أو بأيّ طريقة أُخرى، فاننا نؤيّد ذلك بمقدار ما يتّفق مع الإيمانِ الكاثوليكيّ، وموقفِ الكنيسة، والكتاب المقدّس، وشرعةِ الأخلاق، وإلاّ فنحن نريد أن يُعدّ كما لو لم يُقَلْ، ونحن لا نؤيّدهُ مُطلقًا، بل بخلاف ذلك نرفضه بقدر ما لا يتّفق مع ما ذكرناه أي الإيمان الكاثوليكيّ، وموقفِ الكنيسة، والكتاب المقدّس أو شرعة الأخلاق، أو أحد هذه الأمور؛ وكذلك كل ما قلناه أو كتبناه في أيّ موضوع ولأيّ موضع، وفي أي مكان، وأيّ حالٍ كنا فيها إلى الآن، نُخضعه لقرار الكنيسة وقرار خلفائنا.

بندكتوس الثاني عشر: ٢٠ كانون الأول ١٣٣٤ – ٢٥ نيسان ١٣٤٢

١٠٠٠ – ١٠٠٢ – دستور «Benedictus Deus»، ٢٩ كانون الثاني ١٣٣٦

مصير الإنسان بعد الموت

١٠٠٠ – [رؤية الله السعيدة] بهذا القرار الذي سيبقى ساريَ المفعول إلى الأبد، وبسلطتنا الرسوليّة نحدّد:

أن نفوسَ جميع القديسين الذين، في تدبير الله العالم، تركوا هذا العالم قبلَ آلام سيّدنا يسوع المسيح، ونفوس الرّسُل القدّيسين والشهداء، والمعترفين والعذارى،

والمؤمنين الآخرين المتوفَّيْن بعد نيلهم معموديّة المسيح المقدّسة، ولم يكن فيهم ما يستوجب التّطهير عند موتهم، ولن يكون فيهم ما يستوجب التطهير عند موتهم في الآتي من الزمن، أو اذا لحقهم في الحاضر أو في المستقبل ما يستوجب التطهير ويكونون قد تبرّروا بعد موتهم؛

وأنّ نفوس الأطفال الذين تجدّدوا بمعموديّة المسيح هذه نفسها أو بالمعموديّة التي سينالونها فاذا ماتوا بعد نَيْلها وقبلَ بلوغِهم سنَّ الرُّشد، حالاً بعد موتهم وبعد التبرير الذي تحدَّثنا عنه للبعض الذين قد يكونون بحاجةٍ إليه، حتّى قبلَ عودةِ تلك النفوس إلى أجسادها، وقبل الدينونة العامّة نفسها، وذلك منذُ صعودِ سيّدنا ومخلّصنا يسوع المسيح إلى السَّماء، كانت تلك النفوس، وتكونُ، وستكونُ في السَّماء، في ملكوت السماوات، وفي الفردوس السماويّ مع المسيح، مجتمعةً في جمهور الملائكة القديسين؛

وأنّ تلك النفوسَ، منذُ آلام وموتِ سيّدنا يسوعَ المسيح، رأت وترى الجوهر الإلٰهيّ برؤيةٍ حَدْسيَّةٍ بَلْهَ وجهًا لوجهٍ، بدون وساطة خليقةٍ تكون موضوع الرؤية؛ فالجوهرُ الإلٰهيّ يتجلّى لها مباشرةً في غير خفاءٍ ولا غموض؛

وأنّها بهذه الرُّؤية تنعمُ بهذا الجوهر الإلٰهيّ نفسِه؛ وبهذه الرُّؤيةِ وهذا التّنعُّمِ تَسْعَدُ حقًّا نفوس الذين ماتوا، وتحظى بالحياة والراحة الأبديّة، وحتّى نفوسُ الذين سيموتون في ما بعدُ سترى هذا الجوهر الإلٰهيّ نفسه وتنعمُ به قبل الدَّينونة العامّة؛

١٠٠١ – وأن هذه الرُّؤية للجوهر الإلٰهيّ وهذا النّعيم يُسقطان فيها فِعلي الإيمان والرَّجاء بقدر ما يكون الإيمان والرجاء فضيلتَيْن لاهوتيَّتين؛

وأنه بعد إذ تبدأُ أو تكونُ قد ابتدأت هذه الرّؤيةُ الحدسيّة وجهًا لوجه وهذا النّعيم، تستمّر هذه الرُّؤية نفسها وهذه المتعةُ نفسها على غير انقطاعٍ ولا انتقاص، وتلبثان إلى الدينونة العامّة وبعدها إلى الأبد.

١٠٠٢ – [جهنّم – الدينونة العامّة] وإلى ذلك فإنّنا نُحدِّد:

أن نفوسَ الذين، في التدبير الإلٰهيّ العام، يموتون في حال الخطيئة المميتة، تنحدرُ حالاً بعد الموت إلى جهنّمِ حيثُ تُعاني عذابًا أبديًّا،

وأنه مع ذلك، في يوم الدينونة، يحضر جميع البشر بإجسادهم «أمام منبر المسيح» لكي يُؤَدّوا حسابًا عن أعمالهم الخاصّة، «لينالَ كلٌّ واحدٍ على حسب ما صنعَ بالجسد خيرًا كان أم شرًّا» (٢ كو ٥ : ١٠).

١٠٠٦ – ١٠٢٠ – رسالة «Cum dudum» إلى الأرمن، ٢ آب سنة ١٣٤١

تحتوي هذه الوثيقة على مئة وسبع عشرة تهمة وُجّهت إلى الكنيسة الأرمنيّة. فردَّها الأرمن في مجمع محليّ عقد سنة ١٣٤٥ (أو ١٣٤٤).

أضاليل اتُّهِم بها الأرمن

١٠٠٦ – ٤. وكذلك يقول الأرمن ويعتقدون أن خطيئة الأبوَين الأوَّلين الشخصيّة كانت جسيمة إلى حدّ أن جميع ابنائهم الذين وُلدوا من صُلبهم، حتّى آلام المسيح، كانوا هالكينَ بسبب خطيئة الأبوينِ الأوّلينِ الشخصيّة التي أتينا على ذكرها، وأنهم بعد موتهم أُلْقُوا في جهنم، لا لكونهم تقبّلوا هم أنفسهم من آدم خطيئةً أصليّة – اذ يقولون إن الأطفال براءٌ من أي خطيئة أصليّة لا قبل آلام المسيح ولا بعدها – ولكن الهلاك المذكور الذي نالهم قبل آلامِ المسيح كان بسبب جسامة الخطيئة الشخصيّة التي اقترفها آدم وحوَّاء عندما خالفا الأَمر الإلٰهيّ الذي وُجّه إليهما؛ ولكن بعد آلامِ المسيح التي تحطّمت بها خطيئة الأبوين الأوّلين، نجا الأطفال المولودون من أبناءِ آدم، من الهلاك ومن الانحدار إلى جهنم بسبب تلك الخطيئة المذكورة آنفًا، إذ إن المسيح قد هدَمَ بآلامه خطيئة الأبوين الأوّلين.

١٠٠٦ – ٥. وكذلك ذهب أحد أساتذة الأرمن، واسمه مخيتريز، ومعناه بارقليط، مذهبًا جديدًا وعلّم أن النفس البشريّة في الطفل هي انتشار لنفس الوالد في ابنه، كما أن الجسم انتشار للجسم، وكذلك الملاك فهو امتداد لآخر؛ فبما أن للنفس البشريّة موهبة العقل، وللملاك طبيعةً عقلانيّة فهما، على وجهٍ ما، نوران روحيّان ينشران من ذاتهما أنوارًا روحيّة أُخرى.

١٠٠٨ – ٦. وكذلك يقول الأرمن بأن الأطفال الذين يولدون من آباء مسيحيّين بعد آلام المسيح، اذا ماتوا قبل نيل المعموديّة، يذهبون إلى الفردوس الأرضيّ الذي

كان فيه آدم قبل الخطيئة؛ أما نفوس الأطفال الذين يولدون من آباءٍ غير مسيحيّين بعد آلامِ المسيح، ويموتون بلا معموديّة، فإنها تذهب إلى الأمكنة التي توجد فيها نفوس والديهم.

١٠٠٩ — ٨. ويقول الأرمن كذلك إن نفوسَ الأطفال المعمّدين ونفوسَ البشر الكاملين جدًّا، تدخل بعد الدينونة العامّة، ملكوت السماوات حيث تتحرّر من كل شرّ في هذه الحياة يكون بمثابة عقوبة... ولكنها لن ترى جوهر الله لأنه يستحيل على أيّ مخلوق أن يراه؛ بيد أنها ترى إشعاع نور الله الذي ينبعث من جوهر الله كما ينبعث النورُ من الشمسِ وهو ليس الشمس.

١٠١٠ — ١٧. ويذهب الأرمنُ عمومًا إلى أن النفوس ليس لها في العالم الآخَر مطهرٌ؛ وهم يقولون إنه اذا اعترف المسيحيّ بخطاياه، غُفِرت له جميع الخطايا وأُعفي من عقوباتها. وهم لا يصلّون لأجل الموتى لتُغفرَ لهم خطاياهم في العالم الآخر، ولكنهم يصلّون بطريقة عامّة لأجل جميع الأموات، مثلاً لأجل الطوباوية مريم، والرُّسُل...

١٠١١ — ١٨. ويعتقد الأرمن أن المسيح نزل من السماء وتجسّد لأجل خلاص البشر، لا لأنّ الأبناء المولودين من آدم وحوّاء يحملون بعد خطيئتها الخطيئة الأصليّة التي تخلّصوا منها بالتجسُّد وموت المسيح – اذ انهم يُنكرون أن يكون هنالك خطيئةٌ من هذا النوع عند أبناء آدم؛ ولكنهم يقولون بأن المسيح تجسّد وتألم من أجل خلاص البشر، لأنه بآلامهِ تخلّص أبناءُ آدم، الذين سبقوا تلك الآلام، من جهنم التي كانوا موجودينَ فيها لا بسبب الخطيئة الأصليّة التي كانوا يحملونَها، ولكن بسبب جسامة خطيئة الأبوين الأوّلين الشخصيّة. وهم يعتقدون أيضًا أن المسيح تجسّد وتألم من أجل خلاص الأطفال الذين ولدوا بعد آلامه، لأنه بآلامه هَدَم الجحيم هدمًا كاملاً...

١٠١٢ — ١٩. ويذهبون في القول إلى حدّ... أن الشهوةَ الجسديّة خطيئة وشرّ، وأن الأزواج المسيحيّين يقترفون خطيئة عندما يتضاجعون... اذ انهم يقولون إن العمل الزّوجيّ والزواج نفسه خطيئة...

١٠١٣ – ٤٠. ... ويقول آخرون إن أساقفة الأرمن وكهنتهم لا يفعلون شيئًا لغفران الخطايا، لا بطريقة رئيسيّة، ولا بطريقة خدماتيّة، فالله وحده يغفر الخطايا؛ والأساقفة والكهنة لا يتدخّلون في عمل الغفران هذا إلاّ بكونهم نالوا من الله سلطة التفوُّه بهذه الكلمات التي يقولونها عندما يعطون الحلّة: «فليغفِر اللهُ لك خطاياك»، أو: «أغفر لك خطاياك على الأرض، وَلْيغفرها لك الله في السماوات.»

١٠١٤ – ٤٢. ويقول الأرمن ويعتقدون بأنّ آلامَ المسيحِ وحدَها، بدون أيّ موهبةٍ أُخرى من الله، حتّى ولو كانت تلق رضى عند الله، تكفي لغفرانِ الخطايا؛ وهم لا يقولون بأن عملَ غفران الخطايا يقتضي النعمة التي تجعل الانسانَ رضيًّا لدى الله، أو تبرّر؛ كما لا يقولون بأنّها في أسرار الناموس الجديد تُعطى النعمة التي تجعل الانسان رضيًّا عند الله.

١٠١٥ – ٤٩. ويقولون أيضًا إنَّ الإنسان... اذا تزوّج [امرأة] ثالثةً، أو رابعة الخ، لا تستطيع كنيستهم أن تحلّه، لأنهم يقولون أن مثل هذا الزواج زنى.

١٠١٦ – ٥٨. ويقول الأرمن ويعتقدون أن المعموديّة لا تكون صحيحة إلاّ بثلاثة أمور: الماء، والميرون... والافخارستيّا، بحيث إنه اذا عمّد إنسانٌ آخر قائلاً: «أعمّدك باسم الآب والابن والروح القدس، آمين»، ولم يدهنه بعد ذلك بالميرون، لم تكن معموديّته صحيحة. وكذلك اذا لم يُمنح المعمّد الافخارستيّا لم تصحّ معموديّته.

١٠١٧ – ٦٦. ويقول جميع الأرمن ويعتقدون عمومًا أن جسد المسيح ودمه لا يتحقّقان بالكلمات الموجودة في قانون القدّاس عندما يقولُ الكاهنُ: «أخذ خبزًا وشكر، وكسره وأعطاه لتلاميذه المختارين الجالسين إلى مائدته: خذوا فكلوا منه كلّكم، هذا هو جسدي...؛ وكذلك أخذ الكأس... قائلاً: «خذوا فأشربوا منه جميعكم، هذا هو دمي... لمغفرةِ الخطايا»؛ [وقائلون هذا الكلام] ليس في نيّتهم تحقيقُ جسدِ المسيح ودمه؛ ولا يقولون هذا الكلام إلاّ على سبيل الرّواية، أي مكرّرين ما فعل الربّ عندما أسّس السرّ. وبعد هذه الكلمات المذكورة يتلو الكاهن صلواتٍ كثيرة مُدرجة في قانونهم، وبعد هذه الصلوات يصل إلى الموضع الذي يقول فيه قانونهم: «نعبدك ونلتمس منك ونطلب إليك، أيُّها الإلٰه الكليّ

الصلاح، أرسل علينا وعلى هذه المواهب الموضوعة، روحك الواحد معك في الجوهر، الذي تجعل به الخبز المبارك جسد ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح الحقيقيّ» – وهذه الكلمات يعيدها الكاهن ثلاث مرّات، ثم يقول على الكأس والخمر الذي بورك: «تجعل [هذا] دمَ سيّدنا ومخلّصنا يسوع المسيح»، وهم يعتقدون بأنه بهذه الكلمات [المدعوة دعاء الروح القدس Epiclesis] يتحقّق جسد ودم المسيح.

١٠١٨ – ٦٧. والأرمن لا يقولون بأنه بعد كلام التقديس المذكور آنفًا يجري تحوُّلٌ جوهريّ للخبز والخمر إلى جسد المسيح الحقيقيّ ودم المسيح الحقيقيّ، الذي وُلِد من العذراء مريم، وتألّم، وقام من بين الأموات، ولكنهم يعتقدون بأن هذا السرّ تمثيل، أو تشبيه، أو رمز إلى جسد الربّ الحقيقيّ ودمه الحقيقيّ... لهذا لا يدعون سرَّ المذبح جسدَ المسيح ودمه، بل يدعونه قربانًا، أو ذبيحةً أو تناولاً...

١٠١٩ – ٦٨. والأرمن يقولون ويعتقدون أنَّ الكاهن أو الأسقف المرسوم يفقدُ سلطة القيامِ بالأسرار ومنحها، اذ استرسل إلى الزّنى.

١٠٢٠ – ٧٠. والأرمن لا يقولون ولا يعتقدون أنّ سرّ الإفخارستيّا المقبول باستحقاق يمحو خطايا من يقبلونه، أو يزيل العقوبة المفروضة على الخطيئة، أو تُمنَح به نعمة الله أو تزاد؛ ولكنهم يقولون إنّ... جسد المسيح يدخل جسده ويتحوّل إليه، كما تتحوّل سائر الأطعمة إلى من يتناولها...

اكليمنضوس السادس: ٧ أيار ١٣٤٢ – ٦ كانون الأول ١٣٥٢

١٠٢٥ – ١٠٢٧ – براءة اليوبيل «Unigenitus Dei Filius»، ٢٧ كانون الثاني ١٣٤٣

كنز استحقاقات المسيح توزّعه الكنيسة

١٠٢٥ – ابن الله الوحيد... «الذي صار لنا حكمةً وبِرًّا وقداسةً وفداءً» (١ كو ١ : ٣٠) «بدمه الخاص، لا بدم تيوسٍ وعجول، دخلَ المقادسَ مرّةً لا غير، بعد أن أحرز لنا فِداءً أبديًّا» [عب ٩ : ١٢]، إذ ليس بأشياء تَبْلى، بالفضّة والذهب، بل بدمٍ

كريم، دمِ المسيح، ذاك الحمل الذي لا عيبَ فيه ولا دنس قد افتدانا (رَ ١ بط ١ :١٨...)؛ ونحن نعلم أن هذا الدم قد سفكه، نقيًّا ذبيحًا على مذبح الصليب، لا قطرة واحدةً ضئيلة كانت كافيةً في اتّحادها بالكلمة، لافتداء جميع الجنس البشري، بل بغزارة نهرٍ، إلى حدّ أنه «من أخمصِ القدم إلى الرأس لا صحّة فيه» (أش ١ :٦).

لقد اكتسبَ كنزًا عظيمًا جدًّا للكنيسة المجاهدة بحيثُ لا تكون هذه الرحمة المتدفّقة غيرَ ذات جدوى ولا فائدة؛ وكأبٍ صالح أرادَ أن يجمع لأبنائه كنوزًا، حتّى يكون من ذلك «كنزٌ للناسِ لا ينقص والذين استفادوا منه أُشرِكوا في محبّة الله» (حك ٧ :١٤).

١٠٢٦ – هذا الكنز أرادَ أن يُوزَّع على المؤمنين لأجل خلاصهم، على يد الطوباوي بطرس، حامل مفاتيح السماء، وعلى يد خلفائه، نوّابهِ على الأرض؛ وأراد لأسبابٍ صوابيّة ومعقولة، ورغبةً منه في إلغاء عقوبة الخطيئة الزمنيّة تارةً جزئيًّا وطورًا كليًّا، أن يوزّع بطريقة سَمّحاء، عمومًا وإفراديًّا (كما يقدّرون نفعَهُ أمام الله) على من صحّت توبتُهم واعترفوا.

١٠٢٧ – إلى هذا الكنز الفيّاض تُضاف، كما نعلم، استحقاقات الطوباويّة والدة الإلٰه وجميع المختارين، من الصّدّيق الأوّل إلى الآخِر؛ ولا خوف على هذا الكنزِ من النضوب أو النقص لأن استحقاقاتِ المسيح (كما قيل) لا حدَّ لها ولا نهاية، وبقدر ما يشتدّ إقبال الناس على الصلاح عند توزيع هذا الكنز يزداد فيضان الاستحقاقات.

١٠٢٨ – ١٠٤٩ – استدراك نقولاوس الذي من أوتركور، ٢٥ تشرين الثاني١٣٤٧

أضاليل نقولاوس الفلسفيّة

١٠٢٨ – ١.... لا يمكن الوصول، اذا صحّ القول، إلى أيّ يقين في شأن الوقائع عن طريق الظاهراتِ الطّبيعيّة، ولكن من الممكن الوصول إليه بسرعة وبشكل ضئيل اذا وجّه الناس عنهم نحو الوقائع لا نحو عقلِ أرسطو و(عقل) الشارح.

١٠٢٩ - ٢.... لا يمكن من هذه الظاهرة اليقينيّة المذكورة استنتاج أمر من أمر آخر، أو من لا وجود أمر لا وجود أمر آخر.

١٠٣٠ - ٣.... العبارتان «الله كائن» و«الله غير كائن» تعنيان الأمرَ نفسه تمامًا، وان كان ذلك على غير طريقة.

١٠٣١ - ٩.... يقينُ الظَّاهر لا درجات له.

١٠٣٢ - ١٠.... ليس لنا يقين الظاهر في موضوع جوهر ماديّ مُغاير لنفسنا.

١٠٣٣ - ١١.... باستثناء يقين الإيمان، لم يكن يقينٌ إلاّ يقين المبدإ الأول، أو اليقين الذي يمكن إرجاعه إلى المبدإ الأول.

١٠٣٤ - ١٤.... لا نعرف معرفة ثابتة أنّ غيرَ الله يمكنه أن يكون سببًا لأمرٍ ما - أنّ سببًا ما، غير الله، يكون سببًا فاعلاً - أنه يوجدُ أو يمكن أن يوجد سببٌ طبيعيّ ما ذو فاعليّة.

١٠٣٥ - ١٥.... لا نعرف معرفة يقين أن أثرًا ما سُبّب أو أمكن تسبيبه بطريقة طبيعيّة.

١٠٣٦ - ١٧.... لا نعرف معرفة يقين أن عاملاً يكون له اشتراك في عملٍ ما.

١٠٣٧ - ٢١.... إذا حقيقةٌ ما بُيِّنت، فلا أحد يعرف معرفةً ثابتة هل هي متفوّقة على جميع ما سواها في السُّموْ.

١٠٣٨ - ٢٢.... إذا حقيقةٌ ما بُيِّنت، فلا أحدَ يعرف معرفةً ثابتة أَنّ ليست الله، اذا كان الله في مفهومنا هو الكائنَ الأسمى والأجلّ.

١٠٣٩ - ٢٥.... لا أحد يعلم علمًا ثابتًا أنْ هذا لا يُقبَل به عقليًّا: «إذا حقيقةٌ ما أُحْدِثت، فقد أُحْدِثَ الله.»

١٠٤٠ - ٢٦.... لا يمكن أن يُقامَ البرهانُ الدّامغُ على أنَّ أيّة حقيقة ليست أزليّة.

١٠٤١ - ٣٠.... هذه الاستنتاجات ليست ثابتة: «يوجد عملٌ عقليّ، اذن يوجد عقل. يوجد عملٌ إراديّ، إذن توجد إرادةٌ.»

١٠٤٢ – ٣١. ... لا تمكن إقامةُ البرهانِ الثابت على أن كل ما يظهر ليس حقيقيًّا.

١٠٤٣ – ٣٢. ... الله والخليقة ليسا شيئًا.

١٠٤٤ – ٣٩. ... الكون تامّ الكمال في ذاته وفي جميع أجزائه، ولا يمكن أن يكون هنالك نقص، لا في الكلّ، ولا في الأجزاء، ولذلك يجب أن يكونَ الكلّ والأجزاء أزليّة، وأن لا تنتقل من العدم إلى الوجود ولا بالعكس، اذ يحصل من ذلك بالضرورة نقصٌ في الكون أو في أجزائه.

١٠٤٥ – ٤٠. ... كل ما في الكون هو أفضل أن يكونَ هو نفسه من أن يكون غير نفسه.

١٠٤٦ – ٤٢. ... ثواب الصّالحين وعقابُ الأشرار يجريان كما يلي: عندما تنفصل الأجساد المكوّنة من ذرّات يبقى روحٌ يُسمّى عقلاً، وآخر يُسمّى حسًّا؛ وإذ يكون هذانِ الروحانِ في الصالح على أحسن استعداد، فانهما يلتقيان لقاءاتٍ لا نهاية لها لكون هذه الذرّات تلتقي لقاءاتٍ لا نهاية لها؛ وبهذا يُثابُ الصّالح؛ ولكن الشرّير يُعاقب بكون الاستعدادِ عنده سيّئًا دائمًا، فعندما تتكرّر لقاءاتُ الذرّات لا نهائيًّا تحمل معها الاستعداد السّيئ لا نهائيًّا. ويقول أيضًا [نيقولاوس الذي من أوتركور]: يمكن القبول، على غير هذا النهج، بأن هذين الروحين في الصالِحينَ، عندما يُقال أن ركنها قد هُدِم، ينتقلان إلى ركن آخر مكوّن من ذرّاتٍ أشدّ كمالاً. وعند ذلك، بكونِ هذا الركن أشدّ طواعيةً وكمالاً، يزدادُ ورودُ المعقولِ إليهم عمّا كان سابقًا.

١٠٤٧ – ٤٣. ... كَوْن كائنٍ قابلَ الفساد يتضمّن كراهةً وتناقضًا.

١٠٤٨ – ٥٣. ... هذا هو المبدأ الأول وحده ودون سواه: «اذا كان شيءٌ ما كائنًا، فإنّه شيءٌ ما.»

١٠٤٩ – ٥٨. ... الله يستطيع أن يأمر خليقةً عاقلة بأن تُبغِضَهُ، فاذا أطاعت كان لها من الأجر أكثر ممّا لو كانت تحبُّه عن وصيّة، لأنها تبذل في ذلك جهدًا أوفر لسلوكها بخلافِ مَيْلها.

١٠٥٠ – ١٠٨٥ – رسالة «Super quibusdam»، إلى ميخيتار، جاثليق الأرمن، ٢٩ أيلول ١٣٥١

أوّليّة الكنيسة الرومانيّة

١٠٥٠ – في الفصل الأول من جوابك... نسأل: ١. هل تؤمنُ أنتَ وكنيسة الأرمن الخاضعة لك، بأن الذين نالوا بالمعموديّة الإيمان الكاثوليكيّ نفسه، ثم ابتعدوا أو يبتعدون عن شركة الإيمان مع هذه الكنيسة الرومانيّة نفسها، التي هي الكاثوليكيّةُ الواحدةُ والوحيدة، هل هم منفصلون وهراطقة اذا أقاموا متعنّتين على الانفصال عن إيمان هذه الكنيسة الرومانيّة.

١٠٥١ – ٢. نسأل هل تؤمن أنت والأرمن الخاضعون لك بأن لا أحدَ ممّن على طريق هذه الحياة يستطيعُ أن يخلصَ في النهاية خارجًا عن هذه الكنيسة وعن طاعة الأحبار الرومانيّين.

١٠٥٢ – في الفصل الثاني... نسأل: ١. هل آمنتَ، وتؤمنُ أو هل أنت مستعدٌّ لأن تؤمن، أنت وكنيسة الأرمن الخاضعة لك، بأن الطوباويّ بطرس نال من الربّ يسوع المسيح سلطة الولاية الكاملة على جميع المؤمنين المسيحيّين، وأن السلطةَ التي نالها يهوذا تدّاوس ورسلٌ آخرون بطريقة خاصّة في بعض البلدان أو الأقاليم، وفي أماكن مختلفة من المسكونة، كانت خاضعةً خضوعًا تامًّا للسلطان الذي ناله الطوباويّ بطرس من الربّ يسوع المسيح نفسه في جميع أقطار المسكونة على جميع المؤمنين بالمسيح؛ وأن لا أحد من الرسل أو غيرهم، ما عَدا بطرس، كان له ملءُ السلطة والولاية على جميع المسيحيّين.

١٠٥٣ – ٢. هل تؤمن وهل اعتقدت، أو هل أنت مستعدٌّ لأن تؤمن وتعتقد أنت والأرمن الخاضعون لك، أن جميعَ الأحبار الرومانيّين الذين خلفوا الطوباويّ بطرس، تولّوا أو سيتولّون وظيفتهم وفقَ القوانين، وخلفوا وسيخلفونَ الطوباويَّ الحبر الرومانيّ بطرس مع ملء السلطة نفسها التي نالها بطرس نفسُه من الربّ يسوع المسيح على كامل جسد الكنيسة المجاهدة.

١٠٥٤ – ٣. هل آمنت وتؤمن، أنت والأرمن الخاضعون لك، بأن من كانوا الأحبار الرّومانيّين، ونحن، الحبرَ الرّومانيّ، والذين سيتعاقبون على ذلك، على أنّهم نوّاب المسيح الشرعيّون ومالكو ملء السلطة، بأنّهم نالوا من المسيح مباشرةً، على كامل جسد الكنيسة المجاهدة كل الولاية المتعلّقة بالسلطة التي كانت للمسيح الرأس في حياته البشريّة.

١٠٥٥ – ٤. هل آمنتَ وتؤمن أن جميع الذين كانوا أحبارًا رومانيّين، ونحن منهم، وجميع الذين سيكونون أحبارًا رومانيّين، استطاعوا، ويستطيعون، وسوف يستطيعون، بما لهم من ملء السلطة المذكورة سابقًا، أن يطلقوا أحكامًا مباشرة – نطلقها نحن وهم – بالنسبة إلى الجميع على أنهم خاضعون لولايتنا وولايتهم، وأن يُقيموا ويفوّضوا جميع من يشاؤون – ونشاء – قضاةً كنسيتين لكي يصدروا أحكامًا.

١٠٥٦ – ٥. هل آمنتَ وتؤمن بأن السلطة العُليا والبارزة وسلطة الحكم لدى من كانوا أحبارًا رومانيّين، ولدينا ونحن منهم، ولدى الذي سيصبحون أحبارًا رومانيّين، بأن هذه السلطة هي الآن، وستكون بهذا المقدار من الرفعة بحيث أنهم واننا، ماضيًا ومستقبلاً، في حصانةٍ تحول دون أن يطالنا أحد بحكم؛ فيكونون ونكون، ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً، متروكين لحكم الله وحده؛ وبانه من غير الممكن، ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً، أن تُستأنف قرارتُنا وأحكامنا إلى قاضٍ آخر أيًّا كان.

١٠٥٧ – ٦. هل آمنتَ ولا تزال نؤمن الآن بأن ملء سلطة الحبر الرومانيّ يمتدّ إلى حدٍّ نقل البطاركة، والجثالقة، ورؤساء الأساقفة، والأساقفة، ورؤساء الأديار وكل ذوي الرُّتَب الكنسيّة المختلفة، التي أُقيموا فيها إلى رُتَب أُخرى ذات ولاية أعظم أو أدنى، أو اذا اقتضت أخطاؤهم، إلى حطّ درجتهم و إقالتهم، و إلى رَمْيهم بالحرم أو تسليمهم لإبليس (رَ ١ كو ٥: ٥).

١٠٥٨ – ٧. هل آمنتَ ولا تزال تؤمن الآن بأنّ سلطة الحبر الرومانيّ لا يجوز ولا يجب أن تخضع لأي سلطة مدنيّة إمبراطوريّة، أو ملكيّة أو غيرها، في ما يتعلّق بالتنظيم، أو التقريع، أو العزل القضائيّ.

١٠٥٩ – ٨. هل آمنتَ وتؤمن بأن الحبر الرومانيّ وحدهُ يستطيع إنشاءَ القوانين العامّة المقدّسة ومنح الغفرانات الكاملة للذين يزورون قبرَي الرَّسولَيْن بطرس وبولس، أو للذين يحجّون إلى الأرض المقدّسة، أو لجميع المؤمنين الذين يُحسنون الندامة الكاملة ويعترفون.

١٠٦٠ – ٩. هل آمنتَ وتؤمن بأن الذين ناهضوا إيمان الكنيسة الرومانيّة وماتوا غير تائبين، كان نصيبهم الهلاك، وانحدروا إلى أعذبة جهنّم الأبديّة.

١٠٦١ – ١٠. هل آمنتَ ولا تزال تؤمن الآن، في شأنِ أسرار الكنيسة، بعد الحفاظ على مقوّمات سلامة الأسرار وضرورتها، بأنّ الحبر الرّومانيّ يستطيع أن يتسامح في وجود عدّة طقوس لكنائس المسيح، وأن يقبل الإبقاءَ عليها.

١٠٦٢ – ١١. هل آمنتَ وتؤمنُ بأن الأرمن الذين يخضعون للحبر الرومانيّ في شتّى أقطار العالم ويحافظون بغيرةٍ على عبادةِ الكنيسة الرُّومانيّة وصِيَغِها وطقوسِها في منحِ الأسرار، والصَّوم، وغير ذلك من الاحتفالات، بأنّهم يُحسنون العمل، ويستحقّون بسلوكهم هذا الحياة الأبديّة.

١٠٦٣ – ١٢. هل آمنتَ وتؤمنُ بأنه لا يجوزُ لأحدٍ أن يُنقَل من الرُّتبةِ الأسقفيّة إلى رتبةِ رئاسة الأسقفيّة، والبطريركيّة، أو رتبةً الجاثليق بسلطته الخاصّة، أو بسلطة أمير مدنيٍّ، سواء كان ملكًا أو امبراطورًا؛ أو آخر يستند إلى سلطةٍ أو رتبة أرضيّة أيًّا كانت.

١٠٦٤ – ١٣. هل آمنتَ ومازلتَ تؤمن بأنه عندما يعترض الإيمانَ الكاثوليكيّ شكوك، لا يضع لها حدًّا سوى الحبر الرُّومانيّ وحدَهُ، بقرارٍ أصيل يجب التقيُّدُ به تقيُّدًا وثيقًا؛ وبأنه يكون حقيقيًّا وكاثوليكيًّا ما يقرّ الحبر الرُّومانيّ، بسلطة المفاتيح التي ألقاها إليه المسيح، أنَّه حقيقيّ، وبأنه يكون خاطئًا وهرطوقيًّا ما يقرِّر أنه كذلك.

١٠٦٥ – ١٤. هل آمنتَ وتؤمنُ بأنّ العهدينِ الجديدَ والقديم، في جميع الأسفار التي نقلتها إلينا الكنيسةُ الرُّومانيّة، يحتويان كلّيًّا الحقيقةَ التي لا تقبل الشكّ...

المطهر

١٠٦٦ – ... نسألُ هل آمنتَ وتؤمنُ بوجودِ مطهرٍ تنحدِرُ إليه نفوسُ من ماتوا في حال النعمة، ولم يتمكّنوا بعدُ من التكفير عن خطاياهم بتوبةٍ كاملة.

١٠٦٧ – وكذلك هل آمنتَ وتؤمن بأن تلك النفوس لا تعذَّب بالنار إلاّ وقتيًّا، وبأنها بعد تطهيرها، وحتّى قبل يوم الدينونة، تصل إلى السَّعادة الحقيقيّة والأبديّة التي تقوم بمشاهدة الله وجهًا لوجه وبالتمّتع برؤيته.

مادّة التثبيت وخادمه

١٠٦٨ – لقد قدّمتَ أجوبةً قادَتنا إلى أن نسألك عمّا يلي:

١. في شأن تقديس الميرون، هل تؤمنُ بأن الميرونَ لا يستطيع أن يقدّسه بحسب الأصول وكما ينبغي أن يُقدَّس، كاهنٌ ليس في رتبة الأسقف.

١٠٦٩ – ٢. هل تؤمن بأن سرَّ التثبيت لا يستطيعُ مَنْحه إلاّ الأسقفُ على أنَّه خادمهُ الأصيل.

١٠٧٠ – ٣. هل تؤمن بأن الحبر الرومانيّ وحده، الذي يملك ملء السلطة يستطيع أن يفوّض كهنةً غير أساقفة منحَ سرِّ التثبيت.

١٠٧١ – ٤. هل تؤمن بأن الذين نالوا سرّ التثبيت على يد كهنةٍ ليسوا أساقفة، ولم يُمنحوا لذلك تفويضًا ولا إذنًا من قبل الحبر الرُّومانيّ، لا بَدّ لهم من إعادة تثبيتهم بيد أسقف أو عدّة أساقفة.

ردود على أضاليل أرمنيّة

١٠٧٢ – من بعد كل ما تقدّم نَرانا مقودين إلى التعجُّبِ الشديد من أنّك في رسالةٍ مُفتتحة بالقول ان الآباء الأجلاّء في المسيح (Honarabilibus in Christo Patribus)، تُغفل أربعةَ عشرَ فصلاً في الثلاثة والخمسين فصلاً الأولى:

١. الروح القدس ينبثق من الآب والابن.

١٠٧٣ – ٢. الأطفال يحملون خطيئة الأبوينِ الأوّلينِ الأصليّة.

١٠٧٤ – ٦. النفوس المبرّرة كليًّا ترى الله جليًّا بعد انفصالها عن الجسد.

١٠٧٥ – ٩. نفوس مَن يموتون في حال الخطيئة المميتة تنحدر إلى جهنّم.

١٠٧٦ – ١٢. المعموديّة تمحو الخطيئة الأصليّةَ والخطيئةَ الفعليّة.

١٠٧٧ – ١٣. المسيح بانحدارهِ إلى الجحيم لم يَهدِم الجحيم.

١٠٧٨ – ١٥. الملائكة خلقهم اللهُ صالحين.

١٠٧٩ – ٣٠. سفك دم البهائم لا يَمْحُو الخطايا بتاتًا.

١٠٨٠ – ٣٢. لا يجوزُ الحكم على من يتناولون سمكًا وزيتًا في أيّام الصوم.

١٠٨١ – ٣٩. مَن تعمّدوا في الكنيسة الكاثوليكيّة، إذا خرجوا عن إيمانهم، ثم ارتدّوا بعد ذلك، ليسوا بحاجة إلى أن تُجدَّد معموديّتهم.

١٠٨٢ – ٤٠. من الممكن تعميدُ الأطفال قبل يومهم الثامن، ولا يجوز في المعموديّة استعمال أيّ سائل غير الماء الحقيقيّ.

١٠٨٣ – ٤٢. جسد المسيح، بعد كلام التقديس هو هو الذي وُلِد من العذراء وذُبِحَ على الصليب.

١٠٨٤ – ٤٥. لا أحد، وإن قدّيسًا، يستطيع تحقيق جسد المسيح اذا لم يكن كاهنًا.

١٠٨٥ – ٤٦. من الضروريّ لخلاصِ الإنسان أن يعترفَ لكاهنه الخاص، أو بإذنٍ منه، بجميعِ الخطايا المُميتة كاملةً ومُفصَّلة.

أوربانوس الخامس: ٢٨ أيلول ١٣٦٢ – ١٩ كانون الأوّل ١٣٧٠

١٠٨٧ – ١٠٩٧ – تراجُعات فُرِضت على ديونيسيوس فولّيشات الفرنسيسكانيّ، في دستور «Ex supremae clementiae»، ٢٣ كانون الأوّل ١٣٦٨

أضاليل في شأن حال الكمال والفقر

١٠٨٧ – (المادّة ٤. النتيجة ٣) أنّ هذا الناموس المبارك جدًّا والعذب جِدًّا، أي ناموس المحبّة... ينزع كلَّ مِلكيّة وكل حقّ تصرُّف...

-أتراجع عن ذلك على أنه خطأٌ وضلال وهرطقة، لأن المسيح والرسل تقيّدوا بهذا الناموس على أكمل وجه، وكثيرين غيرهم، في حالاتٍ مختلفة... تقيّدوا به... وكان لهم أموالٌ كما كان لهم حقّ التصرُّف بها...

١٠٨٨ – (تعليق ١) أن هذا الناموس يوحّد التعبيرينِ «لي» و«لك».

(تعليق ٢) أن المحبّة الكاملة، كالضرورة القصوى تجعل كل الأشياء مُشتركة.

– أقولُ الآنَ إنّ هذين التعليقين اللذين يُستَخلصان من النتيجة الواردة قبلاً، هما خطأ...

١٠٨٩ – (تعليق ٤) أنّ المسيح أعطى هذا الناموس للتلاميذ ليسيروا عليه بأفعالهم لا بالاستعداد فقط...

– هذا التعليق – اذا فُهِمَ ناموسُ المحبّة بهذا المعنى، بحيث انه ينزع كل ملكيّة وكل حقّ تصرُّف بها، كما ورد في النتيجة – اذا فُهِمَ هكذا فإني أعدّهُ خاطئًا وضالاً وهرطوقيًّا، ومخالفًا لما قرّرتهُ الكنيسة...

١٠٩٠ – (النتيجة ٤) أنَّ الزُّهد الفعليّ بإرادة القلب، وبالسلطة الزمنيّة، وحقّ التصرُّف بالملكيّة، يظهر ويحقّق الحالة الأشدّ كمالاً.

– هذه النتيجة، اذا أُخذت بمعنى عام، أَعدّها خطأً، وضلالاً وهرطقة.

١٠٩١ – (تعليق ١) أن المسيح لم يزهَدْ بمثل هذه المِلْكيّة، وحقِّ حيازة أملاكٍ زمنيّة، لم يبلُغنا من الناموس الجديد، بل بالأحرى خلاف ذلك... (رَ متّى ٨: ٢٠)

(تعليق ٢) أن هذا الناموس علّمه المسيح على أنه قاعدة الكمال، وطبّقه بالمثل...

– هذان التّعليقان أتراجع عنها على أنها خطأ وضلالٌ وهرطقةٌ، كما أعدُّهما مخالفين لتقرير السيّد البابا يوحنا الثاني والعشرين الذي يبدأ بقول «Quia quorumdam».

١٠٩٢ – (تعليق ٤) أنّ الزُّهد بالخيور الزمنيّة الذي يتعلّق بتَهيئة الرّوح، لا يُمثّل ولا يُحقّق أيّ كمال، أو إلاّ كمالاً شديد النقص والهشاشة.

– هذه المادّة أتراجع عنها على انها خاطِئة ومُعثِّرة.

١٠٩٣ – مُجيبًا أحدَ حملةِ الشهادات [الذي كان يقول]... بأنّ المسيح لم يزهد بهذه الأشياء، أنكرتُ ذلك وأثبتُّ أنَّ المسيح لم يحتفظ بأيّ شيءٍ لنفسه.

– هاتان المقولتان أتراجع عنها على انها خطأٌ وهرطقةٌ، لأنَّ المسيح كان يملك مَحافِظ نقودٍ للمرضى، وكان يحتفظ بما كان يقدّمه له المؤمنون...

١٠٩٤ – (تعليق أخير) أن المسيح لم يكن اهتمامه بالخيور الزمنيّة أكثر من اهتمام الأغنياء بالفقراء...

–أقول الآن أن المسيح اهتمَّ بالخيور الزمنيّة لأنه لم يزهد بكل شيء...

١٠٩٥ – أن المسيح، عند موته زهِد بكل شيء على الإطلاق.

– هذه المقولة أعدّها خطأً وضلالاً وهرطقة.

١٠٩٦ – أنه عندما كان جسد [المسيح] في القبر نزَعت منه المحبّة هناك كل ملكيّة وكل حقٍّ تصرّفٍ بها.

– أتراجع عن هذه المقولة على أنها خطأٌ وضلال وهرطقة.

١٠٩٧ – أن كرسيّ الربّ العامّ كان شاغرًا مُذ ذاك إلى اليوم...

– أتراجع عن ذلك على أنه خطأ وضلالها.

غريغوريوس الحادي عشر: ٣٠ كانون الأول ١٣٧٠ – ٢٦/٢٧ آذار ١٣٧٨

١١٠١ – ١١٠٣ – رسالة كرادلة محكمة التفتيش إلى رئيسي أساقفة ترّاغونا وسراغوسا، ٨ آب ١٣٧١

أضاليل بطرس يوناجتّا ويوحنا لاتوني في موضوع الإفخارستيّا

١١٠١ – ١. عندما تقعُ أو تُرمَى القربانة المقدّسة في مَقْذرة، أو في الوحل، أو في مكان قبيح، وإن بقيت الأشكال، فجسد المسيح يغادرها، وجوهر الخبز يعود إليها.

١١٠٢ – ٢. عندما تقرض فأرةٌ القربانة المقدّسة، أو تأكلها بهيمة، وإن بقيت الأشكال، فجسد المسيح يغادرها، وجوهر الخبز يعود إليها.

١١٠٣ – ٣. عندما يتناول إنسانٌ بارٌّ أو خاطئ القربانة المقدّسة وتطحن الأسنانُ الأشكال، يرتفعُ المسيحُ إلى السّماء ولا يتوجّهُ إلى جوف الإنسان.

١١١٠ – ١١١٦ – مرسوم «Salvator humani generis» إلى رئيس أساقفة ريغا وتابعيه، ٨ نيسان ١٣٧٤. كتاب «مرآة السّكسون» لصاحبه أيكه الذي من رِبْغو يُعدّ أهمّ كتاب قانونيّ في القرون الوسطى الألمانيّة. ونصّه الألمانيّ يعود إلى السنوات ١٢٢٤ – ١٢٢٨.

مبادئ قانونيّة ضالّة في «مِرآة السّكسون»

١١١٠ – بهذه الرسالة الرسوليّة نطلب من جميع المؤمنين المسيحيّين أن يُقلِعوا عن استعمال هذه الكتابات أو القوانين المرفوضة...

(المادّة ١) مهما يعمل الإنسان خارج المحكمة، ومهما يكن حجم العمل وذيوعه، فباستطاعته أن يتبرّأ منه بقسمه (على البراءة)، ولا تقوم أيّ شهادة ضدّه.

١١١١ – (٦) اذا قُتِل إنسان بسَلبٍ أو سرقةٍ، وتقدّم أحدٌ من أقربائه للمبارزةِ عنهُ يرفض هذا بالمبارزةِ كلَّ شهادةٍ، والقتيلُ لا يمكن تبرئته عند ذلك بدون مبارزة.

١١١٢ – (٧) اذا اجتمع شخصان أمام المحكمة في آنٍ واحدٍ وبإثباتاتٍ مختلفة، فمن كان منهما أقوى أنصارًا فهو الذي ينال الحكم.

١١١٣ – (٨) من دُعي إلى المبارزة، على ما حدّد هذا الكتاب، لا يستطيع رفضَ المبارزة، ما لم يكن الدّاعي أقلّ من المدعوّ كرمَ أصل.

١١١٤ – (٩) مَن أضاع حقَّه بسببِ سلبٍ أو نهب، اذا اتُّهم مرّةً ثانية بسلبٍ أو نهب، فإنه لن يستطيع تبرير ساحته بقَسَمٍ [تبرئة]، ولكن له الاختيار بين الحديد الحامي، أو الماء الغالي، أو المبارزة. والقِسْم الأخير من هذه المادّة الذي يسمح بالاختيار بين الحديد الحامي... إلخ، غير صوابيّ.

١١١٥ – (١٢) الوارث غير مسؤولٍ عن سلبٍ أو نهبٍ مكرَّر يقوم به المُورِّث: هذا غير صوابيّ على الأقلّ في حكم الضمير.

١١١٦ – [الحكم: الكتابات مشجوبة على انها] خاطئةً، متهوّرة، جائرة، ظالمة، وفي بعض نقاطها هرطوقيّة، انفصاليّة، مخالفة للآداب العامّة، ذات خطر على النفوس.

١١٢١ – ١١٣٩ – الحكم على أضاليل جون وكليف في رسالة «Super periculosis» إلى أسقُفي كنتربري ولندن، ٢٢ أيّار ١٣٧٧

أضاليل جون وكليف في شأن التصرُّف بالخيور الزمنيّة

١١٢١ – ١. الجنس البشريّ بمجمله، ما عدا المسيح، لا يملكُ أن يُقرّر بدون قيدٍ ولا شرط، أنّ بطرس وكل جماعته يجب أن يسيطروا سياسيًّا على المسكونة إلى الأبد.

١١٢٢ – ٢. لا يمكن أن يولّي اللهُ أحدًا سيادةَ زمنيّة تكون له ولورثته إلى الأبد.

١١٢٣ – ٣. شرائع البشريّةِ المستنبطة لأجل إرثٍ مدنيّ دائم هي مستحيلة.

١١٢٤ – ٤. من يستمرّ في النعمةِ بجدٍّ وأمانةٍ لم يكن له الحقّ فقط على مواهب الله، بل هو حاصلٌ عليها جميعها في الحقيقة.

١١٢٥ – ٥. لا يستطيع إنسان أن يمنحَ ابنًا له سيادةً زمنيّة أو أبديّة إلاّ بمثابةِ إقطاع، سواء كان هذا الابن ابنًا طبيعيًّا أو بحسب التشبُّه في مدرسة المسيح.

١١٢٦ – ٦. اذا كان الله موجودًا، فالأسياد الزّمنيون يستطيعون أن يضعوا اليد شرعيًّا على أموال الكنيسة اذا صدر منها تقصير.

١١٢٧ – ٧. ليس لي أن أبحثَ في هل الكنيسة على هذه الحال أو تلك؛ ولكن للأسياد الزّمنيّين أن يتحرَّوا ذلك، وعليهم اذا اقتضت الحال أن يعمدوا إلى الشدّة ويستولوا على أموالها الزمنيَّة تحت طائلة الهلاك الأبديّ.

١١٢٨ – ٨. نحن نعرف أنه من غير الممكن لنائبِ المسيح أن يمنحَ أحدًا أو ينزع منه إمكانيّةً بمجرّد إصدارِ براءاتٍ، أو بها مقرونةً بإرادته وموافقته وبموافقة مجمعهِ.

١١٢٩ – ٩. لا يمكنُ أن يُحرمَ إنسانٌ ما لم يكن قد حُرم أولاً، ولا سيّما من قِبَل نفسه.

١١٣٠ – ١٠. لا يُحرم أحدٌ، أو يُعلَّق، أو يُعذّب بأنواع أُخرى من العذلِ واللوم لإسقاطه إلى درجة أسوأ، ما لم يكن هنالك ما هو من شأن الله.

١١٣١ – ١١. اللعنة أو الحرْم لا يربط بدون قيد أو شرط، ولكن عندما يُرمى بها عدوٌّ لناموس المسيح فقط.

١١٣٢ – ١٢. المسيح لم يعلّم تلاميذَهُ بأمثاله إنزالَ الحرم بالمرؤوسين، ولا سيّما من أجل إنكار خيورٍ زمنيّة، بل بالعكس.

١١٣٣ – ١٣. ليس لتلاميذ المسيح سلطةٌ تخوّلهم طلبَ خيورٍ زمنيّة بالإكراه عن طريق اللَّوم والتأنيب.

١١٣٤ – ١٤. انه من المستحيل، واللهُ مطلقُ القدرة، أن يدّعي البابا أو غيره بالحلّ والربط كيفما دارت الحال، فيكون له ذلك.

١١٣٥ – ١٥. يجب أن نعتقد أنه لا يربط ولا يحلّ إلاّ إذا تكيّف مع ناموس المسيح.

١١٣٦ – ١٦. هذا ما يجب اعتقاده بطريقة كاثوليكيّة: لكل كاهنٍ رُسم قانونيًّا أن يمنح أيَّ سرٍّ من الأسرار بكفاية، وله من ثمَّ أن يحلّ كل إنسانٍ تائبٍ من أي نوع من أنواع الخطايا.

١١٣٧ – ١٧. يجوز للملوك أن يضعوا اليد على أموال رجال الكنيسة الزمنيّة اذا اعتاد هؤلاء أن يُسيئوا استعمالها.

١١٣٨ – ١٨. اذا كان أسيادٌ زمنيّون، أو باباوات قدّيسون، أو رأس الكنيسة الذي هو المسيح، قد مهروا الكنيسة بثرواتٍ ونعمة، واذا كانوا قد رموا بالحُرم من انتزعوا خيورها الزمنيّة، فمن المُباح أيضًا، بسبب شرطٍ ضمنيّ، أن تُنتزعَ منها خيورها الزمنيّة اذا كان هنالك جُرمٌ مُتناسب.

١١٣٩ – ١٩. رجلُ كنيسة، وحتّى الحبر الرُّومانيّ نفسه، يمكن أن يؤنّبها شرعيًّا مرؤوسون وعلمانيّون، وأن يقيموا عليها الشكوى.

بونيفاسيوس التاسع : ٢ تشرين الثاني ١٣٨٩ – ١ تشرين الأوّل ١٤٠٤

١١٤٥ – ١١٤٦ – براءتان في حقّ دير القدّيس أوزيث في أَسِّكس أن يمنح الرسامات العليا، سنة ١٤٠٠ و١٤٠٣

لدينا هنا مرسومان، يمنح البابا في الأوّل منها لرئيس دير رهبنة أن يرسم شمامسة إنجيليين وكهنة. وألغى في الثاني هذا الحقّ الموهوب لرؤساء الأديرة. فالسؤال اللاهوتيّ هو هل يجوز للكاهن في أحوال غير اعتياديّة أن يهب سرّ الكهنوت، كما هو الحال بالنسبة إلى سرّ التّثبيت. والمعلوم أنّه دار في ذلك الوقت النقاش حول درجة الأسقفيّة هل هي تُعدّ سِرًّا أم لا. وقد حسم المجمع الڤاتيكانيّ الثاني هذا النقاش، إذ أثبت أن الأسقفيّة تمنح ملء سرّ الكهنوت (راجع الدستور العقائديّ في الكنيسة «نور الشعوب» ٢١). ولكنه لم يبتّ في القضيّة المطروحة هنا.

سلطة الكهنة لمنح الرسامة

١) براءة «Sacrae religionis»، أوّل شباط ١٤٠٠

١١٤٥ – إستقامة التّقوى المقدّسة التي يتميّز بها الأبناء الأحبّاء، رئيس وجماعة دير القديسين بطرس وبولس ومجمعه، والقديسة العذراء والشهيدة أوزيثي من رهبانيّة القدّيس أوغسطينوس في أَسَّكْس من أبرشيّة لندن، في العبادة الحارة التي يتوجّهون بها إلى العليّ، هذه الاستقامة تستحقّ...، على قدر ما نستطيع مع الله، أن نوافق على طلبهم. ولهذا فنزولاً عند توسّلات رئيس الدير ومجمعهِ في هذا الموضوع، نمنح بهذه الرسالة، وبسلطتنا الرسوليّة، رئيس الدير هذا، وخلفاءه، أن يستطيع هذا الرئيس نفسه، وخلفاؤه من بعده، الذين سيكونون رؤساء هذا الدير، ما داموا في وظيفتهم، يستطيعون أن يمنحوا بحريّةٍ وبدون مانع، وفي الأوقات التي يحدّدها القانون، جميع أعضاء هذا الدير، وكل واحدٍ منهم، الذين نذروا نذورهم، الدرجات الدنيا، ودرجات الشماسيّة الرسائليّة، والشماسيّة الإنجيليّة، والكهنوت؛ وهؤلاء الأعضاء الذين رقّاهم هؤلاء الرؤساء أنفسهم،

يستطيعون أن يمارسوا جوازًا وبحريّة وظائفهم في الدرجات التي نالوها، لا يعترض لهم في ذلك أيّ دستور رسوليّ أو أيّ منشور، مهما كان مُثبّتًا ومصدّقًا.

وكهبة مجانيّة وأعظم قيمةً أيضًا، نمنحُ رئيس الدير ومجمعه، ونقرّر بهذه السلطة نفسَها أنه:

اذا جرى في المستقبل أنّ نعمًا، أو أُذونًا، أو تنازُلات أُخرى، أو رسائل رسوليّة في شأن منح أو قبول هذه الدرجات، أو أيّ أمر آخر أو مادّة أُخرى منحها الكرسيّ الرسوليّ، أو بالسلطة المذكورة آنفًا على مدًى محدود ولأجلٍ معيّن، لرئيس الدير والمجمع المذكور قبلاً، أو لآخرين في بلاد انكلترا أو غيرها، اذا جرى أن أُلغيت أو حدّدت أو نُقِصت من قبلِ هذا الكرسيّ نفسه، على وجهٍ عامّ أو خاصّ، فهذا الرقيم التنازليّ غير قابل للإلغاء أو الحدّ أو النقص على أي حال من الأحوال.

وعلى خلاف ذلك، إذا لم تُذكر هذه الرسالة بطريقة كاملة، وصريحة وحرفيّة، فانها ستبقى على كامل صحّتها، لا يعترض لها أيّ دستور أو أيّ منشور مخالف.

٢) براءة «Apostolicae Sedis»، ٦ شباط ١٤٠٣

١١٤٦ – احتراز الكرسيّ الرسوليّ الحذِر ينقض، ويلغي، ويُبطل أحيانًا ما تنازلَ أو أمر بهِ، بقدر ما... يرى ذلك جزيل الفائدة للكاتدرائيّات وللأساقفة الذين يشرفون عليها. فمنذ قليل ارتأيْنا أن نلبّي الطّلب المُلِحّ الذي طلبه الأبناء المحبوبون، رئيس ومجمع دير القدّيسة أوزيتي من رهبانية القدّيس أوغسطينوس في أبرشيّة لندن، فسمحنا لرئيس الذير هذا ولخلفائه، بسلطتنا الرسوليّة وعلى سبيل الإنعام الخاصّ، في رسالة أخرى صدرت عنّا (١١٤٥)، بما نُبيّنه بصراحةٍ في هذه الرسالة.

(١) تُترك لرئيس الدير نفسه وخلفائه الرؤساء، ما داموا في وظيفتهم، حريّةُ استعمال التاج، والخاتم، وسائر الشعائر الحبريّة، ولهم، في الدير المذكور، وفي الجماعات الرهبانيّة المتعلّقة بهذا الدير، وفي الكنائس الرعويّة أو الكنائس الأخرى الراجعة إلى هذه الجماعات الرهبانيّة – وان لم تكن شرعًا خاضعةً لها – لهم أن يمنحوا البركة الاحتفاليّة بعد القُدّاس، وصلاتَي الغروب والسّحَر، ما لم يكن هنالكَ، عندَ منح تلك البركة، أُسقفٌ أو مفوَّضٌ رسوليّ.

(٢). وتُترَك لرئيس الدير وخلفائه المذكورين الحرَّية في أن يمنحوا جوازًا، وفي الأوقات التي يحدّدها القانون، جميع الإكليريكيّين وكلاً منهم، اذا كانوا قد نذروا أو كانوا مزمعين أن ينذروا نذورهم، جميع الدَّرجات الدُّنيا، ودرجات الشمّاس الرسائليّ، والشمّاس الإنجيليّ والكهنوت، لا تعترض لهم في ذلك قرارات سلَفِنا السعيد الذكر، البابا اسكندر الرابع، المفتتحة بالكلمة «الرؤساء» (Abbates)، ولا أيّ قرار رسوليّ آخر.

ومع ذلك، فنظرًا إلى أن مضمّون هذا الطلب الذي يلَغنا، لا يرد فيه إلاّ القليل عن أخينا الجليل روبرت، أسقف لندن، الذي يقع الدير المذكور تحت ولايته، على أن هذا الدير نفسه قد أنشأه بعض أسلاف هذا الأسقف... ومن شأن هذه الرسائل أو التنازلات أن تُغلظ في الإساءَة إلى هذا الأسقف عينه، وإلى ولايته، وإلى كنيسة لندن، فقد رجَانا هذا الأسقف بكل تواضع، أن نتلطّف بمحبّتنا الرسوليّة، ونُعنى بإبعاد الأذى عنه وعن هذه الكنيسة في ما تقدّم. فرغبةً منّا في تدبير ذلك... ونزولاً عند هذه الطلبات ننقض، بسلطتنا الرسوليّة، ولمعرفةٍ منا أشدّ ثباتًا، ونُبطل بهذا الرقيم تلك الرسالة وتلك التّنازلات، ونريد أن تكون خالية من الصحّة ومن المفعول.

غريغوريوس الثاني عشر: ٣٠ تشرين الثاني ١٤٠٦ - ٤ تموز ١٤١٥

مجمع كونستانس (المسكوني السادس عشر): ٥ كانون الأول ١٤١٤ - ٢٢ نيسان ١٤١٨

أنهى مجمع كونستانس انشقاق الباباوات الثلاثة غريغوريوس الثاني عشر الذي استقال في ٤ تموز ١٤١٥، ويوحنا الثالث والعشرين الذي أقيل في ٢٩ أيّار ١٤١٧، وبندكتوس الثالث عشر الذي خُلع في ٢٦ حزيران ١٤١٧. بعد ذلك تمّ انتخاب البابا مرتينوس الخامس في ١١ تشرين الثاني ١٤١٧، الذي أثبت أعمال المجمع ذات الطابع المسكونيّ والمتعلّقة بقضايا الإيمان.

١١٥١ – ١١٩٥ – الجلسة الثانية، ٤ أيّار ١٤١٥ – قرار أثبته البابا مرتينوس الخامس في ٢٢ شباط ١٤١٨

أضاليل جون وكليف

١١٥١ – ١. جوهر الخبز المادّيّ وجوهر الخمر المادّيّ يلبثانِ في سرّ المذبح.

١١٥٢ – ٢. أعراض الخبز لا تبقى بدون قوام في السرّ نفسه.

١١٥٣ – ٣. المسيح لا يوجد بذاته وحقيقتهِ في السرّ نفسه، في ذات شخصه الجسديّ.

١١٥٤ – ٤. اذا كان الأسقف أو الكاهن في حال الخطيئة المميتة لا يمكنه أن يرسم، ولا أن يقدّس ولا أن يَعمّد.

١١٥٥ – ٥. لا يوجد في الإنجيل أن المسيح أمر بإقامة القُدّاس.

١١٥٦ – ٦. يجب أن يخضع اللهُ للشيطان.

١١٥٧ – ٧. اذا ندم أحدٌ ندامةً صادقة فكلُّ اعترافٍ خارجيّ هو بالنسبة إليه نافلٌ وغير مفيد.

١١٥٨ – ٨. اذا كان البابا شرّيرًا وسيّئًا، ومن ثَمَّ تبعًا للشيطان، يفقد سلطته على المؤمنين، تلك التي تكون قد منحه إيّاها أيّ شخص، إلاّ أن يكون القيصر.

١١٥٩ – ٩. بعد أوربانوس السادس يجب أن لا يُقبل أحدٌ بابا، بل يجب أن يُجرى على منهج اليونانيّين في قوانينهم الخاصّة.

١١٦٠ – ١٠. أنه مخالفٌ للكتاب المقدّس أن يكون لرجال الكنيسة أملاك.

١١٦١ – ١١. ليس لأحد الأساقفة أن يحرمَ أحدًا ما لم يعلم أن الله حرمه قبلاً؛ والذي يَحرِمُ هكذا يصبح بسبب ذلك هرطوقيًّا أو محرومًا.

١١٦٢ – ١٢. اذا حَرمَ أسقفٌ اكليريكيًّا رفع دعواه إلى الملك أو إلى مجلس المملكة، كان بهذا الأمر ذاته خائنًا للملكِ وللمملكة.

١١٦٣ – ١٣. مَن توقّفوا عن الكرازة، أو عن سماع كلمة الله بسبب حرمٍ رشَقَهم به بشرٌ هم محرومون، ومعدودون خونةً للمسيح في يوم الدَّينونة.

١١٦٤ – ١٤. يُسمَحُ لشمّاسٍ إنجيليّ أو لكاهنٍ أن يكرز بكلمة الله بدون إذن الكرسيّ الرسوليّ أو أسقفٍ كاثوليكيّ.

١١٦٥ – ١٥. لا أحد يكون سيّدًا مدنيًّا، ولا أحدَ يكون حبرًا، ولا أحد يكونُ أسقفًا، اذا كان في حال الخطيئة المميتة.

١١٦٦ – ١٦. يستطيع الأسيادُ الزمنيّون، إذا أرادوا ذلك، أن يجرّدوا المستفيدين الكنسيّينَ من أموالهم الزّمنيّة، إذا كانوا مُذنبين على وجهٍ عاديّ، أي إذا كان الذّنبُ عندهم عادةً، لا عملاً فرديًّا فقط.

١١٦٧ – ١٧. يستطيع أبناءُ الشعب أن يقوّموا أعوجاجَ الأسيادِ المُذْنبين بحكمهم الخاصّ.

١١٦٨ – ١٨. الأعشارُ هي مجرَّدُ صدقاتٍ، وأبناءُ الرّعايا يستطيعون رفضها إذا شاؤوا، بسبب خطايا أَحبارهم.

١١٦٩ – ١٩. الصّلواتُ الخاصّة التي يُوجّهها الأحبارُ ورجالُ الدّين إلى شخصٍ واحد ليست أشدَّ نفعًا له من الصَّلواتِ العامّة، إذا تساوتِ الأحوال.

(من الرهبان المتسوّلين)

١١٧٠ – ٢٠. من يتصدّق على إخوةٍ (من الرهبان المتسوّلين) هو بما يفعلُ محروم.

١١٧١ – ٢١. من يدخل في إحدى الرهبانيّاتِ، سواءٌ كانت مالكةً أو مُتسوّلةً، يُصبح أقلَّ قدرةً على العمل بوصايا الله.

١١٧٢ – ٢٢. القدّيسون الذين أَنشأوا مؤسَّساتٍ رهبانيّةً ارتكبوا خطيئة في إنشائهم لها.

١١٧٣ – ٢٣. الرّهبانُ الذين يعيشون في المؤسّساتِ الرُّهبانيّة ليسوا أعضاءً في الدّيانة المسيحيّة.

١١٧٤ – ٢٤. على الإخوة ان يكسبوا معاشهم بالعمل، لا بالتسوّل. [حكم مضاف هنا]. القسمُ الأول مُعثِّرٍ ومُثبَت بكثيرٍ من الشَّطط لكونه كلامًا عامًّا خاليًا من التّمييز؛ والقسمُ الثاني خطأ لكونه يثبت ان التسوّل ممنوعٌ على الإخوة.

١١٧٥ – ٢٥. انهم بأجمعهم سيمونيّون أولئك الذين يرون من واجبهم أن يصلّوا من أجل مَن يُساعِدونهم زمنيًّا.

١١٧٦ – ٢٦. صلاة المذنب لا تنفعُ أحدًا.

١١٧٧ – ٢٧. كل شيءٍ يأتي عن ضرورةٍ قُصوى.

١١٧٨ – ٢٨. طمعًا في الربح الماديّ والمعنويّ تُحْفَظ للبابا وللأساقفة تثبيت الأطفال، ورسامة رجالِ الاكليروس، وتكريسُ الأمكنة.

١١٧٩ – ٢٩. الجامعاتُ، والمعاهدُ، والمدارسُ، والدَّرجاتُ ووظائف التعليم فيها، ذاتُ مصدرٍ وثنيّ زائف، وفائدتها للكنيسة كفائدة الشيطان.

١١٨٠ – ٣٠. الحِرْم الصادرُ عن البابا أو عن أيّ حبرٍ، لا يستحقّ أن يُخشى، لأنه حكمٌ من المسيح الدجّال.

١١٨١ – ٣١. الذين يؤسّسون أديارًا يخطأون، والذين يدخلونها هم أناسٌ شيطانيّون.

١١٨٢ – ٣٢. إغناءُ اكليريكيٍّ مخالفٌ لوصيّة المسيح.

١١٨٣ – ٣٣. البابا سلفستروس والامبراطور قسطنطين ضَلاَّ عندما زوَّدا الكنيسة بالأملاك.

١١٨٤ – ٣٤. جميع أعضاء الرّهبانيّات المتسوّلة هراطقة، والذين يتصدّقون عليهم محرومون.

١١٨٥ – ٣٥. الذين يدخلون في رهبانيّةٍ أو في جمعيّةٍ دينيّة يصبحون غير قادرين على حفظ الوصايا الإلهيّة (١١٧١)، ولا يستطيعون من ثمَّ ان يبلغوا ملكوت السماوات، ما لم ينكروها.

١١٨٦ – ٣٦. البابا وجميعُ اكليريكيّيهِ الذين يحوزونَ أملاكًا هم هراطقة، لكونهم

يحوزون أملاكًا، وكذلك الذين يوافقونهم على ذلك، أي جميعُ الأسيادِ المدنيّين وسائر المدنيّين.

١١٨٧ – ٣٧. الكنيسةُ الرومانيّة هي مَجْمعُ الشيطان (رؤ ٢ : ٩)، والبابا ليس نائب المسيح والرُّسل المباشر والقريب.

١١٨٨ – ٣٨. رسائلُ المراسيم كاذبة وهي تُبعدُ عن الإيمان بالمسيح، والاكليريكيّون الذين يتدارسُونها هم سُخفاء.

١١٨٩ – ٣٩. الامبراطورُ والأسيادُ المدنيّون أغواهم الشيطانُ فزوّدوا الكنيسة بخيورٍ زمنيّة.

١١٩٠ – ٤٠. انتخاب الكرادلة للبابا عادةٌ أدخلها الشيطان.

١١٩١ – ٤١. ليس من الضروريّ للخلاص أن يعتقدَ الإنسان بأن الكنيسة الرومانيّة هي فوقَ سائر الكنائس. [الحكم] هذا يكون خطأً إذا عُنِي بالكنيسة الرومانيّة الكنيسةً الجامعة أو المجمع العام، أو بقدر ما يُنكِر أوّليّة الحبر الأعظم في ما بين الكنائس الخاصّة الأخرى.

١١٩٢ – ٤٢. انه لَمِن السُّخف أن يُعْتَقدَ بغفرانات البابا والأساقفة.

١١٩٣ – ٤٣. الأَيْمان التي تُقسَم لِدعمِ العقود البشريّةِ والعلاقات المدنيّة غير جائزة.

١١٩٤ – ٤٤. أوغسطينوس وبندكتوس وبرناردوس قُضي عليهم بالهلاك إذ فاتهم أن يتوبوا عن كونهم ملكوا خيرات زمنيّة، وأنشأوا مؤسّسات رهبانيّة ودخلوا فيها؛ وهكذا فجميعهم، من البابا إلى أدنى راهب، هم هراطقة.

١١٩٥ – ٤٥. جميع المؤسَّسات الرهبانيّة من عمل الشيطان.

١١٩٨ – ١٢٠٠ – الجلسة ١٣ : ١٥ حزيران ١٤١٥ : قرار "Cum in nonnullis"، ثبّته البابا مرتينوس الخامس في أوّل أيلول ١٤٢٥

قرار في شأن تناول شكل الخبز وحده

١١٩٨ – لقد قاد الغرورُ بعضَ النَّاس، في بعض أنحاءِ العالم، إلى الشّططِ في إثبات أنّ الشعبَ المسيحيّ يجب أن يتقبّل سرّ الافخارستيّا المقدَّس في شكليّهِ الخبزِ والخمرِ،

وأنَّ على جميع العلمانيّين أن لا يقتصروا في تناولهم على شكل الخبز وحده، بل أن يتناولوا على شكل الخمر أيضاً، حتى بعد تناولهم الطَّعام، أو بغير أن يكونوا صائِمين؛ وهم يثبتون في عناءٍ أنه يجب التناول على خلاف عادةِ الكنيسة الحميدة التي تسيرُ على سنّةِ العقل، والتي يعملون على نبذها في غيّهم وعلى عدّها انتهاكًا لحرمة القدسيّات.

لهذا السَّبب يُعلن مجمعُ كونستانسَ العام والحاضر، ويقرّر ويُحدِّد أنه، وإن أنشأ المسيحُ هذا السرَّ الجليل بعد العشاء وناول تلاميذه منه في شكلَي الخبز والخمر، فسُلَطة القوانين المقدّسة الحميدة، وعادة الكنيسة المتَّفق عليها دعمتا وتدعمانِ أن لا يُقامَ هذا السرّ بعد الطعام، وأن لا يتقبّلَهُ المؤمنون إلاّ صائمين، ما لم يكن هنالك ضرورة مرَض أو غيره يعترف بها القانونُ والكنيسة.

١١٩٩ – وكما أنّ هذه العادة قد جرت بطريقةٍ معقولة لتفادي بعض الأخطار والشكوك، كذلك وبأَوْلى حجّة جرت عادةٌ مُشابِهة ولقيت احترامًا، وكانت أن المؤمنين، وإن كانوا يتناولون هذا السرَّ في شكلَي الخبزِ والخمر، قد صاروا في ما بعد يتناولونَه في شكل الخبز فقط، ولبثَ المحتفلون على تناوله في شكليّهِ، وكان على كل حال لا بُدّ من الاعتقاد الثابت والذي لا يقبل الشك أنّ جسدَ المسيح ودمه كليهما في شكلِ الخبز، وكليهما في شكل الخمر. وهكذا فبما أن هذه العادة قد اعتمدتها الكنيسة بحكمتها كما اعتمدها الآباء القديسون، وقد اتّبعت مدَّةً طويلة، يجب أن تُتّخَذ شبهَ قانونٍ لا يجوز ردُّه ولا تغييرُهُ بدون مَوافقة الكنيسة.

١٢٠٠ – ولهذا فمن الضلال أن يُعَدَّ الجَرْيُ على هذه العادةِ انتهاكًا للقدسيّات وغيرَ جائزٍ؛ والذين يتعنّتون في مخالفة ما سبق قولُه يُعدّون هراطقة.

١٢٠١ – ١٢٣٠ – الجلسة ١٥، ٦ تمّوز ١٤١٥: قرار ثَبَّته البابا مرتينوس الخامس في ٢٢ شباط ١٤١٨

أضاليل يوحنّا هوس

١٢٠١ – ١. الكنيسة المقدَّسة الجامعة، المؤلّفة من مجمل المختارين، هي واحدة. وهو يُتابع بعد ذلك ويقول: لا يوجد سوى كنيسة جامعة واحدة، كما لا يوجد سوى مجموعة واحدة لجميع المختارين.

١٢٠٢ – ٢. لم يكن بولس قطّ عضوًا من أعضاء الشيطان، وان كان له بعض الأعمال الشبيهة بأعمال كنيسة الأشرار.

١٢٠٣ – ٣. الهالكون في علم الله المُسبق ليسوا أجزاءً من الكنيسة إذ لا يُنزَع منها في المنتهى أيّ جزء، لكون محبّة الاختيار التي توحّدها لا تسقط (ر ١ كو ١٣: ٨).

١٢٠٤ – ٤. الطبيعتان، الإلهيّة والإنسانيّة، هما في المسيح واحدة.

١٢٠٥ – ٥. الهالك في علم الله المسبق، وان كان في حال نعمة بحسب الحكم الحاضر، فهو ليس جزءًا من الكنيسة المقدّسة؛ والمُختار يظلّ دائمًا عضوَ الكنيسة، حتى ولو سقط أحيانًا من النعمة العارضة، ولكن لا من نعمةِ الاختيار.

١٢٠٦ – ٦. إذا عُدَّت الكنيسةُ مُجَمَّعَ المختارين، وسواءٌ كان المختارون في حال النعمة أو لم يكونوا فيها بحسب الحكم الحاضر، فالكنيسةُ هي هكذا مادَّةُ إيمانٍ.

١٢٠٧ – ٧. بطرس لم يكن وليس هو الآنَ رأسَ الكنيسة المقدسة الكاثوليكيّة.

١٢٠٨ – ٨. الكهنة الذين يعيشونَ في حال الخطيئة يُشوّهون سلطة الكهنوت، وكأبناءٍ خَوَنة، لهم تصوُّرٌ فاسد للأسرار السبعة، وسلطةِ المفاتيح، والرُّتَبِ الطقسيّة، والرّقابة، والأخلاق، واحتفالات الكنيسة وأشيائِها المقدّسة، وتكريمِ الذخائر، والغفرانات، والدّرجات.

١٢٠٩ – ٩. الزيادة في تكريم البابا مصدرُها القيصر، ورفِعةُ البابا ومركزهُ مستمدّانِ من سلطة القيصر.

١٢١٠ – ١٠. لا أحدَ، بدون وحيٍ، يستطيع ان يُثبت، على وجهٍ معقول، في شأنه الخاص أو في شأن غيره، أنه رأسُ كنيسةٍ خاصّة مقدّسة؛ والحبرُ الرومانيّ ليس رأسَ الكنيسة الرومانيّة.

١٢١١ – ١١. لا يجوز الاعتقادُ أنّ أيّ حبرٍ روماني خاص هو رأسُ أيّ كنيسةٍ مقدّسة خاصّة، ما لم يكن الله قد اختاره.

١٢١٢ – ١٢. لا أحدَ يحتلُّ محلَّ المسيحِ أو بطرسَ إلاّ إذا سلك سلوكَهُ: وما من سلوكٍ

آخر يكون سديدًا، وينال من الله سلطة العمل بصفةِ وكيل؛ فلا بُدَّ لوظيفة النائبِ هذه من توافُقٍ بين الأخلاقِ وسلطة المُنشِئ.

١٢١٣ – ١٣. البابا لا يكونُ خليفة بطرس أمير الرُّسل الحقيقيِّ والصريح، إذا عاشَ عيشةً مخالفةً لعيشةِ بطرس؛ إذا كان جشعًا للمال كان خليفةً ليهوذا الإسخريوطيّ. ولهذا السبب الواضح عينه لا يكون الكرادلةُ خلفاءَ حقيقيّينَ وظاهرين لجماعةِ رسُل المسيحِ الآخرين إلاّ إذا عاشوا كالرسُلِ متّبعين وصايا سيدنا يسوع المسيح وإرشاداته.

١٢١٤ – ١٤. المعلّمونَ الذين يذهبون إلى أنّ المحكوم عليه بعقوبةٍ كنسيّةٍ تجبُ إحالتُه على المحكمة المدنيّة، إذا رفض الارعواء، يكونون بلا شكٍّ أتباع رؤساء الكهنة، والكتبة والفرّيسيين الذين أسلموا المسيح الذي أبى أن يخضعَ لهم في كل شيء، قائلين: «لا يُباحُ لنا أنّ نقتل أحدًا» (يو ١٨ : ٣١)، فبسبب ذلك هؤلاء هم قتَلة مجرمون أكثرَ من بيلاطس.

١٢١٥ – ١٥. الطّاعة الكنسيّة طاعةٌ اختلَقها كهنةُ الكنيسة خلافًا لسلطة الكتاب المقدّس الصريحة.

١٢١٦ – ١٦. التقسيم المباشر للأعمال الإنسانية قائم في كونها إمّا فاضلة وإمّا فاسِدة: فإذا كان الإنسان فاسدًا امتدّ فسادُه إلى جميع الأعمال التي يعملها؛ وإذا كان فاضلاً شملت فضيلتُه جميع أعماله. فكما أنّ الرذيلة التي تُدعى جريمة، أو خطيئة مُميتة، تُفسد مجمل أعمال الإنسان الفاسق، كذلك الفضيلة تبعث الحياة في جميع أعمال الإنسان الفاضل.

١٢١٧ – ١٧. على كاهن المسيح الذي يعيش بموجب شريعته، ويملك معرفة الكتاب المقدّس، ويبغي بناء الشعب، أن يكرز، وإن اعترض حرمٌ مزعوم. وهو يقول بعد ذلك: إذا أمر البابا أو أحدُ الرؤساءِ كاهنًا واقعًا في هذه الحالة، بأن لا يكرز، وجب عليه ألاّ يُطيع.

١٢١٨ – ١٨. مَن بلغ درجة الكهنوت نالَ معه التفويض بالكرازة؛ ومن واجبه أن يمارس هذا التفويض، وإن اعترضَ حرْمٌ مزعوم.

١٢١٩ – ١٩. بالعقوبات الكنسيّة الحرْم، والرَّبط، والمَنْع يُخضع الاكليروسُ الشعبَ العلمانيّ لكبريائه، ويُشيعُ الجشَع، ويَحْمي الخُبثَ، ويُهيِّئ طريق المسيح الدّجّال. وعلامةُ ذلك الواضحة هي أنّ العقوبات التي يدعونها صواعق في محاكمهم، والتي يعمد إليها الاكليروس في أكثَر الأحيان لمحاربةِ من يكشفون عن مظالم المسيح الدَّجّال التي تبنّى أكثرها الاكليروس، هذه العقوبات تصدر عن المسيح الدّجّال.

١٢٢٠ – ٢٠. إذا كان البابا شرّيرًا، وخصوصاً إذا كان من أبناءِ الهلاك فهو كيهوذا الإسخريوطي، وشيطان، ولصّ، وابن هلاكٍ، لا رأس الكنيسة المقدّسة المُجاهِدة، إذ ليس هو عضوًا منها.

١٢٢١ – ٢١. نعمة الاختيار هي الرابط الذي يربط جسد الكنيسة وكل عضو من أعضائها بالمسيح الرأس ربطاً لا حلَّ له.

١٢٢٢ – ٢٢. بابا أو حبر شرّير وهالك ليس راعيًا إلاّ بالمعنى المُلتبس: انه في الحقيقة لِصّ ومن قُطّاع الطُّرق.

١٢٢٣ – ٢٣. لا يجوز ان يلقَّبَ البابا بصاحبِ القداسة بسبب وظيفتهِ، لأن المَلِكَ من شأنه أيضاً ان يلقبَ بصاحب القداسة بسبب وظيفته، والمعذِّبين والموفَدين من شأنهم ان يلقّبوا بأصحاب القداسة؛ والشيطان نفسه من شأنه أن يُلقّب بصاحب القداسة لأن وظيفتَهُ من الله.

١٢٢٤ – ٢٤. إذا كان سلوكُ البابا غيرَ سلوكِ المسيح، وان كان قد نُصِّب بانتخاب قويم وشرعيّ، على حسب النُّظُم البشريّة العامّة، فإنه مع ذلك لم يُنصّبه المسيح، ولو كان قد بلغ هذه الوظيفة بانتخابٍ كان نصيب الله فيها الأوفر. فيهوذا الاسخريوطي قد دعاه يسوع المسيح إلى الرسالة بطريقةٍ قديمة وشرعيّة. ومع ذلك فقد «دخلَ الحظيرة عن غير طريق».

١٢٢٥ – ٢٥. الحُكْم على الخمسِ والأَربعين مادّة ليوحنا وِكْليف الذي أَصدره الملافنة، حكمٌ بعيد عن الصَّواب، وجائر، وسيِّئ، والسبب الذي قدَّموهُ مُختلَق، على أن ليس في هذه الموادّ مادّةٌ كاثوليكيّة، وان كل مادّة هي إمّا هرطوقيّة، وإمّا ضالّة، وإمّا مُعَثِّرة.

١٢٢٦ – ٢٦. كَوْن مُنتخِبين، أو مُعْظمهم، اتّفقوا بالصوت الحيّ على شخصٍ ما، وفْقَ مَذهبِ البشر، لا يجعل هذا الشخص مُنتخَبًا شرعيًّا بالفعل، أو أيضاً، ليس بذلك خليفةً أو نائبًا حقيقيًّا وظاهرًا للرسول بطرس أو لرسولٍ آخر في وظيفةٍ كنسيّة. ومن ثَمَّ وجب علينا أن نثق بأعمال المنتخَبِ سواء أحسن المنتخبون في انتخابهم أو أساءوا؛ وان من يُكثر من الأعمال التي تكسب الثواب لأجل ازدهار الكنيسة، يملك سلطةً أعظم من لَدُنِ الله.

١٢٢٧ – ٢٧. ما مِن إشارةٍ واضحةٍ، ولو ضئيلة، إلى ضرورة وجودِ رأسٍ واحد يسوس الكنيسة في الشأن الروحيّ، ويكون على علاقة دائمة بالكنيسة المجاهدة.

١٢٢٨ – ٢٨. لو لم تكن هذه الرّؤوس المُسوخ لَساسَ المسيح كَنيسته على وجه أفضل، بتلاميذه الحقيقيّين المنتشرين في كل الأرض.

١٢٢٩ – ٢٩. الرُّسل والكهنة الأوفياء للمسيح قادوا الكنيسة بثبات في الأمور الضروريّة للخلاص قبل ظهور وظيفة البابا؛ وانهم لَيقومون بالعمل نفسه إلى يوم الدينونة إذا اعتور البابا عجز.

١٢٣٠ – ٣٠. لا أحد يكون سيّدًا مدنيًّا، ولا أحدَ يكون حبرًا، ولا احد يكون أسقفًا إذا كان في حال الخطيئة المميتة (رَ ١١٦٥).

١٢٣٥ – الجلسة ١٥، ٦ تمّوز ١٤١٥ مرسوم "Quidlibet tyrannus"

مقولة خاطئة في ما يتعلّق بقتلِ طاغية

١٢٣٥ – المقولة بأنّ «كل طاغية يمكن ويجب جوازًا وثوابيًّا أن يغتاله أيُّ واحدٍ من حاشيته وأتباعه، حتى باللجوءِ إلى المكايد، والتزلُّف والتملُّق، وإن كان بينه وبين الطاغية قسمٌ أو معاهدة، وفي غير انتظارِ لحكمٍ أو أمرِ أيّ قاضٍ من القضاة»... هذه المقولة خاطئة في عُرف الإيمان والأخلاق، والمجمع يعدّها هرطقة وعثرةً وتمرُّدًا، ومَزلقةً إلى الغشّ، والخِداع، والكذب، والخيانة، والحِنْث. وإلى ذلك فهو يُعلن ويُقرّر ويُحدّد أن من يساندون بعناد هذا التعليم الفاسد جدًّا هم هراطقة.

مرتينوس الخامس: ١١ تشرين الثاني ١٤١٧ - ٢٠ شباط ١٤٣١

١٢٤٧ - ١٢٧٩ - قرار "Inter cunctas"، ٢٢ شباط ١٤١٨

مجموعة أسئلة موجّهة إلى أتباع وكليف وهوس

١٢٤٧ - ٥. كذلك هل يؤمن ويعتقد، ويُثبت أنّ كل مجمع عام، ومجمع كونستانس أيضاً، يُمثِّلُ الكنيسةَ الجامعة.

١٢٤٨ - ٦. كذلك هل يؤمن أن مجمع كونستانس المقدّس، الممثِّل للكنيسة الجامعة، وافقَ ويوافقُ على ما هو في صالح الإيمان وخلاص النفوس، فعلى جميع مؤمني المسيح ان يوافقوا على ما وافق عليه؛ وما حكمَ ويحكمُ عليه بأنه مخالفِ للإيمان وللأخلاق الحميدة، يجب على كل كاثوليكي أن يتقيّدَ بذلك الحكم ويُثبتَ ما فيه ويَعْتنقهُ بكامله.

١٢٤٩ - ٧. كذلك هل يؤمن بأن الأحكامَ على يوحنا وكِليف الانكليزي، ويوحنا هوس البوهيميّ، وايرونيموس الذي من بْرَاها، التي صدرت عن مجمع كونستانس العام المقدس، في شأن أشخاصهم، وكتاباتهم، وتعاليمهم، هي أحكامٌ شرعيّة وعادلةٌ، ويجب أن يعدَّها هكذا كل كاثوليكي ويُقيم عليها بثبات.

١٢٥٠ - ٨. كذلك هل يؤمن ويعتقد ويثبت ان يوحنا وكليف الانكليزي، ويوحنا هوس البوهيميّ، وايرونيموس البراهويّ كانوا هراطقة، ويجب ان يُعدُّوا هكذا، وان كُتُبهم وتعاليمهم كانت خاطئة ولا تزال كذلك، وأنه بسببهم وبسبب تعنُّتِهم حَكَمَ عليهم مجمع كونستانس المقدس بأنهم هراطقة.

١٢٥١ - ١١. كذلك يُطلب من رجلٍ مُثَّقف هل يعتقدُ أنَّ الحكم الذي أصدره مجمع كونستانس المقدَّس على الخمس والأربعين مادّة ليوحنا وِكليف، والثلاثين ليوحنا هوس المُوردة سابقًا هو حكمُ صحيح وكاثوليكي، أي أنّ الخمسَ والاربعينَ مادّة ليوحنا وِكْليف، والثلاثين ليوحنا هوس ليست كاثوليكيّة، وأنَّ بعضها هرطوقي صريح، وبعضها ضالّ، وبعضها متهوّرِ ومتمرّد وأنّ في بعضها ما يؤذي الآذان التقيّة.

١٢٥٢ – ١٢. كذلك هل يؤمن ويثبت أنّ القسَم غير جائز مطلقًا.

١٢٥٣ – ١٣. كذلك هل يؤمن أنه من الجائز القسَمُ بقول الحقيقة عن طلب من القاضي، أو تأدية أيّ قَسَمٍ آخر مُناسِب، للقضيّة، ولو كان ذلك للتبرُّؤ من عار.

١٢٥٤ – ١٤. كذلك هل يؤمن أن اليمينَ الكاذبةَ التي تؤدّى بوعيٍ ومعرفةٍ، لأيّ سببٍ من الأسباب أو في أيّ حالٍ من الأحوال، لإنقاذ حياته الخاصّة أو حياةِ آخَر، حتى في سبيل الإيمان، هي خطيئة مميتة.

١٢٥٥ – ١٥. كذلك هل يؤمن بأنّ من يُقدمُ بتصميمٍ على ازدراء طقس الكنيسة، وحفلات التعزيم، والتعليم المسيحـيّ، وتقديس ماء المعمودية، يقترف خطيئة مميتة.

١٢٥٦ – ١٦. كذلك هل يؤمن بأنّه، بعد كلامِ التقديس الذي يفوه به الكاهن، لا يبقى في سرّ المذبح، تحتَ ستار الخبز والخمر، خبزٌ وخمرٌ مادّيانِ، ولكن المسيح نفسه الذي تألّم على الصّليب والذي يجلس إلى يمين الآب.

١٢٥٧ – ١٧. كذلك هل يؤمن ويُثبت انه بعد التقديس الذي يقوم به الكاهن، في شكل الخبز وحده، وبمعزلٍ عن شكل الخمر، يكون جسد المسيح الحقيقي، ودمُه، وروحُه، وألوهته، والمسيح بكامله حاضرًا؛ وأنَّ الجسدَ نفسَهُ موجود وجودًا مُطلقًا في كلٍّ من هذين الشكلَيْنِ منفصلَيْن.

١٢٥٨ – ١٨. كذلك هل يؤمن بأنّ العادة المتّبعة في الكنيسة الجامعة والتي وافق عليها مجمع كونستانس المقدّس بان تُعطى المناولة للعلمانيّين في شكل الخبز وحده، يجب احترامُها بمعنى أنّه لا يجوز شَجْبُها أو تغييرها بدون إذنٍ من الكنيسة؛ والذين يخالفون هذا القولَ السابقَ يجب إبعادُهم ومُعَاقبتهم على أنهم هراطقة أو مقاربون للهرطقة.

١٢٥٩ – ١٩. كذلك هل يؤمن بأن المسيحـيَّ الذي يَحْقر اقتبال سرَّي التثبيت، ومسحة المرضى، أو الاحتفال بالزواج، يقترف خطيئة مميتة.

١٢٦٠ – ٢٠. كذلك هل يؤمن بأنه لا بُدّ للمسيحـيّ السّاعي إلى خلاصٍ ثابت،

فضلاً عن توبةِ القلب، من الاعتراف لدى كاهنٍ مفوَّضٍ، إذا تيسَّر له ذلك، ولدى كاهنٍ فقط لا لدى علمانيّ أو علمانيّين، مهما كانت درجةُ صلاحهم وتقواهم.

١٢٦١ – ٢١. كذلك هل يؤمن بأنَّ الكاهنَ المفوّض يستطيعُ أن يحلّ الخاطئ من خطاياه التي يعترف بها نادمًا، ويستطيع أن يُلزمه بفَرْضٍ تكفيريَ.

١٢٦٢ – ٢٢. كذلك هل يؤمن بأنّ كاهنًا صالحًا يعمدُ، بعد تأمينِ المادّة والصورة المفروضتين، إلى عملٍ ما تعمله الكنيسة، يقدّس الافخارستيّا بحقٍّ، ويحلّ بحقٍّ، ويُعمِّد بحقٍّ، ويمنح بحقٍّ سائرَ الأسرار.

١٢٦٣ – ٢٣. كذلك هل يؤمن بأنّ الطوباويَّ بطرس كان نائبَ المسيح وبيده سلطة الحلّ والرّبط على الأرض.

١٢٦٤ – ٢٤. كذلك هل يؤمن بأن البابا المنتخبَ قانونيًّا، والقائم حاليًا، بعد إعلان اسمه الشخصيّ، هو خليفة الطوباويّ بطرس، وله السلطة العليا في الكنيسة.

١٢٦٥ – ٢٥. كذلك هل يؤمن بأن سلطة ولاية البابا، أو رئيس الأساقفة، أو الأسقف، للحلّ والرّبط، أعظم من سلطة الكاهن البسيط، وان كان ذا مهمّة رعويّة.

١٢٦٦ – ٢٦. كذلك هل يؤمن بأنَّ البابا يستطيع، لاسباب صوابيّة وتقيّة، أن يمنح غفرانات لمغفرة الخطايا ويشمل بها جميع المسيحيّين الذين تابوا توبةً حقيقيّة واعترفوا، ولاسيّما الذين يقومون بزيارة الأماكن المقدّسة ويمدّون إليها يد المساعدة.

١٢٦٧ – ٢٧. وهل يؤمن بأنّ الذين افادوا من هذه الانعامات، وزاروا الكنائس، ومدّوا إليها يد المساعدة، يستطيعون أن ينالوا الغفرانات.

١٢٦٨ – ٢٨. كذلك هل يؤمن بأنّ الاساقفة يستطيعون ان يمنحوا أتباعهم، ضمن حدود القوانين المقدّسة، غفراناتٍ من هذا النوع.

١٢٦٩ – ٢٩. كذلك هل يؤمن ويُثبت انه يجوز أن يُكرم المؤمنونَ ذخائرَ القدّيسين وصُوَرهم.

١٢٧٠ – ٣٠. كذلك هل يؤمن بأنَّ المؤسّسات الرهبانيّة التي تعترف بها الكنيسة أنشأها الآباءُ القدّيسون بطريقةٍ شرعيّة ومعقولة.

١٢٧١ – ٣١. كذلك هل يؤمن بأنَّ البابا أَو أيَّ حبرٍ آخر، بعدَ ذكر البابا الحالي، أو نُوَّابَهم، يستطيعونَ ان يحرموا، لعصيانٍ، أتباعهم الكنسيّينَ أو المدنيّين، وان مثل هؤلاء يجب أن يُعدَّوا محرومين.

١٢٧٢ – ٣٢. كذلك هل يؤمن بأنه عند تمادي المحرومين في العصيان أو التمرُّد، للرؤساء ونوّابهم السلطةُ في الأمور الروحيّة بأن يزيدوا ويزيدوا في التشدُّد، وبأن يرشقوا بالحرم، وان يلجأوا إلى السلطةِ المدنيّة، وعلى الأتباع ان يخضَعُوا لهذه العقوبات.

١٢٧٣ – ٣٣. كذلك هل يؤمن بأن البابا ورؤساء آخرين، ونوّابهم يستطيعون في الأمور الروحيّة ان يحرموا الكهنة والعلمانيّين العاصين والمتمرّدين، وان يعلّقوا وظيفتهم، ودَخلَهم، ويمنعوهم من دخول الكنيسة ومنح الأسرار.

١٢٧٤ – ٣٤. كذلك هل يؤمن بأنه يجوزُ لجماعة الكنيسة، بدون خطيئةٍ، ان يكون لهم أملاكٌ دنيويّة وخيور زمنيّة.

١٢٧٥ – ٣٥. كذلك هل يؤمن بأنه لا يجوز للعلمانيّين، من تلقاءِ أنفسهم، أن يستولوا على هذه الأملاك، وأنّهم إذا اختلسوا هذه الأموال الكنسيّة، بالاستيلاء عليها واحتلالها، يجب أن يُعاقبوا بانتهاك القدسيّات، وان كان جماعة الكنيسة الذين يملكون هذه الأملاك سيّئي السيرة.

١٢٧٦ – ٣٦. كذلك هل يؤمن بأنّ مثل هذا الاستلاب أو الاحتلال بالتّجاسُر والعنف، إن أنزل بكاهنٍ أيّ كاهنٍ، وإن كان سيّئ السيرة، يتضمّنَ انتهاكًا للقدسيّات.

١٢٧٧ – ٣٧. كذلك هل يؤمن بأنّه يجوز للعلمانيّين، سواء كانوا ذكورًا أو إناثًا، أي رجالاً أو نساءً، أن يبشروا بكلمة الله.

١٢٧٨ – ٣٨. كذلك هل يؤمن بأنه يجوزُ لكل كاهنٍ بأن يكرزَ بكلمة الله حيثُ ومتى يشاءُ ولمن يشاء حتى بدون إذن.

١٢٧٩ – ٣٩. كذلك هل يؤمن بأن جميع الخطايا المميتة، ولا سيّما الظاهرة منها، يجب إصلاحها واستئصالها علنًا.

١٢٩٠ – براءة "Gerentes ad vos" إلى رئيس دير الرهبان السِسْتِرْسيّين في ألتسلّه بمقاطعة ساكسن، ١٦ تشرين الثاني في ١٤٢٧

سلطة الرِّسامة الممنوحة لبعض الكهنة

١٢٩٠ – فيما نشعر بعاطفةِ محبّةٍ أبويّة لكم ولديركم، يسرّنا أن نشملَ مصالحكم باهتمامنا، وأن نوافق بحسنِ رِضًى على مطالبكم، ولا سيّما في ما يرفع الإجحاف عنكم. ولذلك فرغبةً منا في مَنْحِكم أنتم وديركم نفسه إنعام تكريم وإعزاز، نخوّلك، أنتَ يا ٱبْنَنا رئيس الدير، بسلطتنا الرسوليّة وبرسالتنا هذه، الاذن والصلاحيّة – كلما دعت الحاجة منذ الآنَ وعلى مدى خمس سنين – بأن توفّق بين جميع الكنائس التي ترجع إليك في مجملها أو في قسم منها، بالنسبة إلى حقّ نقل الملكيّة ومنح الأرزاق، والاقتراح وإلى كل حقّ آخر يكون لك ولجماعتك، وكذلك القول في أعضاء الدير المذكور القاطنين في أبرشيّة مايسِّن، ومقابرِهم التي دُنِّست بالدّم أو بالماء المَنَويّ، وأن تَمْنَح جميع الدرجات المقدّسة لأبناء الدير المذكور، ولجميع الأشخاص الخاضعين لك بصفة كونك رئيسًا للدير، وذلك بدون حاجة إلى اذن الأسقف المحليّ، وان اعترض لذلك أي قرار أو منشور رسولي مُخالِف.

أوجانيوس الرابع: ٣ آذار ١٤٣١ – ٢٣ شباط ١٤٤٧

مجمع فلورنسا (المسكوني السابع عشر): ٢٦ شباط ١٤٣٩ – آب (؟) ١٤٤٥

١٣٠٠ – ١٣٠٨ – براءة في الاتحاد مع اليونانيّين "Lactentur coeli"، ٦ تموز ١٤٣٩

قرار في شأن اليونانيّين

١٣٠٠ – [إنبثاق الروح القدس] إذن باسم الثالوث الأقدس، الآب والابن والروح القدس، مع موافقة مجمع فلورنسا المقدس العام هذا، نُحدّد هذه الحقيقة

الإيمانيّة لكي يؤمن بها ويتقبّلها جميعُ المسيحيّين، ولكي يعترفوا بها هكذا: أن الروح القدس هو أزليًّا من الآب والابن، يتّخِذ جوهره من الآب والابن معًا، وأنه ينبثق أزليًّا من هذا وذاك كما من مبدإ واحد وانبثاقٍ وحيد [رَ مجمع ليون الثاني: ٨٥٠)؛

١٣٠١ – مُعلنين أن ما يقوله الملافنة والآباء، أي أن الروح القدس ينبثق من الآب بالابن، يرمي إلى هذا التصوُّر الذي يعني ان الابن هو في نظر اليونانيين السبب، وفي نظر اللاتين مبدأ قوام الروح القدس وكذلك الآب.

وبما أنّ كل ما هو من الآب أعطاه الآبُ نفسُه لابنه الوحيد بالولادة، ما عدا كونه أبًا، فكون الروح القدس ينبثق من الابن قد اتّخذهُ الابنُ نفسُه أزليًّا من الآب الذي وُلِدِ منه أزليًّا.

١٣٠٢ – نحدِّد إلى ذلك أن الشرح الذي تتضمّنه الكلمة «والابن» أُضيف إلى القانون إضافةً جائزة ومعقولة وذلك لإيضاح الحقيقة وتلبيةً للضَّرورة المُلِحّة.

١٣٠٣ – وكذلك في خبز الحنطة، سواء كان متخمّرًا أو فطيرًا، يتحقّق جسد المسيح، وعلى الكهنة أن يحقّقوا وجود جسد الربّ نفسه في أيٍّ من هذين الخبزَيْن، أي تبعًا لعادة كنيستهم الغربيّة أو الشرقيّة.

١٣٠٤ – [مصير الموتى] كذلك إذا كان الذين يتوبونَ توبةً صحيحة، يموتون في محبّة الله، قبل التكفير عن خطاياهم التي اقترفوها بالفعل أو بالإهمال، بثمارٍ جديرة بتوبتهم، فان نفوسهم تتطهَّر بعد موتهم بآلام تطهيريّة، ولكي يتخلّصوا من مثل هذه الآلام تفيدهم معوناتُ المؤمنين الأحياء، من قدّاساتٍ، وصلوات، وصدقات، وأعمالِ تقوى أُخرى يقوم بها عادةً المؤمنون من أجل مؤمنينَ آخرينَ بحسب قرارات الكنيسة.

١٣٠٥ – وتقوى الذين بعد تقبّلهم المعموديّة لم يتلطَّخوا قطّ بالخطيئة، وكذلك نفوس الذين بعد تلطّخهم بالخطيئة، سواء كانوا بعدُ في أجسادهم أو تعرَّوا منها، تطهّروا على ما سبق القول، هذه النفوس تقبل حالاً في السّماء وتُشاهِدُ الله الثالوث والواحد في ذاته كما هو، مشاهدةً واضحة، ولكن على درجاتٍ، وفقَ استحقاقِ كلٍّ منها.

١٣٠٦ – أما نفوسُ الذين يموتون في حال الخطيئة المميتة أو الخطيئة الأصليَّة فقط، فانها تنحدر حالاً إلى الجحيم، ولكنَها تُعاقَبُ بعقوباتٍ غير متساوية [ر ٨٥٦ – ٨٥٨].

١٣٠٧ – [رتبة الكراسي البطريركيّة – أوَّليّة الكرسي الروماني] كذلك نحدّد أن للكرسي للروماني الرسولي وللحبر الروماني الأوليّة على المسكونة كلها، وأن الحبرَ الروماني هو خليفةُ الطوباوي بطرس أمير الرسُل والنائب الحقيقي للمسيح، رأسُ الكنيسة كلها جمعاء، أبو جميع المسيحيين ومعلّمهم، وإليه انتقلت من الربّ يسوع المسيح، عن طريق الطوباويّ بطرس، السلطةُ الكاملة لرعاية الكنيسة الجامعة، وادارتها، وسياستها، وذلك على ما ورد في أعمال المجامع المسكونيّة وفي القوانين المقدّسة.

١٣٠٨ – وإلى ذلك تُجَدَّد الرتبةُ التي تُثبتها القوانين لسائر البطاركة الأجلاّء، بحيث يكونُ بطريرك القسطنطينيّة الثاني بعدَ الحبر الروماني الكلي القداسة، وبطريرك الاسكندريّة الثَّالث، وبطريرك انطاكية الرابع، وبطريرك أورشليم الخامس، هذا مع الحفاظِ على كل ما لهم من امتيازاتٍ وحقوق.

١٣٠٩ – براءة "Moyses vir Dei" ضد مجمع بال، ٤ أيلول ١٤٣٩

المجمع العام والبابا

١٣٠٩ – [أعضاء مجمع بال] ... نشروا ثلاث مقولات وَصَفُوها بأنّها حقائق إيمانيّة، مُعْلنِين أنّنا وجميعَ الأُمراء، والأحبارِ، والمؤمنين الآخرين المتمسّكين بالكرسيّ الرسولي، هراطقة. وهوذا نَصّهم بحرفه:

«الحقيقة التي أعلنها مجمع كونستانس العام ومجمع بال الحالي في موضوعِ سُلطةِ المجمع العام ممثّلاً الكنيسةَ الجامعة، وفي أنّ سلطته هذه تعلو سلطة البابا وأيَّ سلطةٍ أُخرى، هي حقيقةُ إيمان كاثوليكي.

هذه الحقيقةُ بأن البابا لا يستطيع مُطلقًا، بسلطتهِ الخاصّة، إلغاءَ مجمعٍ عامٍّ ممثّلٍ للكنيسة الجامعة، ومُنعقِدٍ شرعيًّا لمعالجة إحدى القضايا الواردة في الحقيقة السابقة، أو أي قضيّة أُخرى، ولا إرجاءَه إلى موعدٍ آخر، ولا نَقْلَهُ إلى مكان آخر، إلاّ برضى هذا المجمع، هي حقيقة إيمانٍ كاثوليكي.

من قاومَ بعناد الحقائقَ السابقة عُدَّ هرطوقيًّا».

[شجب المقولات]... المقولات نفسها المنقولة بحرفها آنفًا وفقَ التأويل الفاسد الذي قام به جماعة بال، وظهروا به فعلاً مخالفًا لمنطوق الكتاب المقدّس، والآباء القدّيسين، ومجمع كونستانس نفسه، في غير إغفالٍ لما سبق من قرار الاعلان أو الحرمان مع كل ما تَبعه وما يمكن أن يتبعَه في المستقبل من كُفرٍ وعَثرات، هذا كله من شأنه أن يُحدِثَ شرخًا في كنيسةِ الله، وفوضى في النظام الكنسيّ والأمارة المسيحيّة، ونحن نُكفِّر ونشجب ما وافق عليه أعضاء هذا المجمع.

١٣١٠ – ١٣٢٨ – براءة في الاتّحاد مع الأرمن "Exsultate Deo"، ٢٢ تشرين الثاني ١٤٣٩

تحتوي هذه البراءة على وثائق إيمانية تعيد ما جاء في شهادة الإيمان القسطنطينيّة (راجع ما فوق رقم ١٥٠)، وتحديدات مجمع خلقيدونية في طبيعتي المسيح (٣٠١ – ٣٠٣)، وتحديدات المجمع القسطنطيني الثالث، حول الإرادتين في المسيح (٥٥٧ – ٥٥٨)، والمرسوم حول سلطة مجمع خلقيدونية. ثم جاءت في البراءة تعليمات حول الأسرار اقتُبست في مُعظمها من توما الأكويني (De articulis fidei et Ecclesiae sacramentis). ولقد مرّ زمنٌ طويل كانت فيه صحّة هذه التعليمات موضع الشكّ، نظرًا إلى أنه يُقال فيها أنّ مادّة سرّ الرسامة الكهنوتيّة تقوم بتقديم الأواني للمرتسم، فيما أنّ التقليد في الكنيستين الغربيّة والشرقيّة يؤكّد هنا أهميّة وضع الأيدي. وقد قرّر البابا بيوس الثاني عشر في الدستور "Sacramentum ordinis" (٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ : راجع رقم ٣٨٥٧ – ٣٨٦١) أن صحّة الرسامة تقوم بوضع الأيدي.

قرار في شأن الأرمن

١٣١٠ – خامسًا لخّصنا حقيقة أسرار الكنيسة لكي تصلَ بطريقةٍ أسهل إلى أذهان الأرمن الحاليّين والآتين، في الصيغة الموجَزة التّالية: أسرارُ الناموسِ الجديد سبعة هي المعموديّة، والتثبيت، والافخارستيّا، والتّوبة، ومَسْحة المرضى، والكهنوت، والزّواج؛ وهي تختلف اختلافًا شديدًا عن أسرارِ الناموس القديم. فهذه لم تكن مَصْدَرًا للنعمة، بل كانت صورة لتلك التي كانت ستصدر عن آلام المسيح. أسرارنا تتضمّن النعمةَ وتمنحها لمن يتقبّلها كما ينبغي.

١٣١١ – الأسرارُ الخمسةُ الأولى وُضِعت للكمالِ الروحيّ عند كل إنسانٍ في ذاته، والاثنانِ الأخيرانِ لأجل السُّلوكِ والتكاثر في الكنيسة كلها. فبالمعموديّة نولدُ روحيًّا، وبالتثبيت ننمو في النعمة ونتقوّى بالإيمان. وإذ نولدُ من جديد ونتقوّى نتغذّى بغذاءِ الافخارستيّا الإلهيّة. وإذا سقطنا بالخطيئةِ في مرضٍ نفسيّ نشفى روحيًّا بالتّوبة؛ وبمسحة المرضى روحيًّا وجسديًّا على ما تقتضيه حالة النفس. أما بالكهنوت فالكنيسة تُساسُ وتتكاثر روحيًّا، وبالزواج تنمو جسديًّا.

١٣١٢ – جميع هذه الأسرار تُجرَى بثلاثةِ أمورٍ تتكوّن منها: أشياء تُعدُّ مادّتها، وأقوال تُعدّ صورَتَها، وخادم السرّ الذي يمنح السرّ وهو ينوي أن يفعلَ ما تفعلهُ الكنيسةُ. إذا نقصَ أحدَ هذه المقوّمات لم يتمّ السرُّ.

١٣١٣ – ثلاثةٌ من هذه الأسرار، أعني المعموديّةَ والتثبيتَ والكهنوتَ، تَطْبَع النفس بطابعٍ خاصّ، أي بعلامة روحيّةٍ لا تمّحي، وتُميّزها من سائر الأسرار. ولهذا فهي لا تُكَرَّر في الشخص الواحد. أما الأربعة الباقية فليس لها طابعٌ خاصّ وهي قابلةٌ التكرار.

١٣١٤ – المركزُ الأولُ بين الأسرارِ لِلْمعموديّة، بابِ الحياة الروحيّة؛ فبها تُصبحُ أعضاء المسيح وجسد الكنيسة. وبما أنه بالإنسان الأول دخل الموتُ في الجميع [رَ رو ٥: ١٢] فلا نستطيع على حدّ ما قال الحقّ، دخولَ ملكوت السماوات [رَيو ٣: ٥] إذا لم نولد بالماءِ والروح.

مادّةُ هذا السرّ الماءُ الحقيقيّ والطبيعيّ، سواءٌ كان باردًا أو حارًّا.

صورته هي: «أنا أُعمّدُك باسم الآب والابنِ والروح القدُس». إلاّ أنّنا لا نُنكر ان المعموديّة تحصل حقيقة بالكلمات: «ليُعمَّد عبد المسيح فلان باسم الآب والابن والروحِ القدس»، أو «بيديّ يُعمَّد فلان باسم الآب والابن والروح القدس». فبما ان السّبب الرئيسيّ الذي تستمدُّ منه المعموديّةُ قوّتَها هو الثالوث، والسّبب الآليّ هو الخادم الذي يمنح السرّ خارجيًّا، فإذا كان العمل الذي يقوم به هذا الخادمُ يقترن تعبيرًا بدعوة الثالوث الأقدس، فالسرّ يتحقّق.

١٣١٥ – خادمُ هذا السرّ هو الكاهن الذي تفرض عليه وظيفتُه أن يُعمِّد؛ ولكن في

حال الضرورة يستطيع منح هذا السرّ ليس الكاهنُ أو الشماسُ الإنجيليّ وحدهما، بل العلمانيّ أو المرأة أيضاً، بل الوثنيّ والهرطوقيّ، بشرط التقيُّد بصيغة الكنيسة وعقد النيّة على عمل ما تعملُه الكنيسة.

١٣١٦ – هذا السرّ يمحو كلَّ خطيئة أصليّة وفعليّة، وكل عقوبة تكفيريّة تفرضها هذه الخطيئة؛ ومن ثَمَّ لا يُفرض على المعمّدين أيُّ تعويض عن خطاياهم السالفة؛ وان ماتوا قبل اقترافِ أيّ خطيئة يبلغون حالاً ملكوتَ السماوات ومشاهدة الله.

١٣١٧ – السرُّ الثاني هو التثبيت، ومادّته الميرونُ المصنوع من زيت يعني نور الضمير، ومن طيبٍ يعني رائحة الصيت الطّيب، يباركه الأسقف.

أمّا صورته فهي: «أسِمُك بسِمَةِ الصّليب، وأُثبّتك بميرونِ الخلاص، باسم الآب والابن والروح القدس».

١٣١٨ – خادمه العاديُّ هو الأسقف. وفيما يقوم الكاهن البسيط بجميع أنواع الدَّهن، لا يقوم بدهن التَّثبيت إلاّ الأسقفُ وحده، لأنّنا نقرأ أن الرّسل وحدهم، الذين يقوم الأساقفةُ مقامَهم، كانوا يُعْطون الروحَ القدس بوضع اليد، كما نرى ذلك عندما نقرا أعمالَ الرسل: «ولمّا سمع الرُّسل الذين في أورشليم أنّ السامرةَ قد قبِلَت كلمة الله أرسلوا إليهم بطرسَ ويوحنا، فانحدرا وصلّيا لأجلهم لكي ينالوا الروح القدس، إذ لم يكن بعدُ قد حلَّ على أحدٍ منهم، بل كانوا قد اعتمدوا فقط باسم الربّ يسوع؛ عندئذٍ وضَعا أيديهما عليهم فنالوا الروحَ القدس». [أع ٨: ١٤ – ١٧] فالتثبيت في الكنيسة يقوم مقامَ وضع اليد. ومع ذلك نقرأ انه، بتفسيحٍ من الكرسي الرسولي، لضرورةٍ معقولة ملحّة قام كاهنٌ بسيط بمنح سرّ التثبيت بميرون من صنع الأسقف.

١٣١٩ – بهذا السرّ يُعطى الروحُ القدس روحُ القوّة كما أُعطي للرُّسل نهار العنصرة، فيتقوّى به المسيحيّ فيعترفُ بجرأةٍ باسم المسيح. ولهذا فالمُثبَّت يُدهَن على الجبهة مركزِ الحشمة، لكي لا يحمرَّ عندما يعترفُ باسم المسيح، ولا سيّما صليبه «عثرة اليهود وجهالة الأُمم» [ر ١ كو ١: ٢٣] على حدّ قول الرسول: ولهذا نلمس الجبهة عندما نرسم إشارة الصليب.

١٣٢٠ – السرّ الثالث هو سرّ الافخارستيّا، ومادّته خبزُ الحنطة وخمرُ الكرمة يُضاف إليهما قبل التقديس قليلٌ من الماء. ويُضاف الماء لشهادةِ الآباء القديسين ومعلّمي الكنيسة التي أُثيرت أخيرًا في النقاش وتبيّن منها ان الربّ قد يكون قد مزج الماء بالخمر عندما وضع هذا السرّ.

وفضلاً عن ذلك فان هذا المزج أقرب إلى تمثيل آلام الربّ. والطوباوي البابا اسكندر، الخامس بعد الطوباويّ بطرس، يقول: «في قرابينِ الأسرار التي تقدّم للربّ في حفلات القُدّاسات، فليُقدّم للذبيحة الخبزُ والخمر ممزوجًا بالماء، فقط؛ إذ انّه لا يَقدَّم في كأس الربّ خمرٌ فقط أو ماءٌ فقط، بل مزيج من الاثنين، لانهما كليهما، على حدّ ما نقرأ، أي الدم والماء خرجا من جنب المسيح [ر يو ١٩ : ٣٤]. ثُمّ ان هذا الامر موافق لكونه يؤدّي إلى التعبير عن مفعول هذا السرّ أي اتّحاد الشعب المسيحي بالمسيح. فالماء يعني الشعبَ على حدّ ما ورد في المقطعِ الثاني من الرُّؤيا: «مياهٌ كثيرة، شعوب كثيرة» [رؤ ١٧ : ١٥]. والبابا يوليوس، الثاني بعد الطوباوي سلفستروس، يقول: «ان كأس الربّ، بحسب تعليماتِ القوانين، يجب ان تُقدّم مزيجًا من خمرٍ وماء، إذ اننا نرى انه يُراد بالماء الشعب، وبالخمر دم الربّ، فعندما يمتزج في الكأس الخمر والماء، يكون الشعب متّحدًا بالمسيح، وجمهور المؤمنين مرتبطاً بالذي يؤمن به».

فبما أنّ الكنيسة الرومانيّة المقدّسة مسترشدةٌ الطوباويَّيْن الرسولَيْنِ بطرس وبولس، وجميع الكنائس الأُخرى اللاتينيّة واليونانيّة التي تلألأت فيها أنوار كل قداسةٍ ومعرفة، والتي سلكت هذا السلوك منذ فجر الكنيسة الناشئة ولا تزال تتقيّد به الآن، فيبدو من غير اللائق أن تصدف منطقة من المناطق عن هذا المَجْرى العام والمعقول. فنقرّر إذن ان يجري الأرمنُ أيضاً مجرى جميع العالم المسيحي، وأن يعمل كهنتهم، عند تقدمة الكأس، على مزج الخمر بقليل من الماء كما سلف القول.

١٣٢١ – صورة هذا السرّ هي أقوال المخلّص التي أقام بها هذا السرّ؛ إذ ان الكاهن يقوم بهذا السرِّ وهو يتكلَّمُ باسم المسيح وشخصه. وهكذا بقوّة هذه الكلمات يتحوّل جوهر الخبز إلى جسد المسيح، وجوهر الخمر إلى دمه، ومع ذلك فالمسيح موجودٌ كاملاً تحت شكل الخبز، وكاملاً تحت شكلِ الخمر، ففي كل قسمٍ من

القربان مقدّسًا، ومن الخمر مقدَّسًا، عند انفصال هذا عن ذاك، يبقى المسيح كاملاً.

١٣٢٢ – مفعولُ هذا السرِّ أنه يُحقّقُ في نفس من يتقبّله باستحاق، اتّحادَ الإنسان بالمسيح. وبما ان الإنسان بالنّعمة يمتزجُ بالمسيح، ويتّحد بأعضائه، فالنعمةُ في هذا السرّ تزدادُ عند من يتقبّلونه باستحقاق؛ وما يفعله الطَّعام والشراب المادّيّان في الحياة الجسديّة، من تقويةٍ وتنميةٍ، وإصلاحٍ، وإمتاعٍ، يفعله هذا السرّ في الحياة الروحيّة، إذ به، على حدّ ما يقول البابا اوربانوس (٤:٨٤٦) نسترجع في الفكر ذكرى مخلصنا الملأى بالنعمة، ونتخلّصُ من الشرّ، ونتقوّى بالصلاح، وننمو إلى مزيد من الفضائل والنِّعَم.

١٣٢٣ – السرّ الرابع هو سرُّ التوبة ومادّته قائمة نوعًا ما على أفعال التوبة التي تُقسم ثلاثةَ أقسام: الأول هو ندامة القلب والتوجُّع من الخطيئة المقترَفة، والتصميم على تجنّبها في المستقبل. والثاني هو الاعتراف الشفهيّ الذي يقتضي من الخاطئ أن يُقرّ لكاهنه بجميع ما يذكره من الخطايا. والثالثُ هو التكفير عن الخطايا بما يفرضه الكاهن؛ وهو يكون عادةً بالصلاة، والصوم، والصَّدقة.

صورة هذا السرّ هي كلمات الحلّ التي يفوه بها الكاهن عندما يقول: «أنا أحلُّك».

وخادم هذا السرّ هو الكاهنُ الذي يملك سلطة الحلّ عاديًّا أو بتفويضٍ من أحد الرؤساء. ومفعول هذا السرّ يقوم بالحلّ من الخطايا.

١٣٢٤ – السرّ الخامسُ هو مسحةُ المرضى ومادّته زيتُ الزيتون الذي باركه الأُسقف. هذا السرّ لا يُمنح الاّ لمريضٍ تُخشى وفاتُه؛ ويَجب ان يُدهن على الأمكنة التالية: على العينَيْن بسبب النّظر، وعلى الأُذنَيْن بسبب السّمع، وعلى المِنْخَرين بسبب الشمّ، وعل الفم بسبب الذّوق والكلام، وعلى اليدَيْن بسبب اللمس، وعلى الرِّجلَيْن بسبب المشي، وعلى الحقوين بسبب المتعة التي تستمدّ منها قوّتها.

صورة هذا السرّ هي هذه: «بهذه المسحة وبرحمة الربِّ المليئة بالشّفقة، لِيغفرْ لك الربُّ جميع الخطايا التي ارتكبتَها بالنظر...» وهكذا على سائر الأعضاء.

١٣٢٥ – خادم هذا السرّ هو الكاهنُ. أما مفعوله فهو شفاء النفس، وقد يكون أيضاً

شفاء الجسد بقدر ما يكونُ ذلك مفيدًا للنفس. وعن هذا السرّ قال الطوباويّ يعقوب الرسول: «هل فيكم مريض، فليَدْعُ كهنة الكنيسة ولْيُصَلُّوا عليه، ويمسحُوه بالزيت باسم الربّ، فإنّ صلاة الإيمان تخلّص المريض، والربّ يُنهضه، وان كان قد اقترف خطايا تُغفر له (يع ٥: ١٤...).

١٣٢٦ – السرّ السادس هو سرّ الكهنوت، ومادّته هي ما تُمنح الدرجة بتقديمه (إلى المرتسم). فالكهنوت يُمنح بتقديم الكأس مع الخمر، والصينيّة مع الخبز؛ وتُمنح الشمّاسيّة الإنجيليّة، بتقديم كتاب الاناجيل؛ والشماسيّة الرسائليّة بتقديم الكأس فارغةً مع الصينيّة فوقها فارغة. وكذلك تُمنح الدرجات الباقية بتسليم الأشياء التي تتعلّق بوظيفتها.

صورة الكهنوت هي ما يلي: «تقبَّلْ سلطةَ تقديم الذبيحة في الكنيسة من أجل الأحياء والاموت، باسم الآب والابن والروح القدس». وهكذا بالنسبة إلى صورة سائر الدَّرجات الواردة بإسهاب في كتاب الرّسامات الروماني. والخادم العاديّ لهذا السرّ هو الأسقف. ومفعوله هو إنماء النعمة، لكي يكون أحد الناس أهلاً لِخدمة المسيح.

١٣٢٧ – السرّ السَّابع هو سرُّ الزواج، رمز اتحاد المسيح والكنيسة، على حدّ قول الرسول: «انّ هذا السرّ لَعظيم، أقول هذا بالنسبة إلى المسيح والكنيسة» (أف ٥: ٣٢). والعلّة الفاعلة في الزواج هي الرّضى المتبادَل مُعبَّرًا عنه بالصوت الحيّ في كلماتٍ ملفوظ بها.

يُعزى إلى الزّواج ثلاث ميزات: الأولى إنجاب الأولاد وتنشئتهم لخدمة الله؛ والثانية الأمانة والوفاء بين الأزواج؛ والثالثة عدم انفصام الزواج، إذ انه يمثّل اتحاد المسيح والكنيسة الذي لا ينفصل. وإذا كان من المباح، بسبب الزنى، الانفصال، فلا يجوز عقد زواج آخَر، لان رباط الزواج المعقود بحسب الشرع لا حلّ له أبدًا.

[أدرجت هنا وثائق أخرى: شهادة إيمان أثناسيوس (٧٥ – ٧٦)، وقرار الاتحاد مع اليونانيين (١٣٠٠ – ١٣٠٨)، ومرسوم في إقامة بعض الأعياد مع الكنيسة الرومانية. ثم خُتِم الكل بالنص التالي:]

١٣٢٨ – بعد شرح هذه الأمور، لا بُدّ لخطباء الأرمن من أن يُقبلوا باسمهم الخاص، وباسم بطريركهم واسم جميع الأرمن، ويعتنقوا، بتقوى وخضوع، هذا القرار السينودسيّ المقدَّس جدًّا، بكل فصوله، و إعلاناته، وتحديداته، وتعاليمه، وأوامره ونُظُمه، وكلّ ما سُجِّل فيه، مع كل ما يَعتقده ويعلّمه كرسيّ الكنيسة الرومانيّة الرسوليّ المقدس. وليعترفوا في احترام بالمعلّمين الآباء القديسين الذين تؤيّدهم الكنيسة الرومانيّة. وكل ما تَشْجُبه الكنيسة الرومانيّة من أشخاص وتعاليم، عليهم أن يشجبوه هم أيضاً.

١٣٣٠ – ١٣٥٣ – براءة في الاتحاد مع الأقباط والأحباش "Cantate Domino"، ٤ شباط ١٤٤٢ (أو ١٤٤١ حسب مجمع فلورنسا)

قرار لليعاقبة

١٣٣٠ – الكنيسة المقدَّسة الرومانيّة، التي تأسّست بصوت سيّدنا ومخلِّصنا، تؤمن إيمانًا ثابتًا، وتعترف، وتبشِّر بإلهٍ حقيقي واحد، كلّي القدرة، غير قابل التحوّل، وأزليّ: الآب والابن والروح القدس؛ واحد في الجوهر، ثلاثيّ في الأقانيم، الآب الغير المولود، والابن المولود من الآب، والروح القدس المنبثق من الآب والابن؛ الآبُ ليس الابنَ أو الروحَ القدس؛ والروح القدس ليس الآبَ أو الابن؛ ولكنَّ الآبَ هو الآبُ فقط، والابنَ هو الابنُ فقط، والروحَ القدس هو الروحُ القدس فقط، الآب وحدَهُ ولَدَ من جوهره الابن؛ الابن وحده وُلِد من الآب وحده؛ الروح القدس وحده ينبثقُ من الآب والابن. هذه الأقانيم الثلاثة هي إلهٌ واحد، لا ثلاثة آلهة، لأن الجوهرَ في الثلاثة واحد، والإنّيَّة واحدة، والطبيعة واحدة، والألوهة واحدة، واللامحدوديّة واحدة، والازليّة واحدة، وكل الأمور واحدة، وليس هنالك تناقض في العلاقة.

١٣٣١ – «بسبب هذه الوحدة الآب كلُّه في الابن، كلُّه في الروح القدس، والابن كلُّه في الآب، كلّه في الروح القدس، والروحُ القدس كلُّه في الآب، كلُّه في الابن. لا أحد يسبق الآخر في الازليّة، أو يتفوّقُ عليه في العظمة أو في السلطة؛ إذ ان الابن

يولد من الآب أزليًّا وفي غير بدءٍ، والروح القدس ينبثقُ من الآب والابن أزليًّا وفي غير بدءٍ». كل ما هو الآب وما له هو منه لا من سواه، وهو المبدأُ الذي لا مبدأَ له. كل ما هو الابن وما له هو من الآب، وهو مبدأٌ مِن مبدإ. كل ما هو الروح القدس وما له هو من الآب والابن معًا. ولكنّ الآب والابن ليسَا مبدأَين للروح القدس، بل مبدأ واحد؛ كما ان الآب والابن والروح القدس ليسوا ثلاثة مبادئ للخليفة بل هم مبدأ واحد.

١٣٣٢ – إذَن فجميع الذين يفكّرون تفكيرًا مُناقضاً أو مخالفًا تشجبهم الكنيسة وتُنكرهم وتحرمُهم، وتُعلن أنَّهم خارجون عن جسد المسيح الذي هو الكنيسة. ثم انها تشجب سابلّيوس الذي يخلطُ بين الأقانيم ويُنكر ما بينهم من تميُّز حقيقي، وتشجب الأريوسيّين والأونوميّين والمقدونيّين الذين يقولون بأنّ الآب هو الإله الوحيد الحقيقي، ويجعلون الابن والروح القدس في مرتبة الخلائق. وهي تشجب أيضاً جميع الآخرين الذين يجعلون في الثالوث درجاتٍ وعدمَ مساواة.

١٣٣٣ – انها تؤمنُ إيمانًا ثابتًا وتُعلِن وتُعلِّم انّ الإلهَ الواحد الحقيقيّ، الآب والابن والروح القدس، هو خالقُ كلِ شيءٍ منظورٍ وغيرِ منظور، وهو الذي، عندما شاء، خلق بصلاحه وعطفه جميع المخلوقات الروحيّة والجسديّة، فكانت حسَنة لانها صدرت عن الخير المطلق، ولكنها قابلة التحوُّل لانها خُلِقت من العدم؛ وهي تُثبت أنّ الشرّ ليس من الطبيعة، لان الطّبيعة، في كونها طبيعة، هي صالحة.

١٣٣٤ – وهي تعلِّم ان الإلهَ الواحدَ ذاته هو واضع العهدينِ القديم والجديد، أي الناموس والانبياء، والأناجيل، إذ إنّه، بوحيٍ من الروح القدس، تكلّم قدّيسو العهدينِ الذين تعترف الكنيسةُ وتُشيد بكتُبهم التي تحتويها العناوين التالية:

١٣٣٥ – خمسة لموسى هي: التكوين، الخروج، الأحبار، العدد، تثنية الاشتراع؛ يشوع، القضاة، راعوت؛ كتب الملوك الاربعة؛ اثنان لأخبار الايام، عَزْرا، نَحَميا، طوبّيا، يهوديت، أستير، أيّوب، مزامير داود، الأمثال، الجامعة، نشيد الأناشيد، الحكمة، يشوع بن سيراخ، أشعيا، إرميا، باروك، حزقيال، دانيال، الأنبياء الاثنا عشر الصّغار: هوشع، يوئيل، عاموس، عوبَدْيا، يونان، ميخا،

نحوم، حبقوق، صُفُنيا، حجّاي، زكريّا، ملاخي، كتابا المكابيّين، الأناجيل الأربعة لمتى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا؛ الرسائل الأربع عشرة لبولس، إلى الرومانيّين، الرسالتان إلى الكورنثيّين، إلى الغلاطيين، إلى الافسسيّين، إلى الفيلبيّين، الرسالتان إلى التسّلونيكيّين، إلى الكولسيّين، الرسالتان إلى تيموثيوس، إلى تيطس، إلى فيلمون، إلى العبرانيّين. الرسالتان لبطرس، الرسائل الثلاث ليوحنا، الرسالة ليعقوب؛ الرسالة ليهوذا؛ أعمال الرسل، رؤيا يوحنا.

١٣٣٦ – لهذا تحرم تهوّر المانويّين الذين قالوا بمبدأَيْن أوَّلَيْن، أحدها للأشياء المرئيّة، والثاني لغير المرئيتة، وقالوا بوجودِ إلهٍ للعهد الجديد، وإله للعهد القديم.

١٣٣٧ – وهي تُثبتُ وتعلِّم أنّ أُقنومًا واحدًا من الثالوث، الإله الحقيقي، ابن الله، المولود من الآب، الواحد في الجوهر والازليّ مع الآب، في ملءِ الزمان المحدَّد في عمق التصميمِ الإلهي الذي لا يُسْبَر غورُه، اتّخذ، لخلاصِ الجنسِ البشري، في حشا العذراء مريم، طبيعة بشريّة حقيقيّة وكاملة، وارتبط بها في وحدةِ الشخص، وحدةٍ عميقة إلى حدّ انّ كل ما فيها من الله هو غيرُ منفصل عن الإنسان، وكل ما فيها من الإنسان هو غيرُ منفصل من الألوهة؛ فهو الغير المنفصل وحدةً وذاتًا، وكلُّ طبيعة فيه قائمة بمالها من خصائص، إله وإنسان، ابن الله وابن الإنسان. «مساوٍ للآب في الالوهة، ودون الآب في البشريّة» [شهادة الإيمان المنسوبة إلى أثناسيوس: ٧٦]، غير قابل الموت وأزليَّ بطبيعة الألوهة، وقابل الآلام وزمنيّ بالطبيعة البشريّة التي اتّخذها.

١٣٣٨ – وهي تُؤمن إيمانًا ثابتًا، وتُعلِّم ان ابن الله، في ما اتّخذ من بشريّة، وُلِدَ حقيقةً من العذراء، وتألّم حقيقةَ، ومات حقيقةً ودُفِن، وقام حقيقةً من بين الأموات، وصعد إلى السماء، وهو يجلسُ إلى يمينِ الآب، وسيأتي في آخر الازمان ليدين الأحياء والأموات.

١٣٣٩ – وهي تحرم وتمقتُ وتشجب كلَّ هرطقةٍ تقول بخلاف ما تُعلِّم. فتشجب أولاً أبيون، وسرنتوس، ومرقيون، وبولس السُّمصاتي، وفوتينوس، وجميع الذين يشبهونهم في التّجديف، الذين لم يستطيعوا إدراك الاتّحاد الشخصي للبشريّة في

الكلمة، سيّدنا يسوع المسيح، فأنكروا ان يكون إلهًا حقيقيًّا، وقالوا بأنه إنسان فقط حظي باشتراكٍ عظيم جدًّا في النعمة الإلهيّة التي نالها بفضلِ حياته الزائدة القداسة، وتسمَّى بالإنسان الإلهيّ.

١٣٤٠ – وهي تحرم أيضاً ماني وأتباعه الذين تخيّلوا ان ابن الله لم يتّخذ جسدًا حقيقيًّا، بل اتخذ جسدًا في الظاهر، فقضوا بذلك على حقيقة المسح قضاءً كاملاً.

١٣٤١ – وكذلك فالنتينوس الذي يدّعي بان ابن الله لم يتّخذ شيئًا من العذراء مريم، بل اتّخذ جسدًا علويًّا ومرّ في رحم العذراء كما يجري ماءُ القناة.

١٣٤٢ – وكذلك آريوس الذي ادّعى بان الجسد الذي اتُّخِذَ خرج من العذراء بدون نفس، وان الالوهة قامت مقام النّفس.

١٣٤٣ – وأبوليناريوس أيضاً الذي رأى انهم إذا أنكروا وجود نفسٍ تُعطي الجسد صورته لم يكن للمسيح بشريّة حقيقيّة، ولكنّه قال بأنّ فيه نفسًا حسّيّة فقط وبأنّ ألوهة الكلمة قامت عنده مقام النفس العاقلة.

١٣٤٤ – وهي تحرم أيضاً ثيودورس المصّيصي ونسطوريوس اللّذينِ يَدّعيان بأن الناسُوت اتّحدَ بابن الله بالنّعمة، فكان في المسيح بسبب ذلك شخصان، وهما يقولان بالطّبيعتَين، إلاّ أنّه لم يكن باستطاعتها أن يُدركا ان ما جرى هو اتّحاد أقنوميّ للناسوت بالكلمة ولهذا كانا يُنكران انه تقبَّل جوهر الكلمة. فبحسب هذا التجديف يكون ان الكلمة لم يصر جسدًا، ولكن الكلمةَ بالنعمة سكن الجسد، وهذا يعني أن ليس ابن الله هو الذي صار إنسانًا. ولكن ابن الله سكنَ في الإنسان.

١٣٤٥ – وهي تحرم أيضاً وتمقتُ وتشجبُ الارشمندريت أوتيخا الذي إذ أَدركَ، بحسب تجديف نسطوريوس القائم على ان حقيقة التجسُّد قد أُبعدت، وأنه من ثمَّ كان لا بُدّ للناسوت من الاتحاد بكلمة الله بحيث يكون شخصٌ واحدٌ للاهوت والناسوت؛ وقد تعذّر عليه أن يتصوّر وحدة الشخص في تعدُّدِ الطّبيعتين؛ وكما انه ذهب إلى ان في المسيح شخصاً واحدًا للاّهوت والنّاسوت، كذلك ذهب إلى ان

فيه طبيعة واحدة، معتقدًا بتجديفٍ وكفرٍ لا حدّ لهما، أن يكون الناسوت قد تحوَّل إلى ألوهة، أو ان يكون اللاهوت قد تحوَّل إلى بشريّة.

١٣٤٦ - والكنيسة تحرم أيضاً وتمقتُ وتشجبُ مكاريوس الانطاكي وجميع الذين يعلّمون تعاليم مُشابهةً، وقد قال بحقيقةِ ثنائيّةِ الطبيعة ووحدةِ الشخص، ولكنه شطَّ جدًّا في موضوع أفعال المسيح، قائلاً ان للطبيعتينِ في المسيح فعلاً واحدًا وإرادةً واحدة. والكنيسة الرومانيّة المقدسة تحرم هؤلاء الرجالَ مع هرطقاتهم، مثبتتةً ان في المسيح ارادتين وأنّ له فِعْلين.

١٣٤٧ - وهي تؤمن إيمانًا ثابتًا، وتعتقد، وتعلّم أَنه لم ينجُ قطُّ كائنٌ حُبلَ به من رجل وامرأة، من ربقةِ الشيطان إلاّ بالإيمان بربّنا يسوعَ المسيح، الوسيطِ بين الله والناس، (رَ ١ تيم ٢ : ٥)، الذي إذ حُبل به، وُلِد ومات بلا خطيئة، تغلّب وحدهُ بموته على عدوّ الجنس البشريّ، ماحقًا خطايانا، وفتح، من جديد مدخل الملكوت العلويّ الذي كان الإنسان الأول قد خسره بخطيئته الخاصّة مع جميع ذرّيّته؛ والذي بشَّرت بمجيئه الآتي جميعُ الذبائح المقدسة في العهد القديم، وأسراره، واحتفالات طقوسه.

١٣٤٨ - وهي تؤمن إيمانًا ثابتًا وتعلِن وتُعلِّم أن فرائض العهد القديم الشرعيّة التي تُقسَمُ إلى طقوسٍ، وذبائحَ مقدّسة، واسرار، وُضِعت لتدلَّ على شيءٍ مستقبليّ، وان كانت مُعدّة إذ ذاك للعبادة الإلهيّة، فعندما جاء سيّدنا يسوعُ المسيح الذي كانت ترمز إليه، توقّفت وابتدأت أسرار العهد الجديد. فمن يجعلْ أَملَه، بعد آلام المسيح، في فرائض الناموس، ويخضَعْ لها حاسبًا انها ضروريّة للخلاص، وكأن الإيمان بالمسيح لا يمكنه التخليص بمعزلٍ عنها، يقترفْ خطيئة مميتة. والكنيسة لا تُنكر مع ذلك انه، منذُ آلامِ المسيح إلى إعلان الإنجيل، ربّما بقيت مُحترَمة بقدر ما كان يظنّ انها ضرورية للخلاص. ولكن بعد إعلان الإنجيل تُثبت الكنيسة انه لا يمكن احترامها إلاّ بخسارة الخلاص الأبدي.

١٣٤٩ - في شأن الأطفال وبسبب خطر الموت الذي كثيرًا ما يكون موجودًا، وإذ كان من غير الممكن مساعدتهم بدواءٍ غير سرّ المعموديّة الذي ينتشلهم من سيطرة

الشيطان ويجعلهم أبناء الله بالتّبنّي، فالكنيسة تحذّر من إرجاء المعموديّة أربعين أو ثمانين يومًا أو أكثر، كما يفعل البعض، وتطلب ان تُمنَح في أقرب وقتٍ ممكنٍ ومُوافِق، ولكن إذ دَهَم خطرُ الموت، أن تُمنَح حالاً وبلا تأخُّر، يمنحها، في حال غياب الكاهن، علمانيّ أو امرأة بحسب صيغة الكنيسة، على ما وردَ مُفصَّلاً في القرار للأرمن [١٣١٥].

١٣٥٠ - وهي تؤمن إيمانًا ثابتًا وتعترف وتعلّم انّ كل ما خلقه الله حسن «ولا شيءَ للطّرح ممّا يُتناوَلُ بشكر» [١ تيم ٤ : ٤] لأنه بحسب كلام الربّ: «ليس ما يدخلُ الفم يُنجّس الإنسان» [متى ١٥ : ١١]، وهي تُثبت أنّ الفرق الذي تجعله شريعة موسى بين ما هو طاهر ونجس من الأطعمة هو من قبيل الطقسيّات، وانه بظهور الإنجيل قد امّحى وزال مفعوله. وهي تقول أيضاً ان تحريمَ الرسل «ما ذُبح للأصنام، والدم، والمخنوق» [أع ١٥ : ١٩] هو من مُقتضياتِ ذلك الزمان الذي كان يعيش فيه يهودٌ وأمميّون بطقوسٍ وأخلاق مختلفة، وعندما ظهرت الكنيسة كان الأُمميّون يقومون مع اليهود بممارساتٍ مشتركة، فكانت الدعوة للاجتماع على عبادةٍ واحدة لله وعلى إيمانٍ واحد، وحُسِم الخلاف القائم، إذ كان اليهود، جريًا على تقليدهم القديم، يمقتون دم المخنوق ولحمه، وكان من الممكن ان يروا في أكل لحمَ المذبوح رجوعًا من قِبل الأمميّين إلى الوثنيّة. ولكن عندما انتشرت الدّيانة المسيحيّة إلى حدّ بعيد لم يبقَ فيها يهوديّ بلحمه ودمه، بل كان كلّ من ينضمّون إلى الكنيسة يشتركون في طقوس الإنجيل نفسها، معتقدين «أنّ كل شيء طاهر للأطهار» [تي ١ : ١٥، وهكذا توقّف تحريم الرسل بزوال أسبابه.

فهي تُعلن أن لا طعام ممّا يتناولُه الجنسُ البشريّ مشجوب، وأن ليس لأحدٍ من الرجال أو النساء أن يُقيم فرقًا بين الحيوانات، وان يَقيمَ وزنًا للمِيتةِ التي تموتها، مع انه يجب تجنّبُ الكثيرِ منها، وإن غيرَ ممنوع، لأجل صحّة الجسد، وممارسة الفضيلة، والانضباط القانونيّ والكنسيّ؛ إذ انه، على حدّ قول الرسول «كلّ شيءٍ مُباحٌ لي ولكن ليس كل شيء ينفع» [١ كو ٦ : ١٢؛ ١٠ : ٢٣].

١٣٥١ - وهي تؤمن إيمانًا ثابتًا وتعلّم أن «جميع من هم خارج الكنيسة الكاثوليكيّة، ليس الوثنيّين فقط، بل اليهود أيضاً أو الهراطقة والمنفصلين لا يمكنهم ان يكونوا

مشتركين في الحياة الابديّة، ولكنهم يذهبون «إلى النار الأبديّة التي أُعِدَّت لإبليس وملائكته» [متى ٢٥: ٤١]، ما لم ينضمّوا إليها قبلَ نهايةِ حياتهم؛ وهي تعلِّم أيضاً ان لوحدةِ جسدِ الكنيسة سلطانًا هكذا عظيمًا إلى حدّ أن اسرار الكنيسة غيرُ ذات جدوى للخلاص إلاّ للذين يثبتونَ فيها، وهؤلاء وحدهم ينعمون بالثوابات الأبديّة التي تؤتيها أصوامُ الجماعات المسيحية، وصدقاتها، وسائر أعمالِ البرِّ والتقوى فيها؛ كما تعلّم أن «لاخلاص لأحد، مهما عظمت صدقاته، وإن ضحّى بدمه في سبيل اسم المسيح، إلاّ إذا ثبتَ في حضن الكنيسة الكاثوليكيّة ووحدتها».

[تتبع هنا مراسيم لليونان والأرمن].

١٣٥٢ – ولكن بما انه في القرار للأرمن الوارد آنفًا لم تُفسَّر الصيغة التي دأبت الكنيسةُ الرومانيّة المقدّسة المستندة إلى تعليم الرسولين بطرس وبولس وسلطتها، على استعمالها في تقديسِ جسد الربّ ودمه، فاننا نرى من الضروري إدخالها في ما نحن فيه. ففي تقديسِ جسد الربّ تستعمل الصيغة التّالية: «هذا هو جسدي»؛ وفي تقديس الدم: «إذ انّ هذا هو كأس دمي، العهد الجديد والأزليّ، سرّ الإيمان، الذي يُهراق عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا».

وفي ما يتعلّق بخبز الحنطةِ الذي يتمّ فيه السرّ، فليس من المهمّ ان يكون قد خُبِز في اليومِ عينهِ أو في يومٍ سابق؛ فإذا كان الخبز قائمًا في جوهره لا يعود هنالك مجالٌ للشكّ، بعد إذ يفوهُ الكاهنُ بالكلام الذي أوردناه لتقديس الجسد، مع نيّة تحقيقه، في تحوّل هذا الخبز جوهريًّا إلى جسد المسيح الحقيقي.

١٣٥٣ – بما أن البعضَ، على ما يُقال، يذهبونَ إلى شجب الزواجات الرابعة، ولكي لا يُظَنّ أن هنالك خطيئة حيث لا خطيئة وتمشّيًا مع كلام الرسول القائل ان الرجل متى مات بَرئت المرأة من ناموسه، وصارت حرّةً، ولها ان تتزوّج من تشاء في الربّ [رو ٧: ٢؛ ١ كو ٧: ٣٩]، وهو لا يُميّز هل الرجل الذي مات هو زوجها الأول، أو الثاني، أو الثالث، نعلن انه من الجائز عقد الزواجات ليس فقط الثانية والثالثة، بل الرابعة وأكثر، ما لم يَحُلْ دون ذلك مانع قانوني. إلاّ اننا مع ذلك نقول ان أولئك اللواتي يتوقّفن عن الزواج ويلبثنَ في حال العفّة هنّ أجدرُ

بالمديح، لأن البتوليّة في نظرنا أولى من الترمُّل، كما ان الترمُّل العفيف أفضل من العودة إلى الزواج.

كاليكستوس الثالث: ٨ نيسان ١٤٥٥ - ٦ آب ١٤٥٨

١٣٥٥ - ١٣٥٧ - دستور "Regimini universali" إلى أسقف مغدبورج، ناومبورج وهالبرشتادت، ٦ أيّار ١٤٥٥

الرِّبا والاستثمار

١٣٥٥ - ... عريضة قُدِّمت لنا أخيرًا وفيها انه منذ زمنٍ بعيد، وبقدرِ ما يَذكر إنسان، لا يذكر أحد ما يخالف ذلك في مناطق مختلفة من ألمانيا، لأجل خير البشر العام بين سكّان هذه المناطق والمقيمين فيها، نشأت عادةٌ وظلّت قائمة إلى اليوم وهي:

لقد اعتاد أهل البلاد والمقيمون فيها، ولا سيّما أولئك الذين حملتهم ظروفهم الحياتيّة أو مصلحتهم الخاصّة على الاستفادة من الأمر، أن يبيعوا ما يعود لهم من إجاراتهم أو إكاراتهم السنويّة، المُثمَّنة بالمارك أو الفلورين أوالكروس (وهذه هي عملات مستعملة عندهم)، والمستحقّةِ لهم من أملاكهم أو بيوتهم أو حقولهم أو أموالهم الثابتة، المملوكة والموروثة، وأن يتسلّموا لقاء كل مارك أو فلورين أو كروس، نقدًا وعدًّا، من مشتري المدخول أو الاستثمارات ثمنًا لها محدّدًا، وفقًا للوضع القائم، وتبعًا للعقود المقطوعة في هذا الشأن بين البائع والشاري كليهما؛ بحيث إنهم بدفعهم هذا المبلغ المذكور المتوجب دفعه عن الاجارات والاكارات لصالح البائعين، كانوا يرتهنون تلك البيوت والعقارات والحقول والأموال الثابتة، المملوكة والموروثة، المذكورة في العقد.

وزيد ما يلي:

إذا أرجع البائعون إلى الشارين كامل المبلغ الذي تسلّموه أو جزءًا منه، فهم (أي البائعون) متحرّرون كامل التحرّر، أو بمقدار المال المرتجع فقط، من واجب تسليم

العائدات المستحقّة للاجارات والإكارات المرتبطةِ بالمبلغ المرتجع. أما الشارون، ولو لجأوا إلى المحاكم، فلا يستطيعون استعادة المبلغ المدفوع في أي حالة من الحالات، ولا حتى في حالة تلف أو خراب هذه الأملاك، والبيوت، والأراضي، والحقول، المملوكة والموروثة، من جرّاء مرور الزمن.

١٣٥٦ – ومع ذلك فالبعض في قلق وتردُّد مُتسائلين هل يجب ان تُعدَّ العقود من هذا النوع جائزة. ولهذا فبعض الناس الذين يعدّونها ربَويّة يتّخذون من ذلك سببًا للامتناع عن دفع ما عليهم من ريع وإيراد.

١٣٥٧ – فنحن ... لإزالة كل غموض والتباس في الموضوع، نعلن، بما لنا من سلطة رسولية ان العقودَ المذكورة آنفًا هي جائزة وشرعيّة، وانه يجب على هؤلاء الباعة، بعد زوال كل حاجز، ان يدفعوا هذه الايرادات وفقَ ما نصّت عليه العقود المذكورة.

بيوس الثاني: ١٩ آب ١٤٥٨ – ١٤ آب ١٤٦٤

١٣٦١ – ١٣٦٩ – الحكم على مقولات زانينوس السُّلْسيّ في رسالة "Cum sicut accepimus"، ١٤ تشرين الثاني ١٤٥٩

أضاليل زانينوس السُلْسِيّ

١٣٦١ – (١) لا بُدّ للعالم من أن يضمحّل ويزول طبيعيًّا؛ تُجفّف حرارةُ الشمس رطوبةَ الأرض والهواء بحيث تلتهبُ العناصر.

١٣٦٢ – (٢) ويجب ان يخلص جميع المسيحيين.

١٣٦٣ – (٣) وكذلك: الله خلقَ عالمًا آخر غيرَ هذا، وفي زمان هذا العالم وُجد رجالٌ ونساءٌ كثيرون آخرون، ومن ثمَّ لم يكن آدمُ الإنسانَ الأوّل.

١٣٦٤ – (٤) كذلك: يسوع المسيح لم يتألّم ولم يَمُت لأجل الفِداء حبًّا للجنسِ البشريّ، ولكن بسبب تأثير الكواكبِ اللاّزِب.

١٣٦٥ – (٥) كذلك: يسوع المسيح، وموسى، ومحمّد ساسوا العالم على حسب هواهم.

١٣٦٦ – (٦) كذلك: سيدنا يسوع المسيح وُلِد غيرَ شرعيّ، وهو ليس في القربان المقدس إنسانيًّا، بل هو فيه إلهيًّا فقط.

١٣٦٧ – (٧) ليس الفسق، خارجَ الزواج، خطيئة إلا لكونه ممنوعًا بقوانين وضعيّة، ولذلك لم تتمكنّ من تنظيمِ الأُمور، ومَنْعُ الكنيسة له هو وحده الذي حال دون اتّخاذ رَأي أبيقورس نهجًا حقيقيًّا.

١٣٦٨ – (٨) وفضلاً عن ذلك: الاستيلاء على أشياء الغير ليس خطيئة مُميتة، حتى إذا حصل ذلك على غير رضى المالك.

١٣٦٩ – (٩) أخيرًا: ينتهي الناموس المسيحي عندما يخلفهُ ناموسٌ آخر، كما ان ناموس موسى انتهى بظهور ناموس المسيح.

١٣٧٥ – براءة "Exsecrabilis"، ١٨ كانون الثاني ١٤٦٠ (١٤٥٩ وفقًا لحساب مجمع فلورنسة)

الاستئناف من البابا إلى مجمع عام

١٣٧٥ – في هذا الزمن العاصف نشأ تطرُّفٌ مقيتٌ جهلته الأزمان القديمة، ذلك أن البعض، وقد تشرّبوا روح التمرُّد، لا رغبةً في حكم أصحّ، ولكن للتملُّص من خطيئة ارتكبوها، تجرّأوا واستأنفوا من الحبر الروماني، خليفة المسيح، الذي قيل له في شخص الطوباوي بطرس: «ارعَ نعاجي» [يو ٢١: ١٧] و«كل ما تحلّه على الارض يكون محلولاً في السماوات» [متى ١٦: ١٩]، إلى مجمعٍ آتٍ... ولهذا فدَرْءًا لهذا السمّ الزّعاف عن كنيسة المسيح ... نشجب استئنافاتٍ من هذا النوع ونُنكرها على انها ضالّة ومقيتة.

١٣٨٥ – براءة "Ineffabilis summi providentia Patris"، أوّل آب ١٤٦٤

دم المسيح في أيّام موته الثلاثة

١٣٨٥ – ... بسلطتنا الرسوليّة نُقرّ ونأمر بهذه الرسالة أنّه، من الآن فصاعدًا، لم يعد مسموحًا لأيٍّ من الأخوة المذكورين سابقًا (الأصاغِر والواعظين) أن يتنازعوا،

وأن يكرزوا، ويتكلّموا علنًا أو على انفراد، في الموضوع السابق غير الثابت، أو أن يحاولوا إقناع الغير في أن هنالك هرطقة ظاهرة أو خطيئة في الاعتقاد (كما هو مفترَض) بأنّ الدم المقدّس كان منفصلاً عن الألوهة في أيام آلام سيّدنا يسوع المسيح الثلاثة، وذلك إلى حين يصدر قرار في شأن هذا الشكّ نحدّد فيه نحن والكرسيّ الرسوليّ ما يجب الأخذُ به.

سيكستوس الرابع: ٩ آب ١٤٧١ – ١٢ آب ١٤٨٤

١٣٩١ – ١٣٩٦. براءة "Ad Christi vicarii"، ٣ كانون الثاني ١٤٧٤ ضدّ مقولات لبطرس دي ريفو، مدرّس في لوفان

أضاليل في ما يتعلّق بحقيقة أحداث المستقبل

١٣٩١ – (١) عندما تتكلّم أليصابات، في لوقا، الفصل الأول، وتقول للطوباويّة العذراء مريم: «طوبى للتي آمنت بأنّه سيتمّ ما قيل لها من قِبَل الربّ» (لو ١: ٤٥)، تبدو كأنّها تحمل على الاعتقاد بأنّ الكلام «ها أنتِ تحبلين وتلدينَ ابنًا وتسمّينَهُ يسوع. إنّه يكون عظيمًا»... (لو ١: ٣١) لم يكُنْ بعدُ حقيقة.

١٣٩٢ – (٢) كذلك: عندما، في آخر لوقا، يقول المسيح بعد القيامة: «لا بُدّ أن يتمَّ جميعُ ما كُتب عنّي في ناموس موسى، وفي الأنبياء والمزامير» (لو ٢٤: ٤٤)، يبدو كأنّه يحمل على الاعتقاد بأنّ هذا الكلام كان من قبلُ خاليًا من الحقيقة.

١٣٩٣ – (٣) كذلك عب ١٠ حيث يقول الرسول: «ليس للناموس سوى ظِلّ الخيرات الآتية لا ذات الحقيقة بعينها» (عب ١٠: ١) يبدو كأنّه يحمل على الاعتقاد بأنّ أقوال الناموس القديم التي تتعلّق بالمستقبل لم يكن لها بعدُ حقيقة محدودة.

١٣٩٤ – (٤) كذلك لا يكفي لحقيقة كلام مستقبليّ بأنّ أمرًا سيحصل، ولكن لا بُدّ له من ألاّ يجد عائقًا.

١٣٩٥ – (٥) كذلك يجب أن نقول أحد الأمرين: إمّا أنّه لا يوجد في عقائد الإيمان من أمر المستقبلِ حقيقةٌ حاضرة أو حاليّة، وإمّا أنّ ما تعنيه تلك العقائد لم يكن باستطاعة الإرادة الإلهيّة أن تمنعه.

١٣٩٦ – [الحكم] مَعاثِر وانحراف عن طريق الإيمان الكاثوليكيّ.

١٩٣٨ – براءَة "Salvator noster" لصالح كنيسة القدّيس بطرس في سانت، ٣ آب ١٤٧٦

تتميّز هذه البراءة عما سبقها أنها تمنح غفرانًا كاملاً للموتى بواسطة التوسّل. ولمّا حصل تفسير خاطئ ومضلّ لهذا المرسوم، شرح البابا سكستوس الرابع معناه في مرسوم لاحق (راجع ١٤٠٥ – ١٤٠٧).

غفرانات للموتى

١٣٩٨ – ولأجل تحقيق خلاص النفوس ولاسيّمَا في الزمن الذي تكون فيه بأشدّ الحاجة إلى معونة الآخرين، وتكون فيه على أدنى حالة من القصُور عن مدّ ذواتِها بالعون، نريد، بما لنا من سلطة رسوليّة، أن نأتي لنساعد، بكنوزِ الكنيسة الروحيّة، نفوسًا مقيمةً في المطهر، بعدما غادرت نورَ النهار، وكانت متّحدةً بالمسيح بالمحبّة، فاستحقّت، سحابةَ حياتها، أن تُمنح هذا الغفران؛ ونحن إذ تُهيب بنا العاطفة الأبويّة، نسمح، بقدر ما لنا من القدرة مع الله، واثقين بالرحمة الإلهيّة وبملء السلطة، ونوافق على أنّه إذا وهَبَ أقرباء، أو أصدقاء، أو مؤمنون آخرون بالمسيح، بدافع التقوى ولأجل فائدة تلك النفوس التي تتعرّض في المطهر للنار تكفيرًا عن عقوباتٍ أعقَبتْها الخطيئة، – خلال مدّة السنوات العشر المذكورة، وعند زيارة الكنيسة – مبلغًا من المال معيّنًا، أو شيئًا ذا قيمة لأجل إصلاح كنيسة سانت وفقَ ما أمرَ به عميد تلك الكنيسة ومجلسها، أو مندوبُنا، أو عن طريق رسول يختارونه هم خلال مدّة السنوات العشر نفسها؛ نريد أن يكون هذا الغفرانُ الكاملُ بصفة كونه على سبيل التوسّل (ر ١٤٠٥) ذا قدرةٍ على محو خطايا نفوس المطهر هذه وعائدًا إلى منفعتها، هي التي لأجلها – سبق فقلنا – سُدِّد المبلغُ من المال أو الشيءُ ذو القيمة.

١٤٠٠ – دستور "Cum praeexcelsa"، ٢٧ شباط ١٤٧٧ (١٤٧٦ حسب تاريخ الإدارة الرومانيّة)

حبَل مريم بلا دنس

كان أتباع سكوتس يؤيّدون القول بالحبل بالعذراء مريم بلا دنس، ضدّ بعض الدومينكان. أمّا البابا سكستوس الرابع فقد ساند السكوتيّين في هذا الدستور وفي دستور آخر لاحق (راجع ١٤٢٥ – ١٤٢٦) بتاريخ ٤ أيلول ١٤٨٣. ولكنّ هذا الرأي لم يثبت نهائيًّا في الكنيسة إلاّ في عهد البابا اكليمنضوس الحادي عشر الذي أقرّه في دستور نُشر في ٦ كانون الأول ١٧٠٨ وأمر بالاحتفال بهذا العيد في الكنيسة كلّها. وقد حدّد العقيدة بيّوس التاسع سنة ١٨٥٤ (راجع ٢٨٠٠ – ٢٨٠٤).

١٤٠٠ – عندما نبحثُ بدقّةٍ متقصّين، بروحِ تقوى وعبادة، ميزات الاستحقاقات الخارقة التي بها ملكة السماوات، المجيدة مريم والدة الإله، المنتقلة إلى أعالي السماء، تتلألأ بين الكواكب كنجمةِ الصباح... نرى أنّه من اللائق، أو بالأحرى من الواجب، دعوةُ جميع المؤمنينَ بالمسيح، لأجل مغفرةِ خطاياهم والصفح عنها، إلى أن يُقدِّموا الشكران والتسبيحَ لله الكليّ القدرة من أجل حَبَل العذراء الطاهرة. فإنّ عنايته التي قَدَرت من الأزل تواضُعَ هذه العذراء، وأرادت أن تُقيم صلحًا بين الخالق والطبيعة البشريّة الخاضعة للموت بسبب زلّةِ الإنسان الأوّل، جعلتها مسكنًا لابن الله الوحيد بعدما هيّأها بالروح القدُس؛ منها استطاع أن يتّخذَ جسدَ حالتِنا القابلة الموت لكي يفتديَ شعبه، وقد ظلّت عذراءَ بعد ولادتها. وإنّنا ندعو المؤمنين إلى إقامة القدّاس وسائر الاحتفالات الإلهيّة التي وُضعت لهذه الغاية في كنيسةِ الله، وإلى حضورها، لكي يصبحوا، باستحقاقات هذه العذراء ونفسِها وشفاعتِها، جديرين بالنعمة الإلهيّة.

١٤٠٥ – ١٤٠٧ – رسالة جامعة "Romani Pontificis provida"، ٢٧ تشرين الثاني ١٤٧٧

معنى الكلام على سبيل التوسُّل (Per modum suffragii)

١٤٠٥ – لقد أُبلغنا في هذه الشهور الأخيرة أنّه بداعي نشرِ الغفرانِ الممنوح، في سانحة

أُخرى، لكنيسة سانت (١٣٩٨)، برزت شكوك وأخطار مختلفة، وأنّ بعض الوعّاظ... أساءُوا تفسير كتابنا، وأنّه بداعي الغفران المذكور الذي منحناه على سبيل التوسّل لمساعدة النفوس التي في المطهر، صرّحوا ويصرّحونَ أيضاً علنًا، أنّ تلك النفوس لم تعد بحاجة إلى صلاة ولا إلى توسّلات بارّة. وبسبب ذلك امتنع الكثيرون عن عملِ الخير.

فرغبةً منّا في تفادي مثلِ هذه الشكوك والأضاليل، وبدافع من وظيفتنا الراعويّة، كتبنا في مناشيرنا إلى أحبار هذه المنطقة، لكي يشرحوا لمؤمني المسيح أنّ هذا الغفرانَ الحاصل على سبيل التوسُّل لمساعدة النفوس المقيمة في المطهر، قد منحناهُ نحن لا لكي يمتنعَ مؤمنو المسيح أنفسُهم عن القيام بأعمال البرّ والإحسان، بل لكي يساعد هذا الغفران الحاصل على سبيل التوسّل على خلاص النفوس، وتكون عائدته بمقدار فائدةِ الصلواتِ والصّدقاتِ التقيّة التي تُقدّم لخلاص النفوس.

١٤٠٦ - ومع ذلك فقد بلغَنا منذ قليل، ما كان لنا معه لقلبنا كدرٌ شديد، وهو أنّ البعض أَوّلوا هذه الأقوال على غير فَحْواها الحقيقيّ، وخلافًا لما قصدناهُ ونقصدُه بها... فنحن... لم نكتبْ ونشرحْ للأحبار المذكورين أنّ الغفران الكامل المذكور يفيد النفوس التي تقيم في المطهر بقدر الفائدةِ التي تأتيها من الصلوات والصّدقات لو قُدّمت من أجلها، فلم يكن وليس في قصدنا، ولم نُردْ الإيحاء بأنّ للغفران فائدةً وقدرةً أعظم ممّا للصَّدقات والصلوات، أو أنّ للصّدقات والصلواتِ فائدةَ وقدرةَ الغفرانِ الذي على سبيل التوسُّل، إذ إننا نعرف أنّ الصَّلواتِ والصَّدقاتِ بعيدةٌ جدًّا عن الغفران الذي على سبيل التوسُّل؛ ولكن قلنا «بمقدار»، وهذا يعني المماثلة في العمل، وقلنا «لو» وهذا يعني من الوجه الذي تكون فيه الصلوات والصدقات. وبما أنَّ الصَّلوات والصَّدقات تؤازي الإعانات المقدمة للنفوس، فنحن، وقد مُنِحنا من فوق مِلْء السلطة، ورغبةً منا في التخفيف عن نفوس المطهر بمساعدة نستمدّها من كنز الكنيسة الجامعة الذي يقوم باستحقاقات المسيح وقدّيسيه، والذي أؤتمِنّا عليه، مَنحنا الغفران المذكور آنفًا، وعلى المؤمنين مع ذلك أن يقدّموا المساعدات للنفوس التي لا تستطيع نفوس الموتى أن تقوم بها. هذا ما رأيناه وما نزال نراه في ما كتَبناهُ ونكتبهُ...

١٤٠٧ – فكما أنّه لا يستطيع أحدٌ أن يأخذ علينا رغْبَتَنا المقدَّسة والحميدة، كذلك لا يجوز أن تُحارَبَ المفاهيمُ السليمة، التي لا تتوخّى سوى الخير الظاهر، بأساليب التمويه واللَّبْس، إذ إنّه، بحسب قاعدة العلم اللاهوتيّ، يجب أن تُفهم المقدّمة التي تحتوي معنًى مشكوكًا فيه، بحسب المعنى الذي يقود إلى إثباتٍ حقيقيّ.

ولهذا... نُقرّر ونعلن في هذا المنشور، بإرادةٍ رسوليّة، أنّ قصدَنا في جميع كتاباتنا، كان أبدًا، ولا يزال الآن، أنّ هذا الغفران الكامل على سبيل التوسّل للنفوس المقيمة في المطهر، والذي منحناه هكذا، له من الأثر والمساعدة ما يراهما له مُجملُ العُلماء.

١٤١١ – ١٤١٩ – مقولات بطرس الاسموي (مدرّس في سَلَمانكا)، حُكِم عليها في مرسوم "Licet ea quae de nostro mandato"، ٩ آب ١٤٧٩

أضاليل في شأن سرّ الاعتراف والغفران

١٤١١ – (١) الاعتراف التفصيليّ بالخطايا. الذي صدر في الحقيقة عن قانونٍ للكنيسة الجامعة، لا يُعرَف في الشّرع الإلهيّ.

(١٤١٢) –(٢) في شأن الخطيئة والتّكفير، تُمْحَى الخطايا المميتة في العالم الآخر بدون اعتراف، بتوبةِ القلب وحدَها.

(١٤١٣) –(٣) والأفكار الفاسقة تُمحى بمُجرَّد الأسَف.

(١٤١٤) –(٤) ليس من مُقتضيات الضَّرورة أن يكون الاعتراف سرِّيًّا.

(١٤١٥) –(٥) الذين يعترفونَ يجب أن لا يُمنحوا الحلَّ قبل قيامهم بأداءِ فرض التكفير.

(١٤١٦) –(٦) لا يستطيع الحبرُ الرومانيّ الحلَّ من عقوباتِ المطهر.

(١٤١٧) –(٧) ولا الإعفاءَ ممّا حدّدته الكنيسةُ الجامعة.

(١٤١٨) –(٨) في شأن منح النّعمة، سرُّ التوبة من أسرار الطبيعة، لا من وضع العهد الجديد أو العهد القديم

(١٤١٩) -[الحكم] حرصًا منّا على أن نعمل بفطنةٍ أعظم، نعلنُ... أنّ الأقوال السابقة كلّها، جملةً وأفرادًا، خاطئة، ومخالفة للإيمان الكاثوليكيّ المقدّس، وضالّة ومُعثِرة، وغريبة كلّيًّا عن الحقيقة الإنجيليّة، ومخالفة أيضاً لقرارات الآباء القدّيسين، ولمقرّراتٍ رسوليّة أُخرى، وهي تنطوي على هرطقة ظاهرة.

١٤٢٥ - ١٤٢٦ - دستور "Grave nimis"، ٤ أيلول ١٤٨٣

الحبَل بمريم بلا دنس

١٤٢٥ - مع أنّ الكنيسة الرومانيّة المقدّسة تحتفل علنًا وبأُبّهة بعيد حبَل مريم الطاهرة والدائمة البتوليّة، وقد وضعَت له خدمةً خاصّة، فإنّ بعضَ الوعّاظ من رهبانيّاتٍ مختلفة، على ما بلَغنا، لم يخجلوا حتى الآن من أن يُعلِنوا للشعب، في مدُنٍ ومناطقَ مختلفة، ومن أن يردّدوا كلّ يوم، أنّ كلّ من يعتقدون ويُثبتون أنّ والدة الإله المجيدة والطاهرة حُبل بها بدون وصمة الخطيئة الأصليّة، يرتكبون خطيئة مميتة أو هرطقة، وكذلك إذا احتفلوا بخدمة هذا الحبَل بلا دنس، واستمعوا لمواعظ من يقولون بأنّه حُبل بها بدون هذه اللطخة،

(١٤٢٦) -... رغبةً منّا في التصدّي لهذه التهوّرات الرعناء... نُنكِر ونشجُب، بإرادتنا الذاتيّة، لا بدافع عريضة ما قُدِّمت إلينا في الموضوع، بل بدافع ذاتيّ منّا وبعلم ثابت، تخرّصات هؤلاء الوعّاظ وغيرهم، أيًّا كانوا، الذين يجرُؤون على القول بأنّ من يؤمنون ويعتقدون أنّ والدة الإله صِينت من الخطيئة الأصليّة عندما حُبِل بها، يوصمون بسببِ ذلك بالهرطقة، أو يرتكبون خطيئة مميتة، وأنّهم إذ احتفلوا بخدمة هذا الحبَل، أو استمعوا لهذه المواعظ يقترفون خطيئة. فهذه الأقاويل نشجبُها ونُنكرها بهذا المنشور، وبسلطتنا الرسوليّة، على أنّها خاطِئة، وضالّة، ومخالِفة للحقيقة كلّيًّا، كما نشجب الكتُبَ المذكورة التي نُشرت مع هذا المضمون... نوجّه العقوبة نفسها واللوم نفسَهُ إلى من يجرؤون على القول بأنّ أصحاب الرّأي المخالف لكون مريم العذراء المجيدة قد حُبِل بها بدون خطيئة أصليّة، يذهبون مذهب الهرطقة أو يرتكبون خطيئة مميتة، لأنّ القضيّة لم تُقرّها بعدُ الكنيسة الرومانيّة والكرسيّ الرسوليّ.

إنوشنتيوس الثامن: ٢٩ آب ١٤٨٤ – ٢٥ تموز ١٤٩٢

١٤٣٥ – براءة "Exposcit tuae devotionis" إلى يوحنا دي سيري، رئيس دير سيتو، ٩ نيسان ١٤٨٩

بهذه البراءة يمنح البابا رؤساء دير سيتو والدّيورة الأربعة اللاحقة به (لافرتي، بونتِنْيي، كلارفو وموريمون) الحقّ بمنح درجتي الشمّاس الرسائلي والشمّاس الإنجيليّ (راجع رقم ١١٤٥ – ١١٤٦ و١٢٩٠). وقد قام رؤساء هذه الأديار بمنح الرسامات حتى أواخر القرن الثامن عشر.

مدى سلطة الكاهن في منح الرسامات

١٤٣٥ – منذُ قليل تسلَّمنا رسالتك حاملةً إلينا مطالبك، وقد مُنِحتَ، بمقتضى إنعاماتٍ وامتيازاتٍ رسوليّة، أنت ورؤساءُ الأديارِ الأَربعة المذكورة، ما داموا في ممارسة وظيفتهم، أن يُسمح لكم بمَنْح الدرجاتِ الدُّنيا لأعضاء الرهبانيّة داخلَ الأديار المذكورة، ومباركة أغطية المذبح والملابس الكنسيّة الأخرى، ولبس التاج والخاتم وسائر الشَّارات الحبريّة؛ في ديرهم الخاص، وفي سائر الأديار الخاضعة لهم، وفي الكنائس الراعويّة وغيرها ممّا هو لهم بكامله أو في قسمٍ منه – وإن لم تكن خاضعةً لهم شرعًا – منح البركة الاحتفاليّة بعد القدّاس، وصلاتَي الغروب والسَّحَر، عندما يخلو المكان من أسقفٍ أو من مُفوَّضٍ رسوليّ لدى منح تلك البركة...:

وإذ كنّا نخصّ هذه الرُّهبانيّة، قبلَ غيرها، بمحبّةٍ حافلة بالعطف، وننوي منحها نِعمًا وإنعامات لا تكون دونَ ما قدّمه أسلافُنا، فإنّنا مستعدّون لتلبية مطالبِكَ في الموضوع. وفي هذه الرسالة نمنحك، على سبيل الإنعام الخاص، وذلك بسلطتنا الرسوليّة وبعلمٍ ثابت، نمنحك أنت وخلفاءَك ورؤساء الأديار الأربعة المذكورة، ما داموا يمارسون وظيفتهم، أن تقوموا بالأعمال التالية قيامًا جائزًا وحُرًّا:

أن تباركوا الألبسة الكنسيّة المذكورة آنفًا وغيرها... وتُكرّسوا الكؤوس... والمذابح، في جميع أمكنة الرهبانيّة، بالميرون المقدّس المَحْصول عليه قبلاً من أسقف كاثوليكيّ، وأن تمنحوا البركة الاحتفاليّة بعد القدّاس، وبعد صلاتي،

الغروب والسَّحر؛ ولكي لا يُضطرّ رهبان الدير المذكور إلى الخروج من الدير لتقبّل درجة الشمّاس الإنجيليّ والشمّاس الرسائليّ، يمكنكم أن تمنحوا باطّراد هاتين الدرجتين لمن تجدونهم أهلاً بها، أنت وخلفاؤك لجميع أعضاء رهبانيّتك، والرؤساء الأربعة المذكورون وخلفاؤهم لرهبان الأديار المذكورة...

يوليوس الثاني: ٣١ تشرين الأول ١٥٠٣ – ٢١ شباط ١٥١٣

المجمع اللاتراني الخامس (المسكوني الثامن عشر): ٣ أيار ١٥١٢ – ١٦ آذار ١٥١٧

لاون العاشر: ١١ آذار ١٥١٣ – ١ كانون الأوّل ١٥٢١

١٤٤٠ – ١٤٤١ – الجلسة الثامنة، ١٩ كانون الأوّل ١٥١٣: مرسوم "Apostolici regiminis"

النفس البشريّة والارسططاليسيّون الجدُد

١٤٤٠ – في أيّامنا هذه... تجرّأ زارعُ الزؤان، عدوُّ الجنس البشريّ القديم (رَمتى ١٣: ٢٥) وعاد إلى حقل الربّ وزرعَ ونشر فيه أضاليلَ سامّةً طالما رفضها المؤمنون، في شأن النفس ولاسيّمَا النفس العاقلة، على أنّها قابلة الموت وواحدةٌ في جميع البشر. وقد ذهب بعض المتهوّرين في الفلسفة وأيّدوا الرّأي وقالوا بصحّته فلسفيًّا على الأقلّ.

فرغبةً منّا في معالجة هذا الطاعون بدواء ناجع، وبموافقة هذا المجمع المقدّس، نشجب ونُنكر جميع الذين يقولون بأنّ النفس العاقلة قابلة الموت أو واحدة في جميع البشر، أو الذين يقفون من هذا الأمر موقف الشكّ.

فالنفس ليست فقط، بذاتها وجوهرها، صورةَ الجسَد البشريّ، كما ورد ذلك في قانون سلَفِنا البابا اكليمنضوس الخامس، المنشور في مجمع فيانّ (٩٠٢)، ولكنّها

في الحقيقة غير قابلة الموت، وهي متعدّدة بتعدّد الأجساد التي تقترن بها، فهي فعلاً متعدّدة وقابلة التعدّد في مستقبل الزمان...

وبما أنّ الحقيقةَ لا يمكنها أن تخالف الحقيقة، نُحدّد أنّ كلّ موقف مخالف لحقيقةِ الإيمان النيّرِ (رَ٣٠١٧) هو خاطئٌ كليًّا، ونمنعُ بكلّ شدّة أن يُسمَح بتعليم ما يخالف هذا الإيمان؛ ونقرّر أنّ جميع من يعتنقون ضلالاً كهذا، ناشرين الهرطقات المَقيتة، يجب تجنّبهم ومعاقبتهم، على أنّهم هراطقة أردياء، وخوَنة يزعزعون الإيمان الكاثوليكيّ.

١٤٤٢ – ١٤٤٤ – الجلسة العاشرة، ٤ أيار ١٥١٥: مرسوم "Inter multiplices"

الرِّبا

١٤٤٢ – يقول بعض المدرّسين والملافنة بأنّ هذه البنوك غير جائزة عندما يتقاضى مدراؤها، بعد فترةٍ من الزّمن، من الفقراء أنفسهم الذين استدانوا، ما يفوق رأس المال المستدان، ولهذا فإنّ هذه البنوك لا تَبْرَأ من جرم الرِّبا... إذ إنّ ربّنا، على حدّ شهادة لوقا الإنجيليّ (لو ٦: ٣٤...)، طلب منا بوضوح بأن لا نستوفيَ في الدَّينِ أكثر من رأس المال. فلا يخلو الأمرُ من ربًا عندما يُسْتثمَر شيء لا ثمرَ له فيُحْصَل منه على فائدة في غير جهد ولا كُلفة ولا مُجازفة...

١٤٤٣ – ويقول مدرّسون وملافنة آخرون كثيرون... إنّه في سبيل خير جزيل وضروريّ للمصلحة العامّة، لا يجوز تقاضي أي شيء وترجّي أي شيء من الدَّين وحده، ولكن لأجل تعويض تلك البنوك من أكلافٍ تُجرى على المدراء وعلى ما هو من أمر الصيانة، يُسمَح، لا طمعًا بالرّبح ولا بغير ما هو ضروريّ ومعتدِل، بأن يؤخذ شيءٌ من حصّةِ المستفيدين من هذا الدين، إذ إنّ قاعدة القانون تنصّ على أنّ من يستفيد من نعمةٍ لا بُدّ له من حملِ العبء، ولاسيّمَا عندَ موافقةِ السلطة الرَّسوليّة. وهؤلاء المدرّسون والملافنة الأخيرون يُبيّنون أنّ هذا الموقف وافقَ عليه أسلافنا السعيدو الذكر، الأحبار الرومانيّون، بولس الثاني، وسكستوس الرابع، وأنوشنتيوس الثامن، وإسكندر السادس، ويوليوس الثاني؛

١٤٤٤ – نريد إذن أن نهتمّ لهذه القضيّةِ كما ينبغي، من جهة، حرصًا على العدل حتى لا نفتح باب هوّة الرِّبا، ومن جهة أُخرى حبًّا للتقوى والحقيقة لكي نسدّ عوز المعوزين. وانطلاقًا من هذين الاهتمامَيْن اللذين، على ما يبدو، يوفّران لكلّ مجتمع مسيحيّ السّلام والطمأنينة، ومع موافقة المجمع المقدّس، نُعلِن ونحدّد أن بنوك المحبّة المذكورة التي أنشأتها المجتمعات، ووافقت عليها سلطة الكرسيّ الرسوليّ، والتي فيها يُتقاضى شيءٌ معتدل فوق الدَّين، بدون ربح وعلى سبيل التعويض، لتغطية أكلاف مديريها وصيانتها، ليس فيها ما تُؤخذُ عليه، ولا تبعث على الخطيئة، ولا يجوز شجبها في أيّ حال؛ وعلاوةً على ذلك نعلنُ ونحدّد أنّ هذا الدَّين يستحقّ الثناء، ومن الواجب أن يُوافَقَ عليه، ولا يجوز على الإطلاق عدُّهُ ربويًّا...

نريدُ لجميع الذين... يجرؤون من الآن فصاعدًا على الوعظ أو الشِّجار، شفهيًّا أو كتابةً، خلافًا لهذا الإعلان ولهذا القرار... أن يُعاقَبوا بالحِرْم الذي سبق صدوره...

١٤٤٥ – الجلسة ١١، ١٩ كانون الأول ١٥١٦: مرسوم "Pastor aeternus gregem"

العلاقة ما بين البابا والمجمع

نزولاً عند رغبة ملك فرنسا شارل السابع قامت جماعة من االإكليريكيّين في أيار–حزيران ١٤٣٨ في مدينة بورج بوضع ٢٣ مقولة مستوحاة من مجمع بال تساند الرأي القائل بأوّليّة المجمع المسكوني على البابا. وفي ٧ تموز ١٤٣٨ وقّع الملك على «قرارات بورج العمليّة». ولكنّ البابوات لم يعترفوا بهذه القرارات. وعندما حُسِم النزاع بين البابا وفرنسا في عهد الملك بولس الثاني عشر، تمّ رفض «قرارات بورج».

١٤٤٥ – نرى أنّه ليس في قدرتِنا ولا من واجبنا، من غير خيانة ضميرنا... أن نمتنعَ عن شجْبِ قرارات بورج العمليّة الهدّامة وشجب مضمونها.

وإذ كانت هذه القرارات نفسها وبمضمونها قد نُشرت في مجمع بال، وكان انه،

في أثناءِ انعقاد المجمع، قد تقبّلتْه وتبنّتْهُ جماعة بورج، فنحن لا نأبه لذلك لأنّ كلّ ذلك جرى بعدما نقل سلَفنا البابا أوجانيوس الرابع، باجتماع بال السرّيّ، المجمع نفسه من بال [إلى فرّارا في ١٨ أيلول ١٤٣٧]... ولم يبقَ له من ثَمَّ أيّ قيمة، وهكذا فمن شهادة الكتاب المقدّس، ومن تصريحاتِ الآباء القدّيسين والأحبار الرومانيّين الآخرين، أسلافنا، ومن قرارات القوانين المقدّسة، ثمّ من اعتراف هذين المجمعين كليهما، يتّضح أنّ الحبر الروماني وحده، عندما يمارس وظيفته، ويكون سلطته تتناول جميع المجامع، يملك ملء الحقّ وملء السلطة للدعوة إلى المجامع، ولنقلها، وحلّها...

١٤٤٧ – ١٤٤٩ – مرسوم "Cum postquam" إلى موفد البابا كايتان، ٩ تشرين الثاني ١٥١٨ جواب على مقولات مارتن لوتر

الغفرانات

١٤٤٧ – ... لكي لا يتذرّع أحدٌ في المستقبل، بأنّه يجهل تعليم الكنيسة الرومانيّة في موضوع الغفرانات ومفعولها، ولكي لا يتستّر بستار الجهل، ولا يلجأ إلى اعتراضٍ غير ذي أساس، ولكي يصبح في الإمكان إقناعُ هؤلاء الجماعة بأنّهم جماعة كذب مكشوف وشجبهم بحقّ، رأينا من واجبنا إعلامكم بما تعلّمه الكنيسة الرومانيّة التي يجب أن يتّبعها الجميعُ على أنّها أمُّهم:

١٤٤٨ – الحبر الرومانيُّ، خليفةُ بطرسَ، الذي أُلقِيَت إليه سلطةُ المفاتيح، ونائب المسيح يسوع على الأرض، بقوّةِ سلطة المفاتيح التي تفتح ملكوتَ السماوات بنزعها ما يحول دون ذلك في المؤمنين، أعني الخطيئة وعقوبة الخطايا الفعليّة: الخطيئة بسرّ التوبة، والعقوبة الزمنيّة، على حسب العدالة الإلهيّة، بغفران الكنيسة، فالحبر الرومانيّ يستطيع، لأسبابٍ سديدة، أن يمنحَ هؤلاء المؤمنين، أعضاء المسيح برابط المحبّة، في هذه الحياة أو في المطهر، غفراناتٍ مستمدّة من فيض استحقاقاتِ المسيح والقدّيسين. فعندما يمنح بسلطته الرسوليّة الغفران للأحياء والأموات، يوزّع، على عادته، كنزَ استحقاقاتِ يسوع المسيح والقدّيسين، جاعلاً الغفران بالحلّ (الاعتراف)، أو على سبيل التوسُّل.

ولهذا فجميع الذين نالوا هذا الغفرانَ، سواء كانوا أحياءً أو أمواتًا، قد تحرّروا من العقوبة الزّمنيّة، الناجمة، بموجب العدل الإلهيّ، عن خطاياهم الحاليّة بقدر الغفران الممنوح أو المكتَسب.

١٤٤٩ – وإنّنا نقرّر، بسلطتنا الرسوليّة وبمضمون هذه الرسالة أنّه هكذا يجب أن يكون التفكير والوعظ تحت طائلة الحرم المسبق.

١٤٥١ – ١٤٩٢. براءة "Exurge Domine"، ١٥ حزيران ١٥٢٠

كان مارتن لوتر قد نشر ٩٥ مقولة يناهض فيها موقف البابا في شأن الغفرانات وغيرها. وقد حظيت هذه المقولات باهتمام الكثيرين. ولذلك قدّمت شكوى عليه في رومة في تشرين الثاني ١٥١٧، فدعي إلى المحاكمة. وأوكل إلى الكردينال كايتان مهمّة إقناعه بالرجوع عن آرائه. ولكن ذلك لم يتمّ لا بعد المقابلة التي جرت في تشرين الأوّل ١٥١٨ في أوغسبورج، ولا بعد المناقشة التي عُقِدت في حزيران–تموز ١٥١٩ في لايبتسغ. فبدأت في رومة محاكمة لوتر (كانون الثاني–نيسان ١٥٢٠).

أضاليل مارتن لوتر

١٤٥١ – ١. إنّه رأي هرطوقي، ولكنّه شائع، أنّ أسرار العهد الجديد تمنح النعمة المُبَرِّرة للذين لا يجعلون دونها عائقًا.

١٤٥٢ – ٢. إنكارُ أنّ الخطيئة تبقى في الطفل بعد المعموديّة هو دوسٌ بالأرجل للمسيح ولبولس معًا.

١٤٥٣ – ٣. بُؤْرة الخطيئة تمنع النفس التي تفارق جسدها من دخول السّماء، حتى بدون خطيئة حاليّة.

١٤٥٤ – ٤. محبّة المائت غير الكاملة تتضمّن خوفًا شديدًا يكفي بذاته أن يجرّ عقوبة المطهر، وأن يحول دون دخول السماء.

١٤٥٥ – ٥. أقسام التوبة الثلاثة: الندامة، والاعتراف، والكفّارة، ليس لها أساسٌ لا في الكتاب المقدّس ولا عند ملافنة المسيحيّة القدّيسين الأقدمين.

١٤٥٦ – ٦. إنّ الندامة التي تتهيّأ بِتحرّي الخطايا وإحصائها وَمقْتِها، عندما تُسْتَذكر

الحياة بمرارةِ نفس (أس ٣٨: ١٥)، ويُفكّر في جسامة الخطايا، وعددها، وقباحتها، وتُشاهَد السعادةُ الأبديّة وقد فُقدت، وعقوبة الهلاك الأبديّ وقد أُنْزِلت، إنّ ندامةً كهذه تحمل على الرّثاء والإغراق في الخطيئة.

١٤٥٧ — ٧. إنّه لحقيقيّ جدًّا، وأفضلُ تعليم قُدّم إلى الآن في شأن الندامة، المثلُ القائل: أسمى الندامات الامتناعُ عن المحرّمات؛ أفضل توبة هي الحياة الجديدة».

١٤٥٨ — ٨. لا يَحْمِلْكَ الغرور إلى الاعتراف بالخطايا العرضيّة، ولا بجميع الخطايا المميتة لأنّه يستحيل عليك معرفة جميع خطاياك المميتة. ولهذا كانوا في الكنيسة الأولى لا يعترفون إلاّ بالخطايا المميتة الظاهرة.

١٤٥٩ — ٩. عندما نريد الاعتراف الواضح بجميع خطايانا، نريد بذلك أيضاً أن لا ندعَ لرحمة الله مجالاً للمغفرة.

١٤٦٠ — ١٠. لا تُغفر خطايا أحد إذا لم يَعْتقد أنّها غُفرت عند حلِّ الكاهن منها؛ وفضلاً عن ذلك فالخطيئةُ تستمرّ إذا لم يُعْتَقَدْ أنّها غُفرت؛ إذ إنّ مغفرة الخطايا وموهبة النعمة غير كافيتَيْن، فلا بدّ أيضاً من الاعتقاد أنّ الخطيئة قد غُفرت.

١٤٦١ — ١١. لا تعتقد أبدًا أنّك تنالُ الحلَّ بسبب الندامة، بل بسبب كلام المسيح: «ما تحلّه»... (متى ١٦: ١٩). لهذا أقول لك: ثِقْ بأنّك نلتَ الحلَّ من الكاهن، وآمِنْ بشدّة أنّك حُلِلْت: ستكون في الحقيقة قد حُلِلتَ، مهما كان من أمر النَّدامة.

١٤٦٢ — ١٢. إذا لم يكن المعترف نادمًا، أو إذا لم يحلّه الكاهن جدّيًّا، بل مُزاحًا، واعتقد مع ذلك المعترف أنّه نال الحلّ، فإنّه يكون قد حُلّ في الحقيقة.

١٤٦٣ — ١٣. في سرّ التوبة وفي مغفرة الخطايا لا يعملُ البابا ولا أيُّ أسقف أكثر ممّا يعمله أصغر كاهن. وفوق ذلك، إذا خلا المكان من كاهنٍ يكون لأيّ مسيحيّ، وإن امرأةً أو ولدًا، أن يقوم بما يقوم به الكاهن.

١٤٦٤ — ١٤. ما من أحد مُضطرٌّ أن يُجيب الكاهنَ بأنّه تائب، ولا يجوز للكاهن أن يسأله عن ذلك.

١٤٦٥ — ١٥. يخطأ خطأً عظيمًا من يقترب من سرّ الإفخارستيّا وهو على ثقةٍ بأنّه

اعترف، وأنّه لا يذكر عليه أي خطيئة مميتة، وأنّه تأهّب لذلك بالصلاة وجميل الاستعداد: هؤلاء جميعًا يأكلون ويشربون دينونة لأنفسهم. ولكن إذا آمنوا ووثقوا بأنّهم يحصلون على النعمة، فهذا الإيمان وحدَهُ يجعلهم أطهارًا وأهلاً.

١٤٦٦ — ١٦. يبدو من الموافق أن تقرّر الكنيسةُ في مجمعٍ عام أن يُعطى العلمانيّون التّناولَ في شكلَيْ الخبز والخمر؛ وإنّ سكان بوهيميا الذين يتناولون الشكلَيْن ليسوا هراطقة ولكنّهم منفصلون.

١٤٦٧ — ١٧. كنوزُ الكنيسة التي يمنح منها البابا الغفرانات، ليست استحقاقات المسيح والقدّيسين.

١٤٦٨ — ١٨. الغفرانات غِشّ تقيّ للمؤمنين وإعفاءٌ من أعمال البرِّ؛ إنّها من جملة الأشياء المباحَة، لا من جملة الأشياء المفيدة (رَ ١ كو ٦: ١٢؛ ١٠: ٢٣).

١٤٦٩ — ١٩. الغفرانات ليس لها، بالنسبة إلى من يكسبها في الحقيقة، شأنٌ في محو عقوبة الخطايا الحاليّة أمام عدالة الله.

١٤٧٠ — ٢٠. يضلّ الذين يعتقدون أنّ الغفرانات خلاصيّة ومفيدة إفادة روحيّة.

١٤٧١ — ٢١. ليست الغفرانات ضروريّة إلاّ للخطايا الجسيمة العلنيّة ولا تُمنح في الحقيقة إلاّ لِلْقُساة والمتحجّرين.

١٤٧٢ — ٢٢. ستّة أنواع من البشر ليسوا في حاجة إلى الغفرانات ولا لهم منها نَفْعٌ: الموتى أو الذين يُنازِعون، والمرضى، ومن يمنعهم مانع شرعيّ، والذين لم يقترفوا خطايا مميتة، والذين اقترفوا خطايا مميتة ولكن ليست علنيّة، والذين يأتون بأعمال أفضل...

١٤٧٣ — ٢٣. الحرمانات ليست سوى عقوبات خارجيّة، وهي لا تُفقِد الإنسان صلواتِ الكنيسة الروحيّة العامّة.

١٤٧٤ — ٢٤. يجب تعليم المسيحيّين أن يحبّوا الحرم أكثر من خوفهم إيّاه.

١٤٧٥ — ٢٥. الحبر الرومانيّ، خليفة بطرس، ليس نائبَ المسيح، الذي أقامه المسيحُ نفسُه، في شخص بطرس، على جميع كنائس العالم.

١٤٧٦ – ٢٦. كلام المسيح لبطرس: «كل ما تحلّه على الأرض... إلخ» (متى ١٦ : ١٩) لا يمتدّ إلاّ إلى من ربطه بطرس نفسه.

١٤٧٧ – ٢٧. من الثابت أنّه ليس من سلطة الكنيسة أو البابا وضع موادّ إيمان، ولا قوانين متعلّقة بالأخلاق وأعمال البرّ.

١٤٧٨ – ٢٨. إذا فكّر البابا في هذه القضيّة أو تلك مع مُعظم الكنيسة لا يقعُ في خَطإ؛ ومع ذلكَ فمخالفة هذا الرأي ليست خطيئةً ولا هرطقة، ولاسيّمَا في الأمور التي ليست ضروريّة للخلاص، إلى أن يشجب المجمع العام رأيًا ويوافق على آخر.

١٤٧٩ – ٢٩. الطريق فُتحت أمامنا لمضايقة سلطة المجامع، ومناقضة أعمالها، والحكم على قراراتها، وإعلان ما يبدو حقيقيًّا في ثقة، سواء وافق عليه أو شجبه أيُّ مجمع من المجامع.

١٤٨٠ – ٣٠. بعض موادّ يوحنا هوس التي شُجبت في مجمع كونستانس هي مسيحيّة جدًّا، وحقيقيّة جدًّا وإنجيليّة، والكنيسة بجملتها لا تستطيع أن تشجبها.

١٤٨١ – ٣١. في كلّ عملٍ صالح يخطأ الصدّيق.

١٤٨٢ – ٣٢. العمل الصالح المعمول كاملاً خطيئة عرضيّة.

١٤٨٣ – ٣٣. حَرْق الهراطقة مخالِف لإرادة الروح.

١٤٨٤ – ٣٤. قتالُ الأتراك هو مقاومةٌ لله الذي يبلو بهم تجاوزاتنا.

١٤٨٥ – ٣٥. لا أحد يعلمُ علمًا ثابتًا بأنّه لا يخطأ باستمرار طبيعيًّا، بسبب رذيلة الكبرياء المتأصِّلة في أعماقنا.

١٤٨٦ – ٣٦. الاختيار الحُرّ، بعد الخطيئة، ليس سوى اسم؛ وما دام يعمل ما هو في مُكْنتهِ يخطأ خطأً مميتًا.

١٤٨٧ – ٣٧. لا يمكن إثبات وجود المطهر بنصّ من نصوص الكتاب المقدّس الذي في القانون.

١٤٨٨ – ٣٨. نفوس المطهر لا تعلم علم اليقين أنّها خالصة، إن لم يكن جميعها

فبعضها. وما من برهان عقليّ أو كتابيّ يثبت أنّها في حال كسبٍ للاستحقاقات وتنمية للمحبّة.

١٤٨٩ – ٣٩. نفوس المطهر تخطأ ما دامت تطلب الرّاحة وتروّعها العقوبات.

١٤٩٠ – ٤٠. نفوس المطهر التي يحرّرها توسُّل الأحياء أقلّ سعادةً منها لو أنّها كفّرت هي بنفسها.

١٤٩١ – ٤١. الأحبار الكنسيّون والأمراء العلمانيّون يُحسنون عملاً إذا استأصلوا جميع المتسوّلين.

١٤٩٢ – ٤٢. [الحكم] جميع هذه الموادّ جملةً وإفرادًا، أو الأضاليل السابقة نشجبها، ونرفضها، وننكرها كلّيًا، وفيها ما هو هرطوقيّ، وما هو معثِّر، وما هو خطأ، وما هو جارح للآذان التقيّة، وما هو حامل النفوس البسيطة على الضلال، وما هو مخالف للحقيقة الكاثوليكيّة.

بولس الثالث: ١٣ تشرين الأول ١٥٣٤ – ١٠ تشرين الثاني ١٥٤٩

١٤٩٥ – رسالة "Pastorale Officium" إلى رئيس أساقفة طليطلة، ٢٩ أيار ١٥٣٧

قدّم وَفدٌ من الرهبان الدومينيكان في رومة شكوى بأنّ المستعمرين الأسبانيّين يخضعون سكان أميركا الوسطى للرقّ، ودفعوا البابا الى التدخّل لإثبات حقوق هؤلاء السكّان. فنشر البابا بولس الثالث الرسالة القصيرة المُدرَجة هنا.

حقّ الإنسانيّة في الحريّة والملكيّة الخاصة

١٤٩٥ – بلَغَنا أنّه في سبيل قمع الجشعِ عند من فقدوا روحَ الإنسانيّة بالنسبة إلى الجنس البشريّ، قد أصدر إمبراطور الرومانيّين شارل الخامس منشورًا علنيًّا منع فيه جميع أبناء إمبراطوريّته من تعاطي الاستعباد، وهدّد كلّ من يتجرّأ على استعباد هنود الغرب أو هنود الجنوب، بتجريدهم من أموالهم.

وإذ كنّا نريد أنّ هؤلاء الهنود، وإن كانوا خارج حضن الكنيسة، لا يُحرمون من حرّيتهم أو من التصرّف بأموالهم، ولا يُعدّون جديرين بهذه المعاملة، لأنّهم بشر ومن ثَمَّ قادرون على أن يؤمنوا ويبلغوا الخلاص؛ ونريد أن لا يُحطّموا بالعبوديّة، بل أن يُدْعوا إلى الحياةِ بالكرازة والمثَلِ الصالح.

وبما أنّنا، إلى ذلك، نريد وضعَ حدٍّ لمساعي هؤلاء الكفّار الخسيسة، وتجنيبَهم الابتعاد عن الإيمان بالمسيح بسبب سوء المعاملة والظلم في ما يُعانونه، نطلب... إلى فطنتك أن... تمنع بشدّة قاسية جدًّا، تحت طائلة الحرم المُسبق، أيًّا كان، وأيًّا كانت رتبته، من أن يجرؤ على استعباد أحد الهنودِ المذكورين، على أيّ وجهٍ كان، أو تجريده من أمواله.

١٤٩٧ – دستور "Attitudo divini consili" أول حزيران ١٥٣٧

إنعام الإيمان

١٤٩٧ – بالنظر إلى زواجهم (الهنود)، نقرّر أنّه يجب التقيُّد بما يلي: من كان لهم قبل اهتدائهم، عدّة نساء، بحسب العادة عندهم، ولا يذكرون أيّها كانت الأولى في الزواج، فعند اعتناقهم المسيحيّة يختارون التي يريدون منهنّ ويعقدون معها الزواج بكلمات تتناول الزمن الحاضر، على ما تقتضي العادة؛ وأمّا الذين يذكرون أيّها كانت التي تزوّجوها أولاً، فيَسْتبقونها ويصرفون الأخريات.

المجمع التريدنتيني: (المسكوني التاسع عشر):
١٣ كانون الأول ١٥٤٥ – ٤ كانون الأول ١٥٦٣

١٥٠٠ – الجلسة الثالثة، ٤ شباط ١٥٤٦: قرار في قانون الإيمان

١٥٠٠ – المجمع التريدنتيني المسكوني والعام هذا، المنعقد شرعيًّا في الروح القدس، برئاسة مفوّضي الكرسيّ الرسوليّ الثلاثة، نظر في أهميّة الأشياء التي تجب معالجتها، ولاسيّمَا تلك الواقعة تحت عناوين استئصالِ الهرطقات، وإصلاحِ الأخلاق، وهي دواعي الاجتماع الرئيسيّة،

... رأى أنّه لا بُدَّ من التعبير عن قانون الإيمان الذي درجت عليه الكنيسة المقدّسة الرومانيّة، على أنّه المبدأ الذي يلتقي عندهُ بالضرورة جميع الذين يعترفون بإيمان المسيح، والأساس الوحيد الذي لن تقوى عليه أبواب الجحيم أبدًا (رَ متى ١٦ :١٨)، مردّدًا الألفاظ التي يُتلى فيها في جميع الكنائس – [يلي قانون الإيمان النيقاوي – القسطنطينيّ راجع ١٥٠].

١٥٠١ – ١٥٠٨ : الجلسة الرابعة، ٨ نيسان ١٥٤٦

١) قرار في تقبّل الكتب المقدّسة والتقاليد

١٥٠١ – المجمع التريدنتيني المسكوني والعام المقدّس، المنعقد شرعيًّا في الروح القدس، ... يجعل دائمًا أمام عينيه، وهو يزيل الأضاليل، نيَّةَ الحفاظ، في الكنيسة، على نصاعة الإنجيل الذي وَعدَ به الأنبياءُ قبلاً في الأسفار المقدّسة، وأعلنه سيّدنا يسوع المسيح، ابن الله بلسانه، ثمّ طلب من رسله أن يبشّروا به كلَّ خليقة، على أنّه يَنْبوعُ كل معرفة خلاصيّة، وكلّ قاعدة أخلاقيّة (رَ متى ١٦ : ١٥).

وهو يرى بوضوح أيضاً أنّ هذه الحقيقة وهذه القاعدة هما في بطن الكتب المكتوبة، كما هما في التقاليد غير المكتوبة، تقبّلها الرسُل من فم المسيح نفسه، أو تناقلها الرسل يدًا بيد بإملاء الروح القدس، ووصلتنا هكذا إلينا.

ولهذا، على مثال الآباء القويمي الإيمان، يتقبّل هذا المجمع المقدّس ويُجلّ، بنفس عاطفة التقوى ونفس الاحترام، جميع أسفار العهدَيْن القديم والجديد، إذ إنّ الله هو واضعها الوحيد، والتقاليد نفسها المتعلّقة بالإيمان والأخلاق، على أنّها منقولة عن لسان المسيح أو من إملاء الروح القدس، ومحفوظة في الكنيسة الكاثوليكيّة بلا انقطاع.

وقد رأى من المستحسَن أن يُضمّ إلى هذا القرار قائمة الأسفار المقدّسة، لكي لا يخامر أحدًا شكٌ في موضوع الأسفار التي تقبّلها المجمع، وهي كما يلي:

١٥٠٢ – في العهد القديم: خمسة أسفار لموسى هي: التكوين، والخروج، والأحبار،

والعدد، وتثنية الاشتراع؛ أسفار يشوع، والقضاة، وراعوت، وأسفار الملوك الأربعة، وسفر أخبار الأيّام، سفر عزرا الأول، والثاني الذي يُقال له سفر نحميا، وطوبيّا، ويهوديت، وأستير، وأيّوب، ومزامير داود وهي مئة وخمسون مزمورًا، والأمثال، والجامعة، ونشيد الأناشيد، والحكمة، ويشوع بن سيراخ، وأشعيا، وإرميا مع باروك، وحزقيال، ودانيال، والأنبياء الصغار الاثنا عشر أي هوشع، ويوئيل، وعاموس، وعُوبديا، ويونان، وميخا، ونحوم، وحبقوق، وصَفَنْيا، وحجّاي، وزكريّا، وملاخي، وسفر المكابيّين، الأول والثاني.

١٥٠٣ – في العهد الجديد: الأناجيل الأربعة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا؛ أعمال الرسل بقلم لوقا؛ رسائل الرسول بولس الأربع عشرة، إلى الرومانيّين، اثنتان إلى الكورنثيّين، إلى الغلاطيّين، إلى الأفسسيّين، إلى الفيليبيّين، إلى الكولسيّين، اثنتان إلى التسّالونيكيّين، اثنتان إلى تيموثيوس، إلى تيطس، إلى فيلمون، إلى العبرانيّين؛ اثنتان لبطرس الرسول، ثلاث ليوحنا الرسول، واحدة ليعقوب الرسول، واحدة ليهوذا الرسول، ورؤيا يوحنا الرسول.

١٥٠٤ – إذا لم يتقبّل أحدٌ هذه الأسفار على أنّها مقدّسة وقانونيّة في مجملها، مع جميع أقسامها، كما جرت العادة أن تُقرأ في الكنيسة الكاثوليكيّة، وكما توجد في الطبعة المنتشرة (Vulgata) اللاتينيّة القديمة؛ إذا احتقر التقاليد السابقة عن معرفة واختيار حرّ، فليكن محرومًا.

١٥٠٥ – فليدْرك الجميع هكذا النظام والنهج اللذين سيتّبعها المجمع، بعد وضع أُسُس الاعتراف بالإيمان، ولاسيّما الشهادات والأسناد التي سيعتمدها لتثبيت العقائد وإصلاح الأخلاق في الكنيسة.

٢) مرسوم في الطبعة المنتشرة للكتاب المقدّس وطريقة تفسير الكتاب المقدّس

١٥٠٦ – وإلى ذلك فالمجمع المقدّس نفسه رأى من المفيد جدًّا لكنيسة الله أن تعرف أيًّا من طبعات الأسفار المقدّسة اللاتينيّة المنتشرة تكون الأصيلة فتُعْتَمد: وقد أقرّ وأعلن أنّ الطبعة المنتشرة القديمة (فولغاتا)، التي وافقت عليها الكنيسة نفسها

باعتمادها لها قرونًا كثيرة، يجب أن تُعَدَّ أصيلةً في الدروس العامّة، والنقاشات، والمواعظ، والشروح، ولا يَجْرُؤَنَّ أحدٌ ويَحْمِلْهُ الغرورُ على رَفْضِها لأيّ عذرٍ من الأعذار [ر ٣٨٢٥].

١٥٠٧ – وعلاوةً على ذلك، ولكي يَضْبطَ النفوسَ الصَّعبة المِراس، يُقرّ أنّه لا يجوز لأحد، في أمور الإيمان أو الأخلاق المتعلّقة بهيكليّة الإيمان المسيحيّ، أن يتجرَّأ، مستندًا إلى حكمٍ واحد، على شرح الكتاب المقدّس مائلاً بمعناه إلى النحو الذي يراهُ هو، مخالفًا بذلك المعنى الذي اعتمدَتْهُ وتعتمده أُمُّنا الكنيسة المقدّسة، التي يرجع إليها أن تبتَّ في معنى الأسفار المقدّسة وشرحِها الحقيقيّ، أو مخالفًا أيضاً ما اتّفقت عليه آراءُ الآباء، وإن لم تُنشَر شروحٌ من هذا النوع على الإطلاق...

١٥٠٨ – ولكن المجمع المقدّس يُريد أيضاً، وعلى حقّ، أن يضع للطّابعين قانونًا في الموضوع... وهو يقرّر ويبتّ أن يُطبعَ الكتاب المقدّس، ولاسيّمَا الطبعة المنتشرة القديمة، على أدقّ وأكمل وجهٍ ممكن؛ ولا يجوز لأحد أن يطبعَ أو يطلبَ طبعَ أيّ كتاب يعالج الموضوعات المقدّسة بدون ذكر اسم المؤلّف، وأن يبيعَه أو أن يحفظه عنده، ما لم ينظر الأسقف المحلّي في هذه الكتب ويوافق عليها...

١٥١٠ – ١٥١٦ – الجلسة الخامسة، ١٧ حزيران ١٥٤٦: مرسوم في الخطيئة الأصليّة

١٥١٠ – لكي يظلَّ إيمانُنا الكاثوليكيّ الذي بدونه يستحيلُ إرضاءُ الله» (عب ١١: ٦)، بعد تخلُّصه من الأضاليل، كاملاً وناصِع الطهارة، ولكي لا تعبثَ بالشعب المسيحيّ كلُّ ريحِ تعليم (ر أف ٤: ١٤).

– إذ إنّ الحيّةَ القديمة (ر رُؤ ١٢: ٩؛ ٢٠: ٢)، العدوّة الدائمة للجنس البشريّ، في ما بين الشرور الكثيرة التي تُبلبلُ اليومَ كنيسةَ الله، بعثَت، في شأن الخطيئةِ الأصليّة وعلاجِها، لا خصوماتٍ جديدةً وحسبُ، بل خصومات قديمة أيضاً –

فالمجمع التريدنتينيّ المسكوني والعام المقدّس... يريدُ القيام بهَدْي الضالّين، وتثبيت المتردّدين.

وهو، مستندًا إلى شهادة الكتُب المقدّسة، والآباء القدّيسين، والمجامع الأكثر توثُّقًا، وحكم وموافقة الكنيسة نفسها،

يُقرّر، ويعترف، ويعلن ما يلي في شأن الخطيئة الأصليّة.

١٥١١ – ١. إذا لم يعترف أحدٌ بأنّ الإنسان الأول، آدم، بعدما خالف وصيّة الله في الفردوس، فقدَ حالاً القداسة والبرارة اللّتين أُقيمَ فيهما، وجلب الإهانة التي قامت على تلك المخالفة، غضبَ الله وسخطَهُ، ومن ثَمَّ الموت الذي كان الله قد هدّده به، ومع الموت الأسر في قبضة من «أصبح له سلطان الموت، أعني إبليس (عب ٢ : ١٤)، وأنّه بالإهانة التي قامت على هذه المخالفة تحوّل آدم كلّيًّا، بنفسه وجسده، إلى حالة أدنى (رَ ٣٧١)؛ فليكن محرومًا.

١٥١٢ – ٢. «إذا أثبت أحدٌ أنّ مخالفة آدم لم تجلب الضرر إلاّ عليه وحده دُونَ ذرّيّته» وأنّه فقد القداسة والبرارة التي منحه إيّاها الله، وانحصر ذلك الفقدانُ فيه دوننا، أو أنّه، وقد تلطّخ بخطيئةِ المعصية، «لم ينقلْ إلاّ الموت» وعقوبات «الجسد الى الجنس البشريّ كلّه، لا الخطيئة التي هي موت النفس»: فليكن محرومًا، «لأنّه يُناقض الرسول الذي يقول: «بإنسانٍ واحد دخلت الخطيئةُ إلى العالم، وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموتُ إلى جميع الناس لأنّ جميعَهُم قد خطِئوا» (رو ٥ : ١٢) (رَ ٣٧٢).

١٥١٣ – ٣. إذا أثبت أحدٌ أنّ خطيئةَ آدم هذه – وهي واحدةٌ في مصدرها، ومنقولةٌ بالوِراثة لا بالتمثُّل، هي خطيئة كلِّ واحد – تُزال بقوى الطبيعة البشريّة، أو بعلاج غير استحقاق الوسيط الوحيد، سيّدنا يسوعِ المسيح (رَ ١٣٤٧) الذي صالَحنا مع الله بدمه (رَ رو ٥ : ٩...)، و«صارَ لنا حكمةً وبِرًّا وقداسةً» (١ كو ١ : ٣٠)؛ أو إذا أنكر أنّ استحقاقَ يسوعَ المسيح هذا يَنال البالغين والأطفال بسرّ المعموديّة الممنوح حسب صيغة الكنيسة واستعمالها: فليكن محرومًا.

إذ «ليس تحت السماء اسمٌ آخَرُ أُعطيَ في الناس، به ينبغي أن تخلص» (أع ٤ : ١٢) ومن ثَمّ هذه الكلمة: «ها هوذا حملُ الله الذي يرفع خطيئة العالم» (يو ١ : ٢٩)، وهذه «أنتم الذين، اعتمدوا للمسيح، قد لبستم المسيح» (غلا ٣ : ٢٧).

١٥١٤ – ٤. «إذا أنكر أَحدٌ أنّه يجب أن يُعمَّد الأطفالُ عندَ وضعِ أُمّهاتِهم لهم»، وإن

كانَ والدوهم معمَّدين، «أو قال إنّهم معمّدون لمغفرةِ الخطايا، ولكنّهم لا يَحملون شيئًا من الخطيئةِ الأصليّة الآتية من آدم والتي يجب التكفير عنها بغَسْل التجدُّد» للحصول على الحياة الأبديّة، «ويكون من ذلك بالنسبة إليهم أنّ صيغة المعموديّة لمغفرة الخطايا لا معنى حقيقيًّا لها، بل معنى خاطئ»: فليكن محرومًا.

إذ لا يمكن أن يُفهم قولُ الرسول على غير هذا المعنى: «بإنسانٍ واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس لأنّ جميعهم قد خطئوا» (رو ٥ : ١٢) وهذا ما فهمته أبدًا الكنيسةُ الكاثوليكيّة المنتشرة في كلّ مكان. فبسبب قاعدة الإيمان هذه الواردةِ من تقليد الرسُل «أنّ الأطفال أنفسهم، الذين لم يستطيعوا بعدُ أن يقترفوا خطيئة، يُعمَّدون حقيقةً لمغفرة الخطايا لكي يتبرّروا بالولادة الجديدة ممّا حملوه معهم بالولادة.» [٢٢٣]. «فليس أحدٌ يقدر أن يدخل ملكوت الله، ما لم يولَد من الماء والروح». (يو٣ : ٥).

١٥١٥ - ٥. إذا أنكر أحدٌ أن جُرم الخطيئة الأصليّة قد غُفِر بنعمة سيّدنا يسوع المسيح التي تمنحها المعموديّة، أو إذا أثبت أنّ كلّ ما له في الحقيقة طابع خطيئة لا يُزالُ كلّيًّا، ولكنّه يُشطَب فقط أو لا يُحسَب: فليكن محرومًا.

وهكذا فليس في مَن وُلِدوا ولادةً جديدةً موضوعٌ يُسخط الله، إذ إنّه «ليسَ بعدُ من قضاء» (رو٨ : ١) للذين في الحقيقة «دُفِنوا مع المسيح. في المعموديّة للموت» (رو٦ : ٤). الذين لا يسلكون بحسب الجسد» (رو٨ : ٥) بل خلعوا الإنسانَ العتيق ولبسوا الإنسانَ الجديد بحسب الله (رَأف ٤ : ٢٢ - ٢٤؛ كول ٣ : ٩...) فصاروا أبرارًا، بغير دنس، وأطهارًا، لا عيبَ فيهم، أبناء الله المحبوبين، «ورثَة الله ووارثينَ مع المسيح» (رو٨ : ١٧)، بحيث لا يحول شيءٌ دون دخولهم إلى السّماء.

أن تبق الشهوة، أو بؤرةُ الخطيئة عند المعمَّدين، هذا المجمع المقدّس يعترف به ويذهب إليه؛ وهذه الشهوة بقيَت لكي تُقاوَم، وهي لا تُلحِق أذًى بمن لا ينقادون لها ومن يقاومونها بشجاعةٍ بنعمةِ المسيح. وإلى ذلك «فالمصارعُ لا يُحرز الإكليلَ ما لم يُصارِع على مقتضى الأصول» (٢ تيم ٢ : ٥) وهذه الشهوة التي يدعوها الرسولُ أحيانًا «خطيئة» (رو ٦ : ١٢ - ١٥؛ ٧ : ٧؛ ١٤ : ٢٠)، يعلن المجمع المقدّس أنّ الكنيسة الكاثوليكيّة لم تفهم قطّ بذلك أنّها دعيت خطيئة

لكونها في الحقيقة خطيئة عند مَن وُلدوا ولادةً جديدة، ولكن لأنّها تأتي من الخطيئة وتشدّ إليها. إذا فكّر أحدٌ خلاف ذلك: فليكن محرومًا.

١٥١٦ – ٦. ومع ذلك فهذا المجمعُ المقدَّس نفسه يُعلن أن ليس في نيّته أن يعرض في هذا القرار الذي يعالج الخطيئة الأصليّة، للطوباويّة العذراء مريم الطاهرة، والدة الإله، ولكنّه يدعو إلى التقيُّد بمقرّرات البابا سكستُس الرابع، السعيد الذكر، تحت طائلة العقوبات التي تنطوي عليها، وهو يجدّدها (١٤٠٠؛ ١٤٢٥ – ١٤٢٦).

١٥٢٠ – ١٥٨٣: الجلسة السادسة، ١٣ كانون الثاني ١٥٤٧: مرسوم في التبرير

هذا المرسوم موجّه خصوصًا ضدّ مقولات مارتن لوتر ويوحنا كالفين

مقدّمة

١٥٢٠ – ليس بدون خسارة عدد كبير من النفوس وضرر شديد لوحدة الكنيسة، قد شاع في أيامنا تعليمٌ ضالٌّ في شأن التبرير. ففي سبيل تسبيح الله الكليّ القدرة وتمجيده، وفي سبيل سلام الكنيسة وخلاص النفوس، رأى المجمع التريدنتيني المسكونيّ والجامع المقدّس... أن يعرض لجميع المسيحيّين عقيدة التبرير الحقيقيّة التي علّمها يسوع المسيح شمس البِرّ (ملا ٤: ٢) مُبدئ إيماننا ومكمّله (عب ١٢: ٢) والتي نقلها إلينا الرُّسل واستمرّت الكنيسةُ الكاثوليكيّة بوحي من الروح القدس في الحفاظ عليها، مانعةً بشدّة أن يجرؤَ أحد في المستقبل على أن يعتقد ويعلّم وينشرَ غيرَ ما هو مقرَّر ومُعلَن بهذا القرار.

الفصل الأول: عجز الطبيعة والناموس عن تبرير البشر

١٥٢١ – يعلنُ المجمع المقدّس قبل كلّ شيء أنّه لا بُدَّ لفهم عقيدة التبرير، فهمًا دقيقًا وأصيلاً، أن يعترف كلٌّ أحدٍ أنّ جميع البشر، بفقدانهم البرارة في مخالفة آدم (رو ٥: ١٢؛ ١ كور ١٥: ٢٢؛ ٢٣٩) أصبحوا نجسين (أش ٦٤: ٦) وكما قال

الرسول «أبناء غضب بالطبيعة» (أف ٢ : ٣)، على ما عُرِض في القرار عن الخطيئة الأصليّة، فكانوا إلى هذا الحدّ «عبيد الخطيئة» (رو ٦ : ٢٠) وتحت سيطرة إبليس والموت، حتى إنّه، ليس الوثنيّون وحدهم، بقوّة الطبيعة (القانون)، بل اليهود أيضاً بحرف ناموس موسى، لم يكن باستطاعتهم أن يتحرّروا أو ينهضوا من هذه الحالة، وإن كانت حرّية الاختيار لم تُعدَم لديهم (القانون ٥)، مع ما كانت عليه من الضعف والانحراف في قوّتها (٣٧٨).

الفصل الثاني: تدبير الخلاص وسرّ مجيء المسيح

١٥٢٢ – فكان أنَّ الآبَ السماويّ «أبا المراحم واله كلّ تعزية» (٢ كول ١ : ٣)، أرسل إلى البشر يسوع المسيح، ابنه (القانون ١)، الذي كان قد أُنْبِئَ ووُعِد به قبل الناموس وفي زمن الناموس لعددٍ كبيرٍ من الآباء القدّيسين (رتك ٤٩ : ١٠)، عندما حانَ «ملءُ الزّمان» السعيد (أف ١ : ١٠؛ غلا ٤ : ٤)، حتى، من جهة، «يفتدي اليهود الذين تحت الناموس» (غلا ٤ : ٥)، ومن جهة ثانية لكي «ينال البرَّ الأممُ الذين لم يسعَوْا في طلب البرّ» (رو ٩ : ٣٠)، وينالَ الجميع التبنّي (غلا ٤ : ٥). فهو الذي أقامَه الله أداةَ تكفيرٍ بالإيمان بدمه» (رو ٣ : ٢٥) «عن خطايانا» لا عن خطايانا فقط بل عن خطايا العالم كلّهِ أيضاً (١ يو ٢ : ٢).

الفصل الثالث: من ينال البرّ بالمسيح

١٥٢٣ – ولكن وإنْ كان المسيح قد «مات عن الجميع» إلاّ أنّ إنعام موتِ المسيح لا يناله الجميع، بل الذين انتقل إليهم استحقاق آلامه فقط. وهكذا، فكما أنّه ما كان البشر لِيُولدوا محرومين من البرارة، لو لم يكونوا من ذريّة آدم بالجسد، إذ إنّهم عندما حُبِل بهم حملوا معهم عدم البرارة في شخصهم، لكونهم انحدروا منه جسديًّا، كذلك لا يمكنهم أبدًا أن ينالوا البرارة إذا لم يولدوا ولادة جديدة في المسيح (القانون ٢ و١٠)، إذ إنّهم بهذه الولادة ينالون، باستحقاق آلامه، النعمة التي يصبحون بها أبرارًا. وبسبب هذه النعمة يحرّضنا الرسول دائمًا على أن نشكر بفرحٍ للآب الذي أهّلنا للشركة في ميراث القدّيسين في النور، الذي انتزَعَنا من

سلطان الظلمة، ونقلَنا إلى ملكوت ابنه الحبيب الذي لنا فيه الفِداءُ مغفرةُ الخطايا». (كول ١ : ١٢ – ١٤).

الفصل الرابع: لمحة عن وصف لتبرير الكافر وطريقة انتقاله إلى حال النعمة

١٥٢٤ – هذه الكلمات توجز وصفًا لتبريرِ الكافر، على انّه انتقالٌ من الحالة التي يُولَد فيها الإنسان منَ آدم الاول، إلى حالة النعمة وتبنّي أبناء الله (رو ٨ : ١٥) بآدم الثاني، يسوع المسيح مخلّصنا. بعد نشر الإنجيل، لا يتحقَّق هذا الانتقال بدون غسل الولادة الجديدة (القانون ٥ في المعموديّة) أو بالرغبة فيه، على حدّ ما كُتب: «ليس أحدٌ يقدر أن يدخل ملكوتَ السماوات ما لم يُولد من الماءِ والروح» (يو ٣ : ٥).

الفصل الخامس: ضرورة تهيّؤ البالغينَ للتبرير، ومصدر التبرير

١٥٢٥ – وإلى ذلك يُعلن المجمع أنّ أصل التبرير نفسه عند البالغين هو في نعمةِ الله السابقة بيسوعَ المسيح (القانون ٣)، أي في دعوةٍ من الله يدعوهُم بها عن غيرِ ايّ استحقاق من قِبَلِهم. وهكذا، فالذين انحرفوا عن الله بخطاياهم، يتأهَّبون، بدافع النعمة وأزْرِها، للتوجُّه إلى التبرير الذي يمنحهم إيّاه الله، مُلبّينَ ومؤازرين باختيارهم هذه النعمة نفسها (القانون ٤ و٥). وهكذا يعالج اللهُ قلب الإنسان بنورِ الروح القدس، والإنسان نفسُه من جهة يكون له بعض الاشتراك في العمل إذ إنّه يتقبّل هذا الوحي الذي باستطاعته رفضُه، ومن جهة أخرى لم يكن في استطاعته بإرادته الذاتيّة، وبغير معونة نعمة الله، أن يتحرَّك نحو البرارة في حضرة الله (القانون ٣). وعندما قيل في الكتاب المقدّس: «تُوبوا إليّ فأتوب عليكم» (زك ١ : ٣) كان للحريّة دعوة وجواب: «أعِدنا إليك يا ربّ فنعود» (مرا ٥ : ٣١)، وهكذا نعترف بأنّ نعمة الله هي السابقة لنا.

الفصل السادس: طريقة التأهُّب

١٥٢٦ – الناس مُهَيَّؤون للبرارةِ نفسِها (القانونان ٧ و٩) عندما تدفعُهم وتؤازِرُهم النعمةُ الإلهيّة، ويتصوّرون في ذَواتهم الإيمان الذي يريدون التبشير به (رَ رو

١٠ :١٧) فينطلقون بحرّيتهم نحو الله، موقنين أنّ كلّ ما أُوحيَ وَوُعِد به حقٌّ (القوانين ١٢ – ١٤)، وقبل كلّ شيء، أنّ الله يُبرِّرُ الكافرَ «بنعمته» بالفِداء الذي بالمسيح يسوع» (رو٣: ٢٤)؛ وكذلك عندما يدركون أنّهم خطأة وأنّهم ينتقلون من خوف العدالة الإلهيّة الذي يمسّهم لمنفعتهم (القانون ٨)، إلى تقدير رحمة الله؛ فيرتقون إلى الرجاء، واثقين، أنّ الله سيعطف عليهم، فيأخذون في محبّته على أنّه ينبوع كلّ برٍّ، وبسبب ذلك يقاومون الخطايا، وفي نفوسهم نوعٌ من البغض والكراهية (القانون ٩)، أي تلك التوبة التي ينبغي أن يتوبوها قبل المعموديّة (رَأع ٢ :٣٨)؛ وأخيرًا عندما يعقدون النيّة على تقبّل المعموديّة، يَبْدأون حياة جديدة، ويتقيّدون بالوصايا الإلهيّة.

١٥٢٧ – لقد كُتب عن هذا الاستعداد: «لا بُدَّ لمن يَدنو إلى الله أن يؤمنَ بأنّه كائِن، وأنّه يثبتُ الذين يبتغونه» (عب ١١ :٦)، و«لِتَطِبْ نفسُك، يا ابني، مغفورة لك خطاياك» (متى ٩ :٢)، و«مخافةُ الربّ تنفي الخطيئة» (سي ١ :٢٧)، و«تُوبوا، ولْيَعْتَمِد كلُّ واحدٍ منكم باسم يسوعَ المسيح لمغفرة خطاياكم، فتنالوا موهبة الروح القدُس» (أع ٢ :٣٨)، و«اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدُس، وعَلِّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكُم به» (متى ٢٨ :١٩ – ٢٠)، و«أعدّوا قلوبكم للربّ» (١ ملو ٧ :٣).

الفصل السابع : تبرير الكافر وأسبابُه

١٥٢٨ – هذا الاستعداد أو التّهيئة يعقبُها التبريرُ نفسُه، الذي هو ليس مغفرة الخطايا وحسبُ (القانون ١١) بل تقديس أيضاً وتجديد للإنسان الداخليّ بتقبّل إراديّ للنعمةِ وللمواهب. وبهذا ينتقل الإنسانَ من الفساد إلى البرارة، ومن عدوّ إلى صديق، بحيث يصبح «وارثًا على حسب رجاءِ الحياة الأبديّة» (تي ٣ :٧).

١٥٢٩ – أسباب هذا التبرير هي التالية: العِلّة الغائيّة هي مجدُ الله والمسيح، والحياة الأبديّة؛ والعلّة الفاعلة هي الله الذي، في رحمته، يغسِلُ ويقدّس مجّاناً (رَ١ كو ٦ :١١) بختمٍ ومسحٍ (رَ ٢ كو ١ :٢١ – ٢٢) الروح القدس الموعود به «الذي هو عربون ميراثنا» (أف ١ :١٣ – ١٤)؛ والعِلّة الاستحقاقيّة هي ابنُ الله الوحيد

والحبيب، سيّدنا يسوع المسيح الذي «حين كنّا أعداءً لله» (رَ رو ٥ : ١٠) «من أجل فرطِ محبّته التي أحبّنا بها» (أف ٢ : ٤) استحقّ البرارة لنا بآلامه المقدّسة على خشبة الصليب، (القانون ١٠) وكفّر عنّا لله أبيه؛ والعلّة الآليّة هي سرّ المعموديّة «سرّ الإيمان» الذي لولاه لم يكن قطُّ تبريرٌ لأحد.

أخيرًا العلّة الصوَريّة الوحيدة هي برُّ الله، «لا ذلك الذي به هو بارٌّ في ذاته، بل البرّ الذي يجعلنا به أبرارًا» (القانونان ١٠ و١١) أي البرّ الذي نناله هبةً منه فـ «نتجدّد في صميم أذهاننا» (أف ٤ : ٢٣)، ولا نعود معدودين أبرارًا فقط، بل نصبح في الحقيقة أبرارًا (رَ ١ يو ٣ : ١)، متقبّلاً كلٌّ منا في ذاته البرَّ بمقدار ما يوزّع الروح القدس على كلّ واحدٍ كما يشاء (١ كو ١٢ : ١١) وبحسب استعداد كلّ واحدٍ ومؤازرته.

١٥٣٠ – وان لم يكَن لأحدٍ أن يتبرَّر إلاّ إذا باشرَتْهُ استحقاقاتُ آلام سيّدنا يسوع المسيح، فإنَّ هذا يجري مع ذلك في تبرير الكافر، وذلك بأنه، باستحقاق هذه الآلام المقدَّسة، قد انتشرت محبّةُ الله، بالروح القدُس، في قلوب [ر رو ٥ : ٥] المُبرَّرين وأقامت فيها (القانون ١١). وهكذا فمع مغفرةِ الخطايا ينالُ الإنسانُ في التبرير نفسه بيسوع المسيح الذي يتّحد به، جميعَ المواهبِ التّالية معًا: الإيمانَ والرّجاءَ والمحبّة.

١٥٣١ – فان الإيمان الذي لا يصحبُه الرجاءُ والمحبّة لا يُقيم اتّحادًا كاملاً بالمسيح، ولا يجعلُ الإنسان عضوًا حيًّا من جسده. ولهذا قيلَ بكل حقّ ان الإيمان بدون الأعمال مَيْتٌ وغيرُ مفيد (ريع ٢ : ١٧ – ٢٠؛ القانون ١٩)، وانّه في المسيح يسوع لا ينفعُ ختانٌ ولا قلَفٌ، بل الإيمان «الذي يعمل بالمحبّة» (غلا ٥ : ٦؛ رَ ٦ : ١٥).

وهذا الإيمان هو، بحسب تقاليد الرُّسُل، ما يطلبه الموعوظون من الكنيسة قبل سرِّ المعموديّة، عندما يطلبون «الإيمان الذي يُكسِبُ الحياةَ الأبديّة»، والذي بدونِ الرجاء والمحبّة لا يستطيع أن يُكْسِبها. وهم يسمعون في الحال كلام المسيح: «إن شئتَ أن تدخلَ الحياة فاحفظِ الوصايا» (متى ١٩ : ١٧، القوانين ١٨ – ٢٠). ولهذا فعندما ينالون البرارة الحقيقيّة والمسيحيّة، تلك الحِلّةَ الأولى (لو ١٥ : ٢٢)

التي يمنحهم إيّاها المسيحُ عوضاً عن تلك التي فقدها آدم بمعصيتِه أوفقَدنَاها معه، يُطلب حالاً من الذين وُلِدوا ولادةً جديدة، ان يحافظوا على تلك الحلّة بيضاء ناصعة، لكي يحملوها أمامَ محكمة سيدنا يسوع المسيح ويحصلوا على الحياة الأبديّة.

الفصل الثامن: كيف يُفهم أن الكافر يُبرَّر بالإيمان ومجّانًا

١٥٣٢ – عندما يقول الرسولُ ان الإنسان «يُبرَّر بالإيمان» (القانون ٩) و«مجّانًا» (رو ٣: ٢٢ – ٢٤) يجب ان يُفهَمَ الكلامُ بالمعنى الذي فهمته بها دائمًا وبالإجماع الكنيسةُ الكاثوليكيّة، أي انّنا إذا عُدِدنا مبرَّرين بالإيمان، كان ذلك لأنّ «الإيمان هو بدءُ خلاصِ الإنسان»، وهو أساسُ كل تبريرٍ ويَنبوعُه، وبدونه «يستحيلُ إرضاءُ الله» (عب ٧: ٦) والوصول إلى الاشتراك في نصيبِ أبنائه (ر ٢ بط ١: ٤)، وقد قيل انّنا بُرِّرنا مجّانًا، لأنه لا شيءَ ممّا يسبق التبرير، سواء كان الإيمان أو الاعمال، يستحقّ نعمة التبرير هذه. وقد قال الرسول نفسه: «ان كان ذلك بالنعمة فليسَ إذن بالأعمال، وإلاّ فليستِ النعمةُ نعمةً بعدُ» (رو ١١: ٦).

الفصل التاسع: ثقة الهراطقة الباطلة

١٥٣٣ – وإن كان من الضروريّ الإيمان بأنّ الخطايا لا تُغفر ولم تُغفر قطُّ إلاّ مجّانًا برحمةٍ إلهيّة سبَبُها المسيح، ومع ذلك فلا يجوز لأحدٍ أن يعتمد على الادّعاء بالثقة واليقين بكَوْنِ خطاياهَ قد غُفرت، فيقول بأن خطاياه تُغْفرُ أو أنها غُفِرت، وقد تكون هذه الثقة الباطلة والبعيدة عن كل تقوى عند الهراطقة والمنفصلين، وهي توجَد أيضاً في أيّامِنا، ويُنادَى بها بصوت عالٍ ضدّ الكنيسة الكاثوليكيّة (القانون ١٢).

١٥٣٤ – ولكن يجب ألاّ يُثْبتَ أيضاً ان جميعَ الذين بُرّروا في الحقيقة يجب ان يكونوا موقنين في ذواتهم، يقينًا خاليًا من أيّ تردُّد، أنهم بُرِّروا، ولا أنّ أحدًا لم يُحلّ من خطاياه ويُبرَّر، الاّ الذي يؤمن إيمانًا ثابتًا بأنه حُلَّ وبُرِّر، وأنّه بهذا الإيمان وحدَهُ يَتحقّق الحلُّ والتبرير [القانون ١٤]، كما لو أنّ من يؤمن بذلك يجعل وعودَ الله وفاعليّةَ موت المسيح وقيامته في موضع شكٍّ. وكما أنه لا يجوز لأيّ إنسانٍ تقيٍّ ان

يجعل رحمةَ الله واستحقاقات المسيح، وفاعليّة الأسرار في موضعِ شكٍّ، كذلك كل مَن ينظر في ذاته، ويرى ضعفهُ ومُيوله المنحرفة، يمكن أن يمتلئ ذعرًا وقلقًا في شأن نعمته [القانون ١٣]، إذ لا يستطيع أحدٌ أن يعرف، معرفةَ يقين خالية من كل خطإ، انه نال نعمة الله.

الفصل العاشر: نموّ البرّ

١٥٣٥ – هكذا فجميع الذين بُرِّروا وأصبحوا «أصدقاءَ الله» و«أهل بيت الله» [يو ١٥: ١٥؛ أف ٢: ١٩] السائرين «من فضيلةٍ إلى فضيلةٍ» [مز ٨٣: ٨] يتجدّدون يومًا فيومًا، على حدّ قول الرسول [٢كو ٤: ١٦]، أي بإماتة أعضاء جسدهم [ركو ٣: ٥]، وجعلها كأسلحةٍ للبرّ من أجل القداسة [ررو ٦: ١٣ – ١٩]، بالتقيُّد بوصايا الله والكنيسة؛ انّهم ينمون في هذا البرّ الذي نالوه بنعمة المسيح، جامعين عملَ الإيمان إلى الأعمال الصالحة [رَ يع ٢: ٢٢]؛ وهم يزدادون برًّا [القانونان ٢٤ و٣٢]، بحسب ما هو مكتوب: «يستمرّ البارّ في برّه» [رؤ ٢٢: ١١] وكذلك: «لا تُحْجم عن أعمال البرّ حتى الموت» [سي ١٨: ٢٢]، وكذلك: «ترَوْنَ أن الإنسان بالأعمال يُبرّر لا بالإيمانِ وحده» [يع ٢: ٢٤]. هذا النموّ في البرّ تطلبه الكنيسةُ المقدَّسة عندما نقول في الصلاة: «أيها الربّ، زِدْ فينا الإيمان والرجاء والمحبّة».

الفصل الحادي عشر: حفظ الوصايا

ضرورته وإمكانه

١٥٣٦ – يجب ان لا يفكّر أحدٌ، وإن مبرَّرًا، انه مُعفى من حفظ الوصايا (القانون ٢٠). لا يجوز لأحدٍ ان يستعمل هذا التّعبير المتهوّر الذي منعه الآباء تحت طائلة الحرْم، وهو انه يستحيل على الإنسان المبرَّر أن يحفظ وصايا الله (القانونان ١٨ و ٢٢؛ ر ٣٩٧)، «فالله لا يامر بأمورٍ مستحيلة، ولكنه عندما يأمر يدعوك إلى ان تعمل ما تستطيعُ، وإلى ان تطلبَ ما لا تستطيع»، وهو يساعدُك لكي تستطيعه؛

وصاياهُ ليست ثقيلة [ر ١ يو ٥ :٣]، ونيره ليّنٍ وحملهُ خفيف [رَ متى ١١ : ٣٠]. والذين هم أبناء الله يحبّون المسيح؛ والذين يحبونه، على حدِّ ما قال هو نفسه، يحفظونَ أقواله [ر يو ١٤ :٢٣]، وذلك أمرٌ ممكنٌ دائمًا بمعونة الله.

١٥٣٧ – مهما كانوا، في هذه الحياة الفانية، على درجةٍ عالية من القداسة والبرارة، فإنهم يسقطون أحيانًا، على الأقل، في الخطايا الخفيفة واليوميّة التي تُدعى عرضيّة (القانون ٢٣)، وهم مع ذلك لا يخرجون من برارتهم. فتعبير المبرَّرين المتواضع والأصيل هو: «اغفر لنا خطايانا» [متى ٦ :١٢؛ ر ٢٢٩...].

ولهذا فالأبرار أنفسُهم لا بُدَّ شاعرونَ بمسؤوليّةٍ أشدَّ للسير في طريق البرِّ، لا سيّما انهم قد «أُعتِقوا من الخطيئة وصاروا عبيدًا لله» (رو ٦ :٢٢)، «يحيون على مقتضى التعقّل والعدل والتقوى» [تي ٢ :١٢]، ففي استطاعتهم ان ينموا بالمسيح يسوعٍ الذي فتح لهم الطريق إلى هذه النعمة [ر رو ٥ :٢]؛ إذ ان الذين برّرهم الله مرّة «لا يُهملهم الله ما لم يكونوا قد سبقوا وأهملوه».

١٥٣٨ – لهذا يجب ان لا يطمئنّ أحدٌ في الإيمان وحده [القوانين ٩؛ ١٩؛ ٢٠]، ظانًّا انه بالإيمان وحده قد أُقيم وارثًا وحاصلاً على الميراث، وان لم يتألّم مع المسيح ليتمجّدَ معه [ر رو ٨ :١٧]. فانّ المسيح نفسه، على حدّ قولِ الرسول، «مع كونه ابنًا، تعلّم ممّا تألّمه، أن يكون طائعًا، ولَمَّا بلغ الكمال، صار لجميع الذين يطيعونه علّةَ خلاصٍ أبديّ» (عب ٥ :٨ – ٩].

ولهذا يحذّر الرسولُ نفسُه مَنْ نالوا التبرير بقوله: «أما تعلمون أن السّاعين في الميدان كلّهم يسعون، ولكنّ واحدًا ينال الجائزة، فاْسعَوا هكذا حتى تفوزوا. فهكذا أسعى أنا، لا كمَن لا يَدري، وهكذا أُلاكِم، لا كمن يُقارِعُ الهواء. إنّما أقمع جسدي، وأستعبدهُ لئلاّ أصيرَ أنا نفسي مرذولاً بعد ما وعظتُ غيري». وبطرس رأس الرسُل يقول: «اجتهدوا بالأكثر لكي تُثبّتوا دعوتكم واختياركم، فإنكم ان فعلتم ذلك لا تزلّون أبدًا» [٢ بط ١ :١٠].

١٥٣٩ – من ثَمّ يتّضح أنه يخالفُ تعليم الديانة القويم أولئك الذين يقولون ان البارّ يخطأ خطأً على الأقل عرضيًّا في كل عمل صالحٍ يعمله [القانون ٢٥؛ ر ١٤٨١]، أو

[وهو أمر أشدّ غرابةً] انه يستحقُّ الأعذبة الأبديّة؛ وكذلك أولئك الذين يُعلنون انّ الأبرار يخطأون في جميعِ أعمالهم إذا عملوا على نفضِ غبارِ الخمول عنهم وتَشَدّدوا للسّعي في الميدان، وكان نظرهم أولاً إلى التمجيد والثّواب الأبديّ [القانونان ٢٦؛ ٣١]، وقد كُتب: «أَمَلْتُ قلبي لأقضي رسومَك فإن ثَوابها إلى الأبد» [مز ١١٨ : ١١٢]، وقال الرسول عن موسى انه «كان ينظر الى الثواب» [عب ١١ : ٢٦].

الفصل الثاني عشر: يجب التحفُّظ من التهوُّر والشّطط في شأن قضاءِ الله

١٥٤٠ – لا أحد يستطيع، ما دام في حياة الزَّوال، أن يكشف عن سرّ قضاء الله ويؤكّد أنه في عداد المختارين [القانون ١٥]، وكأنه في حال كونه قد بُرّر، يصبح أو غيرَ قادر على السقوط في الخطيئة [القانون ٢٣]، أو واثقًا من توبةٍ يتوبها بدون شك إذا سقط في الخطيئة؛ إذ انه بدون كشفٍ إلهيّ خاص لا تُمكن معرفة من جعلهم اللهُ من مختاريه [القانون ١٦].

الفصل الثالث عشر: موهبة الثَّبات

١٥٤١ – القول نفسه يُقال في شأنِ موهبة الثَّبات [القانون ١٦]. وقد كُتب: «مَن يَثْبُتْ إلى المُنتهى فذلك يخلص» [متى ١٠ : ٢٢؛ ٢٤ : ١٣]؛ وهذا لا يمكن ان يقومَ به إلاّ «القادر على أن يُثَبّت من هو واقف في وقوفه [ر رو ١٤ : ٤] وأن يُنهض من يسقط. فلا يعدَنَّ أحدٌ نفسه بشيءٍ، وعدًا ثابتًا ومطلقًا، مع انه يجب على الجميع ان يركّزوا رجاء هم الوطيد على معونة الله ويضعوها فيها. لان الله، إذا لم يخونوا نعمتَهُ، سوف يواصل تتميمَ العمل الصالح، كما ابتدأهُ [ر في ١ : ٦]، فاعلاً فيهم الارادةَ والعمل [ر في ٢ : ١٣؛ القانون ٢٢].

ومع ذلك فليحذَرْ من يَظنّون انهم واقفُون من السقوط [ر ١ كو ١٠ : ١٢]، وَلْيعملوا لخلاصهم بخوفٍ ورعدة [ر في ٢ : ١٢] في الاتعاب، والأسهار، والصّدقات، والصلوات، والتقادم، في الصوم والعّفة [ر ٢ كو ٦ : ٥ – ٦]. وبما أنهم يعرفون انهم وُلِدوا ولادةً جديدة في رجاء المجد، لا بعدُ في المجد، يجب عليهم

ان يخافوا لما بقي عليهم من مقاومة للجسد، والعالم، والشيطان، مقاومة لا يُحرِزون النصرَ فيها إلاّ إذا تقيّدوا، مع نعمة الله، بكلامِ الرسول: «لا فضل علينا للجسد حتى نعيش بحسب الجسد، لأنّكم إن عِشتم بحسبِ الجسد فستموتون، وأمّا إن أمَتُّم بالروح أعمالَ الجسد فستَحْيَون» [رو ٨ : ١٢ – ١٣].

الفصل الرابع عشر: في السّاقطين و إنهاضِهم

١٥٤٢ – إن الذين سقطوا بالخطيئة بعد ما نالوا نعمة التبرير، يستطيعون أن يستعيدوا برارتهم [القانون ٢٩] عندما، بدافعٍ من الله، يعملون على استعادة النعمة الضائعة بوساطة سرّ التّوبة، بفضل استحقاقاتِ المسيح. هذا النوع من التبرير هو إنهاض الخاطئ الذي دعاه الآباءُ القدّيسون «خشبة الخلاص الثانية بعد الغرقِ الذي هو فقدان النعمة». فللذين يسقطون في الخطيئة بعد المعموديّة وضع المسيح يسوع سرَّ التوبة عندما قال: «خذوا الروح القدس، فمن غفرتُم خطاياهم غُفِرت لهم، ومن أمسكتُم خطاياهم أُمْسِكت» [يو ٢٠ : ٢٢ – ٢٣].

١٥٤٣ – والذي لا بُدَّ من تعليمهِ هو ان توبة المسيحيّ بعد سقطته تختلف اختلافًا شديدًا عن توبة المعموديّة. فهي لا تقوم على التخلّي عن الخطايا ومَقْتها وحسبُ، أي على «قلب منكسِر ومُنسَحق» [مز ٥٠ : ١٩]، بل على الاعتراف السرّيّ بها أيضاً، أو على الأقل الرغبة في الاعتراف في الوقت الملائم، وعلى نيل الحلّ من أحدِ الكهنة، ثم التّكفير بالصوم، والصّدقات، والصلوات، وممارساتِ الحياة الروحيّة الأُخرى، لا للإعفاء من العقوبة الأبديّة – التي أُلغيت مع الخطيئة بالسرّ أو بالرغبة في السرّ – بل لمغفرة الخطيئة الزّمنيّة [القانون ٣٠] التي [على حدّ ما يُعلّمه الكتاب المقدَّس] ليست مغفورةً مغفرة كاملة في كل حين، كما هي الحال في المعموديّة، للذين كفروا بنعمة الله التي نالوها، وأحزنوا الروح القدس، [ر أف ٤ : ٣٠]، ولم يتورّعوا من إفساد هيكل الله [ر ١ كو ٣ : ١٧].

وقد كُتب عن هذه التوبة: «اذكُرْ من اين سقطت، وتُب، وعُدْ إلى أعمالك الأولى» [رؤ ٢ : ٥]، و«الغمّ بحسب الله يُنشئ توبةً للخلاص، لا نَدَم عليها»

[٢ كو ٧ : ١٠]، وأيضاً «توبوا» [متى ٣ : ٢؛ ٤ : ١٧]، و«أَثمروا ثمرَ توبةٍ لائقًا» [متى ٣ : ٨؛ لو ٣ : ٨].

الفصل الخامس عشر: الخطيئة المميتة تُفْقِد النعمة لا الإيمان

١٥٤٤ – ضدّ النفوس المراوغة عند بعض الناس الذين «بعُذوبة الكلام وحُسن الأقوال يخدعون قلوبَ السُّلماء» [رو ١٦ : ١٨]، يجب إثباتُ أنّ نعمة التّبرير التي نِيلَتْ تُفْقَد لا بالمروقِ فقط [القانون ٢٧] الذي يُفقِد الإيمانَ نفسه، ولكن بأي خطيئة مميتةٍ أيضاً وإن لم تُفقِدِ الخطيئةُ المميتةُ الإيمان [القانون ٢٨]. وهكذا يُدافَعُ عن تعليم الناموس الإلهيّ الذي يَدفَعُ عن ملكوت الله لا المارقين فقط، بل المؤمنين أيضاً الفاسقين، والزُّناة، والمتخَنثين، واللُّواطيّين، والسارقين، والأَشِحّاء، والسّكيرين، والنّمامين، والطمّاعين [ر ١ كو ٦ : ٩ – ١٠] وجميع الآخرين الذين يرتكبون خطايا مميتة كان بإمكانهم ان يتجنّبوها بمعونة النعمة الالهيّة، وقد انفصلوا بسببها عن نعمة المسيح [القانون ٢٧].

الفصل السادس عشر: ثمرة التبرير: استحقاق الأعمال الصالحة

١٥٤٥ – في هذا المجال، يجبُ أن يُعرَض على المبرَّرين، سواء كانوا من الذين حافظوا على النعمة، أو من الذين استعادُوها بعد فقدانها، كلامُ الرسول: «كونوا مستزيدينَ على الدَّوام في عمل الربّ، عالمين أن تعبَكم ليس بباطلٍ في الربّ» [١ كو ١٥ : ٥٨]، إذ «انّ الله ليس بظالم حتى لَينسى عملكم، والمحبّة التي أبديتموها لأجل اسمه» [عب ٦ : ١٠] و«لاَ تَفقدوا ثقتكم فإنّ لها جزاءً عظيمًا» [عب ١٠ : ٣٥]. ولهذا فلِلّذين يُحسِنون العمل «إلى المُنتهى» [متى ١٠ : ٢٢؛ ٢٤ : ١٣] ويجعلون رجاءهم في الله، يجب أن تُعرض الحياةُ الأبديَّةُ نعمةً وعد بها المسيح يسوع برحمته لأبناء الله، و«ثوابًا» لأعمالهم الصالحة واستحقاقاتهم التي وعد الله نفسه بمكافأتها [القانونان ٢٦ و٣٢]. ذلك هو «إكليل البرّ» الذي قال الرسول انه «محفوظٌ له بعد جهاده وإتمام شوطه، الذي سيَجْزيهِ به الربُّ الدّيان العادل، لا هو فقط، بل جميع الذين أحبّوا ظهورَهُ أيضاً» [٢ تيم ٤ : ٧ – ٨].

١٥٤٦ - يسوع المسيح نفسه يبثّ على الدَّوام قوّته في من تبرّروا، كما الرأسُ للاعضاء [ر أف ٤ : ١٥]، وكما الكرمة للأغصان [ر يو ١٥ : ٥]، قوّته التي تسبق دائمًا أعمالهم الصالحة، وترافقها وتتبعها، والتي بدونها لا يمكن تلك الأعمالَ البتّةَ ان تكون مرضيةً لله وذات استحقاق [القانون ٢]. وهكذا يجب الاعتقادُ أنه لا ينقص المبرّرين شيءٌ آخر لكي يُعَدُّوا مُتمِّمين جميع مُقتضياتِ ناموس الله، في شتّى أحوال هذه الحياة، بهذه الأعمال المعمولة في الله [ر يو ٣ : ٢١]، ومستحقّين حقًّا أن ينالوا، متى آن الأوان، الحياةَ الأبديّة [القانون ٣٢]، وذلك إذا ماتوا في حال النعمة [ر رؤ ١٤ : ١٣]. ألم يقل سيّدنا المسيح: «مَن يشرب من الماء الذي أُعطيه أنا لهَ فلن يعطش أبدًا، فانه (الماء) يَنْقَلب فيه نبعًا يتفجّرُ حياةً أبديّة» [يو ٤ : ١٤].

١٥٤٧ - وهكذا فَبُرِنا الشخصيّ لا يقوم على أنّه آتٍ منّا [ر ٢ كو٣ : ٥]، وبرُّ الله غيرُ مجهولٍ ولا مَرْدود [ر رو ١٠ : ٣]. وفي الواقع نُسب إلينا هذا البرُّ لأنّنا بُرِّرْنا به ساكنًا فينا [القانونان ١٠ و ١١]؛ وهذا البِرُّ نفسُه هو برُّ الله لأنه مبثوثٌ فينا، بَثَّهُ الله واستحقاقات المسيح.

١٥٤٨ - يجب أن لا نُغفِل هذا، وهو أن الكتاب المقدّس ينسبُ إلى الأعمال الصالحة قيمةً هكذا عظيمة حتى ان المسيح يعد مَن يُقدِّم لهؤلاء الصِّغار كأسَ ماء بارد بأنّ أجرهُ لن يضيع [ر متى ١٠ : ٤٢؛ مر ٩ : ٤٠]؛ والرسول يُعلن أن «الضيق الحاليّ الخفيف يُنشئُ لنا ثِقَلَ مجدٍ أبديًّا يفوق القياس في السموّ». [٢ كو ٤ : ١٧]. الاّ انه بعيدٌ عنا التفكير في أن المسيحي يجعل ثقته في نفسه لا في الربّ ويذهب في ذلك إلى الزّهو والفخر [ر ١ كو ١ : ٣١؛ ٢ ١٠ : ١٧] وعطفُ الربّ على البشر، عظيمٌ إلى حدّ انه يريد أن تكون مواهبه استحقاقاتٍ لهم [القانون ٣٢؛ رَ ٢٤٨].

١٥٤٩ - وبما أننا «جميعًا نزلُّ كثيرًا» [يع ٣ : ٢؛ القانون ٢٣] يجب على كلٍّ واحدٍ ان يجعلَ أمام عَيْنيهِ لا الرحمةَ والعطفَ وحسبُ، بل القسوة أيضاً والقضاء، ويجب ان لا نحكم على أنفسنا، حتى إذا لم يكن في وَعْينا أيُّ خطيئة. فحياةُ البشر كلّها يجب ان تُفحَص ويُحكَم عليها لا بحكمٍ بشريّ بل بقضاء الله «الذي يُنير خفايا الظلام

ويوضح أفكار القلوب، وحينئذٍ يكون لكل واحدٍ مدحةُ من الله» [١ كو ٤ : ٤...] الذي، كما جاء في الكتاب، «سيجازي كل واحدٍ بحسب أعماله» [رو ٢ : ٦).

١٥٥٠ – بعد عَرْضِ التعليم الكاثوليكي في شأن البرّ [القانون ٣٣] الذي سينالُه كلُّ واحدٍ بأمانةٍ وثقةٍ لكي يحصلَ على التبرير، رأى المجمع المقدّس أن يلحق به القوانينِ التالية، لكي يعرف الجميع، لا ما يجب عليهم التقيّد والعمل به وحسبُ، بل ما يجب عليهم أيضاً تَجنُّبُه والهربُ منه.

قوانين متعلّقة بالتّبرير

١٥٥١ – ق ١. إذا قال أحدٌ ان الإنسان يستطيع ان يتبرّر أمام الله بأعماله، سواء تمّت بقوى الطبيعة البشريَّة أو بتعليم الناموس، بدون النعمة الإلهيّة الآتية بيسوع المسيح: فليكن محرومًا [ر ١٥٢١].

١٥٥٢ – ق ٢. إذا قال أحدٌ ان النعمة الإلهيّة الآتية بيسوعَ المسيح لم تُمنحَ إلاَّ ليتمكّن الإنسان من العيش بسهولةٍ في البرّ واستحقاقِ الحياة الأبديّة، كما لو كان بإمكانه، باختياره الحرّ وبدون النعمة، الحصولُ عليها، وإن بمشقّةٍ وصعوبة: فليكن محرومًا [ر ١٥١٤ – ١٥٢٥].

١٥٥٣ – ق ٣. إذا قال أحدٌ انّه، بدونِ وحي الروحِ القدس الواقي وبدون عونه، يستطيع الإنسان ان يُؤمن، ويرجو، ويُحب، أو يتوب كما ينبغي، لكي يُمنَح نعمة التبرير: فليكن محرومًا [١٥٢٥].

١٥٥٤ – ق ٤. إذا قال أحدٌ انّ اختيارَ الإنسان الحرّ، بدافعٍ محرّكٍ من الله، لا يشترك في شيء عند تَلْبيتهِ الله الذي يدعوهُ بشدّة إلى الاستعداد والتأهُّب للحصول على نعمة التبرير، مع كونه لا يستطيع رفض التلبية، إذا شاء، ولكنه ككائنٍ فاقد الحياة والحركة، لا يأتي بأيّ عمل ويقف موقفًا متقبّلاً، فليكن محرومًا [ر ١٥٢٥].

١٥٥٥ – ق ٥. إذا قال أحدٌ ان اختيار الإنسان الحرّ، بعد خطيئةِ آدم، قد اضمحلّ

وتلاشى، أو إنّه حقيقة لم يبقَ منها غيرُ الاسم، بل اسم بلا حقيقة، تخيُّلٌ أدخله إبليس في الكنيسة: فليكن محرومًا [ر ١٥٢١؛ ١٥٢٥؛ ١٤٨٦].

١٥٥٦ – ق ٦. إذا قال أحدٌ انّه ليس بإمكان الإنسان ان يدخلَ في مسالك الشرّ، وانّ أعماله الطّالحة والصالحة هي من عمل الله، لا لأنه يسمحُ بها فقط، بل لأنها منه شخصيًّا، إلى حدّ ان خيانة يهوذا، كدعوة بولس، ليست من صنعه الشّخصيّ: فليكن محرومًا.

١٥٥٧ – ق ٧. إذا قال أحد ان جميع الأعمال المعمولة قبل التبرير، من أي نوع كانت، هي في الحقيقة خطايا تستحقُّ سُخطَ الله، أو انه بقدر ما يجتهد الإنسان في محاولته التأهُّب للنعمة، تزدادُ خطورة خطيئته: فليكن محرومًا [ر ١٥٢٦].

١٥٥٨ – ق ٨. إذا قال أحدٌ ان خوفَ جهنّم الذي يحملنا إلى اللجوء إلى رحمة الله بالتألّم على خطايانا أو على تجنّبِ الخطيئة، هو خطيئة، أو هو يزيد الإنسانَ سوءًا: فليكن محرومًا [١٥٢٦؛ ١٤٥٦].

١٥٥٩ – ق ٩. إذا قال أحدٌ ان الكافرَ يُبرَّر بالإيمان وحده، عانيًا بذلك ان لا شيء غيرِ الإيمان ضروريّ للحصول على النعمة، وانه ليس بحاجةٍ البتّة إلى التأهبِ والاستعداد بحركةٍ من ارادته: فليكن محرومًا [ر ١٥٣٢؛ ١٥٣٨؛ ١٤٦٥؛ ١٤٦٠؛ ١٤٦١].

١٥٦٠ – ق ١٠. إذا قال أحدٌ انّ البشر يُبَرَّرون بمعزلٍ عن برّ المسيح الذي نال لنا به استحقاقات، أو انهم مبرَّرون شكليًّا بهذا البِرّ: فليكن محرومًا [ر ١٥٢٣؛ ١٥٢٩].

١٥٦١ – ق ١١. إذا قال أحدٌ ان البشر يُبرَّرون ببِرّ المسيح وحده، أو بمغفرة الخطايا وحدها، بمعزلٍ عن النِّعمة والمحبّة اللّتين يبثّهما الروح القدس في قلبهم [ر رو ٥: ٥] ويسكن فيهم، أو ان النعمة التي نُبرَّر بها هي منّةٌ من الله فقط: فليكن محرومًا [ر ١٥٢٨ – ١٥٣١؛ ١٥٤٥ – ١٥٤٦].

١٥٦٢ – ق ١٢. إذا قال أحدٌ ان الإيمان الذي يُبرِّر ليس سوى الثّقة في الرحمة

الإلهيّة، التي تمحو الخطايا بسببِ المسيح، أو اننا نُبرَّر بهذه الثقة وحدها: فليكن محرومًا [ر ١٥٣٣ – ١٥٣٤].

١٥٦٣ – ق ١٣. إذا قال أحدٌ انه لا بُدّ لكل إنسانٍ يريد مغفرةَ خطاياه، من ان يؤمنَ إيمانًا ثابتًا خاليًا من التردُّد المتأتّي عن ضعفه أو عن عدم استعداده، بأن خطاياه قد غُفِرت: فليكن محرومًا [١٥٣٣ – ١٥٣٤؛ ١٤٦٠ – ١٤٦٤].

١٥٦٤ – ق ١٤. إذا قال أحدٌ ان الإنسان قد حُلَّ من خطاياه وبُرِّر لانه آمنَ موقنًا أنه حُلّ وبُرِر، أو لا يُبرَّر الاّ الذي يؤمن بأنه بُرّر، وان هذا الإيمان وحده يُحقِّق الحلَّ والتبرير: فليكن محرومًا [راجع ما سبق].

١٥٦٥ – ق ١٥. إذا قال أحدٌ ان الإنسان المولود ولادةً جديدة ومُبرّر يقضي عليه الإيمان بان يؤمن بانه حقًّا وبلا شك في عداد المختارين: فليكن محرومًا [ر ١٥٤٠].

١٥٦٦ – ق ١٦. إذا قال أحدٌ وأَثبت إثباتًا مُطلقًا ومعصومًا عن الخطإ انه سينال الموهبة الكبرى، موهبة الثبات إلى المنتهى [ر متى ١٠: ٢٢؛ ٢٤: ١٣]، ما لم يكن قد عرف ذلِك بكشفٍ خاص: فليكن محرومًا [ر ١٥٤٠ – ١٥٤١].

١٥٦٧ – ق ١٧. إذا قال أحدٌ انّ نعمة التبرير لا تحصل الاّ للذين اختيروا للحياة، وان جميع الآخرين مدعوّون ولكنهم لا ينالون النعمة لان القدرة الإلهيّة اختارتهم للشرّ: فليكن محرومًا.

١٥٦٨ – ق ١٨. إذا قال أحدٌ ان وصايا الله لا يمكن حفظها عند الإنسان المبرّر والمقيم في النّعمة: فليكن محرومًا [ر ١٥٣٦].

١٥٦٩ – ق ١٩. إذا قال أحدٌ ان لا شيء مأمور به في الإنجيل سوى الإيمان، وان الأمور الأخرى غيرُ ذات بال وغير مأمور بها، ولا ممنوعة، ولكنها متروكة للحريّة، أو ان الوصايا العشر ليست من شأن المسيحيّين: فليكن محرومًا [ر ١٥٣٦ – ١٥٣٧].

١٥٧٠ – ق ٢٠. إذا قال أحدٌ إن الإنسان المبرَّر، أيًّا كانت درجةُ كماله، غير مقيَّد بحفظ وصايا الله، بل بالإيمانِ فقط، وكأن الإنجيل لم يكن سوى مجرّدِ وعدٍ بالحياة الأبديّة بدون شرط حفظ الوصايا: فليكن محرومًا [ر ١٥٣٦ – ١٥٣٧].

١٥٧١ - ق ٢١. إذا قال احدٌ إنّ المسيحَ يسوعَ قد أُعطيَ للبشر من قِبَلِ الله فاديًا تُجعل فيه الثقة، لا مشترعًا أيضاً تجب طاعتُه: فليكن محرومًا.

١٥٧٢ - ق ٢٢. إذا قال أحدٌ إنّ المبرَّر إمّا يستطيع ان يستمرَّ في البرّ بدون عونٍ من الله خاصّ، وإمّا لا يستطيع ذلك مع هذا العَوْنِ: فليكن محرومًا [ر ١٥٤١].

١٥٧٣ - ق ٢٣. إذا قال أحدٌ إن الإنسان الذي بُرِّر لا يمكنُه أن يعود إلى السقوط والخطيئة، وان سقط فذلك دليلٌ على أنه لم يُبرَّر قطّ في الحقيقة؛ أو بخلاف ذلك انه يستطيع سحابةَ حياته كلها ان يتجنَّبَ جميع الخطايا، حتى العرَضيّة منها، ما لم يكن بإنعامٍ خاصٍّ من الله، كما تقول الكنيسة في شأن الطوباويّة مريم: فليكن محرومًا [ر ١٥٣٧؛ ١٥٤٩].

١٥٧٤ - ق ٢٤. إذا قال أحدٌ إن البرَّ الذي نيلَ لا يدومُ، ولا ينمو أمام الله بالأعمال الصالحة، وان هذه الأعمال ما هي سوى ثمرة البرّ الحاصل وعلامته وليست سببًا لِنموِّهِ: فليكن محرومًا [ر ١٥٣٥].

١٥٧٥ - ق ٢٥. إذا قال أحدٌ إن البارَّ يخطأُ في كل عملٍ صالحٍ خطأً عرضيًّا على الأقلّ، أو (وذلك أكثر غرابةً) خطأً مُميتًا، وهو يستحقُّ لذلكَ العقوبةَ الأبديّة؛ وانه لا يهلك بسبب ذلك إلاّ لأنّ الله لا يحسبُ له أعمالَهُ هذه أعمالَ هلاك: فليكن محرومًا [ر ١٥٣٩؛ ١٤٨١ - ١٤٨٢].

١٥٧٦ - ق ٢٦. إذا قال احدٌ انّ الأَبرار ليس لهم أَن ينتظروا، لأجل أعمالهم الصالحة التي عملوها في الله [رَ يو ٣: ٢١] ويرجوا ثوابًا أبديًّا من الله بسببِ رحمتهِ واستحقاقات يسوعَ المسيح، إذا ثابروا إلى المنتهى على صُنع الخير وحفظ الوصايا الإلهيّة [رَ متى ١٠: ٢٢؛ ٢٤: ١٣]: فليكن محرومًا [رَ ١٥٣٨ - ١٥٣٩].

١٥٧٧ - ق ٢٧. إذا قال أحدٌ ان الخطيئة المميتةَ لا تُرتكَبُ إلاَّ بالكفر، أو ان النعمة إذا نِيلت لا تُفقَد بأيِّ خطيئة أُخرى، أيًّا كان حجمها، غير خطيئة الكفر: فليكن محرومًا [رَ ١٥٤٤].

١٥٧٨ – ق ٢٨. إذا قال أحدٌ ان الإيمان يُفقَدُ إلى الأَبد عندما تُفقد النعمةُ بالخطيئة، أو ان الإيمان الباقي ليس إيمانًا حقيقيًّا، لكونه فاقدَ الحياة [رَ يع ٢: ٢٦]، أو ان من يملك الإيمان بدون المحبّة ليس مسيحيًّا: فليكن محرومًا (راجع ما سبق).

١٥٧٩ – ق ٢٩. إذا قال أحدٌ إنّ من سقط بعد المعموديّة لا يستطيعُ النهوض مع نعمة الله، أو انه يستطيعُ استعادةَ التبرير المفقود، ولكن بالإيمان وحده، دِون سرِّ التوبة كما درجت عليه إلى الآن الكنيسة الرومانيّة الجامعة المقدسة، وحفظته وعلمته، تلك التي أخذت تعليمها عن السيّد المسيح ورسلهِ: فليكن محرومًا [رَ ١٥٤٢ – ١٥٤٣].

١٥٨٠ – ق ٣٠. إذا قال أحدٌ إنّ كل خاطىءٍ تائب، بعد نيله نعمة التبرير، يرى أن خطيئتَهُ قد غُفرت، والحكم عليه بالعقوبة الأبديّة قد أُلغي، وقد زال كل حكمٍ بعقوبةٍ زمنيّة تكفيريّة في هذا العالم وفي العالم الآتي في المطهر، قبل انفتاحِ مدخلِ ملكوت السماوات: فليكن محرومًا [رَ ١٥٤٣].

١٥٨١ – ق ٣١. إذا قال أحدٌ ان المبرَّر يخطأ عندما يصنع الخير من أجل ثوابٍ أبديّ: فليكن محرومًا [رَ ١٥٣٩].

١٥٨٢ – ق ٣٢. إذا قال أحدٌ إن الأَعمالَ الصّالحة التي يعملُها الإنسان المبرَّر هي مواهبُ الله، وليست من ثمَّ استحقاقاتٍ صالحة لإنسانٍ مُبرَّر؛ أو أنّ المبرَّر، بالأعمال الصالحة التي يعملها بنعمة الله واستحقاقات المسيح (الذي هو عضوٌ من أعضائه الحيّة)، لا يستحقّ في الحقيقة نموّ النعمة، والحياة الأبديّة، و(إن مات في حال النعمة) الدخول إلى الحياة الأبديّة، وزيادة المجد: فليكن محرومًا [رَ ١٥٤٨؛ ١٥٤٥ – ١٥٥٠].

١٥٨٣ – إذا قال أحدٌ ان المجمعَ المقدّسَ، بهذا التعليم الكاثوليكي الذي يعرضه عن التبرير في هذا القرار، يُسيء بعض الإساءة إلى مجد الله أو إلى استحقاقات سيّدنا يسوعَ المسيح، ولا يبيّن بوضوح حقيقة إيماننا ومجد الله والمسيح يسوع: فليكن محرومًا.

١٦٠٠ - ١٦٣٠ - الجلسة السابعة، ٣ آذار ١٥٤٧: مرسوم في الأسرار

يحكم المرسوم على مقولات مارتن لوتر (١٥٢٠) وموادّ «الاعتراف المستند إلى أوغسطينوس» (١٥٣٠)، ومقولات ميلانكتون (١٥٣٠)

تمهيد

١٦٠٠ - لإتمام هذا التعليم الخلاصي عن التّبرير الصّادر في الدورة الأُولى بإجماع الآباء، كان من المُلائِم أن تُعالَج أسرارُ الكنيسة المقدّسة. فبهذه الأسرار يبدأ كل برٍّ حقيقي، أو إذا بدأ ينمو، أو إذا فُقِد يُستعاد.
ولهذا أراد المجمع التريدنتيني المسكوني والعام المقدّس... أن يقتلعَ الأضاليل ويَسْتَأْصل الهرطقاتِ التي ظهرت في يومنا هذا، في شأن الأسرارِ المقدَّسة، ناشئةً عن هرطقات شجَبها قديمًا آباؤنا، أو مستحدَثة اكتُشِفت وتفشَّت، فأحدثت حَدثًا مسيئًا إلى نقاوة الكنيسة الكاثوليكيّة، وإلى خلاص النّفوس؛ فهذا المجمع المقدّس، الذي يتمسّكُ بتعليم الكتاب المقدس، وبالتقاليد الرسوليّة، وبإجماع آباء المجامع الأخرى، قرَّر ورسم وأَقرَّ القوانين التّالية. وأمّا القوانين الباقية التي يُختَتم بها العَملُ فستُنشَر في ما بعدُ بعَوْنِ الرُّوح القدس.

قوانين في شأن الأسرار على وجهٍ عام

١٦٠١ - ق ١. إذا قال أحدٌ إن أسرارَ الناموس الجديد لم يضعها سيدُنا يسوعُ المسيح كلَّها، أو انها أكثرُ أو أقلُّ من سبعة، هي المعموديّة، والتَّثبيت، والافخارستيّا، والتوبة، ومسحة المرضى، والكهنوت، والزواج؛ أو أيضاً ان أحدَ هذه الاسرار السبعة ليس في الحقيقةِ سرًّا: فليكن محرومًا.

١٦٠٢ - ق ٢. إذا قال أحدٌ إنّ أسرارَ الناموس الجديد هذه لا تختلفُ عن أسرارِ الناموس القديم إلاّ بالاحتفالات والطقوس الخارجيّة: فليكن محرومًا.

١٦٠٣ - ق ٣. إذا قال أحدٌ إنّ هذه الأسرارَ السبعة متساوية في ما بينها بحيث لا يفضلُ أحدُها غيرهُ. فليكن محرومًا.

١٦٠٤ – ق ٤. إذا قال أحدٌ إنّ أسرار الناموس الجديد ليست ضروريّة للخلاص، وانها نافلة وبدونها، أو بدون الرغبةِ فيها، يحصُل البشر من الله على نعمة التبرير [رَ ١٥٥٩]، على ان المعترَف به هو انها ليست جميعُها ضروريّة لكل إنسان: فليكن محرومًا.

١٦٠٥ – ق ٥. إذا قال أحدٌ إنّ هذه الأسرار لم تُوضَع إلاّ لتغذيةِ الإيمان: فليكن محرومًا.

١٦٠٦ – ق ٦. إذا قال أحدٌ إنّ أسرارَ الناموس الجديد لا تتضمّن النعمة التي تعبّر عنها، أو انها لا تمنحُ هذه النعمة نفسها للذين لا يجعلون أمامها عائقًا [رَ ١٤٥١]، كما لو لم تكن سوى علاماتٍ خارجيّة للنعمة والبرّ اللذين يمنحها الإيمان، وإشارات الشهادة المسيحيّة يتميّز بها المؤمنون من غير المؤمنين بين البشر: فليكن محرومًا.

١٦٠٧ – ق ٧. إذا قال أحدٌ إنّ هذه الأسرارَ لا تمنح النعمة دائمًا وللجميع، في ما هو من الله، حتى ولو نِيلَت كما ينبغي، بل في بعض الأحيان ولبعض الناس: فليكن محرومًا.

١٦٠٨ – ق ٨. إذا قال أحدٌ إنّ النعمة لا تُمنح بأسرار الناموس الجديد هذا بمجرّد القيام بها، ولكن الإيمان بالوعد الإلهي هو وحده يكفي لنَيْلِ النعمة: فليكن محرومًا.

١٦٠٩ – ق ٩. إذا قال أحدٌ إنّ الاسرار الثلاثة، المعموديّة والتثبيت والكهنوت، لا تطبع في النفس ختمًا، أي طابعًا روحيًا لا يُمحى بحيثُ يمتنع تكرارها: فليكن محرومًا.

١٦١٠ – ق ١٠. إذا قال أحدٌ إنّ لجميعِ المسيحيّين سلطةً على كلام الأسرار وعلى منحها: فليكن محرومًا.

١٦١١ – ق ١١. إذا قال أحدٌ إن الضرورة لا تقضي عند خَدَمة الأسرار، عندما يحقّقونها ويمنحونها، ان تكون عندهم على الأقلّ النيّة لعملِ ما تعمله الكنيسة: فليكن محرومًا [رَ ١٢٦٢].

١٦١٢ – ق ١٢. إذا قال أحدٌ إنّ خادمًا في حال الخطإ المميت، وإن تقيَّدَ بكل ما هو ضروريّ لتحقيقِ السرِ ومنحه، لا يُحقِّق السرَّ ولا يمَنَحُهُ: فليكن محرومًا [رَ ١١٥٤].

١٦١٣ – ق ١٣. إذا قال أحدٌ إن الطقوسَ التي تقبّلتها الكنيسةُ الكاثوليكيّة ووافقت عليها، والتي تُتَّبع في منحِ الاسرار الاحتفالي، من الممكنِ الإزراءُ بها أو إغفالها بدون خطيئة، وفقَ رغبة الخدَمَة، أو باستطاعةِ أي راعي كنيسةٍ ان يستبدلَ بها أُخرى جديدة: فليكن محرومًا.

قوانين في شأن سرّ المعموديّة

١٦١٤ – ق ١. إذا قال أحدٌ إن لمعمودية يوحنّا من القوّةِ ما لمعموديّة المسيح. فليكن محرومًا.

١٦١٥ – ق ٢. إذا قال أحدٌ إن الماء الحقيقيّ والطبيعيّ ليس شيئًا ضروريًّا للمعموديّة، فحمَلَ على المعنى المجازي كلام المسيح «ما لم يُولد من الماء والروح»[يو ٣: ٥]: فليكن محرومًا.

١٦١٦ – ق ٣. إذا قال أحدٌ إنّ التعليم الحقيقي عن سرّ المعموديّة لا يوجد في الكنيسة الرُّومانيّة أُمّ جميع الكنائس ومعلّمتها: فليكن محرومًا.

١٦١٧ – ق ٤. إذا قال أحدٌ إنّ المعموديّة التي يمنحها حتى الهراطقةُ باسم الآب والابن والروح القدُس، مع نيّةِ عملِ ما تعملُه الكنيسةُ، ليست معموديّة حقيقيّة: فليكن محرومًا.

١٦١٨ – ق ٥. إذا قال أحدٌ إنّ المعموديّة أمرٌ حرٌّ، أي ليست ضروريّة للخلاص: فليكن محرومًا [رَ ١٥٢٤].

١٦١٩ – ق ٦. إذا قال أحدٌ إنَّ المعتمدَ لا يمكنَه، وإن أراد ذلك، ان يفقد النعمة، مهما كانت خطاياه، ما لم يرفضْ ان يؤمن: فليكن محرومًا [رَ ١٥٤٤].

١٦٢٠ – ق ٧. إذا قال أحدٌ إنّ المعتمدِين لا يُطلبُ منهم، بمعموديّتهم، إلاّ الإيمان، لا التقيُّد بكل ناموس المسيح: فليكن محرومًا.

١٦٢١ – ق ٨. إذا قال أحدٌ إنّ المعتمدين أحرارٌ بالنسبة إلى جميع وصايا الكنيسة المقدّسة، المكتوبة منها والمنقولة، بحيث انهم ليسوا مُجبرين على التقيُّدِ بها إلاّ إذا كان ذلك عفويًّا وتلقائيًّا: فليكن محرومًا.

١٦٢٢ – ق ٩. إذا قال أحدٌ إنه من الضروريّ تذكير النّاس بمعموديّتهم، بحيث يدركون ان جميع المواعد التي يعقدونها بعد المعموديّة باطلة، بسبب الوعدِ المُبْرَم إبّان المعموديّة نفسها، كما لو كانت هذه المَواعد تُلحق أذًى بالإيمان الذي أعلنوه وبالمعموديّة نفسها: فليكن محرومًا.

١٦٢٣ – ق ١٠. إذا قال أحدٌ إنّ جميعَ الخطايا المُرتكبة بعدَ المعموديّة تُغفرَ أو تُصبحُ عرضيّة بمجرَّد ذكر وإيمان المعموديّة التي نيلت: فليكن محرومًا.

١٦٢٤ – ق ١١. إذا قال أحدٌ إنّ المعموديّة الحقيقيّة التي مُنحت بحسب الطُّقوس يجب تكرارها للمؤمن الذي جحَد إيمانَ المسيح، إذا اهتدى وتاب: فليكن محرومًا.

١٦٢٥ – ق ١٢. إذا قال أحدٌ إنه يجبُ ان لا يُعمّد أحدٌ الاّ متى بلغ عمرَ المسيح عند اعتماده، أو عند الوفاة: فليكن محرومًا.

١٦٢٦ – ق ١٣. إذا قال أحدٌ إنّ الأطفالَ، لا يجوز ان يُعدّوا من المؤمنين بعد نيلهم المعموديّة، لكونهم لم يعملوا فعلَ إيمان، ولهذا تجبُ إعادةُ معموديّتهم عندما يبلغون سنّ التمييز، أو من الأفضل إرجاء معموديّتهم، وذلك خيرٌ من تعميدهم في إيمان الكنيسة وحده، هم الذين لا يؤمنون بفعل إيمان شخصيّ: فليكن محرومًا.

١٦٢٧ – ق ١٤. إذا قال أحدٌ إنه من الواجب سؤالُ هؤلاء الأطفال المعمَّدين هكذا، عندما يكبرون، هل يريدون الموافقة على ما وعِدَ العرّاباِن باسمهم عندما تعمّدوا، وان الذين يجيبون سلبًا يجب تركُهم لاختيارهم الحُرّ، وعدم إكراههم على ممارسة الحياة المسيحيّة بأيّ عقوبةٍ من العقوبات سوى إبعادهم عن تناول الافخارستيّا وسائر الأسرار، إلى أن يتوبوا: فليكن محرومًا.

قوانين في شأن سرّ التثبيت

١٦٢٨ – ق ١. إذا قال أحدٌ إنّ تثبيت المعمَّدين احتفالٌ باطل، لا سرٌّ حقيقيّ، وانه لم يكن في سالفِ الزَّمان سوى تعليم ديني يؤدّي فيه مَن اقتربوا مِن اليفاعة حسابًا عن إيمانهم في حضور الكنيسة: فليكن محرومًا.

١٦٢٩ – ق ٢. إذا قال أحدٌ إنّ الذين يَنسبون أي مفعول إلى ميرون التثبيت المقدّس يُهينون الروح القدس: فليكن محرومًا.

١٦٣٠ – ق ٣. إذا قال أحدٌ إنّ خادم التَّثبيت العاديّ ليس الأسقف وحده، بل أي كاهن من الكهنة. فليكن محرومًا [ر ١٣١٨].

يوليوس الثالث: ٧ شباط ١٥٥٠ – ٢٣ آذار ١٥٥٥

١٦٣٥ – ١٦٦١ – المجمع التريدنتيني: الجلسة ١٣، ١١ تشرين الأول ١٥٥١: مرسوم في سرّ الافخارستيّا

تمهيد

١٦٣٥ – المجمع التريدنتيني المسكونيّ العامّ المقدّس... انعقدَ، لا أنّه سِيقَ وسِيسَ بغير الرُّوح القدس، وهدفه أن يعرضَ التعليم الحقيقيّ والقويم عن الإيمان والأسرار، ويُقدّم علاجًا لجميعِ الهرطقات، ولسائر الأضرار الشديدة والخطيرة التي تُبلبل اليومٍ كنيسة الله، وتقسّمها إلى فِرَقٍ مختلفة ومتعدّدة. إلاّ أنه عُنِي منذ بدئهِ عنايةً خاصّة، باقتلاع زؤانِ الأضاليل والهرطقات المقيتة من جذوره، ذاك الذي زرعه العدوّ في أيّامنا هذه [رَ متى ١٣: ١٥] في عقيدة الإيمان، في طقس وعبادة الافخارستيّا المقدّسة، التي جعلها الربُّ في كنيسته رمز الاتحاد والمحبّة اللذين اراد بها ان يكونَ جميعُ المسيحيّينَ متّحدِين ومرتبطين بعضهم ببعض.

ولهذا فهذا المجمعُ المقدس نفسهُ،

وهو ينقل التعليم السليم، والأصيل، في شأن سرّ الافخارستيّا الجليل والإلهي هذا، الذي حفظته دائمًا وتحفظه إلى مُنتَهى العالم، الكنيسةُ الكاثوليكيّة التي علّمها يسوع المسيح ربُّنا نفسُه والرُّسل، والتي يوحي إليها الروح القدس، يومًا فيومًا، بالحقيقة كلها [ر يو ١١: ٢٦]،

يحظرُ على جميع المسيحيّين التجرُّؤَ على اعتقادِ وتعليمِ أو نشرِ، في شأنِ الافخارستيّا المقدّسة، غيرِ ما هو مفسّر ومحدَّد في هذا القرار.

الفصل الأوَّل: الحضور الحقيقي لسيّدِنا يسوعَ المسيح في سرّ الافخارستيّا الأقدس

١٦٣٦ - يُعلِّم المجمعُ المقدس ويُعْلن أولاً، في وضوحٍ وفي غير مُدَاورة، أنَّ في سرّ الافخارستيّا المقدّسة، بعد تقديسِ الخبز والخمر، سيِّدَنا يسوعَ المسيح، الإله الحقَّ والإنسانَ الحقّ، حاضِر حضورًا حقيقيًّا وجوهريًّا [القانون ١] تحت شكلَي هاتين الحقيقيتَيْنِ الحِسّيّتينِ. وليس هناك مخالفة بين كون مخلّصِنا نفسه جالسًا أبدًا في السماوات إلى يمين الآب، بوجودٍ يفوقُ الطّبيعة، وكونه حاضرًا حضورًا سرّيًّا وجوهريًّا في أماكنَ متعدّدة، بوجود نكاد لا نستطيع التعبير عنه بألفاظ، ونستطيع مع ذاك معرفةَ أَنه ممكنٌ عند الله، ونؤمن بذلك إيمانًا مستمرًّا [رَ متى ١٩: ٢٦؛ لو ١٨: ٢٧] بقدرتنا العقليّة يُنيرها الإيمان.

١٦٣٧ - هكذا أعلن جميع قُدَامَانا الذين كانوا في كنيسةِ المسيح الحقيقيّة، وعالجوا هذا السرّ المقدّسَ، أعلنوا بكل وضوح أَنَّ فادينا وضع هذا السرّ العجيب في عشائه الأخير، فبعدما بارك الخبزَ والخمر، أكّد، بألفاظ واضحة ودقيقة، أنه يعطيهم جسدَه عينَه ودمهُ عينَهُ. هذه الأقوال التي ذكرها الإنجيليّون القدّيسون [رَ متى ٢٦: ٢٦ - ٢٩؛ مر ١٤: ٢٢ - ٢٥؛ لو ٢٢: ١٩ - ٢٠] وكرَّرها بعد ذلك القديس بولس [رَ ١ كو ١١: ٢٤ - ٢٥] هي بمعناها الذّاتي الحقيقيّ الواضح، بحسب ما فهمها الآباء. وانه لَمعْثرة قبيحةً جدًّا أن يُرى أن بعضَ الأشخاص المشاكسِين والفاسدين يرجعونها إلى معنى مجازيّ وخياليّ فارغٍ من المضمون،

وينكرون حقيقةَ جسد المسيح ودمه، مخالفين الشّعورَ العام في الكنيسة التي هي «عمودُ الحقّ وقاعدتهُ» [١ تيم ٣: ١٥]، والتي تمقت من ثَمَّ هذه الاختلافات الشّيطانيّة التي يختلقها أناسٌ كافرون، وهي التي تعرف ان تقدر أبدًا بروحِ الحمد والشكر نعمةَ المسيح الجليلة هذه.

الفصل الثاني: سبب وضع هذا السرّ الأقدس

١٦٣٨ – عندما أَزِف الزّمانُ ليتركَ المخلّصُ هذا العالمَ ويمضي إلى الآب، وضعَ هذا السرَّ الذي أفاض فيه نوعًا ما غنى محبّتهِ الإلهيّة للبشر، «جاعلاً لمعجزاتهِ ذِكرًا» [مز ١١٠: ٤]، وأعطانا في تناول هذا السرّ أن نحتفل بذكراه [ر لو ٢٢: ١٩؛ ١ كو ١١: ٢٤]، وان نخبرَ بموته إلى أن يأتي [١ كو ١١: ٢٦] ليدينَ العالم.

لقد أراد هذا السرّ غذاءً روحيًّا للنفوس [رَ متى ٢٦: ٢٦] يغذّي ويقوّي الذين يحيونَ بحياته [القانون ٥] هو الذي قال: «من يأكلّني يَحْيَ هو أيضاً بي» [يو ٦: ٥٧]، وبلسمًا يحرّرُنا من زلاّتنا اليوميّة، ويُجنّبنا الخطايا المميتة.

وإلى ذلك أراد ان يكونَ عربونَ مجدنا الآتي وسعادتِنا الأبديّة، وفي الوقت نفسه رمزًا لهذا الجسدِ الوحيد الذي هو رأسُه [رَ ١ كو١١: ٣؛ أف ٥: ٢٣]، والذي أراد ان نكون، نحن اعضاءه، مرتبطينَ به بأوثقِ رُبُطِ الإيمان، والرجاء، والمحبّة، بحيث نكونُ جميعًا على وحدةِ الكلمة، ولا يكون في ما بيننا انقسام [رَ ١ كو ١: ١٠].

الفصل الثالث: امتياز الافخارستيا بالنسبة إلى سائر الأسرار

١٦٣٩ – الافخارستيّا المقدَّسة تشتركُ مع سائرِ الأسرار في كونها «رمزَ حقيقة مقدّسة، وصورةً منظورةً لنعمةٍ غير منظورة». ولكن الذي نجده فيها مميَّزًا وخاصاً هو انها، بخلاف سائر الأسرار التي تملك طاقة التقديس عند ما يلجأُ إليها أحد، تحوي فيها صانعَ التقديس نفسَهُ قبل أن يتناولها أحد [القانون ٤].

١٦٤٠ – ان الرسل لم يكونوا بعدُ قد تقبّلوا الافخارستيّا من يد الربّ [رَ متى ٢٦ : ٣٦؛ مر ١٤ : ٢٢] عندما أعلن أنّ ما يقدّمه هو في الحقيقة جسدُه؛ وهذا ما اعتقدته أبدًا كنيسةُ الله، أي انه، حالاً بعد التقديس، يوجد جسدُ ربِّنا الحقيقي، ودمُه الحقيقيّ تحت شكلي الخبز والخمر، مع نفسه وأُلوهتهِ. فإذا كان الجسد موجودًا تحت شكل الخبز، والدم تحت شكل الخمر بقوّة الكلمات، فالجسد نفسه موجود أيضاً تحت شكل الخمر، والدم تحت شكل الخبز، والنَّفس تحت الشكلَيْن، بسبب هذا الارتباط الطبيعيّ وهذا التّلازم اللذين يجمعان أقسام المسيح الربّ في ما بينها، هو الذي قام من بين الاموات ولا يموتُ أيضاً [رَ رو ٦ : ٩]. فالأُلوهة مُتّحِدة بنفسه وجسده بسبب هذا الاتحاد العجيب والجوهري بينها [القانونان ١ و٣].

١٦٤١ – ولهذا فمّما لا شكَّ فيه أن المسيحَ موجودٌ تحت هذا الشكل أو ذاك، وتحت الشكلَيْنِ معًا. وهكذا فالمسيحُ موجودٌ كليًّا وكاملاً تحت شكل الخبز، وتحت كل جزءٍ من أجزاء هذا الشكل؛ وهو موجودٌ كليًّا تحت شكل الخمر وتحت كل جزءٍ من أجزاء هذا الشكل [القانون ٣].

الفصل الرابع : التحوُّل الجَوْهريّ

١٦٤٢ – بما أنّ المسيح الفادي قال إن ما يقدّمه تحت شكل الخبز هو في الحقيقة جسدُه [رَ متى ٢٦ : ٢٦ – ٢٩؛ مر ١٤ : ٢٢ – ٢٥؛ لو ٢٢ : ١٩...؛ ١ كو ١١ : ٢٤ – ٢٦]، كان من المُعتقَد دائمًا في كنيسة الله – وهذا ما يجدّدُ إعلانه اليوم هذا المجمع المقدَّس – انه بتقديس الخبز والخمر يتحوّل جوهر الخبز كلّه إلى جوهر جسد المسيح ربّنا، وجوهر الخمر كلّه إلى جوهر دمه. هذا التحوُّل سُمّي بحقّ في الكنيسة الكاثوليكيّة المقدّسة التحوُّلَ الجوهريّ (Transsubstantiatio) [القانون ٢].

الفصل الخامس: العبادة الواجبة لهذا السرّ المقدَّس

١٦٤٣ – ولهذا لم يبقَ أيُّ سبيلٍ إلى الشكّ في أنّ جميع المسيحيّين، بحسب العادة المتَّبعة دائمًا في الكنيسة الكاثوليكيّة، يؤدّون لهذا السرّ المقدّس العبادة التي تؤدَّى لله

الحقيقيّ [القانون ٦]. وهكذا فيجب ان لا تقلّ عبادة هذا السر عن تلك لأنّ المسيح ربّنا وضعه لتغذيتنا [متى ٢٦:٢٦ – ٢٩] إذ إنّنا نؤمن انّ فيه هذا الإلهَ نفسَهُ الذي أدخله الآبُ الأزلي إلى العالم قائلاً: «لِتَسْجُد له جميع ملائكة الله» [عب ١:٦؛ رَ مز ٩٦:٧]، هو الذي عبده المجوس ساجدين [رَ متى ٢:١١]، وهو أخيرًا الذي يشهدُ الكتاب المقدس أن الرسلَ سجدُوا له في الجليل [رَ متى ٢٨:١٧؛ لوقا ٢٤:٥٢].

١٦٤٤ – وإلى ذلك فالمجمع المقدّس يُعلن أنه قد أُدخلت العادة بتقوى ووقارٍ في كنيسة الله، بأن يُحتفَلَ كلَّ سنةٍ، في يوم عيدٍ خاصّ، بهذا السرِّ السنيّ والجليل، احتفالَ عبادةٍ خاصّة وتكريمٍ مميَّز، وبأن يُحملَ باحترامٍ وتعظيمٍ في زيّاحاتٍ تطوف في الشوارع والسَّاحاتِ العامّة.

وانه لِمَن المُستحسَنِ جدًّا أن يكون هنالك أيّامٌ مقدَّسة مُعيَّنة يتداعى فيها جميع المسيحيّين، بتظاهراتٍ فريدة وخارقة، ليُعربوا عن شكرِهم لسيّدِهم وفاديهم هذه النعمةَ السامية والإلهيّة، التي يتمثّل فيها ظَفَرُهُ وانتصارهُ على الموت. وهكذا كان لا بُدَّ للحقيقة المتغلِّبة على الكذب والهرطقة من الانتصار، حتى إذا وقف أعداؤها أمام هذه العظمَةِ الفريدة، وأمام فرحةِ الكنيسة الجامعة، أو إذا انهاروا في ضعفهم ذاهلين، أو إذا استولى عليهم الخِزيُ والحياء عادوا يومًا نادمين ومكفّرين.

الفصل السادس: سرّ الافخارستيّا الذي يُحفظ والذي يُحمل إلى المرضى

١٦٤٥ – عادةُ حفظ الافخارستيّا المقدّسة في مكانٍ مقدّس قديمةٌ جدًّا إلى حدّ ان عصر مجمع نيقية كان على علم بها. وإلى ذلك فانّ حمل هذه الافخارستيّا المقدّسة إلى المرضى، وحفظَها، من أَجل ذلك، في الكنائس بعنايةٍ واحترام، هما لَيْسا فقط أمرًا عادلاً وموافقًا للعقل، بل انها أمرٌ أقرّته مجامعُ كثيرة، وجرت عليه في الكنيسة الكاثوليكيّة عادةٌ قديمةٌ جدًّا. ولهذا رسم هذا المجمع المقدّس أن يُحافَظَ على هذه العادة الخلاصيّة والضروريّة [القانون ٧].

الفصل السَّابع : التهيُّؤ لقبول سرّ الافخارستيّا كما يليق

١٦٤٦ – إذا كان من غير اللائق أن يقترب أَحدٌ من وظيفةٍ مقدَّسة إلاّ بطريقةٍ مقدَّسة، فلا شك انه بقدر ما يكتشف المسيحيّ قداسةَ هذا السرّ السماويّ وميزته، يجب عليه أن يحرص كلَّ الحرص على ان لا يقتربَ ليتقبَّلهُ إلاَّ باحترام شديد وقداسةٍ [القانون ١١]، ولا سيّما اننا نقرأ للرسول هذه الكلمات المليئة بالرَّهبة: «من يأكل ويشرب بلا استحقاق إنّما يأكل ويشرب دينونةً لنفسه، إذ لم يُميّز جسد المسيح» [١ كو ١١: ٢٩]. لهذا يجب تذكير من يريدُ التناولَ بالوصيّة «فليختَبِرِ الإنسانُ نفسَه» [١ كو ١١: ٢٨].

١٦٤٧ – عادةُ الكنيسة تُظهر بوضوح أنَّ هذا الاختبار ضروريّ لكي لا يقترب أحدٌ من الافخارستيّا وعلى ضميره خطيئةٌ مميتة، وان عدّ نفسَهُ تائبًا، إلا بعد اعترافٍ سرّيّ سابق.

فهذا المجمعُ المقدَّس رسَمَ أنّه يجب على جميع المسيحيّين أن يمارسوا ذلك دائمًا، كما يجب على الكهنة أنفسهم الذين يقضي عليهم الواجبُ بأن يُقيموا القداس، عندما يتسنّى لهم اللجوءُ إلى مُعرِّف. وإذا اضطُرَّ كاهنٌ أن يقيم القدّاس، بدون اعتراف سابق، بسبب ضرورة مُلِحّة، وجب عليه ان يعترف في أقرب وقتٍ ممكن [رَ ٢٠٥٨].

الفصل الثامن: استعمال هذا السرّ العجيب

١٦٤٨ – في ما يتعلّق بالاستعمال ميّز آباؤنا بحكمةٍ وفطنةٍ ثلاث طرائق لتقبُّل هذا السرّ المقدَّس. لقد علّموا أن البعض لا يتقبّلونه إلاّ سرِّيًّا لكونهم خطأةً؛ وأن آخرين لا يتقبّلونه إلاّ روحيًّا: هؤلاء هم الذين يأكلون بالرغبةِ الخبزَ السماويّ الذي يُقدَّم لهم مع هذا «الإيمان» الحيّ «العامل بالمحبّة» [غلا ٥: ٦]، ويلمسون ثمرته وفائدته؛ وأن آخرين أخيرًا يتقبّلونه سرّيًا وروحيًّا [القانون ٨]: هؤلاء هم الذين يختبرون أنفسهم ويتهيأُون بحيث انهم يقتربون من هذه المائدة الالهيّة وعليهم حلّة العرس [رَ متى ٢٢: ١١ – ١٤].

في التناول السرّيّ جرت العادةُ دائمًا في الكنيسة الكاثوليكيّة أن العلمانيّين يتقبّلون المناولة من الكهنة، وان الكهنة المحتفلين يتناولون بأنفسهم [القانون ١٠]؛ وبما أن هذه العادة تقليدٌ رسولي وجب التقيُّد بها بحقٍّ.

١٦٤٩ – أخيرًا يُحرّض المجمعُ المقدَّس، بعاطفةٍ أبويّة، جميع الذين يحملون الاسم «مسيحيّين»، ويحضّهم جملةً وأفرادًا، ويحثّهم «بأحشاءِ رحمةِ الله» [لو ١ :٧٨] على أن يتلاقَوْا على قلبٍ واحد، في هذه «العلامة»، في «رابط المحبّة» هذا، في رمزِ توافُق القلوبِ هذا، ذاكرين مُعْجزَ عظمةِ ومحبّةِ سيّدنا يسوع المسيح الذي قدّم حياته الغالية فديةً لخلاصنا، وجسده غذاءً لنأكلَهُ [رَ يو ٦ :٤٨ – ٥٨]؛ وليُؤْمنوا ويُجلُّوا سرَّيْ جسده ودمه بإيمانٍ مستمرّ وثابت، وبقلبٍ متعبّد، وتقوى واحترام، بحيث يتمكّنون من ان يتقبَّلُوا غالبًا هذا الخبز الفائق الجوهر [رَ متى ٦ :١١]. فليكن أبدًا حياة نفسهم، وعافيةً مستمرّةً لروحهم، حتى إذا تَقوَّوا بقوّته [رَ ١ مل ١٩ :٨] يصبحون قادرين على بلوغ نهايةِ الطريق ليدخلوا إلى الوطن السماوي، حيث يغتذون بخبز الملائكة هذا بدون حجاب [رَ مز ٧٧ :٢٥]، هذا الخبز الذي يأكلونه تحت الحجُبِ السريّة المقدّسة.

١٦٥٠ – بما أنه لا يكفي قولُ الحقيقة إذا لم تُبيَّن الأضاليل وتُفنّد، قرّر المجمع المقدَّس ان يُضيف القوانين التالية، لكي يعرف الجميعُ وقد اتّضحَ التعليم الكاثوليكي اتّضاحًا جيّدًا، أيّ الهرطقات يجب نبذُها وتجنّبها.

قوانين في شأن سرّ الافخارستيّا المقدس

١٦٥١ – ق ١. إذا قال أحدٌ انه في سرِّ الافخارستيَّا المقدّس لا يوجدُ في الحقيقة والواقع جوهريًّا جسدُ سيّدنا يسوعَ المسيح ودمُه، وفي الوقت نفسِه نفسُه ولاهوتهُ، أي المسيحُ كلُّه، بل قال انها لا توجد إلا رمزيًّا وصُوَريًّا أو بالقوّة: فليكن محرومًا [رَ ١٦٣٦؛ ١٦٤٠].

١٦٥٢ – ق ٢. إذا قال أحدٌ ان جوهرَ الخبزِ والخمر، في سرّ الافخارستيّا المقدّس، يبقيانِ مع جسدِ سيّدِنا يسوعَ المسيح ودمه، وأنكر هذا التحوُّلَ العجيب والفريد

لكل جوهر الخبز إلى جسده، ولكل جوهر الخمر إلى دمه، فيما يلبث شكلاَ الخبز والخمر، هذا التحوّل الذي تدعوه الكنيسة على وجهٍ موافقٍ جدًا، تحوُّلاً جوهريًّا: فليكن محرومًا [رَ ١٦٤٢].

١٦٥٣ – ق ٣. إذا أنكر أحدٌ أنّ المسيح، في سرّ الافخارستيّا الموقّر، يوجد بكامله تحت كل شكل، وفي كل جزء من أجزاء الشكلَين بعد فصلهما: فليكن محرومًا [رَ ١٦٤١].

١٦٥٤ – ق ٤. إذا قال أحدٌ إن جسد سيّدِنا يسوع المسيح ودمه، بعد انتهاء التقديس، لَيْسا في سرّ الافخارستيّا العجيب، ولكن عند تناولهما فقط، لا قبلُ ولا بعدُ، وان جسدَ الربّ الحقيقي لا يبقى في القربان أو الأجزاء المقدّسة الباقية بعد التناول أو المحفوظة: فليكن محرومًا [رَ ١٦٣٩...].

١٦٥٥ – ق ٥. إذا قال أحدٌ انَّ ثمرة الافخارستيّا المقدّسة الرئيسيّة هي مغفرة الخطايا، أوانها لا تأتي بأيّ فائدة أُخرى: فليكن محرومًا [رَ ١٦٣٨].

١٦٥٦ – ق ٦. إذا قال أحدٌ ان المسيح ابن الله الوحيد، في سرّ الافخارسيًّا المقدس، يجب ان لا يُعْبَد، حتى خارجيًّا، ويجب من ثمَّ ان لا يُحتفلَ به في عيدٍ خاصّ، ولا يُحمَل باحتفال في زيّاحاتٍ بحسب طقس الكنيسة الجامعة المقدَّسة أو تقليدها، ولا يُعْرض علانيةً لعبادة الشعب، إذ ان الذين يعبدونه هم عبّاد أوثانٍ: فليكن محرومًا [رَ ١٦٤٣...].

١٦٥٧ – ق ٧. إذا قال أحدٌ انه من غير المسموح به أن تُحفظ الافخارستيّا المقدّسة في بيت القربان، بل من الواجب توزيعها حالاً على الحاضرين بعد التقدس، أو انه من غير الجائز ان تُحملَ بكرامةٍ إلى المرضى: فليكن محرومًا [رَ ١٦٤٥].

١٦٥٨ – ق ٨. إذا قال أحدٌ ان المسيح المقدّم في الافخارستيّا يُؤكَلُ روحيًّا فقط لا سرّيًّا ولا حقيقيًّا أيضاً: فليكن محرومًا [رَ ١٦٤٨].

١٦٥٩ – ق ٩. إذا أنكر أحدٌ ان جميع المسيحيين من الجنسين، بعد بلوغهم سنَّ الرُّشد، يجب عليهم أن يتناولوا كل سنة، على الأقل في عيد الفصح، وفقَ وصيّةِ أمّنا الكنيسة المقدّسة: فليكن محرومًا [رَ ٨١٢].

١٦٦٠ – ق ١٠. إذا قال أحدٌ إنه لا يجوز للكاهن المحتفِل أن يُناوِل نفسَهُ: فليكن محرومًا [رَ ١٦٤٨].

١٦٦١ – ق ١١. إذا قال أحدٌ ان الإيمان وحدَه تهيُّؤٌ كافٍ لقبول سرّ الافخارستيّا المقدّس: فليكن محرومًا [رَ ١٦٤٦].

ولكي لا يُقبَل هذا السرُّ العظيم بغير استحقاقٍ فيكونَ للموت والدينونة، رسَمَ هذا المجمع المقدس وأعلن انه يجب على من يُثقِل ضميرَهُ خطأٌ مميت، وإن حكم بأنه تائب، أن يعترف قبل ذلك اعترافًا سريًّا، إذا وجَدَ مُعرِّفًا.

إذا تجرَّأ أحدٌ وقال وعلّم ونشرَ بعنادٍ خلافَ ذلك ودافع عن رأيه في المناقشات العامّة، فليكن محرومًا [رَ ١٦٤٧].

١٦٦٧ – ١٧١٩ – الجلسة ١٤، ٢٥ تشرين الثاني ١٥٥١

١) تعليم في سرّ التوبة

تمهيد

١٦٦٧ – المجمع التريدنتينيّ المسكونيُّ والعام المقدّس... توسّع في الكلام، حين عالجَ قرارَ التبرير [رَ ١٥٤٢...؛ ١٥٩٧] على سرّ التوبة، وقد دعت إلى ذلك الضرورةُ بسببِ ما بين الموضوعات من علاقة. ومع ذلك فكثرةُ الاضاليل المختلفة في موضوع هذا السرّ قد تضخّمت إلى حدٍّ انه بدا من الواجب والمفيد عمومًا ان يُعطى له تحديدٌ أكثرُ دقةً وأشدّ استيفاءً. ومتى تكشّفت الأضاليل كلها ونُبذت، بمعونةِ الروح القدس، يصبح التعليمُ الكاثوليكي واضحًا ودقيقًا. هذا ما يعرضهُ المجمع المقدَّس لجميع المسيحيّين حتى يحفظوه دائمًا.

الفصل الأوّل: ضرورة سرّ التوبة ووضعهُ

١٦٦٨ – لو كان للمولودينَ ولادةً جديدةً عرفانٌ عظيم لجميلِ الله إلى حدّ ان يحفظوا باستمرارِ البرارةَ التي نالوها بمعموديّةِ عطفهِ ونعمتهِ، لما كان من الضروريّ وضعُ سرٍّ آخرَ غيرِ المعموديّة لأجل مغفرة الخطايا [القانون ٢]. ولكن بما أن «الله غنيٌّ

بالرحمة» [أف ٢ : ٤]، «عالمٌ بِجبْلتنا» [مز ١٠٢ : ١٤] أعطى أيضاً دواءً يعيدُ الحياة إلى الذين أسلموا ذواتهم إلى عبوديّةِ الخطيئة وسلطانِ إبليس: سرَّ التوبة [القانون ١] الذي يُجري نعمةَ موت المسيح على الذين سقطوا بعدَ المعموديّة.

١٦٦٩ – كانت التوبةُ ضروريَّةً في كل حين، لجميع الناس الذي تلطّخو بإحدى الخطايا المميتة، حتى ينالوا النعمةَ والبرّ، وللذين كانوا قد طلبوا الاغتسالَ بسرّ المعموديّة أيضاً، حتى إذا نبذوا الشرّ وتخلّصوا من كل نجاسة، يمقتون إهانةً لله هكذا عظيمة، ويشعرون بكُرْهٍ شديدٍ للخطيئة وبوجع مقدّس في نفوسهم. وقد قال النبيّ: «تُوبوا وٱسْتَتِيبوا بحسب جميعِ معاصيكم» [مز ١٨ : ٣٠]. وقال الرب أيضاً: «ان لم تتوبوا تهلكوا جميعكم كذلك» [لو ١٣ : ٣]. ورأسُ الرسل، بطرس، كان يقول للخطأة الذين كانوا سيتقبّلون المعموديَّة محرّضاً على التوبة: «تُوبوا وليَعْتمِدْ كل واحد منكم» [أع ٢ : ٣٨].

١٦٧٠ – ولكن قبل مجيء المسيح لم تكن التَّوبةُ سِرًّا؛ وبعد مجيئه لم تكن قطّ سرًّا لأحدٍ قبل المعموديّة. وقد وضع الربُّ سرّ التوبة هذا بنوع خاصٍّ بعد قيامته من الموتى، عندما نفخ في تلاميذه قائلاً: «خذوا الروحَ القدُس، فمَن غفرتم خطاياهم غُفرت لهم، ومن أمسكتُم خطاياهم أُمْسِكت» [يو ٢٠ : ٢٢ – ٢٣].
فأن يكون، بحدثٍ خارق العادة، وبكلامٍ شديدا الوضوح، سلطانُ مغفرة الخطايا وإمْساكها، لمصالحة المؤمنين الساقطين بعدَ المعموديّة، قد أُعطيَ للرسُل وخُلفائهم الشرعيّين، هذا قد فهمه الآباءُ دائمًا وبالإجماع [القانون ٣]؛ وكانت الكنيسة على حقٍّ عندما نبذت وشجبت أتباع نوفاتيانس على انهم هراطقة لإنكارهم قديمًا بعناد سلطةَ مغفرة الخطايا.
ولهذا يوافقُ هذا المجمعُ المقدَّس على هذا المعنى الأصيلِ في كلام الربّ ويتبنّاه، ويشجبُ التفسيراتِ الكاذبة للذين يحوّلون خطأً معنى هذا الكلام ليطبّقوه على سلطة الكرازة بكلمة الله وإنجيلِ المسيح، وليرفضوا وضعَ هذا السرّ.

الفصل الثاني: الفرق بين سرّ التوبة والمعموديّة

١٦٧١ – وإلى ذلك يبدو بوضوح ان هذا السرّ يختلفُ عن المعموديّة من عدّة وجوه [القانون ٢]. ففضلاً عن أن المادّة والصورة اللتينِ يتألّف منها جوهر هذا السرّ

تختلفان اختلافًا شديدًا، فمن الواضح جدًّا أنه لا يجوزُ لخادم سرّ المعموديّةِ ان يكون قاضيًا، لان الكنيسة لا تتوجّه بالحكم على أحد قبل ان يدخل الكنيسة من باب المعموديّة. يقول الرسول: «إن الذين من الخارج ليسَ لي أن أَدينَهم» [١ كو ٥:١٢].

والأمرُ غيرُ الأمر بالنسبة إلى الذين من أسرةِ الإيمان [رَ غلا ٦:١٠]، إلى الذين جعلهم السيد المسيح نهائيًّا أعضاءَ جسدهِ، بغسلِ المعموديّة [رَ ١ كو ١٢:١٢ – ١٣]. فقد أرادَ لهؤلاء، إذا تلطّخوا بعد ذلك بخطيئةٍ ما، أن لا يغتسلوا بمعموديّة مُكرَّرة، إذ إنّ ذلك محظورٌ في الكنيسة الكاثوليكيّة، بل أن يتقدّموا كمُذْنِبين أمام هذه المحكمة، لكي يتمكّنوا من التَّحرُّر، بحكمِ الكهنةِ، لا مرّةً واحدة، بل كلّ مرّةٍ يندمون فيها على الخطايا المقترفة ويلجأون إليها.

١٦٧٢ – وإلى ذلك فثمرة المعموديّة غيرُ ثمرةِ التوبة. فعندما نلبس المسيح بالمعمودية [رَ غلا ٣:٢٧]، نُصبح فيه خليقةً جديدة، ونحصل على مغفرة كاملة لجميع الخطايا. وبسرّ التوبة لا نستطيع البتّة الوصول إلى هذه الجدّة وإلى هذا الكمال، بغير دموعٍ غزيرة وشدائد كثيرة، وهذا ما تقضي به العدالةُ الإلهيّة. ولهذا قال الآباء بحقٍّ عن التوبة انها «معموديّة مشَقّة». فسرّ التوبة ضروريٌّ لخلاصِ الذين سقطوا بعد المعموديّة، كما المعموديّةُ نفسُها للذين لم يولدوا بعدُ ولادةً جيدة [القانون ٦].

الفصلُ الثالث: أقسامُ السرِّ وثمارُه

١٦٧٣ – وإلى ذلك يُعلِّم المجمعُ المقدّس أن صورةَ سرّ التوبة، التي تكمن فيها قوّتهُ بنوعٍ خاصّ، هي في قول الخادم: «أحلّك... إلخ» ويُضاف إلى هذا القول، إضافةً حميدة، بعضُ الصلوات التي تعوّدت الكنيسة أن تُضيفها، إلاّ أنّها خارجةٌ تمامًا عن مكوّنات هذه الصورة، وغيرُ ضروريّة لمنحِ السرّ.

أمّا ما هو بمثابة مادّة هذا السرّ، فهي أفعالُ المعترفِ نفسه، أي الندامة، والاعتراف، والكفّارة (القانون ٤)؛ وبقدر ما تُطلَب هذه الأفعال الموضوعة إلهيًّا، لكمال السرّ عند المعترف، ولمغفرةٍ كاملة وشاملة للخطايا، يقال عنها إنّها أقسامٌ من التَّوبة.

١٦٧٤ – في ما يتعلَّق بقوّة السرِ وفاعليّتهِ فالمُصالحة مع الله هي ما يحقّقه ويبلغ إليه؛ وهو، عند الأتقياء الذين يتقبّلونه بتقوى وعبادة، يتحوَّل عادةً إلى سلامٍ وصفاء، ويبعث في النفس عزاءً روحيًّا عظيمًا.

١٦٧٥ – وفيما يقولُ المجمعُ المقدّسُ كلَّ هذا عن أقسام السرّ ومفعوله، يشجبُ في الوقت نفسه أقوال من يذهبونَ إلى أنّ المخاوفَ التي تستولي على الضمير، والإيمان، هي أقسام التوبة (القانون ٤).

الفصلُ الرابع: النّدامة

١٦٧٦ – الندامةُ التي تحتلّ المكانَ الأولَ بين أفعال المعترفِ التي سبق الكلام عليها، هي تَوجُّعٌ في النفس ومقتٌ للخطيئة المُقْتَرَفة، وتصميمٌ على عدم السقوط لاحقًا. وحركة الندامة هذه كانت في كلّ زمان ضروريّةً للحصول على غفران الخطايا؛ وعند من سقط بعد المعموديّة تُهيّئُ أيضاً لغفران الخطايا إذا اقترنت بالثّقة في رحمة الله وبالرغبة في عملِ كلّ ما تبقّى وكان ضروريًّا لتقبُّلِ هذا السرِ كما ينبغي.

فيقرِّرُ المجمع المقدَّس أن هذه الندامة لا تُقتَصَرُ على تركِ الخطيئة، والقصدِ، وبدءِ حياةٍ جديدة، بل على كره الحياة القديمة، وفقَ الأقوال التالية: «انبذُوا عنكم جميعَ معاصيكم التي عصَيْتُم بها واصنعوا لكم قلبًا جديدًا وروحًا جديدًا» (حز ١٨: ٣١).

فالذي يُصغي لِصُراخاتِ القدّيسين هذه: «إليكَ وحدك خَطِئتُ وأَمامَ عينيكَ صنعتُ الشرّ» (مز ٥: ٦)؛ «قد أعْيَـيْتُ في زفيري. في كلّ ليلةٍ أغمرُ سريري بدموعي» (مز ٦: ٧؛ «أتذكّرُ جميعَ سِنِيَّ بمرارة نفسي» (أش ٣٨: ١٥)، ولأُخرى غيرها، يُدرك بسهولةٍ أنّها صادرة عن كُرْهٍ شديد للحياة الماضية، وعن مَقْتٍ للخطايا لا حدّ له.

١٦٧٧ – وإلى ذلك يُعلِّم المجمع المقدّس أنّ هذه النّدامة قد تصبحُ كاملةً بالمحبّة فتصالح الإنسان مع الله قبل التقبُّل الفعليّ لهذا السرّ، ومع ذلك فيجب أن لا

تُنسَب هذه المصالحة إلى الندامة وحدها بمعزلٍ عن الرغبة في تقبُّل السرّ، الرغبة التي تحتوي عليها ضمنًا.

١٦٧٨ – الندامة غير الكاملة (القانون ٥) التي تُسمّى توبة الخوف، لأنّها تنشأ إمّا عن تصوُّرٍ لشناعة الخطيئة، وإمّا عن خوفٍ من جهنّم ومن العقوبات، إذا خلت من إرادة العودة إلى الخطيئة وكانت مقرونة برجاء الحصول على المغفرة، فالمجمع المقدّس يعلن أنّها لا تجعل الإنسان مُرائيًا وأكثر إغراقًا في الخطيئة [رَ ١٤٥٦]، بل إنّها بالأحرى هبةٌ من الله، ودفعةٌ من الروحِ القدس الذي لم يسكن بعدُ الإنسانَ التائبَ، ولكنّه يحرّكه فقط، ويشدّ أزرَهُ، لكي يُهيّئَ لنفسه الطريق إلى البرِّ. وإنّها وإن كانت بدون سرّ التوبة لا تستطيع بذاتها أن تقود الخاطئ إلى البرّ، فإنّها مع ذلك تُهيّئه للحصول على نعمةِ الله في سرّ التوبة. فأهلُ نينوى عندما حرّكهم هذا الخوف لمنفعتهم إذ نهض في وجههم يونان بتهديداته الرهيبة تابوا توبةً كاملة وحصلوا على رحمة الله (يونان ٣).

لذلك ينتاب بعض الكتاب الكاثوليكيّين خطأً، كما لو أنّهم علّموا أنّ سرّ التوبة يمنح النعمة بدون أيّ تحرُّكٍ صالح من الذين ينالونه، فكنيسةُ الله لم تعلِّم قطّ هذا التعليم، ولم تفكّر قطٌّ هذا التفكير، ولكن من الخطإ التعليمَ الذي يذهب إلى أنّ الندامة مُبتزّة ومنتزعة انتزاعًا، وليست عمل إرادةٍ حُرّة. (القانون ٥).

الفصلُ الخامس: الاعتراف

١٦٧٩ – في موضوعِ وضعِ سرّ التوبة الذي فسّرناهُ كان موقفُ الكنيسة الجامعة الدائم، أنّ الاعتراف الكاملَ بالخطايا هو من وضع الربِّ أيضاً (رَيع ٥: ١٦؛ يو ١: ٩؛ لو ٥: ١٤؛ ١٧: ١٤) وأنّه حقّ إلهيٌّ ضروريّ على جميع الذين سقطوا بعد المعموديّة (القانون ٧). عندما كان سيّدنا يسوع المسيح على أُهبةِ الصّعود من الأرض إلى السماء ترك الكهنة ليقومُوا مقامَهُ (رَمتى ١٦: ١٩؛ ١٨: ١٨؛ يو ٣٠: ٢٣) على أنّهم رؤساء محكمة وقُضاة تُحال إليهم جميع الخطايا المميتة التي قد يسقط فيها المسيحيّون حتى يصدروا، بقوّة سلطان المفاتيح، الحكم الذي يغفر أو يُمسِك الخطايا. وإنّه من الواضحِ أنّ الكهنة لا يستطيعون ممارسة هذا الحكم إذا

لم يكونوا على علم بالسبب، ولا يستطيعون أن يعملوا بعدل في إقرار العقوبات إذا أقرّ المعترفون بخطاياهم بطريقة عامّة لا بذكر الأنواع ولا بالتدقيق.

١٦٨٠ – فيكون من ذلك أنّ على المعترفين، في الاعتراف، أن يُعدّدوا جميعَ الخطايا المميتة التي يتذكّرونها، بعد فحصٍ جدّيّ لضمائرهم، حتى لو كانت تلك الخطايا خفيّةً جدًّا ومُرْتكبَة ضدّ الوصيّتين الأخيرتينِ من الوصايا العشر (رَخر ٢٠ : ١٧؛ تث ٥ : ٢١؛ متى ٥ : ٢٨): هذه الخطايا تجرحُ النفس أحيانًا جرحًا أبلغ، وتكون أشدَّ خطرًا من التي تُرتكب على عيون الآخرين. أمّا الخطايا العرضيّة التي لا تُفقِدنا نعمةَ الله، والتي كثيرًا ما نسقط فيها، فإنّه وإن كان من العدل ومن المفيد أن تُذكَرَ في الاعتراف (القانون ٧)، كما يظهر ذلك في سلوكِ الأتقياء، إلاّ أنّه يمكن السكوت عنها في غير خطإ، والتكفير عنها بعلاجاتٍ أخرى كثيرة. ولكن بما أنّ الخطايا الأخرى المُميتة، حتى التي تُرتكَب بالفِكر، تجعل البشر «أبناءَ غضب» (أف ٢ : ٤) وأعداءَ الله، فمن الضروريّ أن يُطلب عنها المغفرة من الله باعترافٍ صريح ومَليءٍ بالاتضاع.

ولهذا فعندما يعمل المسيحيّون على الاعتراف بجميع ما يتذكّرون من الخطايا، يعرضونها، بدون شكٍّ لمغفرة الرحمة الإلهيّة (القانون ٧). والذين يسلكون غيرَ هذا المسلك، ويُخفون باختيارهم بعض هذه الخطايا لا يعرضون على رحمة الله شيئًا يُغفَر بوساطة الكاهن. وهكذا «إذا خجل المريضُ ولم يكشف للطبيب عن الجرح، فالعلاج لا يشفي ما يجهله».

١٦٨١ – وإذ كان الأمر كذلك وجب، في الاعتراف، إيضاحُ الظروف التي تُغيّر نوعَ الخطيئة، (القانون ٧) وإلاّ بقيت الخطايا غيرَ معروضةٍ عرضًا كاملاً من قِبَل المعترف، وغير معروفةٍ معرفةً كاملة من قِبَلِ القُضاة، فيستحيلُ من ثَمَّ على هؤلاء أن يَزِنوا خطورة الخطايا والعقوبة التي تقتضيها. وإنّه لَمِن التجنّي أن يعلّم بعضهم أنّ هذه الظروفَ من اختراع أُناسٍ عاطلين عن العمل، أو أنَّه يجب الاقتصار في الاعتراف على ظرف واحد كأن يقول الإنسان أخطأتُ ضدّ أخي.

١٦٨٢ – وإنّه لمن الكفرِ أن يُقال إنّ الاعترافَ المفروضَ عملُه على هذه الصورة أمرٌ

مستحيل (القانون ٨)، أو أن يُدعى عذابَ الضمائر؛ فإنّه من الواضح أَنْ لا شيءَ في الكنيسة يُطلب من المعترفين سوى فحصٍ للضمير جدّي، يتناول جميع المواطن الخفيّة والظاهرة فيه، والاعتراف بالخطايا التي يتذكّرون أنّهم أهانوا بها ربّهم وإلههم إهانةً جسيمة. أمّا الخطايا الأُخرى التي خَفِيت عن التحرّي الجدّي فلا ريبَ أنّها دخَلت في مجموعةِ ما اعتُرِفَ به. ولأصحابها نقول ما قاله النبيّ: «نَقِّني من الخفايا يا ربّ» (مز ١٩: ١٣). إنّ صعوبة مثل هذا الاعترف والخجل المتأتّي من واجب الكشف عن الخطايا قد يبدوانِ عبئًا ثقيلاً لو لم يعمل على تخفيفهما عددُ الفوائد والتَّعزيات وأهميّتُها التي توفّرها، في غير ريب، لجميع الذين يقتربون من هذا السرّ كما يليق.

١٦٨٣ – أمّا في شأن الاعتراف السرّيّ أمام كاهنٍ منفرد، فالمسيح لم يمنع أن يعترف الإنسانُ بخطاياهُ علانيةً عقابًا للخطايا وعملَ تواضع شخصيًّا، ومثلاً صالحًا لفائدةِ الآخرين، وبناءً للكنيسة التي أُهينت. إلاّ أنّ هذا المبدأ، لم يصدر عن وصيّة إلهيّة، ولا يكون من الفطنة أن يُقِرَّ شرعٌ بشريّ وجوبَ الكشفِ عن الخطايا باعترافٍ علنيّ، ولاسيّما الخطايا السرّيّة (القانون ٦).

وأقدمُ الآباء وأشدُّهم قداسةً أجمعوا على التحريض دائمًا على الاعتراف السرّيّ غير العَلنيّ، الذي مارسته الكنيسة منذ البدء وما زالت تمارسُه الآن، وهكذا فباطلة ومردودةٌ الافتراءات الكاذبة التي يُطلقها أولئك الذين يتجرَّأون ويعلّمون أنّ هذا الاعتراف غريبٌ عن وصيّة الله، وأنّه اختراع بشريّ ابتدأ مع الآباء المحترمين في المجمع اللاتراني الرابع (القانون ٨). فالكنيسة لم ترسم في المجمع اللاتراني أن يعترفَ المسيحيّون –كانت قد أدركت أنّ ذلك كان ضروريًّا وانّه من وضع إلهيّ – ولكنّها رسمت أن يجريَ الاعترافُ مرّةً في السنة على الأقل، يقوم به جميع من أدركوا سنّ الرشد. ومن هنا كان التقيُّدُ بعادةِ الاعتراف الخلاصيّة هذه في زمن الصوم المقدّس والمؤاتي، العادة الجزيلة الفائدة للنفوس، والتي يؤيّدها هذا المجمع المقدّس تأييدًا شديدًا، ويتبنّاها على أنّها تقيّة، وإنّه من الواجب الحفاظ عليها. (القانون ٨؛ رَ ٨١٢).

الفصلُ السادس: خادم هذا السرّ والحلّ

١٦٨٤ – في ما يتعلّق بخادم هذا السرّ، يُقرّ المجمع المقدّس أنّ جميعَ التعاليم التي يمُدُّ ضلالُها سلطةَ المفاتيح إلى جماعات مختلفةٍ من الناس غيرِ الأساقفة والكهنة، تعاليم خاطئة وبعيدة كليًّا عن حقيقة الإنجيل (القانون ١٠). أصحابها يعتقدون أنّ كلامَ الربّ «كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء، وكلّ ما تحلّونه على الأرض يكون محلولاً في السماء» (متى ١٨:١٨) و«مَن غفرتُم خطاياهم غُفِرت لهم، ومن أمسكتُم خطاياهم أُمسِكَتْ» (يو ٢٠:٢٣) قد وُجّه إلى جميع المسيحيّين في غير تمييز، خلافًا لوضع السرّ، بحيث إنّ لكلّ إنسان سلطة الحلّ من الخطايا، الخطايا العلنيّة بعقوبةٍ تُفرض على الخاطئ بموافقته، والخطايا الخفيّة باعترافٍ عفويّ لأيّ إنسان.

والمجمع المقدّس يعلّم أيضاً أنّ الكهنة الذين في حالِ الخطيئة المميتة أنفسهم يمارسون، بكونهم خدَمة المسيح، وظيفة الحلّ من الخطايا بقوّة الروح القدس التي تقبّلوها بالرسامة، وإنّه لمن الخطإ في الرأي الادّعاءُ أنّ هذه السلطة لا توجد الاّ عند الكهنة الطالحين.

١٦٨٥ – وإن كان حلُّ الكاهنِ مَنْحَ موهبةٍ لا يملكها، فهو ليسَ مجرَّدَ خدمةٍ للتبشير بالإنجيل أو لإعلانِ مغفرةِ الخطايا، ولكنّه صورةٌ لعملٍ قضائيّ يُصدرُ عنه الكاهنُ حكمًا لا يختلف عن حكم القاضي (القانون ٩).

ولهذا يجب على المعترِف أن لا يجعلَ جُلَّ اعتمادِه على الإيمان الذي يحسبُ أنّه، وإن لم تكن هنالك أيّ ندامة، وإن لم تكن عند الكاهنِ نيّةُ العملِ بجديّة وإعطاءِ الحلّ على حقيقته، محلولٌ حقًّا أمام الله بسبب إيمانه فقط. فالإيمان لا يحلّ الخطايا بدون التوبة، والذي يشعر أنّ الكاهن يمنحه الحلّ مُزاحًا ولا يطلب كاهنًا آخر يعمل بجِدّيّة، يكون خلاصُه ضحيّة إهماله (رَ ١٤٦٢).

الفصلُ السابع: حفظ الحالات

١٦٨٦ – بما أنّ طبيعةَ القضاء وقوامه يقضيان بأن يقع الحكم على أشخاص، كان الاقتناعُ الدّائمُ في كنيسة الله – وهذا المجمع يثبت حقيقةَ ذلك – بأنّ الحلّ الذي

يصدرُ عن كاهنٍ ليس له، على من يحلّه، سلطةٌ عاديّة أو تفويضيّة، هو حلٌّ باطلٌ ولا قيمة له.

١٦٨٧ - ولكن هنالك قضيّة رأى الآباء القدّيسون أنّها تتعلّق بنوع خاص بنظام الشعب المسيحيّ: وهي أنّ بعض الخطايا، ممّا هو جسيم وفظيع، لا يستطيع أيُّ كاهنٍ أن يحلّها، فتُحفظ لذوي الدّرجات العليا. ولهذا رأى بحقٍّ الأحبارُ الأعظمون، بما مُنِحوا من سلطةٍ عليا في الكنيسة الجامعة، أن يحفظوا لحكمهم الخاصّ بعض القضايا الجُرميّة الأشدّ خطورة.

ولا مجال للشك، وكل ما يأتي من الله يأتي مرتّبًا (رو١٣: ١)، في أنّه يجوز ذلك لكلّ أسقفٍ، في أبرشيّته الخاصّة، للبنيان لا للهدم» (٢كو ١٠: ٨؛ ١٣: ١٠)، بما مُنحوا من سلطة على رعاياهم تفوقُ سلطةَ الكهنة الآخرين، ولاسيّمَا في ما يتعلّقُ بالخطايا الواقعة تحت عقوبة الحرم. وإنّه لَيَتَّفقُ مع السلطة الإلهيّة اتّفاقًا تامًّا أن يكون لحفظ الخطايا هذا مفعولٌ ليس في النظام الخارجي وحسبُ، بل أمام الله أيضاً. (القانون ١١).

١٦٨٨ - ولكي لا يتعرّضَ أحدٌ للهلاكِ بسبب ذلك، حرِصت كنيسة الله أبدًا وبكلّ تقوى على أن يُلغى كلُّ حفظٍ في ساعة الموت، وأن يكون لجميع الكهنة السلطةُ عند ذلك لحلِّ جميع الخاطئين من جميع خطاياهم وما قد يكون عليهم من عقوبات. وفي غير حال خطر الموت، يبقى للكهنة، وهم غير قادرين على الحلّ من المحفوظ، أن يقنعوا الخطأة باللجوء إلى القُضاة الأَعليْن والشرعيّين لكي يحصلوا على الحلّ.

الفصلُ الثامن: ضرورة الكفّارة وثمرتها

١٦٨٩ - أخيرًا في ما يتعلّق بالكفّارة - وهي من بين جميع أقسام التوبة التي حرّض عليها آباء الشعب المسيحيّ قديمًا، ما راح في هذه الأيّام أناس عليهم ظواهر التقوى وقد أنكروا قوّتها (رَ ٢ تيم ٣: ٥) يتنكّرون لها بشدّة متستّرين بستار التقوى - فالمجمع المقدّس. يُعلن أنّه من الخطإ الفادح ومن المخالفِ لكلام الله، أن يُقال إنّ الخطيئة لا يغفرها الربّ ابدًا بدون أن يُصفح عن كامل العقوبة أيضاً (القانونان

١٢ و١٥) وإنّنا نجد في الكتاب المقدّس أمثالاً واضحةً ومعروفةً جدًّا، بقطع النظر عن التقليد الإلهي، تدحض بوضوح هذه الضلالة (رَ تك ٣ : ١٦ – ١٩؛ عد ١٢ : ١٤...؛ ٢٠ : ١١...؛ ٢...؛ ١٢ : ١٣ – ١٤).

١٦٩٠ – يبدو أنّ من مفهوم العدلِ الإلهيّ أن يقضيَ على من خطئوا عن جهلٍ قبل المعموديّة، بأن يستعيدوا حال النعمة، على خلافِ من تحرّروا من عبوديّة الخطيئة وإبليس بعدما نالوا موهبةَ الروح القدُس، فلم يتورّعوا من إفساد هيكل الله بإرادتهم واختيارهم (رَ ١ كو ٣ : ١٧) وإحزان الروح القدس (رَ أف ٤ : ٣٠). ومن الموافق أن لا تغفرَ الرحمةُ الإلهيّةُ خطايانا بدون أيّ كفّارة، بحيثُ نغتنم الفرصةَ ونستخفُّ خطايانا فنسقط في أقبَح منها مُهينينَ الروح القدس (رَ عب ١٠ : ٢٩) ومدَّخِرين لنفسنا غضبًا ليوم الغضب (رَ رو ٢ : ٥؛ يع ٥ : ٣). فلا شكّ في أنّ هذه العقوبات التكفيريّة تُبعد جدًّا عن الخطيئة، وتكبحُ كالمكابح، وتجعل التائبين أشدَّ فطنة واحتياطًا للمستقبل؛ إنّها أيضاً علاجٌ لمخلّفات الخطيئة، وهي تنزع العادات القبيحة التي خلّفتها حياةٌ فاسدة، وتحمل على ممارسة الأعمال الفاضلة المخالفة لتلك العادات.

وما من سبيلٍ رأتها كنيسةُ الله أشدَّ أمانًا لإبعاد العقوبة التي يُهدِّد بها الربّ (رَ متى ٣ : ٢؛ ٤ : ٨ : ١٧؛ ١١ : ٢١) من الانقطاع إلى أعمال التوبة بقلبٍ منكسر.

يُضاف إلى ذلك أنّنا عندما نتألّم في التكفير عن خطايانا نتشبّه بالمسيح يسوع الذي كفّر عن خطايانا (رَ رو ٣ : ١٠؛ يو ٢ : ١ – ٢)، والذي كِفايتُنا منه (رَ ٢ كو ٣ : ٥)، واثقين ثقةً تامّةً أنّنا إذا تألّمنا معه نتمجّد أيضاً معه (رو ٨ : ١٧).

١٦٩١ – ولكن هذه الكفّارة التي نقوم بها لأجل خطايانا، هي من صنعنا كما هي صُنع يسوع المسيح؛ إذ إنّنا نحن الذين لا نستطيع شيئًا بأنفسنا، نستطيع كلّ شيء بمعونة الذي يقوّينا (رَ فيل ٤ : ١٣). وهكذا فليس للإنسان شيءٌ يفخرُ به، ولكن فخرنا كلّه في المسيح (رَ ١ كو ١ : ٣١؛ ٢ كو ١٠ : ١٧؛ غلا ٦ : ١٤]، الذي به نحيا (أع ١٧ : ٢٨)، وبه نستحقّ، وبه نُكفِّر، مثمرين ثمارًا تليق بالتّوبة (لو ٣ : ٨؛ متى ٣ : ٨) ثمارًا تستمدُّ منه قوّتها، وهو يرفعها إلى الآب، والآب يتقبّلها به (القانون ١٣...).

١٦٩٢ – فعلى كهنة الربّ، بقدر ما يوحي إليهم الروحُ والفطنة، أن يفرضوا الكفّاراتِ الخلاصيّة المُلائِمة، بالنّظر إلى طبيعة الخطايا وإمكانات التائبين. فإذا راحوا يغضّون أنظارهم عن الخطايا، ويتساهلون مع التائبين فارضين أمورًا طفيفة عن خطايا جسيمة جدًّا، يشتركون في خطايا غيرهم (١ تيم ٥: ٢٢). فليجعلوا أمام عيونهم أنّ الكفّارة التي يفرضونها لا تهدف فقط إلى الحفاظ على الحياة الجديدة وإلى الشفاء من الضّعف، ولكنّها تهدف أيضاً إلى الاثّئار من الخطايا القديمة وإلى معاقبتها. فالآباء الأقدمون علّموا هم أيضاً واعتقدوا أنّ سلطة المفاتيح أعطيت للكهنة لا ليحلّوا فقط، بل ليربطوا أيضاً (رَ متى ١٦: ١٩؛ ١٨: ١٨؛ يو ٢٠: ٢٣؛ (القانون ٥).

ولم يذهبوا، بسبب ذلك، إلى أن يَروا في سرّ التوبة محكمة غضبٍ وعقوبة – هذا ما لم يَرَهُ قطُّ أيُّ كاثوليكيّ – ولا أنّ قوّة استحقاق سيّدنا يسوع المسيح قد عُتِّم عليها أو نُقِصت في قسم منها بسبب كفّاراتنا هذه. وإذ لم يُرد المجدّدون أن يفهموا ذلك راحوا يعلّمون أنّ أفضلَ توبة تكون في حياةٍ جديدة (رَ ١٤٥٧)، كما راحوا يُفرغون الكفّارة من أيّ قوّة وأيّ مفعول، ويندّدون باللجوء إليها (القانون ١٣).

الفصلُ التاسع: الأعمال التكفيريّة

١٦٩٣ – المجمع يُعلِّم أنّ جودَ الله واسعٌ جدًّا بحيث إنّه ليس فقط العقوبات التي نفرضها تلقائيًّا على أنفسنا شجبًا للخطيئة أو التي تفرضها إرادة الكاهن وفقَ جسامة الخطيئة، ولكن (وذلك علامة حبّ عظيم) المِحَن الزمنيّة أيضًا التي يُنزلها الله ونتحمّلها بصبرٍ، من شأنها أن تكفّر أمام الله الآب بالمسيح يسوع. (القانون ٣).

٢) تعليم في سرّ مسحة المرضى

تمهيد

١٦٩٤ – لقد استحسن المجمعُ المقدّس أن يُضيف إلى التعليم السابق في التوبة ما يلي في موضوع سرّ مسحة المرضى، الذي رأى الآباء أنّه إتمامٌ، ليس لسرّ التوبة وحسب، بل لكلّ الحياة المسيحيّة أيضاً، التي يجب أن تكون توبةً متواصلة.

وهوذا أوّلاً ما يُعلن ويُعلّم في شأن وَضع هذا السرّ. أراد فادينا الرَّحيم أن يكون خُدَّامُهُ مزوَّدين في كلّ وقتٍ بما يَقيهم سهامَ جميع الأعداء. وكما أنّه وفّر في الأسرار الأخرى أعظمَ المُساعدات التي يستطيع معها المسيحيّون أن يتجنّبوا سحابةَ حياتهم، كلّ ضررٍ روحيّ جسيم، هكذا بسرّ مسحة المرضى وفّر لنهاية حياتهم حمايةً شديدة الثبات (القانون ١). وإذ كان عدوُّنا يَسْعى جهده، مدّة حياتنا كلّها، ليقتنصَ الفُرَص ويُسَخِّر جميع الوسائل لافتراسِ نفوسنا (رَ ١ بط ٥ :٨)، نراه يشتدُّ هياجًا وسعيًا عندما يرى اقترابَ نهايةِ حياتنا، فيرمي بجميع حبائل خداعهِ لكي يقودَنا إلى الهلاك الكامل، ويبذل قصاراه لكي يميلَ بنا عن الثقةِ في رحمةِ الله.

الفصلُ الأول: وضع سرِّ مسحة المرضى

١٦٩٥ – هذه المسحةُ المقدَّسة للمرضى وضعها سيّدنا المسيح سرًّا حقيقيًّا من أسرار العهد الجديد: هذا السرّ أُشير إليه في مرقس (رَ مر ٦ :١٣)، وقد أَوصى به وأعلنه يعقوب الرسول وأخو الربّ (القانون ١): «هل فيكم مريض؟ فليدْعُ كهنةَ الكنيسة وليصلّوا عليه، ويمسحوهُ بالزيت باسم الربّ، فإنّ صلاة الإيمان تخلِّصُ المريض، والربُّ يُنهضهُ، وإن كان قد اقترف خطايا تُغفرُ له» (يع ٥ :١٤ – ١٥).

هكذا فهمت الكنيسةُ هذه الكلمات التي انتقلت من يدٍ إلى يدٍ في التقليد الرسوليّ، وعلّمت ما هي مادّة هذا السرّ، وما صورته، ومن هو خادمُه الخاصّ، وما أثرُه الخلاصيّ. فقد أدركت الكنيسة أنّ مادّته هي الزّيت الذي باركه الأسقف، إذ إنّ المسحة تمثِّل تمامًا نعمة الروح القدس التي يُمسح بها المريض بطريقة غير مرئيّة؛ والصورة هي الكلمات «بهذه المسحة... إلخ».

الفصل الثاني: مفعول هذا السرّ

١٦٩٦ – حقيقةُ هذا السرّ ومفعولُه مُبيّنان بهذه الكلمات: «إنّ صلاة الإيمان تخلّص المريض والربُّ يُنهضه، وإن كان قد اقترفَ خطايا تُغْفَر له» (يع ٥ :١٥). فالحقيقة هي نعمةُ الروحِ القدس هذه التي تمحو مَسْحتُها الخطايا، إذا كان هنالك خطايا

تحتاجُ إلى التكفير عنها، كما تمحو عواقبَ الخطايا؛ وهي تُريح وتقوّي نفسَ المريض (القانون ٢) باعثةً فيه الثقة في الرحمة الإلهيّة. والمريضُ، وقد أنعشتهُ هذه النعمة، يكونُ من الأيسر عليه تحمُّلُ مشقّاتِ المرض وآلامه، كما يكون من جهةٍ أخرى من الأيسر عليه مقاومةُ تجاربِ إبليس الذي يحاول أن يرصدَ عَقْبَهُ - (تك ٣: ١٥). وقد يعمل هذا السرُّ على شفاءِ الجسد إذا كان ذلك مفيدًا لخلاص النفس.

الفصل الثالث: خادم هذا السرّ وميقاتُ منحهِ

١٦٩٧ - المقرّرُ في شأن مَمْنوحي هذا السرّ ومانحيه، انتقل إلينا في غير لَبْس في الكلام الوارد آنفًا. فقد اتّضح فيه أنّ خادِمِي هذا السرّ هم الشيوخ في الكنيسة (القانون ٤). والمُراد بهذا الاسم لا الأكبر سنًّا ولا الأرفع رتبةً في الشعب، بل الأساقفة أو الكهنة الذين نالوا من الأساقفة رسامة شرعيّة «بوضع أيدي الكهنة» (١ تيم ٤: ١٤؛ القانون ٤).

١٦٩٨ - ومن المقرّر أيضاً أن تُعطى هذه المسحةُ للمرضى، ولاسيّمَا أولئك الذين هم في خطرٍ شديد يُنذِر بنهاية الحياة؛ ولهذا دُعي هذا السرُّ أيضاً سرّ المائتين. وإذا تعافى المرضى بعد هذه المسحة، كان من الممكن أن يُعْطَوه كلّما هدّد خطرُ الموتِ حياتهم فيجدوا فيه عونًا وسندًا.

١٦٩٩ - ولهذا يجبُ أن لا يُصاخَ لأقوال الذين يُعلّمون، خلافًا لما أثبتهُ بوضوح الرسولُ يعقوب، (رَيع ٥: ١٤...)، أنّ هذه المسحة اختراعٌ بشريّ، أو طقسٌ مأخوذٌ عن الآباء، لا يستندُ إلى وصيّة من الله، ولا إلى وعدٍ من النعمة (القانون ١)؛ ولا لأقوال الذين يذهبون إلى أنّ هذه المسحة قد انتهتِ الآن، كما لو كانت متعلّقةً بنعمة الأشفية في الكنيسة الأولى؛ ولا لأقوال الذين يقولون بأنّ الطّقس والاستعمال اللذينِ درجت عليهما الكنيسةُ الرومانيّة المقدّسة في منح هذا السرّ يخالفان ما قاله الرسول يعقوب، ويجب الإقلاع عنهما؛ وأخيرًا لأقوال الذين يثبتون أنّ المؤمنين يستطيعون أن يَحْقِروا مسحةَ المرضى بدون خطيئة (القانون ٣).

فهذه الأقوال مخالفةٌ تمام المخالفة لكلامٍ واضحٍ لرسول عظيم كهذا الرسول.

والكنيسة الرومانيّة، الأمُّ والمعلّمة لسائر الكنائس، بمنحها هذه المسحة لا تذهبُ مذهبًا آخر، في ما يتعلّق بجوهر هذا السرّ، غير ما رسمه القدّيس يعقوب. ولا يمكن ازدراء مثل هذا السرّ العظيم بدون خطإ جسيم، وبدون إهانة الروح القدس نفسه.

١٧٠٠ – هذا ما يُعلِّمه ويُعلنهُ هذا المجمعُ المسكونيُّ المقدّس، في شأن سِرَّي التوبة ومسحة المرضى، ويعرضُه لجميع المسيحيّين ليؤمنوا به ويحفظوه. وهو يُثبت القوانين التالية لكي تُحفظَ حفظاً لا يقبلُ المخالفة؛ ويشجبُ ويحرم إلى الأبد من يقول غير قوله.

٣) قوانين في التعليمين السابقين

قوانين في شأن سرّ التوبة المقدَّس

١٧٠١ – ق ١. إذا قال أحدٌ إنّ التوبة، في الكنيسة الكاثوليكيّة، ليست في الحقيقة سرًّا وضعه المسيح ربُّنا لمصالحة المؤمنين مع الله كلّما سقطوا في الخطيئة بعد المعموديّة: فليكن محرومًا (رَ ١٦٦٨ – ١٦٧٠).

١٧٠٢ – ق ٢. إذا خلط أحدٌ الأسرار وقال إنّ المعموديّة نفسها هي سرُّ التوبة، كما لو كان هذان السِرّان غير متميّزيْنِ، وإنّه من ثَمَّ غير صوابيّ أن يُقال للتوبة «خشبة الخلاص الثانية»: فليكن محرومًا (رَ ١٦٧١...؛ ١٥٤٢).

١٧٠٣ – ق ٣. إذا قال أحدٌ إنّ كلام الربّ والمُخلِّص هذا «خذوا الروح القدس، فمن غفرتم خطاياهم غُفرت لهم، ومن أمْسَكتم خطاياهم أُمْسِكت» (يو ٢٠: ٢٢ – ٢٣) يجب أن لا يُفهم على أنّه سلطة غفران الخطايا أو إمساكها في سرّ التوبة كما فهمته الكنيسة الكاثوليكيّة منذُ البدء، فقاوم وضعَ هذا السرّ وحوّل معنى الكلام إلى سلطة التبشير بالإنجيل: فليكن محرومًا (رَ ١٦٧٠).

١٧٠٤ – ق ٤. إذا أَنكرَ أحدٌ أنّ مغفرة الخطايا الكاملة تقتضي من التائب ثلاثة أفعال على أنّها مادّة سرّ التوبة هي: الندامةُ، والاعترافُ، والكفّارةُ، ويُقال لها أقسام

التوبة الثلاثة؛ أو قال: إنّ في التوبة قسمينِ: الهَلَع المُسيطر على الضمير أمام خطيئته، والإيمان النابع من الإنجيل، أوالحلّ القائم على الإيمان بأنّ المسيح غفر الخطايا: فليكن محرومًا. (رَ ١٦٧٣؛ ١٦٧٥).

١٧٠٥ – ق ٥. إذا قال أحدٌ انّ الندامة التي يُهيّئها الفَحْص، والتذكُّر وكُرهُ الخطايا، والتي يستعرض فيها الإنسان حياته في مرارةِ قلب (رَأش ٣٨: ١٥)، وازنًا فداحةَ خطاياه، وكثرتها، وقباحتها، وخسارة السعادة الأبديّة وما يتبعها من هلاكٍ أبديّ، مع التصميم على حياةٍ أفضل، هي ندامة خالية من التوجّع الحقيقيّ والمفيد، وهي لا تُهيّئُ للنعمة، ولكنّها تحمل الإنسان على الرثاء وعلى الإغراق في الخطايا؛ وهي أخيرًا توجُّعٌ إكراهيّ لا توجُّعٌ حرّ وإراديّ: فليكن محرومًا. (رَ ١٦٧٦؛ ١٤٥٦)

١٧٠٦ – ق ٦. إذا أنكر أحدٌ أنّ سرّ الاعتراف من وضعٍ إلهيّ، أو أنّه ضروريّ للخلاص بإرادة إلهيّة؛ أو قال إنّ الاعتراف السرّي لكاهنٍ على انفراد – وهو ما درجت عليه الكنيسة الكاثوليكيّة منذ البدء ولا تزال محافظةً عليه – هو مخالفٌ لوصيّة المسيح وهو من وضع بشريّ: فليكن محرومًا (رَ ١٦٧٩؛ ١٦٨٤).

١٧٠٧ – ق ٧. إذا قال أحدٌ إنّه من غير الضروريّ بحكمٍ إلهيّ، في سرّ التوبة، أن يعترفَ الإنسان، لمغفرة الخطايا، بجملةِ وأفرادِ الخطايا المميتة التي يتذكّرها بعد تفكّر كافٍ وجدّيّ، حتى الخَطايا الخفيّة، والخطايا التي هي مخالَفَةٌ للوصيّتين الأخيرتين من الوصايا العشر، ولا بالظروف التي تُغيّر نوع الخطيئة، ولكن هذا الاعتراف لا يكسبُ التّائبَ إلاّ معرفةً وعزاءً، وهو لم يُعمَد إليه في الماضي إلاّ لغرضِ كفّارةٍ قانونيّة؛ أو إذا قال إنّ الذين يبذلون قصارى جهدهم للاعتراف بجميع خطاياهم لا يُريدون أن يَدَعوا مجالاً لغفران الرحمة الإلهيّة؛ أو أخيرًا إنّه لا يجوز الاعتراف بالخطايا العرضيّة: فليكن محرومًا (رَما ورد سابقًا).

١٧٠٨ – ق ٨. إذا قال أحدٌ إنّ الاعتراف بجميع الخطايا، كما تفرضُه الكنيسةُ أمرٌ مستحيل، وهو تقليد بشريّ على النفوس التقيّة أن تُلغيَه، أو إنّ جميع المسيحيّين من الجنسَينِ، جملةً وأفرادًا، غير مُجبرين عليه مرّةً في السنة، وفقَ قرار المجمع

اللاتراني العظيم، وانّه لا بُدَّ من إقناع المسيحيّين بعدم الاعتراف في زمن الصوم: فليكن محرومًا (رَ ١٦٨٢...).

١٧٠٩ – ق ٩. إذا قال أحدٌ إنّ حلّ الكاهن السرّيّ ليس عملاً قضائيًّا، بل خدمة بسيطة تُعلن أنّ الخطايا تُغفَر لمن يعترف بها، بشرط أن يؤمن أنّه قد حُلَّ من خطاياهُ أو إذا لم يحلّه الكاهن جدّيًّا بل على سبيل المزاح؛ أو قال إنّ اعتراف التائب غير مطلوب لكي يستطيع الكاهن أن يحلّه: فليكن محرومًا (رَ ١٦٨٥؛ ١٤٦٢).

١٧١٠ – ق ١٠. إذا قال أحدٌ إنّ الكهنة في حال الخطيئة المميتة يفقدون سلطةَ الحلّ والربط، أو إنّ الكهنة ليسوا وحدَهم خدَمَة الحلّ، ولكن الكلام وُجّه إلى جميع المسيحيّين جملةً وأفرادًا أي: «كلّ ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السماء» (متى ١٨ :١٨)، و«مَن غفرتم خطاياهم غُفرت لهم، ومن أمسكتم خطاياهم أُمسكت» (يو ٢٠ : ٢٣)، فانطلاقًا من هذا الكلام كلّ إنسان يستطيعُ أن يحلّ من الخطايا، الخطايا العلنيّة على الأقل بالتأديب، بموافقة الخاطئ، والخطايا الخفيّة باعتراف عفويّ: فليكن محرومًا (رَ ١٦٨٤)

١٧١١ – ق ١١. إذا قال أحدٌ ان ليس للأساقفةِ حقّ حفظ بعض الخطايا إلاّ في ما هو من شأنِ النظامِ الخارجيّ، وإنّ الحِفظ من ثَمَّ لا يمنع الكاهن من حلّ الخطايا المحفوظة: فليكن محرومًا (رَ ١٦٨٧).

١٧١٢ – ق ١٢. إذا قال أحدٌ إنّ العقوبة كلّها يغفرها الله دائمًا مع الخطيئة، وإنّ كفّارةَ التائبين ليست سوى الإيمانِ الذي يدركون به أنّ المسيح كفَّر عنهم: فليكن محرومًا (رَ ١٦٨٩).

١٧١٣ – ق ١٣. إذا قال أحدٌ في شأن العقوبة الزمنيّة، انّه لا يمكن البتّةَ التكفير لله عن الخطايا باستحقاقات المسيح، ولا بالشدائد التي يفرضها الله ويتحمّلها الإنسان بصبر، ولا بما يفرضُه الكاهنُ من صلوات وصدقات أو غير ذلك من أعمال البرّ، وانّ أفضل تكفيرٍ يكون بحياةٍ جديدة: فليكن محرومًا (رَ ١٦٩٠ – ١٦٩٢).

١٧١٤ – ق ١٤. إذا قال أحدٌ إنّ الكفّاراتِ التي يفتدي بها التائبون خطاياهم بيسوع المسيح، ليست عبادةً مؤدَّاةً إلى الله؛ بل تقاليد بشريّة تُعتِّم على تعليم النعمة والعبادة الحقيقـيّة المؤدّاة إلى الله ونعمة موت المسيح نفسها: فليكن محرومًا (رَ ١٦٩٢).

١٧١٥ – ق ١٥. إذا قال أحد إنّ سلطة المفاتيح لم تعطَ للكنيسة إلاّ للحلّ دون الرّبط، ولهذا فالكهنة الذين يفرضونَ عقوبات على المعترفين يخالفون هذه السلطة وما أنشأه المسيح؛ وإنّه من الوهم أن يفكّر أحدٌ في أن يكون أحيانًا، بعد إزالة العقوبة الأبديّة بسلطة المفاتيح، عقوبة زمنيّة لا بُدّ من التكفير عنها: فليكن محرومًا (رَ ١٦٩٢).

قوانين في شأن سرّ مسحة المرضى

١٧١٦ – ق ١. إذا قال أحدٌ إنّ مسحة المرضى ليست في الحقيقة سرًّا وضعه سيّدنا المسيح (مر ٦: ١٣)، وأعلنه الرسول يعقوب (رَيع ٥: ١٤ – ١٥)، ولكنّه طقس تناقله الآباء، أو اختلاق بشريّ: فليكن محرومًا (رَ ١٦٩٥؛ ١٦٩٩).

١٧١٧ – ق ٢. إذا قال أحدٌ إنّ مسحة المرضى المقدّسة لا تُعطي النعمة، ولا تغفر الخطايا ولا تُريح المرضى، وهي غير موجودة، وكأنّي بها كانت في الماضي موهبةَ شفاءِ المرضى: فليكن محرومًا (رَ ١٦٩٩؛ ١٩٩٦).

١٧١٨ – ق ٣. إذا قال أحدٌ إنّ طقس مسحة المرضى واستعمالها المُتَّبَعَيْنِ في الكنيسة الرومانيّة المقدّسة مخالفان لكلام الرسول القدّيس يعقوب، ومن ثمَّ يجب تغييرهما؛ وإنّ المسيحيّين الذين يُزرون بها لا يخطأون: فليكن محرومًا (رَ ١٦٩٩)

١٧١٩ – إذا قال أحد إنّ «شيوخ» الكنيسة Presbytres، الذين طلب القدّيس يعقوب استدعاءهم لمسح المريض بالزيت، ليسوا كهنةً رسمهم الأسقف، ولكنّهم المتقدّمون في السنّ ضمنَ كلّ جماعة، ومن ثَمَّ فخادم سرّ مسحة المرضى في الحقيقة ليس الكاهن وحده: فليكن محرومًا (رَ ١٦٩٧).

بيوس الرابع: ٢٥ كانون الأول ١٥٥٩ - ٩ كانون الأول ١٥٦٥

١٧٢٥ - ١٧٣٤ - متابعة المجمع التريدنتيني. الجلسة ٢١، ١٦ حزيران ١٥٦٢: تعليم وقوانين في التناول تحت الشكلين وتناول الأطفال.

تمهيد

١٧٢٥ - إنّ المجمع التريدنتينيّ المسكونيّ والعام المقدَّس... رأى أنّ أضاليلَ مختلفة وشنيعة، في موضوع سرّ الإفخارستيّا الرهيب والمقدَّس، تَنْشُرها في أماكنَ عدّة حِيَلُ الشّيطان الفاسق المحتال، أَضاليلَ يبدو أنّها أخرجت كثيرين، في بعض المناطق، من الإيمان ومن الخضوع للكنيسة الكاثوليكيّة، فكان لا بدَّ له هنا من عرض ما يتعلّق بالتناول تحت الشكلين وبتناولِ الأطفال. ولهذا يُحظِّر على جميع المسيحيّين من الآنَ فصاعدًا أن يُقْدِموا على الإيمان أو التعليم أو الوعظ بما يخالف، في هذا الموضوع، ما فسَّرته وحدّدته القرارات التالية:

الفصل الأول: العلمانيّون والإكليريكيّون الذين لا يحتفلون غيرُ مُلزمين بحكم إلهيّ، بالتناول تحت الشكلين

١٧٢٦ - ولذلك فهذا المجمعُ المقدَّس، بوحيٍ من الروح القدس، «روحِ الحكمة والفهم، روحِ المشورة وتقوى الربّ» (أش ١١: ٢)، وبحسب رأي الكنيسة وتقليدها، يُعلن ويعلّم أنْ ما من وصيّةٍ إلهيّة توجبُ على العلمانيّين، والإكليريكيّين الذين لا يحتفلون، بتناولِ سرّ الإفخارستيّا تحتَ الشَّكلين؛ وإنّه لا يجوز، بأيّ وجهٍ من الوجوهِ، أن يشُكَّ، بدون طعنِ الإيمان، في أن تناول أحد الشكلَينِ كافٍ للخلاص.

١٧٢٧ - ممّا لا شكّ فيه أنّ السيّدَ المسيح، في عشائه الأخير، وَضعَ وأعطى الرُّسلَ هذا السرَّ الجليل تحت شكلَي الخبز والخمر (رَ متى ٢٦: ٢٦ - ٢٩؛ مر ١٤: ٢٢ -

٢٥؛ لوقا ٢٢: ١٩...؛ ١ كو ١١: ٢٤...). إلاّ أنّ هذا الوضع وهذه الهِبَة ليس من شأنها أن يحملا جميع المسيحيّينَ بقرارٍ ربّانيّ، على وجوب تناول الشكلَيْنِ (القانون ١ و٢).

وليس من المعقولِ أن يُستخلَص من الكلام الوارد في الفصل السّادس من إنجيل يوحنا، أنّ التناول تحت الشكلين كان بأمرِ من الربّ (القانون ٣)، كيفما فُهم هذا الكلام وتُتُبّع في تفسيرات القدّيسين والعُلماء المختلفة. فالذي قال: «إن لَم تأكلوا جسدَ ابن البشرِ وتشربوا دمه فلا حياةَ لكم في ذواتكم» (يو ٦: ٥٣)، قال أيضاً: «الذي يأكل هذا الخبزَ يحيا إلى الأبد» (يو ٦: ٥٨)؛ والذي قال: «مَن يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة» (يو ٦: ٥٤)، قال أيضاً: «الخبز الذي أُعطيه أنا هو جسدي لأجل حياة العالم» (يو ٦: ٥١)؛ وأخيرًا الذي قال: «من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبَت فيَّ وأنا فيه» (يو ٦: ٥٦)، قال أيضاً: «الذي يأكل هذا الخبز يحيا إلى الأبد» (يو ٦: ٥٨).

الفصل الثاني: سلطة الكنيسة في منح سرّ الإفخارستيّا

١٧٢٨ – وعلاوةً على ذلك يعلن المجمعُ أنَّ للكنيسة دائمًا، في منح الأسرار، سلطةَ التقريرِ والتغيير، ما دام جوهر هذه الأسرار سالمًا، في ما تراهُ أشدَّ ملاءمةً لفائدةِ من يتقبّلونها ولكرامة الأسرارِ نفسها وفاقًا للأشياء والأزمانِ والأمكنة. وهذا ما يبدو أنّ الرسولَ أشار إليه بوضوح في قوله: «فَلْيَحسَبْنا كلُّ إنسانٍ كخُدّامٍ للمسيح ووكلاءَ لأسرارِ الله» (١ كو ٤: ١). وإنّه لمن الواضح أنّه استعمل هو نفسه هذه السلطة في أمورٍ أخرى كثيرة، فضلاً عن هذا السرّ نفسه عندما قال، بعدَما قام ببعض التنظيمات في الموضوع: «وأمّا ما بقيَ فسأرتّبهُ متى قدمتُ» (١ كو ١١: ٣٤).

وإن لم يكن استعمال الشكليْنِ نادرًا في فجر المسيحيّة، فإنّ هذه العادة كثيرًا ما عراها تغيُّرٌ على مرّ الزمن، ولهذا فإنّ أُمّنا الكنيسة المقدّسة، وهي العالمة بما لها من سلطة على منح الأسرار، قد حملَتْها أسبابٌ خطيرة وصوابيّة على الموافقة على التناول تحت أحدِ الشكلين، وعلى جعل ذلك سُنّةً لا يجوز ذَمُّها أو تغييرها حسب المُراد بمعزلٍ عن سلطةِ الكنيسة نفسها (القانون ٢).

الفصل الثالث: تحت كلٍّ من الشكلَيْنِ المسيحُ كاملٌ والسرُّ حقيقيّ

١٧٢٩ – وهو يُعلنُ إلى ذلك أنّه، وإن وضع فادينا هذا السرّ وأعطاه لتلاميذه في عشائه الأخير، تحت الشكلين، كما سبق القول، فيجب الاعتراف بأن مَن يتناولهُ تحت أحد الشكلين فقط يتقبَّل المسيح كاملاً، ويتقبّل السرّ حقيقيًّا، ومن ثمَّ، ففي ما يتعلّق بثمرة السرّ، لا يفقد الذين يتناولون الشكل الواحد أيّ نعمةٍ من نِعَمِ الخلاص (القانون ٣).

الفصل الرابع: الأطفال غير ملزمين بالتناول السرّيّ

١٧٣٠ – وأخيرًا يُعلّم المجمع المقدّس نفسُه أن لا ضرورةَ تُلزم الأطفال الذين لم يبلغوا سنّ الرشد بالتناول السرّيّ للإفخارستيّا (القانون ٤)، إذ إنّهم، وقد وُلدوا ولادةً جديدة بالمعموديّة (رَتي ٣: ٥) وصاروا أعضاءً في جسد المسيح، لا يمكنهم، في هذه السنّ، أن يفقدوا نعمةَ أبناء الله التي نالوها.

ومع ذلك فيجب أن لا نحكمَ على الأقدمين إذا كانوا جَرَوْا على هذه العادة أحيانًا وفي بعض الأماكن. فكما كان للآباء القدّيسين أسبابٌ حميدة لمجاراة زمانهم، كذلك يجب الاعتقاد الثابتُ بأنّهم سلكوا طريقًا لم تكن ضروريّةً للخلاص.

قوانين في شأن التناول تحت الشكلين وتناول الأطفال

١٧٣١ – ق ١. إذا قال أحدٌ إنّه بأمرٍ من الله أو لضرورةٍ خلاصيّة، يجب على المسيحيّين جملةً وأفرادًا أن يتناولوا الشكلينِ في سرّ الإفخارستيّا المقدّس: فليكن محرومًا (رَ ١٧٢٦...).

١٧٣٢ – ق ٢. إذا قال أحدٌ إنّ الكنيسة الكاثوليكيّة المقدّسة لم تُحمَل، لأسبابٍ صوابيّة، على تقرير أن يتناول العلمانيّون والإكليريكيّون الذين لا يحتفلون، إلاّ تحت شكل الخبز، أو إنّها كانت ضالّةً في ذلك: فليكن محرومًا (رَ ١٧٢٨).

١٧٣٣ – ق ٣. إذا أنكر أحدٌ أنّ المسيحَ، ينبوعَ جميع النِّعَم ومصدرها، يُقْبَل كاملاً تحت شكل الخبز وحده، لأنّه، على ما يتوهّم البعض، لم يُقبل تحت الشكلَينِ وفقَ ما وضعهُ المسيح نفسه: فليكن محرومًا (رَ ١٧٢٦...)

١٧٣٤ – ق ٤. إذا قال أحدٌ إنّ التناول السرّيّ ضروريّ للأطفال الذين لم يبلغوا سنّ الرُّشد: فليكن محرومًا (ر ١٧٣٠).

١٧٣٨ – ١٧٦٠ – الجلسة ٢٢، ١٧ أيلول ١٥٦٢

١) تعليم وقوانين في شأن ذبيحة القدّاس

تمهيد

١٧٣٨ – لكي يُحفَظَ الإيمانُ والتّعليم القديمان في الكنيسة الكاثوليكـيّة تامَّيْنِ وكاملَيْن، في شأن سرّ الإفخارستيّا العظيم، ولكي يُحفظا في صفائها، بعد إسقاطِ الأَضاليل والهرطقات، يُعلِّم المجمعُ التريدنتينيّ المسكونيّ والعام المقدّس، بوحيٍ من الروح القدس، ويُعلن ويُقرّر ما يلي، مما يجب نشره في الشعوب المسيحيّة، في شأن الإفخارستيّا على أنّها الذبيحة الحقيقيّة والوحيدة.

الفصل الأول: إنشاء ذبيحة القداس

١٧٣٩ – بما أنّ الكمالَ لم يكن بعدُ قد تحقّقَ في العهد الأوّل، وذلك بشهادةِ الرسول بولس، لضعفٍ في الكهنوتِ اللاويّ، كان لا بُدَّ، عن أمرٍ وتدبيرٍ من الله أبي المراحم، من أن يقوم كاهنٌ آخر «على رتبة ملكيصادق» (مز ١١٠: ٤؛ عب ٥: ٦، ١٠؛ ٧: ١١، ١٧؛ رَتك ١٤: ١٨)، ربّنا يسوع المسيح، الذي كان بإمكانه أن يقود جميع مُقَدَّسيه إلى الامتلاء والكمال (رَعب ١٠: ١٤).

١٧٤٠ – لا شكّ في أنّ إلهنا وربّنا كان مُزمعًا أن يقدّم نفسَه دفعةً واحدةَ لله الآب على مذبح الصليب بموتِهِ (رَعب ٧: ٢٧)، لكي يحقّق لهم فداءً أبديًّا. وإذ كان من غير الجائز أن يزولَ كهنوته بالموت (رَعب ٧: ٢٤)، ففي أثناء العشاء الأخير، «في الليلة التي أُسلمَ فيها» (١ كو ١١: ٢٣)، أرادَ أن يتركَ لكنيستهِ، عروسهِ الحبيبة، ذبيحةً تكون مرئيّةً (كما تقتضيه الطبيعةُ البشريّة)؛ وهكذا تتمثّل الذبيحة الدمويّة التي كانت ستتمّ دفعةً واحدة على الصليب، وتستمرُّ ذكراها إلى نهاية العالم، كما تعملُ قوّتها على محو الخطايا التي نقترفها كلّ يوم.

وإذ أعلن نفسَه كاهنًا إلى الأبد على رُتبة ملكيصادق (رَمز ١١٠: ٤؛ عب ٥: ٦؛ ٧: ١٧)، قدّم للهِ الآب جسده ودمه تحت شكلَي الخبز والخمر؛ وهكذا أعطاهما للرسُل الذين أقامهم كهنةَ العهد الجديد، لكي يتناولوهما؛ ولهؤلاء ولخلفائهم في الكهنوت أمر بأن يقدّموهما قائلاً: «اصنعوا هذا لذكري» (لو ٢٢: ١٩؛ ١ كو ١١: ٢٤) إلخ، على حدّ ما فهمته وعلّمته أبدًا الكنيسةُ الكاثوليكيّة (القانون ٢).

١٧٤١ – فبعدما احتفل بالفصح القديم الذي كان بنو إسرائيل يذبحونه في ذكرى خروجهم من مصر (رَخر ١٢) أنشأ الفصح الجديد حيثُ يُذبحُ هو نفسُه فيه على يد الكنيسة، بوساطة الكهنة، تحتَ أشكالٍ حسيّة لذكرى انتقاله من هذا العالم إلى أبيه، عندما أراقَ دمه ليفتدينا و«انتزعنا من سلطان الظُلمة، ونقَلنا إلى ملكوت ابنه الحبيب» (كول ١: ١٣).

١٧٤٢ – تِلك هي التقدمةُ الطاهرة التي لا يمكن أن يدنّسها خُبثٌ أو عدمُ استحقاق عند مَن يقدّمونها، وقد أنبأ الربُّ على لسانِ ملاخي أنّها ستقرَّبُ طاهرةً في كلّ مكان باسمه العظيم في الأمم (رَملا ١: ١١)، وقد أشار إليها بولسُ الرسولُ بكلّ وضوح عندما كتب إلى الكورنثيّين وقال: إنّ الذين تدنّسوا بالاشتراك في مائدة الشياطين لا يستطيعون أن يشتركوا في مائدة الربّ. (رَ ١ كو ١٠: ٢١) عانيًا باللفظة «مائدة» المذبح في كلتا الحالتَيْن. وهي أخيرًا التي يُرمَز إليها؛ في زمن الطبيعة والناموس، بصوَر الذبائح المختلفة (رَتك ٤: ٤؛ ٨: ٢٠؛ ١٢: ٨؛ ٢٢: ١ – ٩؛ خر: هنا وهناك)، على أنّها حاويةٌ في ذاتها جميعَ ما كانت تعنيه تلك الذبائح من خيرٍ، وأنّها إتمامُ كَمالِها جميعًا.

الفصل الثاني: الذبيحة المرئيّة، تكفير لأجل الأحياء والأموات

١٧٤٣ – بما أنَّ في هذه الذبيحة الإلهيّة التي تتمُّ في القدّاس، المسيحَ نفسه موجودٌ ومذبوحٌ بطريقة غير دمويّة، هو الذي قدّم ذاته دفعةً واحدة بطريقة دمويّة على مذبح الصليب (رَعب ٩: ١٤؛ ٣٧)، فالمجمعُ المقدّسُ يعلّم أنّ هذه الذبيحة هي ذبيحة تكفيريّة في الحقيقة (القانون ٣)، وأنّنا إذا اقتربنا من الله بقلبٍ صادق وإيمانٍ مستقيم، وخشيةٍ واحترام، وندامةٍ وتوبة، ننال بها «رحمةً، ونجد نعمةً

للإغاثة في حينها» (رَعب ٤: ١٦). وإذ يهدأُ غضبُ الربّ بتقدمة هذه الذبيحة، يمنح النعمة وموهبة التّوبة، ويغفر الجرائمَ والخطايا، حتى الجسيمة منها. فالضحيّة واحدة، والذي يُقدَّم الآن بوساطة الكهنة هُوَ هوَ الذي قدّم نفسه على الصَّليب، وما الاختلاف إلاّ في طريقة التقدمة.

ثمارُ هذه التقدمة - التقدمة الدمويّة - تُنال بغزارةٍ بوساطة هذه التقدمة غير الدّمويّة؛ وما من أَذًى البتّةَ لتلك من هذه (القانون ٤). ولهذا تُقدّم شرعًا، وفقَ تقليد الرُّسل، ليس لأجل خطايا المؤمنين، الأحياء، وعقوباتهم، وتكفيرهم وسائر مقتضياتهم وحسبُ، ولكن للذين رقدوا في المسيح أيضاً ولم يتطهّروا تطهُّرًا كاملاً (القانون ٣).

الفصل الثالث: القدّاسات إكرامًا للقدّيسين

١٧٤٤ - وإن كانت الكنيسةُ قد درجت على عادة الاحتفالِ بالقدّاس أحيانًا في ذكرى القدّيسين وتكريمًا لهم، فإنّها تعلّم أن الذبيحة لا تُقدَّم لهم، بل لله وحده الذي توّجهم (القانون ٥). ولذلك - ليس من عادة الكاهن أن يقول: «أقدّم لكما الذبيحة يا بطرس وبولس» ولكنّه يقدّم لله الشكر لأنّه أنالها الظَّفَر، ويطلب شفاعتها، «لكي يتنازل من نُقِيمُ تذكارهم على الأرض ويشفعوا فينا في السموات».

الفصل الرابع: قانون القدّاس

١٧٤٥ - بما أنّه من الملائم أن تُعالَج الأشياءُ المقدَّسةُ بطريقةٍ مقدَّسة، وبما أنّ هذه الذّبيحة أقدسُ المقدّسات جميعًا، ولكي تقدَّمَ وتُقبَلَ بكرامةٍ واحترام، وضعت الكنيسةُ المقدّسة، منذُ قرونٍ بعيدة، القانونَ المقدّس خاليًا من كلّ ضلالة (القانون ٦)، بحيث لا يوجد فيه شيء لا تُشتَمُّ منه رائحةُ القداسة والتقوى، ولا يرفعُ إلى الله نفوس من يقدّمونه. ومن الواضح أنّه مُؤَلَّفٌ من أقوال الربّ نفسها، أو من تقاليدِ الرسُل، وممّا تركه الأحبارُ القدّيسون من تعاليمَ تقيّةٍ.

الفصل الخامس: احتفالات ذبيحة القدّاس

١٧٤٦ - الطبيعة البشريّة هي هكذا بحيث إنّها لا تستطيع بسهولة الارتقاء إلى تأمُّل الأشياء الإلهيّة بدون المعونات الخارجيّة. ولذا أنشأت أمُّنا الكنيسةُ التقيّةُ بعضَ الطقوس، لكي يُفاهَ في القدّاس ببعض الأشياء بصوتٍ خافت (القانون ٩)، وببعض الأشياء الأخرى بصوتٍ أشدَّ ارتفاعًا. وقد أدخلت أيضًا احتفالات (القانون ٧) من مثل المباركات الروحانيّة، والأنوار، والتبخيرات، والملابس، وما إلى ذلك ممّا انتقل من السلطة ومن تقليد الرسُل. بهذا يَبرزُ سموّ مثل هذه الذبيحة العظيمة، وتُحفَزُ أرواح المؤمنين، بهذه الوسائل الحسيّة من تديُّنٍ وتقوى، على تأمُّلِ الأشياءِ السامية جدًّا المسترةِ في هذه الذبيحة.

الفصل السادس: القدّاس الذي يتناول فيه الكاهن وحدَه

١٧٤٧ - المجمع المقدّس يتمنّى أن لا يكتفيَ المؤمنون المشتركون في القداس بتناول الرغبة الروحيّة، بل أن يُقدِموا على التقبُّل السرّيّ للإفخارستيّا فيجنوا به من هذه الذبيحة المقدّسة ثمارًا أوفر. ولكن ليست الأمور دائمًا على هذا النحو، فالمجمع لا يشجبُ القداسات الفرديّة على أنّها غير جائزة (القانون ٨)، تلك التي يتناول فيها الكاهن وحدهُ سرّيًّا؛ فهو يوافق ويُشجّع عليها، لأنّها تُعدُّ أيضاً قداساتٍ عموميّة في الحقيقة، من جهةٍ لأنّ الشعب يتناول فيها روحيًّا، ومن جهة أُخرى لأنّ الذي يحتفل بها هو خادم عامّ للكنيسة، فيحتفل لا لنفسه فقط، بل لجميع المؤمنين الذين هم أعضاءٌ في جسد المسيح.

الفصل السابع: الماء الممزوج بالخمر

١٧٤٨ - والمجمع المقدّسُ يُنذِرُ بأنّ الكنيسةَ رسَمت للكهنة بأن يمزجوا ماءً بالخمر الذي يُقدَّم في الكأس (القانون ٩)، إذ إنّه من المعتقَد أنّ السيّدَ المسيح قد فعل كذلك، كما أنّه سال من جنبه دمٌ وماء (رَيو ١٩ : ٣٤)، وهذا ما يُذكِّر به المذبحُ في هذا السرّ. وبما أنّ المياه في رؤيا يوحنا ترمز الى الشعوب (رَرؤ ١٧ : ١٥) فالمزيج يمثّل اتّحادَ الشعب المؤمن مع المسيح الذي هو رأسهُ.

الفصل الثامن: تجنُّب اللغة العاميّة في القدّاس – تفسير أسراره

١٧٤٩ – وإن كان القدّاس يحتوي دروسًا عظيمة للشعب المؤمن، فلم يَرُقْ للآباء أن يُحتفَل به هنا وهناك باللغةِ العاميّة. (القانون ٩). ولهذا، فمع الحفاظِ في كلّ مكان على الطقس القديم المُعتمَد في كلّ كنيسة والموافَق عليه من قِبَل الكنيسة المقدّسة الرومانيّة، أمّ جميع الكنائس ومُعلّمتِها، لكي لا تموتَ نعاجُ المسيح جوعًا، ولكي لا يَطلُبَ الصغارُ خبزًا ولا يُعطَوه (رَمرا ٤ : ٤)، أمر المجمعُ المقدّس الرُّعاةَ وجميعَ مَن اؤتُمِنوا على النفوس أن يقدّموا مرارًا، هم أنفسهم أو بوساطة غيرهم، في أثناءِ الاحتفال بالقدّاسات، بعضَ التفسيرات، انطلاقًا من النصوص المقروءة في القدّاس، وإيضاح سرّ هذه الذبيحة، ولاسيّما في أيّام الآحاد والأعياد.

الفصل التاسع: ملاحظات سابقة للقوانين التالية

١٧٥٠ – ولكن بما أنّ أضاليلَ كثيرةً قد انتشرت اليوم، وأمورًا كثيرة قد علّمها وناقشها عددٌ كبير من الناس، في شأن هذا الإيمان القديم القائم على الإنجيل المقدّس وعلى تقاليد الرسُل وتعليم الآباء القدّيسين، فالمجمع المقدّس، بعدما عالج هذه الأمور معالجةً ضافية وجدّيّة وناضجة، قرّر، بإجماع جميع الآباء، أن يشجبَ ويقتلع من الكنيسة المقدّسة ما يخالفُ هذا الإيمان الطاهر، وهذه العقيدةَ المقدّسة، بما يلي من قوانين.

قوانين في شأن ذبيحة القدّاس المقدّسة

١٧٥١ – ق ١. إذا قال أحدٌ إنّ القدّاس لا تُقدّم فيه لله ذبيحةٌ حقيقيّة وأصيلة، أو إن قُدّمت فلا تعني سوى أنّ المسيح أُعطيناهُ غذاءً: فليكن محرومًا.

١٧٥٢ – ق ٢. إذا قال أحدٌ إنّ المسيح، بقوله «اصنعوا هذا لذكري» (لو ٢٢ : ١٩؛ ١ كو ١١ : ٢٤) لم يرسم الرسُلَ كهنةً، أو انّه لم يأمرهم ولم يأمرِ الكهنةَ الآخرين بأن يقدّموا جسده ودمه: فليكن محرومًا (رَ ١٤٧٠).

١٧٥٣ – ق ٣. إذا قال أحدٌ إنّ ذبيحةَ القدّاس ليست سوى ذبيحةِ حمدٍ وشكر، أو

مجرّد ذكرى للذبيحة التي تمّت على الصليب، لا ذبيحةَ تكفير؛ أو إنّها لا تفيد إلاّ من يتقبَّل المسيح، ولا ينبغي تقديمها لأجل الأحياء والأموات، ولا من أجل الخطايا، والعقوبات، والتكفير، والضرورات الأخرى: فليكن محرومًا (رَ ١٧٤٣).

١٧٥٤ – ق ٤. إذا قال أحدٌ إنّه بذبيحة القدّاس يُجدَّف على ذبيحة المسيح المقدّسة التي تمّت على الصليب، أو يُنقَص من قدرها: فليكن محرومًا.

١٧٥٥ – ق ٥. إذا قال أحدٌ إنّه من المنكَر أن يُقام القدّاس إكرامًا للقدّيسين ولطلب شفاعتهم عند الله، كما تذهب إليه الكنيسة: فليكن محرومًا (رَ ١٧٤٤).

١٧٥٦ – ق ٦. إذا قال أحدٌ إنّ في قانون القدّاس أخطاءً وإنّه من الواجب إلغاؤه: فليكن محرومًا (رَ ١٧٤٥).

١٧٥٧ – ق ٧. إذا قال أحدٌ إنّ الاحتفالات والملابس والشارات الخارجيّة التي تستعملها الكنيسة في الاحتفال بالقدّاس هي بالحري سخريّةُ كفرٍ لا علامةُ تقوى: فليكن محرومًا (رَ ١٧٤٦).

١٧٥٨ – ق ٨. إذا قال أحدٌ إنّ القدّاسات التي يتناول فيها الكاهنُ وحدَه سرّ الافخارستيّا هي قدّاسات غير جائزة ومن الواجب إلغاؤها: فليكن محرومًا (رَ ١٧٤٧).

١٧٥٩ – ق ٩. إذا قال أحدٌ إنّ طقس الكنيسة الرومانيّة الذي يُفاهُ فيه قسمٌ من القانون وكلامُ التقديس بصوتٍ خافت، يجب شجبُه؛ أو إنّ القدّاس يجب أن لا يقام إلاّ باللغة العاميّة: أو إنّ الماء يجب أن لا يمزج، في الكأس، بالخمر التي تُقدّم، لأنّ ذلك مخالفٌ لما رسمه المسيحُ: فليكن محرومًا. (١٧٤٦؛ ١٧٤٨...).

٢) قرار في شأن استعمال الكأس

١٧٦٠ – وفضلاً عن ذلك فإنّ المجمع المقدّس نفسه، في دورته الأخيرة كان قد أرجأ النّظر إلى وقت آخر في قضيّتين عُرِضتا عليه ولم يعالجهما بعدُ:

الأسبابُ التي أتاحت للكنيسة الكاثوليكيّة المقدّسة أن تمنح التناولَ للعلمانيّين

وللكهنة الذين لا يحتلفون تحت شكل الخبز وحده، هل يجب التقيُّد بها بحيثُ يصبح استعمالُ الكأس محظورًا على كلّ إنسان؟ – و: هل استعمال الكأس من شأنه أن يُمنَح لبلدٍ أو مملكة، لأسبابٍ نزيهة وموافقة للمحبّة المسيحيّة، وما شروط منحه؟ وما هذه الشروط؟

فرغبةً من المجمع في أن يوفّر الآنَ، على الوجه الأفضل، ما هو لخلاصِ مَن طُرحت هذه القضيّة لأجلهم، أقرَّ أن تُحالَ القضيّةُ كلُّها إلى الأب الأقدس، وقد أحالها بالقرار التالي: الأب الأقدس، بفطنته الفريدة، يحكمُ بما يراه مفيدًا للدُّوَل المسيحيّة، وخلاصيًّا لمن يطلبون استعمالَ الكأس.

١٧٦٣ – ١٧٧٨ – الجلسة ٢٣، ١٥ تموز ١٥٦٣: تعليم وقوانين في سرّ الكهنوت

١٧٦٣ – التعليم الحقيقيّ والكاثوليكيّ في سرّ الكهنوت، للحكم على أضاليل زماننا، كما قرّره المجمع التريدنتينيّ ونشره في الجلسة السابعة (على عهد بيّوس الرابع).

الفصل الأول: إنشاء كهنوت العهد الجديد

١٧٦٤ – الذبيحة والكهنوت تلازما بتدبيرٍ إلهيّ إلى حدّ أنّ وجودهما معًا ظهر في كلّ ناموس. وبما أنّ الكنيسة الكاثوليكيّة قد مُنحت، في العهد الجديد، بوضعٍ إلهيّ، ذبيحةَ الإفخارستيّا المرئيّة والمقدّسة، كان لا بُدّ من أن يكونَ فيها أيضاً كهنوتٌ جديد، مرئيّ وخارجيّ (القانون ١)، يدخل فيه الكهنوت القديم (رَعب ٧: ١٢).

هذا الكهنوت أنشأهُ الربُّ نفسه مخلّصُنا (القانون ٣). وللرُّسل؛ وخلفائهم في الكهنوتِ أُعطيت سلطةُ تقديس جسده ودمه، وتقديمها، ومَنْحها، وسلطة حلّ الخطايا وربطها. هذا ما توضحه الكتب المقدّسة، وما علّمه أبدًا تقليدُ الكنيسة الكاثوليكيّة (القانون ١).

الفصل الثاني: رُتَب الكهنوت السَّبع

١٧٦٥– بما أنّ خدمة الكهنوتِ المقدّس هي شيءٌ إلٰهيّ كان من الموافق، لكي يمكن

القيام به على وجهٍ أشدَّ لياقةً واحترامًا، أن يوجد، في هيكليّةِ الكنيسة الشديدة النظام، عدّةُ رُتَب مختلفة للخدمة، تكون بعملها في خدمة الكهنوت، وتكون موزّعة بحيث يُرَقَّى من نالوا رُتبة قصّ الشعر الإكليريكيّ من الرُّتب الدُّنيا إلى الرُّتب العُليا (القانون ٢).

فالكتاب المقدَّس لا يذكر بوضوحٍ الكهنةَ فقط، ولكنه يذكر الشمامسةَ الإنجيليّين أيضاً؛ وهو يُعلّم بعباراتٍ شديدة اللهجة ما يجبُ التقيُّدُ به بدقّة في رسامتهم (رَ أع ٦:٥؛ ٢١:٨؛ ١ تيم ٣:٨ – ١٣؛ فيل ١:١). منذُ بدء الكنيسة عرفت درجاتٌ مختلفة لأسماءٍ تدلُّ على الرُّتب التالية وعلى عمل كل واحدة منها: شمّاس رسائليّ، وخادم مذبح، ومعزِّم، وقارئ، وبوّاب. فالشمّاسيّة الرَّسائليّة يُدرجُها الآباء والمجامع المقدَّسةُ في الرُّتب العُليا، وكثيرًا ما نقع في كتاباتهم على ذكرٍ للرُّتب الدُّنيا.

الفصل الثالث: سرّيّة الكهنوت

١٧٦٦– بما أن شهادة الكتابِ المقدّس، والتقليد الرسوليّ، واتّفاق الآباء تظهر بوضوح أن الرسامة المقدَّسة، الممنوحة بكلماتٍ وعلاماتٍ خارجيّة، تعطي النعمة، فليس لأحدٍ أن يشكَّ في أن الكهنوت هو في الحقيقة أحدُ أسرارِ الكنيسة المقدَّسة السَّبعة (القانون ٣). فالرسول يقول: «أُذكّرك أن تُذكي فيك الموهبةَ التي آتاكها الله بوضع يدي. إن موهبةَ الله هذه ليست روحَ فزعٍ بل هي روحُ قوّةٍ ومحبّةٍ وامتلاكِ نفس» (٢ تيم ١:٦...؛ رَ ١ تيم ٤:١٤).

الفصل الرابع: هيكليّة الكنيسة التراتبيّة والرسامة

١٧٦٧– بما أنَّ سرَّ الكهنوت كسرَّيّ المعموديّة والتَّثبيت، يتركُ في النفس ختمًا (القانون ٤) لا تمكن إزالتهُ ولا مَحْوه، فالمجمعُ المقدّسُ يشجبُ بحقٍّ رأيَ الذين يقولون بأن لكهنة العهد الجديد سلطةً زمنيّة فقط، وأنهم يستطيعون بعد الرسامة القانونيّة أن يعودوا علمانيّين، اذا لم يقوموا بخدمة كلمة الله (القانون ١).

اذا قال أحدٌ إنّ جميع المسيحيّين في غير تمييزٍ هم كهنةُ العهد الجديد، أو إنّ لهم جميعًا في ما بينهم السُّلطة الروحيّة نفسها، فهو لم يفعل سوى إلغاءِ الهيكليّة الكنسيّة التراتبيّة (القانون ٦) التي هي أشبه «بجيشٍ منتظمٍ للقتال» (نش ٦ :٣، ٩)؛ كما لو كانوا جميعهم، بخلاف تعليم القديس بولس (رَ ١ كو ١٢ :٢٨ – ٢٩؛ أف ٤ :١١) رسلاً، وجميعهم أنبياءَ، وجميعهم مبشرين وجميعهم رعاةً، وجميعهم مُعلّمِين.

١٧٦٨– والمجمع المقدَّس يُعلن أن الأساقفة، إلى جانب الرُّتب الكنسيّة الأخرى، هم خلفاء الرُّسُل ولهم في هذه الهيكليّة مركزٌ رئيسيّ، وقد أقامهم الروحُ القدس، على حدّ قول الرسول نفسه، «ليرعَوْا كنيسة الله» (أع ٢٠ :٢٨)؛ وهم أعلى رتبةً من الكهنة؛ يمنحون سرّ التثبيت؛ ويرسمون خدمة الكنيسة؛ وباستطاعتهم أن يقوموا بأعمالٍ لا يستطيع أن يقوم بها من هم دونهم رتبةً (القانون ٧).

١٧٦٩– والمجمع المقدّس يُعلّم أيضًا أنه لا يُطلَب في رسامةِ الأساقفةِ والكهنة وسائر الرُّتب لا القبول، ولا النداء، ولا سلطة الشعب أو أيّ سلطةٍ مدنيّة أخرى، كما لو كانت الرسامة باطلة بدون ذلك بل بالحري يُقرّ بأن من يدعوهم أو يقيمهم الشعبُ أو أيُّ سلطةٍ أو قضاء، فينهضون لممارسة الخدمة، والذين يضمّونهم إليهم، يجب أن يُعدّوا، في تَهوُّرهم، لا خدمةً للكنيسة، بل بمثابةِ لصوص وسرَقة لم يدخلوا من الباب (رَ يو ١٠ :١؛ القانون ٨).

١٧٧٠– هذا ما بدا للمجمع المقدَّس أن يعرضَهُ للمسيحيّين، على وجهٍ عام، عن سرّ الكهنوت. فقد قرّر أن يشجبَ، كما يلي، ما هو مخالفٌ لقوانينَ دقيقة وخاصّة لكي يعتمد جميعُ المسيحيون، بمعونة المسيح، قانون الإيمان، في ظلماتِ الأضاليل الكثيرة، فيتمكّنوا من معرفةِ الإيمان الكاثوليكيّ على وجهٍ أسهل.

قوانين في شأن سرّ الكهنوت

١٧٧١– ق ١. اذا قال أحد بأن لا وجودَ، في العهد الجديد، لكهنوتٍ مَرْئيّ وخارجيّ، أو أن لا وجودَ لسلطةِ تقديسٍ وتقديمِ جسد الربّ ودمه الحقيقيَّين،

ولحلّ الخطايا وربطها، ولكنّ هنالك مجرَّدَ وظيفةٍ وخدمة بسيطة للتبشير بالإنجيل؛ أو أن الذين لا يبشرون ليسوا كهنة: فليكن محرومًا. (رَ ١٧٦٤؛ ١٧٦٧).

١٧٧٢- ق ٢. اذا قال أحد بأن ليس في الكنيسة الكاثوليكيّة، غير الكهنوت، رُتب عُليا ودنيا تكون كمدارج للتقدّم إلى الكهنوت: فليكن محرومًا (رَ ١٧٦٥).

١٧٧٣- ق ٣. اذا قال أحدٌ بأن الكهنوت أو الرِّسامة المقدّسة ليست في الحقيقة سرًّا وضعه السيّد المسيح؛ أو أن ذلك اختلاق بشريّ تخيّلَه أُناس لا يفقهون شيئًا من أمور الكنيسة؛ أو أن ذلك مجرَّد طقس يُختارُ به خدّامُ كلمةِ الله والأسرارِ: فليكن محرومًا (رَ ١٧٦٦).

١٧٧٤- ق ٤. اذا قال أحد بأن الرسامة المقدّسة لا تُعطي الروح القدُس، وأنه عبثًا يقولِ الأساقفة: «خُذ الروح القدُس»؛ أو أن الرسامة لا تطبع ختمًا؛ أو أن الذي صار كاهنًا دفعةً واحدة، يستطيع الرجوع إلى علمانيّتِهِ: فليكن محرومًا (رَ ١٧٦٧).

١٧٧٥- ق ٥. اذا قال أحد بأن الميرونَ المقدَّس الذي تستعمله الكنيسة في الرسامة ليس ضروريًّا، بل انه عنصرُ فساد ويجب الإزراء به، كما يجب الإزراء بسائر الاحتفالات التي تُقام للكهنوت: فليكن محرومًا.

١٧٧٦- ق ٦. اذا قال أحد بأنه لا توجد في الكنيسة الكاثوليكيّة هيكليّة أنشأها التَّدبير الإلٰهيّ، تتكوّن من أساقفةٍ، وكهنةٍ، وخدَمةٍ: فليكن محرومًا.

١٧٧٧- ق ٧. اذا قال أحد بأنَّ الأساقفة ليسوا أعلى رتبةً من الكهنة؛ أو ليس لهم سلطة التثبيت والرسامة؛ أو أن سلطتهم هي سلطة الكهنة؛ أو أن الرسامات التي يقومون بها باطلة اذا لم تقترن بنداءِ الشعب أو نداءِ أيّ سلطة مدنيّة؛ أو أنّ الذين لم يُرسموا بحسب الشرع، ولم يُرسلوا من قِبَل سلطةٍ كنسيّة وقانونيّة، بل أتوا عن غير طريقها، هم خدَمة شرعيّون للكلمة وللأسرار: فليكن محرومًا (رَ ١٧٦٨).

١٧٧٨- ق ٨. إذا قال أحدٌ بأن الأساقفة الذين اختارتهم سلطةُ الحبرِ الرُّومانيّ ليسوا أساقفة شرعيّين وحقيقيّين، ولكنهم من اختلاقٍ بشريّ: فليكن محرومًا.

١٧٩٧ - ١٨١٦ - الجلسة ٢٤، ١١ تشرين الثاني ١٥٦٣

١) تعليم وقوانين في سرّ الزواج

١٧٩٧- بوحي من الروح القدس أعلن أبو الجنس البشريّ الأول رباط الزواج الدائم والذي لا يقبل الحلّ، عندما قال: هوذا هذه المرَّة عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي. ولذلك يترك الرجلُ أباهُ وأُمّه ويلزمُ امرأته فيصيران جسدًا واحدًا. (تك ٢:٢٣...؛ متّى ١٩:٥؛ أف ٥:٣١)

١٧٩٨- أن يجمعَ هذا الرّباطُ كائنينِ فقط، المسيحُ ربُّنا علّمه بوضوحٍ كافٍ عندما ذكر هذا الكلام على أنه صادرٌ عن الله، وقال: «فليسَا هما اثنينِ بعدُ، بل جسدٌ واحدٌ» (متّى ١٩:٦) وقد أتبع كلامَه هذا حالاً بما يُثبِّت هذا الرباط الذي أعلنه آدم من زمن بعيد، فقال: «ما جمعَهُ الله فلا يُفرِّقْهُ إنسان» (متّى ١٩:٦؛ مر ١٠:٩).

١٧٩٩- النعمة التي تقود هذا الحبَّ الطبيعيّ إلى كماله تُثبتُ هذه الوحدة التي لا تقبل الحلَّ، وتُقدّس الزوّجينِ. والمسيحُ نفسهُ الذي أنشأ الأسرار الجليلة وسَما بها إلى كمالها استحقّ لنا هذه النعمة بآلامه. هذا ما أشار إليه الرسول بولس عندما قال: «أيّها الرجال أحبّوا نساءَكم كما أحبّ المسيحُ الكنيسة، لقد بذل نفسَهُ لأجلها» (أف ٥:٢٥)، وقد أضاف إلى ذلك حالاً: «إنّ هذا السرَّ لعظيم. أقول هذا بالنسبة إلى المسيح والكنيسة» (أف ٥:٣٢).

١٨٠٠- بما أنّ الزّواج في العهد الإنجيليّ يتفوّق في النعمة، بالمسيح، على زواجات الناموس القديم، فبحقٍّ علّمَ أبدًا الآباء القدّيسون، والمجامع، وتقليد الكنيسة الجامعة، أنّ من الواجب عدَّهُ من أسرار العهد الجديد. وقد خالفَ هذا التقليد أُناسٌ من مُنافقي هذا العصر، ولم يكتفوا باتّخاذ مواقف منحرفة بالنسبة إلى هذا السرّ الجليل، ولكن انقادوا في هواهم إلى الانجراف في حرّيّة الجسد تحت ستار الإنجيل، وذلك بالقلمِ واللسان، فأشاعوا عددًا كبيرًا من العناصر الغريبة عن

شعور الكنيسة الكاثوليكيّة وعن العادات المتّبعة منذُ عهد الرُّسُل فحصل من ذلك ضرر كبير وأذًى للمؤمنين.

١٨٠١- فرغبةً من المجمع العامّ المقدّس في وضع حدٍّ لتهوُّر هؤلاء الناس، رأى أنه لا بُدَّ من استئصال الهرطقاتِ والضلالات الجسيمة التي انجرفوا فيها، حتّى لا تُضِلَّ عَدْوَاهم كثيرين؛ وهو لذلك رشق هؤلاءِ الهراطقة وآراءَهم الضالّة بالحرمانات التالية.

قوانين في شأن سرّ الزواج

١٨٠١- ق ١. اذا قال أحدٌ بأنّ الزواج ليس في الحقيقة أحدَ أسرار الناموس الإنجيليّ السّبعة التي أنشأها المسيح ربُّنا، ولكنه أمرٌ اختلقَهُ البشرُ في الكنيسة، وانه لا يمنح النعمة: فليكن محرومًا (رَ ١٨٠٠).

١٨٠٢- ق ٢. اذا قال أحدٌ بأنه يحقّ للمسيحيّين أن يتّخذوا عدّةَ زوجاتٍ معًا، وان ذلك لم يمنعه أيُّ شرعٍ إلٰهيّ (رَ متّى ١٩: ٩): فليكن محرومًا (رَ ١٧٩٨).

١٨٠٣- ق ٣. اذا قال أحدٌ إنّ درجاتِ القرابة الدموية والمصاهرة السّبع المذكورة في سفر الأحبار (أم ١٨: ٦ – ٨) وحدها يمكنها أن تمنع القِران وتُبطل المعقود منه، وأن الكنيسة لا تستطيع أن تُعفي من أيٍّ منها، ولا أن تُقِرّ عددًا أكبر من موانع الزواج وإبطاله: فليكن محرومًا (رَ ٢٦٥٩).

١٨٠٤- ق ٤. اذا قال أحد بأن الكنيسة لم تستطعْ وضعَ موانعَ تُبطل الزواج، أو انها اخطأت في وضعها: فليكن محرومًا.

١٨٠٥- ق ٥. اذا قال أحد بأنّ رابطَ الزواج يمكن أن يُحلَّ بسبب الهرطقة، أو بسبب حياةٍ مشتركة لا تُطاق، أو بسبب غيابٍ متعمَّد لأحد الزوجين: فليكن محرومًا.

١٨٠٦- ق ٦. اذا قال أحدٌ بأن الزَّواج المعقود وغير المكتمل لا تبطله النذور الرهبانيّة لأحد الفريقين: فليكن محرومًا.

١٨٠٧- ق ٧. اذا قال أحدٌ بأن الكنيسة على خطإٍ عندما علَّمت وتُعلّم: وفقَ تعليم

الإنجيل والرسول (رَ متّى ٥ :٣٢؛ ١٩ :٩؛ مر ١٠ :١١ – ١٢؛ لو ١٦ :١٨؛ ١ كو ٧ :١١) ان رباط الزّواج لا يمكن أن يحلّه زنى أحد الزوجين، وان لا هذا ولا ذاك، حتّى البريء الذي لم يقدّم سببًا للزنى، لا يستطيع، ما دام الآخر حيًّا أن يعقد قرانًا آخر؛ وأنه يُعدّ زانيًا من يتزوّج امرأةً أُخرى بعدَ فصل الزّانية، وتُعدّ زانيةً من تتزوّج رجلاً آخر بعد فصل الزّاني: فليكن محرومًا.

١٨٠٨– ق ٨. إذا قال أحدٌ بأن الكنيسة تخطأ عندما تُقِرّ أنه، لأسبابٍ متعدِّدة، يستطيع الزوجانِ أن يعيشَا منفصِلَيْنِ، بدون حياةٍ زوجيّة أو بدون حياةٍ مشتركة، لزمنٍ محدود أو غير محدود: فليكن محرومًا.

١٨٠٩– ق ٩. اذا قال أحدٌ بأنّ الإكليريكيّين الذين نالوا الرُّتبة الكهنوتيّة المقدّسة أو الرهبان الذين نذور العفّة يستطيعون عقدَ زواج، وان مثل هذا الزواج صحيح، برُغم قانون الكنيسة أو نذرهم، والقول بغير ذلك ليس سوى شجبٍ للزواج؛ وانه بإمكان جميع الذين لا يشعرون بأنهم يملكون موهبةَ العفّة (حتّى ولو نذروا العفّة)، أن يعقدوا زواجًا: فليكن محرومًا؛ إذ إنّ الله لا يرفضُ هذه الموهبة للذين يطلبونها كما ينبغي، ولا يُسمح بأن نُجرَّب فوق طاقتنا (رَ ١ كو ١٠ :١٣).

١٨١٠– ق ١٠. اذا قال أحدٌ أنه يجب جعلُ حال الزواج فوقَ حال البتوليّة أو العُزوبة، وأن البقاء في حال البتوليّة أو في حال العزوبة ليس أفضل ولا أهنأ من عقد الزواج (رَ متّى ١٩ :١١...؛ ١ كو ٧ :٢٥...، ٣٨، ٤٠): فليكن محرومًا.

١٨١١– ق ١١. اذا قال أحدٌ أن منعَ الاحتفال بالأعراس في أوقاتٍ محدَّدةٍ من السنة هو من قبيل الخُرافة الظالمة المتحدِّرة من خرافة الوثنيّين، أو إذا شجب التبريكات والاحتفالات الأُخرى التي تقوم بها الكنيسة: فليكن محرومًا.

١٨١٢– ق ١٢. اذا قال أحدٌ أن القضايا الزواجيّة ليست من صلاحيّة القُضاةِ الكنسيّين: فليكن محرومًا (رَ ٢٥٩٨؛ ٢٦٥٩).

٢) قوانين في شأن إصلاح الزواج: مرسوم «Tametsi»

١٨١٣– الفصل الأول (سبب القانون ومضمونه) ما من شكّ في أن الزّواجات السرّيّة، المعقودة بملء إرادة المتعاقدين، هي زواجاتٌ صحيحة، ما دامت الكنيسةُ لا

تجعلها غير صحيحة؛ ومن الحقّ أن يُشجب كما يشجبهم المجمع المقدّس بالحرم، أولئك الذين يُنكرون أن هذه الزواجاتِ حقيقيّةٌ وصحيحةٌ، ويدّعون خطأً أن الزواجاتِ التي يعقدها أبناءُ الأُسَر بدون رضى أهلهم، هي زواجات باطلة، وأنّ بإمكان الأَهل أن يجعلوها صحيحة أو غير صحيحة. وعلى كل حال فالكنيسة، لأسبابٍ سديدة، كانت أبدًا غير راضية عن مثل هذه الزواجات، وقد منعتها.

١٨١٤- ولكن السينودسَ المقدّس وجد أن هذه الموانع لا تُفيد شيئًا بسبب عصيان البشر؛ وهو يَزِنُ جسامة الخطايا المتأتيّة من هذه الزواجات السرّيّة، ولا سيّما عند الذين يمكثون في حال الهلاك، عندما يتركون الزوجة الأولى التي عقدوا معها زواجًا سرّيًا، ويعقدون زواجًا علنيًّا مع أُخرى، ويعيشون معها في زنًى متواصل؛ والكنيسة التي لا تحكم على الأمور السريّة، لا تستطيع معالجة هذا الشرّ إلاّ باللجوء إلى علاجٍ أَفعل. ولهذا فهي تسير في خُطى المجمع اللاتراني المقدّس (الرابع) المعقود في عهد انوشنتوس الثالث (رَ ٨١٧)، والمجمع يأمر بما يلي: من الآنَ فصاعدًا، قبلَ عقد الزّواج، يُعلِنُ في الكنيسة خوري الفريقين المتعاقدَيْن، ثلاث مرّات، في ثلاثة أعيادٍ متعاقبة، يُعلن في أثناء القداس أمام الجميع بين من يُعقَدُ القِران. وبعد القيام بالنِّداءات هذه يُصارُ إلى الاحتفال بالزَّواج أمام الكنيسة اذا لم يعترض أيّ مانعٍ شرعيّ، وبعد توجيه السؤال إلى الرجل والمرأة واتّضاح الرضى المتبادَل بينهما يقول الكاهن: «أني أَقرنكما بالزواج باسم الآب والابن والروح القدس»؛ أو انه يستعمل صيغةً أُخرى، وفقَ طقس كل ولاية.

١٨١٥- (حدود القانون) اذا برز شكٌّ معقول في إمكان منع الزواج عن سوءِ نيّة اذا سبقته النداءات الكثيرة، يُكتفى بنداءٍ واحدٍ، أو يُحتفل بالزَّواج أمام الكاهن وشاهدين أو ثلاثة؛ وقبل اكتمال الزواج تُجرى النِّداءاتُ في الكنيسة، حتى اذا كان هنالك بعض المَوانع، تُكتشفُ بسهولة، ما لم يرَ الأسقف المحلّيّ نفسُه أنه من الأفضل إهمالُ تلك النداءات، وهذا ما يدعُه المجمع المقدّس لفطنته وحكمه.

١٨١٦- (العقوبة) أمّا من يُقدِمون على عقد زواج في غير حضور الخوري أو كاهنٍ آخر مفوَّض من قبل الخوري أو الأسقف المحليّ، وأمام شاهدين أو ثلاثة، فالمجمع

المقدّس يُعلن أنهم غيرُ أهلٍ البتّة لأن يقوموا بهذا العقد، ويرسمُ أن مثل هذه العقود غيرُ صحيحة وباطلةٌ كما أن هذا القرار يبطلها ويُلغيها.

١٨٢٠ – ١٨٣٥ – الجلسة ٢٥، ٣ و٤ كانون الأول ١٥٦٣

١) مرسوم في المطهر، ٣ كانون الأول ١٥٦٣

١٨٢٠– الكنيسة الكاثوليكيّة بوحيٍ من الروح القدس، وانطلاقًا من الكتاب المقدّس وتقليد الآباء القديم، علّمت في المجامع المقدّسة، وأخيرًا في هذا المجمع المسكوني، أنه يوجد مطهر (رَ ١٥٨٠)، وأن النفوس المقيمة فيه تجدُ عونًا لها في أعمال برّ المؤمنين، ولا سيّما في ذبيحة الهيكل التي تجد عند الله رضًى خاصًّا (رَ ١٧٤٣؛ ١٧٥٣). والمجمع المقدّس يطلب من الأساقفة أن يبذلوا قصارى جهدهم لجعل عقيدة المطهر السليمة، التي نقلها الآباء القدّيسون والمجامع المقدَّسة، موضوع إيمان المؤمنين، يحفظونها، وتكون منتشرة ومُعْلنة في كل مكان.

في المواعظ الشعبيّة الموجّهة إلى أناسٍ لا ثقافة لهم يجب تجنُّب القضايا الصعبة والدَّقيقة التي لا فائدة منها للبناء الروحيّ، والتي لا تُفيد منها التقوى شيئًا في أكثر الأحيان. لا يجوز التساهل في معالجة ونشر أمورٍ غير ثابتة أو خاطئة في ظاهرها. ويُمنع كل ما هو مُعثِر للمؤمنين ومُثير لحفيظهم من أمور التطفّل أو الخرافة، أو كل ما يُشتمّ منه رائحة الابتزاز.

٢) قرار مرسوم في الدعاء إلى القديسين و إكرامهم وذخائرهم وفي الإيقونات، ٣ كانون الأول ١٥٦٣

١٨٢١– المجمع المقدّس بأمر جميع الأساقفة وسائر من أُسندت إليهم مُهمّةُ التّعليم والإرشاد بأن يبذلوا قصاراهم في تلقين المؤمنين، وفقَ مسلك الكنيسةِ الكاثوليكيّة والرسوليّة الذي سلكتهُ منذ فجر المسيحيّة، ووفقَ الشعورِ العامّ للآباء القدّيسين، وقرارات المجامع المقدّسة، موضوعَ شفاعة القدّيسين واستشفاعهم

والتوسُّل إليهم، وتكريم الذّخائر، واستعمال الإيقونات الشرعيّ. فليُلقّنوهم أن القدّيسين الذين يملكون مع المسيح يقدّمون لله صلواتهم من أجل البشر؛ وأنه من الحسن والمفيد أن نتوسَّل إليهم بتواضع وأن نلجأ إلى صلواتهم للحصول من الله على نعمهِ ومساعدتهم بابنه يسوع المسيح ربّنا، الذي هو فادينا ومُخلِّصُنا. والذين يُنكرون أنه من الواجب التوسُّل إلى القدّيسين الذين يتمتّعون في السماء بسعادة أبديّة؛ أو الذين يقولون بأنّ هؤلاء لا يصلّون من أجل البشر، وأن التوسُّل إليهم لكي يصلّوا من أجل كل واحدٍ منّا هو عملٌ وثنيّ، أو انّ ذلك يخالف كلمة الله، ويُعارض كرامة يسوع المسيح، الوسيط الوحيد بين الله والبشر (رَ ١ تيم ٢: ٥)؛ أو أنه من الحُمق التوسُّل شفويًّا أو عقليًّا إلى من يملكون في السماوات: كل هؤلاء يفكّرون تفكير كُفرٍ.

١٨٢٢- ويجب على المؤمنين أيضًا تكريم أجساد الشهداء وسائر القدّيسين الذين يعيشون مع المسيح، أولئك الذين كانوا أعضاءً حيّة في جسد المسيح وهياكل الروح القدس (رَ ١ كو ٣: ١٦؛ ٦: ١٥، ١٩؛ ٢ كو ٦: ١٦)، والذين سيقومون ممجدّين من لدنهُ للحياة الأبديّة؛ بهم يُنعم الله على البشر بإنعامات كثيرة. والذين يقولونَ بانه يجب أن لا تُكرَّم ذخائرُ القدّيسين، أو أنه من العبث أن يكرمها المؤمنون هي وسائر التذكارات المقدّسة، وأنه من العبث أن تُزار أماكن استشهادهم لنَيْل عونهم، هؤلاء جميعًا يجب أن يُشجَبوا والكنيسة قد شجبتهُم قديمًا ولا تزال تشجُبهم اليوم.

١٨٢٣- وإلى ذلك يجب إقتناءُ وحفظ إيقونات المسيح، والعذراء مريم والدة الإله، وسائر القدّيسين، ولا سيّما في الكنائس، وتقديمُ الإكرام الواجب لها؛ لا أننا نعتقد أنّ فيها بعض الألوهة، أو بعض القوّة التي تدعو إلى تكريمها، أو أننا نريد أن نسألها شيئًا، أو أن نضع ثقتنا في الايقونات كما كان يفعل قديمًا الوثنيّون الذين كان رجاؤهم في الأصنام (رَ مز ١٣٥: ١٥ - ١٧)، ولكن التكريم الذي نحوطها به يعود إلى المُثُل الأصيلين الذين تُمثِّلهم هذه الايقونات. وهكذا فمن خلال الايقونات التي نقبّلها، والتي أمامها نكشف عن رؤوسنا ونركع، نعبد المسيح

ونكرم القدّيسين الذين تمثّلهم. هذا ما حدّدته قراراتُ المجامعِ، ولا سيّما مجمع نيقية الثاني، ضدّ مُحاربي الأيقونات (رَ ٦٠٠ – ٦٠٣).

١٨٢٤– وليُعلّمِ الأساقفةُ بعنايةٍ أنه، بتاريخ أسرارِ فدائنا ممثّلةً في رسوم أو في ما أشبه ذلك يزداد الشعب علمًا وثباتًا في حقائق الإيمان التي يجب عليه أن يتذكّرها ويُجلّها دائمًا. وإنه لَيُجنَى ثمرٌ عظيم من جميع الإيقونات المقدّسة، لا لأن الشعب يثقَفُ منها الحسناتِ والمواهب التي يقدّمها له المسيح فقط، ولكن لكون مُعجزات الله التي تجرى على يد القدّيسين والقدوة الخلاصيّة التي يقدّمها هؤلاء أيضًا تصبح ماثلةً أمام عيون المؤمنين: هكذا يرفعون الشكر إلى الله، ويحملون حياتَهم وأخلاقهم على الاقتداء بالقدّيسين، ويندفعون في عبادة الله ومحبّته، والنموّ في التقوى. واذا علّم أحدٌ أو رأى خلافَ هذه القرارات: فليكن محرومًا.

١٨٢٥– لئن تسرّبت بعض التجاوزات في هذه الممارسات المُقدَّسة والخلاصيّة، فالمجمع المقدّس يرغب بشدّةٍ في أن تُلغى إلغاءً كاملاً، بحيث لا تُعرض أي إيقونةٍ فيها انحرافٌ عقائديّ وما من شأنه أن يجرّ الشعب البسيط إلى ضلالةٍ ضارة.

اذا حدث أحيانًا أن يُعبّر بالرسوم عن قصَص الكتاب المقدّس ورواياته، رغبةً في إفادة غير المثقَّفين، فلا بُدَّ من لَفْت أنظار الشعب إلى أنها لا تُمثّل الألوهة كما لو كانت الألوهةَ تُرَى بعيون الجسد، أو يُعبّر عنها بألوان وأشكال.

فيجب إذن إبعادُ كلِّ خرافةٍ في التوسُّل إلى القدّيسين، وفي تكريم الذّخائر، وفي الاستعمال المقدّس للصُّور. كل طلبٍ للربح الخسيس يجب التَّنكُّب عنه، ويجب أخيرًا تجنُّب كل ما يخرج عن الحشمة بحيث لا تُرسم الصُّور ولا تزيَّن بطريقة مثيرة...

ولكي يُتَّبع ذلك بطريقة دقيقة أقرَّ المجمع المقدّس أنه لا يجوز لأحد، في أيّ مكان... أن يجعل، بنفسه أو بوساطة غيره، صورة خارجةً عن المألوف، ما لم تنل تلك الصورة موافقة الأسقف. لا يُعترَف بمعجزاتٍ جديدة، ولا تُقبَل ذخائرُ جديدة بدون تدقيق الأسقف وموافقته.

٣) مرسوم إصلاح عام، ٣ كانون الأول ١٥٦٣

المبارزة

١٨٣٠- الفصل التاسع عشر: عادة المبارزة المقيتة التي أدخلتها حِيَل إبليس لكي ينالَ بموت الأجساد الدمويّ هلاكَ النفوس، هي عادةٌ يجب إقصاؤها من العالم المسيحيّ إقصاءً كليًّا. والامبراطور، والملوك... والأسياد الزمنيّون، أيًّا كان اسمهم، الذين يقدّمون في أرضهم مكانًا لأجل المبارزة بين المسيحيّين، يكونون بمجرّد فعلهم هذا محرومين.
وأمّا الذين يتبارزون ومن يُسمَّون عرَّابيهم فينالون عقوبة الحرم الكامل... والخزْي الدائم. يجب أن يُعاقبوا بجرم القتل، طبقَ القوانين المقدّسة؛ واذا ماتوا في المبارزة نفسها يُحرمون أبدًا من الدفن الكنسيّ.

٤) مرسوم في شأن الغفرانات، ٤ كانون الأول ١٥٦٣

١٨٣٥- بما أنّ سلطة منْح الغفرانات قد أعطاها المسيحُ للكنيسة، وبما أن الكنيسةَ قد درجت على هذه السلطة التي أتتها من لَدُن الله (رَ متّى ١٦: ١٩؛ ١٨: ١٨)، حتّى في أقدم الأيام، فالمجمع المقدّس يُعلّم ويطلب أن يُحتفظ بعادة منح الغفرانات الخلاصيّة جدًّا للشعب المسيحيّ. وهو يرشقُ بالحرم من يدّعي أن الغفرانات غير ذات فائدة، ومن ينكر للكنيسة سلطة منحها.
إلاّ أنه يرغب في وضعِ حدودٍ لمنحها... منعًا لإضعاف النظام الكنسيّ بالانزلاق في التّساهلِ المقيت. فرغبةً في إصلاح التجاوزات التي تسرّبت إلى منح الغفرانات، والتي آلت إلى تهجُّم الهراطقةِ عليها والقدح بها، رسمَ المجمع بهذا القرار أن تُلغى، على وجه عامّ، جميع المساومات الماليّة الخسيسة في سبيل الحصول عليها.

١٨٤٧ - ١٨٥٠ براءة في تثبيت المجمع التريدنتيني «Benedictus Deus»، ٢٦ كانون الثاني ١٥٦٤ (١٥٦٣ على حساب الادارة الرُّومانيّة)

تعلُّق المجمع المسكونيّ بالبابا

١٨٤٧- وصَلْنا أخيرًا إلى ما كنّا ليلَ نهارَ نسعى إليه بجدٍّ مُتواصل، وما كنّا نطلبه

باستمرارٍ إلى «أبي الأنوار» (يع ١ :١٧). لقد حضر عدد كبير جدًّا، كافٍ لمجمع مسكونيّ، من أساقفة وأحبار عظام، مُلبّين دعوةَ رسالتنا ودعوةَ تقواهم الخاصّة، فتوافدوا من جميع الأمم التي تحمل اسم مسيحيّة، واجتمعوا من كل مكان في هذه المدينة... لقد أظهرنا موافقتنا على حريّة المجمع إلى حدّ أننا، في رسالةٍ وجّهناها إلى مُمثِّلينا، سمحنا، بمبادرتنا الخاصّة، للمجمع نفسه أن يعالج بحريّةٍ حتّى القضايا المحفوظة للكرسيّ الرسوليّ؛ وهكذا فكل ما بقي للمعالجة والتحديد في شأن الأسرار، وفي شأن أمورٍ أُخرى تبدو ضروريّة، لإفحام الهُرطقات، وإزالة التجاوزات، وتحسين الأخلاق، كل ذلك عولج بكل حريّة واهتمام في المجمع المقدّس، وحُدِّد، وشُرِح، وعُيّن بكل عناية وبكل صراحة وسَداد...

١٨٤٨- ولكن بما أن المجمع المقدّس نفسه، احترامًا للكرسيّ الرسوليّ، وسيرًا على آثار المجامع القديمة، طلب إلينا بقرار حول الموضوع، اتّخذ في دورةٍ عامّة، أن نُثبِّت جميع القرارات الصادرة عنه في عهدنا وفي عهد من سلَفنا؛ فبعدما اطّلعنا على طلب المجمع وتداولنا الأمر مع الإخوة الأجلاّء كرادلة الكنيسة الرُّومانيّة المقدّسة، واستمدَدْنا بنوعٍ خاصّ عونَ الروح القدس، وبعدما ثبتَ لنا أن جميع هذه القرارات كاثوليكيّة ومفيدة وخلاصيّة للشعب المسيحيّ، فلمجد الله الكليّ القدرة وبموافقة إخوننا ومشورتهم، ثبّتناها اليوم جملةً وافرادًا، في مُجتمعنا السرّيّ، وقرّرنا أن يَتقبّلها جميعُ المؤمنين المسيحيّين ويتقيّدوا بها.

١٨٤٩- وفضلاً عن ذلك وتجنُّبًا للبلبلة واللَّبس اللذين قد يحدثان اذا سُمِح لكل إنسان أن ينشر على هواه شروحاته لقرارات المجمع وتعليقاته عليها، نأمر الجميع، بما لنا من سلطة رسوليّة... بأن لا يُقْدِم أحدٌ، بدون إذنٍ منّا، على نشر شروحٍ، وحواشي، وتعليقات، وتفسيرات وأي نوع من أنواع التأويل لقرارات هذا المجمع، على أيّ وجه من الوجوه، أو على تحديد أيّ شيء باسم أيٍّ كان - حتّى بحجّة زيادةِ تثبيتٍ للقرارات وتطبيقها، أو بتقديم أسباب أخرى ذات قيمة.

١٨٥٠- ولكن اذا بدا لأحدٍ أن هنالك أمرًا ممّا قيل أو حُدِّد لا يخلو من غموض، وانه بسبب ذلك يحتاج إلى تفسيرٍ أو تقرير، فما عليه إلاّ أن يصعد إلى المكان الذي

اختاره الربّ، أيّ إلى الكرسيّ الرسوليّ، معلّم جميع المؤمنين الذي اعترف المجمع نفسه بسلطته باحترام. اننا نحتفظ بحقِ الايضاح والبتّ في شأن الصّعوبات والنقاشات التي قد تنشأ عن هذه القرارات، كما أقرّ ذلك المجمع المقدّسُ نفسه...

١٨٥١ – ١٨٦١ – قواعد في منع الكتب، أقِرَّت في دستور «Dominici gregis custodiae»، ٢٤ آذار ١٥٦٤

١٨٥١– القاعدة ١: جميع الكتب التي قبل السنة ١٥١٥ شجبت باباوات أو مجامع مسكونيّة والتي لا تظهر في هذه القائمة، يجب أن تُعدَّ مشجوبةً على ما كانت عليه قديمًا.

١٨٥٢– القاعدة ٢: كتُب الهراطقة وكتب الذين بعد السنة المذكورة آنفًا ابتدعوا أو أحيَوا هرطقاتٍ، وكذلك كتب من هم الآن، أو من كانوا سابقًا رؤوس الهرطقات ومدبّريها... جميعها مشجوبةٌ كليًّا. وكتب الهراطقة الآخرين التي تعالج الدّين بصراحة هي مشجوبة كليًّا. أمّا الكتب التي لا تعالج الدين فيُسمح بها بعدما ينظر فيها ويُوافق عليها اللاهوتيّون الكاثوليكيّون بطلب من الأساقفة ومن المفتّشين...

١٨٥٣– القاعدة ٣: الترجمات لمؤلّفين، وإن كنسيّين، التي نشرها حتّى الآن مؤلّفون مشجوبون يُسمح بها ما دامت لا تتضمّن شيئًا مخالفًا للعقيدة السليمة.

أمّا ترجمات العهد القديم فلا يُسمح بها إلاّ لعلماءَ أتقياء، وفقَ حكم الأسقف، وتكون ترجماتهم عبارةً عن شروح للطّبعة المنتشرة (فولغاتا)، لفهم الكتابة المقدّسة، لا لمجرّد كونها نصًّا سليمًا.

وأمّا ترجمات العهد الجديد التي قام بها من هم في القسم الأول من هذه القائمة فلا يُسمح بها لأحد، لكون الخطر فيها أشدَّ من الفائدة. ولكن اذا انتشرت شروحٌ مع ترجمات مسموح بها، أو مع الطبعة المنتشرة يُسمح بها لمن يسمح لهم أيضًا بالترجمات، هذا اذا حذف منها المقاطع المشبوهة معهدُ إحدى الجامعات الكاثوليكيّة أو هيئة التفتيش العامّ.

١٨٥٤- القاعدة ٤ : بما أن التجربة تدلّ بوضوح على انه عندما يكون الكتاب المقدّس باللغة العاميّة مسموحًا به، في كل مكان وفي غير تمييز، يتغلّب الضّررُ الناجم عن ذلك على الفائدة المُبتغاة، بسبب تهوّر البشر، فلا بُدّ والحالةُ هذه من الرجوع إلى حكم الأسقف أو المفتّش، بعد استشارة الخوري أو المعرّف، لكي يُسمَح بقراءة الكتاب المقدّس الذي ترجمه إلى اللغة العاميّة مؤلّفون كاثوليكيّون لأُناسٍ رأوا أنهم سيجنون من هذه القراءة، لا ضررًا، بل نموّ إيمان وتقوى.

١٨٥٥- القاعدة ٥ : الكتب التي قد تصدر عن كتّاب هراطقة، والتي لا تتضمّن شيئًا من آرائهم، أو تتضمّنُ الشيء القليل منها، وهي تجمع آراءَ غيرهم من الكتّاب، ويَظهر ذلك في الفهارس والحِكَم...، فاذا احتوت ما يحتاج إلى تقويم لا يُسمح بها إلاّ بعد حذفِ ما يجب حذف، أو تقويمه وفقَ رأيِ الأسقف.

١٨٥٦- القاعدة ٦ : الكتب التي تعالجُ باللغة العاميّة المجادلات بين الكاثوليكيّين وهراطقة زماننا لا يُسمَح بها في غير تمييز، ولكن يُجرى في شأنها على ما قُرِّر بالنسبة إلى الكتاب المقدّس في اللغة العاميّة.
أمّا ما كُتِبَ باللغة العامّيّة وعالج بسدادٍ طريقة العيش، والتأمُّل، والاعتراف، وما إلى ذلك من الأمور، لا يجوز منعُه اذا تضمّن العقيدة السَّليمة.

١٨٥٧- القاعدة ٧ : الكتُب التي تعالج أو تقصّ أو تعلّم بصراحة أمور الجنس والفسق تُمنع منعًا باتًا إذ لا بُدّ من الاهتمام لأمور الاخلاق إلى جانب أمور الإيمان، والأخلاق تُفسدها بسهولةٍ قراءةُ مثل هذه الكتب....
الكتبُ القديمة التي وضعها كتّاب وثنيّون يُسمح بها لجمال أسلوبها الكتابيّ ورونق لغتها، ولكن لا تجوز قراءتُها للأحداث.

١٨٥٨- القاعدة ٨: الكتب الصالحة في مُعظم مضمونها، والتي تسرّب إليها هنا وهناك بعض ما يتّسم بسمة الهرطقة أو الكفر، أو التكهُّن، أو الخُرافة، يُسمح بها اذا هذّبها لاهوتيّون كاثوليكيّون.

١٨٥٩- القاعدة ٩: جميع الكتُب والكتابات التي تعالج العرافة بالتُّراب، والماء، والهواء، والنار، وتفسير الأحلام، وقراءة خطوط الكفّ، ومناجاة الأرواح، أو

التي تعالج الحِيَل السحريّة، وصناعة السُّموم، والكهانة، والطالِع، والصِّيغ السحريّة، جميع هذه الكتب والكتابات مشجوبة شجبًا باتًّا.

وإلى ذلك فعلى الأساقفة أن يسهروا سهرًا متواصلاً على أن لا يقرأ أحدٌ أو يملك كتبًا أو أبحاثًا في التنجيم الفضائيّ تجرؤ على القول بأن أمرًا محدَّدًا سيحدث، في ما هو من النجاح أو الإخفاق، أو الأعمال التي تتعلّق بالارادة البشريّة...

١٨٦٠- القاعدة ١٠: في طبع كتبٍ أو كتابات أُخرى يُجرَى على ما تَحدّدَ في مجمع لاتران (الخامس) في عهد لاون العاشر، الدورة العاشرة.

١٨٦١- أخيرًا يُطلب من جميع المؤمنين أن لا يُقدِم أحدٌ منهم على قراءة أو حيازة كتبٍ، من أيّ نوعٍ كانت، تخالف قراراتِ هذه القواعد أو ممنوعات هذه القائمة. واذا قرأ أحدٌ أو حاز كتُب هراطقة، أو كتاباتٍ مشجوبة أو ممنوعة لعلّةِ هرطقة أو شُبْهةِ تعليمٍ غير سليم، لأيّ كاتبٍ كانت، يتعرّض للرشق بالحرم....

١٨٦٢ - ١٨٧٠ - براءة «Iniunctum nobis»، ١٣ تشرين الثاني ١٥٦٤

في الرقم ١٨٦٩ زيدت بين قوسين عبارات أقرّها المجمع الفاتيكاني الأوّل في قرار بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٨٧٧

قانون إيمان تريدنتيني

١٨٦٢- أنا (فلان) أؤمن إيمانًا ثابتًا واعترف بجميع المواد وبكل مادّة تضمّنها قانون إيمان القسطنطينية: (رَ ١٥٠) الذي اعتمدته الكنيسة الرُّومانيّة، أي:

نُؤمن بإلٰهٌ واحد، آب ضابطِ الكلّ، خالقِ السماء والأرض، كلِّ ما يُرى وما لا يُرى؛ وبرَبٍّ واحِد يسوعَ المسيح، ابنِ اللهِ الوحيد، المولودِ منَ الآبِ قبلَ كلِّ الدهور إلٰه من إلٰه، نورٍ من نور، إلٰه حقّ من إلٰه حقّ، مولود غير مخلوق، مُساوٍ للآبِ في الجوهر، الذي به كانَ كلُّ شيء، الذي من أجلِنا نحنُ البشر، ومن أجلِ خلاصِنا، نزلَ منَ السماء وتجسَّدَ منَ الروحِ القدُس ومن مريمَ العذراء، وتأنَّس، وصُلِبَ عنّا على عهدِ بنطيوس بيلاطُس، وتألَّمَ وقُبِر، وقامَ في اليوم الثالث كما في

الكُتُب، وصَعِدَ إلى السَّماء، وجلسَ عن يمينِ الآب، وأيضًا يأتي بمَجد عظيمٍ لِيَدينَ الأحياءَ والأموات، الذي لا فَناءَ لمُلكِهِ؛ وبالروحِ القدُسِ الربِّ المُحْيي، المُنْبَثِقِ منَ الآبِ والابن، الذي هو مع الآبِ والابنِ مَسجودٌ له ومُمَجَّد، الناطِقِ بالأنبياء؛ وبكنيسة واحدة، جامعة، مقدَّسة، رسوليّة؛ ونعترفُ بمَعمودية واحدة لِمَغفرةِ الخطايا؛ ونَترَجّى قيامةَ الموتى، والحياةَ في الدهرِ الآتي. آمين.

١٨٦٣- أقبل وأعتنق بكل ثبات التّقاليد الرسوليّة وتقاليد الكنيسة، وجميع الأنظمة والمراسيم الأخرى لهذه الكنيسة نفسها. وكذلك أقبل الكتاب المقدّس، بحسب المعنى الذي رأته وتراه أمُّنا الكنيسة، التي لها أن تحكم في معنى الكُتب المقدّسة الحقيقيّ وفي تفسيرها. لن أقبل ولن أفسِّر أبدًا الكتاب المقدّس إلاّ وَفقَ ما يراه جميع الآباء.

١٨٦٤- أعترف بكلامٍ حقيقـيّ ودقيق أنه يوجد في الناموس الجديد سبعةُ أسرارٍ وضَعها سيُّدنا يسوعُ المسيح، وهي ضروريّة لخلاص جنس البشر، وإن لم تكن جميعها ضروريّة لكل إنسان: المعموديّة، والتثبيت، والإفخارستيّا، والتّوبة، ومسحة المرضى، والكهنوت، والزواج. انها تمنح النعمة، وفيها المعموديّة والتثبيت والكهنوت لا تُمكن إعادتُها بدون انتهاكٍ للقدسيّات. واني أقبلُ برضًى أيضًا الطقوسَ التي اعتمدَتْها ووافقَت عليها الكنيسةُ الكاثوليكيّة في منح تلك الأسرار الإحتفاليّ.

١٨٦٥- واني اعتنقُ وأقبلُ جميع الموادّ جملة وافرادًا، التي حُدِّدت وأُعلِنت في المجمع التّريدنتيني المقدّس في شأن الخطيئةِ الأصليّة والتبّرير.

١٨٦٦- وأُعلِن أيضًا أن ذبيحة حقيقيّة وتكفيريّة للأحياء والأموات، تقرَّب إلى الله في القُدّاس، وأنه في سرّ الإفخارستيّا المقدَّس يوجدُ حقيقةً وجوهريًّا جسدُ ودمُ سيّدنا يسوع المسيح، مع نفسه وأُلوهتهِ، وأنه فيه يجري تحوّلٌ لكل جوهر الخبز إلى جسده، وكل جوهر الخمر إلى دمِه، تحوّلٌ تدعوه الكنيسة الكاثوليكـيّة تحوّلاً جوهريًا، وأُثبت أيضًا أنه تحت كلِّ واحدٍ من الشكلين يُقبَلُ المسيح كاملاً، ويُنال السرُّ حقيقةً.

١٨٦٧– أعتقد اعتقادًا ثابتًا أن المطهر موجود، وأنّ النفوس المحجوزةَ فيه تُساعدها توسُّلات المؤمنين؛ وان القديسينَ الذين يملكونَ مع المسيح يجب أن يُكرَموا وأن يُستغاث بهم؛ وأنّهم يتضرّعون إلى الله من أجلنا، وأنّ ذخائرهم يجب أن تُكرَّم. أعلن مُؤكِّدًا أنه من الجائز حيازةُ وحفظُ صوَر المسيح ووالدة الإله الدائمة البتوليّة، وصوَر سائر القدّيسين، وأنه من الواجب تكريمُها واحترامها كما يليق. وأثبتُ أن سلطة الغفرانات جعلها المسيحُ في الكنيسة، وأن استعمالها خلاصيَّ جدًّا للشعب المسيحيّ.

١٨٦٨– أعترف بالكنيسة الكاثوليكيّة الرسوليّةِ الرُّومانيّة المقدّسة على أنها أمّ جميع الكنائس ومُعلّمتها. وإني أَعِدُ مُقسِمًا بالطاعة الحقيقيّة للحبر الرُّومانيّ، خليفة الطوباوي بطرس، رأس الرسُل، ونائب يسوع المسيح.

١٨٦٩– أقبل وأعلنُ في غير ريبٍ كل ما نقلت وحدّدت وأعلنت القوانين المقدّسة والمجامع المسكونيّة ولا سيّما المجمع التريدنتيني المقدّس (والمجمع الفاتيكاني المسكونيّ) (ولا سيّما في شأن أوّليّة الحبر الرُّومانيّ وسلطته التعليميّة المعصومة). وفي الوقت نفسه أشجُب وأرفض وأَحْرُم كل ما يخالفه، وكل هرطقة شجبتها الكنيسةُ ورفضتها وحرَمتها.

١٨٧٠– هذا الإيمان الكاثوليكيّ الذي لا يخلص أحدٌ خارجًا عنه، والذي اعترف به الآنَ بكل رضًى، والذي اعتقده بإخلاص، أنا فلان. أعِد وأتعهّد وأُقسِم بأن أُحافظ عليه وأعترف به بكل أمانة وبمعونة الله، كاملاً وغير منقوص، إلى آخر لحظة من حياتي، وأن أُعنى، ما استطعتُ بأن يتمسّك به ويُعلّمه ويُبشّر به جميعُ من يتعلّقون بي، أو من وكل أمرُهم إليَّ. وهكذا فليكن الله وهذه الأناجيل المقدّسة في عوني.

١٨٨٠ – دستور «Cum quorumdam hominum»، ٧ آب ١٥٥٥، من البابا بولس الرابع (لا من أعمال المجمع التريدنتيني)

الثالوث والتجسُّد

١٨٨٠– [نرغب] في تحذير الجميع وكلّ واحد بمفرده الذين قالوا وعلّموا حتّى الآن أنّ الله الكليّ القدرة ليس في ثلاثة أقانيم، وفي وحدة الجوهر غير المركّب وغير

المُنقسِم، وليس واحدًا في إنيّة الألوهة البسيطة؛ أو أنّ ربّنا ليس إلٰها حقيقيًّا في كل شيء من نفس جوهر الآب والروح القدس؛ أو أنّه لم يُحبَل به بالجسد في حشا مريم العذراء الطوباويّة من الروح القدس، بل حُبِل به كسائر البشر من زرع يوسف؛ أو أن سيّدنا وإلٰهنا يسوع المسيح لم يلقَ موتَ الصليب المرّ جدًّا لكي يفتدينا من الخطايا ومن الموتِ الأبديّ، ويصالحنا مع الآب للحياة الأبديّة؛ أو أنّ هذه الطوباويّة نفسها مريمَ العذراء ليست والدة الله في الحقيقة، ولم تلبث في بتوليّتها الكاملة قبل الولادة وأبدًا بعد الولادة، فنحن نُنذِر ونُطالب من قبلِ الله الكلّيّ القدرة، الآب والابن والروح القدس، بسلطتنا الرسوليّة...

بيوس السابع: ٧ كانون الثاني ١٥٦٦ - أوّل أيار ١٥٧٢

١٩٠١ - ١٩٨٠ - براءة «Ex omnibus afflictionibus»، أول تشرين الأوّل ١٥٦٧

لائحة أضاليل ميخائيل بايوس في طبيعة الإنسان والنعمة

١٩٠١- ١. لا استحقاقات الملائكة، ولا استحقاقات الانسان الأول في حالة البَرارة، تُسمّى نعمة بالمعنى الدّقيق.

١٩٠٢- ٢. كما أن عمل الفسق يستحقّ بطبيعته الموت الأبديّ، كذلك العملُ الصالح يستحقّ بطبيعته الحياة الأبديّة.

١٩٠٣- ٣. لو استمرّ الملائكةُ والإنسانُ الأوّل إلى آخر الحياة في هذه الحالة من البرارة لما كانت السعادةُ لهم نعمة، بل مكافأة.

١٩٠٤- ٤. وُعِدَ الملاك والإنسانُ البارّ بالحياة الأبديّة بالنظر إلى الأعمال الصالحة، والأعمال الصّالحة الجاريَة على ناموس الطبيعة تكفي للحصولِ عليها.

١٩٠٥- ٥. في الوعد الذي عُقِد للملاك وللإنسان الأوّل مُكوِّنات البرارةِ الطبيعيّة التي بها وُعِد الأبرار بالحياة الأبديّةِ لأجل أعمالهم الصالحةِ، بدون أيّ اعتبارٍ آخر.

١٩٠٦- ٦. بالنَّاموس الطبيعيّ كان من شأن الإنسان، لو استمرّ في الطّاعة، أن ينتقل إلى الحياة التي لا موتَ فيها.

١٩٠٧- ٧. استحقاقات الإنسان الأوّل البارّ كانت في مواهب الخليقة الأُولى؛ ولكن سُمّيت خطأً نعمة، بحسب طريقة الكتاب المقدّس في الكلام؛ ولهذا يجب أن تُسمّى فقط استحقاقات، لا نعمة.

١٩٠٨- ٨. لا نجد في من افتدوا بنعمة المسيح استحقاقًا حسنًا لم يُمنح مجّانًا لمن لا يستحقّهُ.

١٩٠٩- ٩. المواهب التي تُمنح للإنسان البارّ وللملاك يمكن أن ندعوها نعمة لسببٍ قد لا يكون مرفوضًا؛ ولكن بما أن اللفظة «نعمة» لا تجري في الكتاب المقدّس إلاّ على المواهب التي يمنحها يسوع لمن لا يستحقونها ولمن هم غير أهلٍ لها، ومن ثمَّ فلا الاستحقاقات ولا الثواب الذي مُنحوه تُعدُّ نعمةً.

١٩١٠- ١٠. الحلّ من العقوبة الزَّمنيّة التي كثيرًا ما تبقى بعد مغفرة الخطايا، وقيامة الجسد، لا تمكن نسبتُها إلاّ إلى استحقاقات المسيح.

١٩١١- ١١. أن نحصلَ على الحياة الأبديّة، بعد الاستمرار، في هذه الدنيا، على التقوى والبرِّ سحابةَ الحياة كلها، يجب أن لا يُرجْعَ إلى نعمة الله، بل إلى النظام الطبيعيّ القائم منذُ بدءِ الخليقة وفقَ حكم الله العادل. وفي جزاء الصالحين هذا لا تُعتبر استحقاقات المسيح، بل إنشاء الجنس البشريّ الأوّل، الذي تمّ فيه بحكمٍ من الله عادل، أن الحياة الأبديّة تُمنح، وفقَ الناموس الطبيعيّ، بالخضوع للوصايا.

١٩١٢- ١٢. المقولةُ بأنّ العمل الصَّالح الذي يُعمل بدون نعمة التبنّي لا يستحقّ ملكوت السماء، هي مقولةٌ لبيلاجيوس.

١٩١٣- ١٣. الأعمال الصالحة التي يعملها الأبناء بالتّبني ليست ذات استحقاق لأنها معمولة بروح التبنّي التي تسكن قلوب أبناء الله، ولكن لكونها موافقة للنّاموس، ولكون الناموس يُراعى بها.

١٩١٤– ١٤. أعمالُ الأبرار الصالحةُ لا تَلق يوم الدينونة الأخيرة جزاءً أكبر من الذي كانت تستحق أن تناله بحسب حكم الله العادل.

١٩١٥– ١٥. يُعلّم أن ما يُكسِب الاستحقاقَ ليس في كون الذي يعمل صالحًا يملك النعمة والروح القدّس ساكنًا فيه، ولكن في كونه يخضع للشريعة الإلٰهيّة، وهذا الرّأي يُكرّره غالبًا ويدعمه ببراهين متعدّدة في معظم الكتاب.

١٩١٦– ١٦. في الكتاب نفسه كثيرًا ما يكرِّر أن الطاعة غير المقرونة بالمحبّة ليست طاعة حقيقيّة للناموس.

١٩١٧– ١٧. يقول: ان الذين يعتقدون «أن رفعَ الإنسان بنعمة التبنّي إلى حالة إلٰهيّة هو جزءٌ ضروريّ من الاستحقاق» انما هم يفكّرون تفكيرَ بيلاجيوس.

١٩١٨– ١٨. يقول: انّ أعمال الموعوظين، والإيمان والتوبة السّابقة لمغفرة الخطايا، هي استحقاقات للحياة الأبديّة؛ وهذه الحياة لا ينالها الموعوظين إلاّ بعد إزالة العقبات الناجمة عن المخالفات التي قاموا بها قبلاً.

١٩١٩– ١٩. قد يُلمِعُ إلى أن أعمال البِّر والقناعة التي قام بها المسيح لم تكتسب من كرامة شخص العامل قيمةً أعظم.

١٩٢٠– ٢٠. ما من خطيئةٍ عرضيّةٍ بطبيعتها، ولكن كل خطيئة تستأهل العقاب الأبديّ.

١٩٢١– ٢١. ارتفاعُ الطّبيعة البشريّة إلى الاشتراك في الطبعية الإلٰهيّة كان ناجمًا عن الحالة الأولى، ومن ثَمّ فيجب أن يُعدَّ طبيعيًّا لا فائقًا للطبيعة.

١٩٢٢– ٢٢. يذهب مذهب بيلاجيوس من يفهم نصّ الرسول إلى الرُّومانيّين في شأن الأُمم الذين لم يعتنقوا، الإيمان: «الأمم الذين ليس عندهم النّاموس عملوا طبيعيًّا بما هو الناموس» (رو ٢ : ١٤).

١٩٢٣– ٢٣. سخيفٌ رأيُ الذين يذهبون إلى أنه منذُ البدء رُفِع الإنسان، بموهبةٍ فائقة الطبيعة وشبه مجّانيّة، إلى ما فوقَ حالةِ الطبيعة، ليُكْرِم الله اكرامًا يفوق الطبيعة، بالإيمان والرجاء والمحبّة.

١٩٢٤- ٢٤. سُخفاءُ وبطّالون أولئك الذين جرَوا على حماقة الفلاسفة وتوهمّوا ان الإنسان أُقيمَ منذُ البدءِ على حالةٍ خاصّة بحيث إنه، بفضلِ مواهبَ أُضيفت إلى طبيعته، رُفع وجُعل بالتبّني ابنًا لله عن كَرمٍ من الخالق، ويجب أن يُرْجَع هذا الرأي إلى مذهب بيلاجيوس.

١٩٢٥- ٢٥. جميع أعمال غير المؤمنين خطايا، [٢٦]، وفضائل الفلاسفة رذائل.

١٩٢٦- ٢٦. [٢٧] برارة الخليقة الأولى لم تكن ترقيةً عن غير حقّ للطبيعة البشريّة، بل كانت حالتها الطبيعية، وهذا الرأي يكرّره ويقيم عليه البراهين في عدّة فصول.

١٩٢٧- ٢٧ [٢٨] الأختيار الحُرّ، بدون معونة النعمة، لا يصلحُ إلاّ للخطيئة.

١٩٢٨- ٢٨. [٢٩] القول بأن الاختيار الحُرّ قادر أن يُجنّب أيَّ خطيئة قول بيلاجيوسيّ.

١٩٢٩- ٢٩ (٣٠) الذين يُنكرون أن المسيح هو الطريق و«باب» الحقيقة ليسوا هم وحدهم اللصوص والسّارقين، ولكن أيضًا جميع الذين يقولون بإمكانيّة «الوصول» إلى طريق البرّ (أيّ بعض البرّ) «من موضع آخر» غيره (يو ١٠ : ١).

١٩٣٠- ٣٠ (٣٠ B) أو أنّ الإنسان يستطيع أن يقاوم التجربة بدون معونة النعمة نفسها، بحيث لا يدخل هو فيها، ولا تتغلّبُ هي عليه.

١٩٣١- ٣١. المحبّةُ الحقيقيّةُ والمُخلِصة «النّاجمة عن قلبٍ طاهر وضميرٍ صالح وإيمان لا رئاءَ فيه» (١ تيم ١ : ٥) يمكن أن توجد عند الموعوظين كما توجد عند التائبين بدون مغفرة الخطايا.

١٩٣٢- ٣٢. هذه المحبّة التي هي ملءُ الناموس، لا تقترنُ دائمًا بمغفرة الخطايا.

١٩٣٣- ٣٣. الموعوظ يحيا في البرّ والاستقامة والقداسة، ويحفظ وصايا الله، ويُتمِّم الناموس بالمحبّة، قبل نيله مغفرة الخطايا التي لا تُنال إلاّ في غسل المعموديّة.

١٩٣٤- ٣٤. هذا التميز بين محبتَّين، محبّةٍ طبيعيّة يُحبُّ بها الله على أنه خالق الطبيعيّة، ومحبّةٍ مجانيّة يُحَبّ بها الله على أنه مصدر السعادة، هو تميز باطل قد اختُلِق وتُصُوِّر للهزء بالكتب المقدّسة وبشهادات الأقدمين الكثيرة.

١٩٣٥– ٣٥. كل ما يفعله خاطئٌ أو عبدٌ للخطيئة هو خطيئة.

١٩٣٦– ٣٦. الحبّ الطبيعيّ الذي ينجم عن قوى الطّبيعة يأخذ به بعض العلماء بالاعتماد على الفلسفة دون سواها، مُنزلقينَ في تيّارِ الزّهو والاعتداد بالنفس، ومُلحقين إهانةً بصليب المسيح.

١٩٣٧– ٣٧. يُفكّر تفكيرَ بيلاجيوس من يعترف بوجودِ خيرٍ طبيعيّ، أيّ يرجع في أصله إلى قوى الطّبيعة.

١٩٣٨– ٣٨. كل حبٍّ عند الخليقة العاقلة هو إما جشعٌ فاسد يحمل على حبّ العالم ويحظره يوحنا، وإمّا هذه المحبّة الحميدة التي يبعثها الروح القدس في القلوب (رَ رو ٥:٥) وتحمل على حبّ الله.

١٩٣٩– ٣٩. كل ما نعمله بارادتنا، وان دعت إليه الضرورة، هو معمولٌ بحريّة.

١٩٤٠– ٤٠. في كل ما يعمله الخاطئ غذاءٌ للجشع المُسيطر.

١٩٤١– ٤١. هذا النوع من الحريّة الخالص من الضرورة لا يوجدُ في الكتب المقدّسة باسم حرّيّة، ولكن اسم الحريّة المحرّرة من الخطيئة فقط.

١٩٤٢– ٤٢. البرّ الذي يُبرَّرُ به الكافرُ بالإيمان يَقوم بطاعة الوصايا، التي هي البرّ بالأعمال، لا بأيّ نعمةٍ تُمنحُ للإنسان وتجعلُه ابنًا لله بالتبنّي، مجدَّدًا بحسب الإنسان الداخليّ، وصائرًا مشاركًا في الطبيعة الإلٰهيّة، حتّى اذا تجدَّد بالروح القدس يستطيع بعد ذلك أن يعيش في الصلاح ويُطيع وصايا الله.

١٩٤٣– ٤٣. الإنسانُ الذي يندم قبل سرّ التوبة، والموعوظ قبل المعموديّة، ينالان البِرّ الحقيقيّ، ولكن منفصلاً عن مغفرة الخطايا.

١٩٤٤– ٤٤. بأكثرِ الأعمال التي يقوم بها المؤمنون في طاعة وصايا الله – كالخضوع للوالدين، وإعادة الودائع، وتجنُّب القتل والسّرقة والزّنى – يُبَرَّرُ النّاسُ لكونِ ذلك يتعلّق بطاعة الناموس وببرٍّ حقيقيّ للناموس، ولكنهم لا يحصلون على نموٍّ في الفضيلة.

١٩٤٥- ٤٥. لا تختلف ذبيحة القداس في طريقتها عن الطريقة العامّة التي بها «يُعمل كلُّ عملٍ لكي يصبح الإنسان، متّحدًا بالله في مجتمعٍ مقدّس.»

١٩٤٦- ٤٦. العملُ الإراديّ لا يدخلُ في جوهر الخطيئة وتحديدها، وليس الأمرُ أمرَ تحديد، بل أمر علّةٍ ومصدر، أن نعلم، هل يجب أن تكون كل خطيئة فعلاً إراديًّا.

١٩٤٧- ٤٧. ولهذا فالخطيئةُ الأَصليّةُ تحمل في الحقيقة طابعَ الخطيئة، بدون النظر أو الرجوع إلى الإرادةِ التي كانت في أصلها.

١٩٤٨- ٤٨. الخطيئةُ الأصليّة عملُ إرادة بارادة الطفل العاديّة، وهي تسيطر عادةً على الطفل ما دام لا يواجهها بأيّ إرادةٍ مخالِفَة.

١٩٤٩- ٤٩. ويكون من هذه الإرادة العاديّة أن الطفل الذي يموت بدون سرّ المعموديّة المجدِّد، بعد بلوغِه سنَّ الرشد، يُصبح مبغضًا لله ومُجدّفًا عليه، ومقاومًا لناموس الله.

١٩٥٠- ٥٠. الرغبات الشرّيرةُ التي لا يقبلها العقل، والتي تساورُ الإنسان على غير رضًى منه، هي رغباتٌ تمنعها الوصيّة القائلة: «لا تَشْتَهِ» (خر ٢٠: ١٧).

١٩٥١- ٥١. الشهوةُ، أو ناموسُ الأعضاء، ورغباتها المختلفة التي يشعر بها البشر على غير إرادةٍ منهم، هي عصيانٌ حقيقيّ للناموس.

١٩٥٢- ٥٢. كلَّ فعلِ فسقٍ من شأنه أن يدنّس فاعلَه وكلَّ ذرّيته، كما دنّست المعصيةُ الأولى.

١٩٥٣- ٥٣. في ما هو من شأنِ الخسارة الجسيمة الناجمةِ عن المعصية، الذين يُولدون برذائِلَ أقلَّ جسامة يصيبون من الذين ولدوهم بمقدارِ ما يصيبُ الذين يُولدون برذائل أشدّ جسامة.

١٩٥٤- ٥٤. هذه المقولةُ الجازمة بأنّ الله لم يأمرِ الإنسان بالمستحيل، نُسبت خطأً إلى أوغسطينوس، وهي لبيلاجيوس.

١٩٥٥- ٥٥. لم يكن بإمكان الله في البدء أن يخلق إنسانًا كما يولدُ الآن.

١٩٥٦- ٥٦. في الخطيئة أمران: الفِعل والذّنب؛ فاذا انقضى الفِعل بقي الذَّنب، أيّ واجب العقوبة.

١٩٥٧- ٥٧. يكون من ذلك أن سرّ المعموديّة أو الحلّ الذي يمنحه الكاهن لا يُزيلان إلاّ الذنب الذي تورثه الخطيئة، وهكذا فخدمة الكاهن تنحصر في الحلّ من واجب العقوبة.

١٩٥٨- ٥٨. الخاطئ التائب لا يُحييه عملُ الكاهن الذي يحلُّه، بل الله وحده الذي يبعث في نفسه التوبة فيُحييه ويُقيمه؛ وعمل الكاهن لا يزيل إلاّ العقوبة.

١٩٥٩- ٥٩. عندما نُكفّر لله، بصدَقاتٍ أو بأعمال توبة أخرى، من أجل العقوبات الزمنيّة، لا نقدّم لله ما يُعادل سماجةَ خطايانا معادَلة كافية كما يقول البعض خطأً (إذ نُضج والحالة هذه من بعض النواحي فادين)؛ ولكننا نعمل شيئًا باعتبار أن تكفير المسيح قد طُبّق علينا وأُشركنا فيه.

١٩٦٠- ٦٠. بالآم القدّيسين المبثوثة في الغفرانات لم تُفقدَ خطايانا بالمعنى الدقيق؛ ولكن بشركة المحبّة تكون آلامُهم إسهامًا في جَعْلِنا أهلاً للتحرُّر، بدم المسيح، من العقوبات التي استأهلتها الخطايا.

١٩٦١- ٦١. هذا التمّييز الشهيرُ الذي ميّزه العلماء فقالوا إن وصايا الناموس الإلٰهيّ تُطبّق بطريقتين: الأولى بحسب جوهرِ الأعمال المطلوبة فقط، والثانية بالنسبة إلى أسلوبٍ تكون معه الأعمال قادرةً أن تقود من يقوم بها إلى الملكوت الأبديّ (أي اسلوبَ الاستحقاق)، هذا التمييز مُختلَقٌ ويجب رفضه.

١٩٦٢- ٦٢. كذلك التمييز الذي يجعل العمل صالحًا بطريقتين، فإمّا أن يكون صالحًا بموضوعه وبحسب الأحوال المحيطة به (وهذا ما يسمّونهُ صالحًا أدبيًّا)، وإما أن يكون استحقاقيًّا للملكوت الأبديّ لكونه معمولاً بروح المحبّة من قبل عضوٍ حيّ من أعضاء جسد المسيح، هذا التمييز يجب رفضُه.

١٩٦٣- ٦٣. وكذلك التمييز بين نوعينِ من البرّ: البرّ الآتي من روح المحبّة الساكن في الإنسان، والبرِّ الآتي من وحيِ الروح القدس الذي يستحثّ إرادة التوبة، ولكنه

لا يسكنُ بعد في القلب ناشرًا فيه المحبّة التي يتمّ بها الناموس الإلٰهيّ، هذا التمييز يجب رفضُه بكُرهٍ وعِناد.

١٩٦٤- ٦٤. أخيرًا هذا التمييز الذي يقول بنوعين من الإحياء: إحياء الخاطئ بنعمة الله التي توحي إليه بالتوبة والقصد الصالح وابتداء حياة جديدة، وإحياء المُبرَّر الذي يصبح غصنًا حيًّا في كرمة المسيح، وهذا تمييز أيضًا مُختلف وهو مخالفٌ للكتاب المقدّس.

١٩٦٥- ٦٥. إنّه لمجرّد خطأ بيلاجيوسيّ أن يُسلّم بوجود عمل للاختيار الحُرّ صالح، أو على الأقلّ غير شرّير، والذي يأخذ بهذه المقولة ويعلّمها يُسيء إلى نعمة المسيح.

١٩٦٦- ٦٦. العنف وحدَهُ يخالف حريّةَ الإنسان الطبيعيّ.

١٩٦٧- ٦٧. الإنسان يخطأ أيضًا خطأً يستأهل الهلاك في ما يعملُ عن طريق الضّرورة.

١٩٦٨- ٦٨. مجرّدُ الكفرِ عند مَن لم يُبَشّروا بالمسيح خطيئة.

١٩٦٩- ٦٩. تبريرُ الكافرِ يتحقّقُ قطعًا بطاعة الناموس، لا بوحيٍ خفيٍّ للنعمة يجعل المبرَّرين بها متمّمين للناموس.

١٩٧٠- ٧٠. الإنسان الذي يعيش في حال الخطيئة المميتة أو في حال الذّنب الذي يستأهل الهلاك الأبديّ يمكن أن يكون على المحبّة؛ والمحبّة الكاملة نفسها يمكن أن تجتمع مع الذنب الذي يستأهل الهلاك الأبديّ.

١٩٧١- ٧١. بالندامة، وإن كاملة بالمحبّة ومقرونة بالرغبة في تقبُّل السرّ، في غير حالة الضرورة والاستشهاد، لا تُغفر الخطيئة بدون تقبُّل السرّ الفعليّ.

١٩٧٢- ٧٢. جميعُ أحزانِ الصّالحين هي من جميع الوجوه، عقوباتٌ عن خطاياهم؛ ولهذا فأيّوب والشهداءُ الذين تعذّبوا كان عذابُهم بسبب خطاياهم.

١٩٧٣- ٧٣. لا أحدَ، سوى المسيح، ناجٍ من الخطيئة الأصليّة، ولهذا فالطوباويّة العذراء ماتت بسبب الخطيئة التي اقترفَها آدم، وجميع أحزانها في هذه الحياة، كأحزان الصّالحين الآخرين، كانت عقوباتٍ عن خطايا فعليّة أو أَصليّة.

١٩٧٤– ٧٤. في الذين تجدّدوا ثم سقطوا في الخطيئة المميتة، تكون الشهوة المسيطرة عليهم الآن خطيئة، وتكون كذلك سائر العادات القبيحة.

١٩٧٥– ٧٥. حركات الشهوة غير المنضبطة ممنوعة مع اعتبار حالة الإنسان الساقط في مخالفة الوصيّة «لا تَشْتَهِ» (خر ٢٠ :١٧)؛ ولهذا فالإنسان الذي يعانيها، وان لم يقبلها، يخالف الوصيّة «تَشْتَهِ»، وان كانت المخالفة لا تجعله خاطئًا.

١٩٧٦– ٧٦. ما دام في من يُحبّ شيءٌ من شهوة الجسد لا يُتِمّ الوصيّة «أحبِب الربَّ إلٰهَك بكل قلبك» (تث ٦ :٥؛ متّى ٢٢ :٣٧).

١٩٧٧– ٧٧. تكفيراتُ المبرَّرين الشاقّة لا تستطيع أن تعوّض التعويض الكافي العقوبة الزمنيّة التي تبقى بعد مغفرة الخطيئة.

١٩٧٨– ٧٨. عدمَ موت الإنسان الأوّل لم يكن موهبة من النعمة، ولكن كان حالتَهُ الطبيعيّة.

١٩٧٩– ٧٩. خاطئٌ تصُورُ العلماء الذاهب إلى أن الإنسان الأوّل كان من الممكن أن يخلقَهُ اللهُ ويقيمه بدون البرارة الطبيعيّة.

[الحكم:] هذه المقولات دُقِّق فيها تدقيقًا شديدًا بحضورنا؛ وان كان بعضها قد يمكن تأييده في المعنى الدقيق الذي تتضمّنه الألفاظ كما رمى إليه أصحابه، فنحن نشجبها، وننعتها بما يليق، ونرفضها، بهذه الرسالة، على أنها، بحسب ما تحويه، هرطوقيّة، أو مُضلّلة، أو مشكوك فيها، أو متهوّرة، أو مُعثِّرة ومسيئة إلى الأسماع التقيّة، كما قيل أيضًا في شأنها أو كُتِب.

١٩٨١ – ١٩٨٢: دستور «In eam pro nostro»، ٢٨ كانون الثاني ١٥٧١

عمليّات صرف السندات

١٩٨١– فنشجبُ أولاً جميع سندات الدفع التي تُسمَّى شكليّة (جافّة)، والتي تقوم شكليّتُها على أنّ المُعاهدين يتظاهرون، في بعض الأسواق أو في أمكنةٍ أُخرى، بعقد عمليّات صرف؛ والذين يقبضون المال يسلّمون سندات أمر بالدفع: ولكنّ

تلك السندات لا تسحب، وإذا كانت مسحوبة فلأَجلٍ يتجاوز مدّة صلاحيّتها، فتصبح غير ذات مفعول؛ أو يُطالبُ بالمال أخيرًا مع فائدة، حتّى بدون سحب السندات التي من هذا النوع، حيث تمّ الاتّفاق: إذ إنّه منذ البدء جرى التوافق بين الدافعين والقابضين، أو على الأقلّ تلك كانت النيّة؛ وما من أحدٍ في الأسواق أو في الأمكنة المذكورة يسحب تلك السندات عندما تدخل في حوزته. هذا الشرّ يشبِهُهُ أيّضًا ما يجرى عندما تُسحب سندات دفع شكليّة مقابلٌ مبلغ من المال، أو على سبيل الإيداع، أو على سبيل آخر حتّى تُعاد في ما بعد، وفي المكان نفسه مع فائدة.

١٩٨٢- وقد بلَغَنا أيضًا أن الصيارفة يُرجئون أيضًا أحيانًا تاريخ دفع السَّندات الحقيقيّة إلى ما بعد التاريخ المتَّفق عليه سابقًا، عندما يتاح لهم ربحٌ صريحٌ أو مُضمَر، أو حتّى موعود به. نُعلن أن كل ذلك ربويّ، ونمنعُ مثل هذا التصرُّف.

١٩٨٣ – دستور: «Romani Pontificis»، ٢ آب ١٥٧١

إنعام الإيمان

١٩٨٣- بما أنه... مسموح للهنود المقيمين على كفرهم أن يتّخذوا عدّة زوجات يطلّقونهنّ لأتْفهِ الأسباب، فقد كان من ذلك أن الذين نالوا المعموديّة منهم قد سُمِح لهم بأن يقيموا مع المرأة التي نالت المعموديّة مع زوجها؛ وإذ كثيرًا ما يحصل أن لا تكون هذه المعمّدة هي المرأة الأولى، فقد وقع خُدّام الأسرار والأساقفة في قلقٍ ضميرٍ شديد، معتبرين أن هذا الزواج ليس زواجًا حقيقيًّا؛ ولكن بما أنه من القسوة الشديدة أن يُفصل هؤلاء الهنود عن نساءٍ نِلْنَ معهم المعموديّة، وبما أنه من الصَّعب جدًّا معرفة أيّ الزوجات هي الأولى، فلهذه الأسباب ورغبةً منّا في مراعاة حالة هؤلاء الهنود بعطفٍ أبويّ، وفي إراحة الأساقفة وخدّام الأسرار، وبدافع شخصيّ، واعتمادًا منّا على علمنا الثابت وعلى ملء سلطتنا الرسوليّة، نعلِن بهذه الرسالة أن أولئك الهنود الذين يُعدّون معمَّدين حاليًّا أو في المستقبل، يستطيعون الإقامة مع الزوجة المعمَّدة أو التي ستُعمَّد على أنها

الزوجة الشرعيّة، وذلك بعد إخلاءِ سبيل الأُخريات، وأن هذا الزواج المعقود بينهم هو زواج شرعيّ.

غريغوريوس الثالث عشر: ١٣ أيار ١٥٧٢ – ١٠ نيسان ١٥٨٥

١٩٨٥ – ١٩٨٧ – مرسوم للكنيسة اليونانية الروسيّة، سنة ١٥٧٥

شهادة إيمان ملزم لليونانيين

١٩٨٥ – أنا... أومن وأعترف، بإيمان ثابت، بجميع وكل ما يتضمّنه قانون الإيمان المعتَمد في الكنيسة الرومانية المقدسة، أي: أومن بإله واحد... [كما في القانون القسطنطيني، رقم ١٥٠].

١٩٨٦ – وأومن أيضاً قابلاً وأعترف بكل ما حدّده وأعلنه مجمع فلورنسا المسكونيّ المقدّس، في شأن اتحاد الكنيستين الغربية والشرقية، أي أن الروح القدس هو، منذ الأزل، من الآب والابن، وأن له من الآب والابن في آن معًا، جوهره وكيانه وأنه يصدر من الاثنين أزليًّا كما من مبدإٍ واحد ونفحة واحدة. لأن ما يقوله المعلّمون والآباء القديسون، أي صدور الروح القدس من الآب بالابن، يؤدّي إلى هذا المفهوم، الذي يُقصد به أن الابن هو معًا، بحسب اليونانيين سبب، وبحسب اللاتين مبدأ لكيان الروح القدس، كما هو الآب. وبما أن جميع ما هو للآب قد أعطاه الآب نفسه لابنه الوحيد في الولادة، ما عدا أبوّته، فهذا نفسه، أن الروح القدس يصدر من الابن، انما هو للابن أزليًا من الآب الذي وُلد هو منه أزليًّا أيضاً.

إن هذا الشرح لتلك الكلمات «ومن الابن» قد أضيف على وجه سائغ ومعقول إلى القانون لإيضاح الحقيقة ولضرورة كانت عندئذ مُلحّة... [يلي نص مرسوم الاتحاد لليونانيين (رقم ١٣٠٣، ١٣٠٧) الصادر عن مجمع فلورنسا]

١٩٨٧ – وعلاوة على ذلك أقرّ وأتقبّل كما يلي، جميع العقائد الأخرى التي بيّنتها وفرضتها الكنيسة الرومانية المقدسة والرسولية، من خلال مراسيم المجمع التريدنتيني العام

المسكوني المقدس، والتي تتجاوز مضامين قوانين الإيمان المذكورة آنفًا... [كل الباقي كما في إعلان الإيمان التريدنتيني: ١٨٦٣ – ١٨٧٠].

١٩٨٨ – دستور "Populis ac nationibus"، ٢٥ كانون الثاني ١٥٨٥

الانعام البولسيّ

١٩٨٨ – يحسن إظهار التسامح في ما يختص بحرية عقد الزواج، بالنسبة إلى الشعوب والأمم التي ارتدّت حديثًا من ضلال الوثنية إلى الإيمان الكاثوليكي، حتى لا يأبى الرجال الذين لم يعتادوا الحفاظ على العفّة، الاستمرار في الإيمان بسبب ذلك، ولا يكون مَثَلهم مدعاة إلى إقصاء آخرين عن قبوله.

وبما أنه يجري مرارًا أن الكثيرين من غير المؤمنين ومن الجنسين، وخصوصاً من الذكور، يأسرهم الأعداء بعد زواج عُقد في الوثنية، ويساقون إلى مناطق نائية جدًا، بعيدًا عن أوطانهم وأزواجهم، بحيث يتعذّر على الأسرى أنفسهم وعلى الذين بقوا في الوطن، إذ ارتدّوا في ما بعد إلى الإيمان، أن يسائلوا، كما ينبغي، الأزواج غير المؤمنين الذي تفصلهم عنهم مسافة هكذا بعيدة من الأرض، عن رغبتهم في مساكنتهم دون إهانة الخالق، أو لأنه يمتنع أحيانًا، حتى على الموفدين، دخول مناطق معادية أو بربريّة، أو لأنهم يجهلون تمامًا إلى أي مناطق نُقلوا، أو لأن طول السفر ينطوي على صعوبة كبيرة.

لذلك نحن، استنادًا إلى ان مثل تلك الزواجات المعقودة بين غير مؤمنين، وإن كانت تُحسب صحيحة، لا يمتنع فيها الحلّ عندما تقضي الضرورة، نمنح الرؤساء الكنسيين والخوارنة... الصلاحيّة للاعفاء [من الاستجواب] بالنسبة إلى جميع المؤمنين المسيحيين من الجنسين، الساكنين في تلك المناطق، الذين ارتدّوا بعد ذلك إلى الإيمان، والذين عقدوا زواجًا قبل قبولهم المعمودية، بحيث إن هؤلاء جميعًا يستطيعون، وان كان الزوج غير مؤمن لا يزال على قيد الحياة، ولم يُحصَل على موافقته، أو لم يُنتظر جوابه، أن يعقدوا زواجًا مع أي مؤمن، وان كان من طقس آخر، ويحتفلوا به أمام الكنيسة، وأن يبقوا فيه شرعيًا، بعد إتمامه بالاتحاد

الجسدي، مدى الحياة، ما دام قد ثبت، وإن على وجه مختصر وخارج المحكمة، أن الزوج المفترض غائبًا لم يُستجوب، أو انه إذا استُجوب لم يُبد إرادته في المدّة المحدّدة في الاستجواب. ونرسم أنه ولو ظهر في ما بعد أن الأزواج السابقين، غير المؤمنين لم يستطيعوا إبداء إرادتهم لأنه حال دون ذلك سبب صوابي، حتى وإن كانوا قد ارتدّوا إلى الإيمان في حين الزواج الثاني، يجب ألاّ تبطل تلك الزواجات، ويكون النسل الناتج منها شرعيًا.

إكليمنضُس الثامن: ٣٠ كانون الأول ١٥٩٢ – ٣ آذار ١٦٠٥

١٩٨٩ – مرسوم موجّه إلى جميع رؤساء المنظّمات الرهبانية، ٢٦ أيار ١٥٩٣

الحفاظ على سرّ الاعتراف

١٩٨٩ – (الفصل ٤) ليحذر كلَّ الحذر الرؤساء الحاليّون، وكذلك المعرّفون الذين سيرفعون لاحقًا إلى درجة الرئاسة، من أن يستعملوا في سياستهم الخارجية المعرفة التي حصلوا عليها من الاعتراف لخطايا الآخرين. ونأمر بأن يحفظ ذلك جميعُ الرؤساء القانونيين مهما كانوا.

١٩٩٠ – ١٩٩٢ – إرشاد "Presbyteri Graeci"، ٣٠ آب ١٥٩٥

الأهلية لمباركة الميرون وللتثبيت

١٩٩٠ – على الكهنة اليونانيين ألاّ يختموا جبهة المعتمدين بالميرون المقدّس. لذلك يجب أن يُحذف من إفخولوجهم ما يلي الكلمات: «وبعد الصلاة»... وحيث توجد صيغة هذا الختم.

١٩٩١ – ١ – على الأساقفة اللاتين أن يثبّتوا الأولاد والمعمّدين الآخرين الذين خَتم فعلاً جبهتهم بالميرون كهنةٌ يونانيون. ويبدو من الأسلم أن يفعلوا ذلك بهذا التحفّظ وهذا الشرط، أي يا (فلان) إذا كنت قد ثُبِّتَّ فلا أثبّتُك أنا، أما إذا لم

تكن قد ثُبِّتَ فأنا أختمك باشارة الصليب، وأُثبِّتك بميرون الخلاص باسم الآب والابن والروح القدس. وذلك على الخصوص عندما يكون مجال لشكّ لا يخلو من الأساس، أن أساقفة يونانيين قد عمّدوهم.

١٩٩٢ – ٣ – ... يجب ألا يُرغم الكهنة اليونانيون على أخذ الزيوت المقدسة، ما عدا الميرون، من أساقفة أبرشيين لاتين. إذ إن تلك الزيوت، بحسب الطقس القديم، يصنعونها هم ويباركونها في حين تُمنح تلك الزيوت والأسرار. ولكن عليهم أخذ الميرون الذي لا يمكن أن يكرّسه، بحسب طقسهم، إلا الأسقف.

١٩٩٤ – مرسوم المجمع المقدس، ٣٠ حزيران ١٦٠٢

اعتراف غائبٍ وحَلُّه

١٩٩٤ – إن السيّد الكلي القداسة... قد دان بالخطإِ والتهوّر والتسبّب بالعثار هذا القول: «يحلّ الاعتراف بالخطايا سرّيًّا لمعرّف غائب، برسالة أو برسول، وقبول الحلّ من ذلك الكاهن الغائب». وأمَرَ بألاّ يُدرَّس ولا يعلَّم في الأحاديث والاجتماعات الخاصة والعامّة، ويجب على الاطلاق ألاّ يؤيَّد أو يُطبع أو يُمارس بوجه من الوجوه، على أنه ممكن في بعض الأحيان.

١٩٩٥ – مرسوم المجمع المقدس، ٧ حزيران ١٦٠٣

اعترافُ غائبٍ وحلُّه

١٩٩٥ – سؤال: بعد نشر المرسوم الصادر عن سيدنا الجزيل القداسة، في شهر حزيران من العام الماضي، في شأن مادّة الاعتراف السرّي، هل تتنافى صراحةً عقيدةُ الأب سواريز التي يتضمّنها المجلد الرابع من تعليقاته على الجزء الثالث من الملفان توما، المناقشة ٢١، المقطع ٤، حيث يناقش تلك المادة، ومعنى ذلك المرسوم؟
[الجواب]: بما أن عبارات المرسوم المذكور آنفًا تُظهر جليًا بصيغتها أن صاحب القداسة لم يَدِن فقط القولَ بأنه يَحلُّ قبولُ الحلّ من كاهن غائب، بل أيضاً تحليلَ الاعتراف السرّي بالخطايا لكاهن غائب،

وبما أن كلمة «يحلُّ»، كما يظهر من العناصر الأخرى، قد استعملت بوضوح كامل لوصف ما هو مخالف لتأسيس السرّ ولجوهره بالحرام، (كما ترغم الحقيقة سواريز نفسه على الاعتراف بذلك)،

وبما انه من الاختلاق المحض، الذي لا أساس له مقبول في عبارات المرسوم، القولُ بأن كل تلك الفرضية محكوم عليها فيه فقط إذا كانت مرتبطة بعضها ببعض أي بصيغة الوحدة، وانه يجب فهم تلك الفرضية المدينة مع حرف العطف، وليس مع حرف الفصل، فيكون الحكم، بحسب المعنى الحقيقي للتعبير، على الجزئين مرتبطين، وليس على الواحد فقط أو على الآخر،

وبما أنه من التعلّل الباطل الاستناد إلى الحالة التي فيها يمنح الكاهن الحلّ لمن هو مشرف على الموت، بالاعتماد فقط على ما أُبدي من دلائل التوبة نُقل إلى الكاهن القادم، للتطبيق على الاعتراف بالخطايا في غياب الكاهن، إذ المشكلة الموجودة فيها مختلفة كل الاختلاف،

لهذا السبب رأى السادة المذكورون آنفًا أن عقيدة الأب سواريز السالفة تناهض بوضوح ما حدّده الجزيل القداسة.

بولس الخامس: ١٦ أيار ١٦٠٥ – ٢٨ كانون الثاني ١٦٢١

١٩٩٦ – صيغة غايتها وضع حدّ للجدال في معونات النعمة، إلى الرؤساء العامين لرهبانيتي الدومينيكان واليسوعيين، أُرسلت في ٥ أيلول ١٦٠٧

نشب جدال حادّ بين الدومينيكان واليسوعيين حول النعمة ونوع المعونة التي تمنحها للإنسان العامل بإرادته الحرّة. وكان هذا أهمّ جدال دار في الكنيسة الكاثوليكيّة في القرنين السادس عشر والسابع عشر. وكان الدومينيكان يؤكّدون أنّ النعمة ليست فقط شرط موافقة الإنسان، بل هي أيضاً فاعلُ هذه الموافقة بمثابة «تحديد مقدور». أما اليسوعيون فكانوا يقولون بأنّ النعمة تعطى للإنسان دومًا بالقَدْر نفسه، وبأن الله في «علمه الوسيط» يعرف مسبّقًا ما يقرّر الإنسان في اختياره الحرّ. وأهمّ ما نُشر من جهتهم في هذا الأمركتابٌ للويس دي مولينا. ولمّا احتدّ النقاش ألّف البابا اكليمنضوس الثامن

لجنة للبحث في الأمر، ولم يصدر منها حكمٌ بات في القضيّة. أما بولس الخامس فكان له اتّصال بالطرفين. أخيرًا بعدما كانت اللجنة قد عقدت ١٢٠ جلسة، أوقف الجدال وفرض على الجهتين الصمت عن هذا الموضوع.

حرية التعليم في موضوع أعوان النعمة

١٩٩٦ – بالنسبة إلى قضية معونات (النعمة)، لقد منح الحبر الأعظم للذين يتجادلون كما للمستشارين صلاحية العودة إلى بلدانهم وبيوتهم. وأُضيف أن صاحب القداسة سيذيع في الوقت المناسب التوضيح والقرار المرتقبين. ولكن السيّد الجزيل القداسة نفسه نهى نهيًا قاطعًا، في معالجة هذه القضية، عن أن يدين أحد الفريق المعارض أو ان يطعن فيه بأي نوع من الانتقاد... بل أكثر من ذلك، انه يرغب في أن يمتنعوا عن أن يتناول البعضُ البعضَ الآخر بكلام شديد القسوة.

١٩٩٧ – ١) خطاب إلى وفد الملك فيلبس الثالث الاسباني، ٢٦ تموز ١٦١١

حريّة التعليم في موضوع معونات النعمة

١٩٩٧ – أ ... لقد تمّ التأجيل في هذا الموضوع [أي في اتخاذ قرار في شأن معونات النعمة] لأسباب ثلاثة:

أولاً: للوصول إلى اليقين، ولأن الوقت يعلّم ويظهر حقيقة الأشياء، إذ إنه قاض كبير يحكم في الأمور.

وثانيًا: لأن كل واحد من الفريقين ينسجم في الجوهر مع الحقيقة الكاثوليكية أي ان الله جعلنا نعمل بفاعلية نعمته، وأنه يحمل على الإرادة من لا يريدون، وأنه يوجّه ويُغيّر ارادات البشر – وهذه هي المسألة – ولكنها لا يختلفان إلا في الطريقة. فيقول الدومينيكان إنه يوجّه إرادتنا توجيهًا سابقًا وطبيعيًا، أي حقيقيًا وفعّالاً، ويقول اليسوعيون إنه يعمل ذلك بطريقة مناسبة ومعنويّة: وكلا الرأيين يمكن الدفاع عنها.

وثالثًا: لأن من اللائق جدًا، في هذه الآونة التي تكثر فيها البدع، المحافظة والإبقاء

على ما لهاتين الرهبانيتين من حسن صيت وتقدير، ولأنه إذا ألحقت بإحداهما سمعة سيئة قد ينتج من ذلك ضرر كبير.

أما إذا قيل من المستحسن أن يُعرف الإيمان الواجب الأخذ به في هذا الموضوع، فالجواب هو لزوم اتباع عقيدة المجمع التريدنتيني والأخذ بها، الموجودة في الجلسة السادسة عن التبرير، وهي واضحة ونيّرة. وهي تتكلّم على ما يتكوّن منه ضلال وبدعة البيلاجيين وأنصاف البيلاجيين وكلفين، وتعلّم العقيدة الكاثوليكية القائلة بأنه من الضروري أن تُحرّك نعمة الله الإرادة، وتبعثها وتعينها وتبقى هذه حرّة في قبولها أو رفضها. والمجمع لم يعالج هذه المسألة المتعلّقة بطريقة عمل النعمة. لقد تطرّق إليها ولكنه أعرض عنها لأنها ليست مفيدة ولا ضرورية. وقد اقتدى في ذلك بمثل شلستينوس الأول الذي قال، بعد تحديد مسائل وآراء عدّة في هذا الموضوع، إنه، بالنسبة إلى غيرها، مما له طبيعة أصعب وأدقّ، لا يتجرأ على الحكم عليها كما لا يريد أن يثبتها (راجع رقم ٢٤٩).

أوربانوس الثامن: ٦ آب ١٦٢٣ – ٢٩ تموز ١٦٤٤

١٩٩٨ – مرسوم من المجمع المقدّس، ٢٣ تموز ١٦٣٩

تعميد الأولاد خلافًا لإرادة الوالدين

١٩٩٨ – في شأن المعمودية التي مُنحت للابنة العبرانية أليغريتا، وهي في الثالثة من العمر على وجه التقريب... خلافًا لإرادة الوالدين، رأى [الكرادلة] ان الابنة الصغيرة قد عُمّدت على وجه صحيح إذا توفّرت المادة والصيغة والنية، وثبّت المعمودية شاهد. فالمعمودية صحيحة والسّمة مطبوعة إذا عُمّد الأولاد فعلاً. وإن كان من الواجب ألاّ يُعمّد الأولاد خلافًا لإرادة والديهم، ويجب أن تُربّى الابنة المعمّدة عند المسيحيين. ولا بدّ من تنبيه المرأة التي عَمّدت، تنبيهًا صارمًا، إلى ضرورة الامتناع في المستقبل عن القيام بمثل هذه الأمور. أما الشعب فيجب تبليغه

بأنه لا يحلّ تعميد أولاد العبرانيين خلافًا لإرادة والديهم، لأنه، وإن كانت النيّة حسنة، فالوسائل غير صالحة. ولا سيّما أن براءة يوليوس الثالث ما زالت نافذة، وهي تفرض غرامة ألف دوق والتوقيف على من يعمّدون أولاد العبرانيين خلافًا لإرادة والديهم.

إنوشينتيوس العاشر: ١٥ أيلول ١٦٤٤ – ٧ كانون الثاني ١٦٥٥

١٩٩٩ – مرسوم المجمع المقدّس، ٢٤ كانون الثاني ١٦٤٧

ضدّ ضلال مارتن دي باركوس، وكان من أتباع جانسينيوس.

الضلال في شأن رأس الكنيسة المزدوج

١٩٩٩ – بالنسبة إلى العبارة التالية: «ان بطرس وبولس هما أميرا الكنيسة، اللذان يكوّنان واحدًا»، أو «إنهما زعيما الكنيسة الكاثوليكية، ورئيساها الأسميان، المرتبطان في أوثق وحدة»، أو «إنهما القمّة المزدوجة للكنيسة الجامعة، وقد صارا واحدًا على الوجه الأعجب»، أو «إنهما الراعيان والرئيسان الأعليان للكنيسة، اللذان يكوّنان رأسًا واحدًا». إذا فُهمت بمعنى افتراض مساواة في كل شيء بين القديس بطرس والقديس بولس دون تبعيّة أو خضوع من قبل بولس لبطرس في السلطة العليا وسياسة الكنيسة الجامعة، فالسيّد الجزيل القداسة يَعُدّها ويعلنها هرطقة.

٢٠٠١ – ٢٠٠٧ – دستور "Cum occasione" إلى جميع المؤمنين، ٣١ أيار ١٦٥٣

أضاليل كورنيليوس جانسينيوس في شأن النعمة

٢٠٠١ – ١) هناك من وصايا الله ما هو مستحيل الحفظ على الناس الأبرار، وإن ارادوا واجتهدوا، بالنظر إلى قواهم الراهنة، فالنعمة التي تجعل ذلك ممكنًا تُعوزهم [ر ١٩٥٤].

٢٠٠٢ – ٢) في حالة الطبيعة الساقطة، لا تقاوم النعمة الباطنية على الاطلاق.

٢٠٠٣ – ٣) ليكون هناك استحقاق أو عدم استحقاق في حالة الطبيعة الساقطة، ليس من المطلوب أن تكون للإنسان الحرية من الضرورة، بل تكفي الحرية من الإكراه.

٢٠٠٤ – ٤) ان أنصاف البيلاجيين يقبلون ضرورة النعمة الداخلية السابقة لكل عمل خاص، حتى لقبول الإيمان، ولقد كانوا هراطقة في قولهم بأن هذه النعمة تستطيع الإرادة مقاومتها أو الخضوع لها.

٢٠٠٥ – إنه من أنصاف البيلاجيين من يقول بأن المسيح قد مات أو سفك دمه لأجل جميع البشر دون استثناء.

٢٠٠٦ – [تعليق الرقابة] المقولة: ١ – نعلن انها متهوّرة، ومنافقة، تجديفية ومُبسلة وهرطوقية، ونحكم عليها بصفتها هذه. ٢ – هرطوقية. ٣ – هرطوقية... ٤ – خاطئة وهرطوقية. ٥ – خاطئة ومتهوّرة ومسببة للمعثرة، إن فهمت بمعنى ان المسيح قد مات لأجل من سبق اختيارهم فهي منافقة، تجديفية، قبيحة، وخارجة على العبادة الإلهية، وهرطوقية... ولكننا لا نريد بهذا الاعلان وهذا التحديد للمقولات الخمس السابقة أن نوافق بوجه من الوجوه، على آراء أخرى يتضمّنها الكتاب المذكور آنفًا لكورنيليوس جانسينيوس.

٢٠٠٨ – مرسوم المجمع المقدّس، ٢٣ نيسان ١٦٥٤

حريّة التعليم في موضوع أعوان النعمة

٢٠٠٨ – بما ان هناك بعض المزاعم والكتابات المخطوطة أو المطبوعة التي تنتشر في روما وفي غيرها كذلك، الصادرة عن الجمعيات التي عُقدت في عهد إكليمنضوس الثامن وبولس الخامس السعيدي الذكر، في شأن مسألة معونات النعمة، إما باسم فرنشيسكو بينيا، العميد السابق للروتا الرومانية، وإما باسم الأخ توما الليموسي الدومينيكاني، وغيرهما من الأحبار واللاهوتيين الذين قيل عنهم إنهم اشتركوا في الجمعيات المذكورة آنفًا. وكذلك وثيقة بخط اليد، أو أصل لدستور مزعوم صدر

عن البابا بولس الخامس نفسه بخصوص تحديد مسألة معونات النعمة هذه، والحكم على مفهوم أو مفاهيم لويس دي مولينا اليسوعي:

ان صاحب القداسة يصرّح ويأمر بهذا المرسوم ألاّ يُولى أيّ ثقة للأقوال والكتابات السالف ذكرها سواء أكان ذلك لصالح مفهوم إخوة رهبانية القديس دومنيك أو لصالح لويس دي مولينا وغيره من أعضاء الرهبانية اليسوعية، ولا للوثيقة المكتوبة بخط اليد أو الأصل للدستور المزعوم الصادر عن بولس الخامس المذكور آنفًا. كذلك لا يمكن ويجب ألا يستشهد بهما أيّ من الفريقين أو غيرهما. وبالعكس يجب في هذه المسألة المذكورة آنفًا المحافظة على مراسيم سلفيه بولس الخامس وأوربانوس الثامن [رقم ١٩٩٧].

اسكندر السابع: ٧ نيسان ١٦٥٥ – ٢٢ أيّار ١٦٦٧

٢٠١٠ – ٢٠١٢ – دستور "Ad sanctam beati Petri sedem"، ١٦ تشرين الأوّل ١٦٥٦

حكم الكنيسة في شأن معنى كلمات كورنيليوس جانسينيوس

٢٠١٠ – ٥) ... بما ... أن بعض أبناء الإثم لا يخشون، وهم يسبّبون معثرة كبيرة للمؤمنين بالمسيح، أن يقولوا عن المقولات الخمس المذكورة آنفًا، إنها لا توجد في كتاب كورنيليوس جانسينيوس المذكور سابقًا، بل جمعت على وجه وهميّ واعتباطي، أو انها لم يُقض عليها بالمعنى الذي يقصده الكاتب،

٢٠١١ – ٦) أمّا وقد اطّلعنا بانتباه اطلاعًا كافيًا على كل ما جرى في هذا الأمر، إذ كنّا حاضرين [ككردينال ومفوّض]... جميع المجالس التي نوقشت فيها هذه القضية بالسلطان الرسولي، وباجتهاد لا يمكن أن يُتوخّى أكبر منه، رغبة في الحؤول مستقبلاً دون أي شك في ما سبق... فإنا نثبّت وندعم ونحدّد ما أُدرِج سابقًا من دستور واعلان وتحديد لسلفنا إنوشنتيوس بحسب ترتيبها.

٢٠١٢ – ونعلن ونحدّد أن هذه المقولات الخمس قد انتُزعت من كتاب كورنيليوس جانسينيوس أسقف إيبير المذكور سابقًا، والذي يحمل عنوان «أوغسطينوس»، وأنها حكم عليها بحسب المعنى الذي قصده كورنيليوس جانسينيوس نفسه، ونجدّد الحكم عليها كما هي، أي يوسم كل منها بالوسم الذي وُسم به كل منها في الإعلان والتحديد السابق.

٢٠١٣ – جواب المجمع المقدّس، ١١ شباط ١٦٦١

ليس هناك مادّة خفيفة في موضوع الجنس

٢٠١٣ – سؤال: هل يجب الإبلاغ عن معرّف يَستدرج (إلى خطيئة جنسيّة)، إذا كانت المادّة خفيفة؟

جواب: بما أنه ليس من مادة خفيفة في موضوع الجنس، وأنها إن وجدت فليست هي موجودة في الحالة الراهنة، فقد رأوا أنه لا بدّ من الإبلاغ عنه وأن الرأي المخالف غير محتمل.

٢٠١٥ – ٢٠١٧ – الرسالة المختصرة "Sollicitudo omnium ecclesiam"، كانون الأوّل ١٦٦١

الحبل الطاهر بمريم

٢٠١٥ – ١) قديم هو إكرام المؤمنين بالمسيح للطوباوية مريم العذراء أمّه، فهم يعتقدون أن نفسها، منذ اللحظة الأولى لخلقها وإفاضتها في الجسد، قد حُفظت نقية تمامًا من وصمة الخطيئة الأصلية، بنعمة وامتياز خاصين من الله، نظرًا إلى استحقاقات يسوع المسيح ابنها، مخلص الجنس البشري. وهم بهذا المعنى، يكرمون ويقيمون باحتفال عيد الحبل بها، وقد ازداد عددهم بعد صدور.. دساتير من البابا سكستوس الرابع السعيد الذكر [١٤٠٠، ١٤٢٥ جدَّدها المجمع التريدنتيني: ١٥١٦]...

وقد ازداد هذا الإكرام وانتشر من جديد... حتى إن معظم الاكاديميات الأكثر شهرة قد أخذت بذلك وكل الكاثوليكيين على وجه التقريب قد اعتنقوه.

٢) ولأنه بمناسبة القول بخلاف ذلك في الوعظ والتعليم والاستنتاج، والمنشورات العلنية – أي ان تلك العذراء الكلية الغبطة نفسها قد حُبل بها في الخطيئة الأصلية – قد ظهر في الشعب المسيحي ما يغيظ الله كثيرًا، من معاثر وخصومات وشقاقات، نهى البابا بولس الخامس الطيب الذكر، وهو أيضاً سلفنا، أن يُدرَّس رأي هؤلاء المؤلفين المخالف للعقيدة المذكورة سابقًا، أو يوعظ به علنًا. وقد وسّع البابا غريغوريوس الخامس عشر الذكر، سلفنا أيضاً، هذا النهي لينال المناقشات الخاصة. وقد أمر، بالاضافة إلى ذلك، لصالح هذه العقيدة، بألاّ تستعمل في الاحتفالات بذبيحة القداس الجزيلة القداسة وبالفرض الإلهي، علنًا أو في الخصوص، عبارة غير عبارة «الحبل».

٤) فنظرًا إلى ان الكنيسة الرومانية المقدسة تحتفل بعيد الحبل بمريم النقية والدائمة البتولية، وقد وضعت لهذا العيد صلاة خاصة متميّزة... راغبة في تعزيز هذا الإكرام التقوي الحميد وهذا العيد وهذه العبادة...

فاننا نجدّد [المراسيم] التي صدرت لصالح العقيدة القائلة بأن نفس مريم العذراء المغبوطة قد زُيّنت، في لحظة خلقها وإفاضتها في الجسد، بنعمة الروح القدس وعُصمت من الخطيئة الأصلية...

٢٠٢٠ – دستور "Regimini apostolici"، ١٥ شباط ١٦٦٥ (١٦٦٤ في حساب الإدارة الرومانية)

صيغة خضوع خاصة بالجانسينيّين

٢٠٢٠ – «أنا فلان... أخضع للدستور الرسولي الصادر عن الحبر الأعظم إنوشينتيوس العاشر، في ٣١ آذار ١٦٥٣، وللدستور الصادر عن الحبر الأعظم اسكندر السادس في ١٦ تشرين الأول ١٦٥٦، وأرفض وأدين بقلب صادق المقولات الخمس المقتبسة من كتاب كورنيليوس جانسينيوس الذي يحمل عنوان

«أوغسطينوس»، وبالمعنى الذي قصده المؤلف نفسه، كما دانها الكرسيّ الرسولي في الدستورين المذكورين، وأقسم اذن: كان الله في عوني وأناجيله المقدسة».

٢٠٢١ – ٢٠٦٥ – خمس وأربعون مقولة، دينت في مراسيم المجمع المقدّس في ٢٤ أيلول ١٦٦٥ و١٨ آذار ١٦٦٦

أضاليل عقيدة أخلاقية متراخية

١) المقولات ١ – ٢٨ من مرسوم ٢٤ أيلول ١٦٦٥

٢٠٢١ – ١) ليس على الانسان، في أي وقت من أيام حياته أن يفعل فعل ايمان، ورجاء، ومحبة، استنادًا إلى ما تفرضه الوصايا الإلهية المتعلّقة بهذه الفضائل.

٢٠٢٢ – ٢) يستطيع الفارس الذي استُفزّ للمبارزة ان يقبلها حتى لا يعيّره الآخرون بالجبن.

٢٠٢٣ – ٣) ان المقولة التي تؤكد أن البراءة البابوية «العشاء» تنهى عن الحل من الهرطقة ومن جرائم أخرى عندما تكون علنية فقط، وأن هذا لا يتنافى والصلاحية التي منحها المجمع التريدنتيني حيث الكلام على الجرائم الخفيّة، قد أُغضي عليها عند انعقاد الجمعية العمومية لمجمع نيافة الكرادلة المقدس في ١٨ تموز ١٦٢٩.

٢٠٢٤ – ٤) يستطيع الأحبار الرهبان، في محكمة الضمير، حلّ جميع العلمانيين من الهرطقة الخفية ومن الحرم الذي ينتج منها.

٢٠٢٥ – ٥) حتى وان تبيّن لك بجلاء ان بطرس هو هرطوقي فلست ملزمًا بالإبلاغ عنه ما دمت لا تستطيع إثبات ذلك بالبرهان.

٢٠٢٦ – ٦) إن المعرف الذي أعطى التائب، في اثناء الاعتراف السري، كتابة يقرأها في ما بعد، يحمله فيها على الفجور، لا يُعدّ مستدرجًا له في الاعتراف، وبالتالي لا إلزام بالابلاغ عنه.

٢٠٢٧ – ٧) هناك طريقة للإفلات من واجب الإبلاغ عن الاستدراج تقوم على ان يعترف المُستدرَج إلى الذي استدرجه. وهذا يستطيع أن يحلّه دون أن يفرض عليه الإبلاغ.

٢٠٢٨ – ٨) يحلّ للكاهن قبول حسنتين عن قداس واحد، وهو يطبّق على من يطلب الثمرة الخاصِة جدًا التي للمحتفل نفسه، وذلك بحسب مرسوم أوربانوس الثامن.

٢٠٢٩ – ٩) بعد مرسوم أوربانوس الثامن يستطيع كاهن طُلب منه إقامة قداديس أن يلبيها بآخر يعطيه حسنة أدنى، محتفظاً بباقي الحسنة لنفسه.

٢٠٣٠ – ١٠) لا ينافي العدل قبول حسنات عن عدة قداديس وإقامة ذبيحة واحدة. ولا ينافي الأمانة أيضاً حتى ولو وعدت بقسم معطي الحسنة انني لن اقيمها على نية غيره.

٢٠٣١ – ١١) إذا حدث في الاعتراف، بسبب خطر الموت الداهم، أو لأي سبب آخر، إهمال خطايا أو نسيانها، فليس من الواجب الافصاح عنها في الاعتراف اللاحق.

٢٠٣٢ – ١٢) يستطيع الرهبان المتسولون أن يحلّوا من الخطايا المحفوظ حلّها للأساقفة دون حصولهم على الصلاحية لذلك من الأساقفة.

٢٠٣٣ – ١٣) يُتمم وصية الاعتراف السنوي من يعترف لراهب قُدّم إلى الأسقف ورفضه هذا ظلمًا.

٢٠٣٤ – ١٤) من يعترف بملء إرادته اعترافًا باطلاً يتمّم وصية الكنيسة [ر. الرقم ٢١٥٥].

٢٠٣٥ – ١٥) يستطيع التائب، من تلقاء ذاته، أن يستعيض بآخر يتمّم عنه فريضة التوبة.

٢٠٣٦ – ١٦) يستطيع من له وظيفة ذات دخل ان يختار كاهنًا بسيطاً لم يثبّته الرئيس الكنسيّ ليكون معرّفًا له.

٢٠٣٧ – ١٧) يحلّ للراهب أو لواحد من الإكليروس، قتل المفتري الذي يهدّد باتهامه

هو أو أسرته الرهبانيّة، بجرائم كبيرة، عندما لا تتوفّر له وسيلة أخرى للدفاع، ويبدو أن مثل ذلك يتحقّق عندما يكون المفتري مستعدًا لأن ينسبها علنًا، وأمام أناس رفيعي المنزلة، إلى هذا الراهب أو إلى أسرته الرهبانية، ما لم يُقتل.

٢٠٣٨ – ١٨) يحلّ قتل مَن هو كاذب في اتهامه، ومَن هو كاذب في شهادته، بل القاضي الذي يوشك على وجه أكيد، ان يصدر حكمًا جائرًا، عندما لا يكون للبريء وسيلة أخرى لدفع الضرر عنه.

٢٠٣٩ – ١٩) لا يخطأ الزوج عندما يقتل من تلقاء نفسه امرأته التي أُخذت في زنى.

٢٠٤٠ – ٢٠) ان التعويض الذي أمر به بولس الخامس مَن لهم وظائف ذات مردود، وهم لا يصلّون الفرض الإلهي، لا يتوجّب ضميريًا قبل اعلان حكم القاضي، لأنه عقوبة.

٢٠٤١ – ٢١) إن من له مردودُ معبدٍ خُصَّ به، أو أية وظيفة كنسيّة أخرى ذات مردود، يفي بما عليه من التزام عندما يجعل غيره يصلّي الفرض، إذا كان هو منصرفًا إلى دراسة الآداب.

٢٠٤٢ – ٢٢) لا يتنافى مع العدل أن لا تُمنح مجانًا الوظائف الكنسية ذات المردود. لأنَ المعطي الذي يمنح هذه الوظائف مرتبطةً بالمال لا يطلب هذا المال عن منح الوظيفة، ولكن كأنما عن مصلحة زمنية لم يكن لزامًا عليه توفيرها.

٢٠٤٣ – ٢٣) من قطع الصوم الملزم به لا يخطأ خطأ أخلاقيًا ما لم يعمل ذلك بداعي الاحتقار أو العصيان، لأنه يأبى، على سبيل المثال، أن يخضع للوصية.

٢٠٤٤ – ٢٤) ان الخلاعة واللواط والبهيميّة هي خطايا من النوع الدنيء نفسه. لذلك يكفي الإقرار في الاعتراف بالاستمناء.

٢٠٤٥ – ٢٥) من كانت له علاقة جنسيّة مع امرأة حرّة يتمّم الوصية بالاعتراف قائلاً: لقد خطئت خطيئة كبيرة مخالفة للعفة مع امرأة حرّة، دون أن يذكر الجماع صراحة.

٢٠٤٦ – ٢٦) عندما تتساوى الأدلّة لمصلحة الفريقين المتخاصمين يحق للقاضي أن يقبل مالا ليلفظ الحكم لمصلحة واحد دون الآخر.

٢٠٤٧ – ٢٧) إذا ظهر كتاب لمؤلِّف حديث وعصريّ، يجب أن يُحسب رأيه مقبولاً حتى يثبت ان الكرسيّ الرسولي يرفضه لكونه غير مقبول.

٢٠٤٨ – ٢٨) لا يخطأ الشعب حتى عندما يرفض بلا سبب شريعة يصدرها الأمير.

٢) المقولات ٢٩ – ٤٥ من مرسوم في ١٨ آذار ١٦٦٦

٢٠٤٩ – ٢٩) من يأكل قليلاً، مرارًا كثيرة، في يوم صيام، لا يقطع الصوم حتى إذا أكل أخيرًا كمية كبيرة.

٢٠٥٠ – ٣٠) إن الموظفين، الذين يقومون في المجتمع بأشغال جسدية، هم في حلٍّ من واجب الصوم، وليس عليهم ان يبحثوا في هل يتلاءم شغلهم مع الصوم أو لا.

٢٠٥١ – ٣١) إن الذين يسافرون على خيل، أيًا كان السفر، هم في حلّ من شريعة الصوم على الإطلاق، حتى وان لم تكن للسفر ضرورة وإن أتّموه في يوم واحد.

٢٠٥٢ – ٣٢) إن عادة الامتناع عن أكل البيض والألبان في الصوم ليست واجبًا بيّنا.

٢٠٥٣ – ٣٣) إن اعادة الثمار بسبب ترك صلاة الساعات يمكن أن يعوّض منها بصدقات كان الموظف ذو المردود قد تصدّق بها من مردوده.

٢٠٥٤ – ٣٤) ان من يصلّي، في يوم الشعانين، صلاة فرض الفصح، يتمّم الوصية.

٢٠٥٥ – ٣٥) يمكن بصلاة فرض واحد تتميم وصيّتي اليوم عينه والغد.

٢٠٥٦ – ٣٦) يستطيع الرهبان، في محكمة الضمير، استعمال الامتيازات التي أبطلها المجمع التريدنتيني بوضوح.

٢٠٥٧ – ٣٧) ان الغفرانات الممنوحة للرهبان والتي أبطلها البابا بولس الخامس قد أعيد العمل بها اليوم.

٢٠٥٨ – ٣٨) ان الأمر الذي أوعز به المجمع التريدنتيني إلى الكاهن بالاعتراف: «في أسرع وقت» عندما تقتضيه الضرورة اقامة الذبيحة وهو في حالة الخطيئة، هو نصيحة وليس فريضة.

٢٠٥٩ – ٣٩) يُفهم بهذه العبارة «في أسرع وقت» أن يعترف الكاهن في وقته المعتاد.

٢٠٦٠ – ٤٠) ان الرأي القائل بأنه من الخطإ العرضي فحسب التقبيل في سبيل اللذة الجسدية والحسيّة التي تمنحها القبلة، دون أن يكون هناك خطر رضى لاحق واستمناء، هو رأي مقبول.

٢٠٦١ – ٤١) ليس على المتسرّي أن يصرف سُرّيته إذا كانت هذه مفيدة جدًا لمتعة المُتسرّي...، ما دام يشقّ عليه كثيرًا العيش بدونها، وتعاف نفسه كثيرًا المآدب الأخرى، ويصعب الحصول على خادمة أخرى.

٢٠٦٢ – ٤٢) يحلّ للدائن أن يطلب علاوةً على المبلغ المدين إذا التزم أن لا يطلب هذا المبلغ قبل موعد محدّد.

٢٠٦٣ – ٤٣) لا تدوم التركة السنوية عن نفس متوفى أكثر من عشر سنوات.

٢٠٦٤ – ٤٤) في محكمة الضمير تبطل العقوبات عندما يرتدع المتّهم وينتهي عناده.

٢٠٦٥ – ٤٥) ان الكتب التي مُنعت «إلى ان تُصلح»، يمكن الاحتفاظ بها إلى أن يتمّ بالسعي المناسب إصلاحها.

[حكم الرقابة:] على الأقل آراء تسبّب المعثرة.

٢٠٧٠ – مرسوم المجمع المقدس، ٥ أيار ١٦٦٧

حرية التعليم في شأن الندامة الناقصة

٢٠٧٠ – لما علم صاحب القداسة، بحزن كبير، أن بعض اللاهوتيين المدرسيين يتنازعون في ما بينهم، بحدّة شديدة، مسبّبين معثرة للمؤمنين، في موضوع الندامة الناقصة التي تنتج من الخوف من جهنّم، وتقصي إرادة ارتكاب الخطيئة، ويصاحبها رجاء المغفرة، هل تحتاج أيضاً إلى فعل محبة لله آخر، للحصول على النعمة في سرّ التوبة، فيرى البعض هذا الرأي، وينفيه الآخرون، ويرذل كل فريق الرأي المغاير.

لذلك يأمر... بأنهم إذا ألّفوا أو نشروا في المستقبل كتبًا ومخطوطات، أو علّموا أو وعظوا أو أرشدوا بأي وجه من الوجوه، التائبين أو الطلاب أو غيرهم فلا يتجاسروا على تناول أي من الرأيين المتواجهين باللوم اللاهوتي، أو بالشتم أو بالاساءة، لا ذلك الذي ينفي ضرورة فعل محبة لله عند وجود الندامة المذكورة آنفًا المتأتية عن الخوف من جهنم، وهو رأي أكثر شيوعًا اليوم في المدارس، ولا ذلك الذي يؤكد ضرورة فعل المحبة هذا، قبل أن يصدر عن الكرسيّ الرسولي تحديد في هذا الشأن.

إنّوشينتيوس الحادي عشر: ٢١ أيلول ١٦٧٦ – ١٢ آب ١٦٨٩

٢٠٩٠ – ٢٠٩٥ – مرسوم من جمعية المجمع المقدّسة "Cum ad aures"، ١٢ شباط ١٦٧٩

التناول المتواتر واليومي

٢٠٩٠ – وإن حظي التناول المتواتر اليومي دومًا في الكنيسة بموافقة الآباء القديسين، إلا أن هؤلاء لم يحدّدوا قط أيامًا معيّنة في الشهر أو في الاسبوع لقبول المناولة بتواتر أكثر أو للامتناع عنها، ولم يرسم المجمع التريدنتيني أيضاً شيئًا. ولكنّه، وإن لم يَرسُم شيئًا، قد أبدى رغبته حين قال، وكأنه يأخذ بالحسبان الضعف البشري: «أجل، يتمنى المجمع المقدس أن جميع المؤمنين الذين يحضرون كلّ قداس... ان يتناولوا بتقبل سرّ الافخارستيّا [١٧٤٧]... وذلك عن حق: فكثيرة هي مطاوي الضمائر ومتنوّعة انعطافات الروح بسبب الأعمال. ويقابل ذلك وفرة نعم الله وعطاياه للصغار. وبما أننا لا نستطيع سبرها بالعيون البشرية، فما من شيء يمكن إثباته بالتأكيد عن أهلية كل واحد وسلامة طوّيته، وبالتالي عن تناوله خبز الحياة بتواتر أو كل يوم.

٢٠٩١ – في ما يتعلّق بأصحاب المصالح، لا بدّ من أن يُترك أمر إقدامهم المتواتر على تناول الغذاء المقدس لحكم المعرّفين الذين يسبرون خفايا القلب. وعلى هؤلاء،

بالنظر إلى نقاوة الضمائر، ومنفعة التواتر، والتقدّم في التقوى، أن يوعزوا إلى العلمانيين ذوي الأشغال والمتزوّجين بما يتصوّرون أنه نافع لخلاصهم.

٢٠٩٢ – أما بالنسبة إلى المرتبطين بالزواج، فبما أن الرسول المغبوط لا يريد: «أن يمنع أحدهما الآخر عن ذاته، مال لم يكن عن موافقة وإلى حين» من أجل التفرّغ للصلاة [ر ١ كو ٧: ٥]، فلينبّهوهم جديًا، وخصوصاً بسبب الاحترام للافخارستيّا الجزيلة القداسة، إلى ممارسة العفّة، وإلى الاقبال على المشاركة في الوليمة السماوية.

٢٠٩٣ – ففي هذا الأمر ينكبّ إذن سهر الرعاة لا على إقناع البعض بالامتناع عن المناولة المقدسة المتواترة أو اليومية، بوصية ذات صيغة واحدة، أو بتحديد الأيام لقبولها على وجه عام، بل بالحري على التبصّر في أن له هو أو للخوارنة أن يقرّروا ما هو الصالح لكل واحد. ويَمنع منعًا باتًا أن يُبعد إنسان عن الوليمة المقدسة، سواء أبتواتر اقترب منها أم في كل يوم.

٢٠٩٤ – ومن المفيد، علاوة على سهر الخوارنة المعرفين، اللجوء أيضاً إلى مساعدة الوعّاظ، والتوافق معهم، على أن يعظوا المؤمنين، عندما يكثرون تناول السرّ الجزيل القداسة (وهذا ما يجب عمله) في شأن الاستعداد الكبير جدًا والضروري للتناول. وعليهم أن يظهروا، بوجه عام، للذين تحملهم غيرتهم التقوية على تناول الغذاء الخلاصي بتواتر أو في كل يوم سواء أكانوا علمانيين لهم أشغال أم متزوجين أو غيرهم، ان عليهم الاقرار بضعفهم فيتعلّمون بكرامة السرّ والخوف من دينونة الله ان يحترموا الغذاء الروحي الذي يحوي المسيح. وإذا ما شعروا أحيانًا أنهم ليسوا على استعداد كاف، عليهم ان يمتنعوا عنه ويتهيَّأوا لاستعداد أفضل...

٢٠٩٥ – وعلاوة على ذلك فَلْيُخَطِّئ الأساقفةُ والخوارنة أو المعرّفون القائلين إن التناول اليومي هو مِن حقّ إلهي...

٢١٠١ – ٢١٦٧ – خمس وستون مقولة دينت في مرسوم المجمع المقدس، ٢ آذار ١٦٧٩

ضلال عقيدة أخلاقية متساهلة

٢١٠١ – ١) ليس محرّمًا في منح الأسرار اتّباع الرأي المحتمَل في صحة السرّ والتخلّي عن

الرأي الأوفريقينا، إلا عندما تمنع ذلك الشريعة، أو الاتفاق، أو خطر الحاق ضرر كبير لذلك يجب ألا يؤخذ بالرأي المحتمل فقط عند منح المعمودية، والرسامة الكهنوتية أو الأسقفية.

٢١٠٢ – ٢) أحسب من المحتمل ان يحكم القاضي استنادًا إلى رأي أقل احتمالاً.

٢١٠٣ – ٣) وعلى العموم اننا ما دمنا نعمل بالاستناد إلى احتمال داخلي أو خارجي، مهما كان ضعيفًا، وما دام ضمن حدود الاحتمال، فنحن نعمل دومًا بفطنة.

٢١٠٤ – ٤) إن الكافر الذي لا يؤمن له عذر على كفره، ما دام يقوده رأي أقل احتمالاً.

٢١٠٥ – ٥) لا نستطيع ان نحدّد هل يخطى خطأ مميتًا من لا يعمل عمل محبة لله إلاّ مرّة واحدة في حياته.

٢١٠٦ – ٦) من المحتمل ان لا تكون وصية محبة الله ملزمة بحد ذاتها على وجه صارم حتى في كل خمس سنوات.

٢١٠٧ – ٧) انها تلزم فقط عندما يتوجّب علينا ان نُبرَّر، وليس لنا سبيل آخر نستطيع ان نُبرّر به.

٢١٠٨ – ٨) الأكل والشرب حتى الشبع، ولأجل اللذة فقط، ليسا خطيئة ما دام ذلك لا يضرّ الصحة، لأنه يحلّ للشهوة الطبيعية ان تتمتّع بأفعالها.

٢١٠٩ – ٩) ان محاولة الزواج لأجل اللذة فقط تخلو من أية خطيئة عرضية.

٢١١٠ – ١٠) ليس علينا ان نحبّ القريب بفعل داخلي صريح.

٢١١١ – ١١) يمكن اتمام وصية محبة القريب بالأفعال الخارجية فقط.

٢١١٢ – ١٢) من الصعب ان نجد عند من يعيشون في العالم وعند الملوك ما يكون فائضاً عنهم بالنسبة إلى حالتهم. وهكذا يكاد لا يوجد إنسان ملزم بالاحسان ما دام لا يتوجّب عليه أن يفعل ذلك إلا من الفائض عنه.

٢١١٣ – ١٣) نستطيع، دون ارتكاب خطيئة مميتة، إذا فعلنا ذلك برفق، ان نحزن على

بقاء إنسان على قيد الحياة وان نفرح بموته ونتمنّاه تمنيًا لا يبلغ الفعل، وذلك لا لأن الشخص غير مُستْساغ بل لأجل منفعة زمنية.

٢١١٤ – ١٤) يحلّ للإنسان ان يتمنى على وجه الاطلاق موت ابيه، وذلك لا لضرر الأب بل لخير من يتمنّى، إذ يحصل بالموت على ميراث وفير.

٢١١٥ – ١٥) يحلّ للولد أن يُسرّ بقتله أباه في حالة سكر، بسبب الثروات الكثيرة التي يحصل عليها بالإرث.

٢١١٦ – ١٦) لا يُعدّ الإيمان من تلقاء ذاته موضوع وصية.

٢١١٧ – ١٧) يكفي ان يفعل الإنسان فعل إيمان واحد في حياته.

٢١١٨ – ١٨) إذا سألت السلطة العامة أحدًا، أنصح بالاعتراف علنًا بالإيمان، فيكون لله وللإيمان مجد أكبر، ولا أدين السكوت وأعدّه خطيئة.

٢١١٩ – ١٩) لا تستطيع الإرادة ان تجعل تقبّل الإيمان أقوى في حدّ ذاته ممّا تستحقّه قوة الأسباب الداعية إلى ذلك التقبّل.

٢١٢٠ – ٢٠) فيستطيع الإنسان من ثمّ أن يرفض بفطنة التقبّل الذي كان له من وجه فائق الطبيعة.

٢١٢١ – ٢١) يكون التقبّل الإيماني الفائق الطبيعة والمفيد للخلاص موجودًا، وان اقترن بمعرفة محتملة فقط للوحي بل بالخوف من أن يكون الله لم يتكلّم.

٢١٢٢ – ٢٢) يبدو أن الإيمان بإله واحد هو وحده الضروري ضرورة الوسيلة، وليس الإيمان الصريح بالمُجازي.

٢١٢٣ – ٢٣) إن الإيمان بالمعنى الواسع للكلمة، المتأتي من شهادة المخلوقات أو من سبب مماثل، يكفي للتبرير.

٢١٢٤ – ٢٤) ان الاستشهاد بالله على كذبة خفيفة ليس فيه من قلّة الاحترام ما يجعل الله يريد أو يستطيع بسبب ذلك أن يهلك إنسانًا.

٢١٢٥ – ٢٥) يحلّ القسم، دون إرادة القسم، عندما يكون هناك سبب، سواء أكان الأمر خطيًا أم غير خطير.

٢١٢٦ – ٢٦) إذا أقسم إنسان، على انفراد أو أمام آخرين، جوابًا عن سؤال أو تلقائيًا، للتسلية أو لسبب آخر، أنه لم يفعل أمرًا وهو فعله حقًا، قاصدًا في نفسه أمرًا آخر لم يفعله، أو طريقة أخرى غير التي استعملها لفعله، أو مضيفًا اضافة أخرى صحيحة، فهو لا يكذب في الحقيقة وليس هو بحانث.

٢١٢٧ – ٢٧) يمكن ان يكون هناك أسباب قويمة لاستعمال هذه الالتباسات كل مرة يكون ذلك ضروريًا أو مفيدًا للدفاع عن النفس أو العِرض أو الميراث، أو لأيّ عمل آخر من أعمال الفضيلة، فيُعدّ إخفاء الحقيقة عندئذ مفيدًا ومرغوبًا فيه.

٢١٢٨ – ٢٨) إن من رُقّي إلى تولّي القضاء أو إلى وظيفة عامة بسبب التوصية به أو الهدية يستطيع أن يُقسم، مع تحفّظ داخلي، القسم المطلوب من مثل هؤلاء بإيعاز من الملك، دون الالتفات إلى نية من يطلبه، إذ لا يتوجّب عليه الإقرار بجرم خفيّ.

٢١٢٩ – ٢٩) الخوف الشديد سبب كاف للتظاهر بمنح الأسرار.

٢١٣٠ – ٣٠) يحلّ للرجل الشريف قتل المتعدّي الساعي ليفتري عليه، ان لم يكن هناك وسيلة أخرى لاتقاء العار. ويجب قول مثل ذلك إذا صفع أحدُهم أو ضرب بالعصا وهرب بعد الصفع والضرب بالعصا.

٢١٣١ – ٣١) أستطيع، دون الخروج على النظام، أن اقتل سارقًا للحفاظ على قطعة ذهبية واحدة.

٢١٣٢ – ٣٢) يحلّ الدفاع بالقتل ليس فقط عما نملك فعلاً، بل أيضاً عمّا بدأ حقّنا به ونأمل الحصول عليه.

٢١٣٣ – ٣٣) يحلّ للوارث كما للموصى له ان يدافع عن نفسه مقاومًا من يمنعه ظلمًا من الحصول على الميراث أو التركة، كما يحلّ لمن له الحق في مردود كاتدرائية أو وظيفة كنسيّة ان يدافع عن نفسه مقاومًا من يمنعه ظلمًا من امتلاكها.

٢١٣٤ – ٣٤) يحلّ اجراء إجهاض قبل انتعاش الجنين لوقاية فتاة حبلى من الموت أو العار.

٢١٣٥ – ٣٥) يبدو من المحتمل أن يكون كل جنين ما دام في (الرحم) خاليًا من النفس العقلية، وانه يبدأ بالحصول عليها عندما يولد. ولذلك يجب القول بأنه لا قتل لإنسان في أي اجهاض.

٢١٣٦ – ٣٦) تحلّ السرقة ليس فقط في حالة الضرورة القصوى، وانما أيضاً في حالة الضرورة الشديدة.

٢١٣٧ – ٣٧) يستطيع خدّام المنزل وخادماته أن يسرقوا أسيادهم سرًا، للتعويض من شغلهم الذي يرونه أهمّ من الأجرة التي يتقاضونها.

٢١٣٨ – ٣٨) لا يتوجّب على أحد، تحت طائلة الخطيئة المميتة، أن يردّ ما أخذه بسرقات صغيرة، مهما بلغ مجموعها.

٢١٣٩ – ٣٩) إن من يحمل أو يحرّض آخر على إلحاق ضرر كبير بشخص ثالث غير ملتزم بالتعويض من الضرر الذي حصل.

٢١٤٠ – ٤٠) ان عقد «بيع العينة» شرعيّ، وإن تمّ مع الشخص ذاته، ومع بند سابق عن اعادة البيع بنيّة الربح.

٢١٤١ – ٤١) بما ان المبلغ الذي يقبض الآن أثمن من مبلغ سيُقبض، وبما أنه ليس من إنسان لا يفضّل مبلغًا موجودًا على مبلغ يأتي في المستقبل، فالدائن يستطيع أن يطلب من المدين شيئًا زائدًا عن الرأسمال المُقرَض، ويكون بذلك معذورًا في الربا.

٢١٤٢ – ٤٢) ليس هناك ربا عندما يُطلب شيء علاوة على الرأسمال المُقرَض كأنه من باب الحظوة أو الشكر، بل عندما يطلب ذلك فقط من باب العدل.

٢١٤٣ – ٤٣) لماذا لا تكون الخطيئة عرضية فقط عندما يُقوِّض بتهمة باطلة ما لِمُفْترٍ يضرّك من كبير الجاه.

٢١٤٤ – ٤٤) من المحتمل أن لا يكون قد خطئ خطيئة مميتة مَن يتّهم آخر اتهامًا باطلاً

لكي يدافع عن حقّه وعن شرفه. فإذا لم يكن ذلك محتملاً فلن يكون في اللاهوت رأي محتمل.

٢١٤٥ – ٤٥) مبادلة خير زمني بخير روحي ليس من السيمونية عندما لا يكون الخير الزمني بمثابة ثمن أو كسب فقط لإتمام الروحي أو تنفيذه، أو أيضاً عندما يكون الخير الزمنيّ بمثابة تعويض مجاني فقط من الخير الروحي وبالعكس أيضاً.

٢١٤٦ – ٤٦) ويبقى ذلك صحيحًا حتى إذا كان الخير الزمني هو الدافع الرئيسي لاعطاء الخير الروحي، بل إذا كان غاية الخير الروحي نفسه، بحيث يُعتدّ به أكثر من الخير الروحي.

٢١٤٧ – ٤٧) عندما يقول المجمع التريدنتيني إن من يُرقّون إلى المراتب الكنسيّة أشخاصاً ليسوا في نظرهم أكثر أهليّة أو فائدة للكنيسة، يكونون شركاء في خطيئة غيرهم ويخطئون خطيئة مميتة، فإما إنه أولاً لا يبدو غير قاصد باستعماله «أكثر أهلية» سوى أهلية الذين يجب اختيارهم، معتمدًا التفضيل مكان الإيجاب، وإما إنه ثانيًا يستعمل التعبير الأقل مناسبة «أكثر أهلية» لإقصاء غير المؤهلين، وإما إنه ثالثًا يتكلّم فقط على الحالة التي يجري فيها مسابقة.

٢١٤٨ – ٤٨) كون الفسق لا يتضمّن بحدّ ذاته أي خبث، ولا يُحسب سيئًا إلاّ بسبب تحريمه، أمر فيه من الوضوح ما يجعل عكسه يناقض العقل تمامًا.

٢١٤٩ – ٤٩) ان الرخاوة لا يحرّمها الحق الطبيعي. ولولا ان الله نهى عنها لكانت في كثير من الأحيان صالحة بل واجبة في بعض الأحيان تحت طائلة الخطيئة المميتة.

٢١٥٠ – ٥٠) مجامعة المرأة المتزوجة برضى زوجها ليس زنى. لذلك يكفي الإقرار في الاعتراف بالفسق.

٢١٥١ – ٥١) ان الخادم الذي يساعد عن وعي سيده برفعه على كتفيه، ليدخل من النافذة ويغتصب فتاة، ويعاونه مرارًا بحمل السلّم، وفتح الباب، أو بوجوه أخرى مماثلة، لا يخطأ خطأً مميتًا إذا عمل ذلك خوفًا من ضرر كبير، من مثل معاملة سيّده له معاملة سيئة، أو نظره إليه شزرًا، أو طرده له من المنزل.

٢١٥٢ – ٥٢) الوصية بالمحافظة على الأعياد لا تلزم تحت طائلة الخطيئة المميتة إذا لم يكن هناك معثرة واحتقار.

٢١٥٣ – ٥٣) من حضر جزئين أو حتى أربعة أجزاء معًا من قداديس أربعة كهنة يتمّم وصية الكنيسة بحضور القداس.

٢١٥٤ – ٥٤) من لا يستطيع صلاة الباكرية والسحرية ويستطيع صلاة الساعات الأخرى، لا يُلزم بشيء. لأن الجزء الأكبر يشدّ إليه الأصغر.

٢١٥٥ – ٥٥) يتمّم الوصية بالتناول السنوي من يتناول الرب منتهكًا الأقداس.

٢١٥٦ – ٥٦) ان إقبال الذين يعيشون كالوثنيين على التناول والاعتراف بتواتر، لدليل على قَدَر سابق.

٢١٥٧ – ٥٧) من المحتمل أن تكون الندامة الناقصة الطبيعية كافية، إذا كانت مستقيمة.

٢١٥٨ – ٥٨) لسنا ملزمين بالإقرار للمعرّف، عندما يسأل، بعادة ارتكاب خطيئة ما.

٢١٥٩ – ٥٩) يجوز منح الحلّ السرّي لمن لم يعترفوا اعترافًا كاملاً عندما يكون التائبون جمًّا غفيرًا، كما يحدث مثلاً في عيد كبير أو يوم غفران.

٢١٦٠ – ٦٠) يجب ألاّ يُمنع الحلّ أو يؤجّل للتائب الذي اعتاد الخطايا المخالفة للشريعة الطبيعية أو الكنسيّة، حتى عندما لا يظهر أي أمل في الإصلاح، ما دام يعلن بفمه أنه يشعر بالألم ويعتزم الاصلاح.

٢١٦١ – ٦٠) يمكن منح الحلّ لمن لا يبتعد عن فرصة مقاربة الشرّ وهو يستطيع ولكنه لا يريد تجنّبها، بل يرتادها مباشرة وعمدًا أو يلقي بنفسه فيها.

٢١٦٢ – ٦٢) لا لزوم للهرب من سبب للخطيئة قريب عندما يكون هناك داع مفيد وشريف لعدم الهرب.

٢١٦٣ – ٦٣) ويحلّ الطلب المباشر لسبب قريب للخطيئة لأجل خيرنا الروحي أو الزمني أو خير القريب.

٢١٦٤ – ٦٤) يستطيع الإنسان قبول الحلّ مهما كان جهله لأسرار الإيمان، حتى وإن جهل عن اهمال يستحقّ العقاب، سرّ الثالوث الأقدس، وتجسّد ربنا يسوع المسيح.

٢١٦٥ – ٦٥) يكفي ان يكون الإنسان قد آمن مرّة بهذه الأسرار.

[حكم الرقابة:] كل المقولات مدينه وممنوعة كما وردت، على الأقل بكونها تسبّب المعثرة وفاسدة في الممارسة.

[نتيجة المرسوم] أخيرًا، لكي يتوقّف الملافنة والمدرسيّون وجميع الآخرين عن كل منازعة مسيئة، ولكي يحلّ السلام والمحبة، يأمر الحبر نفسه الجزيل القداسة، باسم الطاعة المقدسة، أن يمتنعوا، في الكتب التي تطبع، وفي المخطوطات، كما في الأطروحات والمناقشات والعظات، عن كل نقد أو تعليق، وعن كل ذمّ للمقولات التي ما زالت حتى الآن موضوع نقاش عند الكاثوليكيين، إلى أن يعلن الكرسي الرسولي بعد الفحص، حكمه في هذه المقولات.

٢١٧٠ – ٢١٧١ – مرسوم المجمع المقدس، ٢٣ تشرين الثاني ١٦٧٩

أضاليل تتعلّق بموهبة القدرة

٢١٧٠ – ١) ان الله يهبنا قدرته لكي نستعملها مثلما يجري عندما يعطي أحدٌ آخر منزلاً أو كتابًا.

٢١٧١ – ٢) ان الله يُخضِع لنا قدرته.

[حكم الرقابة: مقولتان ممنوعتان لكونهما] جديدتين متهوّرتين.

٢١٧٥ – ٢١٧٧ – مرسوم المجمع المقدّس، ٢٦ حزيران ١٦٨٠

الاحتمال والأرجحيّة

٢١٧٥ – بعد التقرير الذي عمله الأب لَوْريا، عن مضمون الرسالة التي بعث بها الأب تيرسو غونزاليز اليسوعي، إلى السيّد الجزيل القداسة، قال السادة الجزيلو السموّ إن

على أمين سرّ الدولة أن يكتب إلى السفير البابوي في اسبانيا ليُعلم الأب تيرسو المذكور ان صاحب القداسة قد قبل طلبه بطيبة خاطر، وأمر، بعد أن قُرئت رسالته واثنى عليها، بأن تكون له الحريّة والشجاعة للوعظ والتعليم والكتابة، دفاعًا عن الرأي الأرجح، وبأن يحارب ببسالة مقولة من يقولون بأنه عندما يوجد رأي أقل رجاحة وآخر معروف ومحسوب بأنه أرجح، يحلّ اتباع الأقل رجاحة، ولْيُعْلِمْه بأنّ كل ما سيفعله في سبيل الرأي الأرجح يكون حسنًا في عين صاحب القداسة.

٢١٧٦ – ويجب الإيعاز إلى الأب العام للرهبانية اليسوعية، بأمر صاحب القداسة، لا أن يأذن فقط إلى آباء هذه الرهبانية في الكتابة لمصلحة الرأي الأرجح، ومحاربة مقولة من يقولون بأنه عندما يوجد رأي أقل رجاحة وآخر معروف ومحسوب بأنه أرجح، يحلّ اتباع الأقل رجاحة، بل عليه ان يكتب أيضاً إلى كل جامعات الرهبانية أن رأي صاحب القداسة هو ترك الحريّة لكل واحد في الكتابة لمصلحة الرأي الأرجح ومحاربة الرأي المخالف المذكور سابقًا. وعليه أن يأمرهم بالخضوع التام لما أوعز به صاحب القداسة.

٢١٧٧ – [اضافة في رسالة المجمع المقدس المخطوطة:] في ٨ تموز ١٦٨٠، بعد أن أُبلغ أمرُ صاحب القداسة المذكور سابقًا إلى الأب العام للرهبانية اليسوعية بواسطة المعاون أجاب بأنه يطيع في كل شيء دون تأخير ولا سيّما أنه لم يكن هناك أي نهي من قِبله ولا من قِبل أسلافه، عن الكتابة والتعليم في سبيل الرأي الأرجح.

٢١٨١ – ٢١٩٢ – مشروع إرشاد من المجمع المقدّس، أعدّه الكردينال جيرولامو كازانات، نحو تشرين الأول ١٦٨٢

المشاهدة والتأمل – أضاليل السكينيّة

٢١٨١ – ١) يجب ألاّ يكون لأحد يمارس صلاة التأمل أو المشاهدة أن يزدري الصلاة الشفوية التي وضعها الرب، وحفظها الرسل، ودرجت دائمًا في الاستعمال على التعاقب دون انقطاع في كل الصلوات الإلهية، أو أن يتنقّصها كأنها غير نافعة وباطلة بمقارنتها بصلاة التأمّل والمشاهدة. فبالعكس، يجب على الجميع ان يشيدوا

ويوصوا بها مثل صلاة التأمل والمشاهدة، إذ يعلّم النبي أنه يجب تسبيح الرب بالأناشيد والترانيم.

٢١٨٢ – ٢) ولكن بما ان في بيت الآب منازل كثيرة [ر يو ١٤ : ٢] فيجب على الذين يعكفون على التأمل ومَن يقودونهم ألاّ يحتقروا من يهتمون بالمشاهدة، ولا ينعتوهم بالكسل، أو ينسبوا إليهم، وذلك أسوأ، فساد الهرطقة. وعليهم، بالعكس، ان يستعملوا ويتمتّعوا، في القداسة والتقوى، بالمواهب التي منحها الله لكل واحد منهم بالتأمل، ولاسيّما أن نعمة المشاهدة ينالها مرارًا الأكابر ومرارًا الأصاغر، وأكثر من ذلك من هم بعيدون، وأحيانًا المتزوّجون.

٢١٨٣ – ٣) كذلك على ذوي المشاهدة ألاّ يحتقروا ذوي التأمل، إذ يتدرّج الإنسان، عمومًا، من التامل لبلوغ قمّة المشاهدة. ولكن على الجميع أن يمجّدوا في المحبة الله، ربّنا يسوع المسيح، عالمين أن غصن العمل الصالح لا يحافظ على نضارته إلاّ إذا بقي في أصل المحبة.

٢١٨٤ – ٤) وإن كان من الواجب ألاّ يُقصى أحد عن نعمة المشاهدة التي تحصل بعون الله فلا بدّ من أن يحترز مرشدو النفوس من قبول أي سِنّ، أو درجة، أو جنس، أو حالة، دون تمييز، لممارسة هذا التعليم وهذه الطريقة، وعليهم بمداومة الملاحظة أن يقوّموا الروح، وقدرتها على التحمّل والعمل، فيقودوا البعض إلى التأمل والبعض إلى المشاهدة بحسب روح كل واحد.

٢١٨٥ – ٥) ولكن، لكي يبقى التعليم في شأن صلاة المشاهدة، التي تُرفع بها نفوس المؤمنين إلى أعلى درجات الاتحاد بالله، خالصاً من الضلال، كاملاً وسليمًا، يجب أولاً أن يحذر ذوو المشاهدة من القول أو الأخذ بأن وجود الله وحده هو في كل مكان موضوع المشاهدة أو الصلاة التي يسمونها السكينة. إذ إن كل مواضيع التأمل يمكن أن تكون موضوع المشاهدة وإن بوجوه مختلفة. كذلك يجب ألاّ يتجاسروا على القول إن الذين يتدرّبون على التأمل لا يستطيعون أبدًا الارتقاء إلى درجة من الكمال، ما لم يعبروا إلى صلاة المشاهدة.

٢١٨٦ – ٦) ولأننا خُلّصنا وحُرّرنا بتجسّد ربنا يسوع المسيح وآلامه، فليحذر ذوو

المشاهدة أن ينسوا عن اختيار وتصميم أسرار حياة هذا الربّ عينه ربّنا، وعمله، وآلامه وفدائه، أو أن يقولوا إن النظر فيها غير مفيد ومخالف لحالة المشاهدة. بل بالعكس ليعكفوا، على مثال القديسين جميعًا، على النظر فيها بحسب ظروف الزمان والمكان.

٢١٨٧ – ٧) وكذلك، عليهم ألاّ يقصوا عن أنظارهم كأمور غير مفيدة للمشاهدة الصور والرسوم الخارجية والداخلية، للرب يسوع، وللعذراء الأم الجزيلة الغبطة مريم، والقديسين الآخرين المالكين في السماء، والمصلين لأجلنا نحن الذين في وادي الدموع هذا. ولكن يحلّ لهم أحيانًا، في فعل المشاهدة وحده، وعندما تعبر روحَنا المواهبُ السماوية، فتنجذب إلى مشاهدة الحقائق الإلهية، أن يبتعدوا عن هذه التصوّرات حتى لا تلتهي النفس.

٢١٨٨ – ٨) وبما ان ممارسة المشاهدة الكاملة تقوم خصوصاً على ان لا تعمل النفس شيئًا آخر في فعل المشاهدة، بل أكثر من ذلك، أن تنسى حينئذ جميع الخلائق، وتُرفع إلى الله والحقائق الإلهية، ناظرة في الفضائل السامية، الإيمان والرجاء والمحبة، التي يُكرَّم بها الله قبل كل شيء، لذلك يجب على ذوي التأمل ألاّ يكون عندهم من الجسارة والادّعاء ما يحملهم على نعت ذوي المشاهدة عند الشعب بأنهم يطّالون وكسالى.

٢١٨٩ – ٩) وعلاوة على ذلك، فليتذكّر ذوو المشاهدة وذوو التأمل على حدّ سواء، أنهم غير مُعفين على الاطلاق من وصايا الله والكنيسة. وبالعكس إنهم ملتزمون كلهم، مثل العبيد تجاه أسيادهم، والزوجات تجاه أزواجهم، ان يحافظوا بدقة على الوصايا التي يجب ان يحافظ عليهم كل واحد بحسب حالته، إذ إن فضيلة الصلاة تقود إلى التواضع والطاعة وليس إلى الكبرياء والادّعاء.

٢١٩٠ – ١٠) كذلك، ما يجب تعليمه والمحافظة عليه، بالنسبة إلى الإكليريكيّين الأبرشيّين والرهبان، وإلى الراهبات، هو ألاّ يتعلّلوا بالتأمل أو المشاهدة ليحسبوا أنفسهم معفين أو محرّرين من الواجبات الكنسيّة والنذور، والمؤسسات والقوانين في رهبانيتهم. فهم، وإن بلغوا درجة من الكمال في الصلاة، لا يمكن ان يُحسبوا بأي وجه من الوجوه معفين من المحافظة عليها.

٢١٩١ – ١١) فعلى الجميع، من ذوي المشاهدة وذوي التأمل، أن يعلموا بأنهم غير معفين من الواجبات الرهبانية والتقوية الخارجية، التي درج مؤمنو الكنيسة الكاثوليكية على ممارستها، كالأسرار وأشباه الأسرار وزيارات الكنائس والأصوام، وسماع العظات، وأعمال الرحمة الروحية والمادّية. وبالعكس يكون هناك معثرة كبيرة للمؤمنين إذا أهملوا بعضاً من هذه الممارسات المذكورة آنفًا بعلّة التأمل أو المشاهدة.

٢١٩٢ – ١٢) انه نفاق كبير وغير جدير بالطهارة المسيحية القول بأنه ليس من الواجب مقاومة التجارب، وان ذوي المشاهدة لن تنسب إليهم الخطايا التي يرتكبونها وهم في المشاهدة، وذلك استنادًا إلى الفكرة الخاطئة بأن الشيطان، وليس ذوو المشاهدة أنفسهم هو من يفعلها في أعضائهم. كذلك من النفاق القول إن ذوي المشاهدة ليس عليهم إظهار تلك الخطايا في سرّ التوبة و إخضاعها لمفاتيح الكنيسة. ومن النفاق أخيرًا القول ان الصلاة العقلية في التأمل أو المشاهدة هي في الحقيقة ضرورية.

٢١٩٥ – مرسوم المجمع المقدس، ١٨ تشرين الثاني ١٦٨٢

ضلال في شأن سرّ الاعتراف

٢١٩٥ – [مقولة:] «يحلّ استعمال ما عُلم في الاعتراف، إذا جرى ذلك دون الإعلان المباشر أو غير المباشر عن التائب، أو دون الحاق ضرر به، إذا كان يحصل من عدم الاستعمال ضرر أكبر جدًا يكون الأول، بالمقارنة به، أقلّ منه في الحقيقة». ويضاف بعد ذلك شرح أو تحديد لما يجب أن يُفهم باستعمال ما عُلم في الاعتراف مع ضرر للتائب، دون أي إعلان، وبالحالة التي فيها ينتج من عدم الاستعمال ضرر أكبر جدًا لهذا التائب.

[تعليق:] يجب أن يُنهى نهيًا قاطعًا عن المقالة المذكورة وبضمنها الشرح والتحديد المذكوران، بمقدار ما ينطوي على استعمال العلم المذكور مع ضرر التائب.

٢٢٠١ – ٢٢٩٦ – ثمان وستون مقولة مَدينة في مرسوم المجمع المقدس: في ٢٨ آب، وفي الدستور "Caelestis Pastor"، ٢٠ تشرين الثاني ١٦٨٧

أضاليل ميغل دى مولينوس السكينيّة

٢٢٠١ – ١) يجب على الإنسان أن يلاشي قواه، وتلك هي الحياة الداخلية.

٢٢٠٢ – ٢) رغبة الإنسان في العمل بنشاط إهانة لله الذي يريد العمل وحده. ولذلك يجب تسليم الذات كلّها وتمامًا له، والبقاء من بعد كجسم لا روح فيه.

٢٢٠٣ – ٣) ان ينذر الإنسان فعل شيء ما، معثرةٌ في سبيل الكمال.

٢٢٠٤ – ٤) النشاط البشري عدوّ النعمة، وهو يحول دون عمل الله والكمال الحقيقي، لأن الله يريد ان يعمل فينا بدوننا.

٢٢٠٥ – ٥) إذا لم تعمل النفس شيئًا تلاشت وعادت إلى مبدئها وأصلها، الذي هو جوهر الله حيث تسكن مغيَّرة ومؤلَّهة. وحينئذ يسكن الله في ذاته. إذ لا يكون عندئذ شيئان متّحدان وانما واحد. وهكذا يحيا الله ويملك فينا، وتتلاشى النفس ذاتها في الكيان العامل.

٢٢٠٦ – ٦) المنهج الداخلي هو ذاك الذي لا يُعرف فيه نور ولا حبّ ولا استسلام. ولا ينبغي حتى معرفة الله. وهكذا يكون السلوك قويمًا.

٢٢٠٧ – ٧) على النفس ألاّ تفكّر في المكافأة والعقاب، أو الجنة أو الجحيم، أو الموت أو الأبديّة.

٢٢٠٨ – ٨) يجب ألاّ ترغب في معرفة هل هي تسلك كما يريد الله، أو هل هي مقيمة أو لا في رضى تلك الإرادة. وليس من الضروري أن ترغب في معرفة حالتها، ولا عَدَمها، بل يجب أن تبقى كجسد بلا حياة.

٢٢٠٩ – ٩) على النفس ألاّ تتذكّر نفسها ولا الله، ولا شيئًا آخر. في المنهَج الداخلي كلّ تفكيرٍ مضرٌّ، حتى تفكير الإنسان في أفعاله البشريّة ونقائصه الخاصة.

٢٢١٠ – ١٠) إذا سبّبت النقائص الخاصة معثرة للآخرين، فليس من الضروريّ

التفكير فيها ما دام ليس هنا إرادة التعثير. وان لا يطيق الإنسان التفكير في نقائصه نعمة من الله.

٢٢١١ - ١١) ليس من الضروري التفكير في شأن ما ينتاب الإنسان من ريَب في هل هو في المنهَج القويم أو لا.

٢٢١٢ - ١٢) من أعطى اللهَ إرادتَه الحرّة ليس عليه أن يهتمّ بأي شيء لا بالجحيم ولا بالجنّة، وليس عليه أن يرغب في كماله الخاص، ولا في الفضائل، ولا في قداسته الخاصة، في خلاصه الخاص الذي يجب أن ينقّيه من الرجاء.

٢٢١٣ - ١٣) بعد تسليم الإرادة الحرّة إلى الله يجب أيضاً أن نترك لله التفكير والاهتمام بكلّ شيء لنا، وأن ندعه يعمل فينا بمعزل عنّا، إرادته الإلهيّة.

٢٢١٤ - ١٤) من سلّم نفسه إلى إرادة الله عليه ألاّ يطلب منه شيئًا، لأنّ الطلب نقص، إذ هو فعل إرادة واختيار خاص، وبه يُراد أن تُعمل مشيئة الله بإرادتنا وليس أن تعمل إرادتنا بمشيئة الله. وكلام الإنجيل هذا «اطلبوا تجدوا» [يو ١٦ : ٢٤] لم يقله المسيح للنفوس الداخليّة التي لا ترغب في أن يكون لها إرادة، فهذه النفوس، بالعكس تبلغ حدًّا لا تطلب معه شيئًا من الله.

٢٢١٥ - ١٥) وكما أنّ عليها ألاّ تطلب شيئًا من الله، عليها كذلك ألاّ تشكر له شيئًا. لأنّ هذا وذاك فعل إرادة خاصة.

٢٢١٦ - ١٦) ليس من اللائق السعي إلى الغفرانات في ما يتعلّق بالعقوبة عن الخطايا الشخصيّة، إذ إنّ التكفير للعدل الإلهيّ أفضل من الرحمة الإلهيّة. فالأول يصدر عن محبّة الله الخالصة، والثاني عن محبّة أنانيّة للذات، لا ترضي الله، وليس لها جزاء، إذ فيها إرادة الهرب من الصليب.

٢٢١٧ - ١٧) إذا سلّمنا لله إرادتنا الحرّة، وتركنا له الاهتمام بنفسنا وفحصها، لا يبقى مجال للقلق من جرّاء التجارب، وليس علينا أن نُبدي لها إلاّ مقاومة سلبيّة، دون أن نجهد أكثر، وإذا تحرّكت الطبيعة فلندعها تتحرّك لأنّها الطبيعة.

٢٢١٨ - ١٨) إنّ من يستعين في الصلاة بالصور والرسوم والأفكار ومفاهيمه الخاصة لا يعبد الله بالروح والحق [رَ يو ٤ : ٢٣].

٢٢١٩ – ١٩) إنّ من يحب الله بحسب ما يقتضيه العقل أو يدركه الفهم لا يحبّ الله الحقيقيّ.

٢٢٢٠ – ٢٠) القول إنّ الحاجة تقتضي الاستعانة في الصلاة بالاستدلالات والأفكار عندما لا يكلّم الله النفس، هو جهل، فالله لا يتكلّم أبدًا. وكلامه هو فعل، وهو يفعل دائمًا في النفس عندما لا تحول دون ذلك باستدلالاتها وأفكارها وأعمالها.

٢٢٢١ – ٢١) في الصلاة العقليّة يجب البقاء في الإيمان الغامض والعام، في الراحة ونسيان كلّ فكر خاصّ ومتميّز عن صفات الله والثالوث، والبقاء هكذا أمام الربّ لعبادته ومحبّته وخدمته، ولكن دون القيام بأفعال، لأنّ الله لا يجد فيها مرضاته.

٢٢٢٢ – ٢٢) هذه المعرفة بالإيمان ليست من فعل خليقة، وإنّما هي معرفة يوليها الله للخليقة، فلا تعلم الخليقة أنّها لها، ولا تعلم في ما بعد أنّها نالتها، ويصحّ ذلك نفسه في المحبّة.

٢٢٢٣ – ٢٣) يميّز الصوفيّون مع القدّيس برنردس في «معراج الحواجز» أربع درجات: القراءة، التأمّل، الصلاة العقليّة والمشاهدة المفاضة. فمن بقي دائمًا في الأولى لا يعبر أبدًا إلى الثانية. ومن بقي دائمًا في الثانية لا يبلغ أبدًا الثالثة التي هي مشاهدتنا المكتسبة التي يجب الاستمرار فيها مدى الحياة، ما دام الله لم يجتذب النفس (بدون رغبتها أحيانًا) إلى المشاهدة المفاضة. وعندما تبطل هذه فعلى النفس أن تعود إلى الدرجة الثالثة وتبقى فيها دون العودة إلى الثانية أو الأولى.

٢٢٢٤ – ٢٤) مهما كانت الأفكار التي ترد في الصلاة العقليّة، حتى النجسة وإن كانت ضدّ الله والإيمان والأسرار، فهي لا تحول دون صلاة الإيمان العقليّة إن لم تقبلها الإرادة ولم ترفضها، بل احتُملت بلا اكتراث وعن استسلام. وبالعكس تجعلها أكمل، إذ تكون النفس عندئذ أكثر استسلامًا لإرادة الله.

٢٢٢٥ – ٢٥) حتّى إذا دبّ النعاس وكان نوم، يكون مع ذلك صلاة عقليّة ومشاهدة راهنتان. لأنّ الصلاة العقليّة والاستسلام، والاستسلام والصلاة العقليّة هما شيء واحد. وتدوم الصلاة العقليّة ما دام الاستسلام.

٢٢٢٦ – ٢٦) المناهج الثلاثة : التطهيري ، والتنويريّ والتوحيديّ هي أكبر حماقة قيلت في التصوّف ، إذ ليس سوى منهج واحد هو المنهج الداخليّ.

٢٢٢٧ – ٢٧) من ابتغى العبادة الحسيّة واعتنقها لا يبتغي الله أو يطلبه بل نفسه. ومن سار في المنهج الداخليّ يفعل شرًّا عندما يبتغيه ويسعى إلى الحصول عليه في الأماكن المقدّسة كما في الأعياد الاحتفاليّة.

٢٢٢٨ – ٢٨) الملل من الأشياء الروحيّة جيّد. إذ به المحبّة بالمعنى الصحيح تتطهّر.

٢٢٢٩ – ٢٩) عندما تملّ النفس في الداخل الكلام على الله والفضائل ، وتبقى باردة لا تشعر في ذاتها بأي حرارة ، فتلك علامة جيّدة.

٢٢٣٠ – ٣٠) كلّ شيء حسّي نشعر به في الحياة الروحيّة هو مقيت ودَنِس وقَذِر.

٢٢٣١ – ٣١) ليس من بين من يتأملون واحد يمارس الفضائل الداخليّة الحقيقيّة التي يجب ألاّ تُعرف بالحواس. لا بدّ من خسران الفضائل.

٢٢٣٢ – ٣٢) ليس من المطلوب قبل التناول ولا بعده تهيئة أخرى أو تشكّر آخر (من قبل هذه النفوس الداخليّة) سوى البقاء في الاستسلام العاديّ بلا نشاط. فهو ينوب بوجه أكمل عن جميع أفعال الفضائل التي يمكن أن تتمّ وتتمّ في المنهج العاديّ. وإذا ظهرت بمناسبة المناولة حركات في النفس للتواضع أو الطلب أو الشكر، يجب كبحها كلّ مرّة لا يتبيّن أنّها تأتي من وحي إلهيّ خاص. وإلاّ فهي حركات من الطبيعة التي لم تَمُت بعد.

٢٢٣٣ – ٣٣) إنّ النفس التي تسير في المنهج الداخلي تصنع شرًّا إذا أرادت ، في أيام الأعياد الاحتفاليّة ، أن تستثير فيها ، بجهد خاص ، شعورَ عبادة ، إذ إنّ كلّ الأيام متساوية للنفوس الداخليّة ، وكلّها أيام أعياد. ويجب قول مثل ذلك عن الأماكن المقدّسة ، لأنّ جميع الأماكن بالنسبة إلى هذه النفوس هي متساوية.

٢٢٣٤ – ٣٤) الشكر لله بالكلام وباللسان لا يليق بالنفوس الداخليّة ، الواجب أن تبقى في الصمت ، دون أن تجعل أمام الله حاجزًا يعمل فيها. وكلّما ازداد استسلامها لله ازداد عجزها عن أن تصلّي الصلاة الربيّة أي **أبانا**.

٢٢٣٥ – ٣٥) لا يليق بالنفوس ذات المنهج الداخليّ أن تعمل حتى أعمال الفضائل باختيارها الخاص وبفعلها، وإلاّ لن تكون قد ماتت. وعليها ألاّ تعمل أعمال محبة للعذراء المغبوطة أو القدّيسين أو ناسوت المسيح، لأنّ هذه المواضيع حسيّة والمحبّة المتعلّقة بها هي كذلك.

٢٢٣٦ – ٣٦) ليس لخليقة، حتى العذراء المغبوطة أو القدّيسين، أن يكون لهم مكان في قلبنا إذ يريد الله وحده أن يشغله ويمتلكه.

٢٢٣٧ – ٣٧) إبّان التجارب حتى الشديدة ليس على النفس أن تعمل بصراحة أعمال فضائل معاكسة لها، بل أن تبقى في المحبّة والاستسلام المذكورين آنفًا.

٢٢٣٨ – ٣٨) إنّ صليب الإماتة الطوعيّ عبء ثقيل وغير مُجد لذلك يجب التخلّص منه.

٢٢٣٩ – ٣٩) إنّ أقدس الأفعال والإماتات التي يقوم بها القدّيسون لا تكفي لكي تنزع من النفس أي تعلّق.

٢٢٤٠ – ٤٠) إنّ العذراء المغبوطة لم تقم قطّ بأي عمل خارجي. ومع ذلك فقد كانت أقدس من جميع القدّيسين. فيمكن إذن بلوغ القداسة بدون أعمال خارجيّة.

٢٢٤١ – ٤١) إنّ الله يأذن ويريد، في سبيل إذلالنا واقتيادنا إلى التغيّر الحقيقيّ، أن يغتصب الشيطانُ أجسادَ بعض الأشخاص الكاملين حتى الذين لا يستحوذ عليهم ويجعلهم يرتكبون أعمالاً لا جسديّة، حتى في حالة اليقظة وبدون اضطراب في الضمير، بتحريك أيديهم أو أعضاء أخرى طبيعيًّا بخلاف ما يريدون، ويجب قول مثل ذلك عن أفعال سيّئة في حدّ ذاتها، وليست في هذه الحالة خطايا، إذ ليس هناك قبول.

٢٢٤٢ – ٤٢) وقد يحدث أحيانًا أن يجرّ هذا الاغتصابُ إلى أعمال جسديّة شخصين معًا، أي رجلاً وامرأة، وينتج من ذلك عمل جسديّ لهما.

٢٢٤٣ – ٤٣) كان الله في الأجيال السالفة يصنع قدّيسين على يد الطغاة. أمّا الآن فهو يصنعهم قدّيسين على يد الشياطين، إذ يُجري هؤلاء فيهم ما ذُكر من اغتصاب، فيجعلونهم يحتقرون أنفسهم ويتلاشون أيضاً أكثر ويتكلّمون على الله.

٢٢٤٤ – ٤٤) لقد جدّف أيوب، ومع ذلك لم يخطأ بشفتيه، لأنّ ذلك جرى بسبب اغتصاب الشيطان.

٢٢٤٥ – ٤٥) والقدّيس بولس عانى في جسده اغتصاب الشيطان هذا. لذلك كتب: «إنّ ما أريده من الصلاح لا أفعله وما لا أريد من الشرّ إيّاه أفعل» [رو ٧: ١٩].

٢٢٤٦ – ٤٦) هذا الاغتصاب هو الوسيلة الأصلح لملاشاة النفس واقتيادها إلى التغيّر والاتحاد الحقيقيّ، وليس هناك سبيل آخر للبلوغ إلى ذلك. وهذا هو السبيل الأسهل والأثبت.

٢٢٤٧ – ٤٧) عندما يحدث هذا الاغتصاب يجب ترك الشيطان يعمل دون مقاومته بأي وسيلة أو جُهد خاص، بل يجب أن يبقى الإنسان في العدم. حتى إذا حصل استمناء وأفعال فسق بالأيدي، أو شرّ من ذلك، فلا مجال للاضطراب، بل يجب إقصاء الوسواس والتخوّف، لأنّ النفس تزداد تنوّرًا وقوّة وطهرًا. ويكتسب الإنسان الحريّة المقدّسة. ولا داعي خصوصًا إلى الاعتراف بهذه الأشياء. ويسلك الإنسان سلوكًا مقدّسًا جدًّا إذا لم يعترف بها، لأنّه بهذه الوسيلة ينتصر على الشيطان ويحرز كثيرًا من السلام.

٢٢٤٨ – ٤٨) إنّ الشيطان الذي يقوم بهذا الاغتصاب يوحي بعد ذلك بأنّ هذه خطايا ثقيلة ليحمل النفس على الاضطراب فلا تتقدّم من بعد في سبيل القداسة. فلذلك يكون من الأفضل لإضعاف قواه الامتناع عن الاعتراف بها لأنّها ليست خطايا حتى عرضيّة.

٢٢٤٩ – ٤٩) إنّ أيوب، بفعل اغتصاب الشيطان له، كان يتدنّس بيديه، عندما كان يكلّم الله، إذ إنّ هذا هو شرح المقطع من الفصل ١٦ [رَأي ١٦: ١٨].

٢٢٥٠ – ٥٠) إنّ داود وإرميا وكثيرين من الأنبياء القدّيسين قد عانوا من ذلك الاغتصاب لهذه الأفعال الخارجيّة الدنسة.

٢٢٥١ – ٥١) في الكتاب المقدّس أمثال كثيرة عن الاغتصاب الذي يحمل على أفعال خارجيّة خاطئة. هكذا كان الحال بالنسبة إلى شمشون الذي بالعنف قتل نفسه مع

الفلسطينيّين [رَقض ١٦: ٢٩ – ٣٠] وتزوّج امرأة غريبة [رَقض ١٤: ١ – ٢٠]، وفجر مع دليلة البغيّ [رَقض. ١٦: ٤ – ٢٢]، ممّا كان عادةً محرّمًا وكان خطيئة. وتلك هي الحال مع يهوديت التي كذبت على أليفانا [رَ يه ١١: ٥ – ١٩]، وأليشع الذي لعن الأولاد [رَ٢ مل ٢: ٢٤]، وإيليّا الذي أحرق قائدين مع جيوش آحاب [رَ٢ مل ١: ١٠ – ١٢]. أمّا معرفة هل هذا اغتصاب تمّ مباشرة على يد الله أو يد الشياطين، كما يجري بالنسبة إلى نفوس أخرى، فذلك غير أكيد.

٢٢٥٢ – ٥٢) عندما يحصل مثل هذا الاغتصاب حتى الدَّنِس، بدون أن تُظلم به الروح، تستطيع النفس حينئذٍ أن تتّحد بالله، وهي في الواقع تزداد دومًا اتحادًا به.

٢٢٥٣ – ٥٣) إنّ القاعدة لديّ لمعرفة هل الفعل عمليًّا في الأشخاص الآخرين هو من الاغتصاب، ليست تبرّؤ هذه النفوس من أي قبول لهذا الاغتصاب أو عجزها عن القسم بأنّها قبلته، وإدراك أنّ الأمر يتعلّق بنفوس تتقدّم في المنهج الداخليّ، وإنّما اتّخذ القاعدة من نور راهن، يفوق المعرفة البشريّة واللاهوتيّة، يُعلّمني بالتأكيد، وبيقين داخليّ أنّ ذلك الفعل قد نتج عن اغتصاب. وإنّي على يقين أنّ هذا النور يأتي من الله، لأنّه يأتيني مقرونًا باليقين أنّه يأتي من الله، وأنّه لا يترك فيّ ظلاًّ للشك في خلاف ذلك.

٢٢٥٤ – ٥٤) إنّ الروحيّين من ذوي المنهج العاديّ سيجدون أنفسهم في ساعة الموت مخدوعين ومَخزيّين مع جميع الأهواء التي يجب أن تُطهَّر في العالم الآخر.

٢٢٥٥ – ٥٥) بهذا المنهج الداخلي يستطيع الإنسان، ولو بصعوبة كبيرة، أن يُطهّر ويُطفئ جميع الأهواء، حتى إنّه لا يعود يشعر بأي شيء، بأي شيء. ولا يناله أي اضطراب، كأنّه جسم مائت، ولا تدع النفس ذاتها تقع في مزيد من القلق.

٢٢٥٦ – ٥٦) تستمرّ الشريعتان والشهوتان، الواحدة للنفس والأخرى لحبّ الذات، ما استمرّ حب الذات. لهذا السبب عندما يطهّر هذا ويموت، مثلما يجري في الحياة الداخليّة، لا يوجد حينئذ هذان المنهجان وهاتان الشهوتان، ولا تُعرف سقطة، ولا يبقى شعور بأي شيء، ولا تبقى حتى خطيئة عرضيّة.

٢٢٥٧ – ٥٧) بالمشاهدة المُكتسبة يبلغ الإنسان حالة لا يعود يرتكب فيها خطيئة مميتة أو عرضيّة.

٢٢٥٨ – ٥٨) يبلغ الإنسان هذه الحالة عندما لا يعود يفكّر بأفعاله الخاصة لأنّ الذنوب تولد من التفكير.

٢٢٥٩ – ٥٩) المنهج الداخليّ مستقلّ عن الاعتراف وعن المعرّفين وشؤون الضمير واللاهوت والفلسفة.

٢٢٦٠ – ٦٠) إنّ الله يجعل أحيانًا الاعتراف مستحيلاً على النفوس التي ابتدأت تتجرّد من التفكير وبلغت حدّ التجرّد، ويُنيب عنه هو نفسه نعمة تعصِم وتساوي تلك الناتجة عن السرّ. لذلك لا يليق بهذه النفوس في مثل هذه الحالة، أن تقترب من سرّ التوبة، لأنّ ذلك يستحيل عليها.

٢٢٦١ – ٦١) عندما تبلغ النفس الموت السرّي، يستحيل عليها أن تريد غير ما يريده الله، إذ ليس عندها إرادة، والله قد انتزعها منها.

٢٢٦٢ – ٦٢) يبلغ الإنسان بالمنهج الداخليّ حالة مستمرّة مستقرّة، في سلام لا يمكن أن يصيبه اضطراب.

٢٢٦٣ – ٦٣) يبلغ الإنسان أيضاً، بالمنهج الداخليّ، إلى موت الحواس، وذلك إشارة إلى أنّه في حالة التلاشي، أي الموت السرّي، عندما لا تعود الأشياء الداخليّة تُشعرنا بالأشياء الحسيّة فتكون هذه عندئذٍ كأنّها غير موجودة، لأنّها تعجز عن جعل الإدراك يتوجّه إليها.

٢٢٦٤ – ٦٤) للاّهوتيّ استعداد لحالة المشاهدة أقلّ ممّا للإنسان العاديّ: أولاً لأن ليس عنده مثل إيمانه الصافي؛ وثانيًا لأن ليس عنده مثل تواضعه؛ وثالثًا لأنّه لا يُعنى مثله بخلاصه الخاص؛ ورابعًا لأنّ رأسه مُفعم بالتخيّلات، والتصوّرات، والآراء، والنظريّات، ولأنّ النور الحقيقيّ لا يستطيع أن يَلجه.

٢٢٦٥ – ٦٥) تجب إطاعة الرؤساء في الأمور الخارجيّة، ونذر الطاعة لا يمتدّ إلاّ إلى الخارج. أمّا في الداخل فالأمر يختلف، إذ لا يدخله سوى الله والمرشد.

٢٢٦٦ – ٦٧) إنّ هذه العقيدة الجديدة لَمَدْعاةٌ إلى السخرية أن تقول بأنّ النفس في ما يتعلّق بداخلها، يجب أن يسوسها الأسقف، وإذا لم يكن الأسقف قادرًا، فعلى النفس أن تذهب إليه مع مرشدها. قلت إنّها عقيدة جديدة، إذ لم يعلّمها، ولم يكن في الاستطاعة أن يعلّمها، لا الكتاب المقدّس ولا المجامع، ولا القوانين، ولا البراءات، ولا القدّيسون، ولا المؤلّفون. فالكنيسة لا تحكم في الأمور الخفيّة، وللنفس الحق والجدارة بأن تختار ما أرادت.

٢٢٦٧ – ٦٧) القول إنّ من الواجب إظهار ما هو داخليّ للمحكمة الخارجيّة، وإنّ هناك خطيئة في الامتناع عن ذلك، خداع واضح، لأنّ الكنيسة لا تحكم في الأمور الخفيّة، ولأنّ هناك ضررًا للنفوس بسبب هذا الخداع والمراءاة.

٢٢٦٨ – ٦٨) ليس في الدنيا قدرة أو صلاحيّة تستطيع الأمر بأن تُكشف رسائل المرشد عن داخل النفس. ولذلك يجب التنبيه إلى أنّ في الأمر إهانة شيطانيّة.

[التعليق]: هذه المعلومات قد حكمنا عليها بأنّها هرطوقيّة [٣، ١٣ – ١٥، ٤١ – ٥٣] وموضوع اتّهام [قريبة من الهرطقة: ٢١، ٢٣، ٥٧، ٦٠...؛ تُشتمّ منها الهرطقة ٢، ٤ – ١٠، ١٢، ١٦ – ١٩، ٣١ – ٣٢، ٣٥ – ٣٦، ٥٥ – ٥٦، ٥٨]، وفيها ضلال [٤ – ٦، ٨ – ١٠، ١٣ – ١٩، ٢١ – ٢٢، ٢٤، ٣٢، ٣٥، ٤١، ٥٣، ٥٨]، وفيها معثرة [٦ – ٧، ١٩ – ١١، ١٤ – ٢٠، ٢٤ – ٢٥، ٣٠ – ٥٢، ٥٤، ٥٨، ٦٠، ٦٣ – ٦٤، ٦٦] وفيها تجديف [١٠، ١٤ – ١٥، ٤١ – ٥٣، ٦٠]، وفيها ما يخدش آذان الأتقياء [٦، ٣٠، ٥٨] وفيها تهوّر [١١، ١٤ – ١٥، ١٧ – ٢٠، ٢٣ – ٢٤، ٢٦ – ٢٧، ٣٠ – ٣٥، ٣٨ – ٣٩، ٤١ – ٦٨] وفيها ما يسيء إلى النظام المسيحيّ [١٠، ١٦، ٢١ – ٢٢، ٢٤ – ٢٥، ٣١، ٣٥، ٣٨ – ٣٩، ٤١ – ٥٢، ٥٩، ٦٥ – ٦٦]، ويهدمه [٦٨] ويثير الفتنة [٦٥]... وعلاوة على ذلك لقد دِنّا جميع الكتب وكلّ الأعمال المطبوعة، بأيّ مكان أو لغة كانت، وجميع الخطوطات العائدة إلى ميغل دي مولينوس.

اسكندر الثامن: ٦ تشرين الأوّل ١٦٨٩ – ١ شباط ١٦٩١

٢٢٨١ – ٢٢٨٥ بنود الإكليروس الغَلّيكاني (١٩ آذار ١٦٨٢) أعلنت باطلة في الدستور "Inter multiplices"، ٤ آب ١٦٩٠

البنود الغلّيكانيّة المتعلّقة بالبابا

٢٢٨١ – ١) لقد آتى الربُّ بطرسَ المغبوط وخلفاءه، نوّاب يسوع المسيح، والكنيسة نفسها، السلطان على الأمور الروحيّة والتي تتعلّق بالخلاص الأبديّ، وليس على الأمور المدنيّة والزمنيّة، فقد قال الربّ: «إنّ مملكتي ليست من هذا العالم» [يو ١٨ : ٣٦]، وأيضاً: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله [لو ٢٠ : ٢٥]. لذلك فإنّ كلام الرسول ثابت: «ليخضع كلّ واحد للسلطات المنصّبة، فإنّ لا سلطان إلاّ من الله، والسلطات الكائنة إنّما رتّبها الله، فمن يقاوم السلطان إذن فإنّما يعاند ترتيب الله [رو ١٣ : ١ – ٢].

فالملوك والسلاطين لا يخضعون في الأمور الزمنيّة لأيّ سلطانٍ كنسيّ، بترتيب الله. فلا يمكن عزلهم بوجه مباشر أو غير مباشر على يد سلطان مفاتيح الكنيسة. ولا يمكن إعفاء رعاياهم من الخضوع والطاعة، وحلّهم من قسم الأمانة. هذه العقيدة الضروريّة للاستقرار العام، والضروريّة لاستقرار الكنيسة والدولة، يجب أن تحفظ كلّ الحفظ، لانسجامها مع كلام الله وتقليد الآباء وأمثلة القدّيسين.

٢٢٨٢ – ٢) إنّ السلطان الكامل الذي للكرسيّ الرسوليّ والخلفاء بطرس نوّاب المسيح، على الأمور الروحيّة، هو هكذا بحيث تبقى نافذة وثابتة في الوقت عينه، مراسيم مجمع كونستانس المسكوني المقدّس، في الجلستين الرابعة والخامسة، في شأن سلطان المجامع العامّة التي نالت موافقة الكرسيّ الرسوليّ، وثبّتتها ممارسة الأحبار الرومانيّين أنفسهم والكنيسة جمعاء، وحفظتها بتقوى على الدوام. ولكن الكنيسة الغَلّيكانيّة لا توافق الذين يشكّون في قوّة هذه المراسيم، كما لو كان سلطانها موضع ريبة ولم تكن على نفس القدر من التثبيت، أو الذين يحصرون أقوال المجمع في زمن الهرطقة فحسب.

٢٢٨٣ – ٣) لذلك يجب تنظيم ممارسة السلطان الكنسيّ بحسب القوانين التي وضعها روح الله، وحفظها باحترام العالم أجمع. وتبقى نافذة أيضاً القواعد والأخلاق والدساتير التي قبلتها المملكة والكنيسة الغلّيكانيّة، والحدود التي وضعها الآباء تبقى غير متزعزعة، بل من عظمة الكرسيّ الرسوليّ أن يكون للشرائع والعادات، التي رسّختها موافقة هذا الكرسيّ الخطير والكنائس، الثباتُ الذي يعود لها.

٢٢٨٤ – ٤) كذلك في الأمور المتعلّقة بالإيمان نصيب البابا هو الأعظم ومراسيمه صالحة لكلّ كنيسة ولجميع الكنائس. ولكن حكمه لا يستعصي على التعديل إلاّ إذا حصلت موافقة من الكنيسة.

٢٢٨٥ – [حكم البراءةالرسوليّة]: في شأن كلّ قرار وجميع القرارات التي اتُخذت في جمعيّة الإكليروس الغلّيكانيّ، تلك التي عُقدت سنة ١٦٨٢ والمتعلّقة بامتداد الحقّ الملكيّ، وبالإعلان عن السلطان الكنسيّ، والأربع مقولات التي تضمنها، مع كلّ واحد ومع جميع الإيعازات والأحكام والتثبيتات، والإعلانات، والرسائل، والمراسيم، والقرارات التي صنعها أو نشرها أشخاص كنسيّون أو علمانيّون، مهما كانت صفتهم، ومهما كانت سلطتهم وسلطانهم الذي يقتضي ذكرًا خاصًا... نعلن نحن بهذه الرسالة أنّ كلّ هذه الأشياء ساقطة وباطلة حكمًا وغير مقبولة، وغير صحيحة وليس لها قيمة، وخالية تمامًا وبكاملها من القوّة والمفعول من بدايتها، وهي كذلك أيضاً ستبقى كذلك على الدوام، وأنّه ليس على إنسان أن يحفظها، أو أيًا منها، وإن خُتمت بختم القسم.

٢٢٩٠ – ٢٢٩٢ مرسوم المجمع المقدّس، ٢٤ آب ١٦٩٠

أضاليل في شأن الخير الأخلاقي والخطيئة الفلسفيّة

٢٢٩٠ – ١) إنّ الصلاح الموضوعي يقوم على موافقة الموضوع للطبيعة العاقلة. والصلاح الشكلي في المقابل يقوم على موافقة الفعل لقاعدة الأخلاق. لذلك يكفي أن يقصد الفعل الأخلاقيّ الغاية الأخيرة على وجه تفسيري. وليس على الإنسان أن يحبّ تلك الغاية لا في البداية ولا في مجرى حياته الأخلاقيّة.

٢٩٩١ – ٢) إنّ الخطيئة الفلسفيّة والأخلاقيّة هي فعل بشريّ لا يتوافق والطبيعة البشريّة والعقل القويم. أمّا الخطيئة اللاهوتيّة في المقابل فهي مخالفة حرّة للشريعة الإلهيّة. ومهما كانت هذه الخطيئة الفلسفيّة خطيرة فهي، في مَن لا يعرف الله ولا يفكّر فيه حاليًّا، خطيئة ثقيلة ولكنّها ليست إهانة لله ولا خطيئة مميتة تُفقد صداقة الله، ولا تستحقّ العقاب الأبديّ.

٢٣٠١ – ٢٣٣٢ مرسوم المجمع المقدّس، ٧ آب ١٦٩٠

أضاليل الجانسِنيّين

٢٣٠١ – ١) في حالة الطبيعة الساقطة، ليكون هناك خطيئة مميتة [فعلاً] ودناءة تكتفي تلك الحريّة التي تكون فيها الخطيئة إراديّة وحرّة في عِلّتها: أي خطيئة آدم.

٢٣٠٢ – ٢) حتى وإن كان هناك جهل قاهر للحق الطبيعي، فهو، في حالة الطبيعة الساقطة، لا يعذر من الخطيئة [الفعليّة] الماديّة مَن فعل بدافع منها.

٢٣٠٣ – ٣) لا يحلّ اتّباع رأي [محتمل] أو المرجّح بين الآراء المحتملة.

٢٣٠٤ – ٤) لقد قدّم المسيح ذاته ذبيحة لله لأجلنا، ليس لأجل المختارين وحدهم، ولكن لأجل جميع المؤمنين ولأجلهم وحدهم.

٢٣٠٥ – ٥) ليس من تأثير للسيّد المسيح في الوثنيّين واليهود والهراطقة وآخرين من أمثالهم. وبالإمكان الاستنتاج بحقّ أنّ الإرادة عندهم عارية بدون سلاح وبدون أي نعمة كافية.

٢٣٠٦ – ٦) إنّ النعمة الكافية في حالتنا ليست مفيدة بل فاسدة، فبحقّ نستطيع أن نصلّي: من النعمة الكافية نجّنا يا ربّ.

٢٣٠٧ – ٧) كلّ فعل إرادة بشريّة هو حبّ لله، أو حبّ للعالم فإذا كان حبًّا لله فهو محبّة الآب، وإذا كان حبًّا للعالم فهو شهوة الجسد، أي شرّير.

٢٣٠٨ – ٨) إنّ غير المؤمن يخطأ بالضرورة في كلّ أعماله.

٢٣٠٩ – ٩) يخطأ حقًّا من لا يكره الخطيئة إلاّ بسبب شناعتها وتعارضها مع الطبيعة، دون أي التفات إلى إهانة الله.

٢٣١٠ – ١٠) إنّ النيّة التي ينوي بها الإنسان كره الشرّ والسعي إلى الخير للحصول على المجد السماوي فقط، ليست قويمة ولا مرضيّة لله.

٢٣١١ – ١١) كل ما لا يصدر عن الإيمان المسيحيّ الفائق الطبيعة العامل بالمحبّة هو خطيئة.

٢٣١٢ – ١٢) عندما تغيب كلّ محبة لدى كبار الخطأة، فالإيمان أيضاً يغيب، وحتى عندما يبدو أنّهم مؤمنون، فإيمانهم ليس إلهيًّا بل هو بشريّ.

٢٣١٣ – ١٣) من أحبّ الله حتى لأجل المكافأة الأبديّة، إذا أعوزته المحبّة، فلا يخلو من السوء مهما سعى في سبيل السعادة.

٢٣١٤ – ١٤) الخوف من جهنّم ليس ممّا يفوق الطبيعة.

٢٣١٥ – ١٥) الندامة الناقصة الناتجة عن الخوف من جهنّم وعقوباتها، من دون محبّة الله لأجل ذاته، ليست شعورًا صالحًا يفوق الطبيعة.

٢٣١٦ – ١٦) الترتيب الذي يضع الكفّارة قبل الحلّ ليس من نظام الكنيسة ولا من تأسيسها، ولكنّه من شريعة المسيح نفسه الذي رسمه، إذ تفرضه طبيعة الشيء.

٢٣١٧ – ١٧) بممارسة الحلّ الفوريّ عُكس ترتيب (سرّ) التوبة.

٢٣١٨ – ١٨) العادة الحديثة الجارية لإقامة (سرّ) التوبة، وإن اعتمدت على أناس كثيرين من ذوي النفوذ وثبّتتها مدّة طويلة من الزمن، فليست بالنسبة إلى الكنيسة عُرفًا بل هي تعسّف.

٢٣١٩ – ١٩) على الإنسان أن يتوب مدى حياته كلّها (تعويضاً) من الخطيئة الأصليّة.

٢٣٢٠ – ٢٠) إنّ الاعترافات للرهبان هي في أغلب الأحيان انتهاك للقدسيّات أو باطلة.

٢٣٢١ – ٢١) يستطيع ابن الرعيّة الظنّ أنّ الرهبان المتسوّلين، الذين يعيشون من

الصدقات العاديّة لكي ينالوا أو يكتسبوا خيرًا زمنيًّا، يفرضون عقوبة خفيفة جدًّا وغير مناسبة.

٢٣٢٢ – ٢٢) يجب أن يحسب من المنافقين أولئك الذين يدعون الحقّ بالمناولة قبل أن يتوبوا التوبة المناسبة لخطاياهم.

٢٣٢٣ – ٢٣) كذلك يجب أن يُقصى عن المناولة المقدّسة أولئك الذين لا تسكنهم بعد محبّة لله صافية جدًّا وغير مشوبة.

٢٣٢٤ – ٢٤) إنّ تقدمة الحمامتين، الواحدة للذبيحة والأخرى عن الخطايا، التي قدّمتها مريم العذراء للهيكل، في يوم تطهيرها، تكفي للشهادة أنّها تحتاج إلى التطهير، وإن الابن الذي قدّمته كان مُدنسًا بدنس الأمّ، بحسب ما جاء في الشريعة.

٢٣٢٥ – ٢٥) لا يحلّ للمسيحيّ أن يضع في هيكل مسيحي صورة لله الآب [جالسًا].

٢٣٢٦ – ٢٦) إنّ التسبيح الذي تُسبّح به مريم كمريم باطل.

٢٣٢٧ – ٢٧) مرّ زمن كان فيه منح المعموديّة بهذه الصيغة: «باسم الآب...» دون «أنا أعمّدك» يُعدّ صحيحًا.

٢٣٢٨ – ٢٨) تكون المعموديّة صحيحة عندما يمنحها خادم يراعي الطقس الخارجيّ بكامله والصيغة، ولكنّه في الداخل، وفي قلبه، وبينه وبين نفسه، يقول: «لا نيّة لي أن أصنع ما تصنع الكنيسة».

٢٣٢٩ – ٢٩) إنّه لقول باطل دُحض مرارًا، بأنّ سلطان البابا يسمو على المجمع المسكوني وبالعصمة في مسائل الإيمان.

٢٣٣٠ – ٣٠) عندما يجد إنسان عقيدة مثبّتة بوضوح عند أغسطينوس فله الحقّ المطلق بأن يأخذ بها ويعلّمها دون الالتفات، إلى أيّ براءة حبريّة.

٢٣٣١ – ٣١) إنّ براءة أوربانس الثامن In eminenti قد تمّ الحصول عليها بخدعة.

٢٣٣٢ – ٣٢) [حكم الرقابة: المقولات مدينة ومحرّمة لأنّها] بحسب الحالات متهوّرة، مسبّبة للمعثرة، سمجة، قريبة من الهرطقة، تُشتمّ منها رائحة الهرطقة، أو فيها شقاق وهرطقة.

انوشنتيوس الثاني عشر: ١٢ تموز ١٦٩١ – ٢٧ أيلول ١٧٠٠

٢٣٤٠ – جواب المجمع المقدّس لمرسلين كبّوشيّين، ٢٣ تموز ١٦٩٨

الزواج كعقد وكَسِرّ

٢٣٤٠ – سؤال: هل يُعدّ حقيقة زواجًا وسرًّا ذلك الزواج المعقود بين أشخاص جحدوا الإيمان، وكانوا من قبل قد نالوا عمادًا حسب الأصول، إذا تمّ بعد الجحود، علنًا بحسب عادة الوثنيّين والمسلمين؟

الجواب: إذا كان هناك تعاقد على الحلّ، فليس هناك زواج ولا سرّ، وإذا لم يوجد مثل ذلك التعاقد فهناك زواج وسرّ.

٢٣٥١ – ٢٣٧٤ الرسالة المختصرة "Cum alias ad apostolatus"، ١٢ آذار ١٦٩٩

أضاليل فرنسوا دي فينيلون في محبّة الله

٢٣٥١ – ١) هناك حالة حبّ لله عاديّة، هي محبّة صافية، لا يخالطها دافع من محبّة الذات. وليس للخوف من العقاب والرغبة في المكافأة نصيب في هذا الحبّ. فلا يُحبّ الله من بعد لأجل الثواب، أو الكمال، أو السعادة الناتجة عن حبّه.

٢٣٥٢ – ٢) في حالة حياة المشاهدة أو التوحّد، يضيع كلُّ دافع ذاتيّ من خوف أو رجاء.

٢٣٥٣ – ٣) الأساس في الإرشاد هو الاكتفاء باتّباع النعمة خطوة خطوة بصبر، وحرص، ولطافة بلا حدود. يجب الاقتصار على ترك الله يعمل، والامتناع عن الكلام على الحبّ الصافي إلاّ حينما يَشرع الله، بمسحة داخليّة، يفتح القلب لهذه

الكلمة القاسية جدًّا على النفوس التي ما زالت متعلّقة بذاتها، والقادرة على أن تُسبِّب لها معثرة وتُلقيها في الاضطراب.

٢٣٥٤ – ٤) في حالة اللامبالاة المقدّسة، لا يبقى للنفس رغبات في مصلحتها تريدها وتتعمّدها، إلاّ حينما لا تتعاون بأمانة مع نعمتها كلّها.

٢٣٥٥ – ٥) في حالة اللامبالاة المقدّسة هذه، لا يبغي الإنسان شيئًا لذاته ويبغي كلّ شيء لله. لا يبغي أي شيء ليكون كاملاً وسعيدًا لأجل مصلحته الذاتيّة، ولكنّه يبغي كلّ كمال وكلّ سعادة بمقدار ما يحسن لدى الله أن يجعلنا نريد هذه الأشياء بتأثير نعمته.

٢٣٥٦ – ٦) في حالة اللامبالاة المقدّسة هذه لا يعود الإنسان يبغي الخلاص كأنّه خلاص شخصيّ، نجاة أبديّة، مجازاة لاستحقاقاتنا، وأكبر مصلحة لنا، ولكن يبغيه بكامل الإرادة بمثابة مجد ومرضاة لله، كشيء يريده ويريد أن نبتغيه لأجله.

٢٣٥٧ – ٧) التسليم ليس سوى التجرّد أو التخلّي عن الذات الذي يطلبه منّا يسوع المسيح في الإنجيل، بعدما نكون قد تركنا كلّ شيء. هذا التجرّد عن الذات إنّما هو من مصلحتنا الشخصيّة... والمِحن التي يجب أن يمارس فيها هذا التجرّد هي التجارب التي يريد بها الله الغيور تنقية الحبّ، فيحجب عنه كلّ ملجإ، وكلّ رجاء لمصلحته حتى الأبديّة.

٢٣٥٨ – ٨) جميع التضحيات التي تقوم بها النفوس الأكثر تجرّدًا عن الذات في موضوع السعادة الأبديّة هي شرطية... ولكن هذه التضحية لا يمكن أن تكون مطلقة في الحالة العاديّة. فليس هناك سوى واقع المِحن الأخيرة تكون فيه هذه التضحية نوعًا ما مطلقة.

٢٣٥٩ – ٩) في المِحن الأخيرة يمكن أن تتيقّن النفس بيقين قاطع وعن تفكير، وان لم يكن في عمق الضمير، أن الله قد رذلها بحق.

٢٣٦٠ – ١٠) حينئذ تنفصل النفس عن ذاتها وتقضي مع المسيح على الصليب قائلة: «يا إلهي، لماذا تركتني؟» [مت ٢٧: ٤٦]. وفي هذا الشعور غير الإرادي باليأس، تضحّي التضحية المطلقة بمصلحتها الذاتية لأجل الأبدية.

٢٣٦١ – ١١) في هذه الحالة تفقد النفس كل رجاء لأجل مصلحتها الذاتية. ولكنها لا تفقد قط، في جزئها الأعلى، أي في أفعالها المباشرة والداخلية، الرجاء الكامل الذي هو الرغبة التي لا تهتمّ بالوعود.

٢٣٦٢ – ١٢) حينئذ يستطيع المرشد أن يأذن لهذه النفس أن تقبل ببساطة خسارة مصلحتها الذاتية، والقضاء العادل عليها الذي تظّنه من قِبَل الله.

٢٣٦٣ – ١٣) ان الجزء الأدنى من يسوع المسيح على الصليب لم يبلِّغ الجزء الأعلى اضطرابه غير الإرادي.

٢٣٦٤ – ١٤) في المِحن الأخيرة يحصل، لأجل تنقية الحب، انفصال بين الجزء الأعلى والجزء الأدنى من النفس... وأفعال الجزء الأدنى في هذا الانفصال، تضطرب اضطرابًا أعمى وغير إرادي بالكامل، لأن كل ما هو عقلي وإرادي هو من الجزء الأعلى.

٢٣٦٥ – ١٥) يقوم التأمّل على أفعال مترابطة يسهل تمييز بعضها من البعض الآخر.. هذا التكوين لأفعال مترابطة وحاصلة بالتفكير هو خاص بممارسة الحب المصلحي.

٢٣٦٦ – ١٦) هناك حالة من المشاهدة على درجة عالية من السمو والكمال حتى تصير عاديّة: فكل مرّة تكون النفس في صلاة عقلية، تصبح صلاتها بالمشاهدة وليس بالتفكير، عندئذ لا تعود بحاجة إلى الرجوع إلى التأمل ولا إلى أفعاله المنهجيّة.

٢٣٦٧ – ١٧) تُحرم النفوس ذات المشاهدة من رؤية يسوع المسيح، على وجه واضح وحسّي وعن تفكير، في زمنين مختلفين: أولاً عند انطلاق حرارة المشاهدة، وثانيًا تفقد النفس رؤية يسوع المسيح في المِحَن الاخيرة.

٢٣٦٨ – ١٨) في حالة الانفعال تمارَس جميع الفضائل المتميّزة دون التفكير في انها فضائل، ولا يفكر الإنسان إلاّ في عمل ما يريده الله. والحب الغيور يجعل الإنسان في آن واحد لا يبغي الفضيلة لذاته، ولا يكون يومًا أكثر فضيلة ممّا حين لا يكون متعلّقًا بالفضيلة.

٢٣٦٩ – ١٩) يمكن القول، بهذا المعنى، إن النفس، في حالة الانفعال والتجرّد عن المصلحة لا تعود تبغي حتى الحبّ بمثابة كمال لها وسعادة، وانما فقط لأنه مبتغى الله منّا.

٢٣٧٠ – ٢٠) على النفوس المتحوّلة أن تكره خطاياها، في الاعتراف، وتدين ذواتها، وترغب في مغفرة ذنوبها، لا لأن في ذلك كمالاً لها ونجاة، بل لأن في ذلك مشيئة الله، الذي يريد أن نبغيه نحن لأجل مجده.

٢٣٧١ – ٢١) إن القديسين الصوفيين قد أقصوا عن حالة النفوس المتحوّلة ممارسة الفضائل.

٢٣٧٢ – ٢٢) وإن كانت عقيدة (الحب الخالص) هذه هي كمال الإنجيل الصافي النقي، الوارد في التقليد كله، فالرعاة قديمًا ما كانوا يعرضون على عامّة الناس إلاّ ممارسات الحب المصلحيّ المتناسب مع نعمتهم.

٢٣٧٣ – ٢٣) ان الحبّ الخالص يصنع وحده الحياة الداخلية، ويصبح عندئذ المبدأ الوحيد والعلّة الوحيدة لجميع الأفعال الإراديّة ذات الاستحقاق.

[حكم الرقابة:] ... الكتاب المذكور آنفًا.

الذي يمكن أن تقود قراءته واستعماله المؤمنين رويدًا رويدًا إلى أضاليل دانتها الكنيسة الكاثوليكية سابقًا.

والذي علاوة على ذلك، يتضمّن مقولات هي، بمعناها الظاهر أو بحسب القرائن، متهوّرة [١ – ٢، ٨، ١٠، ١٥ – ٢٠، ٢٢]، تضع معثرة [٧ : ١٠؛ ١٢ : ١٩ – ٢١] قبيحة [٤ – ٦، ٢٣] تخدش آذان الأتقياء [٨ : ١٨] خبيثة في الممارسة [٢ : ١٤، ١٧] حتى مُخطئة [١ – ٧، ١٠ – ١١، ١٣، ١٧ – ١٩، ٢٢ – ٢٣]، ونحن بهذه الرسالة ندين ونرذل و... نحرّم طبع هذا الكتاب.

اكليمنضوس الحادي عشر: ٢٣ تشرين الثاني ١٧٠٠ – ١٩ آذار ١٧٢١

٢٣٨٠ – جواب المجمع المقدّس لأسقف كيبك، ٢٥ كانون الثاني ١٧٠٣

حقائق ضرورية للإيمان لأنها تمنح الخلاص

٢٣٨٠ – سؤال: هل يجب على خادم المعمودية، قبل أن يمنح المعمودية لراشد، ان يشرح له جميع أسرار إيماننا، ولا سيّما إذا كان مشرفًا على الموت، لأن ذلك قد

يزعج روحه؟ أو ألاَ يكفي أن يَعد المشرفُ على الموت بالاهتمام، حالما يشفى من مرضه، بالتعلّم، فيمارس ما يكون قد فُرض عليه؟

جواب: الوعد غير كاف، وعلى المرسل، حتى في حال المُشرف على الموت، إلاّ إذا كان في عجز كامل، ان يشرح أسرار الإيمان الضرورية (للخلاص) بضرورة الواسطة، كما هي الحال على الخصوص بالنسبة إلى سرّي الثالوث والتجسّد.

٢٣٨١ - ٢٣٨٢ - جواب المجمع المقدّس لأسقف كيبك، ١٠ أيار ١٧٠٣

الإيمان والنيّة لدى من يقبل الأسرار

٢٣٨١ - سؤال: هل من الممكن تعميد راشد أميّ وأحمق، كما جرى لأحد البرابرة، إذ بُلّغ فقط معرفة الله، وبعض صفاته خصوصاً العدل المجازي والمنتقم، بحسب قول الرسول: لا بدّ لمن يدنو إلى الله ان يؤمن بأنه كائن، وأنه يثيب الذين يبتغونه [رعب ١١: ٦]. وبالتالي فيمكن في حال ضرورة ملحّة، أن يُعمّد راشد وإن لم يؤمن صراحة بيسوع المسيح؟

جواب: لا يستطيع المُرسَل تعميد من لا يؤمن صراحة بالرب يسوع المسيح، وعليه أن يعلّمه جميع الأمور الضرورية (للخلاص) بضرورة الواسطة، بمقدار استيعاب من يجب تعميده.

٢٣٨٢ - سؤال: هل يمكن منح الزاد الأخير أو المسحة الأخيرة لمشرفين على الموت حسبناهم أهلاً للمعمودية، لا للمناولة والأسرار الأخرى؟

جواب: يجب ألاّ يُمنح الزاد الأخير لحديث الإيمان المشرف على الموت، إن لم يكن يميّز على الأقل، الغذاء الروحيّ من الغذاء الجسدي، معترفًا ومؤمنًا بحضور المسيح الرب في القربانة. كذلك يجب ألاّ يُمنح سرّ المسحة الأخيرة لحديث في الإيمان مشرف على الموت، حسبه المرسل أهلاً للمعمودية، إن لم يكن لديه بعض النيّة لقبول المسحة المقدسة المعدّة لخير النفس في ساعة الموت.

٢٣٩٠ – دستور "Vineam Domini Sabaoth"، ١٦ تموز ١٧٠٥

الصمت المطيع في شأن الأمور العقائدية

٢٣٩٠ – (٦ أو ٢٥) حتى نحول تمامًا دون أي سبب ضلال، ويتعلّم جميع أبناء الكنيسة الكاثوليكية الإصغاء إلى هذه الكنيسة لا بصمت فقط، إذ الأعداء يصمتون أيضاً في الظلمات [ر ١ صموئيل ١ ملوك ٢ : ٩] وانما بالطاعة الداخلية أيضاً التي هي طاعة الإنسان الحقيقية للإيمان القويم.

نقرّر، ونعلن، ونحدّد، ونأمر بالسلطان الرسولي ذاته، بدستورنا هذا النافذ على الدوام، أن الإنسان لا يقوم بواجب الطاعة للدستور الرسولي المذكور آنفًا بهذا الصمت والاحترام. ولكن يجب ان يرذُل جميعُ المؤمنين، كهرطقة، ليس فقط بالفم بل أيضاً بالقلب، المعنى الذي دين في مقولات جانسينيوس الخمس المذكورة آنفًا، والذي تتضمّنه تعابيرها كما جاءت، وأنه لا يسوغ توقيع تلك الصيغ المذكورة آنفًا بنيّة وذهنية وقناعة أخرى، حتى إن جميع من لهم، بالنسبة إلى هذه الأمور مجموعة أو منفردة، تفكيرٌ وتعليم باللسان أو بالكتابة،أو قول مخالف أو معاكس، يتعدّون الدستور الرسولي المذكور سابقًا، وهم لذلك يستوجبون كل عقوبة وجميع العقوبات التي يحتويها.

٢٤٠٠ – ٢٥٠٢ – دستور "Unigenitus Dei Filius"، ٨ أيلول ١٧١٣

أضاليل باسكيه كينيل الجامسينيّة

٢٤٠٠ – (٢) ... نعرف تمامًا ما يحويه هذا الكتاب من شديد الخبث ينتشر ويزداد خصوصاً لأنه يختبئ في الداخل ولا يظهر للخارج مثل الصديد الفاسد إلا إذا فقِئ القرح. لأن الكتاب ذاته يستهوي القارئ لأول وهلة بما له من مظهر التقوى...

٢٤٠١ – (٣) ١) ماذا يبقى للنفس التي فقدت الله ونعمته غير الخطيئة وعواقبها، والفقر المتعجرف، والكسل البائس، أي عجز عام عن العمل وعن الصلاة وكل

عمل صالح؛ ... هذه المقولة موجودة في التعليقات الأخلاقية لكينيل على لو ١٦: ٣.

٢٤٠٢ – ٢) ان نعمة يسوع المسيح، المبدأ الفعّال لكل نوع من الخير، هي ضرورية لكل عمل صالح. وبدونها ليس فقط لا شيء يُعمل بل لا يمكن أن يعمل شيء يو ١٥: ٥: طبعة ١٦٩٣.

٢٤٠٣ – ٣) عبثًا تأمر يا رب، إن لم تمنح أنت ما تأمر به – أع ١٦: ١٠.

٢٤٠٤ – ٤) نعم يا رب، كل شيء ممكن لِمَن تجعل كل شيء ممكنًا له، إذ تفعله فيه – مر ٩: ٢٢.

٢٤٠٥ – ٥) عندما لا يليّن الله القلب بمسحة نعمته الداخلية، فالتحريضات والنعم الخارجية لا تفيد سوى ان تصيّره أكثر قسوة – رو ٩: ١٨.

٢٤٠٦ – ٦) الفرق بين العهد اليهودي والعهد المسيحي هو في ان الله كان يطلب في الأول من الخاطئ أن يتخلّى عن الخطيئة ويحفظ الشريعة، تاركًا إياه في العجز، أما في الثاني فالله يعطي الخاطئ ما يطلبه مطهّرًا إياه بنعمته – رو ١١: ٢٧.

٢٤٠٧ – ٧) ما الفائدة للإنسان في العهد القديم حيث تركه الله في ضعفه عندما فرض عليه الشريعة؟ ولكن كم هي سعادة الإنسان بأن يُقبل في عهد يعطينا فيه الله ما يطلب – عب ٨: ٧.

٢٤٠٨ – ٨) لسنا من العهد الجديد إلاّ بمقدار ما لنا من نصيب في النعمة الجديدة التي تفعل فينا ما يأمرنا به الله – عب ٨: ١٠.

٢٤٠٩ – ٩) نعمة المسيح هي النعمة الأسمى التي بدونها لا نستطيع أبدًا الاعتراف بالمسيح والتي معها لا ننكره أبدًا – ١ كو ١٢: ٣.

٢٤١٠ – ١٠) النعمة هي فعل يد الله التي لا يكفّها ولا يؤخّرها شيء – متى ٢٠: ٣٤.

٢٤١١ – ١١) ليست النعمة سوى الإرادة القديرة لله الذي يامر والذي يفعل ما يأمر به – مر ٢: ١١.

٢٤١٢ – ١٢) عندما يريد الله، ان يخلص النفس، فالنتيجة الأكيدة تتبع الإرادة الإلهية، في كل زمان وفي كل مكان – مر ٢ : ١٢.

٢٤١٣ – ١٣) عندما يريد الله أن يخلص نفسًا ويمسّها بيد النعمة الباطنية، فلا تقاومه إرادة – لو ٥ : ١٣.

٢٤١٤ – ١٤) مهماكان الخاطئ العنيد بعيدًا عن الخلاص، فعندما يريه يسوع ذاته بنور نعمته الخلاصي، فعليه ان يستسلم، ويبادر، ويتواضع، ويعبد مخلّصه – مر ٥ : ٦٧.

٢٤١٥ – ١٥) عندما يجعل الله نعمته تصحب وصيته وكلامه الخارجيّ فهي تنشئ في القلب الطاعة التي تطلبها – لو ٩ : ٦.

٢٤١٦ – ١٦) ليس من فُتون لا يتنازل لفتون النعمة، لأنه ما من شيء يقاوم القدير – أع ٨ : ١٢.

٢٤١٧ – ١٧) النعمة هي صوت الآب الذي يُعلّم البشر في الداخل، ويقودهم إلى يسوع المسيح. ومن لا يأتي إليه بعد سماعه صوت الابن الداخليّ، فليس الآب معلّمه – يو ٦ : ٤٥.

٢٤١٨ – ١٨) بذار الكلمة الذي ترويه يد الله يؤتي دومًا ثمره – أع ١١ : ٢١.

٢٤١٩ – ١٩) ليست نعمة الله سوى إرادته القديرة : وهذه هي الفكرة التي يعطينا الله نفسه إياها في كل كتبه – رو ١٤ : ٤.

٢٤٢٠ – ٢٠) الفكرة الصحيحة عن النعمة هي ان الله يريد ان نطيعه، وهو يُطاع. يأمر وكل شيء يصير. يتكلّم كسيّد وكل شيء يخضع له – مر ٤ : ٣٩.

٢٤٢١ – ٢١) نعمة يسوع المسيح هي نعمة قويّة، قديرة، عظيمة، لا تُغلب، لأنها فعل الإرادة القديرة، ونتيجة واقتفاء لله الذي جسّد ابنه وأقامه – ٢ كو ٢٥ : ٢١.

٢٤٢٢ – ٢٢) إن اتفاق عمل الله القدير في قلب الإنسان مع قبول الإرادة الحرّ، أُظهر لنا فورًا في التجسّد، كما في الينبوع والمثال لكل أعمال الرحمة والنعمة الأخرى، وكلّها من الله ومجانية مثل هذا العمل الأصليّ نفسه – لو ١ : ٤٨.

٢٤٢٣ – ٢٣) لقد أعطانا الله نفسه فكرة عن عمل النعمة الفائقة القدرة، بالتعبير عنها بعمله المؤدّي إلى خلق الخلائق من العدم وإعادة الحياة إلى الأموات – رو ٤: ١٧.

٢٤٢٤ – ٢٤) ان فكرة قائد المئة عن قدرة الله ويسوع المسيح الفائقة على شفاء الأجساد بحركة إرادته فقط هي صورة لما يجب ان نفكّر به عن قدرة نعمته الفائقة على شفاء النفس من الحِرص – لو ٧: ٧.

٢٤٢٥ – ٢٥) ان الله ينير النفس ويشفيها هي والجسد بإرادته فحسب: يأمر ويطاع – لو ١٨: ٤٢.

٢٤٢٦ – ٢٦) لا تُمنح النعم إلاّ بالإيمان – مر ١١: ٢٥.

٢٤٢٧ – ٢٧) ان الإيمان هو النعمة الأولى وينبوع النعم الأخرى جميعها – ٢ بط ١: ٣.

٢٤٢٨ – ٢٨) ان النعمة الأولى التي يمنحها الله للخاطئ هي مغفرة الخطايا – مر ١١: ٢٥.

٢٤٢٩ – ٢٩) خارج الكنيسة لا تُمنح أي نعمة – لو ١٠: ٢٥ – ٢٦.

٢٤٣٠ – ٣٠) كل الذين يريد الله ان يخلّصهم بيسوع المسيح يخلّصون حتمًا – يو ٦: ٤٠.

٢٤٣١ – ٣١) ان رغبات يسوع المسيح لها دائمًا مفعولها: انه يحمل السلام إلى داخل القلوب عندما يرغب لها فيه – يو ٢٠: ١٩.

٢٤٣٢ – ٣٢) لقد سلّم يسوع نفسه للموت ليحرّر على الدوام بدمه الأبكار، أي المختارين، من يد الملاك المهلك – غل ٤: ٤ – ٧.

٢٤٣٣ – ٣٣) آه، كم يجب ان يتجرّد الإنسان من الأشياء الأرضية ومن ذاته حتى يطمئنّ، لنقُل هكذا، إلى امتلاك، يسوع المسيح، ومحبته، وموته، وسرّه. مثلما يفعل بولس بقوله: «أحبّني وبذل نفسه عنّي» – غل ٢: ٢٠.

٢٤٣٤ – ٣٤) لم تكن نعمة آدم تُنتج سوى استحقاقات بشرية – ٢ كو ٥ : ٢١.

٢٤٣٥ – ٣٥) ان نعمة آدم هي نتيجة الخَلق، وكانت من حق الطبيعة المقدسة السليمة – ٢ كو ٥ : ٢١.

٢٤٣٦ – ٣٦) ان الفرق الجوهري بين نعمة آدم وحالة البرارة، والنعمة المسيحية، هو في أن كل واحد تقبّل الأولى في ذاته، أمّا الثانية فلا تُقبل إلاّ بيسوع المسيح المتألّم الذي نحن بَه متّحدون – رو ٧ : ٤.

٢٤٣٧ – ٣٧) ان نعمة آدم كانت مناسبة له بكونها تقدّسه في ذاته، والنعمة المسيحية التي تقدّسنا بيسوع المسيح هي فائقة القدرة وحريّة بابن الله – أف ١ : ٦.

٢٤٣٨ – ٣٨) ان الخاطئ ليس حرًّا سوى للشرّ بدون نعمة المحرِّر – لو ٨ : ٩.

٢٤٣٩ – ٣٩) إن الإرادة التي لا تسبقها النعمة لا نور لها إلاّ للضلال، ولا نشاط إلاّ للسقوط، ولا قوّة إلاّ لتُنزل بنفسها الجروح فهي قادرة على كل شرّ وعاجزة عن أي خير – مت ٢٠ : ٣٤.

٢٤٤٠ – ٤٠) بدون النعمة لا نستطيع ان نحبّ شيئًا إلا لهلاكنا – ٢ تي ٣ : ١٨.

٢٤٤١ – ٤١) كل معرفة لله، حتى الطبيعية، حتى عند الفلاسفة الوثنيين، لا يمكن أن تأتي إلا من الله، وبدون النعمة لا تُنتج سوى الادّعاء والباطل ومقاومة الله ذاته، عوضاً من مشاعر العبادة والشكر والمحبة – رو ١ : ١٩.

٢٤٤٢ – ٤٢) النعمة وحدها تجعل الإنسان أهلاً لذبيحة الإيمان، وبدونها لا شيء سوى الفساد ولا شيء سوى الحقارة – أع ١١ : ٩.

٢٤٤٣ – ٤٣) أول مفاعيل نعمة المعمودية أن تجعلنا نموت للخطيئة، فلا يعود للروح والقلب والحواس حياة للخطيئة أكثر مما للإنسان المائت لأمور العالم – رو ٦ : ٢.

٢٤٤٤ – ٤٤) هناك حُبّان فقط تولد منها الارادات والأفعال: حبّ الله الذي يعمل كل شيء لأجله، والله يكافئه، والحب الذي به نحبّ أنفسنا والعالم، ولا يُرجع إلى الله ما يجب ان يُرجع إليه، فيصبح بذلك شرًّا – يو ٥ : ٢٩.

٢٤٤٥ – ٤٥) عندما لا يعود حبّ الله مَلكًا على قلوب الخطأة، يملك عليها حتمًا الحِرص الجسدي ويُفسد كل أعمالهم – يو ١٥ : ١٣.

٢٤٤٦ – ٤٦) الجشع أو المحبة يجعلان استعمال الحواس صالحًا أو طالحًا – مت ٥ : ٢٧.

٢٤٤٧ – ٤٧) لا بدّ أن تسيل طاعة الشريعة من ينبوع، وهذا الينبوع هو المحبة. وعندما يكون حبّ الله أصلها الداخليّ، ومجده غايتها، فكل ما هو خارجي يصبح عندئذٍ نقيًّا. وبدون ذلك ليس هناك سوى مراءاة وبِرّ كاذب – مت ٢٥ : ٢٦.

٢٤٤٨ – ٤٨) ماذا يمكن أن نكون بدون نور الإيمان، وبدون المسيح، وبدون المحبة، سوى ظلمات وضلال وخطيئة؟ – أف ٥ : ٨.

٢٤٤٩ – ٤٩) كما أنه لا خطيئة بدون محبة الذات، كذلك لا عمل صالح بدون محبة الله – مر ٧ : ٢٢ – ٢٣.

٢٤٥٠ – ٥٠) باطلاً نصرخ إلى الله : «يا أبتِ»، ان لم يكن روح المحبة الذي يصرخ – رو ٨ : ١٥.

٢٤٥١ – ٥١) الإيمان يبرِّر عندما يعمل، ولكنه لا يعمل إلاّ بالمحبة – أع ١٣ : ٣٩.

٢٤٥٢ – ٥٢) جميع وسائل الخلاص الأخرى موجودة في الإيمان كما في أصلها وبذارها. ولكنه ليس إيمانًا بدون حبّ وبدون ثقة – أع ١٠ : ٤٣.

٢٤٥٣ – ٥٣) الإيمان وحده يتمِّم مسيحيًّا (الأعمال المسيحية) عن سبيل العلاقة بالله وبيسوع المسيح – كو ٣ : ١٤.

٢٤٥٤ – ٥٤) المحبة وحدها تتكلّم مع الله، وهي وحدها التي يسمعها الله – ١ كور ١٣ : ١.

٢٤٥٥ – ٥٥) لا يتوّج الله إلاّ المحبة. والذي يسعى بدافع آخر، وإلى غاية أخرى، فانما يسعى باطلاً – ١ كور ٩ : ٢٤.

٢٤٥٦ – ٥٦) لا يكافئ الله إلاّ بالمحبة، لأن المحبة وحدها تُكرّم الله – مت ٢٥ : ٣٦.

٢٤٥٧ – ٥٧) ان الخاطئ يُعوزه كل شيء عندما يعوزه الرجاء. وليس من رجاء لله حيث لا حُبّ لله – مت ٢٧ : ٥.

٢٤٥٨ – ٥٨) لا إله ولا دين حيث لا توجد المحبة – ١ يو ٤ : ٨.

٢٤٥٩ – ٥٩) صلاة المنافقين خطيئة جديدة. وما يعطيهم الله هو لهم دينونة جديدة – يو ١٠ : ٢٥.

٢٤٦٠ – ٦٠) إذا كان الخوف من العذاب وحده يحرّك الندامة، فكلّما اشتدّ قاد إلى اليأس – مت ٢٧ : ٥.

٢٤٦١ – ٦١) الخوف لا يُمسك إلاّ اليد. أما القلب فمقود إلى الخطيئة ما دام غير مقود بحب البرارة – لو ٢٠ : ١٩.

٢٤٦٢ – ٦٢) مَن لا يمتنع عن الشرّ إلاّ لخوف من العقاب فهو يرتكبه في قلبه، وقد صار مذنبًا إلى الله – مت ٢١ : ٤٦.

٢٤٦٣ – ٦٣) لا يزال المعمَّد تحت الشريعة مثل اليهودي إذا لم يتمّم الشريعة، أو إذا تممها بدافع الخوف وحده – رو ٦ : ١٤.

٢٤٦٤ – ٦٤) لا يُصنع الخير أبدًا تحت لعنة الناموس، إذ يخطأ المرء سواء أفعل الشرّ أم تجنّبه بداعي الخوف – غل ٥ : ١٨.

٢٤٦٥ – ٦٥) لقد مات موسى والأنبياء والكهنة ومعلّمو الشريعة دون أن يعطوا لله بنين، إذ لم يصنعوا سوى عبيد بالخوف – مر ١٢ : ١٩.

٢٤٦٦ – ٦٦) من أراد أن يدنو من الله، عليه ألاّ يأتيه بأفكار فظّة، ولا ينقاد للغريزة الطبيعيّة، أو الخوف كالبهائم، بل للإيمان والحب كالبنين – عب ١٢ : ٢٠.

٢٤٦٧ – ٦٧) ان خوف العبيد لا يتصوّر الله إلاّ كسيّد قاس، متسلّط، ظالم، لا يُعامَل – لو ١٩ : ٢١.

٢٤٦٨ – ٦٨) لقد اختصر الله سبيل الخلاص بتضمينه الإيمان والصلوات كلَّ شيء – أع ٢ : ٢١.

٢٤٦٩ – ٦٩) ان الإيمان، وممارسة الإيمان، ونموّه، ومكافأته، ذلك كله عطيّة مِن كرم الله المحض – مر ٩ : ٢٢.

٢٤٧٠ – ٧٠) إن الله لا يُعنّي الأبرياء أبدًا، والعناء يكون دائمًا إمّا لمعاقبة الخطيئة، وإمّا لتطهير الخاطئ – يو ٩ : ٣.

٢٤٧١ – ٧١) يستطيع الإنسان، في سبيل بقائه، ان يستغني عن تلك الشريعة التي جعلها الله لمنفعته – مر ٢ : ٢٨.

٢٤٧٢ – ٧٢) علامة الكنيسة هي انها كاثوليكية، تحتوي جميع ملائكة السماء، وجميع المختارين، والصدّيقين في الأرض من جميع الأجيال – عب ١٢ : ٢٢ – ٢٤.

٢٤٧٣ – ٧٣) ما هي الكنيسة إن لم تكن جماعة أبناء الله المقيمين في حضنها، المُثبّتين بيسوع المسيح، القائمين في شخصه، المشترين بدمه، الأحياء بروحه، العاملين بنعمته، والمنتظرين سلام الدهر الآتي؟ – ٢ تي ١ : ١ – ٢.

٢٤٧٤ – ٧٤) للكنيسة، أو المسيح الكامل، رأسٌ هو الكلمة المُتجسّد، وأعضاء هم جميع القديسين – ١ تي ٣ : ١٦.

٢٤٧٥ – ٧٥) الكنيسة إنسان واحد مؤلّف من أعضاء، رأسُهم المسيح، وحياتهم، وجوهرهم وشخصهم، مسيح واحد مؤلّف من عدّة قدّيسين هو مُقدّسُهم – أف ٢ : ١٤ – ١٦.

٢٤٧٦ – ٧٦) ليس هناك ما هو أرحب من الكنيسة إذ هي تتألف من كل المختارين والصدّيقين من جميع الأجيال – أف ٢ : ٢٢.

٢٤٧٧ – ٧٧) وإن من لا يحيا حياة جديرة بابن لله وبعضو للمسيح لا يعود يجد، في الداخل، الله أبًا له والمسيح رأسًا – ١ يو ٢ : ٢٤.

٢٤٧٨ – ٧٨) يكون المرء مفصولاً عن الشعب المختار، الذي كان الشعب اليهودي رمزًا له، والذي المسيح رأسه، إمّا عندما لا يحيا بحسب الإنجيل، وإمّا عندما لا يؤمن بالإنجيل – أع ٣ : ٢٣.

٢٤٧٩ – ٧٩) من المفيد والضروري في كل زمان وفي كل مكان، ولجميع الناس أن يُدرس ويُعرف روحُ الإنجيل وبرّه وأسراره – ١ كو ١٤ : ٥.

٢٤٨٠ – ٨٠) قراءة الكتاب المقدّس هي لجميع الناس – أع ٨ : ٢٨.

٢٤٨١ – ٨١) ان الغموض المقدّس، في كلام الله ليس سببًا لكي يستغني العلمانيون عن قراءته – أع ٨ : ٢٨.

٢٤٨٢ – ٨٢) يجب تقديس الأحد بقراءات تقويّة، ولا سيّما للكتاب المقدّس. وابتغاء إبعاد المسيحيين عن هذه القراءة أمر مَدين – أع ٥١ : ٢١.

٢٤٨٣ – ٨٣) من الوهم التصوّر أنه يجب ألاّ تُبلَّغ النساء معرفة أسرار الديانة بقراءة الكتب المقدسة. إذ إن سوء استعمال الكتاب المقدس ونشوء الهرطقات لم يتأتّيا من بساطة النساء ولكن من كبرياء علم الرجال – يو ٤ : ٢٦.

٢٤٨٤ – ٨٤) ان انتزاع العهد الجديد من أيدي المسيحيين، أو إغلاقه في وجههم، بإزالة السبيل إلى معرفته، هو كَمٌّ لفم المسيح بالنسبة إليهم – متى ٥ : ٢.

٢٤٨٥ – ٨٥) منع المسيحيين عن قراءة الكتاب المقدس، ولا سيّما الإنجيل، هو منع أبناء النور عن الافادة من النور وجعلهم يتحمّلون نوعًا من الحرم – لو ١١ : ٣٣.

٢٤٨٦ – ٨٦) إن سلب الشعب البسيط التعزية بضم صوته إلى صوت الكنيسة جمعاء لأَمرٌ مخالف للممارسة الرسولية وللقصد الإلهي – ١ كو ١٤ : ١٦.

٢٤٨٧ – ٨٧) إنه لسلوك مفعم بالحكمة والنور والمحبة أن يُعطى للناس الوقت لاحتمال حالة الخطيئة بتواضع، والشعور بها، وطلب روح التوبة والندامة، والشروع، على الأقل، في التكفير لعدالة الله، قبل مصالحتهم – أع ٨ : ٩.

٢٤٨٨ – ٨٨) اننا نجهل ما هي الخطيئة وما هو العدل عندما نبتغي إعادتنا على الفور إلى امتلاك الخيرات التي سلبتها منّا الخطيئة، ونأبى احتمال خزي هذا الفصل – لو ١٧ : ١١ – ١٢.

٢٤٨٩ – ٨٩) الدرجة الرابعة عشرة من توبة الخاطئ تقوم على حقّه في حضور ذبيحة الكنيسة، عندما تكون قد تمّت له المصالحة – لو ١٥ : ٢٣.

٢٤٩٠ – ٩٠) للكنيسة سلطان على أن ترمي بالحُرم، لتُمارسه بالرعاة الأوّلين مع موافقة الجسم كلّه المقدرة على الأقل – متى ١٨ : ١٧.

٢٤٩١ – ٩١) يجب ألاّ يمنعنا الخوفُ من حُرم ظالم من القيام بواجبنا، فنحن لا نخرج أبدًا من الكنيسة حتى عندما يبدو أن خبث البشر قد طردنا منها، ما دامت المحبة تربطنا بيسوع المسيح وبالكنيسة – يو ٩ : ٢٢ – ٢٣.

٢٤٩٢ – ٩٢) ان نفضّل تحمّل الحُرم والابسال الظالمين بسلام على خيانة الحقيقة هو اقتداء بالقديس بولس. وذلك ينأى كثيرًا عن الوقوف في وجه السلطة أو قطع الوحدة – رو ٩ : ٣.

٢٤٩٣ – ٩٣) يشفي يسوع أحيانًا الجراح التي يُلحقها تسرّع الرعاة الأوّلين من دون أمره. ويعيد ما قطعوه بغيرة متهوّرة – يو ١٨ : ١١.

٢٤٩٤ – ٩٤) لا شيء يجعل أعداء الكنيسة يسيئون الظنّ فيها مثل ممارستها التسلّط على إيمان المؤمنين وتعزيز الانقسامات لأجل أمور لا تجرح الإيمان ولا الأخلاق – رو ١٤ : ١٦.

٢٤٩٥ – ٩٥) لقد صارت الحقائق كأنها لغة غريبة بالنسبة إلى معظم المسيحيين، وأسلوب الوعظ بها كأنه لغة مجهولة، إذ هو بعيد جدًا عن بساطة الرسل، وفوق إدراك المؤمنين العام. ولا يُنظر بكفاية إلى ان هذا النقص هو إحدى الدلالات الأكثر بروزًا على شيخوخة الكنيسة وغضب الله على بنيه – ١ كو ١٤ : ٢١.

٢٤٩٦ – ٩٦) يترك الله لجميع القوات أن تكون ضدّ الوعّاظ بالحقيقة، حتى يستحيل أن يُنسب غلبته إلاّ إلى النعمة الإلهية – أع ١٧ : ١٨.

٢٤٩٧ – ٩٧) يحدث أحيانًا كثيرة جدًا أن يُنظر إلى الأعضاء الأقدس والأشدّ اتحادًا بالكنيسة ويعاملوا كأنهم غير أهل لأن يكونوا في الكنيسة، أو كأنهم مفصولون عنها. ولكن «البار بالإيمان يحيا» [رو ١ : ١٧] وليس بما يراه الناس – أع ٤ : ١١.

٢٤٩٨ – ٩٨) ان يتحمّل المرء الاضطهاد والمشقات كهرطوقيّ، ومكروه ومنافق، هو

عادة المحنة الأخيرة والأكثر استحقاقًا، لأنها تجعل الإنسان أكثر شبهًا بيسوع المسيح – لو ٢٢ : ٣٧.

٢٤٩٩ – ٩٩) العناد، والحكم السابق، والاصرار على رفض فحص أي شيء، أو الاعتراف بالخطإ تحوّل كل يوم، بالنسبة إلى كثيرين، إلى رائحة موت، ما وضعه الله في كنيسته ليكون فيها رائحة حياة، من مثل الكتب الصالحة، والتعاليم والأمثلة الصالحة... – ٢ كو ٢ : ١٦.

٢٥٠٠ – ١٠٠) إنه زمن يدعو إلى الأسف ذاك الذي يُظنّ فيه أن إكرام الله يحصل باضطهاد الحقيقة وأتباعها! وهذا الزمن قد جاء... أن ينظر إليك ويعاملك خدّام الدين كمنافق، لا تستأهل التعامل مع الله، وكعضو عَفِن قادر على إفساد كل شيء في جماعة القديسين، أمرٌ هو للناس الأتقياء موت أشدّ رهبة من موت الجسد. عبثًا يثق إنسان من نفسه بنقاء نواياه، وبغيرة على الدين، إذا كان يضطهد بالحديد والنار من هُم صالحون، وإذا أعماه الهوى أو ذهب به هوى الآخرين، لأنه لا يريد أن يفحص عن أيّ أمر. نظنّ مرارًا أننا نذبح لله منافقًا ونحن نذبح للشيطان خادمًا لله – يو ١٦ : ٢.

٢٥٠١ – ١٠١) لا شيء يخالف روح الله وعقيدة يسوع المسيح أكثر من إشاعة استعمال القَسَم في الكنيسة، لأن في ذلك تكثيرًا لدواعي الحنث، ونصبَ فخاخ للضعفاء والجهلاء، وجعل اسم الله وحقيقته أحيانًا في خدمة مقاصد المنافقين – متى ٥ : ٣٧.

٢٥٠٢ – ١٠٢) [حكم الرقابة]... اننا نعلن وندين وننبذ المقولات السابقة بكونها، حسب الحالة، كاذبة، خادعة، ناشزة، تخدش آذان الاتقياء، وتسبب المعثرة، موبِقة، متهوّرة، مهينة للكنيسة وعاداتها، مسيئة لا للكنيسة فحسب، وانما للسلطات الزمنية، مثيرة للفتَن، منافقة، مجدّفة، متُّهمة بالهرطقة، تُشتمّ منها الهرطقة، محبّذة للهراطقة وللهرطقات بل للشقاق، ضالة، مقاربة للهرطقة، ومدينة مرارًا، وأخيرًا هرطوقيّة، ومُجدّدة لهرطقات مختلفة، خصوصاً تلك التي تتضمّنها مقولات جانسينيوس الشهيرة مأخوذة بالمعنى الذي قُضي عليها به.

اكليمنضوس الثاني عشر: ١٢ تمّوز ١٧٣٠ - ٦ شباط ١٧٤٠

٢٥٠٩ - ٢٥١٠ - البراءة "Apostolicae providentiale officio"، ٢ تشرين الأوّل، ١٧٣٣

حرّية التعليم في موضوع فاعليّة النعمة

٢٥٠٩ - ١) ... بما أننا نعرف معرفة دقيقة نيّة أسلافنا [اكليمنضوس التاسع وبندكتوس الثالث عشر]، فنحن لا نريد بسبب ثنائنا على المدرسة التوماوية، الأمر الذي نثبّته ونجدّده بحكمنا المكرّر، أن تُمنع بأيّ وجه من الوجوه المدارس الكاثوليكية الأخرى التي تأخذ في شرح فاعلية النعمة الإلهية، بمفهوم مختلف، والتي لها قدرها الكبير لدى هذا الكرسي الرسولي، من متابعة دعمها، في هذا الشأن، للمفاهيم التي علّمتها حتى الآن، ودافعت عنها علنًا وبحرّية في كل مكان... وكذلك في وضح النهار في هذه المدينة الجليلة.

٢٥١٠ - لهذا السبب... نمنع تحت طائلة العقوبات ذاتها، التجرّؤ على إبداء الملامة أو الانتقاد اللاهوتي، كتابة أو في التعليم، أو في المناقشات، أو في أي ظرف آخر، بالنسبة إلى هذه المدارس التي لها موقف مختلف، أو مهاجمتها بالتوبيخ أو التقريع، إلى حين يرى الكرسيّ الرسوليّ وجوب تحديد أو إبداء شيء في شأن هذه المناظرات.

٢٥١١ - ٢٥١٣ - الرسالة البابوية "In eminenti apostolatus specula"، ٢٨ نيسان ١٧٣٨

الماسونيون

٢٥١١ - ١) ... لقد علِمْنا بأن بعض المجتمعات، والتجمّعات، والاجتماعات، والجماعات، والاتحادات، والفِرق المدعوّة عامّة، باسم البنّائين الأحرار «الفراماسونيين» أو باسم آخر، بحسب تنوّع اللغات، تتقدّم حولنا وتتعزّز يومًا بعد

يوم. وأناس من كل دين أو بدعة، يكتفون بمظهر استقامة طبيعية مصطنعة، يشتركون فيها بميثاق ضيّق لا يُخرق، وبحسب شرائع وأنظمة وضعوها. وهم ملزمون، في الوقت عينه، بقسم صارم على الكتاب المقدّس، وبمجموعة من العقوبات القاسية، ان يكتموا ما يفعلونه سرًّا بصمت حصين.

وبما انه من طبيعة الشرّ أن يفضح نفسه ويحدث ضجة تكشف حقيقته، فقد أنشأت تلك الجمعيات والفِرق السالفة الذكر في أذهان المؤمنين ظنًّا كبيرًا بأن الانتماء إلى هذه الاتحادات بالنسبة إلى ذوي الفطنة والاستقامة، يماثل التنجّس بالدناءة والعار، إذ لو لم يكن سلوكهم سيِّئًا لما أبغضوا النور هذا البغض. وقد انتشرت هذه الشائعة الآن انتشارًا جعل السلطات الزمنيّة تحرّم المجتمعات المذكورة آنفًا، في كثير من المناطق، بكونها تهدّد أمن المملكة، وقد أُلغيت فيها، توقّيًا، منذ أمد طويل.

٢٥١٢ – ٢) لذلك، وفيما نتفكّر في نفسنا بما تُلحقه غالبًا أمثال هذه الجمعيات أو الفِرَق من أذى كبير، لا براحة المجتمع المدني فحسب، ولكن بخلاص النفوس الروحي أيضاً، فكانت بذلك لا تتوافق بأي وجه مع الشرائع المدنية والقانونية، وبما أن الكلام الإلهي يعلمنا... ضرورة السهر حتى لا ينقب أناس مثل هؤلاء البيوت كالسارقين... ولكي لا يُزيغوا قلوب البسطاء...

وبناء على نصيحة بعض... الكرادلة، ومن تلقاء نفسنا، نقرّر بملء السلطان الرسولي أن هذه الجمعيات أو الفِرَق المسماة «البنائين الأحرار» أو «الفراماسونيين» أو أي اسم آخر.. يجب الحكم عليها وتحريمها...

٢٥١٣ – ٣) [مطلوب من الرؤساء المحليّين والمفّتشين] أن يعاقبوا [المخالفين] بعقوبات مناسبة بكونهم متّهمين جدًا بالهرطقة.

بندكتوس الرابع عشر: ١٧ آب ١٧٤٠ – ٣ أيار ١٧٥٨

٢٥١٥ – ٢٥٢٠ – إعلان "Matrimonia quae in Iocis"، ٤ تشرين الثاني ١٧٤١

الزواجات في السرّ

٢٥١٥ – ان مسألة معرفة صحّة أو بطلان الزواجات التي تجري عادة في المناطق

الخاضعة لحكم المقاطعات المتحدة في بلجيكا، بين هرطوقيين، أو بين هرطوقيّ من جهة وامرأة كاثوليكية من جهة أخرى، أو العكس، بدون الصيغة التي فرضها المجمع التريدنتيني المقدس [مرسوم Tametsi]، قد نوقشت زمنًا طويلاً ومرّات عديدة، وكان اعتقاد الناس ورأيهم قد اختلفا تمامًا بالنسبة إلى هذا الموضوع. وكانت نتيجة ذلك، في مدى سنوات كثيرة، حصادًا وفيرًا جدًا من الخوف والمخاطر...

١ – ان سيّدنا الجزيل القداسة... قد طلب حديثًا أن يُنشأ هذا الإعلان وهذا التعليم الذي يجب على جميع أساقفة بلجيكا، وعلى الخوارنة والمرسلين في تلك المناطق، وكذلك على النوّاب الرسوليين أن يعملوا بها من الآن فصاعدًا، كقاعدة ورسم أكيدين في هذه الأمور.

٢ – فبالنسبة أولاً إلى الزواجات التي يعقدها الهراطقة في ما بينهم، في المناطق الخاضعة لحكم المقاطعات المتحدة، بدون الصيغة التي فرضها المجمع التريدنتيني: وإن كان صاحب القداسة لا يجهل أن دائرة المجمع المقدّس، من ناحية أخرى، وفي بعض الحالات الخاصة، وبعد فحص دقيق للظروف الموجودة في كل فترة، قد أعلنت البطلان، ومع علمه كذلك أنّ الكرسي الرسولي لم يحدد إلى اليوم شيئًا عامًا وشاملاً في شأن هذه الزواجات، وأنه لا بد للعناية بالمؤمنين القاطنين في هذه المناطق، واتقاء لكثير من الأضرار، من إعلان ما يجب التفكير به في شأن هذه الزواجات:

.... فقد أعلن ورسم أن الزواجات التي عقدت إلى اليوم بين هراطقة في المقاطعات البلجيكية المتحدة المذكورة، والتي ستعقد، يجب أن تحسب صحيحة، وإن لم يعمل بالصيغة التي فرضها المجمع التريدنتيني، ما دام ليس هناك مانع قانوني آخر يحول دون ذلك، ويكون الأمر هكذا، بحيث يبقى الزوجان، إذا عادا إلى حضن الكنيسة الكاثوليكية، مقيّدين تمامًا بالرباط الزوجي السابق نفسه، وإن لم يجدّدا الرضى المتبادل أمام خوري كاثوليكيّ، ولكن إذا ارتدّ واحد من الزوجين – الرجل أو المرأة على السواء – فلا يستطيع أحد منهما عقد زواج آخر ما دام الآخر على قيد الحياة.

٢٥١٨ – أما في ما يتعلق بالزواجات المعقودة أيضاً في تلك المقاطعات البلجيكية المتحدة، بحسب الصيغة التي فرضها المجمع التريدنتيني، بين كاثوليكيين هراطقة، أرجُلاً كاثوليكيًا كان مع امرأة هرطوقية، أو امرأة كاثوليكية مع رجل هرطوقي، فصاحب القداسة يشعر، قبل كل شيء، بحزن كبير، من جراء وجود أناس بين الكاثوليكيين يغويهم على وجه مُخزٍ حبّ سفيه، فلا يشعرون في قلوبهم بالكراهية إزاء تلك الزواجات التي دانتها وحرمتها دومًا الكنيسة الأم المقدسة، ولم يفكروا في ما عليهم من واجب الامتناع عنها تمامًا... وهو بالتالي يحرض تحريضاً جديًا وخطيرًا [رعاة النفوس] وينبّههم إلى جعل الكاثوليكيين من كلا الجنسين، على قدر المستطاع، يبتعدون عن الانجرار إلى مثل تلك الزواجات الحاملة الخطر إلى نفوسهم، وأن يقاوموا تلك الزواجات بكل وسيلة مناسبة، ويمنعوها على وجه فعّال. ولكن إذا كان زواج من هذا النوع قد عقد دون المحافظة على الصيغة التريدنتينية، في تلك الأماكن، أو إذا (لا سمح الله) كان سيعقد لاحقًا، فصاحب القداسة يعلن أن مثل هذا الزواج، ما دام ليس هناك مانع قانوني يحول دونه، يجب أن يحسب صحيحًا، ولا يمكن أحد الزوجين، ما دام الآخر على قيد الحياة، أن يرتبط بوجه من الوجوه بزواج جديد، حتى ولو تبيّن بأن الصيغة المذكورة لم تحفظ. أمات الزوج الكاثوليكي، رجلاً كان أو امرأة، فعليه أن يهتم خصوصاً بالتوبة عن الإثم الكبير جدًا الذي ارتكبه، وبطلب المغفرة من الله، وبذل كل جهده محاولاً أن يُرجع إلى حضن الكنيسة الزوج الآخر الضال بعيدًا عن الإيمان الحقيقي، وأن يربح نفسه، – وذلك يكون فيه فائدة كبيرة لمغفرة الإثم الذي ارتكبه – عالمًا، في كل حال، أنه كما سبق القول، يبقى مرتبطاً على الدوام برباط الزواج.

٢٥١٩ – ٤) [وهذا يصلح] ... أيضاً بالنسبة إلى الزوجات التي عقدها خارج حدود الأراضي الخاضعة لحكم تلك المقاطعات المتحدة، من هم في سلك الجندية أو الفرق العسكرية، والذين ترسلهم عادة هذه المقاطعات المتحدة إلى أبعد من هذه الحدود، للدفاع عن متاريس هذه الحدود المسماة «حواجز» والحفاظ عليها، وذلك بمعنى أن الزواجات التي عقدت فيها بالصيغة التريدنتينية – سواء أبين هرطوقيّين

أم بين كاثوليكيين وهراطقة، تبقى صحيحة ما دام أحد الزوجين هو من عداد هذه الفرق، أو هذه الجيوش.

٢٥٢٠ - ٥) وفي ما يتعلق أخيرًا بالزواجات التي يعقدها إما في الأراضي الخاضعة لأمراء كاثوليكـيين أشخاص لهم مسكن في المقاطعات المتحدة، وإما في المقاطعات المتحدة اشخاص لهم مسكن في أراضي الأمراء الكاثوليكيين، يرى صاحب القداسة أن ليس عليه أن يقرّر أو يعلن شيئًا جديدًا، فهو يريد، في حال حصول خلاف في الرأي في هذا الشأن، أن يكون القرار موافقًا للمبادئ القانونية في الحق العام، وللقرارات المتخذة في حالات مماثلة من قبل دائرة المجمع المقدسة، وقد أعلن ورسم أن يتقيد الجميع بذلك في المستقبل.

٢٥٢٢ - ٢٥٢٤ - دستور "Etsi pastoralis" للإيطالين اليونانيين، ٢٦ أيار ١٧٤٢

سرّ التثبيت

٢٥٢٢ - ٣ - (رقم ١) على الأساقفة أن يثبّتوا بدون شرط الأولاد وغيرهم الذين عمدهم ووسمهم على جبهتهم بالميرون كهنة يونانيون، فلا أسلافنا ولا نحن قد أعطينا أو نعطي الإذن للكهنة اليونانيين، في إيطاليا وفي الجزر المجاورة، أن يمنحوا سرّ التثبيت للأولاد المعمدين. وأكثر من ذلك، فمنذ سنة ١٥٩٥، منع سلفنا السعيد الذكر اكليمنضوس الثامن، بكل وضوح، الكهنة اليونانيين من وسم المعمدين بالميرون [١٩٩٠].

٢٥٢٣ - (رقم ٤) وإن لم يكن من الواجب إلزام من ثبّتهم كاهن بسيط بقبول سرّ التثبيت هذا من أسقف، إذا كان ذلك الإلزام يثير المعاثر، لأن سرّ التثبيت ليس من الضرورة بحيث لا يخلص الإنسان بدونه، فلا بد لهؤلاء من أن ينّبهم الأساقفة المحلّيون إلى أنهم في حالة الخطيئة الثقيلة، إذا تسنّى لهم نيل التثبيت فرفضوه أو أهملوه.

المسحة الأخيرة

٥ - (رقم ٢) المسحة الأخيرة تُعطى للمرضى. (رقم ٣) لا يهم أن تتم هذه المسحة الأخيرة على يد كاهن واحد أو كثرة، حيث جرت العادة، ما داموا

يعتقدون ويؤكدون أنه إذا استعملت المادة والصيغة المطلوبتان، فالسرّ يصنعه على وجه صحيح وجائز كاهن واحد. (رقم ٤) وعلى الكاهن نفسه ان يستعمل في كل مرّة، المادّة ويلفظ الصيغة، لذلك يجب أن يكون مانح المسحة هو نفسه ممن يلفظ الصيغة المقابلة، ويجب ألاّ يَمنح واحدٌ المسحة ويلفظ الآخر الصيغة.

٢٥٢٥ – ٢٥٤٠ – دستور "Nuper ad Nos"، ١٦ آذار ١٧٤٣

في هذه الوثيقة يُطلب من سمعان إفوديوس، رئيس أساقفة دمشق، الذي انتُخب بطريركًا للموارنة على أنطاكية أداء شهادة إيمان توافق الصيغة التي وضعها أوربانُس الثامن سنة ١٦٤٢.

إعلان الإيمان المفروض على الشرقيين

٢٥٢٥ – ٣)... أنا فلان اعتقد بإيمان ثابت وأعلن كل البنود وكل واحد منها التي يتضمنها قانون الإيمان المعمول به في كنيسة روما المقدسة، أي: «أومن بإله واحد... [يتبع قانون القسطنطينية، رقم ١٥٠ أو ١٨٦٠].

٢٥٢٦ – إني أُجلّ وأقبل المجامع المسكونية، أي نيقية الأول [رقم ١٢٥ – ١٢٩]، وأعترف بما حدده مقاومًا أريوس السيء الذكر، أي أن الرب يسوع المسيح هو ابن الله، مولود وحيد من الآب، أي مولود من جوهر الآب وليس مخلوقًا، وهو من ذات جوهر الآب، وانّ هذه الأقوال المنافقة قد دينت بحق في ذلك المجمع، أي: «كان هناك زمن لم يكن فيه» أو «أنّه قد صُنع من عدم أو من جوهر أو ماهية أخرى» أو «أن ابن الله قابل للتغيير والتحوّل».

٢٥٢٧ – مجمع القسطنطينية الأول [رقم ١٥٠ – ١٥١] الثاني في الترتيب، وأعترف بما حدده مقاومًا مقدونيوس السيء الذكر، أي أن الروح ليس عبدًا بل هو ربّ، ليس مخلوقًا بل هو إله، وله مع الآب والابن لاهوت واحد.

٢٥٢٨ – مجمع أفسس الأول [رقم ٢٥٠ – ٢٦٨] الثالث في الترتيب، وأعترف بما حدّده مقاومًا نسطوريوس السيء الذكر، أي أن اللاهوت والناسوت في وحدة تُعجز البيان والإدراك في اقنوم ابن الله الواحد، قد ألّفا لنا يسوع المسيح الواحد، ولهذا السبب فالعذراء الجزيلة الغبطة هي حقًا أم الله.

٢٥٢٩ – مجمع خلقدونية [٣٠٠ – ٣٠٥] الرابع في الترتيب، وأعترف بما حدّده مقاومًا أوطيخا وديوسقوروس السيئي الذكر كلاهما، أي أن ابن الله الواحد في ذاته، ربّنا يسوع المسيح، هو كامل في اللاهوت وكامل في الناسوت، إله حق وإنسان حق، من نفس عاقلة وجسد، من ذات جوهر الآب باللاهوت، وهو نفسه من ذات جوهرنا بالناسوت، مشابه لنا في كل شيء ما عدا الخطيئة، مولود من الآب قبل الدهور باللاهوت، وهو نفسه مولود في الأيام الأخيرة لأجلنا ولأجل خلاصنا من العذراء مريم بلا اختلاط ولا تحوُّل، ولا انقسام، ولا انفصال، دون أن تزول الاختلافات بسبب الوحدة، بل بالحري تبقى خصائص كل واحدة من الطبيعتين سالمة متساوقة إلى شخص واحد وأقنوم واحد، دون انقسام ولا انفصال إلى شخصين، بل واحد بذاته، مولود وحيد، إله كلمة الرب يسوع المسيح.

وكما أن لاهوت يسوع المسيح ربّنا هذا نفسِه، الذي هو به من ذات جوهر الآب والروح القدس هو غير قابل للألم والموت، وأنه هو نفسه قد صُلب ومات ولكن بحسب الجسد فقط، كما حدّد ذلك المجمع عينه، ورسالة الحبر الروماني القديس لاون [٢٩٠ – ٢٩٥] الذي بفمه نطق بطرس، كما هتف آباء ذلك المجمع عينه، وبهذا التحديد قُضي على الهرطقة المنافقة للذين زادوا على الصلاة المثلثة التقديس التي نقلها الملائكة وتُرُنِّم بها في المجمع الخلقيدوني المذكور آنفًا: «قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت ارحمنا» [أش ٦: ٣]: «أنت الذي صلب لأجلنا» فكانوا بذلك يقولون بأن الطبيعة الإلهية قابلة للألم والموت.

٢٥٣٠ – مجمع القسطنطينية الثاني [رقم ٤٢١ – ٤٣٨] الخامس بالترتيب، حيث كرّر تحديد مجمع خلقيدونية المذكور آنفًا.

٢٥٣١ – مجمع القسطنطينية الثالث [رقم ٥٥٠ – ٥٥٩] السادس في الترتيب، وأعترف بما حَدّده مقاومًا أصحاب المشيئة الواحدة أي أنه يوجد في يسوع المسيح ربنا الواحد بذاته مشيئتان طبيعيتان وفعلان طبيعيّان، بلا انقسام ولا تحول ولا انفصال ولا اختلاط وان مشيئته البشرية لا تعارض مشيئته الإلهية الكلية القدرة بل تخضع لها.

٢٥٣٢ – مجمع نيقية الثاني [رقم ٦٠٩ – ٦٠٠] السابع في الترتيب واعترف بما حَدّده مقاومًا محاربي الإيقونات، أي إنه يجب المحافظة على إيقونات المسيح والعذراء أم الله، والقديسين الآخرين، والتعلّق بها، وتقديم الإكرام والإجلال الواجب لها.

٢٥٣٣ – مجمع القسطنطينية الرابع [رقم ٦٥٠ – ٦٦٤] الثامن بالترتيب، وأعترف بأن فوتيوس دين فيه بحق، وأعيد القديس اغناطيوس بطريركًا.

٢٥٣٤ – أُجلّ وأقبل أيضاً جميع المجامع الأخرى العامة التي أقيمت شرعيًا تحت سلطة الأحبار الرومانيين ونالت منهم التثبيت، وعلى الخصوص مجمع فلورنسا [رقم ١٣٠٠ – ١٣٥٠] وأعترف بما حُدّد فيها... [ما يلي قد أُخذ إمّا مباشرة وإمّا كمقتطفات من مرسوم الوحدة لليونانيين والمرسوم للأرمن، من مجمع فلورنسا].

٢٥٣٥ – كذلك أُجلّ وأقبل المجمع التريدنتيني [رقم ١٥٠٠ – ١٨٣٥] وأعترف بما حَدّده وأعلنه، خصوصاً أن القداس تقدم فيه إلى الله الذبيحة الحقيقية، الخاصة والتكفيرية لأجل الأحياء والأموات، وأن سر الافخارستيا الجزيل القداسة، بحسب الإيمان الذي كان دائمًا موجودًا في كنيسة الله، يحوي يقينًا وبالحقيقة وجوهريًا جسد ودم ربنا يسوع المسيح مع النفس واللاهوت، وبالتالي المسيح كاملاً وأن تحوّل كل جوهر الخبز إلى الجسد وكل جوهر الخمر إلى الدم يتحقق فيه، وتسمي الكنيسة الكاثوليكية ذلك بحق التحوّل الجوهريّ، وأن في كل واحد من الصنفين، وبعد انفصالها في كل جزء من أجزائها المختلفة المسيح محويّ بكامله.

٢٥٣٦ – كذلك أن الأسرار السبعة في الشريعة الجديدة قد أنشأها المسيح ربنا لأجل خلاص الجنس البشري، وان لم تكن كلها ضرورية لكل واحد، أي المعمودية والتثبيت، والافخارستيا، والتوبة، ومسحة المرضى، والكهنوت، والزواج، وهي تمنح النعمة، وبينها لا يمكن تكرار المعمودية والتثبيت والكهنوت (بدون انتهاك للأقداس).

وكذلك أن المعمودية هي ضرورية للخلاص، وبالتالي لا بدّ من منحها دون إبطاء في خطر الموت، وهي صحيحة مهما كان من يمنحها ومهما كان الوقت، إذا تأَمَّنت المادة والصيغة والنية المطلوبة.

كذلك أن وثاق سرّ الزواج لا يقبل الانفصام، وإن كان بالامكان حصول انفصال سريري وسكني بداعي الزنى أو الهرطقة أو لأسباب أخرى، دون أن يُحِلّ ذلك عقدَ زواج آخر.

٢٥٣٧ – كذلك أن من الواجب الاعتراف بالتقاليد الرسولية والكنسية وإجلالها، وأن المسيح قد سلّم الكنيسة سلطان الغفرانات، التي في استعمالها خلاص للشعب المسيحي.

٢٥٣٨ – كذلك أومن وأعترف بما حدّده المجمع التريدنتيني المذكور آنفًا في شأن الخطيئة الأصلية، والتبرير، ولائحة أسفار العهدين القديم والجديد وتأويلها.

[بناء على أمر لاون الثالث عشر زيد هنا بمرسوم من المجمع المقدس لنشر الإيمان في ١٦ تموز ١٨٧٨: كذلك أُجلّ وأقبل المجمع المسكوني الفاتيكاني، وأعتنق وأعتقد اعتقادًا شديدًا كل بند وكلّ البنود التي نقلت عنه، وحُدّدت، وأُعلنت فيه، وخصوصاً في شأن أولية الحبر الروماني وتعليمه المعصوم].

٢٥٤٠ – كذلك أومن وأعترف بكل الأمور الأخرى التي تَقبلُها وتُعلِنها الكنيسة المقدسة الرومانية، وفي الوقت عينه أدين وأستنكر وألعن كل ما يعارضها، والانشقاقات والهرطقات التي دانتها ورذلتها ولعنتها هذه الكنيسة عينها، وعلاوة على ذلك أعد بطاعة صادقة للحبر الروماني، خليفة بطرس المغبوط، زعيم الرسل ونائب يسوع المسيح وأقسم على ذلك.

٢٥٤٣ – ٢٥٤٤ – الرسالة المختصرة "Suprema omniun Ecclesiarum"، ٧ تمّوز ١٧٤٥

وُجّهت أوّلاً ضدّ انحرافات حدثت في البرتغال. ولكن البابا أكّد أن مضمونها يصحّ في أحوال جميع البلدان.

يجب ألاّ يسأل عن اسم الشريك في الخطيئة

٢٥٤٣ – ١ – لقد بلغ مسامعنا منذ قليل من الوقت... أن بعض المعرّفين من هذه المنطقة، الذين اندفعوا، بإغواء فكرة خاطئة عن الغيرة، لكنهم، ضلّوا بعيدًا

عن الغيرة التي لم تُنرها المعرفة [ر رو ١٠ : ٢]، قد شرعوا في إطلاق وإدخال ممارسة خاطئة ومضرّة، عند سماع اعترافات المؤمنين بالمسيح، ومنح سر التوبة الخلاصيّ : أي إنهم في حال حضور تائبين كان لهم رفيق أو شريك في إثمهم، يسألون عادة هؤلاء التائبين عن اسم هذا الرفيق أو الشريك، فلا يجهدون بالإقناع فقط في حملهم على كشفه، ولكنهم، وهذا أشدّ رجسًا، يحملونهم ويكرهونهم حقا بتهديدهم بحجب الحلّ السرّي إذا لم يكشفوه، وما هو أكثر من ذلك، إنهم يطلبون أن يُعطوا لا اسم الشريك فقط ولكن أيضاً المكان الذي يسكن فيه. وهم يزيّنون بلا تردّد قلّة الفطنة هذه التي لا تُطاق، بالعذر المُخادع أنه عليهم إصلاح الشريك وتوفير خيرات أخرى له، ويسوّغونها أيضاً ببعض آراء مختلفة للافنة. فما الواقع أنهم بمساندتهم هذه الآراء الكاذبة والخاطئة، أو بإساءة تطبيقها عندما تكون صحيحة وسليمة، يوقعون أنفسهم وأنفس التائبين في خطر، وعلاوة على ذلك يصيرون مذنبين، أمام الرب الديان الأزلي، بإساءات كثيرة كان من الواجب أن يعرفوا من قبل أنها ستنتج من ذلك بسهولة.

٢٥٤٤ – ٣ – [حكم المراقبة] لكي لا نبدو متقاعسين بوجه من الوجوه عن تأدية خدمتنا الرسولية، إزاء خطر عظيم جدًا على النفوس، ولكي لا ندع فكرنا في هذا الشأن غامضاً أو ملتبسًا، نريد أن تعلموا أنه من الواجب رذل الممارسة المذكورة آنفًا على الإطلاق، ونحن بهذه الرسالة في صيغة مختصرة نرذلها وندينها بكونها تضع معثرة وتسيء، وتلحق الضرر بصيت القريب الحسن وبالسرّ نفسه، إذ تنحو إلى التعدّي على ختم السرّ الجزيل القداسة، وتُقصي المؤمنين عن الممارسة المفيدة والضرورية جدًا لسرّ التوبة.

٢٥٤٦ – ٢٥٥٠ – الرسالة العامّة "Vix pervenit" إلى أساقفة إيطاليا، أوّل تشرين الثاني ١٧٤٥

الرِّبا

٢٥٤٦ – (٣) ١ [مفهوم الرِّبا] إن الخطيئة المسماة خطيئة الرِّبا، والتي مجالها الخاص هو عقد القرض تقوم على أن المرء يبغي بفعل القَرض ذاته – الذي يقتضي بطبيعته

إرجاع المبلغ الذي أُخذ – أن يسترجع أكثر مما أُخذ وأن يثبت بالتالي حصول ربح يتجاوز رأس المال (المقروض) بسبب القرض نفسه. لذلك كل ربح يتجاوز رأس المال (المقروض) ليس حلالاً وهو ربا.

٢٥٤٧ – ٢ – ولكي يرتحض المرء من هذا الرِّجس لا يمكنه الاعتداد بأن هذا الربح ليس فيه مبالغة ولا إكثار بل هو قليل، وليس كبيرًا بل صغير، ولا بأنّ مَن يُطلب منه هذا الربح بسبب القَرض فقط ليس فقيرًا بل غنيّ، وأنه لن يترك المال المقروض بلا مردود بل يستعمله بالطريقة الأجدى، ليزيد ثروته، ويشتري أراضي جديدة، أو ليتعاطى تجارة رابحة.

يُحَجّ بتجاوز شريعة القرض – التي تقوم حتمًا على المساواة بين ما يؤخذ وما يُردّ – مَن لا يخاف بعد وضع هذه المساواة، أن يطلب من الغير ما هو أكثر بسبب هذا القرض نفسه، الذي يكفي أن تحصل فيه مساواة، لذلك إذا أخذ [شيئًا] يكون من واجبه الردّ، بسبب تلك العدالة المسمّاة تبادلية، والتي من شأنها، الحرص على تأمين المساواة لكل واحد في العقود البشرية، وإعادتها بدقة عندما تكون مفقودة.

٢٥٤٨ – ٣ – ولكن لا أحد يُنكِر بذلك إمكان وجود مستندات أخرى – كما يقولون – مضافة إلى عقد القرض: مستندات ليست ملازمة لما هي عادةً طبيعة القرض نفسه، ولا هي من خواصّه، بل مّما ينتج منه سببٌ كاف وشرعيّ تمامًا لطلب ما هو أكثر من الرأسمال الواجب بحكم القرض على وجه قانوني.

كذلك لا أحد ينكر أنه باستطاعة المرء مرارًا كثيرة استثمار ماله واستعماله على وجه قانوني بعقود أخرى، تختلف بطبيعتها عن عقد القَرض، إمّا للحصول على مردود سنويّ، وإما للتجارة أو للقيام بما يحل من أعمال، والحصول منها على ربح شريف.

٢٥٤٩ – ٤ – من الأكيد أنه إذا لم تكن المساواة مؤمّنة لكل واحد في الأنواع المختلفة من هذه العقود، فكل ما يُؤخذ علاوة على ما هو عادل يتّصل، إن لم يكن بالربا (إذ ليس هناك أي قَرض ظاهر أو خفيّ) فعلى الأقل بظلم آخر حقيقي يقتضي هو أيضاً الردّ. مع ذلك إذا تمّ كل شيء على وجه قانوني، ووزن بميزان العدالة. فلا ريب أن مختلف الأساليب المستعملة حلالاً في هذه العقود تكفي لتأمين العلاقات

التجارية بين الناس وإنعاشها، والأعمالِ المثمرة نفسها، في سبيل الحفاظ على المصلحة العامّة وتوفيرها. وليحذر المسيحيون من التفكير في أنفسهم أن الرِّبا أو المظالم الأخرى المشابهة تستطيع جعل التجارات الرابحة مزدهرة. إذ نعلم من الكلام الإلهي نفسه بالعكس، «أن العدل يعلي الشعوب، والخطيئة تجعلها بائسة [أم ١٤ : ٣٤].

٢٥٥٠ – ٥ – ولكن يجب الالتفات بانتباه إلى أنه من الخطإ والتهوّر التفكير في أنه يوجد دائمًا وعلى متناول اليد إما مستندات أخرى شرعية مع القَرض في آن واحد وإما عقود أخرى عادلة مستقلّة عن القَرض، فيحلّ دائمًا، باعتماد تلك المستندات والعقود، في كل مرّة نقرض مالاً للغير، أن نأخذ علاوة يسيرة تفوق الرأس المال (المقروض) الكامل والصحيح.

وإذا فكّر أحد هذا التفكير فهو بلا ريب في نزاع ليس فقط مع التعاليم الإلهية وحكم الكنيسة الكاثوليكية في شأن الرِّبا، ولكن أيضاً مع الحسّ المشترك والعقل الطبيعي. فهذا على الأقلّ لا يمكن أن يخفى على أحد، أنّ على الإنسان في كثير من الأحيان أن يساعد غيره بقرض عاديّ وعار، لأن المسيح الرب علّم ذلك بنفسه قائلاً: «من أراد أن يقترض منك فلا تحوّل وجهك عنه» [مت ٥ : ٤٢]. وكذلك لا يمكن في كثير من الظروف أن يكون هناك مجال لعقد حقيقي وعادل غير عقد القَرض وحده.

٢٥٥١ – فمن أراد إذن قاعدة لضميره، لا بد له أولاً من أن يبحث بنشاط ليرى هل هناك حقًا مستند آخر عادل مع القَرض، أو عقد آخر عادل غير القرض، يستطيع بها أن يسترجع الربح الذي يبغيه خالصاً وحرًا من أي عيب.

٢٥٥٢ – ٢٥٦٢ – الإرشاد "Postremo mense"، ٢٨ شباط ١٧٤٧

تعميد الأولاد خلافًا لإرادة والديهم

٢٥٥٢ – ٤ – في شأن الجزء الأول من الفصل الأول، أي هل يمكن تعميد أولاد يهود رغمًا عن إرادة والديهم نقول بكل وضوح إن ذلك قد حدده القديس توما في

ثلاثة مقاطع، أي في .Quodlibeta II, a، وفي [الخلاصة اللاهوتية] ,II – II q.10. a. 12، حيث يبحث من جديد المسألة المطروحة في Quodlibeta: «هل يجب تعميد أولاد اليهود غير المؤمنين رغمًا عن والديهم؟» وحيث يجيب هكذا: «أُجيب: إن السلطان الأعلى هو ما درجت عليه الكنيسة، ويجب الحرص على التمسك به في كل شيء. والكنيسة لم تدرج أبدًا على هذا العُرف: أن يُعمد أولاد اليهود رغمًا عن أهلهم»؛ وفي III, q. 68, a. 10 يقول أيضاً كذلك: «أجيب: إن أولاد غير المؤمنين... إذا لم يبلغوا بعد سنّ الرشد هم بحكم الشرع الطبيعي تحت وصاية والديهم ما داموا غير قادرين على الاضطلاع بأمورهم... فيكون مخالفًا للعدل الطبيعي أن يُعمَّد هؤلاء الأولاد رغمًا عن أهلهم، كما لو عُمِّد إنسان راشد رغمًا عنه، ويكون ذلك خَطِرًا...».

٢٥٥٣ – ٥ – كان سكوت يرى في IV Sententia dist. 4, q, 9, n. 2, وفي المسائل العائدة إلى الرقم ٢، أن الحاكم قد يستطيع ممدوحًا أن يأمر بأن يُعَّمد أطفال اليهود وغير المؤمنين رغمًا عن والديهم أيضاً، شرط الحذر بفطنة من أن يقتل الوالدون هؤلاء الأولاد أنفسهم... ولكن رأي توما تغلّب في المحاكم وهو أكثر شيوعًا بين اللاهوتيين والخبراء في القانون...

٢٥٥٤ – ٧ – بعد ما وضعنا هذا، أي إنه لا يحق تعميد أولاد اليهود رغمًا عن إرادة والديهم، يجب الآن، بحسب الترتيب الموضوع في البدء، أن نأتي إلى السؤال الثاني، أي هل يمكن أن يكون هناك ظرف يَحلّ فيه ذلك وينبغي؟

٢٥٥٥ – ٨ – ... إذا حدث هذا أن يلاقي مسيحيٌّ ولدًا يهوديًا مشرفًا على الموت، أرى أنه يقوم بأمر جدير بالثناء ومرضي للرب بتوفير الحياة الأبدية لهذا الولد بالماء المطهِّر...

٢٥٥٦ – ٩ – كذلك إذا حدث أن يطرد والدان ولدهما اليهودي ويهملاه، فيجب تعميده، بحسب رأي الجميع الذي تؤيده عدّة أحكام، وإن احتجّ الوالدان وطالبا به...

٢٥٥٧ – ١٤ – بعد أن عرضنا هذه الوقائع الواضحة التي تمنع فيها قاعدتنا هذه تعميد

أولاد اليهود رغمًا عن إرادة والديهم، نضيف أيضاً بعض الشروحات في شأن هذه القاعدة، وأولها: أنه إذا فُقد الوالدان، ووُكل أمر الأولاد إلى وصيّ يهودي، فلا يحل بأي وجه من الوجوه أن يُعمَّدوا، بدون موافقة الوصيّ، إذ قد انتقل كل سلطان الوالدين إلى الأوصياء...

١٥ – وثانيها أنه في حال انتقال والد إلى المسيحية وإيعازه بأن يُعمد ولده الصغير، يجب أن يُعمد حتى رغمًا عن إرادة أمه اليهودية، إذ يجب أن يُعَّد الولد تحت سلطان الأب وليس تحت سلطان الأم.

١٦ – وثالثها أنه، إن لم يكن لأم أولاد تتولّى هي أمرهم، وارتدّت إلى الإيمان بالمسيح، وقدّمت الولد للمعمودية، يجب أن يُطهّر بماء المعمودية، حتى وإن أبدى الأب احتجاجه.

١٧ – ورابعها أنه إذا كان من الأكيد ضرورة اعتماد إرادة الوالدين لتعميد الأولاد، فلفظة الوالدين تتضمّن أيضاً الجَدّ للأب... وينتج من ذلك بالضرورة أنه إذا اعتنق الجَدّ الإيمان المسيحي، وقاد حفيده إلى ينبوع المعمودية المقدسة، يجب تعميد الولد دون ريب، وإن عارضت الأم بعد وفاة الأب.

٢٥٥٨ – ١٨ – ليس من الوهم أن يقول يومًا أب يهودي إنه يريد اعتناق الدين المسيحي، ويطلب المعمودية له ولأولاده الصغار، ثم يندم على قراره ويأبى أن يُعمَّد ولده. حدث ذلك في مانتوا... وعرضت الحالة على جمعية المجمع المقدس و... في ٢٤ أيلول ١٦٩٩، قرّر الحبر الأعظم «أن الولدين، الواحد في سنّ الثالثة والآخر في الخامسة، يجب أن يُعمّدا، وأن يوضع الآخران، وهما ابن في الثامنة، وابنة في الثالثة عشرة، في بيت الموعوظين، إذا وُجد مثله في مانتوا، وإلا عند شخص تقي صالح حتى يُعرف ما يريدان ويُعلَّما»...

معموديّة الأولاد بنيّة سيئة

٢٥٥٩ – ١٩ – هناك أيضًا مِن غير المؤمنين أناس تعوّدوا تقديم أولادهم إلى المسيحيّين لكي يُطَهَّروا بمياه صحيَّة، لا لكي يندرجوا في خدمة المسيح، ولا لكي تُنتزع الخطيئة الأصليّة من نفوسهم. ولكنهم يصنعون ذلك بفعل خرافة لا تليق، إذ

يفكّرون في أن نعمة المعموديّة تحررهم من الأرواح الشريرة، والرائحة الكريهة، أو من المرض...

٢٥٦٠ – ٢١ – بعدما عُهد بفحص هذه المسألة إلى اللاهوتيّين والخبراء في القانون، عُرضت حالات متعدّدة ونوقشت. وإن بعضًا من غير المؤمنين، الذين كانوا متيقنين أن نعمة المعموديّة تُحرر الأولاد من الأمراض ومن جور الشياطين، بلغوا حدًّا من الجنون جعلهم يهدِّدون بالموت الكهنة، الذين كانوا يرفضون بشدّة تعميد أولادهم، لعلمهم بنيّتهم السيّئة.

[وبعضهم] يرى أنه، في سبيل تجنب الموت، يمكن منح المعموديّة للجميع شرط استعمال المّادّة فقط دون الصورة، ولكن جمعيّة المجمع المقدّس التي عُقدت في حضور الحبر الأعظم في ٥ أيلول ١٦٢٥، عارضت ذلك:

٢٥٦١ – «إن مجمع التفتيش المقدّس العامّ، الذي عُقد في حضور الحبر الأعظم، بعد قراءة رسالة أسقف أنتيفاري، وفيها يطلب حّلا للارتياب التالي:

عندما يُرغِم أتراكٌ كهنة على تعميد أولادهم، لا لكي يصيروا مسيحيّين، ولكن لخلاص جسدهم، حتّى يُحرَّروا من الرائحة الكريهة، والعوارض الشيطانيّة، والأخطار، والسحر، والذئاب، هل يمكنهم في مثل هذه الحالة تعميدهم، على وجه وهمي على الأقلّ، باستعمال مادّة المعموديّة بدون الصيغة المطلوبة؟

قد أجاب بالنفيّ، لأن المعموديّة هي باب الأسرار وإظهار الإيمان، فلا تمكن المراءاة فيه بأيّ وجه من الوجوه»...

تعميد الأولاد الصغار الذين يقدمهم من ليس له سلطان

٢٥٦٢ – ٢٩ –... كلامُنا هذا على الذين يُقدَّمون إلى المعموديّة لا على يد الوالدين، أو آخرين مّمن لهم عليهم حقّ، بل على يد مَن ليس له أيّ سلطان. وهو من جهة أخرى يتناول مَن لا تندرج حالتهم في الوضع الذي يمكّن مِن منح المعموديّة حتّى إذا انتفت موافقة آبائهم. في هذه الحالة يجب ألاّ يُعمّدوا، بل يوكلوا إلى من لهم عليهم سلطان شرعيّ ولهم الحراسة.

وإذا كانوا قد نالوا السرّ فيجب إمّا التمسّك بهم، وإمّا انتزاعهم من والديهم اليهود وإيكالهم إلى مؤمنين بالمسيح لكي يوفّروا لهم تنشئة تقيّة ومقدّسة، لأن ذلك هو مفعول معموديّة غير جائزة ولكنها حقيقيّة وصحيحة.

٢٥٦٤ – ٢٥٦٨ – رسالة «Dum praeterito» إلى المفتش الأكبر في إسبانيا، ٣١ تمّوز ١٧٤٨

حريّة التعليم في موضوع معونات النعمة

٢٥٦٤ – تعلم أنه في المسائل الشهيرة حول الاختيار السابق والنعمة، وأسلوب مواءمة الحريّة البشريّة وقدرة الله العظيمة، هناك مدارس وآراء كثيرة، فالتوماويّون يُعابون بأنّهم هدّامون للحريّة البشريّة وأتباع لا لجانسينيوس فقط بل لكالفينوس. ولكن بما أنهم يردّون على الاعتراض ردًّا جيّدًا جدًّا، وأن الكرسيّ الرسوليّ لم يرذل قط مفهومهم، فهم يبقون متمسّكين به بدون عقاب، وليس لأيّ رئيس كنسيّ في الحالة الراهنة أن يقصيهم عن مفهومهم.

والأغسطينيون يعابون بأنهم أتباع بايوس وجانسينيوس. فيجيبون بأنهم المحامون عن الحريّة البشريّة ويردّون على قدر استطاعتهم كل اعتراض. وبما أنّ الكرسيّ الرسوليّ لم يحكم على مفهومهم حتّى الآن، فليس من إنسان لا يرى أنه لا يمكن أحدًا أن يطلب منهم التخلّي عن مفهومهم.

يدين تلاميذَ مولينا وسواريز خصومهم كأنهم أنصاف بيلاجيين. والأحبار الرومانيون لم يلفظوا أيّ حكم حتّى الآن في شأن الطريقة المولينية. ولذلك فهم لا يزالون يقولون بها ويستطيعون القول بها.

٢٥٦٥ – وبكلمة واحدة يجب ألاّ ينظر الأساقفة والمفتشون إلى ما يتراشق به الملافنة المتخاصمون من أوصاف بل إلى هذا: هل رذل الكرسيُّ الرسوليّ هذه الأوصاف التي يتواصفون بها. إنه راضٍ عن حريّة المدارس، وحتّى الآن لم يرذل أيًّا من الأساليب التي ارتؤيت للتأليف بين الحريّة البشريّة وقدرة الله العظيمة. وعندما يحين الظرف، فعلى الأساقفة والمفتشين أن يفعلوا كذلك، وإن كانوا، بصفتهم

الشخصيّة، يؤيدون مفهومًا على آخر. ونحن أنفسنا، وإن كنا بصفة ملفان خاصّ، نميل إلى رأي في موضوع لاهوتي، لا نرذل بسبب ذلك الرأي المعاكس، بصفة كوننا حبرًا أعظم، ولا نسمح بأن يرذله الآخرون.

٢٥٦٦ – ٢٥٧٠ – الرسالة المختصرة «Singulari nobis» إلى الكردينال هنري، دوق يورك، ٩ شباط ١٧٤٩

العضوية في الكنيسة بالمعموديّة

٢٥٦٦ – ١٢ –... عندما يُعمّد هرطوقيّ أحدًا مستعملاً الصورة والمادّة الشرعيتين... فهذا الأخير يوسم بوسم السرّ..

٢٥٦٧ – ١٣ –... ثم إن هذا أيضًا ثابت: من نال المعموديّة على يد هرطوقيّ بصورة قانونيّة يصبح بذلك عضوًا في الكنيسة الكاثوليكيّة: فضلال المعمِّد الشخصيّ لا يستطيع حرمانه من تلك السعادة، ما دام ذاك يمنح السرّ في إيمان الكنيسة الحقيقيّة، ويفعل كما رُسم في شأن ما يتعلّق بصحّة المعموديّة. وقد أكّد ذلك سواريز تأكيدًا ملحوظًا في مؤلّفة «الدفاع عن الإيمان الكاثوليكيّ ضدّ أضاليل البدعة الأنكليكانية» الكتاب الأول، الفصل ٢٤، حيث يبرهن على أن المعمَّد يصير عضوًا في الكنيسة. ويضيف أيضًا أنه إذا طَهّر هرطوقيٌّ بالماء – كما يجري مرارًا – ولدًا عاجزًا عن القيام بفعل إيمان، فليس هناك مانع يحول دون أن يتلقّى هذا مع المعموديّة الاستعداد العاديّ للإيمان.

٢٥٦٨ – ١٤ – أخيرًا من الثابت عندنا أن الذين عمّدهم هراطقة، عندما يبلغون السنّ التي تمكّنهم من أن يميزوا بأنفسهم الخير من الشرّ، ويعتنقون ضلالات من عمَّدهم، فهم مرذولون من وحدة الكنيسة، ومحرومون الخيرات التي يتمتع بها المقيمون في الكنيسة، ولكنهم مقيدون بسلطانها وشرائعها، كما يبسط ذلك غونزاليس بحكمة في الفصل «Sicut» رقم ١٢، في الهراطقة.

٢٥٦٩ – ١٥ – في الحقيقة نرى ذلك بالنسبة إلى المَارقين والخونة الذين تخلعهم الشرائع المدنيّة تمامًا من امتيازات الرعايا الأمناء. كذلك لا تولي الشرائع الكنسية

الامتيازات الإكليريكيّة للإكليريكيين الذين لا يحترمون رسوم القوانين المقدّسة. ولكن لا أحد ينظر إلى الخونة أو الاكليريكيّين الذين يتعدّون القوانين كأنهم غير خاضعين لسلطان زعمائهم أو أحبارهم.

٢٥٧٠ – ١٦ – إن هذه الأمثلة، إذا لم نكن على خطإ، تتصل بالسؤال، فالهراطقة ملزمون بالخضوع للكنيسة وشرائعها مثل أولئك.

٢٥٧١ – ٢٥٧٥ – الدستور «Detestabilem»، ١٠ تشرين الثاني ١٧٥٢

أضاليل في شأن المبارزة

٢٥٧١ – ١ – إن الجندي الذي يُنظر إليه، بسبب امتناعه عن عرض المبارزة أو قبولها، كأنه متخوّف، هيّاب، جبان، وغير أهل للمهامّ العسكريّة، ويحرم، بسبب ذلك، من الوظيفة التي تؤمِّن له ولذويه المعيشة، أو يضطر إلى فقد الأمل نهائيًا بالحصول على ترفيع كان في غير هذا الوضع من حقه أو من استحقاقه، لا يأثم ولا ينال عقابًا إذا عرض المبارزة أو قبلها.

٢٥٧٢ – ٢ – يمكن أن يُعذر أيضًا من يقبلون المبارزة لصون شرفهم، أو لتجنّب الازدراء البشريّ، أو مَن يثيرونه وهم يعلمون علم اليقين أن لن تعقبه معركة لأن آخرين سيمنعونه.

٢٥٧٣ – ٣ – إن القائد أو الضابط في الجيش، الذي يقبل المبارزة لخوفه الشديد من خسارة سمعته أو وظيفته، لا يستوجب العقوبات الكنسيّة التي تعاقب بها الكنيسة المبارزين.

٢٥٧٤ – ٤ – يحلّ، في حالة الإنسان الطبيعيّة، قبول المبارزة أو إثارتها، لصون الثروة مع الشرف، عندما لا يمكن تجنب خسارتها بوسائل أخرى.

٢٥٧٥ – ٥ – إن الحِلّ الذي يصح في الحالة الطبيعيّة، يمكن أن ينطبق أيضًا على حالة مدينة غير منظمة، عندما لا تستقيم فيها صراحة العدالة، بسبب الإهمال أو سوء نيّة السلطة.

[حكم الرقابة: تُدان وتمنع بكونها] خاطئة، تسبب المعثرة، ومسيئة.

اكليمنضوس الثالث عشر: ٦ تموز ١٧٥٨ – ٢ شباط ١٧٦٩

٢٥٨٠ – ٢٥٨٥ – جواب المجمع المقدّس إلى أسقف كوتشين (الهند)، أول آب ١٧٥٩

الامتياز البولسيّ

٢٥٨٠ – عرض: يحدث مرارًا أن واحدًا من بين اثنين غير مؤمنين يرتد إلى الإيمان، فيما الآخر، في ذلك الوقت، لا يريد الارتداد، ولكنه يبغي مساكنة المؤمن دون ازدراء الخالق، ودون حمله على الخطيئة المميتة، بل يعد حتّى بأنه سيعتنق هو أيضًا الشريعة لاحقًا، ويرى من الضروريّ تأجيل ذلك بعض الوقت لأسباب خاصّة. لذلك لا يفارق المؤمن غير المؤمن، ولكنها يبقيان في مساكنة زوجية إلى بعض الوقت، بل إلى أعوام عدة. ولكن غير المؤمن يغيّر رأيه في ما بعد، فلا يكتفي برفض الارتداد، بل يسعى إلى اجتذاب المؤمن إلى عبادة الأصنام، أو يفارقه ويأبى مساكنته، بل يعقد زواجًا آخر.

٢٥٨١ – أسئلة: ١ – في هذه الحالة هل يستطيع المؤمن المتَخلّى عنه أن ينفصل هو أيضًا ويعقد زواجًا آخر، فينطبق حينئذ الامتياز الذي أصدره الرسول: «إن فارق غير المؤمن فليفارق» [١ كو ٧، ١٥]؟

٢٥٨٢ – ٢ – هل ينطبق فقط عندما يفارق غيرُ المؤمن بسبب بغضه الإيمان، أو أيضًا عندما يفارق بداعي الخلاف أو لأسباب أخرى لا تمتُّ إلى الإيمان بصلة.

٢٥٨٣ – ٣ – هل يستطيع المؤمن عقد زواج آخر، عندما يفارقه غير المؤمن، مهما كان السبب، وتستحيل معرفة المكان الذي يعيش فيه؟

٢٥٨٤ – ٤ – هل يستطيع المؤمن الذي أُجيز له أن يعقد زواجًا صحيحًا مع غير المؤمن، أن يعقد زواجًا آخر إذا فارقه غير المؤمن، أو أبى مساكنته، أو حمله على الخطيئة المميتة؟

٢٥٨٥ – ٥ – وبوجه عام، كم من الوقت يستطيع المؤمن أن يساكن بعد الارتداد غيرَ مؤمن، دون أن يُحرم من إمكان عقد زواج آخر؟

أجوبة: عن

١ – أجل في الحالة المذكورة.

٢ – بما أن رعاية الإيمان هي للزوج المرتدّ، فهو يستطيع أن يستعملها لكل سبب ما دامت صوابية، إذا لم يُعْطِ الزوج الآخر سببًا للانفصال صوابيًا ومكينًا، ولكن بهذا المعنى: أي إن رباط الزواج مع غير المؤمن لا يحسب منحلاً إلاّ إذا ارتبط الزوج المؤمن بزواج آخر مع مؤمن (بعد رفض الزوج الآخر الارتداد في إثر دعوته إليه).

٣ – يجب أن تسبق دعوةٌ يُسأل فيها الزوج غير المؤمن هل يريد الارتداد. وهذه الدعوة يأذن الكرسيّ الرسوليّ لأسباب صوابية بالتخلّي عنها.

٤ – إذا عقد مؤمن بعد تفسيح زواجًا مع غير مؤمن، فيُحسب كأنه عقده بشرط واضح: أيّ بشرط أن يقبل غير المؤمن مساكنته بدون إهانة الخالق. لهذا السبب إذا لم يحترم غير المؤمن الشرط المذكور آنفًا، فلا بدّ من استعمال الوسائل القانونيّة لحمله على احترامه. وإلاّ لوجب أن ينفصلا في السرير وفي المساكنة ولكن ليس في الوثاق لهذا السبب، في الحالة الراهنة، ما دام الزوج غير المؤمن على قيد الحياة، لا يستطيع المؤمن الارتباط بزواج آخر.

٥ – لا يُحسب من ارتدّ إلى الإيمان، عند الارتداد، حرًّا من رباط الزواج الذي عقده مع غير مؤمن لا يزال حيًّا. إنه يكتسب فقط عندئذ الحقّ بالارتباط بزواج آخر ولكن مع زوج مؤمن، وذلك إذا رفض الزوج غير المؤمن الارتداد بعد دعوته إليه. وفي ما سوى ذلك لا ينحل رباط الزواج إلاّ عندما يعقد الزوج المرتدّ فعليًا زواجًا آخر. ولكن إذا كان للزوج المرتدّ، قبل قبوله المعموديّة، عدّة نساء، وأبت الأولى اعتناق الإيمان، يستطيع عندئذ شرعيًا إتخاذ واحدة منهن إن صارت مؤمنة. ولكن يجب في هذه الحالة على المتعاقدين أن يُجّددا الرضى المتبادل أمام الخوري وشهود.

إكليمنضوس الرابع عشر: ١٩ أيّار ١٧٦٩ – ٢٢ أيلول ١٧٧٤

٢٥٨٨ إرشاد للكاهن الذي يمنح سرّ التثبيت بتوكيل من الكرسيّ الرسوليّ، ٤ أيّار ١٧٧٤

الكاهن خادم التثبيت

٢٥٨٨ – وإن كان الأسقف وحده، بحسب تحديد المجمع التريدنتيني المقدّس [الجلسة السابعة، التثبيت، ق ٣: رقم ١٦٣٠] هو خادم هذا السرّ المعتاد، فقد درج الكرسيّ الرسوليّ مع ذلك على منح مَن هو كاهن فقط، أحيانًا ولأسباب صوابية، الصلاحيّة لمنحه كخادم غير اعتياديّ.

فعلى الكاهن الذي منحت له هذه الصلاحية أن يُعنى، قبل كل شيء، بالحصول على ميرون قدسه أسقف كاثوليكيّ في شركة مع الكرسيّ نفسه، وليعلم أنه لا يحلّ له أبدًا أن يمنح السرّ بدونه، أو أن يحصل عليه من أساقفة هراطقة أو منشقين [ر. رقم ٢١٥].

بيوس السادس: ١٥ شباط ١٧٧٥ – ٢٩ آب ١٧٩٩

٢٥٩٠ رسالة «Exsequendo nunc» إلى أساقفة بلجيكا، ١٣ تمّوز ١٧٨٢

حضور خوارنة زواجات مختلطة

٢٥٩٠ – بعد التنبيه... الرامي إلى جعل الفريق الكاثوليكيّ يحيد عن هذا الزواج المختلط، إذا بقي مع ذلك مصرًّا على عقده، وتبين أن الزواج سيتم حتمًا، يستطيع الخوري الكاثوليكيّ الحضور طبيعيًّا، ولكن عليه أن يتخذ الاحتياطات التالية:

أوّلاً: ألاّ يحضر هذا الزواج في مكان مقدّس، وألاّ يرتدي ثوبًا يوحي بأن هناك

شعائر مقدّسة، وألاّ يتلو صلوات كنسية على المتعاقدين، وألاّ يباركهما بأيّ وجه من الوجوه.

ثانيًا: عليه أن يطلب من الفريق الهرطوقيّ إعلانًا مكتوبًا يلتزم بموجبه، بقسم وبحضور شاهدين يوقعان هما أيضًا، بترك الحريّة للفريق الآخر لممارسة الدين الكاثوليكيّ وتنشئة كل الأولاد الذين سيولدون دون تميز بالجنس، في هذا الدين عينه...

ثالثًا: على الفريق الكاثوليكيّ أيضًا أن يُصدر إعلانًا مكتوبًا، يوقعه هو وشاهدان، يعد فيه ليس فقط بأنه لن يجحد أبدًا دينه الكاثوليكيّ، بل ينشّئ أيضًا فيه كل الأولاد الذين سيولدون، ويسعى بفاعلية إلى هدي الفريق الآخر غير الكاثوليكيّ.

٢٥٩٢ – ٢٥٩٧ – الرسالة المختصرة «Super soliditate petrae»، ٢٨ تشرين الثاني ١٧٨٦

أضاليل الفبرونيانية في شأن سلطان البابا الأسمى

٢٥٩٢ – لم يخش هذا [أبيل] أن يسمّي فرقة «متعصبة» تلك التي كان يرى من قبل أنها ستهتف عند رؤية الحبر: هذا هو الرجل الذي تسلّم من الله مفاتيح ملكوت السماوات، مع سلطان الحلّ والربط، والذي لا يشبهه أي أسقف آخر، والذي منه تسلّم الأساقفة الآخرون سلطتهم، كما تسلّم هو من الله سلطانه الأعظم. انه نائب يسوع المسيح، رأس الكنيسة المنظورة، وقاضي المؤمنين الأعلى.

٢٥٩٣ – فهل هي متعصبة – وذلك أمر فظيع – الكلمة ذاتها التي قالها المسيح، واعدًا بطرس بمفاتيح ملكوت السماوات مع سلطان الحلّ والربط [مت ١٦: ١٩]...؟، أو يجب أن تسمّى متعصبةً المراسيم الكثيرة الاحتفاليّة، والتي جُدِّدت مرارًا، الصادرة عن الأحبار الرُّومانيّين والمجامع، والقاضية على من كانوا ينكرون أن الله أقام في بطرس المغبوط، زعيم الرسل، الحبرَ الرُّومانيّ خليفته، رأسًا منظورًا للكنيسة، ونائبًا ليسوع المسيح، وأعطاه السلطان الكامل ليسوس الكنيسة، وأن

جميع من يحملون اسم المسيحيّين عليهم أن يطيعوه طاعة حقيقية، وأنّ هذه هي قوّة الأوّلية التي له بحق إلٰهيّ، أنه فوق جميع الأساقفة الآخرين، ليس فقط بترتيب شرفي ولكن أيضًا بِرُحب سلطانه الأسمى، فيجب التأسف أسفًا أشدّ على التهوّر المتسارع والأعمى لرجل... عكف على إحياء [الأضاليل الآتية]... وأدخلها بأساليب ملتوية كثيرة:

٢٥٩٤ – كل أسقف مدعوّ من قِبَل الله إلى أن يسوس الكنيسة على قدر البابا، وهو لم يتسلّم سلطانًا أقلّ: فالمسيح قد أولى بنفسه جميع الرسل السلطان ذاته. وكلُّ ما يعتقد البعض أنه لا يمكن الحصول عليه إلاّ من الحبر وحده كعطية منه، هذا نفسه سواء أبالرسامة كان مرتبطًا أم بالصلاحية الكنيسة، يمكن الحصول عليه أيضًا من جميع الأساقفة.

٢٥٩٥ – إن المسيح أراد أن تُساس الكنيسة كجمهورية. أجل تحتاج سياستها إلى رئيس لخير الوحدة، ولكن الرئيس عليه ألاّ يتدخلّ في شؤون الآخرين الحاكمين في الوقت نفسه. فينبغي أن يكون له امتيازُ حضٍّ من يتهاملون في تتميم واجبهم. وقوّة الأوليّة هي فقط في امتياز التعويض عن إهمال الآخرين، والقدرة على حفظ الوحدة بتحريضه ومثله. والحبر لا يستطيع شيئًا في أبرشيّة غريبة، إلاّ في حالة غير اعتياديّة.

٢٥٩٦ – إن الحبر هو الرأس الذي يتخذ قوّته وثباته من الكنيسة.

٢٥٩٧ – إن الأحبار قد أجازوا لأنفسهم التعدّي على حقوق الأساقفة، واحتكار سلطة الحلّ، والاستئناف، واعطاء الأوقاف ذات المردود، وبكلمة واحدة، كل المهام الأخرى التي يعدّدها بالتفصيل، والتي ينتقدها كأنها مُستَأثرٌ بها لا تقوم على حقّ وفيها إجحاف بحقّ الأساقفة.

٢٥٩٨ – رسالة «Deessemus nobis» إلى أسقف موتولا، ١٦ أيلول ١٧٨٨

صلاحية الكنيسة في موضوع الزواج

٢٥٩٨ – لا نجهل أن بعض من يولون الزعماء العلمّانيّين من السلطة أكثر ممّا ينبغي، ويؤوّلون تأويلاً مخادعًا ألفاظ هذا القانون [المجمع التريدنتيني، الجلسة ٢٤،

الزواج، ق ١٢: رق ١٨١٢] قد أخذوا على عاتقهم القول بأنه لمّا كان آباء المجمع التريدنتيني لم يستعملوا الصيغة «أمام القضاة الكنسيين وحدهم» أو «جميع الحالات الزواجية»، فقد تركوا للقضاة العلمانيين على الأقلّ سلطة الحكم في الحالات الزواجية التي هي مجرد وقائع. ولكننا نعلم أن هذا التفكير الخاطئ أيضًا، وهذه الطريقة الخادعة في الاستنتاج، هما بلا أساس. فألفاظ القانون هي من العمومية بحيث تنطوي وتحتوي على كل الحالات. وروح الشريعة وسببها ظاهران بحيث ينتفي أي مجال لأي استثناء أو تحديد، فإذا كان السبب الوحيد الذي لأجله ترتبط هذه الحالات بحكم الكنيسة وحده أن عقد الزواج هو في الحقيقة وبالمعنى الصحيح واحد من الأسرار السبعة في الشريعة الإنجيلية، فبما أن واقع السرّ هذا يشمل جميع حالات الزواج، فمن الواجب أيضًا أن ترتبط هذه الحالات بالقضاة الكنسيّين وحدهم.

٢٦٠٠ – ٢٧٠٠ – دستور «Auctorem fidei» إلى جميع المؤمنين، ٢٨ آب ١٧٩٤

أضاليل سينودس بستوا (١٨ – ٢٨ أيلول ١٧٨٦)

تمهيد

٢٦٠٠ – بعد أن خرج سينودس بستوا من الكهوف التي لبث فيها مختبئًا مدّة من الزمن، لم يبق إنسان مِمَّن عندهم مشاعر تقوى وفطنة بالنسبة إلى الديانة الأسمى، لا يرى أنّ هدف أصحابه كان نوعًا من التجميع في تكوين واحد لبذور العقائد الكاذبة التي نشروها من قبل، بمنشورات كثيرة، وإحياء لأضاليل حُرمت منذ أمد طويل، ورفض أي مصداقية وأي سلطان للمراسيم الرسولية التي حُكم عليها فيها.

[ولمّا كان علينا أن نعنى بخنق الشرّ المتصاعد]... فقد أخضعنا أولاً [أعمال] السينودس التي نشرها الأسقف [شيبيون دي ريكشي] للفحص بين يدي أربعة أساقفة يعاونهم لاهوتيون آخرون من الإكليروس العلماني، ثم وكلنا إلى لجنة من

عدة كرادلة أجلاء جدًّا وأساقفة آخرين أن يفحصوا بانتباه كل الأعمال ويجمعوا المقاطع المتناقضة، ويناقشوا المقولات التي عُرضت. واطّلعنا على الآراء التي أبديت في حضورنا مشافهة أو كتابة، وكان هناك اتّفاق بين الجميع على ضرورة اطّراح السينودس بكامله وتوصيف معظم المقولات التي أخذت منه توصيفًا يتفاوت في القسوة، إما بسبب ما تتضمنّه وإما بسبب مقارنتها بعضها ببعض.

وبعد سماعنا الملاحظات، وفحصها بحرص، عُنينا، نحن أيضًا، بأن تُنسَّق بعض المواضيع الكبرى المأخوذة من السينودس بكامله، والتي ترتبط بها خصوصًا بوجه مباشر أو غير مباشر، الآراء التي يجب رذلها مِمَّا أشاعه السينودس، بحسب ترتيب معَّين، والحكم على كل واحد منها بالتوصيف الذي يخصّه.

[وللحؤول دون أيّ مسعى للتبرئة المصطنعة بادعاء]... أن ما قيل بقساوة شديدة جدًّا في مكان يمكن أن يشرح أو يُصحَّح على وجه أوسع في مكان آخر.. واتُّبعت الطريقة الفضلى القائمة على عرض المقولات التي تخبِّئ تحت غطاء الالتباس اختلافات في المعنى خطرة أو مشبوهة، فيبرزُ المفهومُ المخطئ المتجذّر في ضلال يرذله المفهوم الكاثوليكيّ...

إسدال الظلام على الحقائق في الكنيسة

٢٦٠١ – ١ – إن المقولة التي تثبت أنه «في هذه القرون الأخيرة أُسدل ظلام عام على حقائق ذات أهمية كبيرة تتعلّق بالدين وتكوّن أساس الإيمان وعقيدة يسوع المسيح الأخلاقيّة» (هي) هرطوقيّة.

السلطان المعطى لجماعة الكنيسة لكي تمنحه هي للرعاة

٢٦٠٢ – ٢ – إن المقولة التي تعلن: «أن السلطان قد أعطاه الله للكنيسة لكي يُمنح للرعاة الذين هم خدامه لخلاص النفوس».

إذا فُهمت بهذا المعنى أن سلطان الخدمة الكنسيّة وسياستها ينبثق من جماعة المؤمنين إلى الرعاة (فهي هرطوقية).

تسميّة «الرأس الخادم» المعطاة للحبر الروماني

٢٦٠٣ ٣ – من جهة أخرى إن (المقولة) التي تعلن: «أن الحبر الروماني هو الرأس الخادم»، إذا شُرحت بمعنى أن الحبر الروماني لم يتسلّم من المسيح في شخص بطرس المغبوط، ولكن من الكنيسة، سلطان خدمته التي بها له السلطان على الكنيسة جمعاء بكونه خليفة بطرس والنائب الحقيقيّ للمسيح ورئيس الكنيسة، (فهي) هرطوقية.

سلطان الكنيسة على إنشاء نظام خارجيّ له مجازاة

٢٦٠٤ – ٤ – إن المقولة التي تثبت أنه: «من التعسف في سلطة الكنيسة أن تتخطى حدود العقيدة والأخلاق إلى الأمور الخارجية، وأن يُطلب بالقوّة ما هو مرتبط بالإقناع والقلب»، و: «ينبغي أيضًا، بدرجة أقلّ، أن يُطلب بالقوّة خضوع خارجيّ لمراسيمها».

إذا كانت بهذه الألفاظ المبهمة «أن تتخطى... إلى الأمور الخارجية» ترى تعسُّفًا في سلطة الكنيسة، باستعمال السلطان الذي أولاه الله لها، والذي استعمله الرسل أنفسهم لإنشاء ومجازاة نظام خارجيّ، (فهي) هرطوقية.

٢٦٠٥ – ٥ – وفي القسم الذي يقول فيه [السينودس] إن الكنيسة ليس لها سلطة طلب الخضوع لمراسيمها بوسائل أخرى غير تلك التي ترتبط بالإقناع.

فبمقدار ما يعني أن الكنيسة «لم تتسلم من الله، علاوة على سلطان التوجيه بالنصائح والتحريض، سلطان الأمر أيضًا بشرائع، والردع والإلزم بأحكام خارجيّة وعقوبات خلاصيّة للمنحرفين والعصاة، فهو يقود إلى أسلوب قُضي عليه سابقًا بأنه هرطوقيّ.

الحقوق المنسوبة دون وجه حقّ إلى الأساقفة

٢٦٠٦ – ٦ – إن عقيدة السينودس التي تثبت: «أننا متيقنون أن الأسقف قد تسلّم من المسيح جميع الحقوق ليحسن سياسة الأبرشية»

كما لو أنه، لحسن سياسة أبرشية، ليس من ضرورة لأنظمة أخرى سامية في شأن الإيمان والأخلاق أو النظام العامّ، يعود إلى الحبر الأعظم والمجامع العامّة الحق بإصدارها للكنيسة جمعاء، (فهي موصوفة) بالانشقاق وعلى الأقلّ خاطئة.

٢٦٠٧ – ٧ – كذلك عندما تحرِّض الأسقف على «السعي بغيرة إلى حالة أكمل في النظام الكنسيّ»، وذلك «ضدّ جميع العوائد المخالفة، والإعفاءات، والاختصاصات التي تتنافى وحسن سيرة الأبرشيّة، لأجل مجد الله الأعظم وبناء المؤمنين الأسمى».

فبافتراضها أنه يحلّ للأسقف أن يصدر القوانين والمراسيم بحكمه الشخصيّ وإرادته الشخصيّة، خلافًا للعوائد والإعفاءات والإختصاصات الموجودة، إما في الكنيسة جمعاء، وإما في إقليم، بدون رضى وتدخّل السلطة التراتبية الأعلى التي منها أتت أو نالت الموافقة وقوّة الشرع، (هذه العقيدة) تقود إلى الانشقاق وإلى تهديم السياسة التراتبية، وهي مخطئة.

٢٦٠٨ – ٨ – كذلك بما أنها تقول إنها متيقنة أيضًا «أن حقوق الأسقف التي تسلّمها من يسوع المسيح لسياسة الكنيسة لا يمكن أن يدخل عليها تغيير أو يحدّ منها مَنعٌ، وأنه إذا حدث أن انقطعت ممارسة هذه الحقوق لسبب من الأسباب، يستطيع الأسقف دائمًا، وعليه، أن يستعيد حقوقه الأصلية كل مرّة يقتضي ذلك خير الكنيسة الأسمى»، فبمقدار ما تعني أن ممارسة الحقوق الأسقفية لا يمكن أن يحدها أيّ سلطان أعلى، كلَّ مرّة يرى الأسقف بحكمه الشخصيّ أن ذلك أقلّ صلاحًا لخير الكنيسة الأسمى، (هذه العقيدة) تقود إلى الانشقاق وإلى تهديم السياسة التراتبية، وهي مخطئة.

الحقوق المنسوبة خطأ إلى الكهنة من الصف الأدنى في شأن مراسيم إيمانية وتنظيمية

٢٦٠٩ – ٩ – إن العقيدة التي تعلن: «أنه يجب أن يرتبط إصلاح التجاوزات في النظام الكنسيّ بالتساوي، في السينودسات الأبرشية، بالأسقف وبالخوارنة، وأن يحدّدوه هم بالتساوي، وبدون حريّة القرار لا يجب الخضوع لاقتراحات وأوامر

الأساقفة». (هي) مخطئة ومتهوّرة، تنتهك السلطة الأسقفية، تهدم السياسة الكنسية، تعزّز هرطقة آريوس التي جددها كلفينوس.

٢٦١٠ - ١٠ - كذلك إن العقيدة التي تقول بأن الخوارنة والكهنة الآخرين المجتمعين في سينودس هم قضاة في الإيمان مع الأساقفة، والتي يتبيّن فيها، في الوقت ذاته، أن الحكم في موضوع الإيمان يعود إليهم كحق خاصّ، ينالونه أيضًا بالرسامة، (هي) متهوّرة، تهدم النظام التراتبي، تضع موضع الشكّ ثبات التحديدات والأحكام العقائديّة في الكنيسة، وهي على الأقلّ مخطئة.

٢٦١١ - ١١ - إن المقولة التي تثبت أنه كان مقبولاً، بتدبير قديم يعود إلى عهد الرسل، حُفِظ في القرون الزاهرة، «أن المراسيم والتحديدات، أو القرارات الصادرة حتّى عن الكراسي الكبرى، لا تُقبل إلاّ إذا اعترف بها ووافق عليها السينودس الأبرشيّ» (هي) مخطئة ومتهوّرة، خارجة عمومًا على الطاعة الواجبة للدساتير الرسوليّة، وكذلك للقرارات الصادرة عن السلطان التراتبي الشرعيّ، ومعزّزة للانشقاق والهرطقة.

افتراءات على بعض القرارات في شأن الإيمان اتخذت منذ بعض القرون

٢٦١٢ - ١٢ - إن أقوال السينودس التي ترتبط بمجملها بقرارات في شأن الإيمان صدرت منذ بعض القرون، والتي يبرزها كمراسيم صادرة عن كنيسة واحدة خاصّة أو عن بعض الرعاة، دون أن تستند إلى سلطة كافية، وكعامل على إفساد الإيمان وإثارة الاضطرابات، وكأنها مفروضة بالقوّة، ولا تزال تتسبّب بجراح حديثة، (هي) مخطئة، ماكرة، متهوّرة، مهينة للأحبار الرومانيين وللكنيسة، خارجة على الطاعة الواجبة للدساتير الرسولية، ومنشقّة، وموبقة، وضالة على الأقلّ.

في السلام المسمّى سلام اكليمنضوس التاسع

٢٦١٣ - ١٣ - إن المقولة التي تنقلها أعمال السينودس والتي تدعي أن إكليمنضوس التاسع أعاد السلام إلى الكنيسة بموافقته على التمييز بين الحق والواقع، في قبول

الصيغة التي فرضها اسكندر السابع. (هي) مخطئة، متهوّرة، مهينة لإكليمنضوس التاسع.

٢٦١٤ – ١٤ – ولكن بمقدار ما تثبت هذا التمييز، وتثني على من يقبلونه وتعذل من يخالفونه. (هي) متهوّرة، موبقة، مهينة للحبر الأعظم، معزّزة للانشقاق والهرطقة.

تكوّن جسد المسيح

٢٦١٥ – ١٥ – إن العقيدة التي تقول بأنّ الكنيسة «يجب أن ينظر إليها كجسد سرّي واحد، يتألّف من المسيح رأسًا له، والمؤمنين أعضاء، بفضل الوحدة التي لا توصف والتي تصيّرنا على وجه رائع كاهنًا واحدًا معه، وضحية واحدة معه، وعابدًا كاملاً لله الآب في الروح والحق، إذا كان المفهوم أن العابدين الكاملين في الروح والحق وحدهم يخصّون جسد الكنيسة (فهي) هرطوقية.

في حالة البراءة

٢٦١٦ – ١٦ – إن عقيدة السينودس في شأن حالة البراءة السعيدة كما يعرضها في آدم قبل الخطيئة، كأنها تنطوي ليس فقط على السلام ولكن أيضًا على البرارة الداخليّة مع دفع نحو الله بحب المحبّة، والقداسة الأصليّة التي أعيدت نوعًا ما بعد السقطة، بمقدار ما تعني، بمجملها، أن هذه الحالة هي نتيجة الخَلق، وحقّ ناجم عمّا تقتضيه الطبيعة والكيان البشريّ لا عن إحسان مجاني من الله، (هي) مخطئة، وقد قضي عليها عند بايوس [رقم ١٩٠١ – ١٩٨٠] وكينل [٢٤٣٤ – ٢٤٣٧]، وهي ضالة وتعزّز هرطقة بيلاجيوس.

في عدم الموت كحالة طبيعية للإنسان

٢٦١٧ – ١٧ – إن المقولة التي جاءت على الوجه الآتي: «نرى الموت، استنادًا إلى تعليم الرسل، كأنه لم يكن الحالة الطبيعيّة للإنسان، ولكن كأنه في الحقيقة عقاب عادل على الخطيئة الأصليّة». بمقدار ما تعني عن خداع باسم الرسول، أن الموت

الذي أحِلَّ في الحالة الحاضرة كعقاب عادل على الخطيئة بالحرمان العادل من الخلود، لم يكن الحالة الطبيعية للإنسان، كما لو أن عدم الموت لم يكن إحسانًا مجانيًا بل الحالة الطبيعية. (هي) ماكرة ومتهوّرة ومهينة للرسول ومقضيّ عليها من قَبل [رقم ١٩٧٨].

وضع الإنسان في حالة الطبيعة

٢٦١٨ – ١٨ – إن عقيدة السينودس التي تقول: «إن الله، بعد سقوط آدم، قد أعلن الوعد بمحرِّر في المستقبل، وأراد تعزية الجنس البشري برجاء الخلاص الذي سيأتي به يسوع المسيح»، ومن جهة أخرى، «إن الله أراد أن يمرَّ الجنسُ البشري بحالات مختلفة قبل أن يأتي ملء الزمن»، وذلك أولا حتّى «يتعلّم الإنسان، في حالة الطبيعة، وهو متروك لأنواره الخاصّة، الحذر من العقل الأعمى، ويتخلّى عن انحرافاته، ويرغب في مساعدة نور علويّ»، هذه العقيدة كما هي، موبقة. واذا فُهمت بمعنى الرغبة في مساعدة نور علويّ في سبيل الخلاص الذي وَعد به المسيح، والذي – كما يُفترض – يستطيع الإنسان أن يسعى إليه بما بقي له من أنوار خاصّة، (فهي) مريبة، ومعزّزة للهرطقة النصف بيلاجيانية.

حالة الإنسان تحت الشريعة

٢٦١٩ – ١٩ – كذلك (العقيدة) اللاحقة، التي تثبت أن الإنسان تحت الشريعة، «لعجزه عن حفظها صار متعدّيًا، لا بسبب الشريعة التي كانت مقدّسة جدًّا، ولكن بسبب الإنسان الذي أصبح تحت الشريعة بدون النعمة متعدّيًا أكثر فأكثر»، والتي تضيف: «أن الشريعة إذا لم تشف قلب الإنسان فقد جعلته يعرف شروره، وعندما يكون منها على يقين، أن يرغب في نعمة وسيط»، بمقدار ما تعني على العموم أن الإنسان قد صار متعدّيًا بتجاوزه الشريعة التي كان عاجزًا عن حفظها، كما لو «أن العادل يستطيع أن يأمر بما هو مستحيل، أو الصالح سيقضي على الإنسان بسبب شيء لا يستطيع تجنّبه». (هي) مخطئة، ومعثِّرة، ومنافقة، وقد قضي عليها عند بايوس [رقم ١٩٥٤].

٢٦٢٠ – ٢٠ – بمقدار ما تعني أن الإنسان تحت الشريعة قد استطاع بدون النعمة أن يشعر بالرغبة في نعمة الوسيط، المتوجهة شطر الخلاص الذي وعد به المسيح، كما لو «أن النعمة لم تكن هي ذاتها التي تجعلنا نطلبها» [مجمع أورانج، ق ٣، رقم ٣٧٣]، المقولة كما هي، ماكرة، مريبة، تعزّز الهرطقة النصف بيلاجيانية.

النعمة المنيرة والدافعة

٢٦٢١ – ٢١ – إن المقولة التي تثبت: «أن نور النعمة، عندما يكون وحده، ينحصر عمله في إطلاعنا على سوء حالتنا وعظم شرّنا. في هذه الحالة تنتج النعمة المفعولَ ذاته الذي كانت تنتجه الشريعة. لذلك لا بدّ أن يوجِد الله في قلبنا حبًّا مقدّسًا، ويشعرنا بمودّة تعاكس الحبّ السائد فينا. هذا الحبّ المقدّس، وهذه المودّة المقدّسة هما بالمعنى الصحيح نعمة يسوع المسيح، وإيحاء المحبّة التي بها نعمل بالحبّ المقدّس ما نكون قد عرفناه؛ معنا الأصل الذي منه تنبت الأفعال الصالحة. هنا نعمة العهد الجديد التي تحرّرنا من عبوديّة الخطيئة، وتجعلنا أبناء الله».

بمقدار ما تعني أن نعمة يسوع المسيح بالمعنى الصحيح هي وحدها تلك النعمة التي توجد في القلب الحبّ المقدّس، والتي تحملنا على العمل، أو أيضًا التي بها يصير الإنسان المتحرّر من الخطيئة ابنًا لله، وأن النعمة التي بها تمس إنارةُ الروح القدس قلبَ الإنسان ليست أيضًا بالمعنى الصحيح نعمة المسيح (المجمع التريدنتيني، الجلسة ٦، الفصل ٥ [رقم ١٥٢٥] وأنه ليس من نعمة حقيقية داخلية للمسيح يقاومها الإنسان. (هي) مخطئة، ماكرة، تقود إلى الضلال الذي قُضي عليه بالهرطقة في المقولة الثانية لجانسينيوس، وتُجدِّده.

الإيمان كنعمة أولى

٢٦٢٢ – ٢٢ – إن المقولة التي توحي بأن الإيمان «الذي به تبدأ سلسلة النعم، والذي به يصلنا، كما بصوت أول، النداء إلى الخلاص وإلى الكنيسة» هو نفسه فضيلة الإيمان الممتازة جدًا التي يُسمّى بها الناس مؤمنين وهم كذلك، كما لو أن تلك النعمة لم تكن من قبل، هي «التي كما أنها تسبق الإرادة تسبق كذلك الإيمان»

(هي) متهمة بالهرطقة، وتُشتمّ منها رائحة الهرطقة التي قضي عليها عند كينل [رقم ٢٤٢٧] وهي ضالة.

الحبّ المزدوج

٢٦٢٣ – ٢٣ – إن عقيدة السينودس عن الحب المزدوج، أي الشهوة السائدة، والمحبّة السائدة، التي تثبت أن الإنسان بدون النعمة يكون تحت سلطان الخطيئة، وأنه، في هذه الحالة، يجعل أعماله نتنة وفاسدة بالتأثير العامّ للشهوة السائدة، بمقدار ما توحي بأن الإنسان ما دام خاضعًا للعبوديّة، أو في حالة الخطيئة، ومحرومًا من تلك النعمة الي تحرّره من عبودية الخطيئة وتجعله ابنًا لله، فهو تحت سلطان الشهوة إلى درجة أن جميع أعماله، بالتأثير العامّ لتلك الشهوة، هي منتنة وفاسدة في ذاتها، أو أن جميع أعماله التي صنعها قبل التبرير، مهما كان مبدؤها، هي خطايا، كما لو ان الخاطئ خاضع في جميع أعماله للشهوة السائدة، (هي) مخطئة، موبقة، تقود إلى الضلال الذي قضى عليه كهرطقة المجمع التريدنتيني، وقضي عليه مرّة أخرى عند بايوس، بند ٤٠ [رقم ١٥٥٧؛ ١٩٤٠].

٢٦٢٤ – ٢٤ – ولكن بما أنه لم يوضع هكذا، بين الشهوة السائدة والمحبّة السائدة، مشاعر وسطية صنعتها الطبيعة نفسها، وهي أهل للثناء بطبيعتها، التي، مع حبّ السعادة والميل الطبيعيّ إلى الخير «بقيت كأنها الملامح الأخيرة وبقايا صورة الله»، كما لو أنه «بين الحبّ الإلهيّ الذي يقودنا إلى الملكوت والحبّ البشريّ المنحرف المَدين» لا مكان «لحبّ بشريّ مشروع لا لوم فيه»، (هذه العقيدة) مخطئة، وقد قُضي عليها [رقم ١٩٣٨، ٢٣٠٧].

خوف العبيد

٢٦٢٥ – ٢٥ – إن العقيدة التي تثبت أن الخوف من العقوبات، على وجه العموم، «يمكن ألاّ يُنعت بالشرّ إذا كان على الأقلّ يُسعف في ردع اليد»، كما لو أن الخوف من جهنم نفسه، الذي يعلم الإيمانُ ضرورة إنزاله بالخطيئة، لم يكن صالحًا ونافعًا بذاته، كعطية تفوق الطبيعة، وحركة من وحي الله تهيّء لحبّ البرارة. (هي)

مخطئة، متهوّرة، موبقة، مهينة للمواهب الإلٰهية، قُضي عليها من قبل [رقم ١٤٥٦]، مناقضة لعقيدة المجمع التريدنتيني [رقم ١٥٢٦، ١٦٧٨]، ولرأي الآباء العامّ «أنه من الضروريّ» انسجامًا مع الترتيب العاديّ لتهيئة البرارة «أن يدخل أولاً الخوف الذي به تأتي المحبّة: فالخوف هو الدواء والمحبّة هي الصحّة».

عقوبة مَن يموتون في الخطيئة الأصلية وحدها

٢٦٢٦ – ٢٦ – إن العقيدة التي تنبذ كأسطورة بيلاجيانية ذلك المكان من الجحيم (الذي يدعوه المؤمنون عمومًا يَنبُس الأطفال) والذي تعاقَب فيه نفوس من ماتوا في الخطيئة الأصلية وحدها، بعقوبة البعاد عن الله بدون عذاب النار، كما لو أن الذين يزيلون عذاب النار يُدخِلون هكذا هذا المكان وهذه الحالة المتوسطة بدون ذنب وبدون عقوبة، بين ملكوت الله والهلاك الأبديّ الذي يتوهمه البيلاجيانيون. (هي) مخطئة، متهوّرة، مهينة للمدارس الكاثوليكيّة.

الصيغة في الأسرار يصحبها شرط

٢٦٢٧ – ٢٧ – إن قرار السينودس الذي بحجّة العمل بالقوانين القديمة، يبدي النيّة لإهمال كل صيغة شرطية في معموديّة تدعو إلى الريبة. (هو) متهوّر، مناقض للممارسة وللشريعة ولسلطان الكنيسة.

المشاركة في الضحية في الذبيحة الإلٰهية

٢٦٢٨ – ٢٨ – إن مقولة السينودس الذي بعد أن أثبت «أن المشاركة في الضحيّة هي جزء أساسيّ من الذبيحة» أضاف «أنه مع ذلك لا يَعُدّ غير جائزة ولا يدين تلك القداديس التي لا يتناول فيها الحاضرون سرّيًا لأنهم يشاركون في الضحيّة نفسها، ولو بطريقة أقلّ ممّا لو قبلوها قبولاً روحيًا، بمقدار ما توحي بنقص ما في جوهر الذبيحة، في الذبيحة التي تقدم إما دون حضور أحد، وإما دون مشاركة الحاضرين سرّيًا أو روحيًا في الذبيحة، وكما لو أنه من الواجب أن تُدان وتُعَدَّ غير جائزة القداديس التي يتناول فيها الكاهن وحده ولا يحضرها أحد يتناول سرّيًا أو روحيًا، (هي) مخطئة، وضالة، ومتهمة بالهرطقة وتُشتمّ منها الهرطقة.

فاعلية طقس التقديس

٢٦٢٩ – ٢٩ – إن عقيدة السينودس التي يسعى بموجبها إلى بسط عقيدة الإيمان المرتبطة بطقس التقديس معرضًا عن المسائل المدرسيّة المتعلّقة بالطريقة التي يوجد فيها المسيح في الإفخارستيّا، وهي مسائل يحرِّض الخوارنة المسؤولون عن التعليم على تجنّبها، تتمسك بهاتين المقولتين فحسب:

١) – أن المسيح، بعد التقديس، يكون حاضرًا حضورًا صحيحًا وحقيقيًا وجوهريًا تحت الأعراض.

٢) – وعندئذ يضمحل كل جوهر للخبز والخمر، وتبقى الأعراض فقط.

وتغفل تمامًا ذكر التحوّل الجوهريّ، أو تغيّر كل جوهر الخبز إلى الجسد وكل جوهر الخمر إلى الدم، وذلك حدّده المجمع التريدنتيني عقيدة إيمانية [رقم ١٦٤٢، ١٦٥٢] وهو ما يتضمّنه الاعتراف بالإيمان [رقم ١٨٦٦]. فبمقدار ما يتسبب هذا الإغفال الغبي والمريب جدًا بمنع معرفة موضوع يخص الإيمان، ولفظٍ قدسته الكنيسة لتحافظ على اعترافها بالإيمان لمقاومة الهرطقات، ويُسعى هكذا لكي يصبح مَنسيًّا كما لو أن الأمر يتعلّق بمسألة مدرسية محض، (هي) موبقة، وخارجة على غرض الحقيقة الكاثوليكيّة في شأن عقيدة التحول الجوهري، وهي تعزّز الهراطقة.

نسبة ثمرة الذبيحة

٢٦٣٠ – ٣٠ – إن عقيدة السينودس التي يعلن فيها «إيمانه بأن تقريب الذبيحة يمتدّ إلى الجميع، ولكن بحيث يمكن، في الليتورجيا، أن يُذكر بذكر خاصّ بعض المؤمنين الأحياء أو الأموات، بالصلاة إلى الله خصوصًا لأجلهم»، ولكن مع الإضافة فورًا «ولكن ليس لأننا نؤمن بأن في قدرة الكاهن أن ينسب ثمرة الذبيحة إلى من يريد، فبالعكس إننا ندين هذا الضلال كإهانة كبيرة لحقوق الله الذي يستطيع وحده توزيع ثمار الذبيحة على من يريد، وبمقدار ما يرضيه. ونعلن بالتالي «كرأي مخطئ، موجّه إلى الشعب، أنَّ من يُعطون حسنةً للكاهن شرط أن يقيم قداسًا، يحصلون على ثمرة خاصّة منه»، إذا كانت تعني، علاوة على الذكرى والصلاة

الخاصّتين، أن تقريبًا أو نسبة خاصّة للذبيحة التي يقوم بها الكاهن لا تفيد، مع تساوي الأمور من النواحي الأخرى، أولئك الذين تُقرّب عنهم أكثر من كل الآخرين، كما لو أنه ليس من ثمرة خاصّة تأتي من النسبة الخاصّة التي توصي الكنيسة وتوعز بأن تُصنع لأجل أشخاصّ أو مجموعات من الناس معيّنة، وعلى الخصوص من قبل الرعاة لأجل خرافهم، وذلك ينتج كما من فريضة إلٰهية، مثلما قال صراحة المجمع التريدنتيني [الجلسة ٢٣، في الإصلاح، فصل ١]. (هي) مخطئة، متهوّرة، موبقة، مهينة للكنيسة، تقود إلى الضلال الذي دين سابقًا عند ويكلِف [رقم ١١٦٩].

التّرتيب الذي يجب اتباعه في العبادة

٢٦٣١ – ٣١ – إن مقولة السينودس التي تعلن أنه ينبغي، لترتيب الفرض الإلٰهي، بحسب العادة القديمة، ألاّ يكون في كل كنيسة سوى مذبح واحد، وأنه يُسرّ باسترجاع هذه العادة. (هي) متهوّرة، مهينة لعادة قديمة جدًا وتقويّة ونافذة ومقبولة في الكنيسة اللاتينية خصوصًا منذ قرون عديدة.

٢٦٣٢ – ٣٢ – كذلك الفريضة التي تمنع وضع آنية تحوي ذخائر مقدّسة وأزهار على المذبح. (هي) متهوّرة، مهينة للعادة التقويّة المقبولة في الكنيسة.

٢٦٣٣ – ٣٣ – إن مقولة السينودس التي تُظهر رغبته في إلغاء الأسباب التي كان لها نصيب في تناسي المبادئ العائدة إلى ترتيب الليتورجيا، «مع دعوة هذه إلى مزيد من البساطة في الشعائر بالاحتفال بها باللغة الدارجة والتلفّظ بها جهرًا»، كما لو أن ترتيب الليتورجيّا المقبول والمرضي عنه في الكنيسة متأت في جزء منه من نسيان المبادئ التي يجب أن تهيمن عليها. (هي) متهوّرة، تخدش الآذان التقية، ومهينة للكنيسة، ومعزّزة لتقريع الهراطقة لها.

ترتيب التوبة

٢٦٣٤ – ٣٤ – إن إعلان السينودس الذي بعد قوله إن ترتيب التوبة القانونية قد وضعته الكنيسة القديمة على مثال الرسل، بحيث يكون مشتركًا بين الجميع، وليس

فقط للزلّة، ولكن خصوصًا للإعداد للنعمة، يضيف أنه «يرى في هذا الترتيب الجليل العجيب كل كرامة السرّ الضروريّ جدًّا، محرَّرة من كل الرهافات التي أضيفت إليه على مدى الزمن».

كما لو أن كرامة السرّ قد انتُقصت بالترتيب الذي جرت العادة أن يمنح به السرّ في الكنيسة جمعاء، بدون أن يكون مجرى التوبة القانونية قد اكتمل، (هو) متهوّر، معثّر، يقود إلى احتقار كرامة السرّ كما جرت العادة أن يمنح في الكنيسة جمعاء ومهين للكنيسة ذاتها.

٢٦٣٥ – ٣٥ – إن المقولة التي تختصرها الألفاظ الآتية: «إذا كانت المحبّة في البدء ضعيفة جدًا، فيجب عادة، للحصول على ازدياد هذه المحبّة، أن يجعل الكاهن أفعال التواضع والتوبة الموصى بها دائمًا في الكنيسة تأتي من قبل. وتقليص هذه الأفعال إلى بعض الصلوات أو بعض الأصوام بعد نيل الحلّ يبدو كأنه رغبة مادية في أن يحفظ لهذا السرّ مجرّد اسم «التوبة» أكثر ممّا هو وسيلة مستنيرة جديرة بإنماء حرارة المحبّة، تلك التي يجب أن تسبق الحلّ. أجل، نحن بعيدون جدًّا عن معارضة ممارسة فرض أعمال توبة أيضًا بعد الحلّ. فإذا كانت جميع أعمالنا الصالحة تنطوي دائمًا على عيوبنا، فيجب أن نخشى بالأحرى تغاضينا عن تغلغل نقائص كثيرة في عمل مُصالحتنا الصعب والخطير جدًّا».

بمقدار ما تعني أن أعمال التوبة المفروض القيام بها بعد الحلّ، يجب النظر إليها كملحق عن الذنوب المرتكبة في عمل مصالحتنا أكثر مما هي في الحقيقة أعمال توبة أسرارية وتكفيرية عن الخطايا المعترَف بها، كما لو أن المحافظة على الحقيقة الصحيحة للسرّ وليس فقط على اسمه، تقضي عادة بأن تسبق الحلّ أفعال التواضع والتوبة المفروضة في السرّ بمثابة كفّارة، (هي) مخطئة، متهوّرة، مهينة للممارسة الكنسية، تقود إلى الضلال الموصوف بالهرطقة عند بطرس الأسماويّ [رقم ١٤٥١، ٢٣٠٦].

الاستعداد السابق الضروريّ لقبول التائبين للمصالحة

١

٢٦٣٦ – ٣٦ – إن عقيدة المجمع التي بعد قولها: «عندما تتوفّر دلائل أكيدة على أن

حبّ الله يستحوذ على قلب إنسان، يمكن بحقّ أن يُحسب أهلاً لقبوله للمشاركة في دم يسوع المسيح التي تتمّ في الأسرار»، يضيف «إن الاهتداءات المفترضة التي تتمّ بندامة ناقصة ليسَت عادة فعّالة ولا دائمة»، لذلك «يجب على راعي النفوس الإلحاح على الدلائل الأكيدة على أن المحبّة مستحوذة (على القلب) قبل قبول تائبيه للأسرار»، تلك الدلائل التي يقال عنها في ما بعد (١٧) «إن الراعي يستطيع أن يستنتجها من الابتعاد الثابت عن الخطيئة، والحرارة في الأعمال الصالحة»، فيما يبدي هذه «الحرارة في المحبّة» في مكان آخر (مرسوم عن التوبة، الفقرة ١٠) كأنها الاستعداد الذي يجب أن يسبق الحلّ».

فإذا فُهمت بهذا المعنى، أيّ «بأن المطلوب ليس فقط الندامة الناقصة، حتّى وأن كانت متصلة بالحبّ الذي يشرع فيه الإنسان يحبّ الله بكونه ينبوعٍ كل برارة [رقم ١٥٢٦]، وليس أيضًا الندامة الناشئة عن المحبّة، بل المطلوب أيضا على وجه عامّ ومطلق، حرارة المحبّة السائدة، يبرهن عنها اختبار طويل عبر النشاط للأعمال الصالحة، حتّى يُقبَل إنسان في الأسرار، ويُقبَل التائبون على الخصوص للخير الذي يوفّره الحلّ، (هي) مخطئة، متهوّرة، مفسدة لسلام النفوس، مناقضة لممارسة الكنيسة الأكيدة والمختبرة، مسيئة لفاعلية الأسرار ومهينة.

سلطان الحلّ

٢٦٣٧ - ٣٧ - إن عقيدة السينودس القائلة عن سلطان الحلّ المتأتي من الرسامة: «ينبغي بعد إنشاء الأبرشيّات والرعايا أن يمارس كل واحد هذه الصلاحية على الأشخاص الخاضعين له إما بسبب الأرض، وإما بسبب الحقّ الشخصيّ، لأنه ينتج من خلاف ذلك اضطراب وبلبال».

بمقدار ما تقول فقط، بعد إنشاء الأبرشيّات والرعايا: «ينبغي لتلافي البلبال أن يمارس سلطان الحلّ على الرعايا». إذا كان ذلك يعني أنه لاستعمال هذا السلطان استعمالاً صحيحًا لا ضرورة لهذه الصلاحية العادية أو المفوّضة التي بدونها لا يكون للحلّ الذي يعطيه الكاهن أيّ قيمة، بحسب ما أعلنه المجمع التريدنتيني [رقم ١٨٨٦...]. (هي) مخطئة، متهوّرة، موبقة، مناقضة للمجمع التريدنتيني ومهينة وضالّة.

٢٦٣٨ – ٣٨ – كذلك عقيدة السينودس الذي بعد إعلانه «أنه لا يستطيع أن لا يُعجب بذلك النظام الجليل جدًّا الذي (كما يقول) ما كان يَقبَلُ بسهولة، وربما لم يقبل قط، من يقع في زلة، بعد خطيئة أولى ومصالحة أولى»، يضيف: «فبالخوف من العزل الدائم من الشركة ومن السلام، حتّى في ساعة الموت، يُفرض مكبح قوي على الذين لا يهتمون إلاّ قليلاً بشر الخطيئة ولا يخشونه كثيرًا». (هي) مناقضة للقانون ١٣ من مجمع نيقية [رقم ١٢٩]، ولمرسوم انوشنتيوس الأول إلى اكزوبير التولوزي [رقم ٢١٢]، ومرسوم شلستينوس الأول إلى أساقفة فيانّ ونربونة [رقم ٢٣٦] ويشتم منها الفساد الذي كان الحبر القديس يجزع منه في ذلك المرسوم.

الاعتراف بالخطايا العرضيّة

٢٦٣٩ – ٣٩ – إن إعلان السينودس عن الاعتراف بالخطايا العرضيّة، مبديًا رغبته في ألاّ يكون متواترًا كما هي الحال، خشية أن تصبح تلك الاعترافات مدعاة لكثير من الازدراء، (هو) متهوّر، موبق، مناقض لممارسة القديسين وذوي التقوى، التي نالت موافقة المجمع التريدنتيني.

الغفرانات

٢٦٤٠ – ٤٠ – إن المقولة التي تثبت أن «الغفران، بحسب مفهومه الدقيق، لا يختلف عن مغفرة ذلك الجزء من التوبة الذي كانت القوانين حدّدته للخاطئ». كما لو أن الغفران، علاوة على الإبراء من العقوبة القانونية، لا يصحّ أيضًا للإبراء من العقوبة الزمنية الواجبة على الخطايا الحالية أمام العدل الإلهي. (هي) مخطئة، متهوّرة، مهينة لاستحقاقات المسيح، مقضي عليها منذ زمن طويل في البند ١٩ من لوتر [رقم ١٤٦].

٢٦٤١ – ٤١ – كذلك القول التالي «إن المدرسيّين المنتفخين برهافاتهم، قد أدخلوا كنز استحقاقات المسيح والقديسين الذي أسيء فهمه، واستبدلوا بمفهوم الحلّ الواضح لمغفرة العقوبة القانونية مفهوم تطبيق الاستحقاقات الملتبس والمخطئ. كما لو أن كنوز الكنيسة التي منها يمنح البابا الغفرانات لم تكن استحقاقات المسيح

والقديسين. (المقالة) مخطئة، مهينة لاستحقاقات المسيح والقديسين، ومقضيّ عليها منذ زمن طويل في البند ١٧ من لوتر [رقم ١٤٦٧].

٢٦٤٢ – ٤٢ – كذلك عندما يضاف أن «ممّا يدعو إلى الأسف أكثر أن يراد نقل هذا التطبيق الخرافي إلى الأموات» [المقولة هي] مخطئة، متهوّرة، مسيئة للآذان التقوية، مهينة للأحبار الرومانيين ولممارسة الكنيسة الجامعة ومفهومها، وهي تقود إلى ضلال الهرطقة الملاحظ عند بطرس الأُسماويّ، والذي قضي عليه من جديد في البند ٢٢ من لوتر [رقم ١٤٧٢].

٢٦٤٣ – ٤٣ – أخيرًا عندما تتناول بأشد الوقاحة لوائح الغفرانات، والمذابح ذات الامتيازات (هي) متهوّرة، مسيئة للآذان التقوية، معثرة، مهينة للأحبار الرومانيين وللممارسة المنتشرة في الكنيسة جمعاء.

حفظ الحالات (في سرّ التوبة)

٢٦٤٤ – ٤٤ – إن مقولة السينودس التي تثبت «أن حفظ الحالات، في زماننا، ليس سوى تقييد غبيّ للكهنة الأدنين ولفظ لا معنى له بالنسبة إلى التائبين المعتادين ألاّ يحسبوا أيّ حساب لهذا الحفظ، (هي) مخطئة، متهوّرة، تخدش الآذان، موبقة، مناقضة للمجمع التريدنتيني [رقم ١٦٩٧] جارحة للسلطان التراتبي العالي.

٢٦٤٥ – ٤٥ – كذلك بالنسبة إلى ما أُبدِي من أمل بأنه «بعد إصلاح ترتيب التوبة ونظامها لن يكون مكان لمثل هذا الحفظ». بمقدار ما تعني هذه الكلمات المقصود أن تكون عامّة، أن إصلاح ترتيب التوبة ونظامها على يد أسقف أو سينودس قادر على إلغاء الحالات التي يعلن المجمع التريدنتيني (الجلسة ١٤، الفصل ٧ [رقم ١٦٨٧]) أن الأحبار العظام يستطيعون حفظها لحكمهم بالسلطان الأسمى الذي لهم على الكنيسة الجامعة، المقولة مخطئة، متهوّرة مخالفة للمجمع التريدنتيني ولسلطان الأحبار العظام ومهينة لهم.

العقوبات

٢٦٤٦ – ٤٦ – إن المقولة التي تثبت أن «مفعول الحرم هو خارجيّ فقط لأنه بطبيعته

يعزل عن الشركة الخارجيّة في الكنيسة فحسب». كما لو أن الحرم ليس عقوبة روحيّة يربط في السماء ويلزم النفوس، (هي) مخطئة، موبقة، قضي عليها في البند ٢٣ من لوتر [رقم ١٤٧٣]، وعلى الأقلّ ضالة.

٢٦٤٧ – ٤٧ – كذلك (المقولة) التي تثبت أنه من الضروري، بحسب الشرائع الطبيعية والإلٰهية، أن يسبق الحرم والخلعَ أيضًا فحص شخصيّ، وبالتالي أن الأحكام المسمّاة «بذات الفعل» ليس لها مردود سوى مردود تهديد جدّي بدون أيّ مفعول حالي، (هي) مخطئة، متهوّرة، موبقة، مهينة لسلطان الكنيسة، ضالة.

٢٦٤٨ – ٤٨ – كذلك تلك التي تعلن أن الصيغة التي أدخلت منذ بضعة قرون، والتي تحلّ عمومًا من الحرُمات التي قد يكون المؤمن قد وقع فيها، هي دون جدوى وباطلة (هي) مخطئة، متهوّرة، مهينة لممارسة الكنيسة.

٢٦٤٩ – ٤٩ – كذلك تلك التي تحكم على «عقوبات الخلع عن سبيل ضمير مطلع» بأنها باطلة وغير صحيحة (هي) مخطئة، موبقة، مهينة للمجمع التريدنتيني.

٢٦٥٠ – ٥٠ – كذلك عندما يوحى بأنه ليس للأسقف وحده استعمال السلطان الذي يمنحه إياه المجمع التريدنتيني (الجلسة ١٤، ق ١، الإصلاح) بإنزال (عقوبة) الخلغ شرعيًا عن سبيل ضمير مطلع.

يضر ذلك بصلاحية أحبار الكنيسة.

الرسامة

٢٦٥١ – ٥١ – إن عقيدة السينودس التي تثبت أنه كان يُجرى عادة للترفيع إلى الدرجات (الكهنوتية) بحسب العادة ومقتضى النظام القديم، على القاعدة التالية: «إذا تميز اكليريكي بقداسة السيرة ورؤي أهلاً لبلوغ الدرجات المقدسة، كان عادة يُرفع إلى الشماسية أو إلى الكهنوت حتى ولو لم يكن قد نال الدرجات الدنيا. وهذه الرسامة لم يكن يقال عنها «بالقفز» كما دعيت في ما بعد».

٢٦٥٢ – ٥٢ – كذلك (العقيدة) التي تعني أنه ليس من مستند للرسامة إلا التعيين

لخدمة خاصة، كما يرسم المجمع الخلقيدوني (ق ٦)، وتضيف (٦) أن الكنيسة ما دامت تعمل بهذه المبادئ لاختيار خدّام الأقداس كان الكهنوت الكنسي يتعزّز، ولكن تلك الأيام السعيدة قد مرّت، وبعدها أُدخلت مبادئ جديدة أفسدت نظام اختيار خدام المقدس.

٢٦٥٣ – ٥٣ – كذلك عندما يُلغى بين مبادئ الفساد هذه ذاتها، الانحراف عن الممارسة القديمة التي كانت بها الكنيسة، كما يقال (§ ٥)، سائرة على آثار الرسل، فحدّدت ألاّ يقبل أحد في الكهنوت ما لم يكن قد حافظ على براءة المعمودية.

فبمقدار ما يعني ذلك أن النظام قد أُفسد بمراسيم ومؤسسات.

١ – إما منعت الرسامات «بالقفز».

٢ – وإما وافقت، للضرورة وتيسير أمور الكنائس، على رسامات بدون مستند خدمة خاصة، كما جرت خصوصاً، على يد المجمع التريدنتيني، الرسامة بمستند الميراث، مع شرط الطاعة التي توجب على جميع من رُسموا هكذا إن يخدموا حاجات الكنائس، بقبول المهمّات التي يمكن الأسقف أن يدعوهم للقيام بها، بحسب الأزمنة والأمكنة، كما كانت العادة أن يُصنع في زمن الرسل في عهد الكنيسة الأولى.

٣ – وإما ميّزت في الحق القانوني، بين الجرائم التي تجعل مرتكبيها غير نظاميين، كما لو أن الكنيسة بهذا التمييز قد حادت عن روح الرسل بعدم تنحيتها، على وجه عام وبدون تمييز، من الخدمة الكنسية، جميع من لم يحفظوا براءة المعمودية.

هذه العقيدة مخطئة في مختلف أجزائها، متهورة، تهدم النظام القائم للضرورة ولتيسير أمور الكنائس، مهينة للنظام الذي ثبتته القوانين وعلى الخصوص مراسيم المجمع الريدنتيني.

٢٦٥٤ – ٥٤ – كذلك (العقيدة) التي تدين كتجاوز مُخزٍ إعطاء أي حسنة للقيام بالقدّاس أو لمنح الأسرار، أو قبول أي مردود يسمّى «حق البطرشيل» وعلى العموم، أي جزاء أو أجر يُقدم في مناسبة صلوات أو أي مهمة في الرعية، كما لو أنه يجب اتهام خدام الكنيسة بجرم التجاوز المخزي عندما يستعملون، بحسب العرف

والقواعد التي قبلتها الكنيسة واستحسنتها، الحقّ الذي أصدره الرسول بقبول خيرات زمنية من الذين منحوهم خيرات روحية [غل ٦:٦].

(هي) مخطئة، متهورة، تضر بالحق الكنسي والرعائي، تهين الكنيسة وخدامها.

٢٦٥٥ - ٥٥ - كذلك عندما تُعلن الرغبة الشديدة في إيجاد وسيلة لتنحية «الاكليروس الأدنى» (كما يسمى الإكليريكيون من الدرجات الدنيا) عن الكاتدرائيات والكنائس الجماعيّة، وإيجاد سبيل آخر - مثلاً بواسطة علمانيين نزهاء متقدمين في السن لهم أجر لائق - لتأمين خدمة القداديس وغيرها من المهام كمساعد للخوري... مثلما كان يجري في السابق، كما قيل، عندما لم تكن أمثال هذه الخدم قد قُلّصت لتصبح مجرّد مظهر، لأجل قبول الدرجات العليا.

بمقدار ما يعيب هذا القول مؤسسةً مِن الواجب أن تتم بواسطتها مهامّ الدرجات الدنيا وتمارس على يد من جُعلوا لذلك فقط، وذلك بحسب رغبة المجمع التريدنتيني (الجلسة ٢٢، الفصل ١٧) «بأن تستعاد بحسب القوانين المقدسة مهام الدرجات المقدسة، من الشماسية الإنجيلية إلى مهمّة البوّاب، المقبولة في الكنيسة بالثناء منذ الأزمنة الرسولية، والتي أُهملت أحياناً في أماكن متعدّدة، وأن لا يحسبها الهراطقة بدون جدوى».

فهو متهوّر، يخدش الآذان التقية، يبلبل الخدمة الكنسية، ينتقص اللياقة التي يجب أن تُوفَّر قدر المستطاع في القيام بالأسرار، تهين المهمّات والوظائف في الدرجات الدنيا، وفي النظام الذي أثبتته القوانين وخصوصاً المجمع التريدنتيني، وتعزّز افتراءات الهراطقة وهجماتهم عليه.

٢٦٥٦ - ٥٦ - إن العقيدة التي تقضي بأنه من الموافق أن لا يُعطى أو يُقبل أبدًا أي تفسيح من الموانع القانونية الناتجة من الجرائم المذكورة في القانون.

(هي) تجرح الانصاف والاعتدال القانوني الذي أثبته المجمع التريدنتيني المقدس، وتخرج على سلطة الكنيسة وعلى ما دبرّته قوانينها.

٢٦٥٧ - ٥٧ - إن أمر السينودس الذي ينبذ كشططٍ، على العموم وبدون تميز، كلَّ تفسيح لإعطاء واحد بذاته أكثر من منفعة سكنية، وكذلك عندما يضيف أن لا

أحد بالتأكيد يستطيع، بحسب روح الكنيسة، التمتع بأكثر من منفعة واحدة حتى ولو كانت بسيطة.

(هذا) يخرج بعموميّته على اعتدال المجمع التريدنتيني (الجلسة ٧، الفصل ٥، والجلسة ٢٤، الفصل ١٧).

الخطبة والزواج

٢٦٥٨ – ٥٨ – إن المقولة التي تقضي بأن الخطبة بالمعنى الصحيح هي فعل مدني محض، يُعدّ للقيام بالزواج، وأنها خاضعة تمامًا لما ترسمه الشريعة المدنية.

كما لو أن الفعل الذي يُعدّ للسرّ لا يكون، بوجهه هذا، خاضعًا لقانون الكنيسة.

(هي) مخطئة، مسيئة إلى حق الكنيسة بالنسبة إلى النتائج المتأتية أيضاً من الخطبة بسبب الترتيبات القانونية، خارجة على النظام الذي وضعته الكنيسة.

٢٦٥٩ – ٥٩ – إن عقيدة السينودس القائلة: «إنه من اختصاص السلطة المدنية العليا وحدها، في الأصل، أن تضع لعقد الزواج موانع تبطله وتسمى مُبطلة»، وإن «هذا الحق الأصلي» هو «مرتبط جوهريًا بحق التفسيح»، وتضيف «أنه بموافقة الرؤساء وتواطئهم استطاعت الكنيسة بحق أن تضع موانع مبطلة لعقد الزواج ذاته»، كما لو أنه لم يكن دائمًا باستطاعة الكنيسة، ولم تستطع، أن تضع بحقّها الخاص لزواج المسيحيين موانع ليس فقط تمنع الزواج ولكن أيضاً تبطله من حيث الوثاق، ويكون المسيحيون ملتزمين بها حتى في ديار غير المؤمنين، وأن تحلّ منها.

(هي) تنقض القوانين ٣، ٤، ٩، ١٢ من الجلسة ٢٤ من المجمع التريدنتيني، [رقم ١٨٠٣ ...، ١٨٠٩، ١٨١٢]، وهي هرطوقية.

٢٦٦٠ – ٦٠ – كذلك الطلب الذي وجّهه السينودس إلى السلطة المدنية لكي «تلغي من بين الموانع القرابة الروحية ومانع الحشمة الذي أصله في مجموعة يوستنيانُس» ثم لتقلّص مانع القرابة الأهلية والقرابة الدموية الذي يتأتّى من الزواج الحرّ أو غير الجائز إلى الدرجة الرابعة وفق الحساب المدني، في الخط الذي من الحاشية والمنحرف، بحيث لا يبقى أي أمل بالحصول على تفسيح».

بمقدار ما يعطي للسلطة المدنية الحقَّ في إلغاء موانع وضعتها أو أثبتتها السلطة الكنسية، أو في تقليصها، كذلك بمقدار ما يفترض إمكان تجريد السلطة المدنية للكنيسة من التفسيح من الموانع التي وضعتها أو ثبتتها (هو) يهدم حريّة الكنيسة وسلطانها، ويناقض المجمع التريدنتيني، ويتأتّى من المبدأ الهرطوقي الذي دين سابقًا [رقم ١٨٠٣ – ١٨١٢].

عبادة ناسوت المسيح

٢٦٦١ – ٦١ – إن المقولة التي تثبت: «أن العبادة المباشرة لناسوت المسيح، وأكثر من ذلك لجزء منه، ستكون دومًا شرفًا إلهيًا أعطي للبشر».

بمقدار ما تعني بكلمة «مباشرة» رذل صلاة العبادة التي يرفعها المؤمنون إلى ناسوت المسيح، كما لو أن هذه العبادة، التي يُعبَد بها ناسوت المسيح وجسده المحيي ذاته – لا لذاته كأنه جسد عاديّ بل لكونه جسدًا متحدًا باللاهوت – كانت شرفًا إلهيًا أعطي لخليقته وليس بالحريّ العبادة الوحيدة نفسها التي يُعبد بها الكلمة المتجسّد بجسده الخاص (مجمع القسطنطينية الثاني، ق ٩ [رقم ٤٣١، ٢٥٩].

(هي) مخطئة، ماكرة، تستهين بالعبادة التقوية الواجبة، والتي يجب تأديتها لناسوت المسيح، وتسيء إليها.

٢٦٦٢ – ٦٢ – إن العقيدة التي تنبذ عبادة قلب يسوع الأقدس من بين العبادات التي تصفها بالجديدة والمخطئة والخطرة على الأقل.

إذا أريد بها تلك العبادة كما ثبتها الكرسي الرسولي.

(فهي) مخطئة، متهورة، موبقة، تخدش الآذان التقية، تهين الكرسي الرسولي.

٢٦٦٣ – ٦٣ – كذلك بإنكارها أيضاً على من يعبدون قلب يسوع تغافلهم عن أن جسد المسيح الاقدس أو جزءًا من أجزائه، أو حتى ناسوته كله، لا يمكن أن يُعبد إذا فُصل عن اللاهوت أو قطع منه.

كما لو أن المؤمنين يعبدون قلب يسوع بفصله عن اللاهوت أو قطعه منه، بينما هم يعبدونه بكونه قلب يسوع أي قلب أقنوم الكلمة المتحّد به بلا انفصال، كما كان

جسد المسيح النازف الدم، مدى ثلاثة أيام الموت – دون أن ينفصل عن اللاهوت أو يُقطع منه – جديًا بالعبادة في اللحد.

(هذه العقيدة) ماكرة، مهينة للمؤمنين المتعبّدين لقلب يسوع.

النظام الموضوع لإقامة التمارين التقوية

٢٦٦٤ – ٦٤ – إن العقيدة التي تتّهم بالخرافة «كل فاعليّة تُنسب إلى عدد مُحدَّد من الصلوات أو من التكريمات التقوية».

كما لو أنه من الواجب أن تُحسب خرافية تلك الفاعلية الناتجة لا من عدد في حدّ ذاته، ولكن من وصية الكنيسة التي تفرض عددًا محدّدًا من الصلوات أو الأفعال الخارجية للحصول على الغفرانات، ولتتميم أعمال توبة، وعلى العموم للإقامة الصحيحة والمنظّمة للعبادة المقدسة والدينية.

(هي) متهورة، موبقة، مهينة لتقوى المؤمنين، خارجة على سلطان الكنيسة وهي ضالة.

٢٦٦٥ – ٦٥ – إن المقولة التي تثبت: «أن الضجّة غير النظامية للمؤسسات الجديدة المسمّاة تمارين أو رسالات... لا تنتهي تقريبًا أبدًا، أو على الأقل نادرًا جدًا، إلى إحداث ارتداد مطلق، والعلامات الخارجية التي ظهرت لم تكن سوى بروق عابرة من اهتزاز طبيعي».

(هي) متهورة، تخدش الأذن، مهينة لعادة تقوية وخلاصية تمارسها الكنيسة ولها أساس في كلام الله.

طريقة توحيد صوت الشعب وصوت الكنيسة في الصلاة العمومية

٢٦٦٦ – ٦٦ – إن المقولة التي تثبت «أنه من المناقض للممارسة الرسولية وإلى مشورات الله ألاّ تُهيَّأ للشعب طرق أيسر ليضم صوته إلى صوت الكنيسة جمعاء».

إذا كانت تعني أنه من الواجب إدخال اللغة الدارجة في الصلوات الليتورجية.

(فهي) مخطئة، متهورة، تبلبل النظام الموضوع للقيام بالأسرار، وتحدث بسهولة شرورًا كثيرة.

قراءة الكتاب المقدس

٢٦٦٧ – ٦٧ – إن العقيدة التي تثبت أن العجز الحقيقي وحده يعذر من عدم قراءة الكتاب المقدس، وتضيف أن الغموض بالنسبة إلى حقائق الديانة الأوّلية الذي يسببه إهمال هذه الفريضة لا يزال ينتشر.

(هي) مخطئة، متهورة، تبلبل سلام النفوس، وقد قضي عليها عند كينيل [رقم ٢٤٧٩ – ٢٤٨٥].

القراءة العمومية للكتب المحرمة في الكنيسة

٢٦٦٨ – ٦٨ – إن الثناء الشديد الذي يُضيفه السينودس على توصيته بتعليقات كينيل على العهد الجديد وعلى كتب أخرى تعزّز أضاليل كينيل، حتى وان كانت محرّمة، داعيًا الخوارنة أن يقرأوها للشعب في الرعايا، بعد المهام الأخرى، لأنها تحتوي على مبادئ راسخة للديانة،

(هو) مخطئ، ومعثر، ومتهور، ومثير للشغب، ومهين للكنيسة، ومعزّز للشقاق والهرطقة.

الصور المقدسة

٢٦٦٩ – ٦٩ – إن الفريضة التي تقضي بالحكم على صور الثالوث الفائق الإدراك، جاعلة إياها بين الصور الواجب نبذها بوجه عام وبدون تميز، لأنها تكون للجهال سبب ضلال،

(هي) بسبب عموميتها متهورة ومناقضة للعادة التقوية والدارجة في الكنيسة، كما لو أنه ليس هناك صور للثالوث الأقدس حازت الرضى ويمكن أن تجاز على وجه أكيد.

٢٦٧٠ – ٧٠ – كذلك العقيدة والفريضة التي تنبذ، على وجه العموم، كل عبادة خاصّة اعتاد المؤمنون أن يكرموا بها بنوع خاص صورة يلجأون إليها أكثر من غيرها،

(هي) متهورة، موبقة، مهينة للعادة التقوية في الكنيسة، ولتدبير العناية الذي «لم يرد به الله أن تجري هذه الأمور في كل معابد القديسين، هو الذي يوزع كما يريد على كل واحد ما له».

٢٦٧١ - ٧١ - كذلك (العقيدة) التي تمنع أن تُميَّز الصور، ولا سيّما صور العذراء المغبوطة، بعناوين غير الأسماء التي تتوافق مع الأسرار المذكورة صراحة في الكتاب المقدس،

كما لو أنه من المستحيل أن تعطى لهذه الصور أسماء تقوية تثبتها وتوصي بها الكنيسة نفسها في صلواتها العلنية.

٢٦٧٢ - ٧٢ - كذلك تلك التي تريد استئصال عادةَ حفظِ بعض الصور محجَّبة، كأن ذلك من التجاوزات.

(هي) متهورة، مناقضة للممارسة المعتادة في الكنيسة، والتي أدخلت لتعزيز تقوى المؤمنين.

الأعياد

٢٦٧٣ - ٧٣ - إن المقولة التي تفيد أن إنشاء أعياد جديدة ناتج من إهمال المحافظة على القديمة، ومن مفاهيم خاطئة تتعلّق بطبيعة هذه الاحتفالات وهدفها.

(هي) مخطئة، متهورة، معثرة، مهينة للكنيسة، معزِّزة لتهجمات الهراطقة على أيام الأعياد التي تحتفل بها الكنيسة.

٢٦٧٤ - ٧٤ - إن إرادة السينودس نقل الأعياد المقامة خلال السنة إلى الأحد، وذلك بما للأسقف من حق، كما يقول، في مجال النظام الكنسي في ترتيب الأمور الروحية المحض، وبالتالي أيضاً في إلغاء فريضة سماع القداس في الأيام التي لا تزال فيها نافذة حتى اليوم، بحسب شريعة قديمة في الكنيسة.

بمقدار ما تُثبت أنه من الجائز للأسقف بحكم حقه الخاص، نقلُ أيام فرضتها الكنيسة للاحتفال بأعياد أو الصوم، أو إلغاء فريضة سماع القداس.

تكون المقولة هذه مخطئة، تجرح حق المجامع العامة ولأحبار الرومانين، وهي معثِّرة تعزّز الشقاق.

الأقسام

٢٦٧٥ – ٧٥ – إن العقيدة التي تثبت أنه في أيام الكنيسة المباركة كانت الأقسام تبدو مناقضة جدًّا لتعاليم المعلّم الإلهي ولبساطة الإنجيل الذهبية، حتى «إن فعل القَسَم بحدّ ذاته، بدون ضرورة قصوى لا محيد عنها، كان يُعَدّ كعمل لا ديني، لا يليق بالإنسان المسيحي»، وعلاوة على ذلك «إن الآباء الذين تعاقبوا دون انقطاع قد دلّوا على أن الأقسام كانت تُعدُّ في الرأي العام كأنها أمور محرمة». وهيٍ (العقيدة) تنطلق من هنا لتعارض الأقسام التي تبنّتها الدوائر الكنسية – متابعةً، على حد قولها، اجتهادات المحاكم الإقطاعية – في منح الصلاحيات، وفي الرسامات المقدسة للأساقفة أنفسهم. وتقول بضرورة الطلب من السلطة الزمنية سنّ شريعة لإلغاء الأقسام المفروضة في الدوائر الكنسية للحصول على مهام ووظائف وعلى العموم لكل أعمال الدوائر.

(هي) مخطئة، مهينة للكنيسة، تسيء إلى الحق الكنسي، تهدم النظام الذي وضعته ورضيت به القوانين.

المناظرات الكنسيّة

٢٦٧٦ – ٧٦ – إن المعارضة التي يبديها السينودس للمذهب المدرسيّ، عادًّا إياه كأنه «أشرع الطريق إلى اختراع مذاهب جديدة متناقضة في شأن حقائق غالية الثمن جدًا، وقاد أخيرًا إلى مذهب الاحتمال والتساهل». فبمقدار ما تلقي على المذهب المدرسيّ أخطاء بعضٍ ممّن ربّما أساءوا أو فعلاً أساءوا فيها،

(هي) مخطئة، متهورة، مهينة لأقدس الملافنة الذين اعتنقوا المذهب المدرسي لخير الديانة الكاثوليكية الأعظم، وهي تعزّز تقريع المراطقة العدائي لها.

٢٦٧٧ – ٧٧ – وكذلك عندما يُضاف «أن تغيير شكل الحكم الكنسي الذي أدّى إلى نسيان خدّام الكنيسة لحقوقهم، أدّى أخيرًا إلى جعل المعنى القديم للخدمة الكنسيّة والعناية الرعائية يخرجان من الذاكرة،

كما لو أنه بتغيير شكل الحكم المنسجم مع النظام الذي وضعته ورضيت به الكنيسة، يمكن أن يُنسى ويضيع المعنى الأول للخدمة الكنسية أو العناية الرعائية.

تكون المقولة مخطئة، متهورة، ضالّة.

٢٦٧٨ - ٧٨ - إن فريضة السينودس في شأن المواضيع التي يجب أن تعالج في المناظرات، والتي بعد قولها: «يجب التمييز في كل بند بين ما هو من الإيمان ومن جوهر الديانة وما هو من النظام» تضيف: «في هذا (النظام) نفسه يجب التمييز بين ما هو ضروري ونافع لصيانة المؤمنين في الروح، وما هو غير نافع وأثقل ممّا تحتمله حرّية أبناء العهد الجديد، وأكثر من ذلك ما هو خطر وضار لأنه يقود إلى الخرفات أو إلى المادّية».

بمقدار ما تتضمّن أيضاً، بفعل الألفاظ العامة، وتُخضع للفحص النظام الذي وضعته أو أثبتته الكنيسة - كما لو أن الكنيسة تستطيع أن تضع نظامًا ليس فقط غير نافع وأثقل ممّا تتحمله الحرية المسيحية، ولكن أيضاً خطرًا وضارًّا يقود إلى الخرفات والمادّية،

(هي) مخطئة، متهوّرة، معثِّرة، تخدش الآذان التقوية، مهينة للكنيسة ولروح الله الذي يسودها، وعلى الأقل ضالّة.

ملاوم على بعض الآراء التي تقول بها حتى الآن مدارس كاثوليكية

٢٦٧٩ - ٧٩ - إن المقولة التي تهاجم باللوم والإهانة آراء متداولة في المدارس الكاثوليكية، لم يرَ الكرسيّ الرسوليّ من واجبه حتى الآن أن يفصل في شأنها ويبتّ،

(هي) مخطئة، متهورة، مهينة للمدارس الكاثوليكية، خارجة على الطاعة الواجبة للدساتير الرسولية.

القواعد الثلاث التي وضعها السينودس أساسًا لإصلاح الرهبان

٢٦٨٠ - ٨٠ - إن القاعدة الأولى التي تقول بوجه عام وبدون تمييز: «إن الحالة النظامية أو الرهبانية لا تستطيع بطبيعتها أن تتآلف مع العناية بالنفوس ومع المهام الراعوية، ولا يمكن إذن أن يكون لها نصيب في التراتبية الكنسيّة دون منازعة مع مبادئ الحياة الرهبانية ذاتها».

(هي) مخطئة، وموبقة، ومهينة لآباء الكنيسة القديسين ورؤسائها الذين جعلوا مؤسسات الحياة الرهبانية تشارك في مهامّ الاكليريكيين، مناقضة للعادة التقوية التي ارتضتها الكنيسة، ولمراسيم الأحبار العظام، كما لو أن «المتوحدين الذين تشهد لهم رزانة أخلاقهم، وقداسة مؤسسة حياتهم وإيمانهم» «لم يُشركوا بمهام الاكليريكيين» بحق، ليس فقط دون أضرار بالحالة الرهبانية، بل أيضاً لمنفعة عظيمة للكنيسة.

٢٦٨١ – ٨١ – كذلك عندما يُضاف أن القديسين توما وبونَفا نتورا كانا هكذا مشغولين بالمحافظة على مؤسسات المتسوّلين ومقاومة الرجال المشهورين حتى إنه كان من المستحب أن تظهر في مدافعاتها حدّة أقل وعناية أكبر،

(هذا القول هو) معثّر، مهين للملافنة الجزيلي القداسة، يعزّز ما يصدر عن مؤلفين محكوم عليهم من عنف كلام منافق.

٢٦٨٢ – ٨٢ – القاعدة الثانية: «من الطبيعي أن تحدث كثرة الأوامر وتنوّعها البلبلة والاختلاط». وكذلك في الفقرة ٤ السابقة: «إن (مؤسسي) الرهبان الذين جاؤوا بعد المؤسسات التوحدية» وأضافوا أوامر إلى أوامر، و إصلاحات إلى إصلاحات، لم يفعلوا شيئًا آخر سوى تنمية السبب الأول للشرّ أكثر فأكثر»،

إذا فُهمت كأنها تتعلّق بمنظمات ومؤسسات ثبّتها الكرسي الرسولي، كما لو أن التنوّع المتميّز في المهام التقوية التي تضطلع بها منظمات متمايزة لا بدّ أن ينتج بطبيعته البلبلة والاختلاط.

(هي) مخطئة، مفترية، مهينة للمؤسّسين القديسين وتلاميذهم الأمناء، كذلك للأحبار العظام أنفسهم.

٢٦٨٣ – ٨٣ – القاعدة الثالثة، التي بعد قولها: «إن جسمًا صغيرًا يبقى ضمن المجتمع المدني دون أن يكون حقًا جزءًا منه ويكوّن في الدولة مملكة صغيرة هو دائمًا خَطر» تتّهم لهذا السبب الأديار الخاصة المؤتلفة برباط مؤسسة مشتركة تحت رئيس واحد، بأنها ممالك خاصة خطرة ومسيئة إلى الشأن العام،

(هي) مخطئة، متهورة، مهينة للمؤسسات النظامية التي ثبّتها الكرسي الرسولي في سبيل تقدم الديانة، وتعزّز هجومات الهراطقة على المؤسسات وافتراءاتهم.

إرجاع النظام أو مجموعة التنظيمات المقتبسة من القواعد المذكورة سابقًا
إلى البنود الثمانية اللاحقة لأجل إصلاح الرهبان

٢٦٨٤ – ٨٤ – بند ١: لا يُبق إلا على منظمة واحدة في الكنيسة، وتُختار قاعدة القديس بنديكتوس من بين سواها، بسبب سموّها وبسبب استحقاقات هذه المنظمة المشهورة، على أن يُشعّ تنظيم الحياة القائمة في بور رويّال، بين الأشياء التي ربما تبدو أقل انسجامًا مع الظروف الراهنة، النورَ الذي يمكّن من فحص ما ينبغي إضافته أو إنقاصُه.

٢٦٨٥ – ٨٥ – بند ٢: إن من ينضمون إلى هذه المنظمة لا يصيرون أعضاء في التراتبية الكنسية، ولا يُرفعون إلى الدرجات المقدسة، ما عدا واحدًا أو اثنين على الأكثر يصيرون خوارنة أو خدام أقداس في الدير، بينما يبقى الآخرون في حالة العلمانين البسيطة.

٢٦٨٦ – ٨٦ – بند ٣: لا يقبل في أي مدينة سوى دير واحد يقام خارج أسوار المدينة في أماكن منعزلة وبعيدة.

٢٦٨٧ – ٨٧ – بند ٤: يُحتفظ، بين مشاغل الحياة الديرية، بالمكان الذي للشغل اليدوي بلا انتقاص، ولكن بتوفير وقت كاف لتلاوة المزامير، وأيضاً، إذا رغب أحد بذلك لدراسة الآداب. ويجب إن يكون ترتيل المزامير معتدلاً، لأن المغالاة في الإطالة تولّد الاستعجال والكدر والتشتّت. فكلما ازداد ترتيل المزامير، والتأملات، والصلوات نقصت دائمًا بالنسبة ذاتها حرارة الرهبان وقداستهم.

٢٦٨٨ – ٨٨ – بند ٥: يجب ألا يُقبل التمايز بين الرهبان المُعدّين للخورص والمُعدّين للخدم. فهذا التمايز قد أحدث في كل وقت أعظم النزاعات والشقاقات، ونفى من الجماعات روح المحبة.

٢٦٨٩ – ٨٩ – بند ٦: لا يُقبل أبدًا نذر الثبات الدائم. فالرهبان القدامى الذين كانوا تعزية الكنيسة وزينة المسيحية، لم يعرفوه. ولا تُقبل نذور العفة والفقر والطاعة كقاعدة مشتركة وثابتة. فإذا أراد واحد أن ينذر هذه النذور، بعضها أو كلّها، فعليه أن يسأل الأسقف المشورة أو الإذن، وعلى هذا ألا يأذن أبدًا بأن تكون مؤبدة، وأن تتجاوز حد السنة. ويجاز فقط تجديدها كما كانت.

٢٦٩٠ – ٩٠ – بند ٧: وللأسقف أن يراقب مراقبة كاملة حياتهم، وجهودهم ونموهم في التقوى. وله قبول الرهبان وصرفهم ولكن دائمًا بعد أخذ رأي الجماعة.

٢٦٩١ – ٩١ – بند ٨: يمكن قبول رهبان المنظمات الباقية، وإن كانوا كهنة، في هذا الدير إذا كانوا ينوون الانصراف إلى تقديس ذواتهم في الصمت والانفراد. وفي هذه الحالة يتمّ إعفاء من القاعدة العامة الموضوعة في البند ٢، ولكن على وجه لا يجعلهم يعيشون عيشة تتميز عن الآخرين، فلا يقام أكثر من قداس أو قداسين على الأكثر في اليوم، ويكفي الكهنة الآخرين أن يشاركوا مع الجماعة.

كذلك الأمر لإصلاح الراهبات

٢٦٩٢ – «يجب ألاّ تقبل النذور المؤبدة قبل السنة الأربعين أو الخامسة والأربعين».
وتنصرف الراهبات إلى الممارسات الصالحة، وخصوصاً إلى الشغل، ويُصرفن عن الروحانية بحسب الجسد التي تشغل معظمهنّ. ويجب البحث في ما يتعلق بهن عن هذا: هل الأفضل أن يبقى الدير في المدينة؟
هذه الطريقة هدّامة للنظام القائم والمثبّت والمقبول منذ القدم، وموبقة،. ومخالفة للدساتير الرسولية ولدساتير مجامع متعدّدة، وبضمنها العامّة، ثم خصوصاً لتدبير المجمع التريدنتيني، ومهينة لها، وهي تعزّز هجومات الهراطقة وافتراءاتهم على النذور التوحّدية والمؤسسات الرهبانية المنصرفة إلى الممارسة الأكثر استقرارًا للمشورات الإنجيلية.

الدعوة إلى مجمع وطني

٢٦٩٣ – ٨٥ – المقولة التي تثبت أن معرفة تاريخ الكنيسة، مهما كانت قليلة، تكفي لجعل كل واحد يعترف أن الدعوة إلى مجمع وطني هي واحد من السبل القانونية لوضع حدّ، في كنيسة الأوطان المعنيّة، للمماحكات في شأن الديانة،
إذا عنت أنه بالإمكان وضع حدّ للمماحكات في شأن الإيمان والأخلاق، الناشئة في كنيسة ما، بمجمع يُصدر حكمًا قاطعًا، كما لو أن العصمة في الإيمان والأخلاق هي من اختصاص مجمع وطني.
(فهي) مُشاقّة وهرطوقية.

وصايا وعقوبات البراءة البابوية

٢٦٩٤ – إننا نطلب من جميع المؤمنين بالمسيح، من الجنسين ألا يتجاسروا، في شأن المقولات والعقائد المذكورة آنفًا، على التفكير أو التعليم أو الوعظ، بخلاف ما أعلن في براءتنا: بحيث إن كل من يعلّمها، ويدافع عنها، أو ينشرها، كلها أو واحدة منها، مجموعة أو على حدة، أو يعالجها في مناظرة علنية أو غير علنية – إلا إذا كان ذلك لمحاربتها – تحلّ به حكمًا وبدون أي إعلان القصاصات الكنسية والعقوبات التي يلحظها القانون بالنسبة إلى من يرتكبون أفعالاً كهذه.

٢٦٩٥ – ونحن عندما ننبذ هكذا صريحًا المقولات والعقائد السالفة الذكر، لا نريد إطلاقًا أن نثبت غيرها الموجودة في الكتاب ذاته: خصوصاً أنه حُفظت فيه مقولات وعقائد عدّة هي إما قريبة من التي دينت آنفًا، وإمّا مُبدية ازدراء متهورًا للعقيدة والنظام العامُ والمثبت، أو الروح الأشد عداوة للأحبار الرومانيين والكرسي الرسولي.

٢٦٩٦ – ولكن نرى ضرورة إبداء اللوم خصوصاً على مقولتين في شأن سرّ الثالوث الأقدس العظيم جدًّا – الفقرة ٢ من المرسوم عن الإيمان – اللتين إذا لم تكونا متأتيتين من روح شريرة فهما متأتيان على وجه أكيد من عدم فطنة السينودس، وباستطاعتها أن تحملا بسهولة على الضلال أشخاصاً غير مثقفين خصوصاً وجهّالاً.

٢٦٩٧ – أولاً إنه (المجمع) عندما يضيف فورًا، بعد قوله إن الله يبقى واحدًا وبسيطاً جدًّا في كيانه، أن الله ذاته يتميز بثلاثة أقانيم، مبتعدًا هكذا بخطإ عن الصيغة العامة والمثبتة في تعاليم العقيدة المسيحية، التي يقال فيها عن الله حقًا إنه «في ثلاثة أقانيم متميّزة»، لا إنه «متميز بثلاثة أقانيم»، فبتغيير هذه الصيغة يمكن، بفعل معنى الكلمات، أن يتسلل خطر الضلال، أي بالتفكير أن الجوهر الإلهي متميّز في الثلاثة، بينما يعترف به الإيمان الكاثوليكي واحدًا في الأقانيم المتميّزة، بحيث يُعلن في الوقت ذاته أنه خال من التمييز في ذاته.

٢٦٩٨ – ثانيًا عندما يقول (المجمع) عن الأقانيم الثلاثة ذاتها، إنها بحسب خصائصها

الشخصية غير القابلة للتبادل، يُعبر عنها وتُدعى بألفاظ أصح آبا، وكلمة، وروحًا قدسًا: كما لو أن تسمية «ابن» كانت أقل اختصاصاً وأقل دِقة، بينما كرّسها كثير من المواضع في الكتاب المقدس، بصوت الآب ذاته الآتي من السماء ومن الغمامة، ثم بصيغ المعمودية التي أوصى بها المسيح، ثم أيضاً بذلك الاعتراف الجميل الذي بسببه دعا المسيح نفسه بطرس مغبوطاً. ولا يحفظ أيضاً ما علّمه الملفان الملائكي [توما الأكويني] نفسه، بعد أن تعلمه من القديس اغسطينوس: «أنه في اسم (الكلمة) دلالة على الخاصة ذاتها التي في اسم (الابن) بينما كان اغسطينوس يقول: «يسمى (كلمة) للسبب عينه الذي يجعله يسمى ابنًا»».

٢٦٩٩ – ولا يمكن أيضاً الصمت عن تهوّر السينودس الكبير والمليء بالمكر، إذ تجاسر ليس فقط على الاغراق في مديح إعلان المجمع الغلّيكاني [رقم ٢٢٨١ – ٢٢٨٥] سنة ١٦٨٢، الذي كان الكرسي الرسولي قد نبذه، بل على إدراجه بخبث – لإيلائه مزيدًا من السلطة – في المرسوم المعنون «في الإيمان»، وتبنّي البنود التي يحويها علنًا، وختم ما نقله هذا المرسوم عينه مشتّتًا، باعتراف علني واحتفالي بهذه البنود، بهذا لم يُعط لنا فقط سبب للشكوى من هذا السينودس أعظم مما أعطي لأسلافنا للشكوى من هذا المجمع، بل هو يلحق بالكنيسة الغلّيكانية ذاتها إهانة ليست بخفيفة، إذ رآها السينودس أهلاً للجوء إلى سلطتها لكي يَستر برعايتها ما في هذا المرسوم من أضاليل.

٢٧٠٠ – بما أن سلفنا الجليل انوشنتيوس، برسالته المختصرة ["Paternae caritati"] في ١١ نيسان ١٦٨٢، واسكندر الثامن على وجه أوضح أيضاً في ٥ آب، في الدستور "Inter multiplices" (رقم ٢٢٨٥ – ٢٢٨١) قد نبذا أعمال المجمع الغلّيكاني فور صدوره، وألغياها، وأعلناها باطلة لا قيمة لها، بقوة مهمتها الرسولية، فالعناية الرعائية تقتضينا بإلحاح أشد أيضاً أن ننبذ ما لاقت من القبول في سينودس تشوبه نقائص كثيرة، ونديننه بالتهور، والتعثير، وذلك بعد مراسيم أسلافنا، بإهانته الكبيرة لهذا الكرسي الرسولي، كما أننا نرذله ونديننه في دستورنا هذا، ونريد أن يُحسَب منبوذًا ومدينًا.

بيوس السابع : ١٤ آذار ١٨٠٠ – ٢٠ آب ١٨٢٣

٢٧٠٥ – ٢٧٠٦ – الرسالة المختصرة "Etsi fraternitatis" إلى رئيس أساقفة ماينتس، ٨ تشرين الأوّل ١٨٠٣

كان قانون الدولة في المنطقة يُقرّ صحّة الزواج بين كاثوليكيّين وبروتسنانتيّين مطلّقين. فجاء السؤال هل يجوز لكاهن كاثوليكي أن يحضر عقد مثل هذه الزواجات؟ وهل يجوز منح الأسرار للطرف الكاثوليكيّ الذي يعقد زواجًا مثل هذا؟

محاولة حلّ الزواج

٢٧٠٥ – جواب الحبر الأعظم عن بعض المسائل: إن حكم محاكم علمانية ومراجع قضائية كاثوليكية تعلن خصوصاً بطلان زواجات وتحاول حلّ وثائقها، لا يمكن أن يكون له أي قيمة أمام الكنيسة وأي قوّة...

٢٧٠٦ – إنها لخطيئة ثقيلة جدًا وخيانة يرتكبها لخدمتهم المقدسة أولئك الكهنة الذين يوافقون بحضورهم على تلك الزواجات ويثبتونها ببركتهم. ويجب ألاّ تسمى تلك زواجات وإنما بالحري اقترانات زانية...

٢٧١٠ – ٢٧١٢ – رسالة "Magno et acerbo" إلى رئيس أساقفة موجيليف، ٣ أيلول ١٨١٦

ترجمة الكتاب المقدس

٢٧١٠ – كان يجب... أن تضع أمام عينيك أنه... «لو قُبل الكتاب المقدس باللغة الدارجة في كل مكان بدون تمييز، لنتج من ذلك ضرر أكبر من المنفعة» [رقم ١٨٥٤]. وعلاوة على ذلك بما أن الكنيسة الرومانية، بالاستناد إلى فريضة المجمع التريدنتيني المعروفة جيدًا [رقم ١٥٠٦] لا تعترف إلا بالطبعة المنتشرة (فولغاتا)، فهي تنبذ الترجمات إلى لغات أخرى ولا تأذن إلا بتلك التي تنشر مع تعليقات مناسبة مستخرجة من كتابات الآباء والملافنة الكاثوليكيين، حتى لا يُشرع مثل

هذا الكنز الكبير لمفاهيم المجدّدين، ولكي تستعمل الكنيسة المنتشرة في كل مكان من العالم اللغة نفسها والكلمات نفسها [تك ١١ : ١].

٢٧١١ – فبما أننا نلاحظ في اللغات الدارجة كثيرًا من الاختلاف والتنوّع والتغيير، فقد تؤدّي الحرية في ترجمة الكتاب المقدس دون قيد، إلى زعزعة الثبات الذي هو من خصائص الشهادة الإلهية، وتهاوي الإيمان نفسه، ولاسيّما أن مقطعًا واحدًا يجزم حقيقة عقيدة.

لهذا السبب اعتاد الهراطقة في تصرّفهم المنحرف والرّجس، وهم ينشرون باللغة الدارجة الكتب المقدسة، (التي يسبّب لهم تنوّعُها المدهش ومفارقاتُها الاتهاماتِ المتبادلة والتمزّق) أن يفرضوا بالمكر أضاليل كل فئة منهم، فيغلّفوها بعظمة الكلام الإلهي الأقدس. «فالهرطقات، كما يقول القديس أغسطينوس، إنما تصدر عن هذا الأمر وحده، أن الكتب المقدسة التي هي صالحة لا تُفهم جيدًا، وأن ما لا يُفهم جيدًا فيها يؤكَّد أيضاً بجسارة وتهوّر».

وإذا غمّنا أنه ليس من النادر أن يكون مَن هم الأكثر نباهة بتقواهم وحكمتهم قد أخطأوا في تأويل الكتب المقدسة، فأي خشية لن نستشعرها إذا سُلمت الكتب المقدسة، المترجمة إلى أي لغة دارجة كانت، إلى العامّة الجاهلة التي غالبًا ما تحكم لا بتمييز ولكن بتهوّر، لتتداولها بحرية؟

٢٧١٢ – [ثم تعطى هنا كمرجع رسالة انوشنتيوس الثالث الشهيرة إلى مؤمني كنيسة متز: «اسرار الإيمان الخفيّة... بل أن يقدرها حق قدرها»: رقم ١٧٧] ولكن الشهرة الكبيرة ليست فقط لرسالة انوشنتيوس الثالث المذكور والجدير بالمديح، وإنما هي أيضاً لبيوس الخامس، واكليمنضوس السابع، وبنديكتوس الرابع عشر.. أما ما تفكر به الكنيسة في شأن قراءة الكتاب المقدس وشرحه، فتجده أخوتك واضحًا جدًّا في الدستور الشهير جدًّا Unigenitus لسلفنا الآخر اكليمنضوس الحادي عشر، وفيه دينت بصراحة كبيرة تلك العقائد التي تؤكّد أنه من المفيد والضروري في كل زمان، وكل مكان، ولجميع الناس، أن يعرفوا أسرار الكتاب المقدس الذي جرى التأكيد على أن للجميع أن يقرأوه وأنه من الضار إبعاد الشعب المسيحي عنه، بل أكثر من ذلك أن نزع العهد الجديد من أيدي المؤمنين هو كَمّ فم المسيح عنهم [رقم ٢٤٧٩ – ٢٤٨٥].

٢٧١٥ – جواب مجمع التوبة المقدّس، ٢٣ نيسان ١٨٢٢

استعمال الزواج على طريقة أونان

٢٧١٥ – سؤال: هل تستطيع امرأة تقية أن تدع زوجها يقترب منها وهي تعلم بالاختبار أنه يصنع كما صنع أونان ... خصوصاً إذا كان رفض المرأة يعرّضها لخطر العنف عليها أو كانت تخشى أن يقصد زوجها البغايا؟

جواب: بما أن المرأة، في هذه الحالة لا تعمل شيئًا يخالف الطبيعة، وتقوم بعمل سائغ، وأن كل فساد الفعل يتأتى من خبث الرجل، الذي عوضا من أن يتمّم الفعل ينسحب ويُنزِل خارج الإناء، وبما أن المرأة بعد التقريع الملائم لم تصل إلى أي نتيجة، وأن الرجل يعاند ويهدّد بالموت أو الضرب أو بالعنف، فهي تستطيع (كما يعلّم لاهوتيون جديرون بالتقدير) أن تستسلم منفعلة بلا خطيئة، لأنها في هذه الحالة تجيز فقط أن يخطأ زوجها وذلك لسبب خطير لها فيه عذر. لأن الحب الذي يلزمها بمنعه لا يُلزمها حين يجرّ عليها مثل هذا الضرر.

٢٧١٨ – الرسالة المختصرة "Adorabile Eucharistiae" إلى بطريرك انطاكية وأساقفة الروم الملكيين، ٨ أيّار ١٨٢٢

عدم فاعلية صلاة استدعاء الروح القدس للتقديس

٢٧١٨ – [لقد تسبب بألم وخوف كبيرين أولئك الذين ينشرون] هذا الرأي الجديد، الذي يقول به المنشقّون، والذي يعلّم أن الصيغة التي بها هذا السرّ.. المحيي يكتمل، ليست في كلمات يسوع المسيح وحدها التي يقولها الكهنة اللاتينيون واليونانيون حين التقديس، بل لا بدّ، لاكتمال التقديس وإتمامه، من إضافة صيغة الصلاة تلك التي تسبق عندنا الكلمات المذكورة، ولكنها تتبعها في ليتورجيتكم...

بقوة الطاعة المقدسة... نرسم... ألاّ يتجاسر من بعد على مساندة هذا الرأي القائل إنه من الضروري، بالنسبة إلى هذا التحوّل الرائع لكل جوهر الخبز إلى جوهر جسد

المسيح، وكل جوهر الخمر إلى جوهر دمه، علاوة على كلام المسيح، أن تضاف أيضاً عبارة الصلاة الكنسية هذه التي ذكرناها مرارًا...

لاون الثاني عشر: ٢٨ أيلول ١٨٢٣ – ١٠ شباط ١٨٢٩

٢٧٢٠ – الرسالة العامّة "Ubi Primus"، ٥ أيار ١٨٢٤

اللامبالاة

٢٧٢٠ – [هناك بدعة] تظهر بمظهر مُغرٍ من التقوى والسماحة، تدعو إلى التسامح [هكذا يقولون] أو اللامبالاة، ليس فقط في المجال المدني الذي لا نتكلم عليه هنا، ولكن أيضاً في المجال الديني، فتعلّم أن الله قد وهب لكل واحد حريّة واسعة، تفسح له أن يعتنق أو يتبنى، دون خطر على خلاصه، البدعة أو الرأي الذي يوافقه بحسب حكمه الشخصي [إحالة على المرجع الذي يناقض ذلك، رو ١٦: ١٧ – ١٨].

بيوس الثامن: ٣١ آذار ١٨٢٩ – ٣٠ تشرين الثاني ١٨٣٠

٢٧٢٢ – ٢٧٢٤ – جواب البابا إلى أسقف رين، ١٨ آب ١٨٣٠

الربا

٢٧٢٢ – عرض: [إن المعرّفين يختلفون] في شأن الربح من المال الذي يُقرَض لرجال الأعمال ليغتنوا به. ومعنى الرسالة العامّة Vix pervenit [ر ٢٥٤٦ – ٢٥٥٠] هو موضوع نقاشات حادّة. ومن الجهتين يُدلى بالحُجج لمساندة كل موقف أمناصرًا كان أو مقاومًا لهذا النوع من الربح. من هنا خصومات ومنازعات، ورفض منح الأسرار لأغلبية رجال الأعمال الذين يسعون هكذا إلى الإثراء، وأضرار لا تحصى للنفوس.

٢٧٢٣ – يرى بعض المعرّفين، لوقاية النفوس من الضرر، اعتماد سبيل وسط بين الموقفين. فعندما يستشيرهم أحد في شأن هذا النوع من الربح يسعون إلى ردّهم عنه. وإذا استمرّ التائب على نيّة إقراض المال لرجال أعمال، واعترض بكون الموقف المناصر لمثل هذا الاعتراض يرعاه كثيرون، وعلاوة على ذلك بأن الكرسي الرسولي لم يحكم عليه ولم يُستشر مرّة في شأنه، فيطلب المعرّفون في هذه الحالة من التائب أن يعد بالخضوع بطاعة بنويّة لحكم الحبر الأعظم إذا صدر، مهما كان، وإذا حصلوا على هذا الوعد فهم لا يرفضون الحلّ، وإن رأوا أن الموقف المناقض لمثل هذا الاقراض له الارجحية.

إذا لم يعترف التائب بأي شيء يتعلق بربح صادر عن مثل هذا الإقراض، وهو يبدو ذا نية صالحة، فالمعرّفون، وإن علموا من ناحية أخرى أن هذا الربح قد حصل ولا يزال يحصل، يمنحونه الحلّ دون سؤاله عن هذا الأمر، إذا خافوا من امتناع التائب عن ردّ هذا الربح والتخلّي عنه، في حال تنبيهه إلى ضرورة ذلك.

٢٧٢٤ – أسئلة: ١ – هل يستطيع (الأسقف) الموافقة على ما يفعل هؤلاء المعرّفون الأخيرون؟

٢ – عندما يأتي معرّفون آخرون، أشد صرامة، ليستشيروه، هل يستطيع أن يحرّضهم على سلوك مسلك الأولين إلى حين يصدر الكرسي الرسولي حكمًا في هذا الشأن؟

جواب الحبر الأعظم: عن ١: يجب ألاّ يُقلَقوا – عن ٢: الجواب في ١.

غريغوريوس السادس عشر: ٢ شباط ١٨٣١ – ١ حزيران ١٨٤٦

٢٧٢٥ – ٢٧٢٧ – جواب مجمع التوبة المقدسة لرئيس أساقفة بيزنسون، ٥ تموز ١٨٣١

سلطة ألفونس الليغوري في المجال الاخلاقي

٢٧٢٥ – سؤال: إن الكردينال لويس فرانسوا أوغست دي روهان شابو، رئيس أساقفة بيزنسون يجهد في تعزيز الحكمة والوحدة في المجال العقيدي، عند جميع

الذين يرعون النفوس في أبرشيته. وبما أن بعضهم يحاربون ويمنعون اللاهوت الأدبي لألفونس الليغوري المغبوط، بحجة انه على تساهل كبير، وخطِر على الخلاص، ومناقض للأخلاق السليمة. فهو يتوسّلُ إلى مجمع التوبة المقدس أن يصدر حُكمه، ويعرضُ عليه رَيب معلّم لاهوت [هو ث. غوسّيه] حتى يجيب عنه:

٢٧٢٦ – ١ – هل يستطيع معلّم للاهوت المقدس أن يتبع ويعلّم بأمان الآراء التي يعلّمها ألفونس الليغوري في لاهوته الأدبي؟

٢ – أيجب أن يُقلَق المعرّف إذا اتّبع، في ممارسة منبر التوبة المقدس، آراء ألفونس الليغوري المغبوط، لهذا السبب فقط أن الكرسيّ الرسولي لم يجد في كتاباته ما يستحق الملامة؟

إن المعرّف المقصود في هذا الريب، لا يقرأ كتابات الملفان المغبوط إلا ليعرف بدقّة عقيدته، بدون أن يفحص المعطيات والأسباب التي تعتمد عليها الآراء المختلفة. وهو يرى، بالعكس، أنه يسلك مسلكًا آمنًا، إذ يحسب بفطنة أن عقيدة لا تحوي شيئًا يستحق الملامة هي سليمة وآمنة لا تناقض إطلاقًا قداسة الإنجيل.

جواب (أثبته الحبر الأعظم في ٢٢ تموز ١٨٣١): عن ١: بالإيجاب دون الالتزام بأن يُحسب، بسبب ذلك، مَن يتّبعون آراء مؤلفين آخرين مثبتين ملومين بالضرورة.

عن ٢: بالنفي، استنادًا إلى رأي الكرسيّ الرسولي في شأن الموافقة على كتابات خادم الله لأجل إعلان قداسته.

٢٧٣٠ – ٢٧٣٢ – الرسالة العامة "Mirari vos arbitramur"، ١٥ آب ١٨٣٢

اللامبالاة والعقلانية (ضدّ موقف لامنيه Lammenais)

٢٧٣٠ – نصل الآن إلى سبب آخر عظيم النتائج للشرور التي نتأسف على أن الكنيسة ابتُليت بها، أي اللامبالاة أو ذلك الرأي المخطئ... القائل بأنه من الممكن الحصول على خلاص النفس الأبدي بأي اعتراف بالإيمان، ما دام السلوك يرتبط بقاعدة ما هو مستقيم وصالح. ومن نبع اللامبالاة هذا السّامّ يتأتّى ذلك المثل

المخطئ والأحمق، أو بالحري ذلك الجنون: أنه من الواجب أن يُعطى كل واحد حريّة الضمير وأن تضمن له.

٢٧٣١ – وهذا الضلال الوبائي حقًّا تمهّد له الطريق تلك الحرّية الكاملة والمتمادية في الرأي، التي تنتشر كثيرًا لخراب ما هو مقدس وما هو مدني، والتي يؤكد بعضهم في شأنها، بكل وقاحة، أنه ينتج منها خير للديانة. ولكن «أي شيء أسوأ للنفس من حريّة الضلال»، كما كان يقول أغسطينوس...

٢٧٣٢ – اكتنفوا أولاً بمحبتكم الأبوية من يُعنون بالعلوم المقدسة والمسائل الفلسفية: حرّضوهم وانصحوهم حتى لا يزيغوا بغباء عن طريق الحقيقة إلى طريق المنافقين، غير متكلين إلاّ على قواهم العقلية. ليتذكّروا أن الله هو المرشد إلى الحكمة ومثقف الحكماء [حك ٧: ١٥]، وأنه يستحيل معرفة الله بدون الله الذي يعلّم الناس بالكلمة أن يعرفوا الله.

٢٧٣٨ – ٢٧٤٠ – الرسالة المختصرة "Dum acerbissimas"، ٢٦ أيلول ١٨٣٥

أضاليل جورج هرمس

(وقد اهتمّ بإدخال شيء من مذهب كانط إلى نطاق اللاّهوت).

٢٧٣٨ – [إن بعض اللاهوتيين] يُسمّمون الدروس المقدسة بعقائد غريبة... ومَدينة، ولا يتردّدون في انتهاك حرمة مهمّة التعليم العلني الذي يقومون به في المدارس والجامعات، وتزييف وديعة الإيمان الجزيلة القداسة، التي يتبجحون بالدفاع عنها. وبين معلمي هذا الضلال يندرج جورج هرمِس، بسبب صيته الثابت والذي يكاد يكون شاملاً في ألمانيا، بما أنه قد زاغ بجسارة عن الطريق الملكي الذي مهّده التقليد كله والآباء القديسون، بشرحهم حقائق الإيمان ودفاعهم عنها، بل احتقرها ودانها بتجبّر، وهو يسنّ الطريق المظلم نحو جميع أنواع الأضاليل بالريب الإيجابي الذي يعده الأساس لكل بحث لاهوتي، وبالمبدإ الذي وضعه والقائم على أن العقل هو القاعدة الأولى والوسيلة الوحيدة التي بها يستطيع الإنسان بلوغ معرفة الحقيقة الفائقة الطبيعة.

٢٧٣٩ – [لقد قضي بأن المؤلف في] كتبه يجمع أمورًا حمقاء وغريبة عن عقيدة الكنيسة الكاثوليكية، ولا سيّما في شأن طبيعة الإيمان وقاعدة ما يجب الإيمان به، في شأن الكتاب المقدس، والتقليد، والوحي وسلطة الكنيسة التعليمية، وأسباب التصديق، والبراهين التي اعتيد أن يُسند بها ويُثبَّت وجودُ الله، وجوهر الله نفسه، وقداسته، وعدالته، وحرّيته، وغايته في أعماله التي يسميها اللاهوتيون «خارجية» وبشأن ضرورة النعمة، وتوزيعها، والمواهب، وإعطاء الثواب وإنزال العقاب، وبشأن حالة الأبوين الأولين، والخطيئة الأصلية، وامكانات الإنسان الساقط.

٢٧٤٠ – وقرّروا أنه من الواجب تحريم هذه الكتب والقضاء عليها، لأنها تحوي عقائد ومقولات هي، بحسب الأحوال، مخطئة، متهورة، ماكرة، تقود إلى التشكيك واللامبالاة، وضالة، معثِّرة، مهينة للمدارس الكاثوليكية، هدّامة للإيمان الإلهي، تُشتمّ منها الهرطقة، وقد حكمت الكنيسة عليها سابقًا في ظروف أخرى.

٢٧٤٣ – جواب المجمع المقدس إلى أسقف نيس، ١٧ كانون الثاني ١٨٣٨

الرِّبا

٢٧٤٣ – سؤال (٩ أيلول ١٨٣٧): هل يستطيع تائبون، كسبوا من إقراض ربحا معتدلاً، اعتمادًا على مُستند شرعي، فقط، وضميرهم مرتاب أو عن سوء نية، أن ينالوا الحلّ السرّي دون أن يفرض عليهم الردّ، ما داموا يشعرون على الأقل بأسف صادق بسبب الخطيئة التي ارتكبوها في حال الريب أو سوء النية، وهم على استعداد أن يعملوا بطاعة وأمانة بوصايا الكرسي الرسولي.

جواب: بالإيجاب، على الأقل بمقدار استعدادهم للعمل بوصايا الكرسي الرسولي.

٢٧٤٥ – ٢٧٤٦ – دستور "In supremo apostolatus fastigio"، ٣ كانون الأول ١٨٣٩

طلب إلغاء الرّق

٢٧٤٥ – ... نرى أنه من خصائص عنايتنا الرعائية أن نجتهد في صرف المؤمنين تمامًا عن التجارة اللاإنسانية بالزنوج أو بغيرهم مهما كانوا من البشر.

... فلقد كان بين المؤمنين أناس أعمتهم الرغبة القبيحة في المكسب الخسيس فلم يتردّدوا في أن يسترقّوا، في بلدان معزولة ونائية، هنودًا وزنوجًا أو أشقياء غيرهم، أو أن يسعوا، بتنظيم أو بتطوير التجارة بمن قبض عليهم غيرُهم، إلى مساعدة هؤلاء في أعمالهم المقيتة.

أجل، لم يتوانَ أحبار عديدون، مجيدو الذكر، من أسلافنا، عن أن يلوموا لومًا عنيفًا، في ممارسة مهمّتهم، هؤلاء الرجال على عملهم، لكونه يسيء إلى خلاصهم الروحي ويهين الاسم المسيحي. لقد رأوا بوضوح ما ينتج منه أيضاً من حمل غير المؤمنين على زيادة الرسوخ في بغض ديانتنا الحقيقية [عُدّدت هنا الوثائق المذكورة سابقًا].

٢٧٤٦ – أجل إن هذه العقوبات والاجراءات التي اتخذها أسلافنا، لم يكن مفعولها قليلاً بعون نعمة الله، في حماية الهنود، والآخرين الذين ذُكروا، من قساوة الدخلاء أو حرص التجار المسيحيين. ولكن هذا الكرسي لا يستطيع الابتهاج بأنه أفلح في مساعيه تمامًا في هذا الشأن، إذ إن التجارة بالزنوج، وإن انخفضت جزئيًّا ما زال يمارسها مسيحيون كثيرون حتى الآن.

لذلك رغبة منا في إقصاء هذا العار الكبير عن جميع الأراضي المسيحية ننبّه بقوة السلطان الرسولي، جميع المؤمنين المسيحيين، مهما كانوا، ونسألهم بإلحاح في الرب: ألاّ يتجرّأ أحد منذ الآن فصاعدًا على أن يكون ظالمًا في تعذيب الهنود والزنوج وغيرهم من أمثالهم، وفي تجريدهم من أرزاقهم، أو استرقاقهم أو في مساعدة أو مساندة آخرين يرتكبون مثل هذه الأفعال فيهم، أو في ممارسة هذه التجارة غير الإنسانية، القائمة على أن الزنوج الذين استُعبدوا بطريقة أو بأخرى يشترون ويباعون بدون تمييز، كما لو أنهم غير بشر بل محض حيوانات وحسب، خلافًا لوصايا العدالة والإنسانية، ويقضى عليهم بتحمُّل أشقّ الأشغال في بعض الأحيان...

٢٧٥٠ – جواب مجمع الغفرانات المقدس، ٢٨ تموز ١٨٤٠

فاعلية الغفران على مذبح ممتاز

٢٧٥٠ – سؤال: هل يجب أن يفهم الغفران المرتبط بمذبح ممتاز أنه غفران كامل يحرّر

النفس من كل عقوبات المطهر، أو كغفران يطبق فقط بحسب رضى الرحمة الإلهية؟

جواب: بالنظر إلى نية من يمنحه واستعمال سلطان المفاتيح، يجب أن يفهم الغفران المرتبط بمذبح ممتاز كغفران كامل يحرّر فورًا النفس من جميع عقوبات المطهر، ولكن بالنظر إلى مفعول التطبيق، يجب أن يفهم كغفران مقداره يناسب رضى رحمة الله وقبولها له.

٢٧٥١ – ٢٧٥٦ – أطروحات وقّعها لويس أوجين بوتان على طلب من أسقفه، ١٨ تشرين الثاني

كان بوتان مدرّسًا في ستراسبورج ومديرًا للمدرسة الكبرى هنا.

أطروحات عن الإيمان والعقل ضدّ الإيمانية

٢٧٥١ [أطروحات ١٨٣٥]

١ – يستطيع الاستدلالُ أن يبرهن برهانًا أكيدًا على وجود الله – إن الإيمان، عطية السماء، يفترض وجود الوحي، فلا يمكن إذن الاعتماد عليه كما ينبغي إزاء ملحد كبرهان على وجود الله [ر ٢٨١٢].

٢ – يُبرهَن بلا شك على الوحي الموسوي بما نقله المجمع (اليهودي) والمسيحية مشافهة وبالكتابة.

٣ – إن الدليل على الوحي المسيحي المعتمد على معجزات يسوع المسيح، التي

[أطروحات ١٨٤٠]

١ – يستطيع الاستدلالُ أن يبرهن برهانًا أكيدًا على وجود الله وعلى لا محدودية كمالاته – إن الإيمان، عطية السماء، يفترض وجود الوحي، فلا يمكن الاعتماد عليه كما ينبغي، إزاء ملحد، كبرهان على وجود الله [ر ٢٨١٢].

٢ – يُبرهَن بلا شك على ألوهية الوحي الموسوي بتقليد المجمع (اليهودي) والمسيحي الشفهي وبالكتابي.

٣ – إن الدليل على الوحي المسيحي المعتمد على معجزات يسوع المسيح، التي

رآها شهود العيان فبهتوا، لم يخسر قوته وبريقه إزاء الأجيال اللاحقة. ونجد هذا الدليل في التقليد الشفهي والكتابي عند جميع المسيحيين. فعلينا بهذا التقليد المزدوج أن نبرهن عليه لمن ينبذونه، أو لمن يرغبون فيه وإن كانوا لم يقبلوه بعد.

٤ – لا يحق لنا أن نترقّب من غير المؤمن قبوله قيامة مخلصنا الإلهي قبل أن نعطيه عنها براهين أكيدة. وهذه البراهين تستنتج من التقليد نفسه بالاستدلال.

٥ – استعمال العقل يسبق الإيمان ويقود إليه الإنسان بالوحي والنعمة [ر ٢٨١٣].

٦ – يستطيع العقل أن يبرهن بلا شك عن أصالة الوحي المعطى بموسى وللمسيحيين بيسوع المسيح.

رآها شهود العيان فبهتوا، لم يخسر قوته وبريقه إزاء الأجيال اللاحقة. ونجد هذا الدليل في التقليد الشفهي والكتابي عند جميع المسيحيين. فعلينا بهذا التقليد المزدوج أن نبرهن عليه لمن ينبذونه، أو لمن يرغبون فيه وإن كانوا لم يقبلوه بعد.

٤ – لا يحق لنا أن نترقّب من غير المؤمن قبوله قيامة مخلصنا الإلهي قبل أن نعطيه عنها براهين أكيدة. وهذه البراهين تُستنتج بالاستدلال.

٥ – في شأن هذه المسائل المتنوّعة، يسبق العقلُ الإيمان وعليه أن يقودنا إليه [ر ٢٨١٣].

٦ – مهما ضعف العقل وأظلم من جرى الخطيئة الأصلية يبقى له ما يكفي من النور والقوّة ليدلّنا بلا شك على وجود الله وعلى الوحي المعطى لليهود بموسى وللمسيحيين بمعبودنا الإنسان الإله.

٢٧٥٨ – ٢٧٦٠ – جواب مجمع التوبة المقدس، ٨ حزيران ١٨٤٢

الممارسة الأونانية للزواج

٢٧٥٨ – أسئلة: ١) هل يرتكب زوجان يستعملان الزواج بطريقة تحول دون الحَمْل عملاً هو بحد ذاته سيّء أخلاقيًا؟

٢) إذا كان من الواجب أن يُعد ذلك الفعل سيئًا أخلاقيًا، فهل يمكن أن يُعد

الأزواج الذين لا يعترفون به كأن لهم نية سليمة تعذرهم من الخطإ المميت؟

٣) هل تجب الموافقة على ما يعمله المعرّفون الذين يتجنّبون سؤال الأزواج عن طريقة استعمالهم حقوق الزواج لكي لا يجرحوهم؟

جواب: عن ١) بما أن سوء الفعل كلّه يتأتى من خبث الإنسان، الذي عوضاً عن أن يكمل العمل، ينسحب ويُنزل خارج الإناء، فإذا لم تصل المرأة، بعد ما ينبغي من التوابيخ، إلى أي نتيجة، وبقي الرجل معاندًا وهو يتهدد بالضرب أو بالقتل، فهي تستطيع، كما يعلم ملافنة مختبرون، أن تدع الأمر يجري بدون خطيئة، وذلك لسبب خطير يعذرها. لأن الحب الذي يوجب عليها منعه لا يوجب مع هذا الضرر.

عن (٢) و (٣) ... ليتذكر المعرّف هذا القول المأثور: الأمور المقدسة يجب أن تعامل بقدسيّة. وليتبصر أيضاً في كلام القديس ألفونس الليغوري الرجل العالم والخبير جدًّا في هذه المسائل، وهو يقول في «ممارسة المعرّفين» [الفصل ١، الفقرة ٤، الرقم ٤١]: «في شأن خطايا الأزواج المتعلقة بالواجب الزوجي، ليس على المعرّف أن يسأل في الحوار العادي، وهذا غير لائق، سوى الزوجات – وذلك بكثير من التحفّظ – ليعلم هل أتممنه. وليصمت عن الباقي إلاّ إذا سئل». وبالإضافة إلى ذلك عليه ألاّ يهمل استشارة مؤلفين آخرين مختبرين.

٢٧٦٢ – ٢٧٦٣ – جواب المجمع المقدس، ١٤ أيلول ١٨٤٢

مادّة مسحة المرضى

٢٧٦٢ – سؤال: هل يستطيع الكاهن عندما تقتضي الضرورة، استعمال زيت باركه هو لصحة سرّ مسحة المرضى؟

جواب: (ثبته الحبر الأعظم): كلا، بحسب ما جاء في مرسوم [المجمع المقدس]، في ١٣ كانون الثاني ١٦١١ [في حضور بولس الخامس].

٢٧٦٣ – مقولة: يمكن منح سرّ مسحة المرضى على وجه صحيح بزيت لم تقدسه بركة أسقف.

إعلان المجمع المقدس: المقولة متهورة وقريبة من الضلال.

٢٧٦٥ – ٢٧٦٩ – أطروحات وقّعها لويس أوجين بوتان، عن طلب من مجمع الأساقفة والرهبان المقدّس، ٢٦ نيسان ١٨٤٤

إمكان الدلالة على المسلّمات الطبيعية للديانة المسيحية، وعلاقة هذه بالحكم المدنيّ

٢٧٦٥ – نعِد لليوم وللمستقبل:

١ – ألاّ نُعلّم أبدًا أنه من غير الممكن، استنادًا إلى أنوار العقل القويم وحدها، وبدون الوحي الإلٰهيّ، إعطاء برهان حقيقيّ على وجود الله.

٢٧٦٦ – ٢ – وأنه من غير الممكن، بالعقل وحده، البرهان على روحانيّة النفس وخلودها، أو أي حقيقة أخرى محض طبيعية أو عقليّة، أو أخلاقيّة.

٢٧٦٧ – ٣ – وأنه من غير الممكن، بالعقل وحده، معرفة المبادئ أو الماورائيات، والحقائق المتعلّقة بها، كمعرفة متميّزة تمامًا من اللاهوت الفائق الطبيعة المرتكز على الوحي الإلٰهيّ.

٢٧٦٨ – ٤ – وأنه من غير الممكن الحصول على يقين حقيقي وكامل لأسباب التصديق، أي تلك الأسباب التي تجعل الوحي الإلٰهيّ قابلاً للإيمان بوضوح، كما هي خصوصًا المعجزات والنبوءات، ولا سيّما قيامة يسوع المسيح.

٢٧٦٩ – ٥ – وأنه من غير الممكن أن تستطيع الديانة الكاثوليكيّة التلاؤم مع كل صيغة حكم سياسيّ شرعيّة، والبقاء الديانة المسيحيّة الكاثوليكيّة ذاتها، لا تنحاز إلى أيّ من صيغ النظام السياسيّ، ولا تحابي صيغة أكثر من أخرى ولا ترذل أيًّا منها.

٢٧٧١ – ٢٧٧٢ – الرسالة العامّة «Inter praecipuas machinationes»، ٨ أيار ١٨٤٤

ترجمات الكتب المقدّسة

٢٧٧١ – ... إنكم لا تجهلون أخيرًا أيّ اجتهاد وأيّ حكمة تقتضيها الترجمة الأمينة لكلام الربّ إلى لغتنا، إذ لا شيء أسهل من حصول تلك الأضاليل الخطيرة التي

أدخلتها شركات الكتاب المقدّس في الترجمات العديدة، والمتأتية من حماقة عدد كبير من المترجمين ومكرهم. وهذه الأضاليل تخفيها كثرة تلك الترجمات نفسُها وتنوّعها مدّة طويلة مع إلحاق الضرر بالكثيرين. وهذه الشركات نفسها قليلاً ما تبالي أو لا تبالي على الإطلاق أن يقع الناس، وهم يقرأون تلك الأسفار المترجمة إلى اللغة الدارجة، في مثل تلك الأضاليل أكثر ممّا في غيرها، ما داموا يعتادون رويدًا رويدًا أن يطالبوا لأنفسهم بحريّة الرأي في شأن الكتب المقدّسة، وازدراء التقاليد الإلهيّة المحفوظة في الكنيسة على قاعدة عقيدة الآباء، ونبذ ما للكنيسة نفسها من سلطان تعليميّ.

٢٧٧٢ – في القواعد التي حرّرها الآباء الذين اختارهم المجمع التريدنتيني، والتي ثبتها بيوس الرابع [رقم ١٨٥٤]... ووضعت في رأس لائحة الكتب المحرّمة، يُقرَأ مرسوم تلازمه عقوبة عامّة، تُمنَع بموجبه الكتب المقدّسة باللغة الدارجة، إلاّ عن الذي تحسب قراءتهم لها لمصلحة إيمانهم وتقواهم. وأخيرًا أضيف إلى هذه القاعدة، التي نالت بعد قليل دعمًا جديدًا يحافظ عليها، من جرى مكر الهراطقة المستمرّ، بقوة سلطان بندكتوس الرابع عشر، هذا الإعلان: أن يؤذن بقراءة الترجمات باللغة الدارجة من الآن فصاعدًا إذا كانت حاصلة على موافقة الكرسيّ الرسوليّ، أو صدرت مع تعليقات مأخوذة من الآباء القديسين أو من رجال علماء وكاثوليكيين.

بيوس التاسع: ١٦ حزيران ١٧٤٦ – ٧ شباط ١٨٧٨

٢٧٧٥ – ٢٧٨٦ – الرسالة العامّة «Qui pluribus»، ٩ تشرين الثاني ١٨٤٦

ضلال العقلانيّة

٢٧٧٥ – [تعلمون أن أعداء الاسم المسيحيّ يُعلّمون] أن أسرار ديانتنا الجزيلة القداسة هي من تخيلات البشر واختراعاتهم، وأن عقيدة الكنيسة الكاثوليكيّة تعارض خير

الجماعة البشريّة ومصالحها [ر ٢٩٤٠]. وأنهم لا يخشون حتّى إنكار المسيح والله. ولكي يزيدوا في مكرهم للشعوب، ويخدعوا خصوصًا مَن هم خالون من الفطنة والخبرة، ويجروهم معهم إلى الضلال، يزعمون أنهم وحدهم يعرفون سبل السعادة، ولا يتردّدون في اتخاذ لقب الفلاسفة، كما لو أن الفلسفة التي من خاصتها أن تطلب الحقيقة، عليها أن تنبذ ما تنازل الله نفسه، الصانع الأسمى والأرحم للطبيعة كلّها، وأظهره للناس بجزيل صلاحه ورحمته، لكي يحصلوا على السعادة الحقيقيّة والخلاص.

٢٧٧٦ – وهم لا يزالون، بمحاجّة زائغة وخدّاعة، يعتدّون بقوّة العقل البشريّ وسموه، ويعلونه ضدّ إيمان المسيح الجزيل القداسة، ويمضون مردّدين بأقصى الجرأة أنه يعارض العقل البشري [ر ٢٩٠٦]. لا يستطيع الإنسان أن يتصوّر ما هو أحمق وأنفق وأشدّ مناقضة للعقل نفسه. فحتّى وإن كان الإيمان فوق العقل، فلا يمكن أن يكون بينهما أيّ نزاع حقيقيّ، أو خصام، إذ الاثنان يتأتّيان من ذات الينبوع الواحد للمعرفة الثابتة والأزلية، الله الجزيل الصلاح والعظمة، ويتعاونان معًا، بحيث يدّل العقل القويم على حقيقة الإيمان، ويحميها ويدافع عنها، فيما يحرّر الإيمانُ العقلَ من كل ضلال، وينيره، بما يعرفه من الأمور الإلهيّة، ويثبته ويكمله على أحسن وجه.

٢٧٧٧ – فبمثل هذا المكر العظيم، أيها الأخوة الاجلاّء، يريد أعداء الوحي الإلهيّ هؤلاء، المشيدون أكبر إشادة بالتقدم البشريّ، أن يدخلوه بجرأة، هي حقًا متهوّرة ومنتهكة للقدسيات، في الديانة الكاثوليكيّة، كأن الديانة لم تكن من صنع الله وإنما من صنع البشر أو كانت اختراعًا فلسفيًا تستطيع الأساليب البشريّة أن تكمّله [ر ٢٩٠٩].

على هؤلاء الناس الذين يهذون بحقارة يقع، بكل صدق، اللوم الذي كان ترتليانوس ينحى به في زمانه على الفلاسفة «الذين أتوا بمسيحيّة رواقية أفلاطونية وجدَلية». وبما أن ديانتنا الجزيلة القداسة ليست من اختراع العقل البشريّ، وإنما هي وحي كاشف به الناسَ اللهُ الجزيل الرأفة، فمن السهل على الجميع أن يدركوا أنها تحوز كل قوتها من سلطان الله المتكلّم، وأن العقل البشريّ لا يمكنه أبدًا أن يستنتجها أو يكمّلها.

العلاقة الصحيحة بين العقل البشريّ والإيمان

٢٧٧٨ – على العقل البشريّ، حتّى يتجنب الضلال والخداع، أن ينشط في تطلّب واقعة الوحي، ليعلم علم اليقين أن الله قد تكلّم، ولكي يؤدّي له، كما يعلّم الرسول بكثير من الحكمة، «العبادة التي يقتضيها العقل» [رو ١٢ : ١]. فمن يجهل، أو يستطيع أن يجهل، واجب الثقة الكاملة بالله عندما يتكلّم، وأنه لا شيء ينسجم مع العقل نفسه أكثر من تقبّل ما يعلم أنه وحي من الله الذي لا يمكن أن يُخْدَع أو يَخْدع؟

٢٧٧٩ – [أسباب تصديق الديانة المسيحية] ما أكثر وأروع وأسطع الحجج التي لا بدّ من أن تجعل العقل يتيقن بوضوح كبير أن الديانة المسيحيّة إلٰهيّة، وأن «مبدأ عقائدنا يتأصل فوق، في ربّ السماوات»، وأنه بالتالي ليس من شيء أصدق من إيماننا ولا آمن، ولا أقدس، ولا شيء يقوم على مبادئ أرسخ.

إن هذا الإيمان، معلّم الحياة، ودليل الخلاص، النافي للرذائل، والأم الخصبة والمغذّية للفضائل، قد ثبته ميلادُ صانعه الإلٰهيّ ومكمّله يسوع المسيح، وحياته، وموتُه، وقيامتُه، وحكمتُه، ومعجزاتُه، ونبوءاتُه. فهو ينشر شرائع المسيح الخلاصيّة، ساطعًا في كل مكان بنور من العلاء، مغتنيًا بكنوز الثروة الإلٰهيّة، شديد التألق والنباهة بالوافر من نبوءات الأنبياء، وروعة المعجزات، وصبر الشهداء، ومجد القديسين. وقد امتدّ وهو يكسب يومًا بعد يوم قوة أعظم في خضمّ أقسى الاضطهاد، إلى الكرة كلّها، أرضًا وبحرًا، من الشرق إلى الغرب، بلواء الصليب وحده. وبعد أن أفنى أكاذيب الأصنام، وبدّد ظلام الأضاليل، وتغلّب على جميع أنواع الأعداء، أضاء بنور المعرفة الإلٰهيّة جميع الشعوب والأمم والأعراق، مهما توغلت في التوحّش ومهما اختلفت في الطبائع، والأخلاق والشرائع، والمؤسسات، وأخضعها لنير المسيح الجزيل العذوبة، مبشرًا الجميع بالسلام، مبشرًا بالخير [أش ٥٢ : ٧]. هذه الأمور كلها تجعل لنور الحكمة والقدرة الإلٰهيّة من قوة الإشراق ما يمكّن ذهن كل واحد وفكره أن يدركا بسهولة أن الإيمان المسيحيّ هو صنع الله.

٢٧٨٠ – [واجب الإيمان] لذلك فالعقل البشريّ الذي يعلّم بوضوح ودقة، استنادًا إلى

هذه الأدلّة الساطعة والثابتة جدًا، أن الله هو صانع الإيمان، لا يستطيع أن يتقدّم أكثر، بل عليه أن يُقدّم له طاعة هذا الإيمان، ليقينه أن الله هو الذي أبلغ جميع ما يقول الإيمان للناس أن يعتقدوه ويعملوه.

عصمة البابا

٢٧٨١ – من هنا يتبيّن بوضوح ما هم فيه من ضلال كبير أولئك الذين يسيئون استعمال العقل، ويعدّون كلام الله كأنه من صنع البشر، فيتجاسرون على شرحه من رأيهم، وعلى تأويله بتهور، فيما وضع الله نفسُه سلطةً حيّة لتعلّم وتثبّت المعنى الحقيقيّ والشرعيّ لوحيه الإلٰهيّ، وتحسم بحكم معصوم كل المماحكات في الإيمان والأخلاق حتّى لا يُجرّ المؤمنون إلى فخاخ الضلال بكل ريح عقيدة على هوى مكر الناس [ر أف ٤، ١٤] وهذه السلطة الحيّة والمعصومة لا توجد إلاّ في الكنيسة التي بناها المسيح الربّ على بطرس، رأس الكنيسة جمعاء، وزعيمها وراعيها، الذي وعده بأن إيمانه لن يتزعزع، ولها دائمًا أحبارها الشرعيون الذين تعود جذورهم إلى بطرس نفسه، والذين أقيموا على كرسيه، وهم أيضًا الورثة والكفلاء لعقيدته وكرامته وسلطانه.

وبما أنه حيث يكون بطرس هناك تكون الكنيسة، وأن بطرس يتكلّم بالحبر الرُّومانيّ، ويحيا دائمًا في خلفائه، ويمارس الحكم ويقدّم حقيقة الإيمان لمن يطلبونها، فلهذا السبب كان لا بدّ من أن تقبل الكلمات الإلٰهيّة بالمعنى ذاته الذي اعتمده ويعتمده كرسيّ بطرس المغبوط الرُّوماني هذا. فهذه الكنيسة [هذا الكرسيّ] الأم والمعلّمة لجميع الكنائس [رقم ١٦١٦] قد حفظت دومًا الإيمان المنقول عن المسيح الربّ سليمًا مصونًا، وعلّمته بأمّانة مُربَيَةً الجميع سبيل الخلاص وعقيدة الحقيقة غير الفاسدة.

أضاليل أخرى في هذا العصر

٢٧٨٢ – ولكن تعرفون جيدًا أيضًا، أيها الأخوة الأجلاء، الأضاليل الأخرى الفادحة والخدائع التي يجهد بها أبناء هذا الدهر أن يحاربوا بعنف الديانة الكاثوليكية

وسلطان الكنيسة وشرائعها، وأن يدوسوا بأرجلهم حقوق السلطة المقدّسة والسلطة المدنية أيضًا:

٢٧٨٣ – ومنها... تلك البدع الخفية التي خرجت من الظلام لكي تهدم وتدمر الجماعة المقدسة والجماعة العامّة، والتي رماها بالحرم الأحبار الرُّومانيون أسلافنا، في رسائلهم الرسوليّة، التي نثبتها بملء سلطاننا الرسوليّ...

٢٧٨٤ – هذا ما تريده جمعيات الكتاب المقدّس الكثيرة الحِيل، التي تترجم أسفار الكتب الإلٰهيّة إلى كافة اللغات الدارجة، مجدّدة حيلة الهرطقة القديمة، ومخالفة قواعد الكنيسة الجزيلة القداسة، وتؤوّلها بشروحات غالبًا ما تكون شرّيرة، ولا تبرح توزّعها مجّانًا وتفرضها على كل الناس من كل صنف، حتّى على الأقلّ ثقافة، فينبذ الجميع التقليد الإلٰهيّ، وعقيدة الآباء وسلطة الكنيسة الكاثوليكيّة، ويؤوّلونها بحسب رأيهم الشخصيّ، محرّفين معانيها، فيقعون هكذا في أعظم الأضاليل. ونحن نريد كذلك أن يُحكَم عليها.

٢٧٨٥ – ومنها الطريقة الرهيبة، بل المخالفة بعمق للنور الطبيعيّ للعقل ذاته، القائمة على اللامبالاة بكل ديانة، والتي يستند إليها هؤلاء الماكرون فيزعمون، بعد إلغاء كل تميز بين الفضيلة والرذيلة، والحقيقة والضلال، والاستقامة والفساد، أن الناس يستطيعون الحصول على الخلاص الأبدي في عبادة أيّ ديانة من الأديان...

٢٧٨٦ – ومنها العقيدة المقيتة، بل المخالفة بعمق للحق الطبيعي ذاته، القائمة على ما يسمونه الشيوعية، والتي إذا ما اعتُمِدت تقود إلى أن تنقض حقوق الجميع وأموالهم وأملاكهم من الأساس، وكذلك المجتمع البشريّ نفسه.

٢٧٩١ – ٢٧٩٣ – مرسوم المجمع المقدّس، ٢١ أيّار ١٨٥١

الممارسة الأونانية للزواج

٢٧٩١ – سؤال: ما هو الوصف الذي يجب أن توصف به المقولات الثلاث التالية:

١ – يحلّ للأزواج أن يمارسوا الزواج على طريقة أونان [تك ٣٨: ٨ – ٩] لأسباب قويمة.

٢ – من المحتمل أن لا يكون الحقّ الطبيعيّ قد نهى عن هذه الممارسة للزواج.

٣ – لا خير في سؤال الأزواج من الجنسين، ولو كان يخشى بفطنة أن الزوجين، الرجل أو المرأة، يسيئان ممارسة الزواج.

جواب: عن ١ – معثّرة، ضالة، مخالفة لحق الزواج الطبيعي.

عن ٢ – معثّرة وقد حكم عليها ضمنًا في ظرف آخر إنوشينتيوس الحادي عشر، مقولة ٤٩ [رقم ٢١٤٩].

عن ٣ – المقولة كما هي مخطئة، متساهلة جدًّا، وخطيرة في الممارسة.

٢٧٩٥ – جواب المجمع المقدس، ٦ (١٩) نيسان ١٨٥٣

المارسة الأونانية للزواج

٢٧٩٥ – سؤال: ١ – هل تحلّ ممارسة الزواج على وجه غير مكتمل إما بأسلوب أونان أو بأسلوب المانع (أيّ استعمال آلة مقيتة تسمّى عمومًا كوندوم) كما هي الحال؟

٢ – هل تستطيع المرأة العارفة بالأمر أن تستسلم على وجه انفعالي إلى مجامعة يستعمل فيها المانع؟

جواب: (مرسوم ٦ نيسان الذي نُشر في ١٩ منه):

عن ١ – كلاّ، لأن الأمر سيئ بحدّ ذاته.

عن ٢ – كلاّ، لأنها تشارك في أمر سيئ بحدّ ذاته.

٢٨٠٠ – ٢٨٠٤ – البراءة «Ineffabilis Deus»، ٨ كانون الأول ١٨٥٤

سموّ مريم عمومًا

٢٨٠٠ – لقد اختار الله الذي يفوق الوصف... منذ البدء وقبل الدهور لابنه الوحيد أمًّا يولد منها بعد التجّسد في ملء الأزمنة السعيد، وأظهر لها وهيأ من الحبّ فوق كل الخلائق ما جعله يضع فيها، على وجه فريد، أعظم مرضاته، لذلك، غرف من

كنز ألوهيته وآتاها، أكثر من جميع الأرواح الملائكية وجميع القديسين، غزير نعمه السماوية، ما وفّرها، إذ عُصمت من دنس أيّ خطيئة وزُيّنت بالجمال والكمال، أن تُظهر من ملء البراءة والقداسة ما لا يستطيع الإنسان أن يدرك أكبر منه بعد الله، وما لا يستطيع أحد أن يدركه بالفكر، باستثناء الله.

٢٨٠١ – أجل كان ينبغي تمامًا أن تسطع بنور القداسة الأكمل، وأن تُحرز هكذا، بعد عصمتها التامّة حتّى من دنس الخطيئة الأصلية، أعظم النصر على الحيّة القديمة. هي الأم الجزيلة الجلال، التي أراد الله الآب أن يعطيها لابنه الوحيد، المولود من قلبه، المساوي له، والذي يحبه كذاته، بحيث يكون بالطبيعة ابنًا وحيدًا مشتركًا لله وللعذراء، هي التي كان ابن الله ذاته قد اختارها حتّى يجعلها جوهريًا أمّه، والتي في بطنها أراد الروح القدس وصنع أن يتكوّن ويولد مَن ينبثق منه هو.

تطوّر العقيدة المتجانس

٢٨٠٢ – أجل إن كنيسة المسيح الحارسة والحامية للعقائد التي استُودعتها، لا تغير فيها شيئًا أبدًا، ولا تنقص منها شيئًا أبدًا. ولكنها تجهد وسعها، بالنسبة، إلى ما هو قديم، ما صيغ في الأوقات القديمة، وبذره إيمان الآباء، لكي تنحته وترهفه بحيث تحصل عقائد التعليم الإلٰهيّ القديمة تلك على البيان والنور، والتمييز، مع المحافظة على كمالها، وسلامتها، وخاصيتها، وتنمو فقط وفق نوعها، أيّ في العقيدة ذاتها، والمعنى ذاته، والفكر ذاته.

تحديد الحبل الطاهر

٢٨٠٣ – ... إكرامًا للثالوث المقدّس غير المنقسم، ولمجد العذراء أمّ الله وفخرها، ورفع شأن الإيمان الكاثوليكيّ ونموّ الديانة المسيحيّة

بسلطان ربّنا يسوع المسيح، والرسوليّن المغبوطين بطرس وبولس، وبسلطاننا نحن، نعلن ونقرّ ونحدّد أن العقيدة التي تقول بأن العذراء مريم المغبوطة، قد عُصمت من كل دنس للخطيئة الأصلية، منذ اللحظة الأولى للحبل بها، بنعمة وحظوة خاصّة

من الله القدير، نظرًا إلى استحقاقات يسوع المسيح مخلّص الجنس البشريّ، هي عقيدة أوحى بها الله، وهكذا يجب أن يعتقدها كل المؤمنين بثبات وفي كل حين.

٢٨٠٤ – لذلك إذا وُجد، لا سمح الله، مَن يتفكرون بما يخالف ما حدّدناه، فليعلموا ويعرفوا أنهم يقضون على أنفسهم بحكمهم الذاتيّ، ويغرقون في ما يتعلّق بالإيمان، وينفصلون عن وحدة الكنيسة، وأنهم، علاوة على ذلك، وبالفعل نفسه، يستوجبون العقوبات القانونيّة إذا تجاسروا على إظهار ما يفكّرون به في داخلهم بالكلام، أو الكتابة، أو أيّ علامة خارجيّة.

٢٨١١ – ٢٨١٤ – مرسوم مجمع التحريم المقدّس، ١١ (١٥) حزيران ١٨٥٥

أطروحات تُضادّ تقليديةَ بونيّتي

٢٨١١ – ١ – «حتّى وإن كان الإيمان فوق العقل، فلا يمكن أبدًا أن يحصل اختلاف حقيقيّ، أو شقاق، لأنها كليها يتفرّعان من ذات النبع الواحد للحقيقة الثابتة والأبدية، الله الجزيل الصلاح والعظمة، وأنها يتعاونان معًا» [رقم ٢٧٧٦، ر ٣٠١٩].

٢٨١٢ – ٢ – يستطيع الاستدلال أن يبرهنّ بلا شكّ على وجود الله، وروحانيّة النفس، والحريّة الإنسانيّة. والإيمان يأتي بعد الوحي، فلا يمكن الاستناد إليه للبرهان على وجود الله إزاء ملحد، ولا للبرهان على روحانيّة النفس العاقلة وحريّتها إزاء القائلين بالمذهب الطبيعيّ والجبريّة [ر ٢٧٥٤، ٢٧٥١].

٢٨١٣ – ٣ – استعمال العقل يسبق الإيمان ويقود الإنسان إليه بمساعدة الوحي والنعمة [ر ٢٧٥٥].

٢٨١٤ – ٤ – إن الطريقة التي اعتمدها القديس توما والقديس بونافنتورا وغيرهما بعدهما من المدرسيّين لا تقود إلى العقلانية ولم تتسبّب بميل الفلسفة، في مدارس اليوم، إلى المذهب الطبيعي ومذهب وحدة الوجود. لذلك لا يجوز لوم هؤلاء الملافنة والمعلمين على اعتماد هذه الطريقة، خصوصًا برضى الكنيسة وصَمْتها على الأقلّ.

٢٨١٧ – ٢٨٢٠ – إرشاد المجمع المقدّس للنائب الرسوليّ في سيام، ٤ تموز ١٨٥٥

الامتياز البولسيّ

٢٨١٧ – ... ينهى على الإطلاق أن تتزوج مسيحيّة وثنيًّا. ولكن إذا تمّ هذا الزواج، بعد الحصول من الكرسيّ الرسوليّ على تفسيح من اختلاف الدين، فمعلوم أن وثاقه لا ينفصم، ولكن يمكن الحلّ منه أحيانًا بالنسبة إلى السرير.. لذلك فالمرأة المسيحيّة لن تستطيع أبدًا عقد زواج ثانٍ ما دام هذا الرجل غير المؤمن على قيد الحياة، وإن كان متسرِّرًا.

٢٨١٨ – أمّا إذا كان الأمر يتعلّق بامرأة وثنيّة لوثني متسرِّر ترتدّ، ففي هذه الحالة، بعد الاستجواب، (كما سبق أعلاه) إذا رفض الارتداد أو المساكنة دون إهانة الخالق، وبالتالي التخلّي عن التسرُّر (الذي لا يمكن العيش فيه دون إهانة للخالق) فهي تستطيع اعتماد الامتياز المعطى لمصلحة الإيمان.

٢٨١٩ – وعلى العموم، إذا كان ارتداد الزوج قد سبق الزواج بغير مؤمن المعقود بعد تفسيح رسولي فلا يمكن على الإطلاق الاستفادة من الامتياز الممنوح، لمصلحة الإيمان. أمّا إذا كان الزواج قد سبق الارتداد، فعندئذ يستطيع من ارتدّ اعتماد هذا الامتياز، مع حفظ ما يجب حفظه كما قيل سابقًا.

٢٨٢٠ – أمّا في شأن الموانع المبطلة، فيجب ألاّ يُحسب الجهل المُطبق أو النيّة السليمة كافيين لعقد زواج صحيح. وإن عَذر أحيانًا ذلك الجهلُ وتلك النيّة السليمة من الخطيئة (ولكن يجب ألاّ يُحسب ذلك واقعًا عمليًا إلاّ من النادر)، فلا يمكنها أبدًا جعل زواج عُقد رغمًا من وجود مانع مبطل زواجًا صحيحًا.

٢٨٢٣ – ٢٨٢٥ – رسالة عامّة من المجمع المقدّس إلى الأساقفة، آب ١٨٥٦

سوء استعمال المغناطيسيّة

٢٨٢٣ – ... لقد أعطى الكرسيّ الرسوليّ بعض الأجوبة في هذا الشأن عن أحوال خاصّة، ونُبذت فيها، على أنها غير جائزة، اختباراتٌ ترمي إلى هدف غير طبيعيّ

ولا شريف، ولا يُوصَل إليه بوسائل لائقة. لذلك رُسم في الحالات المشابهة، في ٢١ نيسان ١٨٤١: «أنّ استعمال المغناطيسيّة، كما عرض، ليس جائزًا». كذلك قرّر المجمع المقدّس منع بعض الكتب التي تنشر بإصرار مثل هذه الأضاليل.

٢٨٢٤ – ولكن بما أنه من الواجب أن يُعالج موضوع المغناطيسيّة على وجه العموم، لا في الحالات الخاصّة فقط، ففي يوم الأربعاء ٢٨ تموز سنة ١٨٤٧، رُسم ما يلي ليكون القاعدة: «إذا أقصي كل ضلال، وسحر واستدعاء للشيطان»، صريح أو ضمني، فاستعمال المغناطيسيّة، أيّ الاستعمال المجرّد لوسائل طبيعيّة جائزة بحدّ ذاتها، ليس ممنوعًا من الناحية الأخلاقيّة، ما دام لا يرمي إلى هدف غير جائز أو منحرف بوجه من الوجوه. إلاّ أن تطبيق المبادئ والمسائل الطبيعية المجرّدة على أمور ومفاعيل هي في الحقيقة فائقة الطبيعة، لشرحها على وجه طبيعيّ، ليس سوى خداع لا يجوز على الإطلاق، وهرطقة.

٢٨٢٥ – مع أن هذا المرسوم العامّ قد شرح شرحًا وافيًا الطبيعة الجائزة أو غير الجائزة لاستعمال المغناطيسيّة أو سوء استعمالها، فخبث البشر قد تنامى على وجه جعلهم يفضلون، بعد إهمالهم الطلب الجائز للمعرفة، التمسك بأمور غريبة، على ما يلحق ذلك من ضرر كبير بنفوسهم وأذى بالمجتمع المدني، ويفتخرون بأنهم أحرزوا مبدأ سحر أو عِرافة. وهكذا تنتشر نُسيَّاتٌ تستخفُّ بهنّ حركات ليست دائمًا على مقتضى الحشمة، ويؤكّدن، اعتمادًا على بهرج النومشة وما يسمينه الرؤية، أنهن يرين ما لا يُرى، ويتجرّأن في عملهنّ المتهور على الانطلاق في كلام يتعلّق بالديانة ذاتها، وفي استشارة أرواح الأموات، وتقبّل جوابات، وإعلان أمور مجهولة أو بعيدة، وممارسة أمور أخرى من هذا النوع، لكي يؤمّنَّ لهنّ ولأسيادهنَّ ربحًا كبيرًا بعرافة أكيدة. ولكن مهما كان الفن أو الوهم المعتمد في هذا كله: فما دامت الوسائل الطبيعية مُرصَدة لمفاعيل غير طبيعية، فنحن أمام مكر هو على الإطلاق غير جائز، وهرطوقيّ، ومعثرة مسيئة للأخلاق السليمة.

٢٨٢٨ – ٢٨٣١ – الرسالة المختصرة «Eximiam tuam» إلى رئيس أساقفة كولن، ١٥ حزيران ١٨٥٧

أضاليل أنطون غونتر

٢٨٢٨ – ... إننا نعلم، قبل كل شيء، ونحن نتألّم، أن المذهب العقلاني الضّال

والموبق جدًّا، والذي حرمه مرارًا الكرسيّ الرسوليّ، يسود هذه المؤلّفات، وكذلك نعلم أن في تلك الكتب عينها، بين أشياء أخرى تُقرأ أمور ليست بقليلة، تنأى كثيرًا عن الإيمان الكاثوليكيّ، والشرح الصحيح للجوهر الإلٰهيّ في ثلاثة أقانيم متميّزة أبديّة.

كذلك قد علمنا أن ما قيل عن سرّ الكلمة المتجسّد، ووحدة أقنوم الكلمة الإلٰهيّ في طبيعتين إلٰهيّة وإنسانيّة، ليس أفضل ولا أصحّ.

ونرى في هذه الكتب عينها إساءة للمفهوم وللعقيدة الكاثوليكية في شأن الإنسان المركّب من نفس وجسد، بحيث إن النفس، أيّ النفس العاقلة، هي بحدّ ذاتها الصورة الحقيقية والمباشرة للجسد.

ولا نجهل أن في تلك الكتب تعاليم وأقوالاً تضادّ تمامًا العقيدة الكاثوليكيّة في شأن حريّة الله العظمى، في خلق الأشياء خارجًا عن أيّ ضرورة.

٢٨٢٩ – ويجب أيضًا رذل هذا الأمر والحكم عليه: أنّ العقل البشريّ والفلسفة اللذين لها أن يسودا في أمور الديانة، بل أن يبقيا تمامًا في الخدمة، قد مُنحا بتهوّر حق التعليم، ولذلك راح يهتزُّ ما يجب أن يكون ثابتًا، سواء أفي التمييز بين العلم والإيمان، أم في طبيعة الإيمان الذي يجب أن يبقى دومًا ثابتًا، واحدًا، هو هو، فيما الفلسفة والعلوم البشرية لا تبقى دومًا هي هي، وليست معصومة من أنواع كثيرة من الأضاليل.

٢٨٣٠ – وعلاوة على ذلك لا يُنظر إلى الآباء القديسين، نظرة الإجلال الذي تقتضيه قوانين المجامع وتستحقه تلك الأنوار الساطعة جدًّا للكنيسة، ولا يُكَفّ عن ذلك الاستهزاء بالمدارس الكاثوليكيّة الذي دانه سلفنا الجليل الذكر، البابا بيوس السادس [الرقم ٢٦٧٩].

٢٨٣١ – ولن نصمت عن أن الأسلوب السليم للكلام قد جُرح جرحًا بليغًا في كتب غونتر، كأنه من الجائز نسيان كلام الرسول بولس [٢ تي ١ :١٣] أو كلام أغسطينوس الذي ينبّهنا بكل حزم قائلاً: «ينبغي لنا نحن أن نتكلّم بحسب قاعدة دقيقة، حتّى لا تُوجِد الحرية الكبيرة في الكلام رأيًا منافقًا أيضًا في الأمور التي يعنيها».

٢٨٣٣ – الرسالة الرسوليّة «Dolore haud mediocri» إلى أسقف برسْلَو، ٣٠ نيسان ١٨٦٠

النفس العاقلة بكونها مبدأ حياة الإنسان

٢٨٣٢ – لقد أشير... إلى أن بالتسر... بعد أن أعاد كل المناظرة إلى هذا الأمر، أيّ معرفة هل للجسد مبدأ حياة خاصّ به متميّز في ذاته من النفس العاقلة، قد بلغ التهوّر حدًّا نعت فيه الموقف المعاكس بالهرطقة، وشرح بأقوال كثيرة أنه يجب أن يُعدّ هكذا.

وهذا لا نستطيع إلاّ أن ندينه بشدّة، عندما نرى أن المفهوم المعتمِد على أن في الإنسان مبدأ حياة واحدًا، أيّ النفس العاقلة التي ينال بها الجسم أيضًا حركته وحياته كلها وإحساسه، هو شائع جدًّا في كنيسة الله، وأن معظم الآباء، ولا سيّما الأكثر عِبرة، يحسبونه مرتبطًا بالعقيدة إلى حدّ أنه التأويل الشرعيّ والحقيقيّ وحده، وأنه بالتالي لا يمكن إنكاره بدون ضلال في الإيمان.

٢٨٣٥ – ٢٨٣٩ – إرشاد المجمع المقدّس للنائب الرسوليّ في تشي كيانغ، ١ (٣) آب ١٨٦٠

القبول القانوني للمعموديّة

٢٨٣٥ – عرض: [مرسل يريد أن يعتدّ بالاحترام الواجب للسرّ وبخلاص المريض الأبدي وهو مشرف على الموت فيمنح] المعموديّة بهذا الشرط: «إذا كنت مستعدًا في الحقيقة» وهو ينوي ألاّ يُعمِّد إذا لم تكن الاستعدادات الحسنة موجودة.

سؤال: هل هذه الطريقة في منح المعمودية جائزة أو لا؟

جواب: من الأكيد أن القبول القانوني للمعموديّة يقتضي استعدادات ثلاثة: الإيمان، والندامة، ونية القبول.

فلا ريبَ في ضرورة الإيمان الذي يجب أن يتعلّم منه البالغ ما يكفي على قدر ذهنه، عن أسرار الديانة المسيحيّة، والذي يجب أن يعتقده اعتقادًا راسخًا. وضرورة

كذلك الندامة التي بها يجب أن يتوجّع من جراء خطاياه ويستثير أيضًا الندامة الكاملة أو غير الكاملة. ومطلوبة ثالثًا بالضرورة النيةُ أو الإرادة لقبول هذا السرّ، وإذا فُقدت لا يوسم البالغ بوسم المعموديّة.

فالإيمان والندامة مطلوبان من البالغ حتّى يتقبّل السرّ على وجه جائز، ويحصل على ثمرة السرّ. أمّا النيّة فهي ضرورية لكي يحصل عليه على وجه صحيح، بحيث إن البالغ الذي يُعمَّد بدون إيمان وندامة، يُعمد عمادًا غير جائز ولكنه صحيح، وبالعكس مَن يُعمَّد بدون إرادة قبول السرّ فعماده غير جائز وغير صحيح.

٢٨٣٨ – فاستنادًا إلى ذلك يصبح من السهل معرفة أن المرسل، في هذه الحالة، لم يحسن التصرّف، عندما منح المعموديّة لإنسان بالغ مشرف على الموت، وقاس بمقياس واحد الاستعدادات المطلوبة لمنح المعموديّة على وجه جائز، وتلك المطلوبة بالضرورة لقبولها على وجه صحيح. فإذا كان هناك ارتياب في أن البالغ المشرف على الموت، يعرف معرفة كافيّة ما يتعلّق بأسرار الإيمان، ويعتقدها اعتقادًا كافيًا، وأنه ندم ندامة صادقة على حياته السالفة، يجب أن يُمنح له السرّ دون قيد أو شرط، وعندما تقتضي الضرورة في حال الموت. ولكن إذا كان هناك ارتياب في أنه ينوي هو حقيقة تقبّل المعموديّة، وبقي الارتياب بعد فحص سابق دقيق في هذه النيّة، يجب أن يمنح المعموديّة بهذا الشرط: على قدر ما يستطيع.

٢٨٣٩ – ومن جهة أخرى لم يُحسن المرسل التصرّف، عندما نوى، وهو يُعمِّد بشرط، إلاّ يُعمِّد إذا لم تكن الاستعدادات الجيّدة موجودة عند مَن يتقبّل المعموديّة، لأنه في هذه الحالة على المرسل أن ينوي التعميد على قدر ما يستطيع الشخص أن يُعمَّد، أيّ أن يتقبّل المعموديّة بصدق.

٢٨٤١ – ٢٨٤٧ – مرسوم المجمع المقدّس، ١٨ أيلول ١٨٦١

أضاليل الكيانيّين

سؤال: هل يمكن تعليم المقولات التالية على وجه أكيد؟

٢٨٤١ ١ – إن معرفة الله المباشرة، العادية على الأقلّ، هي أساسية للعقل البشري، إذ إنه لا يستطيع معرفة شيء بدونها: فهي النور العقلي ذاته.

٢٨٤٢ – ٢ – ذلك الكائن الذي نعرفه في كل شيء والذي بدونه لا نعرف شيئًا هو الكائن الإلٰهيّ.

٢٨٤٣ – ٣ – الكليّات، إذا نُظر إليها في حقيقتها الموضوعية لا تتميّز حقيقة من الله.

٢٨٤٤ – ٤ – إن معرفة الله الفطرية ككائن محض وبسيط تتضمّن كل معرفة أخرى على وجه سام، بحيث نعرف بها معرفة ضمنيّة كل كائن بأيّ وجه يمكن أن يُعرف.

٢٨٤٥ – ٥ – كل الأفكار الأخرى ليست سوى تغييرات للفكرة التي بها يُعرف الله كائنًا محضًا بسيطًا.

٢٨٤٦ – ٦ – إن الكائنات المخلوقة هي في الله كالجزء في الكل، لا حقًّا في الكل الصوري، ولكن في الكل غير المحدود، الكامل البساطة، الذي كأنه يضع أجزاءه في خارجه دون انقسام ولا نقصان في ذاته.

٢٨٤٧ – ٧ – يمكن شرح الخَلق هكذا: إن الله يُصدر الخليقة، بالفعل الخاصّ عينه، الذي به يُدرك ويريد ذاته متميّزًا من خليقة معيّنة، كالإنسان مثلاً.

حكم المجمع المقدّس: كلا

٢٨٥٠ – ٢٨٦١ – الرسالة «Gravissimas inter» إلى رئيس أساقفة مونيخ – فرايزينغ، ١١ كانون الأول ١٨٦٢

أضاليل يعقوب فروشامّر في شأن حريّة العِلمْ

٢٨٥٠ – [إن مجمع الأندكس المقدّس قد حكم بأن المؤلّف] يبتعد عن الحقيقة الكاثوليكيّة، وذلك بطريقتين خصوصًا.

أوّلاً: لأن المؤلّف ينسب إلى العقل البشريّ قوى ليست له على الإطلاق. ثمّ لأنه يمنح ذلك العقل حريّة للحكم في كل شيء، والتجرؤ دائمًا على كل شيء، إلى حدّ تغييب حقوق الكنيسة ووظيفتها وسلطانها.

٢٨٥١ – فالمؤلّف يعلّم أوّلاً أن الفلسفة، إذا أُدركت إدراكًا صحيحًا، تستطيع ليس فقط أن تعرف وتفهم العقائد المسيحيّة التي يشترك فيها العقل البشري والإيمان

(أي كموضوع معرفة مشتركة) ولكن أيضًا تلك التي تكوّن على الأكثر وعلى الخصوص الديانة والإيمان المسيحيّين، أيّ إن غاية الإنسان الفائقة الطبيعة عينها وكلّ ما يتعلّق بها، وإن سرّ تجسد الربّ الجزيل القداسة هي من اختصاص العقل والفلسفة، وإن العقل، عندما يُعطى هذا الموضوع يستطيع بمبادئه الخاصّة أن يبلغ إليها بالمعرفة.

حتّى وإن ميّز المؤلّف بين هذه العقائد وتلك، وكانت نسبة هذه إلى العقل بحقّ أقل، فهو مع ذلك يعلّم بوضوح وعلانية أنها هي أيضًا جزء من المُعطيات التي تكوّن الموضوع الخاصّ بالعلم والفلسفة.

٢٨٥٢ – فبالإمكان إذن، بل من الواجب الاستنتاج من رأي المؤلّف بأن العقل يستطيع بذاته بلوغ العلم واليقين، حتّى في أخفى أسرار حكمة الله وجودته، حتّى في أسرار إرادته الحرّة، بما أن موضوع الوحي قد أعطي، وذلك لا انطلاقًا من مبدإ السلطة الإلٰهيّة، ولكن من مبادئ العقل وإمكاناته الطبيعيّة.

أمّا مدى خطإ عقيدة المؤلّف هذه وضلالها... فكل واحد يراه على الفور...

٢٨٥٣ – لو كان أتباع الفلسفة هؤلاء يدافعون عن المبادئ الصحيحة للعقل والفلسفة، وعنها وحدها، لكانوا يستحقّون المديح، لأن الفلسفة الصحيحة والسليمة لها منزلة شريفة جدًّا، إذ لها أن تطلب الحقيقة بعناية، وتثقّف بصواب وجِدّ العقل البشريّ، الذي وإن أظلم بخطيئة الإنسان الأول فهو لم ينطفئ، وتنيره، وتدرك موضوع معرفته وكثيرًا من الحقائق، وأن تفهم جيدًا عددًا كبيرًا منها وتعزّزها، من مثل وجود الله، وطبيعته وصفاته، التي يدعو الإيمانُ أيضا إلى الإيمان بها، وأن تبرهن عليها بحجج مأخوذة من مبادئها، وتسندها، وتدافع عنها، وتشرع السبيل هكذا إلى الإيمان بهذه العقائد إيمانًا أكثر استقامة، بل حتّى تصير العقائد الأكثر غموضًا، والتي لا تمكن معرفتها أوّلاً إلاّ بالإيمان، ممّا يفهمه العقل. هذا ما يجب أن يفعله ويشتغل به علم الفلسفة الصارم ولكن الجميل جدًّا...

٢٨٥٤ – ولكن في هذه القضية الكثيرة الأهمية لا نستطيع أبدًا التغاضي عن خلط كل الأشياء بدون رويّة، وعن أن يحتلّ العقل ويبلبل الأمور التي تخصّ الإيمان، فبما هناك حدود أكيدة جدًّا يعرفها الجميع تمامًا، لم يستطع العقل قطّ ولن يستطيع

أبدًا أن يتجاوزها بما له من حقّ. ويرتبط بهذه العقائد على الخصوص وبوضوح ما يتعلّق برفعة الإنسان الفائقة الطبيعة وعلاقاته الفائقة الطبيعة بالله، وما أوحي به لهذه الغاية. وبما أن هذه العقائد تفوق الطبيعة فهي بالتالي لا يمكن أن تُدرك بالعقل الطبيعيّ ولا بالمبادئ الطبيعية. ولا يمكن العقل أبدًا أن يصير قادرًا على معالجة هذه العقائد معالجة علمية.

أمّا إذا تجاسر البعض على قول ذلك بتهوّر، فليعلموا أنهم ينفصلون لا عن رأي بعض الملافنة ولكن عن العقيدة العامّة والتي لم تتغيّر قطّ في الكنيسة.

٢٨٥٥ – فمن، الثابت انطلاقًا من الكتاب المقدّس وتقليد الآباء القديسين، أن وجود الله وكثيرًا من الحقائق الأخرى يمكن أن يعرفها بنور العقل الطبيعيّ [ر رو ١]، أيضًا من لم يتقبّلوا الإيمان. أمّا العقائد الأكثر غموضًا فالله وحده قد أوحى بها لأنه أراد أن يعرِّف «بالسرّ الذي كان مكتوبًا منذ الدهور والأجيال» [كو ١ : ٢٦]...

٢٨٥٦ – ... لقد عُني الآباء القديسون دائمًا، عندما نقلوا عقيدة الكنيسة، بتمييز معرفة الحقائق الإلهيّة التي هي بفضل العقل مشتركة بين الجميع، من معرفة تلك الأشياء المعطاة وحيًا بالروح القدس، وعلّموا دومًا أن بها أوحي لنا بالمسيح بتلك الأسرار التي تفوق لا الفلسفة البشريّة فحسب ولكن معرفة الملائكة الطبيعية أيضًا، والتي، على كونها معروفة بالوحي الإلهيّ ومقبولة بالإيمان بها، تبقى مستترة بحجاب الإيمان المقدّس، وبظلام مُعتم، ما دمنا نسير في هذه الحياة الفانية بعيدًا عن الربّ.

٢٨٥٧ – تظهر من ذلك كله الغُربة التامّة عن عقيدة الكنيسة الكاثوليكيّة لرأي فروشامّر نفسه الذي لا يتردّد أن يؤكد به أن جميع عقائد الديانة المسيحيّة هي موضوع مباشر للمعرفة الطبيعيّة أو للفلسفة، وأن العقل البشريّ المثقّف تثقيفًا تاريخيًّا فقط، يستطيع، عندما تُعرض عليه كموضوع، بإمكاناته الطبيعيّة ومبدئه أن يبلغ إلى معرفة جميع العقائد معرفة حقيقية، وبضمنها الأكثر غموضًا. [ر ٢٩٠٩].

٢٨٥٨ – ولكن يغلب أيضًا في كتابات هذا المؤلّف المذكورة مفهوم آخر، هو مناقض

تمامًا للعقيدة ولمفهوم الكنيسة الكاثوليكيّة. فهو ينسب إلى الفلسفة حريّة ينبغي ألاّ يُنظر إليها كأنها حريّة علمية وإنما عهر يجب أن يُرذل ولا يُرضى به أبدًا. إنه يميّز بين الفيلسوف والفلسفة، ويعطي الفيلسوف الحقّ ويفرض عليه الواجب أن ينصاع إلى سلطة يعترف هو نفسه أنها حقيقيّة، ولكنه يأبى هذا وذاك على الفلسفة إذ يقول إنها لا تستطيع وليس عليها أبدًا الانصياع لسلطة، ولا يعبأ بالعقيدة الموحى بها.

٢٨٥٩ — قد يطاق ويقبل ذلك لو قيل فقط عن حق الفلسفة في الاعتماد على مبادئها وطرائقها ونتائجها، كما تفعل أيضًا العلوم الأخرى، ولو كانت حريّتها تقوم على استعمال حقّها بمعنى أنها لا تقبل شيئًا فيها إن لم يكن من مكتسباتها بحسب شروطها، أو كان غريبًا عنها.

ولكنّ حريّة الفلسفة هذه الصحيحة عليها الإقرار بحدودها واختبارها. إذ لن يكون أبدًا مباحًا لا للفيلسوف فحسب بل للفلسفة أيضًا أن تقول شيئًا يخالف ما يعلّمه الوحي الإلٰهيّ والكنيسة، أو أن تضع بعضًا منه موضع الشكّ لأنها لا تدركه، أو أن ترفض حكمًا شاءت الكنيسة أن تصدره في شأن نتيجة من نتائج الفلسفة.

٢٨٦٠ — يضاف إلى ذلك أيضًا أن المؤلّف نفسه يدافع عن حريّة الفلسفة، أو بالحري حريّتها بدون حدود، بشدّة وتهوّر يجعلانه لا يخشى من القول إن على الكنيسة ليس فقط ألاّ تلوم الفلسفة أبدًا، بل عليها أن تُغضي على أضاليل الفلسفة، وأن تترك لها المجال لتصحّح نفسها بنفسها [ر ٢٩١١]، وينتج من ذلك أن للفلاسفة حتمًا نصيبًا في تلك الحريّة، وبذلك يتفلّتون من كل شريعة...

٢٨٦١ — لذلك فالكنيسة، بقوّة السلطان الذي منحها إياه مؤسسها الإلٰهيّ، ليس لها فقط الحقّ، بل عليها أيضًا الواجب بألاّ تُغضي، بل بالعكس بأن تمنع الأضاليل، عندما تقتضي ذلك سلامة الإيمان وخلاص النفوس. وعلى كل فيلسوف يريد أن يكون ابنًا للكنيسة، وعلى كل فلسفة أيضًا واجب الامتناع عن قول أيّ شيء يضاد تعليم الكنيسة، وإنكار ما نبّهتهم الكنيسة إليه.

إننا نثبت ونعلن أن التعليم المعاكس هو ضال تمامًا، وأنه مهين إلى أقصى حد للإيمان ذاته وللكنيسة ولسلطانها.

٢٨٦٥ – ٢٨٦٧ – الرسالة العامّة «Quanto conficiamur moerore» إلى أساقفة إيطاليا، ١٠ آب ١٨٦٣

اللامبالاة

٢٨٦٥ – علينا من جديد أن نذكر وننكر الضلال الكبير جدًا الذي يهيم فيه، ويا للأسف، بعض الكاثوليكيين الذين يفكّرون بأن أناسًا يعيشون في الضلال بعيدين عن الإيمان الحقيقيّ والوحدة الكاثوليكيّة، يستطيعون بلوغ الحياة الأبدية [ر ٢٩١٧] وهذا يناقض إلى أقصى حدّ العقيدة الكاثوليكيّة.

٢٨٦٦ – نعلم كما تعلمون، أن من هم على جهل مُطبق لديانتنا الجزيلة القداسة، عندما يحفظون بعناية الشريعة الطبيعية وفرائضها التي كتبها الله في قلوب الجميع، ويكونون مستعدين لإطاعة الله، ويحيون حياة صالحة ومستقيمة، يستطيعون بعون نور الله ونعمته، نيل الحياة الأبديّة، لأنّ الله الذي يرى ويفحص ويعرف تمامًا أرواح الجميع ونفوسهم وأفكارهم وصفاتهم، لن يدع أحدًا يعاقب بعذابات أبدية إذا لم يكن مذنبًا بخطيئة أرادها.

٢٨٦٨ – ولكننا نعرف أيضًا حق المعرفة العقيدة الكاثوليكيّة، أيّ أنه خارج الكنيسة الكاثوليكيّة لا يمكن أحدًا أن يخلص، وأن الذين يعصون سلطان هذه الكنيسة عينها وتحديداتها، وهم عنيدون في انفصالهم عن وحدة هذه الكنيسة، والحبر الرُّومانيّ خليفة بطرس الذي استودع حكم الكرم وحفظه، لا يستطيعون الحصول على الخلاص الأبديّ...

٢٨٧٥ – ٢٨٨٠ – رسالة «Tuas libenter» إلى رئيس أساقفة مونيخ – فرايزينغ، كانون الأول ١٨٦٣

كان المدرّس في مونيخ فون دولّينغر، وهو أحد أصحاب المبادرة في «مؤتمر العلماء الكاثوليكيّين (أيلول ١٨٦٣)، قد طالب بحريّة العِلم في مادّة اللاّهوت، مع الحفاظ على مقولات الإيمان. فعرض البابا بيوس التاسع في رسالته قواعد ممارسة علم اللاّهوت.

الخضوع لسلطان الكنيسة التعليميّ

٢٨٧٥ – لقد علمنا... أن بعضًا من الكاثوليكيين الذي ينصرفون إلى دراسة أسمى العلوم، لم يخشوا، وهم على ثقة زائدة بقوى العقل البشريّ، أن القول بحرية خادعة وغير صحيحة للعلم، يجعل أخطار الأضاليل تجرهم إلى أبعد من الحدود التي تجيز تخطيها الطاعة الواجبة لسلطان الكنيسة التعليميّ، الموضوع إلٰهيًّا للمحافظة على سلامة كامل الحقيقة الموحى بها. وينتج من ذلك أن الكاثوليكيين يُخدعون هكذا، ويا للأسف، ويوافقون مرارًا كثيرة من يرفعون صوتهم ويذمون مراسيم الكرسيّ الرسوليّ ومجامعنا، قائلين إنها تجعل معثرة أَمَام حريّة تقدم العلم [ر ١٩١٢] فيعرضون أنفسهم لخطر قطع تلك الروابط من الطاعة التي تشدهم، بمشيئة الله، إلى ذلك الكرسيّ الرسوليّ عينه الذي جعله الله نفسُه مُعلِّمًا وحاميًا للحقيقة.

٢٨٧٦ – ولا نجهل أن رأيًا مخطئًا قد انتشر في ألمانيا يضاد المدرسة القديمة وعقيدة ملافنتها الممتازين [ر ٢٩١٢] الذين تجلهم الكنيسة جمعاء، بسبب حكمتهم الرائعة وقداسة سيرتهم. وبهذا الرأي المخطئ توضع سلطة الكنيسة نفسها موضع الشكّ، إذ إن الكنيسة نفسها لم تبح فقط مدى قرون، أن يمارس علم اللاهوت بطريقة هؤلاء الملافنة، وبحسب المبادئ التي قامت على توافق يشمل جميع المدارس الكاثوليكيّة، ولكنها علاوة على ذلك، قد أشادت مرارًا كثيرة إشادة كبيرة بعقيدتهم اللاّهوتيّة وأوصت بها كأقوى سور للإيمان، وكسلاح يرهب أعداءه...

٢٨٧٧ – ولكن بما أن جميع رجال هذا المؤتمر... قد أكّدوا أن تقدم العلوم والنجاح في تجنب أضاليل عصرنا التعس ودحضها يرتبطان تمامًا بالقبول الداخليّ للحقائق الموحى بها، والتي تعلمها الكنيسة الكاثوليكيّة، فقد أقروا هم أنفسهم واعترفوا بهذه الحقيقة التي تمسك بها دائمًا ونقلها الكاثوليكيون الحقيقيون، الذين أكبوا على صنع العلوم وتطويرها. وباعتماد هؤلاء الرجال العلماء والكاثوليكيين حقًا على هذه الحقيقة، استطاعوا أن يصعنوا هذه العلوم بأمَان وأن يشرحوها ويجعلوها مفيدة وأكيدة.

ولكن هذا لا يمكن الحصول عليه ما لم يقدّم نور العقل البشريّ، المحصور في حدود، حتّى عندما يكتشف الحقائق التي يمكنه بلوغها بقواه الذاتية وملكاته، أعظم إجلال كما يليق، للنور المعصوم عن الخطإ، وغير المخلوق، للعقل الإلٰهيّ الذي يضيء في كل مكان ضياء رائعًا في الوحي الإلٰهيّ. إن هذه العلوم الطبيعية وإن كانت تعتمد على مبادئها الذاتية التي يعترف بها العقل، فعلى من يعالجونها من الكاثوليكيين، أن يضعوا مع ذلك أمَام أعينهم الوحي الإلٰهيّ كنجم يقودهم، حتّى إذا ما استضاؤوا به يحترزون من المعاثر والأضاليل عندما يدركون، في أبحاثهم وتفكيرهم، أنه من الممكن أن يقادوا، كما يحدث مرارًا كثيرة، إلى قول ما يناقض قليلاً أو كثيرًا الحقيقة المعصومة للأمور التي أوحى بها الله.

٢٨٧٨ – لذلك لا نريد الشكّ بأن رجال هذا المؤتمر، بما أنهم يقرون ويعترفون بهذه الحقيقة، قد أرادوا الآن أن يرذلوا وينبذوا هذه الطريقة الحديثة والمخطئة لتعاطي الفلسفة، التي، وإن كانت تقبل الوحي كواقع تاريخيّ، فهي تخضع الحقائق المعجزة البيان، التي يبسطها الوحي الإلٰهيّ نفسه، لبحث العقل البشريّ، كما لو كانت هذه الحقائق خاضعة للعقل البشريّ، أوكان العقل يستطيع بقواه الذاتية ومبادئه أن يبلغ إلى معرفة جميع حقائق إيماننا الجزيل القداسة وفهمها، إذ لها من السموّ على العقل ما يجعله عاجزًا أبدًا عن فهمها وإعطاء البرهان عليها بمبادئه الذاتية الطبيعية [ر ٢٩٠٠].

٢٨٧٩ – ... نريد أن نثبت لأنفسنا أنهم لم يريدوا حصر الواجب الذي يخضع له تمامًا المعلمون والكتاب الكاثوليكيون في المواضع التي يعرضها على الجميع حكم الكنيسة المعصوم عن الخطأ، كعقائد إيمان [ر ٢٩٢٢]. ويقيننا أيضًا أنهم لم يريدوا الإعلان عن أن التمسك الكامل بحقائق الوحي، الذي اعترفوا بضرورته المطلقة لبلوغ التقدّم الصحيح في العلوم، ودحض الأضاليل، يمكن الحصول عليه بالاكتفاء بإبداء الإيمان والاحترام لجميع العقائد التي حددتها الكنيسة صراحة. ولكن حتّى إذا تعلّق الأمر بهذا الخضوع الذي يجب إبداؤه للإيمان الإلٰهيّ، فهو لا ينحصر بما حددته صراحة مراسيم المجامع المسكونيّة أو الأحبار الرُّومانيين لهذا الكرسيّ الرسوليّ، بكونه من الإيمان.

٢٨٨٠ – ولكن عندما يتعلّق الأمر بذلك الخضوع الواجب ضميريًا على جميع الكاثوليكيين المتعاطين علوم الروح، لكي يؤدوا خدمات جديدة للكنيسة بكتبهم، فعلى أعضاء هذا المؤتمر الاعتراف بأنه لا يكفي، على الإطلاق، العلماء الكاثوليكيين، أن يتقبلوا ويجلوا عقائد الكنيسة التي تكلمنا عليها، ولكن من الضروريّ أيضًا أن يخضعوا للقرارات العقيدية التي تصدرها المجامع الحبرية، وللمواضيع العقيدية التي يتمسك بها إجماع الرأي الدائم عند الكاثوليكيين كحقائق لاهوتية ونتائج أكيدة، حتّى إن الآراء المضادة، وإن لم توصف بالهرطقة، تستحق مع ذلك حكم الرقابة اللاهوتية.

٢٨٨٥ – ٢٨٨٨ – رسالة المجمع المقدّس إلى أساقفة انكلتره ١٦ أيلول ١٨٦٤

وحدة الكنيسة

٢٨٨٥ – [التجمع لأجل تعزيز توحيد المسيحية المنشأ في لندن سنة ١٨٥٧] يعلن صراحة أن ثلاث جماعات مسيحيّة، الكاثوليكية الرومانية، واليونانية المنشقة والانكليكانية، وإن كانت منفصلة ومنقسمة في ما بينها، فهي تطالب لنفسها، بحق متساو، باسم الكاثوليكية. فالدخول فيها إذن مشرع للجميع، مهما كان موضع سكناهم، للكاثوليكيين أو لليونانيين المنشقين أو للأنكليكانيين بشرط واحد ألاّ تباح لأحد المُساءلة عن مختلف أبواب العقيدة التي تقسمهم، وأن تترك الحرية لكل واحد أن يتلاءم براحة بال ومبادئ مذهبه الدينيّ.

ولكنها تطلب من جميع أعضائها تلاوة صلوات، ومن الكهنة إقامة الذبيحة، على نيتها: أي لكي تجتمع المذاهب الثلاثة التي تؤلّف كلها، كما يقال، الكنيسة الكاثوليكيّة، لكي تكون جسمًا واحدًا...

٢٨٨٦ – إن الأساس الذي يقوم عليه التجمع هو مما يقلب رأسًا على عقب دستور الكنيسة الإلهيّ. فهو يفترض في جوهره أن كنيسة يسوع المسيح الحقيقية تتألّف في قسم منها من الكنيسة الكاثوليكيّة المنتشرة في امتدادها إلى العالم كله، وفي قسم من شقاق فوتيوس والهرطقة الانكليكانية، ولهذين كما للكنيسة الرومانية «ربّ واحد، إيمان واحد، ومعموديّة واحدة [أف ٤ : ٥]...

٢٨٨٧ – أجل لا شيء أفضل عند الإنسان الكاثوليكـيّ من استئصال الشقاقات والانقسامات من بين المسيحيين، وأن يكون جميع المسيحيّين «مجتهدين في حفظ وحدة الروح برباط السلام» [أف ٤: ٣]... أمّا أن يصلي مؤمنون ورجال كنيسة لأجل وحدة الكنيسة بقيادة هراطقة، وما هو أسوأ من ذلك، بنية ملطخة ومنتنة إلى أقصى حد بالهرطقة، فذلك لا يمكن التغاضي عنه.

٢٨٨٨ – إن كنيسة المسيح الحقيقيّة قد كونتها السلطة الإلٰهيّة، وهي تعرف بعلامات ثلاث نؤكد في قانون الإيمان أنه يجب الإيمان بها. وكل علامة منها هي على صلة وثيقة بالأخريين بحيث لا يمكن فصلها عنها. وبالتالي فالكنيسة التي هي في الحقيقة كاثوليكـية، وتسمّى كذلك، عليها أن تبدي في الوقت عينه خصائص الوحدة والقداسة والخلافة الرسوليّة.

فالكنيسة الكاثوليكية هي إذن واحدة، بوحدة ظاهرة وكاملة على كل الأرض وفي جميع الأمم، بتلك الوحدة التي مبدؤها وجذرها وأصلها الثابت هي بطرس عند الرسل، والسلطة العظمى لخلفائه في كرسي روما، و«أصلها السامي». فليس هناك من كنيسة كاثوليكية سوى تلك المبنية على بطرس وحده، في جسم متصل ومنسق [ر أف ٤: ١٦]. فتنتصب في وحدة الإيمان والمحبّة...

٢٨٩٠ – ٢٨٩٦ – الرسالة العامّة «Quanta cura»، ٨ كانون الأول ١٨٦٤

المذهب الطبيعيّ والاشتراكية

٢٨٩٠ – فعندما تقصى الديانة عن المجتمع المدنيّ، وترذل عقيدة الوحي الإلٰهيّ وسلطته، يظلم أيضًا ويضيع المفهوم الحقيقيّ للعدالة والحقّ البشريّ، وتقوم القوّة المادية مقام العدالة الحقيقيّة والحقّ الشرعيّ. ويرى عندئذ بوضوح لماذا يتخلّى البعض عن مبادئ العقل السليم الأكيدة، فيتجاسرون على المجاهرة بالقول: «إن إرادة الشعب التي تتجلّى بما يسمونه الرأي العامّ، أو غير ذلك، هي الشريعة العليا، المستقلة عن أي حقّ إلٰهيّ أو إنسانيّ، وإن الأمر الواقع، في النظام السياسيّ، بكونه واقعًا، له قيمة الحقّ».

ولكن من لا يرى ويشعر بوضوح أن مجتمعًا بشريًا متفلتًا من قيود الديانة والعدالة الحقيقية لا يستطيع أن يقصد سوى اكتساب الأموال وتجميعها، وألاّ تكون له شريعة في أعماله سوى رغبة القلب الجامحة في خدمة أهوائه الخاصّة ومنافعه؟...

٢٨٩١ – لا يرضيهم إقصاء الديانة عن المجتمع العامّ، فهم يبغون أيضًا إزالة تلك الديانة من الأسر الخاصّة، إنهم يعلمون ضلال الشيوعية والاشتراكية السيّء ويعترفون به، فيقولون: «إن المجتمع المنزلي أو الأسرة يستعير كل سبب وجوده من الحقّ المدني فحسب، وبالتالي فجميع حقوق الوالدين على الأولاد وأولها حقّ تعليمهم وتنشئتهم، تتفرّع منه وتتعلّق به».

٢٨٩٢ – بهذه المفاهيم والطرائق المنافقة يرمي خصوصًا هؤلاء الناس الماكرون جدًا إلى أن يخرجوا تمامًا تعليم الشبيبة وتنشئتها من تحت سلطان عقيدة الكنيسة الخلاصيّة وتأثيرها.

استقلال سلطة الكنيسة عن السلطة المدنية

٢٨٩٣ – وآخرون ممن يستعيدون بدع المجددين المخطئة، والتي دينت مرارًا كثيرة، يُخضعون بوقاحة كبيرة السلطان الأعظم الذي منحه المسيح الربّ للكنيسة، ولهذا الكرسيّ الرسوليّ لتحكم السلطة المدنية، وينكرون جميع حقوق هذه الكنيسة وهذا الكرسيّ في ما يتعلّق بالنظام الخارجيّ،

٢٨٩٤ – فهم يؤكدون، دون الشعور بأيّ خجل «أن شرائع الكنيسة لا تلزم الضمير ما لم تصدر عن السلطة المدنية. وأن مراسيم الأحبار الرُّومانيين المتعلّقة بالديانة والكنيسة تحتاج إلى إثبات السلطة المدنية وموافقتها أو على الأقلّ رضاها. وأن الدساتير الرسوليّة التي حكمت على الجمعيّات السريّة – أكان فيها إلزام بالسرّ أم لم يكن – والتي ألقت الحرم على أتباعها ومن يساندهم، ليس لها أي مفعول في أرجاء العالم حيث تغاضى الحكم المدنيّ عن مثل تلك الجمعيّات».

٢٨٩٥ – ولا نستطيع الصمت عن تجاسر أولئك الذين يؤكدون أنه «في شأن أحكام الكرسيّ الرسوليّ ومراسيمه التي يقال إن موضوعها يتعلّق بخير الكنيسة العامّ

وحقوقها ونظامها، إذا لم تتناول العقائد الإيمانيّة والأخلاق، يمكن رفض التمسك بها وإطاعتها دون خطيئة، ودون أي إساءة إلى الاعتراف بالإيمان الكاثوليكيّ»...

٢٨٩٦ - لذلك فنحن نرذل جميع الآراء والعقائد المخطئة وكلا منها، تلك التي أبرزناها بالتفصيل في هذه الرسالة، ونمنعها وندينها بسلطاننا، ونريد أن يعدَّها جميع أبناء الكنيسة الكاثوليكيّة مرذولة وممنوعة ومدينة ونأمر بذلك.

٢٩٠١ - ٢٩٨٠ - «سِلاّبوس» بيوس التاسع، أو مجموعة الأضاليل التي دينت في تصريحات مختلفة للبابا بيوس التاسع، تاريخ النشر ٨ كانون الأوّل ١٨٦٤

ما جاء في «السلاّبوس»

(١) وحدة الوجود، المذهب الطبيعيّ، العقلانية المطلقة

٢٩٠١ - ١ - لا يوجد أيّ كائن إلٰهيّ أسمى، كليّ الحكمة والعناية، متميز من أشياء الكون هذا. والله هو نفس طبيعة الأشياء، وبالتالي هو عرضة للتغيير. وفي الحقيقة إن الله يصير في الإنسان وفي العالم، وكل الأشياء هي الله ومن ذات جوهر الله. والله والعالم هما شيء واحد، كما الروح والمادة، والضرورة والحرية، والحق والباطل، والخير والشر، والعدل والظلم.

٢٩٠٢ - ٢ - يجب إنكار كل فعل الله في الإنسان وفي العالم.

٢٩٠٣ - ٣ - العقل البشريّ الذي ليس عليه أن يعتد بالله، هو الحكم الأوحد بين الحق والباطل، والخير والشر، وهو الشريعة لنفسه، وهو يكفي لتوفير الخير للإنسان وللشعوب بقواه الطبيعية.

٢٩٠٤ - ٤ - جميع حقائق الديانة تتفرع من القوّة الذاتية للعقل البشريّ. لذلك فالعقل هو المقياس الأعظم الذي به يستطيع الإنسان وعليه أن يكتسب معرفة الحقائق من كل نوع.

٢٩٠٥ - ٥ - الوحي الإلٰهيّ غير كامل، ولذلك فهو قابل لتطور دائم وغير محدود يتلاءم وتطور العقل البشريّ.

٢٩٠٦ – ٦ – الإيمان بالمسيح يناقض العقل. والوحي الإلٰهيّ ليس فقط هو غير نافع بل إنه يضر بالكمال الإنساني.

٢٩٠٧ – ٧ – إن النبوءات والمعجزات التي أوردت ورويت في الكتب المقدسة هي من مخترعات الشعراء، وأسرار الإيمان المسيحيّ هي ثمرة اختراعات الفلاسفة، وما تتضمنه كتب العهدين أساطير مختلقة. ويسوع المسيح نفسه هو وهم أسطوريّ.

(٢) العقلانية المعتدلة

٢٩٠٨ – ٨ – بما أن العقل البشريّ جعل مساويًا للديانة نفسها، فالمواضيع اللاهوتية يجب أن تعالج بأسلوب المواضيع الفلسفية.

٢٩٠٩ – ٩ – جميع عقائد الديانة المسيحيّة بلا تميز هي موضوع العلم الطبيعي أو الفلسفي. والعقل البشريّ إذا ما تأهّل بعلم التاريخ فقط، يستطيع بقواه الذاتية ومبادئه الطبيعيّة، بلوغ معرفة حقيقية لجميع العقائد، حتّى الأكثر غموضًا، عندما تعرض على العقل كموضوع له.

٢٩١٠ – ١٠ – بما أن الفيلسوف هو غير الفلسفة، فلهذا الحق بل عليه الواجب أن يخضع لسلطة يراها هو نفسه عادلة. أمّا الفلسفة فلا تستطيع وليس عليها أن تخضع لأيّ سلطة.

٢٩١١ – ١١ – على الكنيسة ليس فقط ألاّ تحكم على الفلسفة، بل عليها أن تغضي على أضاليل الفلسفة ذاتها، وتفسح لها المجال لكي تصلح نفسها بنفسها.

٢٩١٢ – ١٢ – إن مراسيم الكرسيّ الرسوليّ والمجامع الرومانية تمنع تطور العلم.

٢٩١٣ – ١٣ – إن الطريقة والمبادئ التي اعتمدها الملافنة المدرسيون القدماء في اللاهوت لا تتناسب على الإطلاق وضرورات عصرنا وتطور العلوم.

٢٩١٤ – ١٤ – يجب الاهتمام بالفلسفة دون اعتداد بالوحي الفائق الطبيعة.

(٣) اللامبالاة والتغاضي

٢٩١٥ – ١٥ – لكل إنسان الحرية في اعتناق أيّ ديانة والاعتراف بها، إذا ما حسبها صحيحة، بقيادة نور العقل.

٢٩١٦ – ١٦ – يستطيع الناس الاهتداء إلى طريق الخلاص الأبدي، والحصول على الخلاص الأبدي، في أيّ من الديانات.

٢٩١٧ – ١٧ – يجب على الأقلّ أن يكون هناك رجاء خلاص أبديّ لجميع الذين ليسوا، بأيّ وجه من الوجوه، في كنيسة المسيح الحقيقيّة.

٢٩١٨ – ١٨ – إن البروتستانتيّة ليست سوى شكل مختلف من الديانة المسيحيّة الحقيقيّة، وفيها يمكن إرضاء الله كما في الكنيسة الكثوليكيّة.

(٤) الاشتراكية، الشيوعية، الجمعيات السريّة، الكتابية، الاكليريكيّة الليبرالية

٢٩١٨أ رذلت في عدّة وثائق: الرسالة العامّة «Qui pluribus»، ٩ تشرين الثاني ١٨٤٦؛ الخطاب «Quibus quantisque». ٢٠ نيسان ١٨٤٩؛ الرسالة العامّة «Nostris et nobiscum»؛ الخطاب «Singulari quadam»، ٩ كانون الأول ١٨٥٤؛ الرسالة العامّة «Quanto conficiamur»، ١٠ آب ١٨٦٣.

(٥) أضاليل في شأن الكنيسة وحقوقها

٢٩١٩ – ١٩ – ليست الكنيسة جماعة حقيقية وكاملة، تامّة الحرية، وليس لها الحقوق الخاصّة والثابتة التي منحها إياها مؤسسها الإلٰهيّ، بل يعود إلى السلطة المدنية أن تحدد ماهية حقوق الكنيسة والحدود التي تستطيع ضمنها ممارسة تلك الحقوق.

٢٩٢٠ – ٢٠ – ليس للسلطة الكنسية الحق بممارسة سلطانها بدون إذن وموافقة من السلطة المدنية.

٢٩٢١ – ٢١ – ليس للكنيسة سلطان على أن تحدد عقيديًا أن الديانة الكاثوليكيّة هي الديانة الصحيحة الوحيدة.

٢٩٢٢ – ٢٢ – إن الواجب الذي يلزم تمامًا المعلمين والكتاب الكاثوليكيين ينحصر فقط في الأمور التي يعرضها حكم الكنيسة المعصوم عن الخطإ، كعقائد إيمانية على الجميع أن يؤمنوا بها [ر ٢٨٧٩].

٢٩٢٣ – ٢٣ – لقد تجاوز الأحبار الرومانيون والمجامع المسكونية حدود سلطتهم، واستولوا ظلمًا على حقوق الأمراء، بل إنهم ضلوا في التحديد، في شأن الإيمان والأخلاق.

٢٩٢٤ – ٢٤ – ليس للكنيسة سلطان على استعمال القوّة، وليس لها أيّ سلطان زمنيّ مباشر أو غير مباشر.

٢٩٢٥ – ٢٥ – للأسقفية، علاوة على السلطان المرتبط بها، سلطان آخر زمني منحته لها صراحة أو ضمنا، السلطة المدنية، ولذلك فبإمكان السلطة المدنية استعادته كما تريد.

٢٩٢٦ – ٢٦ – ليس للكنيسة حق طبيعي شرعي في الكسب والتملك.

٢٩٢٧ – ٢٧ – يجب إقصاء خدام الكنيسة المقدَّسين والحبر والروماني، على الإطلاق، عن أي إدارة للشؤون الدنيوية وسيادة عليها.

٢٩٢٨ – ٢٨ – لا يجوز للأساقفة بدون إذن الحكومة أن يصدروا حتّى رسائل رسولية.

٢٩٢٩ – ٢٩ – يجب أن تحسب النعم التي يمنحها الحبر الروماني باطلة ما لم تلتمسها الحكومة.

٢٩٣٠ – ٣٠ – إن حصانة الكنيسة والأشخاص الكنسيين كان أصلها في الحق المدني.

٢٩٣١ – ٣١ – يجب على الإطلاق إلغاء المحكمة الكنسية لشؤون الإكليريكيين الزمنية أو المدنية أو الجزائية، وإن لم يستشر الكرسيّ الرسوليّ، ورغمًا عن معارضته.

٢٩٣٢ – ٣٢ – يمكن إلغاء الحصانة الشخصيّة التي تجعل الإكليريكيين معفيين من عبء الخدمة العسكرية، بدون تجاوز للحق الطبيعي أو الإنصاف. والتقدم يقتضي ذلك الإلغاء خصوصًا في مجتمع قائم على الليبرالية.

٢٩٣٣ – ٣٣ – ليس من خصائص سلطان الولاية الكنسية وحده أن يرعى، بحق خاصّ وطبيعيّ، الشأن اللاهوتي.

٢٩٣٤ – ٣٤ – إن تعليم من يشبّهون الحبر الروماني بأمير حر وفاعل في الكنيسة جمعاء هو تعليم ساد في القرن الوسيط.

٢٩٣٥ – ٣٥ – لا شيء يمنع نقل الحبرية العظمى من الحبر الروماني أو من المدينة (روما) إلى أسقف آخر أو إلى مدينة أخرى، بقرار من مجمع عام أو بفعل مجموع الشعوب.

٢٩٣٦ – ٣٦ – إن تحديد المجمع الوطني لا يحتمل أيّ مجادلة أخرى، وتستطيع الإدارة المدنية أن تطالب بالأمر وفقًا لهذا التحديد.

٢٩٣٧ – ٣٧ – يمكن إنشاء كنائس وطنية غير خاضعة لسلطان الحبر الروماني ومنفصلة تمامًا عنه.

٢٩٣٨ – ٣٨ – هناك تعسف كثير جدًّا من قبل الأحبار الرومانيين أدى إلى انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية.

(٦) أضاليل في شأن المجتمع المدني في حدّ ذاته وفي علاقته بالكنيسة

٢٩٣٩ – ٣٩ – إن الدولة، بكونها أصل كل حق ونبعه، لها حق لا تحصره حدود.

٢٩٤٠ – ٤٠ – إن عقيدة الكنيسة الكاثوليكيّة تعارض خير المجتمع البشريّ ومصالحه [٢٧٧٥].

٢٩٤١ – ٤١ – للسلطة المدنية، وإن مارسها من هو غير مؤمن، سلطان غير مباشر سلبي في مجال الأمور المقدّسة، فليس له فقط الحقّ المسمّى «بالتنفيذي»، بل أيضًا الحق المسمّى «استئنافًا من تعسف».

٢٩٤٢ – ٤٢ – في حال تنازع القوانين بين السلطتين يرجح الحق المدني.

٢٩٤٣ – ٤٣ – للسلطة العلمانية حق النقض وإعلان البطلان والإبطال، بالنسبة إلى

الاتفاقات الرسميّة (المسمّاة «كونكوردات») المعقودة مع الكرسيّ الرسوليّ، في شأن الحصانة الكنسية، بدون موافقته بل رغم معارضته.

٢٩٤٤ - ٤٤ - تستطيع السلطة المدنية التدخّل في الشؤون المتعلّقة بالديانة، والأخلاق، والسياسة الروحيّة. فتستطيع إذن الحكم في التعليمات التي يصدرها رعاة الكنيسة بموجب مهمتهم، لتكون قاعدة للضمائر. بل تستطيع أن يكون لها ما تقوله في شأن منح الأسرار والاستعدادات الضروريّة لقبولها.

٢٩٤٥ - ٤٥ - يمكن بل يجب أن تسلم إدارة المدارس العامّة، التي تُنشّأ فيها شبيبة دولة مسيحيّة، مع نوع من الاستثناء للاكليريكيّات الأسقفيّة، إلى السلطة المدنية، بحيث لا يعترف لأيّ سلطة أخرى بحق التدخّل في نظام المدارس، وبرامج الدراسات، ومنح الدرجات، واختيار المعلمين وتثبيتهم.

٢٩٤٦ - ٤٦ - بل يجب أيضًا في الاكليريكيات الكنسية نفسها أن يخضع منهاج الدراسة للسلطة المدنية.

٢٩٤٧ - ٤٧ - من المطلوب لخير المجتمع المدني، في شأن المدارس الشعبية المفتوحة لجميع الأولاد من كل طبقات الشعب، وعلى العموم المؤسسات العامّة التي ترمي إلى تعليم الآداب والمواد الأكثر دقة، وتوفير التنشئة للشباب، أن تخضع تمامًا لقرار السلطة المدنية والسياسة، كما يحسن عند الحكام، وبالانسجام مع الرأي العامّ المعاصر.

٢٩٤٨ - ٤٨ - يستطيع الكاثوليكيون تثبيت أسلوب تنشئة للشباب خارجًا عن الإيمان الكاثوليكيّ وسلطة الكنيسة، يعتد فقط أوّلاً بمعرفة أمور الطبيعة وغايات الحياة الاجتماعيّة الأرضيّة.

٢٩٤٩ - ٤٩ - تستطيع السلطة المدنية منع الأساقفة والمؤمنين من الشعب عن الاتصال بحرية بالحبر الروماني وبعضهم ببعض.

٢٩٥٠ - ٥٠ - تستطيع السلطة العلمانية بنفسها تقديم الأساقفة، وتستطيع أن تطلب منهم الشروع في إدارة الأبرشيّات، قبل أن يحصلوا هم أنفسهم من الكرسيّ الرسوليّ على التولية القانونية والرسائل الرسوليّة.

٢٩٥١ – ٥١ – للحكومة العلمانية الحق حتّى في أن تزيل عن الأساقفة ممارسة خدمتهم الرعائية، وليس عليهم الخضوع للحبر الروماني في أمر إنشاء الأسقفيّات والأبرشيّات.

٢٩٥٢ – ٥٢ – تستطيع الحكومة بحقها الذاتي تغيير السنّ التي تفرضها الكنيسة للنذر الرهبانيّ للنساء وللرجال، وإلزام الأسر الرهبانية جميعها بألاّ تقبل أحدًا للنذور الاحتفالية بدون إذن منها.

٢٩٥٣ – ٥٣ – يجب إلغاء القوانين التي تتعلّق بحماية نظام الأسر الرهبانية، وحقوقها وواجباتها، وتستطيع الحكومة المدنية حتّى أن تقدم مساعدة لجميع من يبغون التخلّي عن حالة الحياة الرهبانيّة التي كانوا قد اعتنقوها، ونقض نذورهم الاحتفاليّة. كذلك تستطيع أن تلغي تمامًا أسرا رهبانيّة، وكنائس القانونيين، والأوقاف البسيطة، حتّى مع حق السيادة، وإخضاع أموالها ومواردها لإدارة ومراقبة السلطة المدنية، واعطائها لها.

٢٩٥٤ – ٥٤ – إن الملوك والأمراء ليسوا فقط مُعتَقين من صلاحية الكنيسة، بل هم أعلى من الكنيسة في حسم مسائل الصلاحية.

٢٩٥٥ – ٥٥ – يجب فصل الكنيسة عن الدولة، والدولة عن الكنيسة.

(٧) أضاليل في شأن الأخلاق الطبيعية والمسحيّة

٢٩٥٦ – ٥٦ – إن الشرائع المتعلّقة بالأخلاق لا تحتاج إلى جزاء إلهيّ، وليس من الضروري على الإطلاق أن تتلاءم الشرائع البشريّة والحقّ الطبيعيّ أو أن تستمد قوتها الإلزامية من الله.

٢٩٥٧ – ٥٧ – يستطيع علم الأمور الفلسفية والأخلاقية، والشرائع المدنية، بل عليها أن تحيد عن السلطة الإلهيّة والكنيسة.

٢٩٥٨ – ٥٨ – يجب ألاّ يُعترَف بقوى أخرى غير التي وضعت في المادة، ويجب أن يقوم النظام الأخلاقي كله والاستقامة على تجميع الثروة وزيادتها بكل السبل، وعلى إرضاء اللّذة.

٢٩٥٩ – ٥٩ – الحق هو في الواقع المادي، وواجبات البشر كلها كلمة فارغة، والوقائع البشرية كلها لها قوة الحقّ.

٢٩٦٠ – ٦٠ – ليست السلطة سوى مجموع العَدَد والقوى الماديّة.

٢٩٦١ – ٦١ – إن ظلم واقع ناجح لا يلحق أيّ ضرر بما للحق من حصانة.

٢٩٦٢ – ٦٢ – يجب إعلان المبدإ المسمّى عدم التدخّل وحفظه.

٢٩٦٣ – ٦٣ – يحلّ رفض الطاعة للأمراء الشرعيين، بل العصيان عليهم أيضًا.

٢٩٦٤ – ٦٤ – إن الحنث في القسم مهما كان هذا مقدّسًا، كأيّ عمل إجرامي ومخز يعارض الشريعة الطبيعيّة، يجب ليس فقط ألاّ يُلام، بل هو حلال، ويجب أن يحتفى به ويشاد كثيرًا ما دام قد جرى لأجل الوطن.

(٨) أضاليل في شأن الزواج المسيحي

٢٩٦٥ – ٦٥ – لا يمكن القبول إطلاقًا أن المسيح قد رفع الزواج إلى كرامة السرّ.

٢٩٦٦ – ٦٦ – إن سر الزواج ليس سوى ملحق بالعقد يمكن أن يفصل عنه، والسرّ نفسه قوامه بركة الزواج وحدها.

٢٩٦٧ – ٦٧ – ليس وثاق الزواج غير قابل للحل بمقتضى الحق الطبيعيّ، وفي حالات مختلفة يمكن السلطة المدنية أن تثبت الطلاق بمعناه الصحيح.

٢٩٦٨ – ٦٨ – ليس للكنيسة سلطان على إدخال موانع مبطلة للزواج، ولكن هذا السلطان هو للسلطة المدنية التي يجب أن تزيل الموانع الموجودة.

٢٩٦٩ – ٦٩ – لقد شرعت الكنيسة على مر العصور في إدخال موانع مبطلة، لا بموجب حق خاصّ، ولكن باعتماد حقّ استمدته من السلطة المدنية.

٢٩٧٠ – ٧٠ – إن قوانين المجمع التريدنتيني التي تعاقب بالحرم الذين يتجرأون على إنكار حق الكنيسة في إدخال موانع مبطلة [ر١٨٠٣ – ١٨٠٤] إمّا هي ليست من العقيدة، وإمّا يجب فهمها عن ذلك السلطان المستعار.

٢٩٧١ – ٧١ – إن الصيغة التي يفرضها المجمع التريدنتيني [ر١٨١٣ – ١٨١٦] لا تلزم تحت طائلة الإبطال حيث يفرض القانون المدني صيغة أخرى، ويبغي أن يكون الزواج صحيحًا بهذه الصيغة الجديدة.

٢٩٧٢ – ٧٢ – إن بونيفاسيوس الثامن هو أول من قال إن نذر العفة الذي ينذر في الرسامة يجعل الزواج باطلا.

٢٩٧٣ – ٧٣ – من الممكن أن يوجد زواج بالمعنى الصحيح للكلمة بين المسيحيّين، بقوة العقد المدني. ومن الخطإ القول إن عقد الزواج بين مسيحيين هو دائمًا سر، أو إن العقد باطل إذا لم يكن هناك سر.

٢٩٧٤ – ٧٤ – إن قضايا الزواج والخطبة هي بطبيعتها من اختصاص المحاكم المدنية.

ملاحظة: يمكن أن يذكر هنا ضلالان آخران في شأن بتولية الاكليريكيين وتفضيل حالة الزواج على البتولية.

(٩) أضاليل في شأن سلطان الحبر الروماني الزمني

٢٩٧٥ – ٧٥ – إن مسألة الملاءمة بين السلطان المدني والسلطان الروحي هي موضوع جدال بين أبناء الكنيسة المسيحية والكاثوليكيّة.

٢٩٧٦ – ٧٦ – إن إلغاء السلطان المدني الذي للكرسيّ الرسوليّ يؤدي على أفضل وجه إلى حريّة الكنيسة وسعادتها.

(١٠) أضاليل في شأن مذهب الحريّة العصري

٢٩٧٧ – ٧٧ – لا يليق في أيامنا أن تعد الديانة الكاثوليكية كديانة الدولة الوحيدة، باستبعاد كل العبادات الأخرى.

٢٩٧٨ – ٧٨ – فما يستحق الثناء إذن أن الشريعة، في بعض الأقطار المسمّاة كاثوليكيّة، قد أباحت للمهاجرين إليها الممارسة العلنية لعباداتهم الخاصّة.

٢٩٧٩ – ٧٩ – فمن الخطإ أن الحرية المدنية لجميع العبادات، وتمكين الجميع من أن

يـبدوا علنًا في وضع النهار آراءهم وأفكارهم، يؤديان بسهولة أكبر إلى إفساد الأخلاق والنفوس ونشر طاعون اللامبالاة.

٢٩٨٠ – ٨٠ – يمكن الحبر الروماني وعليه أن يتصالح ويتوافق مع التقدم والتحرّر والثقافة العصرية.

٢٩٩٠ – ٢٩٩٣ – تعليمات مجمع التوبة المقدّس، ١٥ كانون الثاني ١٨٦٦

الزواج المدني

٢٩٩٠ – ٢ – يرى مجمع التوبة المقدّس من النافل تذكير أيّ كان بأن كون الزواج واحدًا من الأسرار السبعة التي أسسها المسيح الربّ هو عقيدة معروفة جدًا في ديانتنا الجزيلة القداسة، وأن منحه بالتالي يخص فقط الكنيسة نفسها، التي أودعها المسيح ذاته توزيع أسراره الإلٰهيّة. ويرى كذلك من النافل تذكير أيّ كان بالصيغة التي رسمها المجمع التريدنتيني [الجلسة ٢٤، إصلاح الزواج، الفصل ١: ١٨١٣ – ١٨١٦] والتي بدون حفظها في الأماكن التي أصدرت فيها لا يمكن أن يعقد زواج صحيح.

٢٩٩١ – ٣ – ولكن على الرعاة، انطلاقًا من هذه المبادئ وهذه العقائد الكاثوليكيّة ومن غيرها، أن ينشئوا تعليمات عملية يقنعون بها كذلك المؤمنين بما أعلنه سيدنا الجزيل القداسة في المجمع السري، في ٢٧ أيلول ١٨٥٢: «لا يمكن أن يحصل زواج، بين مؤمنين، لا يكون في الوقت عينه سرًا. ولذلك كل اتحاد آخر عند المسيحيين، رجل وامرأة خارجًا عن الزواج، وإن عقد بقوّة الشريعة المدنية، ليس سوى تسرٍّ مخز ومسيء».

٢٩٩٢ – ٤ – ويستطيعون أن يستنتجوا من ذلك بسهولة أن الإجراء المدني لا يُنكَر عليه فقط، أمام الله وكنيسته، ألاّ يكون سرًا، بل لا يمكن أيضًا أن يُعَدَّ عقدًا، بأيّ وجه من الوجوه، كما أن السلطة المدنية لا تقدر على ربط مؤمن في الزواج، كذلك هي غير قادرة على حله. لذا... يكون أيّ حكم يصدر عن سلطة علمانية

في شأن فصل الأزواج الذين ارتبطوا بزواج شرعيّ أمام الكنيسة غير ذي قيمة. والزوج الذي يسيء استعمال هذا الحكم فيتجاسر على الاقتران بشخص آخر يكون في الحقيقة زانيا، كذلك يكون في الحقيقة متسرّرًا من يجرؤ على البقاء في الزواج بفعل إجراء مدني فحسب. وكلاهما لا يستحقان الحلّ ما داما لم يندما ولم يرتدا إلى التوبة خاضعين لفرائض الكنيسة.

٢٩٩٣ – ٥ – [مع ذلك، في سبيل تجنب العقوبات، ولأجل خير الأولاد، وتجنب خطر تعدد الزوجات، يجوز] بعد عقد الزواج الشرعيّ أمام الكنيسة، أن يذهب المؤمنون ويتمموا الإجراء الذي تفرضه الشريعة، ولكن بنية... ألاّ يقوموا بسوى حفلة مدنية عندما يحضرون أمام معتمد الحكومة.

٢٩٩٧ – ٢٩٩٩ – الرسالة الرسوليّة «Iam vos omnes» إلى جميع البروتستانتيّين وسائر غير الكاثوليكيين، ١٣ أيلول ١٨٦٨

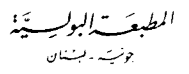
ضرورة الكنيسة للخلاص

٢٩٩٧ – لا يستطيع أحد أن ينكر أو يضع موضع الشكّ أن المسيح يسوع نفسه، في سبيل توفير ثمار الفداء لجميع الأجيال البشريّة، قد شيد هنا على الأرض كنيسته على بطرس، أيّ الكنيسة الواحدة، المقدّسة الجامعة، الرسوليّة، ومنحها كل السلطة الضرورية لكي تحفظ وديعة الإيمان سليمة نقية، ولكي ينقل ذلك الإيمان نفسه إلى جميع الشعوب والأعراق والأمم، حتّى يجتمع البشر كلهم بالمعموديّة في جسده السريّ... ولكي تبقى تلك الكنيسة التي تكون الجسد السريّ صامدة ثابتة في ذات طبيعتها حتّى آخر الدهور...

٢٩٩٨ – فمن يمعن النظر ويتأمل في الحالة القائمة في الجماعات الدينيّة المتنوعة المنقسمة في ما بينها، والمنفصلة عن الكنيسة الكاثوليكيّة... لا بدّ أن يوقن بسهولة بأن ليس من واحدة بينها، وليست كلها مجتمعة، تكوّن بأيّ وجه من الوجوه، أو هي تلك الكنيسة الواحدة الجامعة التي أسسها وشيدها المسيح الربّ، وأرادها أن

توجد، ولا يمكن أيضًا على الإطلاق أن ينظر إليها كأنها عضو أو جزء من هذه الكنيسة نفسها، إذ إنها منفصلة عن الوحدة الكاثوليكيّة كما يبدو للعيان.

فبما أن هذه الجماعات محرومة من تلك السلطة الحيّة التي هي من صنع الله، والتي، على الخصوص، تعلِّم الناس حقائق الإيمان وقاعدة الأخلاق، وتوجّههم وتقودهم في كل ما يتعلّق بخلاصهم الأبدي، فقد تغيرت دائمًا في عقائدها، وهذا التحرك وهذا التحوّل لا ينقطعان أبدًا في هذه الجماعات. ويُدرك كل واحد بسهولة أن ذلك... يتعارض تمامًا مع الكنيسة التي أنشأها المسيح الربّ... لذلك فليغتنم جميع الذين ليست لهم وحدة الكنيسة الكاثوليكيّة وحقيقتها فرصة هذا المجمع الذي تقدم به الكنيسة الكاثوليكيّة، وآباؤهم كانوا منها، برهانًا جديدًا على وحدتها الداخلية وحيويتها التي لا تغلب. ولْيَسعوا، ملبين احتياجات قلوبهم، إلى انتزاع أنفسهم من تلك الحالة التي لا يستطيعون فيها تأمين خلاصهم.


المطبعة البولسية
جونيه - لبنان

في بحر التعاليم التي تحتوي عليها شهادة الإيمان، تحتلّ القرارات المتعلّقة بالتعليم مكانًا خاصًّا. فقد تظهر في حياة المؤمن الفرد أو في مسلك الجماعة وفهمها، أو في نُطاق الكنيسة الاقليميّة أو الجامعة أحوال شاذّة وعوامل تهدّد الإيمان. هذا يتطلّب حصول حكم واضح في النظرة المعنيّة أو المسلك المعنيّ، هل هما مطابقان للإنجيل أم لا. والتقليد المسيحيّ الكاثوليكيّ يقرّر أنّ الذين يرجع إليهم الحكم في ذلك هم البابا والأساقفة بصفتهم رعاة الكنيسة. وهذه الصلاحيّة تتعلّق بقضايا الإيمان والسلوك.

والقرارات التعليميّة تستند إلى الشهادات الإيمانيّة النابعة من المراجع ذات السلطة، ولها أهميّة كبيرة بالنسبة إلى الفهم الصحيح لمحتوى الإيمان، إذ هي عادةً تعبّر عن بصيرة فَطِنة وأحكام رصينة. ونحن نجد في هذا الكتاب مجموعة من مثل هذه القرارات التعليميّة. ويجدر بالذكر أنّ هذه القرارات لا يجوز اعتبارها مماثلة للتبشير العامّ بالإنجيل، ولا تحتلّ محلّ هذه البشارة، بل هي توضّحها وتكمّلها في بعض النواحي الخاصّة. ولكنّها تبقى مختلفةً بعضها عن بعض في الوزن والسلطة والإلزام.